

مجلة دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد
العدد (٨٤) لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٣

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الإلكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

مجلة دراسات في التاريخ والاثار – جامعة بغداد – كلية الآداب – بغداد

العدد (٨٤) لشهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٣

عدد الصفحات : ٦٨٦ صفحة

تصميم واخراج

علا صالح الجراح



دار ومكتبة كلكاشم للطباعة والنشر

بغداد – باب المعظم – شارع المكاتب

07729093707 – 07736558370

ola.algarah88@gmail.com

رئيس التحرير : أ.د. وفاء عدنان حميد
مدير التحرير : أ.د. باسمة جليل عبد المعموري

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. انعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. قصي صبحي عباس	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عادل شابث جابر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. عبد الرحمن فرطوس حيدر	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. فاضل مهدي بيات	تركيا
أ.د. حسين القهواني	الاردن
أ.د. مارجريتا فان أيس	المانيا
أ.د. والتر زلابيرجر	المانيا
أ.د. بيتر ميكلوس	المانيا
أ.م.د. فاروق محمد علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ليث مجيد حسين	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ميثم عبد الكاظم جواد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.م.د. ماجدة حسو منصور	كلية التربية / جامعة المستنصرية

التصحیح اللغوي للغة العربية: أ.م.د. لى فائق جميل
التصحیح اللغوي للغة الانكليزية: أ.م.د. سناء لازم حسن

شروط النشر في المجلة

١. ان تتضمن الصفحة الاولى من البحث ما يأتي:
 - أ. عنوان البحث باللغتين الانجليزية والعربية.
 - ب. اسم الباحث باللغتين الانجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
 - ج. البريد الالكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
 - د. ملخصان احدهما باللغة العربية والاخر باللغة الانجليزية وحجم الخط (١٢) .
 - هـ. الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. ان يتم طباعة البحث بواسطة الكومبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 ان يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على اكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق نظام (APA)
٤. ان لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. ان يكون البحث خالياً من الاخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.
٧. يجب ان تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft Office Word 2010 ووضع المخططات والاشكال ان وجدت في المكان المناسب للبحث وان تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وان لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. ان يلزم الباحث بانواع واحجام الخطوط كما ياتي:
- أ. العربية (Simplified Arabic) حجم الخط (١٤).
- ب. اللغة الانجليزية (Times New Roman) حجم الخط (١٦)
الملخص خط (١٢) . يجب ان تكون جميع صفحات البحث
الاخري الخط (١٤) .
- ج. استخدام معالج النصوص في داخل البرنامج Microsoft
Office Word .
٩. اخطار الباحث المجلة اذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة
لا تزيد عن شهرين من وقت وصله الى المجلة.
١٠. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على
وفق التقارير المرسله اليه . ويجب اجراؤها في مدة لاتتجاوز (١٥)
يوم.
١١. تضاف قائمة اخرى للمصادر مترجمة للغة الاتينية غير مرقمة
على وفق نظام (APA) ومرتبة ترتيباً ابجدياً .
١٢. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية التلخيص لحقوق الطبع
والنشر) والخاصة بمجلة دراسات في التاريخ والاثار .
١٣. التقديم يكون عبر الموقع الالكتروني للمجلة :
jasha@coat.uobaghdad.edu.iq بعد التسجيل في
الموقع ثم رفع طلب للنشر .

- لاتنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات.

رئيس التحرير

فهرس العدد (٨٤)

الصفحة	اسم الباحث	اسم البحث	ت
٢٠-٣	أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد	رؤى اقتصادية ومالية لابن أبي زرع الفاسي (ت٧٤١هـ) في كتابه الأنيس المطرب	٠١
٤٢-٢١	أ. م . د. نهاد حميد العيبي	الأعمال التطوعية في السنة النبوية	٠٢
٧٦-٤٣	م.د. هشام محمد رفيع	الأقباط والفتح الإسلامي لمصر في ضوء الدراسات الاستشراقية	٠٣
١٠٠-٧٧	م . د ياسين خضير حسن	الدوافع الدينية للإستشراق	٠٤
١٤٠-١٠١	م. د. حامد عبد علي شبيب المحمدي	السياسة الأمريكية تجاه العراق ١٩٩١-١٩٩٨ م.	٠٥
١٧٦-١٤١	م.د. قصي محمود راضي	العلاقات الإيرانية – الأردنية (١٩٤٦ - ١٩٧٩): مؤشرات واستنتاجات	٠٦
٢١٢-١٧٧	أ. م. د. أحمد مريح المنصراوي الركابي	هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson) (١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية	٠٧
٢٤٤-٢١٣	م.م. جاسم محمد رجب	مدرسة فرنك عيني اليهودية في بغداد (١٩٤١-١٩٧٣) دراسة تاريخية وثائقية	٠٨
٢٧٤-٢٤٥	م.د. هدى ياسر سعدون رسن	اسواق المغرب في مرويات الادريسي (ت٥٥٩هـ)	٠٩
٢٩٦-٢٧٥	فراس سعدي محمد أ.د. نذير صبار	النصح والارشاد للخلفاء العباسيين في الجانب العسكري (٢٤٧-٦٥٦هـ/٨٦١-١٢٥٨م)	٠١٠
٣٢٠-٢٩٧	صفا عبد الكريم حيدر النعيمي أ.د. سجي مؤيد عبد اللطيف	شهر (iti níg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك	٠١١
٣٦٢-٣٢١	كوثر محمود شاعر أ.د. محمد يحيى احمد	مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨	٠١٢
٤٠٤-٣٦٣	حسين مكلف زاير محمد أ.د.م. الاء حماد رجه	الأسرة الاندلسية في كتاب نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي (ت: ٥١٦هـ / ١١٢٢م)	٠١٣
٤٢٨-٤٠٥	هدى شاعر حسن أ.م.د. عامر حمزة الغريب	عناصر القصة الملحمية	٠١٤

٤٤٨-٤٢٩	شيماء يونس سايب أ.م.د. حازم وطن هندي	موقف الخلفاء الفاطميين تجاه الشعراء والأدباء	.١٥
٤٨٠-٤٤٩	ختام ما هود مسلم أ.د. كاظم عبد الله عطية	الأدوات في المشاهد اليومية	.١٦
٤٩٦-٤٨١	أ. م. د. محمد حمزة حسين الطائي	نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما من عهد الملك شولغي	.١٧
٥١٠-٤٩٧	سلوان عدنان الاحمر أ.د. رفاه جاسم السامرائي	المسارح الإسلامية المكتشفة في موقع النجمي الاثري في ضوء التنقيبات الاثرية (نماذج مختارة)	.١٨
٥٣٨-٥١١	م.د.علي حسن ثابت	تراث الاخمينيون الفرس في كتابات سترابو	.١٩
٥٦٠-٥٣٩	ضحى علي حسين أ.د. غنية ياسر كباشي	مرويات الامام الباقر (عليه السلام) في مؤلفات اهل المغرب والاندلس	.٢٠
٥٧٦-٥٦١	لمياء سعد عكار أ.د. منذر علي عبد المالك	التشكيل الإداري في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)	.٢١
٦٢٨-٥٧٧	حوراء جبار حسين أ.م.د. الاء حماد رجه	مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشيخلي	.٢٢
٦٦٤-٦٢٩	أ.د. حسن حمزة جواد	أصل الحصون الصحراوية قصريتي مقاتل مثالاً باربارا فنسترويوورجين شميدت	.٢٣
٦٨٦-٦٦٥	Ardalan Khwshnaw	A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names	.٢٤

**رؤى اقتصادية ومالية لابن أبي زرع الفاسي
(ت ٧٤١هـ) في كتابه الأنيس المطرب**

**أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية**

**Economic and Financial Insights
By Ibn Abi Zar' al-Fassi (died 741 AH)
In his book Al-Anees Al-Musrib**

**Prof. Dr .Muqtadir Hamdan Abdul Majeed
University of Baghdad / College of Education Ibn
Rushd for Human Sciences**

رؤى اقتصادية ومالية لابن أبي زرع الفاسي (ت ٧٤١هـ) في كتابه الأنيس المطرب

أ.د. مقتدر حمدان عبد المجيد

ملخص :

كثيرة هي الرؤى الاقتصادية والمالية التي وردت في كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) . إذ يضم هذا السفر القيم بين دفتيه روايات تميظ اللثام عن أحداث وممارسات مهمة ورائدة وقعت وطبقت في الماضي القريب على ساحة بلاد المغرب . مما دفع المسؤولين بالدولة المرينية إلى اتخاذ الإجراءات السريعة لمعالجة ما حصل ، والتصدي لها .

وعلى الرغم من كثرة وقساوة هذه التداعيات والتجاذبات ، فإنه ليست من شيمة هذا البحث تحميل النصوص والرؤى فوق ما تحتمل ، وإنما هو يهدف إلى كشف الممارسات والإجراءات التي اتخذها المسؤولون في الدولة المرينية ، على حد ما ورد في رؤى ابن أبي زرع في كتابه (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) . لأن من شأن ذلك إثراء الدراسات المقارنة . كما انه يشير إلى إمكان تلاقي تلك الممارسات مع المفاهيم المعاصرة .

الكلمات المفتاحية : ابن أبي زرع ، رؤى ، اقتصاد .

Summary:

There are many economic and financial visions that were mentioned in the book (Al-Anis Al-Mutreb in Rawd Al-Qirtas in the News of the Kings of Morocco and the History of the City of Fez). As this valuable book includes between its two covers, narrations that reveal important and pioneering events and practices that took place and were applied in the recent past on the scene of the countries of the Maghreb. This prompted the officials in the Marinid state to take quick measures to address and confront what happened.

Despite the large number and severity of these repercussions and interactions, it is not the nature of this research to download texts and visions beyond what they can bear, but rather it aims to reveal the

practices and actions taken by officials in the Marinid state, as stated in the visions of Ibn Abi Zara in his book (Al-Anis Al-Mutrib Proud al-Qirtas in the news of the kings of Morocco and the history of the city of Fez). Because that would enrich the comparative studies. At the same time, it indicates the possibility of convergence of these practices with contemporary concepts that correspond to them in action, end and means.

Keywords: Ibn Abi Zara', visions, economics.

مقدمة :

كثيرة هي الرؤى الاقتصادية والمالية التي وردت في كتاب (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) . إذ يضم هذا السفر القيم بين دفتيه روايات تميط اللثام عن أحداث وممارسات مهمة ورائدة وقعت وطبقت في الماضي القريب على ساحة بلاد المغرب في العهد المريني (٦١٤ _ ٧٢٦هـ / ١٢١٧ _ ١٣٢٥م) ، منذ ظهورهم ، وبخاصة في عصر السلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني (٧١٠ _ ٧٣١هـ / ١٣١٠ _ ١٣٣٠م) الذي شهد عصره أحداثاً جساماً تمثلت بسنوات القحط والمجاعات التي حلت ببلاد المغرب العربي ، فشحت الأوقات ، وارتفعت أسعار السلع ، وبخاصة المواد الغذائية ، التي تشكل قوت عامة الناس . مما دفع المسؤولين بالدولة المرينية إلى اتخاذ الإجراءات السريعة لمعالجة ما حصل ، والتصدي له بحزم وقوة لتلافي ما يمكن تلافيه .

وعلى الرغم من كثرة وقساوة هذه التدايعيات والتجاذبات ، فإنه ليست من شيمة هذا البحث تحميل النصوص والرؤى فوق ما تحتمل ، وإنما هو يهدف إلى كشف الممارسات والإجراءات التي اتخذها المسؤولون في الدولة المرينية ، على حد ما ورد في رؤى ابن أبي زرع في كتابه (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) . لأن من شأن ذلك إثراء الدراسات المقارنة . كما انه في الوقت نفسه يشير إلى إمكان تلاقي تلك الممارسات مع المفاهيم المعاصرة التي تناظرها في العمل والغاية والوسيلة . وكان ابن أبي زرع مصيباً في تناوله لمدينة فاس التي قال عنها ياقوت : مدينة مشهورة كبيرة في بر المغرب العربي ، واجل مدنه قبل ان تختط مدينة مراكش . وفاس مختطة بين

ثنتين عظيمتين ، وقد تضاعفت العمارة في جنبها على الجبل حتى بلغت مستواها على رأسه (١) .

أولاً : ما أورده ابن أبي زرع بشأن النشاط الزراعي

يرى ابن أبي زرع ان المرينيين اهتموا كثيراً بالنشاط الزراعي منذ ان سادوا المغرب العربي . ولا غرابة في ذلك فالزراعة والنشاط الزراعي يشكل مورداً أساسياً في حياة الناس ، كما انه يدعم بيت المال بموارد كثيرة ومتنوعة . ففي سنة (٦٤٢هـ / ١٢٤٤م) بادر الأمير أبو بكر بن عبد الحق ، بتقسيم بعض أراضي بلاد المغرب على القبائل وجعل لها ما نزلت به من الأرض ، وما غلبت عليه من البلاد ، طعمة لا يشاركها فيها أحد غيرهم (٢) .

ويأتي هذا الإجراء مقارباً لما سبق ان طبق في صدر الدولة الإسلامية في عصر الرسالة (٣) ، وما بعده (٤) . حيث منحت القطاعات لبعض المسلمين من الأراضي الموات من أجل احيائها واستثمارها وجعلها منتجة (٥) .، في مدة أقصاها ثلاث سنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليس لمحتجر حق بعد ثلاث سنين " (٦) .

وكان الأمير أبو بكر بن عبد الحق يحث أولئك الناس الذين منحهم الأراضي بسكن الأودية وعمارة القرى والمفازات (٧) الخالية والاستكثار من الحرث (٨) .

ورافق عملهم هذا بناء عدد من القناطر لتنظيم مجرى المياه والاستفادة منها في سقي زروعهم . واكثروا من الرحي التي تديرها المياه المتدفقة ، حتى احتوت مدينة فاس في عهدهم على أربعمئة واثنين وسبعين حجراً ، دون ما بخارجها من الأرحاء على حد قول العمري (٩) ، الذي لا نظنه إلا صادقاً .

وامتدت إسهامات سكان مدينة فاس في عهد المرينيين إلى ميادين أخرى من شأنها زيادة الإسهام في النشاط الزراعي . قال ابن أبي زرع : فأشادوا الناعورة الكبرى بوادي مدينة فاس سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م ، ودارت هذه الناعورة سنة ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م (١٠) .

وتناولت مرويات ابن أبي زرع مقادير الإنتاج الزراعي في مدينة فاس وريفها . فقال : إن في مدينة فاس وريفها من : " المحرث العظيم سقياً وبعلاً ، على كل جهة ما ليس هو على مدينة من مدائن المغرب " (١١) .

وذكر العمري في مسالكه أن مدينة فاس لوحدها فيها مئة عين سارحه^(١٢) . وأيده فيما ذهب إليه ياقوت الذي قال في هذا الصدد : " وقد تفجرت عيوناً تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط منبسط على الأرض متبجس من عيون في غربيها على ثلثي فرسخ " (١٣) . ثم ينساب يميناً وشمالاً في مروج خضر . فإذا انتهى النهر إلى مدينة فاس يتفرع منه ثمانية انهار صغيرة تسقي المدينة عليها نحو ستمائة رحي في داخل المدينة كلها دائرة لا تبطل ليلاً ولا نهاراً . وتتدخل من هذه الأنهار في كل دار ساقية ماء ... وليس بالمغرب مدينة يتخللها الماء غيرها ، إلا غرناطة بالأندلس " (١٤) .

وعندئذ يمكننا أن نتخيل وفرة إنتاج المحاصيل الزراعية في مدينة فاس وحدها . هذا فضلاً عن أهمية دور نهر مدينة فاس في هذا النشاط الزراعي المتصاعد (١٥) . وكان يزرع في مدينة فاس وريفها القمح والرز والبقول والكتان والقطن (١٦) . وأنواع من الفواكه مثل الرمان والسفرجل والتين الشعري والعنب والخوخ والجزر والعناب والأترج والتفاح والكمثرى والمشمش والتوت والبرقوق (١٧) . وتكثر في مدينة فاس أشجار الأزر والبلوط (١٨) ، والكروم والزيتون (١٩) ، وأنواع عدة من المواشي والأغنام . مثل الخيل والأبقار (٢٠) . وورد الخراج (٢١) في مرويات ابن أبي زرع فقال عنه هو أحد موارد الدولة المرينية ، فرضه الأمير عثمان بن عبد الحق على القبائل التي تستثمر أراضي زراعية ... ولم يحدد ابن أبي زرع الأسس المعتمدة عند المرينيين في فرض الخراج ، ولم يحدد مقداره ولا أوقات جبايته . إلا أن هذا لا يقلل من أهمية ما ورد من معلومات وممارسات في ميادين أخرى . وبذلك يكون كتاب الأنيس المطرب لا يمكن ان يستغني عنه الباحث في منظومة الجوانب الاقتصادية والمالية التي كانت تمارس في الدولة الإسلامية ، ومنها ما طبق في الدولة المرينية ، مما فسح المجال أمام المؤرخين والباحثين ان ينهلوا منه في إغناء مصنفاتهم . وفرض السلاطين المرينيون الجزية على أهل الذمة (اليهود) الذين كان عددهم غير قليل بمدينة فاش عشية حكم المرينيين لهذه المدينة (٢٢) . وكان السلطان يعقوب بن عبد الحق قد أخذ خمس الغنائم التي حصل عليها جنده بعد الحملة التي جهزها على أراضي مملكة قشتالة (٢٣) .

وفرض المرينيون ضرائب أخرى على بعض المدن المغربية ، مثل فاس ومكناسة^(٢٤) ، وتازة ، وقصر عبد الكريم^(٢٥) . ومسوغ هذه الضرائب حمايتهم من الغارات المعادية ، وتأمين طريقهم وتنقلاتهم . وقدر ابن عذاري مبلغ الضريبة المفروضة على مدينة مكناسة من قبل بني عسكر (هم من الأسرة المرينية) بأربعة آلاف دينار^(٢٦) . ونعت ابن أبي زرع هذه الضريبة بـ الخفارة^(٢٧) . وتقل هذه الضريبة يتمثل بكونها تشمل جميع أفراد المدينة بغض النظر عن العمر والمستوى المعاشي^(٢٨) .

وأضاف ابن أبي زرع ضرائب أخرى مثل ضريبة الإنزال ، والرتب ، والقبالات . وهي ضرائب فرضت على سكان الحواضر دون سكان البوادي^(٢٩) . وأشار ابن أبي زرع إلى ضريبة خمس المعادن ، حيث عثر احد المقاتلين من أهل سبتة^(٣٠) على نقود من الذهب فاخذ السلطان المريني خمس هذا المبلغ وأعطى أربعة أخماسه للذي عثروا عليه^(٣١) . وذكر ابن أبي زرع أن الدولة المرينية سخرت كثيراً من أموال بيت المال لإعانة المحتاجين وبخاصة في سنوات القحط وانتشار الوباء ، فقدمت لهم العون المادي ، وفتحت لهم إهراء الزرع ووزعت عليهم الصدقات والألبسة في الشتاء ، وحصلت مثل هذه الكوارث في سنوات (٧٢٤ _ ٧٢٧هـ / ١٣٢٣ _ ١٣٢٦م)^(٣٢) .

وأنفقت الدولة المرينية أموالاً كثيرة في بناء وتجديد المنشآت العامة . كالأسواق وغيرها^(٣٣) . والمنشآت الصحية إذ أنشأ السلطان يعقوب بن عبد الحق مارستان فاس ووفر له كل ما يحتاج اليه من أموال ومواد عينية ، وخصص له أطباء وأجرى لهم رواتب شهرية ، وحدد وجه الإنفاق عليه من جزية اليهود التي سبق أن مرت معنا . وهذا مما يشير إلى كثرة عددهم في الدولة المرينية^(٣٤) .

وحظيت المؤسسات التعليمية بعناية المسؤولين المرينيين ، ففتحت المدارس التي تقاطر عليها الطلبة ، فخصصت فيها أماكن لتعليمهم ، وأماكن أخرى يسكنون فيها . وأجريت لهم ولمدرسيهم الجرايات المعتمدة والكافية^(٣٥) . واهتم المرينيون ببناء القناطر وتجديد بعضها . مثل قنطرة وادي النجاة ، وقنطرة مارين^(٣٦) . وحظي الجيش المريني بعناية كبيرة جداً من المسؤولين في الدولة المرينية فاغدقوا عليه أموالاً طائلة ، لا سيما عشية الحملات العسكرية التي تقع على عاتق هذا الجيش^(٣٧) . . وكان للعلماء والفقهاء في الدولة المرينية حقهم من

بيت المال . دعماً لجهودهم العلمية التي شملت مواقع واسعة من أرجاء الدولة المرينية^(٣٨)

ثانياً : رؤى ابن أبي زرع عن التجارة والصناعة

أ_ النشاط التجاري

أشارت مرويات ابن أبي زرع إلى الأسواق التجارية في مدينة فاس أبان حكم المرينيين، فأنتى على مبادرات السلطان عثمان بن يعقوب المريني الذي أمر سنة ١٣٢٤هـ/١٣٢٤م بإعادة بناء أسواق باب السلسلة في مدينة فاس . إذ سبق لهذه الأسواق ان تعرضت للهدم فأعاد بناءها ، فبنيت الحوانيت على الجانبين ، كما بنى سوق الصباغين^(٣٩) . وفي وقت لاحق أمر السلطان عثمان بن يعقوب بإعادة بناء سوق العطارين الذي احترق في جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ/١٣٢٣م ، وبنى وجدد ما هدم من المباني الواقعة ما بين باب المدرسة إلى رأس عقبة الجزارين^(٤٠) .

وقال ابن أبي زرع : بلغ عدد الحوانيت التجارية والقيساريات في مدينة فاس المغربية ألفاً واثنين وثمانين حانوتاً وقيساريتين ، أحدهما بعدوة القرويين ، والثانية بعدوة الأندلس^(٤١) . وفي إشارته إلى النشاط التجاري بمدينة فاس قال ابن أبي زرع : إن بها من الفنادق التي يرتادها التجار الغرباء والوافدون إلى هذه المدينة أربعمائة وسبعة وستين فندقاً^(٤٢) . وهذا يُشير بلا ريب إلى نشاط الحركة التجارية في هذه المدينة . فضلاً عن موقع مدينة فاس التجاري إذ جعلها موقعها هذا محط التقاء الطرق التجارية الرئيسة^(٤٣) .

وذكر ابن أبي زرع^(٤٤) أنه كان لمدينة فاس أبواب مقرونة بعدد من المدن والأقاليم المجاورة التي تتجه هذه الأبواب نحوها . مثل : باب زيتون بن عطية الذي يتجه نحو مدينة سجلماسة^(٤٥) ، وباب الخوجة المتجه نحو مدينة تلمسان^(٤٦) ، قاعدة المغرب الأوسط آنذاك^(٤٧) .

ويرى ابن بطوطة ان أسعار البضائع التجارية بأسواق مدينة فاس وبقية مدن بلاد المغرب كانت عند مقارنتها مع ما هو معروض بأسواق مصر وبلاد الشام أرخص ثمناً^(٤٨) . واشتهر إقليم فاس بمعدن الملح الذي يقع موضعه على بعد فرسخ عن مدينة فاس^(٤٩) .

ومن جملة الضرائب التي فرضها المرينيون ضريبة العشور التي سماها ابن أبي زرع بـ أعشار الروم . وهي ما يؤخذ من مال (أي عُشر) من بضائع التجار الأجانب الوافدين إلى أراضي وأسواق الدولة المرينية (٥٠) .

ولعل هذه الضريبة مستمدة مما طبق في صدر الدولة الإسلامية . وتحديداً في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كتب إليه والي البصرة أبو موسى الأشعري قائلاً : إت تجاراً من قبلنا يعرضون بضائعهم في أسواق دار الحرب ، فيأخذون منهم العشر . فكتب إليه الخليفة عمر رضي الله عنه : خذ من تجارهم كما يأخذون من تجار المسلمين . وعين زياد بن حدير الأسدي ليتولى تحصيل هذه الأموال من التجار الأجانب الذين يعرضون بضائعهم في أسواق المسلمين . قال زياد بن حدير الأسدي : ما كنا نعشر مسلماً ولا معاهداً وإنما كنا نعشر تجار دار الحرب (٥١) .

وتناولت مرويات ابن أبي زرع الأوزان والمكايل التي اعتمدها المرينيون في أسواقهم وهي : الوسق (٥٢) ، والأوقية (٥٣) ، والرطل (٥٤) ، والصاع (٥٥) ، والمُد (٥٦) ، والقفيز (٥٧) . والأوقية تُقدر بتسعة وستين درهماً من الدراهم الصغيرة عند المرينيين (٥٨) . والصاع الذي مر معنا تواء يساوي خمسة أرطال (٥٩) والرطل المريني يساوي ٢٦ أوقية ، والصاع أربعة أمداد بمُد الرسول صلى الله عليه وسلم (٦٠) . وفي ضوء ذلك يصبح استيعاب الوسق ستين صاعاً (٦١) .

وذكر ابن أبي زرع أن بعض سلاطين الدولة المرينية قاموا بإجراء بعض التعديلات المهمة في الأوزان والمكايل المغربية . ففي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م أمر السلطان يوسف بن يعقوب المريني بتبديل الصفحات (٦٢) ، وجعلها على مُد النبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون مرجعاً في تحقيق وضبط المكايل الأخرى . وقد تم هذا الإجراء على يد الفقيه عبد العزيز الملزوني الذي كان له النظر في الحسبة (٦٣) .

ووردت في مرويات ابن أبي زرع إشارات إلى النقود التي يجري التعامل بها في الأسواق على عهد المرينيين ، ومنها الدينار (٦٤) . دون أن يحدد طبيعة المعدن المضروب منه . وفي أحيان أخرى يسميه ديناراً ذهبياً (٦٥) . ويرجح أن الدينار الأول هو الدينار الفضي الذي كثيراً ما أشارت إليه مصادر أخرى في عهد المرينيين (٦٦) .

وأشار ابن أبي زرع إلى أجزاء الدينار الذهبي ، كالربع . إذ أن الدينار المريني يتجزء إلى نصف وربع وثمان (٦٧) . وأحياناً يطلق ابن أبي زرع على الدينار الذهبي (المتقال) . وكان يصرف بستين درهماً من دراهم مراکش (٦٨) .

وورد عند ابن أبي زرع الدرهم اليعقوبي الذي يكون وزن ثلاثة وعشرون درهماً منه ، وزن أوقية واحدة . وهذا الدرهم ضربه السلطان يعقوب بن عبد الحق (٦٩) . في حين كان وزن الأوقية في صدر الإسلام أربعين درهماً (٧٠) . وذكر ابن أبي زرع أن لهذا الدرهم أجزاء، هي النصف والقيراط (٧١) .

ب _ الصناعة في فاس :

جاءت مرويات ابن أبي زرع عن الصناعة في مدينة فاس في عهد المرينيين (٦١٤ _ ٧٢٦هـ/١٢١٧ _ ١٣٢٥م) مقتضبة وشحيحة . ومع ذلك فإن ما جاد به ابن أبي زرع يعطي صورة لا بأس بها عما كان من نشاط صناعي في فاس . فقال : إن الصناعات التي شاعت ومورست هو ما نقلناه من تقييد بخط الشيخ الفقيه علي بن عمر الأوسي المشرف على مدينة فاس ، والذي أخذه عن مشرف المدينة في أيام الناصر الموحدي (٥٩٥ _ ٦١١هـ/ ١١٩٨ _ ١٢١٤م) أن الحرف التي كان يزاولها الحرفيون في مدينة فاس كثيرة .

تأتي حرفة الحياكة والأطرزة في مقدمتها . إذ كانت هذه الحرفة يزاولها الحرفيون في (٣٠٦٤) موضعاً ، بينما كانت صناعة الصابون تزاول في (٤٧) داراً ، وتزاول حرفة الدباغة في (٨٦) داراً ، وتزاول حرفة الصياغة في (١١٦) داراً ، ويشغل عمال سك النحاس (١٢) داراً ، وتواجد عمال الزجاج في (١١) موضعاً ، بينما تواجد عمال الفخار في (١٨٨) موضعاً ، وشغل عمال الورق (٤٠٠) موضع لصناعة الورق ، وكان عدد الأفران التي تنتج الخبز (١٧٠) فرنًا (٧٢) .

ثالثاً : حصول الكوارث الطبيعية والمجاعات :

أورد ابن أبي زرع معلومات مفيدة وواقية عن الكوارث الطبيعية التي حلت ببعض بلاد المغرب العربي وبخاصة مدينة فاس قاعدة المرينيين . وبين أسباب حصول هذه الظواهر وما رافقها من قلة موارد الطعام ، والغلاء الشديد ، والأوبئة الفتاكة ، ومدى انعكاس آثارها على حياة الناس ومعاناتهم .

ففي هذا الصدد حدد ابن أبي زرع سنوات المجاعة والأوبئة التي شهدتها سكان بلاد المغرب العربي منذ دخول المرينيين واستلامهم السلطة في مدينة فاس وقضائهم على سلطة الموحديين في مراكش . وبين ظهور الأوبئة والمجاعات ، ومنها ما حصل سنة (٦١٧ _ ٦٣٥هـ / ١٢٢٠ _ ١٢٣٧م) حيث عانى الناس من الغلاء الشديد وانتشار الأوبئة التي فتكت بالناس لا سيما الفقراء منهم (٧٣) .

قال ابن عذاري عن ما حصل من الغلاء في سنة (٦١٧هـ / ١٢٢٠م) : " حتى أكل الناس بعضهم بعضاً " (٧٤) . وقال ابن أبي زرع : كان يدفن في الحفرة الواحدة المئة من الموتى من الناس (٧٥) . ويعزو ابن أبي زرع بعض ذلك إلى الفتن والصراعات التي كانت تنتشب بين الخليفين الموحديين العادل وأخيه المأمون (٧٦) . فضلاً عن الظروف الطبيعية المرافقة لهذا الصراع ، كانحسار الأمطار الذي اسهم في انتشار الأوبئة وغلاء الأسعار حتى وصل سعر قفيز القمح فيها بسعر ثلاثين دينار (٧٧) . وقال ابن عذاري عن الغلاء سنة ٦٣٤هـم ١٢٣٦م : إن الغلاء كان مفراطاً حتى وصل سعر الربع من الدقيق ستة وثلاثين درهماً (٧٨) .

وأشار ابن أبي زرع إلى المجاعات والغلاء التي حلت بالمغرب العربي في سنة ٦٧٩ _ ٦٨٣هـ / ١٢٨٠ _ ١٢٨٤م) فقال : بلغ فيها سعر مُد القمح عشر دراهم . وفي سنة (٧٢٤هـم) ١٢٢٣م) وأول سنة (٧٢٥هـم ١٢٢٤م) بلغ فيها سعر مُد القمح ١٥ درهماً ، وثمان اللحم خمس أوقاي بدرهم ، وبلغ سعر أوقيتان من الزيت بدرهم (٧٩) .

ويمكن أن نتصور طبيعة الزيادة في أسعار المواد المشار إليها أعلاه إذا ما علمنا أن سعر المُد الواحد من القمح بيع قبل قيام الدولة المرينية في عهد السلطان عثمان بن يعقوب بأربعة دراهم (٨٠) .

ومن الإنصاف أن نقول أن الدولة المرينية اتخذت إجراءات عدة لمعالجة ظاهرة المجاعات والأوبئة . فمرة تقوم بفتح إهراءات الزرع وإخراج ما مخزون عندها وتعرضه للبيع بأسعار مناسبة ، حيث باعت مُد القمح بأربعة دراهم . ولم تكف بذلك ، فاحياناً تقدم على توزيع الصدقات على الناس المستحقين لها في أوقات الشدة لتخفف عنهم ما كانوا يعانون منه ، أو ترفع عن الناس بعض الضرائب (٨١) .

كما أنها كانت تقاوم حالات الاحتكار بحيث تهدم المخازن التي يحتكر فيها التجار الطعام^(٨٢). ولم يسلم التجار أنفسهم وأموالهم من حصول الكوارث التي كانت تلحق بهم أحياناً خسائر غير قليلة، ففي هذا الشأن قال ابن أبي زرع: في سنة ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م وقع حريق بأسواق فاس، وفي سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م أحرق سوق العطارين بفاس، وفي سنة ٧٢٦هـ / ١٢٢٥م سقط مطر غزير وحدثت سيول جارفة فهدمت بعض الدور في مدينة فاس، وجزء من سور المدينة وبعض مرافق جامعها. كما تضررت بعض فنادق فاس. وفي سنة ٧٢٦هـ / ١٢٢٥م احترقت حارة باب السلسلة بأسرها حتى حمام الرحبة^(٨٣).

وكما مر معنا ان الدولة المرينية لم تكن متفرجة حين وقوع هذه الكوارث الشديدة التي أضرت بالسكان اغنيائهم وفقرائهم، والحقت بهم جميعاً خسائر فادحة بالأموال والممتلكات وبالأنفس. فهي والحال هذه أضرارها عامة ولم تقتصر الخسائر على فئة محدودة من الناس.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً : المصادر :

- ابن آدم ، يحيى بن آدم بن سليمان (ت ٢٠٣هـ).
- ١- الخراج ، تحقيق : احمد محمد شاکر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).
 - ابن الأحمر ، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف بن محمد (ت ٤٠٧/٨١٠م).
 - ٢- بيوتات فاس الكبرى . (الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢).
 - ٣- النفحة النسرينية واللحة المرينية ، تحقيق : عدنان محمد آل طعمة (دمشق ، دار سعد الدين ، ١٩٧٢).
 - الباديسي ، عبدالحق بن إسماعيل (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٢م).
 - ٤- المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف . تحقيق : سعيد أعراب . (الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٨٢).
 - ابن بطوطة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد (ت ٣٧٧هـ/١٣٧٧م).
 - ٥- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق : د. علي المنتصر الكتاني (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ).
 - البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).
 - ٦- فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد (بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ).
 - الجزنائي ، أبو الحسن علي (ت ٣٧٤هـ/١٣٧٤م).
 - ٧- جني زهرة الآس في بناء مدينة فاس (الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٦٧).
 - ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٣٧٤هـ/١٣٧٤م).
 - ٨- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣م).
 - ٩- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق : محمد كمال شبانة (المغرب، مطبعة فضالة ، ١٩٧٦م).
 - ابن خلدون ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

- ١٠- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٧١م).
- الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٨م).
- ١١- مختار الصحاح (بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٩٦٧م).
- ابن أبي زرع ، علي بن عبد الله بن احمد (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م).
- ١٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (الرباط، دار المنصور ، ١٩٧٢م).
- ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٥م).
- ١٣- الطبقات الكبرى (بيروت، دار صادر ، د.ت).
- الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ).
- ١٤- تاريخ الرسل والملوك (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).
- أبو عبيد ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ).
- ١٥- الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م).
- ابن عذاري ، أبو العباس احمد بن محمد (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م).
- ١٦- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال (بيروت ، دار الثقافة، د.ت).
- العمرى ، احمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م).
- ١٧- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق : احمد زكي باشا (القاهرة، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٤م).
- ابن غازي ، محمد بن احمد بن محمد (ت ٥١٩هـ/١٥١٣م).
- ١٨- الروض الهتون في أخبار مكناس الزيتون ، تحقيق : عبدالوهاب بن منصور (الرباط ، المطبعة الملكية ، ١٩٨٨).
- الفيشتالي ، أبو فارس عبدالعزيز محمد بن إبراهيم (ت ١٠٣١هـ/١٦٢١م).
- ١٩- مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفا ، تحقيق : عبد الله كنون (الرباط ، المطبعة المهدية ، ١٩٦٤).

- ابن القاضي ، أبو العباس احمد بن محمد (ت ١٠٢٥هـ/١٦١٦م).
٢٠- جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام في مدينة فاس ، (الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٣).
القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي بن احمد (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).
٢١- صبح الأعشى في صناعة الإنشا (القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٥م).
المراكشي ، أبو محمد عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٥٠م).
٢٢- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: محمد سعيد العريان و محمد العربي (القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٣٦٨هـ).
٢٣- الوزان ، الحسن بن محمد الزياد (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م).
٢٤- وصف أفريقيا ، راجعه : علي عبدالواحد (الرياض ، جامعة محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٧٩).
الونشريسي ، أبو العباس احمد بن يحيى بن محمد (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م).
٢٥- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق: جماعة من الفقهاء ، بإشراف : د. محمد حجي (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م).
ياقوت ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).
٢٦- معجم البلدان (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م).
أبو يوسف ، يعقوب بن إبراهيم بن حبيب (ت ١٨٢هـ).
٢٧- الخراج، تحقيق: احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).
ثانياً : المراجع :
السائح ، حسن (الدكتور).
٢٨- الحضارة المغربية عبر التاريخ (الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٧٥).
الشاهري ، مزاحم علاوي (الدكتور).
٢٩- الأوضاع الاقتصادية في المغرب على عهد المرينيين (٦٦٨-٧٥٩هـ / ١٣٦٩-١٣٥٨م) (بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠١م).

- حركات ، إبراهيم .
- ٣٠- المغرب عبر التاريخ (الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ١٩٩٣).
- الكبيسي، مقتدر حمدان (الدكتور) .
- ٣١- آراء العزفي في وحدات الكيل الإسلامية ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، العدد ٩٥ سنة ٢٠١٦ .
- ٣٢- آراء العزفي في وحدات الوزن الإسلامية ، مجلة افاق الثقافة والتراث ، العدد ١٠٠ سنة ٢٠١٧ .
- محمد ، سوادي عبد (الدكتور).
- ٣٣- دراسات في تاريخ المغرب العربي من القرن الثالث الهجري حتى القرن العاشر الهجري (البصرة ، ١٩٨٩).
- موسى ، عز الدين احمد.
- ٣٤- النشاط الاقتصادي في المغرب خلال القرن السادس الهجري (بيروت، دار الشروق، ١٩٨٣م).

الهوامش:

- (١) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤١٠ .
- (٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٩١ .
- (٣) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦١ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٧٧ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٨٧ .
- (٤) ابن ادم ، الخراج ، ص ٧٧ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٢٨٩ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج ٣ ، ص ٧٢ . الطبري ، تاريخ الرسل ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .
- (٥) ابن ادم ، الخراج ، ص ٧٨ . البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ١٥٣ و ١٨٣ و ٢٠٠ .
- (٦) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٦٥ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٩١ .
- (٧) المفازة : الصحراء الواسعة . سميت بذلك تفاقولاً بالسلامة والفوز باجتيازها . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٥١٤ .
- (٨) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٩٤ . المراكشي ، المعجب ، ص ٤٤ .
- (٩) مسالك الأبصار ، ج ٢٧ ، ص ٢٩٥ . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤١٠ .

- (^{١٠}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠٧ . حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .
- (^{١١}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٣ . ابن الخطيب ، معيار الاختيار ، ص ٤٨ .
- (^{١٢}) العمري ، مسالك الأبصار ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .
- (^{١٣}) الفرسخ : وحدة قياس المساحة يساوي ٨ أميال . ينظر : هنتس ، المكابيل ، ص ٩٤ .
- (^{١٤}) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤١٠ .
- (^{١٥}) ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٤١٠ . القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٥٥ .
- (^{١٦}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٣ _ ٤٤ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٧ ، ص ١٧١ .
- (^{١٧}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٥ . ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص ٦٥٧ .
- (^{١٨}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٣ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .
- (^{١٩}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤١٣ . موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٦٢ .
- (^{٢٠}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٨٢ . ينظر : القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٧٦ .
- (^{٢١}) الخراج : هو كراء الأرض الزراعية التي خضعت للدولة عنوة . ينظر : أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٦ .
- (^{٢٢}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٥٠ . ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ٣ ، ص ١٣٣ .
- (^{٢٣}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣١٩ و ٣٤٧ _ ٣٤٨ . ابن غازي ، الروض الهتون ، ص ٤٥ .
- (^{٢٤}) مكناسة : مدينة بالمغرب العربي بينها وبين فاس مرحلة واحدة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٣٠٦ .
- (^{٢٥}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٨٩ . قصر عبد الكريم : مدينة على ساحل بحر المغرب العربي قرب سبتة . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٥٩ .
- (^{٢٦}) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ق ٣ ، ص ٣٥٥ .
- (^{٢٧}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٦ . ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص ٩١ .
- (^{٢٨}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٦ . ينظر : الباديسي ، المقصد الشريف ، ص ١٢٣ .
- (^{٢٩}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٧٥ . ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .
- (^{٣٠}) سبتة : بلدة مشهورة من بلاد المغرب العربي ، خصبة تشبه المهديّة . ينظر ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٧ .
- (^{٣١}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣١٩ . الونشريسي ، المعيار ، ج ٥ ، ص ٩٧ .

- (^{٣٢}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠١ . الشاهري ، الأوضاع الاقتصادية ، ص ٧٩ .
- (^{٣٣}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤١٣ . الباديبي ، المقصد الشريف ، ص ١٢٣ .
- (^{٣٤}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٩٨ . الوزان ، وصف أفريقيا ، ص ٢١٣ .
- (^{٣٥}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٩٨ و ٤١١ _ ٤١٢ . حركات ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٣٣ .
- (^{٣٦}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠٦ . محمد ، دراسات ، ص ٢٩٢ .
- (^{٣٧}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣١٥ و ٣٢٨ . ابن الأحمر ، النفحة النسرينية ، ص ٣١ .
- (^{٣٨}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٦٤ . السائح ، الحضارة المغربية ، ج ١ ، ص ١٦٨ .
- (^{٣٩}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤١٤ . الفشتالي ، مناهل الصفا ، ج ٢ ، ص ١٢٩ .
- (^{٤٠}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤١٣ . المراكشي ، المعجب ، ص ٤٤٠ .
- (^{٤١}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٨ . ابن الخطيب ، معيار الاختيار ، ص ٤٥ .
- (^{٤٢}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٨ . حركات ، المغرب عبر التاريخ ، ج ٢ ، ص ١٤٤ .
- (^{٤٣}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٣ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٧ ، ص ١٧٠ .
- (^{٤٤}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠ . موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٦٦ .
- (^{٤٥}) سجلماسة : مدينة في جنوب المغرب العربي بينها وبين مدينة فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب ، يمر بها نهر يسقي بساتينها . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٥ .
- (^{٤٦}) تلمسان : احدى مدن المغرب العربي . ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٥٤ .
- (^{٤٧}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٥٩ . ابن الخطيب ، الإحاطة ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .
- (^{٤٨}) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ص ٦٥٧ _ ٦٥٩ .
- (^{٤٩}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٥ . ابن غازي ، الروض الهتون ، ص ٤٤ .
- (^{٥٠}) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٥٧ . ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص ٩٠ .
- (^{٥١}) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٣٥ . ابن ادم ، الخراج ، ص ٢٥ . أبو عبيد ، الأموال ، ص ٥٢٨ .
- (^{٥٢}) الوسق : وحدة كيل يساوي ستون صاعاً بصاع النبي صلى الله عليه وسلم . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل ، ص ١٣٥ .
- (^{٥٣}) الأوقية : وحدة وزن تساوي وزن أربعين درهماً . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الوزن ، ص ٩ .

(٥٤) الرطل : وحدة وزن ، وهو اسم لمقدار من الموزونات تقديره بالعرف لا بالوضع . وهو من أكثر وحدات الوزن استعمالاً في بلاد العرب . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الوزن ، ص ١٠ .

(٥٥) الصاع : هو الوحدة الأساسية للكيل ، والصاع الشرعي يساوي أربعة أمداد عند أهل المدينة المنورة ، أو يساوي ثمانية أرطال بغدادية . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الوزن ، ص ١٣٢ .
(٥٦) المُد : وحدة كيل تساوي أربعة أمداد أو ربع صاع . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل ، ص ١٣٥ .

(٥٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٧٤ . القفيز : وحدة كيل تتسع لثمانية مكاكيك . وكل مكوك ثلاث كيلجات . ينظر : الكبيسي ، آراء العزفي في وحدات الكيل ، ص ١٣٤ .

(٥٨) ابن بكرة ، الدوحة المشتبكة ، ص ٨٧ .

(٥٩) أبو يوسف ، الخراج ، ص ٥٣ .

(٦٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ١٧٧ .

(٦١) ابن ادم ، الخراج ، ص ١٤٠ .

(٦٢) الصفحة : الجمع صحاف ، من المكايل المغربية التي كانت تساوي في فاس ٤٠ صاعاً محلياً ، وهي تساوي ٥٠ صاع من صيعان النبي صلى الله عليه وسلم ، والصفحة تشيع الرجل . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص ٣٥٧ .

(٦٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ١٨٤ . ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ .

(٦٤) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠٢ . الونشريسي ، المعيار ، ج ٥ ، ص ٩٠ .

(٦٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٥٥ ، ٤٠١ . الوزان ، وصف أفريقيا ، ص ٢١١ .

(٦٦) الجزنائي ، جني زهرة الآس ، ص ٦٢ . ابن القاضي ، جذوة الاقتباس ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ .

(٦٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠١ . الشهري ، الأوضاع الاقتصادية ، ص ٨٢ .

(٦٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٧٧ .

(٦٩) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٠٢ ، ٤٠١ . حركات ، الحياة الاقتصادية ، ص ١٣٠ .

(٧٠) أبو يوسف ، الخراج ، ص ١٢٣ . المقرئزي ، شذور العقود ، ص ٦ .

(٧١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٠٢ . ابن الأحمر ، النفحة النسرينية ، ص ٣٠ .

(٧٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٨ _ ٤٠ . الجزنائي ، جني زهرة الآس ، ص ٤٤ _ ٤٥ .

(٧٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ . السائح ، الحضارة

المغربية ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

- (٧٤) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ .
- (٧٥) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٩ . الفشتالي ، مناهل الصفا ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .
- (٧٦) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٩ . المراكشي ، المعجب ، ص ٤٤٣ .
- (٧٧) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٥٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ . ابن الخطيب ، معيار الاختيار ، ص ٤٤ .
- (٧٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ .
- (٧٩) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٣٤٠ ، ٣٨٤ ، ٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٣ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٦ ، ص ٣٠٧ .
- (٨٠) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٤٠١ . موسى ، النشاط الاقتصادي ، ص ٦٨ .
- (٨١) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٤٠١ . ابن غازي ، الروض الهتون ، ص ٤٦ .
- (٨٢) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٧٥ . الباديسي ، المقصد الشريف ، ص ١٢٢ .
- (٨٣) ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ، ص ٢٧٥ . ابن الأحمر ، بيوتات فاس ، ص ٩٠ .

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

Voluntary work in the Sunnah of the
Prophet

أ.م.د. نهاد حميد العيبي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية

Dr.Nihad Hamid Allaibi

Email:.nhad.11113@gmail.com

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

أ. م . د. نهاد حميد العيبي

ملخص :

كان ولا زال العمل التطوعي باباً في بناء المجتمع، من حيث نشر المحبة والتماسك الاجتماعي بين افراد المجتمع، فهو عمل انساني بحت ويكون خالصاً لوجه الله تعالى ، كما يختلف هذا العمل من مجتمع الى اخر ، ويكون اما تبرعاً بالمال او امور عينية اخرى ليتحقق منها الفائدة المنشودة .

والعمل التطوعي يشتمل على جهود إنسانية تبذل من فرد او جماعة ، ويقوم بسمة أساسية على طلب الرغبة بمسوغ ذاتي ، سواء كان شعوريا او غير شعوري ، من دون مقابل مادي ، بل امتلاك شعور الانتماء الى المجتمع لتلبية بعض احتياجاته اجتماعياً .
الكلمات المفتاحية : الأعمال ، التطوعية ، الصحابة ، الإسلام .

Introduction:

Voluntary work has been considered as a basic step to society building through spreading love and social cohesion among individuals. It is a purely humanitarian deed and fulfilled for sake of Allah. It differs from one community to another and could be presented as money or any symbolic means leading to welfare for the community.

Voluntary work includes humanitarian efforts exerted by individuals or community. Essentially based on voluntary inner motivation whether it is emotional or logical. Free of charge, the voluntary work offered to community motivated by values of belonging for the purpose of ensuring the basic social needs.

Key words: Business, Voluntary, Companions, Islam, Mohammed

المقدمة :

كان ولا زال العمل التطوعي باباً من باب التكافل في بناء المجتمع ، وهذا الركن الاسلامي المهم يؤكد على نشر المحبة والتماسك بين افراد المجتمع، فهو عمل انساني بحت

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

ويكون خالصاً لوجه الله تعالى ، وقد يختلف هذا العمل من مجتمع الى اخر ، ويكون اما تبرعاً بالمال او امور عينية اخرى ليتحقق منها الفائدة المنشودة .

والعمل التطوعي يشتمل على جهود إنسانية تبذل من فرد او جماعة ، ويقوم بسمية أساسية على طلب الرغبة بمسوغ ذاتي ، سواء كان شعوريا او غير شعوري ، من دون مقابل مادي ، بل امتلاك شعور الانتماء الى المجتمع لتلبية بعض احتياجاته اجتماعياً .

كما ان لهذا العمل نتائج مهمة كبيرة يعود بالنفع على الافراد والامة ، لذلك استحق عليه الاجر والثواب وكما قال تعالى ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (الحشر : الآية ٩) ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ))(البينة : الآية ٧) ((وَيُطْعَمُونَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)) (الإنسان : الآية ٨)

اذن الدين الإسلامي يقوم على تعزيز التكافل الاجتماعي ، وهذا ما حث عليه القرآن الكريم وسنة نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حيث اظهر الإسلام أهمية العمل التطوعي الذي يقوم بنشر المساواة بين افراد المجتمع .

العمل التطوعي في اللغة :

طوع : طاع يطوع طوعاً فهو مطاع ، والطاعة : اسم لما يكون مصدره الاطاعة ، وهو الانقياد ، والطواعية : هي المطاوعة المرأة زوجها طوعية حسنة ، والتطوع : ما تبرعت به مما لا يلزمك فريضة ، والمطوعة بكسر الواو القوم الذين يتطوعون بالجهاد ويخرجون الى المرابطات (الفراهيدي ، ١٤٠٩ هـ ، ج ٢ ، ص ٢٠٩-٢١٠) (ابن منظور ، ١٤٠٥ هـ ، ج ٨ ، ص ٢٤٠-٢٤١)

اما اصطلاحاً :

التطوع : هو اسم لما شرع زيادة على الغرض والواجبات ، وكذلك ما رغب به الشارع ولم يوجبه (الجرجاني ، د. ت ، ص ٥٥) (عبد المنعم ، د. ت ، ص ٢٧٦) وقيل : هو التطوع بالشيء اي التبرع به وهو فعل خير احب أن يفعله لكنه غير ملزم (الرازي ، ١٤٠٤ هـ ، ج ١ ، ص ٢٢١) (قلعجي ، ١٤٠٥ هـ ، ص ١٣٤)

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

وهنا يمكن القول ان العمل التطوعي هو تقديم العون لأي شخص بدون مقابل ، سواء أكان ذلك مادياً او معنوياً ، والغرض منه الطاعة والتقرب الى الله سبحانه وتعالى . ونشر روح المحبة والتعاون والتأكيد على مبدأ التكافل بين الناس .

لقد اعد الله تعالى للمسلمين الاجر والمغفرة جزاء العمل الذي يقومون به، فقال تعالى ((إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا)) (الاحزاب : الاية ٣٥) .

فالدين الإسلامي يحث المسلمين على العمل التطوعي ، لكي يحقق التآخي بين افراد المجتمع ، فيكون صفاً واحداً كالبنيان المرصوص وكالجسد الواحد، وكما دلت الآيات القرآنية على ذلك ومنها قوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا أَمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (المائدة : الاية ٢) .

فهي دعوة الى عمل الخير وكذلك البذل والعطاء في سبيل الله سبحانه وتعالى .
إن اغلب المجتمعات فيها المحتاج الى المساعدة من مشرب ومأكل ومسكن وملبس وغيرها، والمهم ان يكون هذا العمل لوجه الله خالصاً كما قال سبحانه وتعالى : ((وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)) (الحشر: الاية ٩)

إن الدين الاسلامي يدعو الى العمل التطوعي في جميع مجالاته، لكي يتحقق مبدأ التكافل الاجتماعي لدى جميع الناس .

كذلك يمثل العمل التطوعي جوهر الاسلام ، لأنه يرى في هذا العمل واجبا دينيا شرعيا ، الذي حث عليه الإسلام كما في قوله تعالى : ((لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)) (النساء : الآية ١١٤) وقوله تعالى : ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)) (الحديد : الآية ١١)
فضل إعانة المسلم (كمبدأ لتحقيق التطوع) :

لقد حث الإسلام على إيصال المساعدات للأخريين، وتكون خالصة لله تعالى لكي يحصل المسلم على رضا الله تبارك وتعالى ، ولكي يحصل على الاجر في الآخرة .
فعن عبد الله بن عمر (رض) قال : أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال : " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " (البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ج ٣ ، ص ٩٠) (النيسابوري ، د. ت ، ج ٨ ، ص ١٨) (العاملي ، د. ت ، ص ٧٩)

نستخلص من الحديث اهتمام الإسلام بالعمل التطوعي بين المسلمين. وعن أبي سعيد الخدري (رض) قال : " بينما نحن في سفر مع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً. فقال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له " (النووي ، ١٤١١ هـ ، ص ٣٠١) (ابن قيم الجوزي ، ١٤١٨ هـ ، ص ٢٤٩)

لقد جعل الإسلام مساعدة الناس بالمنزلة العظيمة ، بل وجعلها في مساعدة الحيوان كذلك ، ففي حديث عن النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) انه قال : " قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بينما كلب يطيق بركية^(١) قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني اسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته إياه فغفر لها به " (النيسابوري ، د. ت ، ج ٧ ، ص ٤٥) (ابن كثير ، ١٤٠٨ هـ ، ج ٢ ، ص ١٦٨)

المسلمون كرجل واحد :

وهنا نرى ان الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) حبيب المسلمين على التراحم والملاطفة والتعاضد ، فاذا توفرت هذه الامور في المجتمع يتوفر الفرح والخير ، لذلك حرصهم النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على القوة والترابط والتماسك لكي تكون الامة قوية ومتماسكة .

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

ففي رواية عن النعمان بن بشير^(٢) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) " مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضواً منه تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " (البيهقي ، ١٤٠٧ هـ ، ص ١٣١) (ابن البطريق ، ١٤١٧ هـ ، ص ١٢) (عبد اللطيف ، د. ت ، ص ١٧) .
اعانة المسلم ظالماً او مظلوماً :

عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) " انصر اخاك ظالماً او مظلوماً فقال رجلٌ يا رسول الله انصره اذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف انصره، قال : تحجزه او تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره " (الشهرزوري ، د. ت ، ص ٢٢٦) (الجوهري ، ١٣٦٣ هـ ، ج ٤١ ، ص ٧٦) .
وهنا يأتي معنى النصره اي الاعانة والتأييد ، اما معنى نصر الظالم فهو منعه من الظلم ، وهكذا يتم مد يد العون لهم ووصولهم الى بر الامان .
اعانة الملهوف :

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " على كل مُسلم صدقة فقالوا : يا نبي الله فمن لم يجد؟ قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق، قالوا : فان لم يجد قال : يعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فإن لم يجد قال : فليعمل بالمعروف وليمسك عن الشر فإنها له صدقة " (البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ج ٢ ، ص ١٢١) (النسائي ، ١٣٤٨ هـ ، ج ٥ ، ص ٦٤) (الريشهري ، ١٤١٦ هـ ، ج ٢ ، ص ١٥٩٧)

في هذا الحديث نرى ان كل فعل خير هو قريب ومشابه للصدقة فمن عمل بيده وتصدق فهذه صدقة ، ومن امر بمعروف ونهى عن منكر فهو من اعمال الخير وهي كالصدقة ، وكذلك من اعان الملهوف اي الحزين او صاحب الكرب ، فمن فرج عنه فهو بمثابة الصدقة .

ثواب اعمال الخير :

روى ابو ذر الغفاري (رض) قلت للنبي (صلى الله عليه واله وسلم) : " الرجل يعمل لنفسه خيراً، ويحبه الناس ، فقال : تلك عاجل بشرى المؤمنين في الدنيا " (النحاس ، ١٤٠٩ هـ ، ج ٣ ، ص ٣٠٣) (الصدوق ، ١٤١٧ هـ ، ص ٢٩٧)

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

فالمعطي يرجى فضل الله وجزاءه كما ان الله تعالى يحب من عمل معروفًا ، وكذلك يحب الشاكرين ، والبشرى هنا هي دليل رضا الباري عز وجل ومحبته له .

ملاطفة المساكين والمنكسرين :

عن أبي هريرة (رض) قال : قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) : " الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو كالذي يقوم الليل ويصوم النهار " (ابن حنبل ، د. ت ، ج ٢ ، ص ٣٦١) (البهوتي ، ١٤١٨ هـ ، ج ١ ، ص ٥٠٠)

فإن العمل على مساعدة هؤلاء يحتاج الى الصبر ومجاهدة النفس والشيطان ، ويقصد بعمل الخير التقرب الى الله تعالى ، والقائم بأمرهما وإصلاح شأنهما كالذي يجاهد في سبيل الله .

تعاون المؤمنين فيما بينهم :

روي عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) : " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ثم شبك بين أصابعه وكان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) جالساً إذ جاء رجل يسأل او طالب حاجة اقبل علينا بوجهه فقال : اشفعوا فلتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ما يشاء " (البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ج ٧ ، ص ٨٠) (البهقي ، د. ت ، ج ٦ ، ص ٩٤) (جريشة ، ١٣٩٧ هـ ، ص ٨٢) .

لقد أمر الإسلام بالعلم والعمل ، ومشاركة المجتمع في سرائه وضرائه من اجل الصالح العام وكذلك تحمل المسؤولية والاهتمام بأمر المسلمين ، لذلك وصفهم بالبنيان المرصوص لأنه يحس بإحساسه ويفرح لفرحه ويحزن لحزنه ، فلهذا نرى ان الإسلام يدعم هذا الربط القوي ، وينهي كل من يضعف قوته ، ويحثهم على التراحم والتعاقد فيكون الفرد مكلفاً في سد عوز الفقير والمسكين والمريض الذي يستحق المساعدة المعنوية والمادية .

الحث على بناء المساجد :

روى عثمان بن عفان (رض) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول : " من بنى مسجداً لله عز وجل بنى الله له مثله في الجنة " (ابن حنبل ، د. ت ، ج ١ ، ص ٦١) (القزويني ، د. ت ، ج ١ ، ص ٢٤٣)

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

وفي حديث اخر قال النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) " من بنى مسجداً يذكر الله فيه بنى الله عز وجل له بيتاً في الجنة " (النسائي، ١٣٤٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٣١) (القزويني ، د . ت ، ج ١ ، ص ٢٤٣) .

يعد بناء المساجد هو لطلب رضا الله سبحانه وتعالى اذا كان المتطوع يريد بذلك وجه الله والاخلاص له سبحانه فيكون الجزاء من الله تعالى ، اما قول الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) بنى الله مثله في الجنة يحتمل مثله في القدر والمساحة بزيادة كبيرة ، ويكون فضله في الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا .

إطعام الطعام ورد السلام :

روي عن عبد الله بن عمر (رض) ان رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه واله وسلم) اي الاسلام خير قال : " تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف " (البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ج ٧ ، ص ١٢٨) (الحصفي، ١٤١٥ هـ ، ج ٦ ، ص ٧٣٣).

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : " أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفد من اليمن وفيهم رجل كان أعظمهم كلاماً وأشدهم استقصاء في محاجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فغضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى التوى عرق الغضب بين عينيه وتردد وجهه وأطرق إلى الأرض فأتى جبرئيل عليه السلام وقال ربك يقربك السلام ويقول لك هذا رجل سخي يطعم الطعام فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغضب ورفع رأسه وقال لولا أن جبرئيل أخبرني عن الله أنك سخي تطعم الطعام لشردت بك وجعلتك حديثاً لمن خلفك فقال له الرجل إن ربك يحب السخاء فقال : نعم . فقال : إني أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحداً " (الكليني، ١٣٦٧ هـ ، ج ٤ ، ص ٣٩-٤٠) (الفيض الكاشاني، ١٤٠٩ هـ ، ج ١٠ ، ص ٤٨١).

ان اطعام الطعام هو كناية عن العمل النافع ، خاصة سد العوز ورفع الفقر عن المحتاجين ، وكذلك تعزيز التراحم بين الناس ، وبيان ان الدين الاسلامي هو دين المعاملة ، كما هو احد الاسباب التي تسود الحب والسلام وتخفي الطبقية بين ابناء المجتمع ، كما لا يقل عن اهمية الصلاة والصوم .

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

اما افشاء السلام بين الناس يكون سبباً للمحبة وكمال الايمان ، وكذلك سبباً للإلفة والتحابب واعلاء كلمة الاسلام ، وكذلك هو اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى ، وهو تحية اهل الجنة .

عن أنس بن مالك (رض) قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة " (البخاري ، ١٤٠١هـ ، ج ٣ ، ص ٦٦) (النيسابوري ، د . ت ، ج ٥ ، ص ٢٧) .
وعنه (صلى الله عليه واله وسلم) : " مَنْ زَرَعَ زَرْعاً فَأَكَلَ مِنْهُ الطَّيْرُ أَوْ العَافِيَةُ ، كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ " (ابن حنبل ، د . ت ، ج ٤ ، ص ٥٥) (الهيثمي ، ١٤٠٨هـ ، ج ٤ ، ص ٦٧) .
يدل هذا الحديث عن فضيلة الغرس والزرع فيه خير كثير ، وكذلك فيه مصلحة في الدين والدنيا .

اما المنافع الدينية : عندما يأكل العصفور او الدجاجة او الطير او غيرها من الحيوانات فهي صدقة لصاحب الزرع .

اما المنافع الدنيوية : ان الغرس والزرع ينفع جميع ابناء المجتمع من باب الاكل من الزرع وشراء الثمر وشراء الحب فيكون نمو المجتمع وتكثر خيراته ، وهذا خلاف ما يجمع من اموال ووضعتها في مكان لا يمكن الاستفادة منها .

عن سهل بن سعد (رض) (٣) أنه قال " انا كنا نفرح بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تأخذ من أصول سلق لنا كنا نغرسه في أربعائنا فتجعله في قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير لا أعلم إلا أنه قال ليس فيه شحم ولا ودك فإذا صلينا الجمعة زرناها فقربته اليها فكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك وما كنا نتغدى ولا نقيل الا بعد الجمعة " (البخاري ، ١٤٠١هـ ، ج ٣ ، ص ٧٣) (العتبي ، د.ت ، ج ١٢ ، ص ١٨٧) .

المواساة في الزراعة والثمر :

عن أبي هريرة (رض) قال : " قالت الأنصار للنبي صلى الله عليه وسلم اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا وأطعنا " (البخاري ، ١٤٠١هـ ، ج ٣ ، ص ٦٧) (ابن كثير ، ١٣٩٦هـ ، ج ٢ ، ص ٣٢٨) .

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

فالمواساة هي المعاونة ومشاركة في الاموال والاقوات ، وهي ضرورة انسانية واجتماعية فالإسلام يحثنا على المواساة والتراحم فيما بيننا ، لذلك نرى رسول الله يفرح لمبادرة المسلمين ولامتثال امره ، وكذلك تعاونهم فيما بينهم وهذه المواساة تكسب المسلمين حب الله سبحانه وتعالى وحب الناس .

الحفاظ على المساجد ورعايتها :

عن أبي هريرة (رض) قال : " أن رجلا أسودا أو امرأة سوداء كان يقيم^(٤) المسجد فمات فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقالوا مات قال : أفلا كنتم آذنتموني به ؟ دلوني على قبره أو قال قبرها فصلى عليها " (المقريري ، ١٤٢٠هـ ، ج ١٠ ، ص ١٤٠) .
ان النبي الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم) يحترم الإنسان لإنسانيته ، وليس لما يمتلكه من عمل او مكانة اجتماعية بل كلهم سواسية عنده، الا ان اصحابه لم يخبروه بوفاة هذا المرأة ، لأنها فقيرة وليس لها شأن تستحق ان يخبروا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بموتها، وعندما سال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) عنها واخبروه بموتها غضب وطلب معرفة قبرها وذهب وصلى عليها وهنا تظهر اخلاق نبينا وطيبته وحنانه على المسلمين، وكذلك الرفق بأمتة، والسؤال عن احوالهم.

الصدقة على الميت :

روي عن ابن عباس (رض) قال : " توفيت أم سعد بن عبادة وهو غائب عنها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله إن أمي توفيت وأنا غائب عنها فهل ينفعها أن أتصدق عنها بشئ ؟ قال : نعم ، قال : فاني أشهدك أن حائطي المخراف^(٥) صدقة عنها " (المتقي الهندي ، ١٤٠٩هـ ، ج ٦ ، ص ٦٠٢) (دروزة ، ١٤٢١هـ ، ج ٢ ، ص ١١٤) .
ان اهم الاعمال للميت هي الصدقة ، فينتفع بها سواء كانت من بعيد او قريب ، وكذلك من الاعمال التي ينتفع بها الميت هو سداد دينه ونذره وهذا ما ذكره النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في حديثه " ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أمي نذرت ان تحج وانها ماتت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو كان عليها دين أكنت قاضيه قال : نعم قال : فاقض الله فهو أحق بالقضاء " (الطبري ، د.ت ، ج ١٢ ، ص ٤٠) .

إزالة الأذى عن الطريق :

عن أبي هريرة (رض) عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : " لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس " (النيسابوري ، د . ت ، ج ٨ ، ص ٣٤) (الفيض الكاشاني ، د . ت ، ج ٣ ، ص ٣٥٩) .

إن إمطة الإذى عن طريق الناس هو من السنن المستحبة مثل رفع الاشجار المقطوعة والاشواك والاحجار الكبيرة وغيرها كثير ، وفي بعض الاحيان تصبح واجبة مثل اغلاق حفرة كبيره لكي لا يسقط فيها الناس وغيرهم وقد اعتبرها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من محاسن الاعمال كما ذكر في حديثه الشريف " عرضت علي اعمال امتي حسنها وسيئاتها فوجدت في محاسن اعمالهما الاذى يماط عن الطريق " (ابن حنبل ، د . ت ، ج ٥ ، ص ١٧٨) (الطيالسي ، د . ت ، ص ٦٥) .

فإزالة الاذى عن طريق المسلمين هو من جعل الرجل يتنعم في الجنة بسبب الشجرة، ويعد هذا العمل من الاعمال الصالحة التي يطلب بها الناس الغفران من الله سبحانه وتعالى.

الصدقة من الكسب الطيب :

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : " ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة . فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل . ويربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله " (القزويني ، ١٣٩٥ هـ ، ص ٤٨) .

عمل المعروف :

عن أبي ذر (رض) قال : " سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله قلت فأبي الرقاب أفضل قال أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها قلت فإن لم افعل قال تعين صانعا أو تصنع لأخرق قال : فإن لم افعل قال : تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها على نفسك " (البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ج ٣ ، ص ١١٧) (المزني ، ١٤٠٦ هـ ، ج ٣٤ ، ص ٢٧١) .

حث الحديث على وجوب الامتناع عن أذى الاخرين ، بل مساعدة من يحتاج الى مساعدة ، وهذا الفعل لا يقل ثوابه عن الاحسان والصدقة . كما ان فعل الخير يدل على

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

اخلاق فاعله، ومن يسعى الى عمل الخير هو من اهل العطاء والمعروف ومن يعمل الخير
ينعم .

عامّة الصدقات :

عن أبي نر (رض) قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل
سلامي^(٦) من أحكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وتهليلة صدقة وتكبيرة صدقة وتحميدة
صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزئ أحكم من ذلك كله ركعتان
يركعهما من الضحى" (ابن حنبل ، د.ت ، ج ٥ ، ص ١٦٧) (الشوكاني ، ١٩٧٣ م ، ج ٣ ،
ص ٧٧) .

ان التزام الفرد بفعل الخير دليل على التزامه بإخلاق الإسلام ومبادئه ، كما هو دليل
على تعوده فعل الخير ، وكل شيء يصدر من الفرد كان فعل حسن او كلام طيب او
مساعدة فقير هو ثواب واجر عند الله سبحانه وتعالى ، فان كل ابواب الخير هي صدقة ،
فالإنسان يتسابق على هذه الطرق ليضاعف الله تعالى له الاجر .

مشاركة المرأة في الجهاد :

روى عن محمود بن لبيد^(٧) قال : " لما أصيب أكحل سعد يوم الخندق فنقل حولوه
عند امرأة يقال لها رفيدة^(٨) وكانت تداوي الجرحى فكان النبي عليه السلام إذا مر به يقول
كيف أمسيت وإذا أصبح قال كيف أصبحت فيخبره " (ابن سعد ، د.ت ، ج ٣ ، ص ٤٢٧)
(الذهبي ، ١٤١٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٣٢٤) .

فرفيدة تداوي سعداً في المسجد، والنبي (صلى الله عليه واله وسلم) يطمئن عليه في الصباح
والمساء .

وعن الربيع بنت معوذ^(٩) قالت: " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نسقي ونداوي
الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة " (البخاري ، ١٤٠١ هـ ، ج ٣ ، ص ٢٢٢) (العتبي ، د.
ت ، ج ١٤ ، ص ١٦٨) .

وعن أم عطية^(١٠) قالت : " غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات
أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام وأقوم على مرضاهم وأداوي جرحاهم " (ابن حنبل ،
د.ت ، ج ٥ ، ص ٨٤) (المباركفوري ، ١٤١٠ هـ ، ج ٥ ، ص ١٦٤) .

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

وهنا برز دور المرأة في الغزوات وهو مساعدة الرجال ومداواتهم وهي من الاعمال المناسبة لهن .

فظل انتظار المعسر :

عن أبي هريرة (رض) قال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الرجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله ان يتجاوز عنا قال : فلقى الله فتجاوز عنه " (البخاري ، ١٤٠١هـ ، ج ٤ ، ص ١٥٢)

فالسعادة في الدنيا التساهل والتسامح وهو فعل الخير ، لذلك دعا الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) لصاحبه بالرحمة في الدنيا والاخرة ، كما ان الله تعالى لا يخيب عبد من رحمته ، فقد يغفر الذنب لحسنة يفعلها العبد اذا كانت نيته لله سبحانه وتعالى ، وكذلك يريد بها القرب من الله ومرضاته كما في قوله تعالى ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ)) (الحديد : الاية ١١) ،

كفالة الاقارب والايتام :

عن زينب امرأة عبد الله قالت : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن قالت فرجعت إلى عبد الله فقلت انك رجل خفيف ذات اليد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرنا بالصدقة فأته فأسأله فإن كان ذلك يجزى عنى والا صرفتها إلى غيركم قالت: فقال لي عبد الله بل ائتيه أنت قالت: فانطلقت فإذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجتي حاجتها قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ألقيت عليه المهابة قالت: فخرج علينا بلال فقلنا له ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ان امرأتين بالباب تسألانك أتجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما وعلى أيتام في حجورهما ولا تخبره من نحن قالت فدخل بلال على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من هما فقال امرأة من الأنصار وزينب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الزيانب قال امرأة عبد الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما اجران اجر القرابة واجر الصدقة " (النيسابوري ، د. ت ، ج ٣ ، ص ٨٠) .

ففي الحديث الحث على صلة الرحم ، وهي الصدقة على الاقارب ، فكانت تريد ان تعطي الى ايتام من ارحامها فوافقها النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على ذلك ، ولا فرق في فعل الخير ان كانت امرأة او رجل .

الرحمة بالخدم :

عن المعرور قال: " لقيت أبا ذر بالريذة ^(١١) وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال إني ساببت رجلا فغيرته بأمه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بأمه انك امرؤ فيك جاهلية إخوانكم خولكم ^(١٢) جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم " (البخاري ، ١٤٠١هـ ، ج ١ ، ص ١٣) (المتقي الهندي ، ١٤٠٩هـ ، ج ٩ ، ص ٢٠٢) .

فمن الاعمال التي يحبها الله تعالى هي الرحمة بالناس ، لذلك اوصى الإسلام بالرحمة للخدم ، كما فرض الإسلام على أتباعه ان يتعاملوا مع من يخدمهم بانهم بشر مثلهم، لذلك نرى ان الإسلام يرفض كل اشكال الاساءة الى الخدم ، فان الله بعث رسوله الكريم ليتمم مكارم الاخلاق ، فمنهج الإسلام قائم على التالف والتحابب لذلك لا يجوز سب او قذف او حنقار الخادم والتقليل من شأنه بين الناس .

الاستنتاجات :

بعد إتمام البحث في هذا الموضوع (الأعمال التطوعية في السنة النبوية) بدأً نشكر الله سبحانه وتعالى على ما من علينا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد واله واصحابه الغر الميامين .

اما بعد :

لقد وضح القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة اهتمام الدين الإسلامي بالعمل التطوعي في جميع مفاصله ومجالاته ، وقد توصلنا الى النتائج الآتية .

- ١- شجع النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على محاسن الأعمال وحرص عليها .
- ٢- اللإيثار والمواساة لتجسيد مبدأ التكافل الاجتماعي .
- ٣- معاملة المسلم وغير المسلم معاملة حسنة وهذا هو الدين الإسلامي السمح .
- ٤- تجسيد مبدأ التكافل الاجتماعي في إنفاق المال على الأيتام والمساكين وغيرهم .
- ٥- كان للمرأة دور كبير في العمل التطوعي فهي تضحي بكل شيء في سبيل الله .
- ٦- أماطة الأذى عن طريق المسلمين وهو من محاسن الأعمال .
- ٧- العمل التطوعي يحقق التكافل الاجتماعي بين المسلمين لذلك وصفه النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بالجسد الواحد .
- ٨- يحقق العمل التطوعي التعاون والترابط بين الناس ويشعر الإنسان بالمسؤولية تجاه الآخرين .
- ٩- العمل التطوعي هو اسمى الأعمال التي يقوم بها الإنسان وبدون مقابل لتحقيق مبدأ التآخي بين المسلمين .
- ١٠- هناك اثار كثيرة للعمل التطوعي تعود للفرد والمجتمع .

- ١ - برك :الباء والراء والكاف أصل واحد وهو ثبات الشيء ثم يتفرع فروعا يقارب بعضها بعضا . يقال برك البعير بيرك بروكا، وقيل البرك يقع على ما برك من الجمال والنوق على الماء أو بالفلاة من حر الشمس أو الشبع الواحد بارك والأنتى باركة. ينظر: الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، ج١، ص٢٢٧.
- ٢ - النعمان بن بشير بن سعد بن بني الحارث بن الخزرج ، وامه بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة ، يكنى ابا عبد الله ، وكان اول مولود من الانصار ولد في المدينة بعد هجرة رسول الله (ص) قتله اهل حمص واحتزوا راسه ووضعوه في حجر امرأته الكلبيية . ابن سعد ، محمد بن سعد بن منبج (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت، د.ت)، ج٦، ص٥٣.
- ٣ - سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن الحارث بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي الأنصاري ، يكنى أبا العباس . عن سهل بن سعد أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم توفى وهو ابن خمس عشرة سنة . وعمر سهل ابن سعد حتى أدرك الحجاج وفي سنة أربع وسبعين أرسل الحجاج في سهل بن سعد يريد إذلاله . ثم أمر به فختم في عنقه ، واختلف في وقت وفاة سهل بن سعد . فقيل : توفى سنة ثمان وثمانين وهو ابن ست وتسعين سنة . وقيل : توفى سنة إحدى وتسعين ، وقد بلغ مائة سنة .
- ويقال : إنه آخر من بقي بالمدينة من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم . ينظر: ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاري ،دار الجيل ، ط١، (بيروت، ١٤١٢هـ)، ج٢، ص٦٦٤.
- ٤ - قم : يدل على جمع الشيء، ومن ذلك قم البيت أي اكس . ينظر : الرازي ، معجم مقاييس اللغة ، ج٥، ص٤.
- ٥ - المخراف : المكان المثمر سمي بذلك لما يجني من الثمر ، وقيل هو الحائط المذكور والحائط البستان . ينظر: ابن حجر ،شهاب الدين العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة، ط٢ن (بيروت، د.ت) ، ج٥، ص٢٨٩.
- ٦ - سلامي : وهي الأنملة من الأصابع، وهي التي بين كل مفصلين من أصابع الإنسان، وقيل كل عظم مجوف مما صغر من العظام ، ويقال السلامي عظام صغار تكون في فراسن الإبل وقد تكون في الانسان . ينظر : الزبيدي ، محمد مرتضى(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري ،دار الفكر ،(بيروت ، ١٤١٤هـ)، ج١٦، ص٣٥٦؛ الهروي ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، دائرة المعارف العثمانية ، ط١، (حيدر اباد ، ١٣٨٥هـ)، ج٤، ص٣٨١.

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

- ^٧ - محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وامه ام منظور بنت محمود بن مسلمة ، ولد في عهد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ، توفي سنة ست وتسعين بالمدينة . ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٥ ، ص ٧٨ .
- ^٨ - ربيعة امرأة من اسلم ، كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين . ينظر : ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ج ٤ ص ١٨٣٨ .
- ^٩ - الربيع بنت معوذ بن الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن النجار ، وامها ام يزيد بنت قيس بن زعوراء ، اسلمت وبايعت النبي (ص) ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٤٤٧ .
- ^{١٠} - ام عطية الانصارية أسلمت وبايعت النبي (ص) وغزت معه وروت عنه ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج ٨ ، ص ٤٥٥ .
- ^{١١} - الريدة : من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري(رض) ، وكان قد خرج إليها مغاضبا لعثمان بن عفان ، (رض) ، فأقام بها إلى أن مات في سنة ٣٢ . ينظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ) ، معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت، ١٣٩٩هـ) ، ج ٣ ، ص ٢٤ .
- ^{١٢} - خولكم : التعهد وحسن الرعاية . الطريحي ، فخر الدين (١٠٨٥هـ) ، مجمع البحرين ، تحقيق: احمد الحسيني ، مرتضوي ، (طهران ، ١٣٦٢هـ) ، ج ٥ ، ص ٣٦٦ .

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

المصادر والمراجع :

القران الكريم .

- البخاري ، محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ)
- صحيح البخاري ، دار الفكر (بيروت، ١٤٠١هـ)
- ابن البطريق ، يحيى ابن الحسن (ت ٦٠٠هـ)
- خصائص الوحي المبين ، تحقيق: مالك المحمودي ، دار القران الكريم ، (قم ، ١٤١٧هـ)
- البهوتي ، منصور بن يونس (١٠٥١هـ)
- كشاف القناع ، تحقيق: محمد حسن محمد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط١، (بيروت، ١٤١٨هـ)
- البيهقي، احمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)
- الاربعون الصغرى المخرجة في أحوال عباد الله تعالى وأخلاقهم ، تحقيق: محمد السعيد ، دار الكتب العلمية ، ط١، (بيروت، ١٤٠٧هـ)
- السنن الكبرى ، دار الفكر ، (د.مك، د.ت)
- الجرجاني ، علي بن محمد (ت ٨١٦هـ)
- معجم التعريفات ، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، (القاهرة، د.ت)
- ابن حجر ، شهاب الدين العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، د.ت)
- الحموي ، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)
- معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت، ١٣٩٩هـ)
- ابن حنبل ، احمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)
- مسند ، دار صادر ، (بيروت، د.ت)
- الخطيب البغدادي ، احمد بن علي بن ثابت (٤٦٣هـ)
- الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق: نور الدين عتر، ط١، (دمشق، ١٣٩٥هـ)
- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ)
- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق: الدكتور عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي، ط٢، (بيروت، ١٤١٠هـ)
- الرازي ، احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)
- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد ، مكتب الاعلام الاسلامي ، (د.مك، ١٤٠٤هـ)

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

- الزبيدي ، محمد مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)
- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري ،دار الفكر ،(بيروت ، ١٤١٤هـ)
- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ)
- الطبقات الكبرى ، دار صادر ، (بيروت، د.ت)
- الشوكاني ، محمد بن علي (١٢٥٥هـ)
- نيل الأوطار من احاديث سيد الاخبار شرح منتقى الاخبار، دار الجيل،(بيروت ، ١٩٧٣م)
- الشهرزوري ، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ)
- مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ، دار الكتب العلمية ، (بيروت ، د.ت)
- الصدوق، محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)
- الامالي ، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، ط١،(طهران ، ١٤١٧هـ)
- الطبراني ، سليمان بن احمد (ت ٣٦٠هـ)
- المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد ، ط٢،(دمك،د.ت)
- الطريحي ، فخر الدين (١٠٨٥هـ)
- مجمع البحرين ،تحقيق: احمد الحسيني ، مرتضوي ، (طهران ، ١٣٦٢هـ)
- الطيالسي، سليمان بن داود(ت ٢٠٤هـ)
- مسند أبي داود، دار المعرفة (بيروت ،د.ت)
- ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاري ،دار الجيل ، ط١،(بيروت، ١٤١٢هـ)
- العيني، بدر الدين (ت ٨٥٥هـ)
- عمدة القاري (دمك، د.ت)
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)
- كتاب العين ، تحقيق : الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط٢،(ايران، ١٤٠٩هـ)
- الفيض الكاشاني، محمد بن محسن (ت ١٠٩١هـ)
- المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، تعليق: علي اكبر الغفاري ، ط٢،(قم، د.ت)
- كتاب الوافي، تحقيق: ضياء الدين، مكتبة امير المؤمنين علي (ع) ، ط١،(اصفهان ، ١٤٠٩هـ)
- القزويني ، محمد بن يزيد (ت ٢٧٥هـ)
- سنن ابن ماجه ، تحقيق: محمد فؤاد ، دار الفكر ، (بيروت ، د.ت)

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

- ابن قيم الجوزي، محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ)
- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، تحقيق: محمد عثمان الخشن ، دار الكتاب العربي ، ط٧، (بيروت، ١٤١٨هـ)
- ابن كثير ،ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)
- البداية والنهاية ، تحقيق: علي شيري ، دار احياء التراث العربي ، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ)
- السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة ، (بيروت ، ١٣٩٦هـ)
- الكليني ، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ)
- الفروع من الكافي ، تعليق : علي اكبر غفاري ، دار الكتب الاسلامية ، (طهران، ١٣٦٧هـ)
- المتقي الهندي ،علاء الدين علي (٩٧٥هـ)
- كنز العمال في سنن الأقوال والافعال ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت، ١٤٠٩هـ)
- المزي ،جمال الدين ابي الحجاج (ت ٧٤٢هـ)
- تهذيب الكمال في اسماء الرجال ، تحقيق: بشار عواد معروف، ط٤، (دمك، ١٤٠٦هـ)
- المقرئزي ، احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)
- إمتاع الأسماع بما للنبي (ص) من الاحوال والاموال والحفدة والمتاع ، تحقيق: محمد عبد الحميد ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ)
- ابن منظور ، جمال الدين محمد (ت ٢٣٠هـ)
- لسان العرب ، نشر دار الحوزة ، (قم ، ١٤٠٥هـ)
- النحاس ، أبي جعفر (ت ٣٣٨هـ)
- معاني القرآن الكريم ، تحقيق: محمد علي ، جامعة ام القرى ، ط١، (السعودية، ١٤٠٩هـ)
- النسائي ، احمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)
- سنن النسائي ، دار الفكر ، ط١، (بيروت، ١٣٤٨هـ)
- النووي ، يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)
- رياض الصالحين من حديث سيد المرسلين ، دار الفكر ، ط٢، (بيروت، ١٤١١هـ)
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)
- صحيح مسلم ، دار الفكر (بيروت ، د.ت)
- الهروي ، القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)
- غريب الحديث، دائرة المعارف العثمانية ، ط١، (حيدر اباد ، ١٣٨٥هـ)
- الهيتمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧هـ)

الأعمال التطوعية في السنة النبوية

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٨هـ)

المراجع :

- البغدادي ، عبد اللطيف
- الشفاء الروحي ، تحرير: عبد الستار الحسني ، (د.ت، د.مك)
- جريشة ، علي محمد
- اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي ، ط١، (د.مك، ١٣٩٧هـ)
- الجواهري ، محمد حسن (١٢٦٦هـ)
- جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام ، تحقيق: محمود القوجاني ، دار الكتب العلمية ، ط٦، (د.مك، ١٣٦٣هـ)
- الحصفكي ، محمد امين (ت ١٢٥٢هـ)
- الدر المختار شرح تنوير الابصار ، دار الفكر ، (بيروت ، ١٤١٥هـ)
- دروزة، محمد عزة
- التفسير الحديث ترتيب السور حسب النزول ، دار الغرب الاسلامي ، ط٢، (القاهرة ، ١٤٢١هـ)
- الريشهري ، محمد محمد
- ميزان الحكمة ، تحقيق: دار الحديث ، ط١، (ايران، ١٤١٦هـ)
- العاملي ، زين الدين
- كشف الريبية عن احكام الغيبة ، (د.مك، د.ت)
- عبد المنعم ، محمود عبد الرحمن
- معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية ، دار الفضيلة (القاهرة، د.ت)
- قلعجي ، الدكتور محمد رواس
- معجم لغة الفقهاء ، دار النفائس ، ط١، (بيروت ، ١٤٠٥هـ)
- المباركفوري ، محمد عبد الرحمن
- تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية ، ط١، (بيروت، ١٤١٠هـ)

الأقباط والفتح الإسلامي لمصر
في ضوء الدراسات الاستشراقية
Copts and the Islamic conquest of Egypt in
According of oriental studies

م.د. هشام محمد رفيق

Dr. Husham Mohammed Rafeeq

ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

رقم الهاتف/ ٠٧٧١١٥٨٢١٣٠

Husham.5875@gmail.com

الأقباط والفتح الإسلامي لمصر في ضوء الدراسات الاستشراقية

م.د. هشام محمد رفيق

ملخص البحث

لقد كانت الفتوحات الإسلامية ومنها فتح العرب والمسلمين لمصر محور الكثير من الدراسات الاستشراقية، فنرى الكثير من المستشرقين تعرض لفتح مصر أو أسباب توجه المسلمين لفتحها، أو تعامل المسلمين مع الأقباط.

فبعض هؤلاء المستشرقين جاءت دراساتهم موضوعية ومنهجية، وجاءت تحليلاتهم مطابقة للواقع؛ والبعض الآخر لم يدرس هذه الفتوحات بنظرة منهجية فاحصة وعلمية وموضوعية، لذلك نرى التضارب في أقوالهم وتحليلاتهم، بل نرى الاختلاف بين رواياتهم والروايات التاريخية في المصادر الأصلية الإسلامية والقبطية.

ولقد جاءت هذه الدراسة لتبين آراء المستشرقين في فتح العرب المسلمين لمصر وسير العمليات العسكرية وموقف الأقباط منها.

الكلمات المفتاحية: الأقباط، فتوح مصر، مصر، الكنيسة القبطية، عمرو بن العاص

abstract

The Islamic conquests, including the conquest of Egypt by the Arabs and Muslims, were the focus of many oriental studies, so we see many orientalists discussing the conquest of Egypt or the reasons for the Muslims' tendency to conquer it, or the Muslims' dealings with the Copts.

For some of these orientalists, their studies were objective and methodological, and their analyzes were in conformity with reality. Others did not study these conquests with a systematic, scrutinizing, scientific and objective view, so we see the contradiction in their sayings and analyzes, but we see the difference between their narratives and the historical narratives in the original Islamic and Coptic sources.

This study came to show the orientalists' views on the Arab Muslim conquest of Egypt, the course of military operations, and the position of the Copts towards them.

Keywords: the Copts, the conquests of Egypt, Egypt, the Coptic Church, Amr ibn al-Aas

مقدمة

قبل إكمال الفتوحات العربية في الشام، كانت مسألة التوسع صوب مصر قد طُرحت أمام القادة العرب، وبدا أن سقوط مصر، الولاية البيزنطية الأغنى قد بات حتمياً بعد انقطاع التواصل البري بينها وبين القسطنطينية على الرغم من بقاء الاتصالات البحرية سليمة. كان من الواضح أن بقاء مصر في يد البيزنطيين في القرن السابع الميلادي مسألة وقت فقط، فقد خسروا سوريا وفلسطين، وسيعجزون عن الاحتفاظ بمصر وذلك في ظل جملة من التعقيدات السياسية والمذهبية (فالروم كاثوليك وأقباط مصر أرثوذكس)، وعلى الرغم من كل ما كانت مصر تمثله من مزود رئيس بالموثون للإمبراطورية، بدت القوات البيزنطية في مصر غير كافية للحفاظ عليها أمام عدو متحفز دينياً، ومتمتعاً بقيادة موهوبة مثل قيادة عمرو بن العاص.

وأما عن موقف الأقباط تجاه الفاتحين العرب المسلمين؛ فقد كان موقفاً إيجابياً، إذ أراد الأقباط التخلص من الروم المحتلين، واعتبروا المسلمين فاتحين، يساعدونهم على التخلص من الاحتلال الروماني، كما ساعدوا المسلمين في الدخول إلى المدن المصرية ومقاتلة الجنود الروم.

يقابل الباحث في دراسة موضوع فتح العرب لمصر الكثير من الصعاب بسبب الروايات المضطربة والمتضاربة عن هذا الفتح في مختلف المصادر، ولا يتوفر لدينا حتى الآن مصدر شامل يتعامل مع هذا الموضوع^(١).

تطلبت الدراسة تقسيمها إلى مبحثين، الأول منها التعريف بقيادة الفتح، وفيه: عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، عمرو بن العاص، الزبير بن العوام، عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان آراء المستشرقين في الفتوحات العربية الإسلامية للمدن المصرية وموقف الأقباط منها، وفيه أولاً: آراء المستشرقين في دوافع الفتح الإسلامي لمصر، ثانياً: آراء المستشرقين في سير العمليات العسكرية، ثالثاً: أسباب فتح العرب السريع لمصر.

المبحث الأول

التعريف بقيادة فتح مصر في مصادر المستشرقين

فتحت مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وكان قائد الفتح الإسلامي لمصر هو عمرو بن العاص، شاركه في الفتح بعض كبار الصحابة والقادة، وكان حاكم مصر آنذاك هو المقوقس، وسنبداً بتعريف أهم القادة من كتب المستشرقين، لتتعرف على نظرة المستشرقين للقادة العرب الفاتحين لمصر.

عمر بن الخطاب:

ذكره المستشرق ليفي دلافيدا G.Levi Della Vida بقوله: هو الخليفة الراشد الثاني، الذي قام بدور كبير في تأسيس الدولة الإسلامية، وكانت نصرته للإسلام ومؤازرته له ذات نفع كبير بسبب شخصيته القوية، ولم يتبلور دوره إلا في المدينة المنورة حيث غدا بمثابة مستشار وقام بدور كبير في تنظيم الدولة الدينية الناشئة^(٢).

انتقلت الخلافة إليه بعد وفاة أبي بكر، يقول كارل بروكلمان: تولى الأمر عمر بن الخطاب بعد أبي بكر، وهو أقوى المهاجرين وأعلامهم مقاماً^(٣)، ويقول ول ديورانت: "وكانت صروف الدهر وتبعات الحكم قد أنضجت عقله فجعلته مزيجاً من حدة الطبع والقدرة على الحكم الهادئ الصادق"^(٤).

أما غوستاف لوبون فيقول عنه: كان عمر قائداً بارعاً وسياسياً ماهراً، وكان عنوان العدل والإنصاف، والحق أن الدولة العربية العظمى بدأت في خلافته^(٥)، واصل ابن الخطاب حركة الفتوحات الكبرى، وقد كان محنكاً حازماً، عامل عمرو بن العاص بحذر وكياسة فسمح له بفتح مصر، لكنه جعل إلى جواره الصحابي الكبير الزبير ليكون رقيباً عليه، وكان حريصاً على عدم تعيين كبار الصحابة، خوفاً من ازدياد نفوذهم مما يهدد بانقسام الدولة الإسلامية، وكان ذلك من أمارات عبقريته السياسية^(٦).

ولقد وضع أساس كل التنظيمات التي سارت عليها الدولة الإسلامية بعد ذلك: التنظيمات الخاصة بأهل الذمة، والدواوين، وبيت المال، وسجلات المقاتلين، ومبادئ التقاضي ونظام القضاء، كما وضع التاريخ الهجري^(٧).

وأما جولدسيهر فيقول: "هو الخليفة المتحمس الذي أسس الدولة الإسلامية على الحقيقة، وقد ساعدت فتوحاته في الشام وفلسطين ومصر في وضع الأحكام الأولى لتلك العلاقات السياسية والاقتصادية"^(٨).

عثمان بن عفان:

ورد وصفه في موجز دائرة المعارف الإسلامية بأنه الخليفة الثالث (٢٣-٣٥هـ/ ٦٤٤-٦٥٥م) وهو من أسرة بنى أمية الشهيرة والثرية بمكة المكرمة، مما جعل لإسلامه أهمية خاصة، وقد أسلم قبل الهجرة بعدة سنوات، وكان عثمان تاجرًا ثريا خلوقا، وقد ربط البعض بين إسلامه وزواجه من رقية بنت الرسول ﷺ، إلا أن الثابت أن هذا الزواج تم بعد إسلامه، وعثمان ليس من العوام، وإنما يمكن وصفه بأنه كان من (الطبقة العليا) في مجتمعه^(٩).

شارك عثمان في الهجرتين، الهجرة إلى الحبشة وبعد عودته لمكة المكرمة، هاجر إلى المدينة المنورة لكنه لم يشترك في غزوة بدر لمكته إلى جوار زوجته التي كانت تعاني المرض، ومع هذا فقد أسهم له الرسول ﷺ في الغنائم أسوة بمن حضر المعركة، وبعد وفاة زوجته رقية، زوجه الرسول ﷺ من ابنة أخرى له هي أم كلثوم، اختاره مجلس الشورى الذي أمر به ابن الخطاب ليكون أحد المرشحين للخلافة^(١٠).

ويرى المستشرق فلهاوزن أن الخليفة عثمان حاول انتهاج السياسة نفسها التي نهجها عمر بن الخطاب لكنه لم يكن في الواقع يمتلك القدرة السياسية والحنكة التي كانت لسلفه، وقد ألصق خصوم عثمان بن عفان به تهمة إيثاره لأقربائه في تولى المناصب الكبرى، قتل سنة ٣٥هـ / ٦٥٥م^(١١).

قام بجمع القرآن الكريم في (إمام) وهو ما كان يطلق على مصحف عثمان، ويمكن تقسيم فترة حكم عثمان إلى فترتين؛ الفترة الأولى من ٢٣ إلى ٢٩هـ / ٦٤٣-٦٤٩م وهي فترة استقرار ورخاء، والفترة الثانية من ٣٠ إلى ٣٥هـ / ٦٥٠-٦٥٥م وسادها الاضطراب^(١٢).

عمرو بن العاص:

قال المستشرق فنسك A.J.Wensink عن عمرو بن العاص: أحد صحابة الرسول ﷺ وهو قرشي المولد، أسلم في عام ٨هـ / ٦٣٠م ومنذ ذلك الحين لعب دورًا في التاريخ

الإسلامي، كانت وفاته عام ٤٢هـ / ٦٦٣م، وكان معدوداً من أدهى الساسة في عصره، ويقال إن إسلامه تم في الحبشة بتأثير من نجاشيها المسيحي، ولقد قام محمد ﷺ في الحال بالاستفادة من العون الجديد، وبعد عدد قليل من الحملات الصغيرة قام بإرسال عمرو إلى عُمان حيث فاوض حاكميها الأخوين وهما جَيْفَر وعباد ابني الجلندي، وكان ذلك في العام التاسع الهجري فدخل الإسلام^(١٣).

وفي عام ١٢هـ / ٦٣٣م أرسله أبو بكر على رأس جيش إلى فلسطين، وقد لعب دوراً بارزاً في تلك المهمة، ويعتبر إخضاع هذا القطر الواقع غرب الأردن من إنجازاته، كما أنه كان موجوداً أيضاً في معركتي أجنادين واليرموك وعند فتح دمشق، وترجع شهرة عمرو الحقيقية إلى قيامه بفتح مصر، هذا ولم يكن فتح مصر هو أحد أعمال العبقري عمرو بن العاص فقط ولكنه أيضاً عين والياً عليها وقام بتنظيم إدارتها وقضائها والضرائب، وافته منيته عام ٤٢هـ / ٦٦٣م^(١٤).

يذكر ول ديورانت أن عمرو بن العاص حكم مصر حكماً صالحاً؛ وخصص جزءاً من الضرائب الباهظة لتطهير قنوات الري وترميم الجسور، وإعادة فتح الخليج الذي كان يوصل النيل بالبحر الأحمر، والذي يبلغ طوله ثمانين ميلاً، وبذلك استطاعت السفن وقتئذ أن تصل من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي وأنشأ عمرو عاصمة جديدة لمصر في الموضع الذي أقام فيه معسكره عام ٢١هـ / ٦٤١م وسميت العاصمة الجديدة بالفسطاط، وهي كما يبدو الكلمة المرادفة لخيمة، وكانت هذه المدينة بداية مدينة القاهرة الحاضرة^(١٥).

كما يرى توماس أرنولد أن عمرو بن العاص لم يضع يده على شيء من ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب عملاً من أعمال السلب والنهب^(١٦).

قال هيو كينيدي عنه: وتعطي المصادر التاريخية عمرو بن العاص سمعة طيبة، وعن كفاءته قائداً عسكرياً لا يمكن أن يكون هناك شك - ذلك ان النتائج تتحدث عن نفسها - ولكنه كان أيضاً يشتهر بالسلوك المستقيم والعدالة، كما ان صورته جيدة في المصادر القبطية المسيحية^(١٧).

الزبير بن العوام:

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الملقب بالحواري (وهي كلمة إثيوبية استعارها العرب)، وأمه صفية بنت عبد المطلب، فهو من ثم ابن عمه النبي ﷺ وابن أخي خديجة بنت خويلد، وكان الزبير من السابقين إلى الإسلام، وتذهب الرواية إلى أنه كان خامس من آمن بمحمد ﷺ من الصبيان، وهو أيضاً أحد العشرة الذين وعدهم النبي ﷺ بالجنة^(١٨).

قال هيو كينيدي عنه: كان الزبير واحداً من أوائل الصحابة، وكانت له هبة عظيمة باعتباره من أوائل من اعتنقوا الإسلام، ويوصف بأنه متوسط القامة، حسن الطلعة، له بشرة شاحبة، ورأسه دقيقة ويغطي جسده شعر كثيف، وكان شجاعاً، بل كان مندفعاً في المعركة^(١٩).

ويذكر المستشرق جلوب: أن الزبير هو الذي قاد هجوم السلام عند اقتحام حصن بابلون، كما كان عضواً في هيئة الشورى التي اختارها عمر بن الخطاب لانتخاب خليفته^(٢٠).

ظل الزبير وفياً للنبي ﷺ في الشدائد، واشترك في هجرتي المسلمين إلى الحبشة، وقد تأخى الزبير بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة مع ابن مسعود، وفي قول روايات أخرى مع طلحة، أو مع كعب ابن مالك، ثم إنه شهد جميع الوقائع والغزوات التي تمت في عهد النبي ﷺ واشتهر فيها بشجاعته ونخوته، ولقبه النبي ﷺ بالحواري لحسن بلائه، فقد كان عيناً له عند قريظة في القتال الذي نشب بين النبي ﷺ وبينها، وقال: "إن لكل نبي حوارياً وحواريي الزبير"^(٢١).

عبد الله بن سعد بن أبي سرح

هو أخو عثمان بن عفان في الرضاعة، وكان من أوائل المسلمين، هاجر مع النبي ﷺ إلى المدينة فراراً من اضطهاد قريش، ويبدو أنه كان أكثر تعليماً من سائر قريش فاختره النبي ﷺ كاتباً له لتدوين آيات القرآن الكريم، لكنه ما لبث لأسباب نجهلها أن فرّ من المدينة إلى مكة، حيث ارتد عن الإسلام وأخذ يطعن في النبي ﷺ، مثيراً الشكوك في صدق نبوته، وعندما فتح النبي ﷺ مكة كان ابن أبي سرح أحد القلائل الذين لم يشملهم عفو النبي ﷺ، فظل

مختبئاً أمداً من الزمن الى ان عفا عنه الرسول ﷺ تحت تأثير شفاعته أخيه بالرضاعة عثمان (٢٢).

أوفده عمر بن الخطاب لجباية الخراج من المصريين، وليس ثمة شك في كفاءة الرجل، وفي براعته في جمع الخراج، وفي الأعمال الادارية، وفي زمن عثمان بن عفان أقبل عمرو بن العاص من منصبه، وولي ابن ابي سرح والياً لمصر، ولقد طلب ابن ابي سرح من الخليفة عثمان أن يبني أسطولاً بحرياً للعرب، وطلب معاوية وهو أموي أيضاً نفس الطلب، وسرعان ما أذن عثمان له ببناء الأسطول، ويبدو ان معاوية وابن ابي سرح قد تعاونوا في هذه المهمة (٢٣).

يذكر المستشرق ليفي دلافيدا G.Levi Della Vida أنه كان مستشار عثمان رضى الله عنه هو ومروان بن الحكم، وتنسب الأخبار إليه أنه كان ذا نشاط ضار بالنسبة لعثمان رضى الله عنه، ورغم كل هذا فقد كان هدف عثمان هو تأسيس حكومة مستقرة مترابطة، وكان يرى أن تعيين القريبين منه يحد من محاولات الولاة الاستئثار بالأمر (٢٤).

توجه لفتح بلاد النوبة فكان أمرها مختلفاً بعض الشيء، فإن براعة أهلها في رمي السهام جعلتهم يقفون في وجه الفتح الإسلامي، ويحتفظون باستقلالهم قروناً حتى إن عبد الله بن سعد عقد معهم عهداً لم يطلب منهم فيه الجزية، واكتفي بقليل من العبيد، على أن بعضهم قد كره أن تكون هناك أرض ليست في واقع أمرها دار إسلام أو دار حرب مما يجعلها خارج نطاق الفتح الإسلامي، فقالوا إن ذلك لم يكن صلحاً أو عهداً، وإنما كان هدنة يتبادل فيها الفريقان السلع (٢٥).

المقوس:

حاكم مصر في زمن الفتح العربي لها، كان الإمبراطور البيزنطي قد عزل بطريك الإسكندرية اليعقوبي (بنيامين)، وأحل مكانه قيرس (المقوس) الأرثوذكسي، وكان عمرو بن العاص قد أخذ في التفاوض مع قيرس (المقوس) بشأن تسليم حصن بابلين، لكن قيرس توجه إلى القسطنطينية ليطلع الإمبراطور على مفاوضاته مع عمرو، وعاد قيرس دون موافقة الإمبراطور على شروط العرب فشدد المسلمون من حصارهم للحصن وقاموا بفتحه عنوة (٢٦).

فلم يكن أمام القوات البيزنطية بعد ذلك إلا الانسحاب إلى الاسكندرية، وعاد قيرس للتفاوض مع عمرو مرة ثانية، وفي هذه المرة كان يحمل تفويضاً بإقرار الصلح مع عمرو، ولما وصل المقوقس إلى الحصن استقبله عمرو استقبالاً طيباً وتم الاتفاق بينهما على ترك مصر وتسليمها للعرب، وكتابة معاهدة بهذا الخصوص^(٢٧).

يذكر كارل بروكلمان بأن اسمه (كورش) عينه هرقل سنة ١٠هـ / ٦٣١م، والذي كان حتى ذلك الوقت أسقف (فاسيس) في القوقاز؛ بطرياركا على الاسكندرية ورأساً للإدارة المدنية في وقت معاً^(٢٨)، أما هيو كينيدي فيذكر ان اسمه كيروس (Cyrus) ولم تكن له جنود في مصر ولا خبرة بالبلاد، تم تعيينه بطريك كنيسة الاسكندرية وواليا مدنيا على مصر نائباً فعلياً للإمبراطور^(٢٩).

ذكر في المصادر العربية أن اسمه (جريج بن مينا)، ملك الاسكندرية ومصر، أمير القبط بمصر من قبل ملك الروم، ومنه فتح المسلمون مصر في خلافة عمر^(٣٠)، كما ذكره ستانلي لين بول بعدة أسماء قائلًا: يدعى جرجس أو جريج أو جورج ابن ميناس المقوقس، الذي كان عظيمًا من واقع مركزه كحاكم لمصر^(٣١).

المبحث الثاني

آراء المستشرقين في الفتوحات العربية الإسلامية

للمدن المصرية وموقف الأقباط منها

يرى بتلر أن عمرو بن العاص قد أفضى إلى الخليفة عمر برأيه في فتح مصر منذ كانا في بيت المقدس، ولكن الخليفة رأى أن وقت ذلك الفتح لم يحن بعد، فلما ظهر العرب وانتهت الحرب او كادت عاد عمرو الى عرض رأيه، وكان اجتماع القائد بالخليفة في (الجابية) بقرب دمشق وذلك في خريف سنة ١٨هـ / ٦٣٩م للميلاد؛ وكان العرب لا يزالون على حصار مدينة قيصرية^(٣٢).

ذكر غابرييلي أنه ما إن انتهت الفتوحات في سوريا بشق الأنفس حتى استهل العرب انطلاقهم في طريق طويل الى الغرب، فالوادي الخصيب لنهر النيل في جنوب فلسطين يجتذب حيوية ونشاط الفتوحات^(٣٣).

أولاً: آراء المستشرقين في دوافع الفتح الإسلامي لمصر:

هناك عدة أسباب دفعت المسلمين الى التوجه لفتح مصر ذكرها المستشرقون، أبرزها: (السبب الاقتصادي)، فيرى الكثير من المستشرقين أن المسلمين نشروا الإسلام وفتحوا البلدان من أجل المال والغنائم وأنهم أناس ماديون دفعتهم الفاقة والحاجة الى ترك بلادهم والصحراء التي يعيشون فيها الى بلدان غنية مثل مصر والشام والعراق وبلاد فارس.

إن أصحاب هذا الرأي ينكرون البعد الديني للفتوحات الإسلامية، فيرى بتلر أن عمرو بن العاص جعل يبين للخليفة عمر بن الخطاب ما كانت عليه مصر من الغنى وسهولة فتحها، وقال له إنه ليس في البلاد ما هو اقل منها قوة، ولا اعظم منها غنى وثروة^(٣٤)، أما كارل بروكلمان فيقول عن مصر وسبب فتحها: "وقد كانت من غير شك، محط أنظار الحكومة الإسلامية الجديدة بوصفها أهراء ذات شهرة قديمة"^(٣٥)، ويقول جولدسيهر: "وكانت البواعث الغالبة التي دفعت بالعرب الى القيام بالفتوحات؛ هي الحاجة المادية والطمع"^(٣٦).

أما توماس آرنولد فيرى أن سبب الفتوحات هو أملهم في أن يستبدلوا بصحاريهم الصخرية الجرداء التي لم تتح لهم إلا حياة تقوم على البؤس تلك الأقطار ذات الترف والنعيم وهي فارس والشام ومصر، ويعتبر توسع الجنس العربي على أصح تقدير هجرة جماعية نشيطة قوية البأس دفعها الجوع والحرمان الى أن تهجر صحاريها المجربة، وتجتاح بلاداً أكثر خصباً كانت ملكاً لجيران أسعد منهم حظاً^(٣٧).

أما ستانلي لين بول فيذكر أن عمرو بن العاص زار الإسكندرية في شبابه ولم ينس أبداً ثراءها^(٣٨)، ويذكر أيضاً " أننا لا نستطيع أن ننكر أن ثروة القياصرة والأكاسرة والأراضي الخصبة والمدن العامرة في الممالك المجاورة كانت عاملاً كبيراً في تحمس المسلمين لنشر الإسلام"^(٣٩).

ولمناقشة هذا الرأي نرى أن الدوافع الدينية العقائدية والجهاد في سبيل الله هي الأهم في هذا الفتح، غير أننا لا ننكر الدافع الاقتصادي في هذه الحروب.

فيقول عبد العزيز الدوري: " أن الجهاد كان الدافع الأول للفتوح، لكننا لن نغفل أثر التحديات الخارجية أو النواحي الاقتصادية، فالخطر الساساني والبيزنطي، وغنى البلاد

المجاورة، وضرورة وجود مجال حيوي للمسلمين بعد إيقاف الغزو في الجزيرة؛ كانت من العوامل المساعدة"^(٤٠).

ولقد أشير الى أن شبه الجزيرة العربية كانت شحيحة في مواردها الاقتصادية بسبب مناخها الصحراوي، مما كان يحمل أبناء القبائل العربية على الصراع من أجل الحصول على الكلاً والماء، فلما نجح أبو بكر الصديق في توحيد العرب تحت سلطة مركزية واحدة، كان من الضروري أن يوجه طاقاتهم الى الجبهة الخارجية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، وتحسين أوضاعهم المعاشية"^(٤١).

يقول البلاذري: " لما فرغ أبو بكر رضي الله عنه من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش إلى الشام فكتب إلى أهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد ويرغبهم فيه وفي غنائم الروم، فسارع الناس إليه من بين محتسب وطامع"^(٤٢).

ويورد الطبري خطاباً لخالد بن الوليد يحث الناس على الجهاد ويرغبهم في بلاد العجم قائلاً: "وقام خالد في الناس خطيباً يرغبهم في بلاد العجم ويزهدهم في بلاد العرب، وقال: ألا ترون إلى الطعام كرفع التراب، وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في الله والدعاء إلى الله عز وجل، ولم يكن إلا المعاش لكان الرأي أن نقارع على هذا الريف حتى نكون أولى به، ونولي الجوع والإقلال"^(٤٣).

ومن الأسباب التي ذُكرت في كتب المستشرقين هي: (أسباب أمنية وعسكرية)، إذ إن (أريطون) أو (أرطوبون) حاكم الروم على بيت المقدس، كان قد هرب منها قبل تسليمها إليهم ولاذ بمصر، وانه كان يجمع فيها جنود الدولة، وان على العرب ان يوقعوا به قبل ان يستفحل أمره، وإن مصر بعد ذلك تكون قوة للمسلمين إذا هم ملكوها"^(٤٤)، وكان عمرو يرى وهو محق في رأيه أن سواحل سورية وفلسطين لن تكون في مأمن أبداً ما دام الأسطول البيزنطي معتمداً على قواعده في مصر"^(٤٥)، وما لم تفتح مصر فستبقى الشام كلها في خطر لأن البحر المتوسط سوف يحمل لجنوده المؤن والاسلحة والامداد من القسطنطينية لاستعادة ارض الشام، ولتأمين المدينة المنورة نفسها مركز الخلافة، لأنها قريبة من البحر الاحمر.

ويرى جاك تاجر (أن الاضطراب الاداري في مصر كان سبباً رئيسياً في سهولة فتح مصر)، ان الادارة الرومانية انحطت في اواخر عهدها الى ادارة عاجزة مضطربة، فالفوضى متفشية والإدارة ضعيفة^(٤٦)، وكان المسلمون على علم باضطراب الأحوال فيها^(٤٧)، تعيث فسادا في البلاد، وتمعن في ارهاق الشعب بالضرائب والمغرم الفادحة، فكانت المنازعات الداخلية تسود في كل مكان، وكان الشعب المصري يتوق الى التخلص من هذا النير الجائر بأي الوسائل.

ولقد كان (لشجاعة وحماسة وطموح القائد عمرو بن العاص الدور الكبير في فتح مصر)، ان عمرو بن العاص كان شجاعا جريئاً مقداما محبا للإمارة ذا نفس عالية، وهذا ما ذكره عثمان بن عفان لعمر عند مسير عمرو الى مصر بقوله: يا أمير المؤمنين إن عمرا لمجرؤ وفيه إقدام وحب للإمارة^(٤٨)، ولقد كان لعمرو بن العاص الدور الاكبر في تسيير الجيوش نحو مصر وفتحها، ولولا حماسة هذا القائد لربما تأخر فتح مصر لعدة سنوات^(٤٩)، ويقول لويس سيديو: ان عمر بن الخطاب رجع بعد فتح بيت المقدس بعمرو بن العاص ليوجهه الى مصر لما له من العزم والحزم والشجاعة في فتح الشام^(٥٠).

ومصر ذات أهمية كبيرة وموقع ستراتيحي، فإذا تمت السيطرة عليها ستكون منطلقا لفتح المغرب، يقول ول ديورانت: " إن من الحقائق المقررة أن كل فتح يخلق حدوداً جديدة تتعرض للخطر فتوحي بفتح جديد"^(٥١)، وأما بتلر فيعد مصر مفتاحا لشمال افريقيا^(٥٢).

وأما (الدافع العقائدي)؛ فيقلل المستشرقون من أهمية هذا الدافع في الفتوحات الاسلامية، فهذا جولدسيهر يقول: لا ينبغي ان نزع ان هذه النيات الجشعة كانت وحدها هي الدوافع الغالبة على المسلمين في الحروب الدينية التي نشبت في العصور الاولى للاسلام؛ لأنه كان هناك دائما بجانب المجاهدين الذين (يقاثلون على طمع الدنيا) آخرون (يقاثلون على الآخرة)، ولكن هذا المبدأ الأخير لم يؤثر دون ريب على الصفحة الصحيحة المتغلبة على استعدادات جمهور المقاتلين وميولهم^(٥٣).

أما جون باجوت جلوب فهو يعترف بأهمية البعد العقائدي والجهاد في سبيل الله في فتوحات المسلمين، وهو يرى أن كل عصر من العصور يميل الى أن ينسب الى العهود التاريخية الأخرى العقلية الخاصة به، ويقول: لقد نسب أسلافنا من ذوي التفكير الديني؛

الفتوحات العربية الى الحماس الديني الاسلامي، أما في عصرنا المادي الحاضر، فلقد نسبت هذه التفجرات في الطاقة الى الدوافع الاقتصادية، لكن حادثة إرسال الخليفة عمر لمحمد بن مسلمة الى عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ليقسم ثروتهما ويأخذ نصفها لبيت المال، تعتبر كافية لنفي هذا الافتراض، فما الذي يدفع هذين القائدين الظافرين وهما على رأس جيشيهما الى تسليم ما يملكانه من ثراء دون تأفف أو تذمر، الى رسول الخليفة الفرد الأعزل؟ ليس ثمة من خلاف في ان هناك رداً واحداً على هذا السؤال؛ إنها المعنويات العظيمة التي سادت المجتمع كله آنذاك^(٥٤).

ثانياً: آراء المستشرقين في سير العمليات العسكرية:

لقد رأى عمر بن الخطاب أن فتح مصر فيه خير للمسلمين، ولكنه ظن أن عمرو بن العاص يقلل من شأن ما يلقاه من الصعوبة في فتحها، وكان في ذلك الوقت لا يستطيع ان يضعف جند الشام بأن يبعث منهم جيشاً كافياً لفتح مصر، فلما طلب منه عمرو أن يسير إلى مصر رضي الخليفة بغزوها، وتقدم إليه أن يجعل الأمر سراً وان يسير بجنده إلى الجنوب سيراً هيناً، فسار عمرو بن العاص في الليل في جيش صغير من الخيل ولم يحدث له حدث حتى صار عند الحدود بين مصر وفلسطين^(٥٥)، يذكر لويس سيديو أن عددهم أربعة آلاف مقاتل^(٥٦).

سار عمرو بن العاص بعد ذلك حتى صار عند رفح وهي على مرحلة واحدة من العريش بأرض مصر^(٥٧).

نذر أهل مصر بغزوة العرب وسمع المقوقس بسير هؤلاء الاعداء أولي البأس، فأعد شيئاً من وسائل الدفاع فحفر خندقاً حول حصن بابليون، وزاد في تحصين الحصون الاخرى، ورمم أسوار كثير من المدائن، وليس من الصدق قول القائل ان (قيرس) اشترى العرب فصرفهم عنه بجزية وعدهم بها^(٥٨).

وصل الجيش الى العريش^(٥٩) وهي أولى المدن المصرية التي فتحها العرب، ويبدأ بتلر العمليات العسكرية لفتح مصر بقوله: ولنا هنا ملاحظة غريبة وهي ان العريش وان كانت تعد من بلاد مصر، غير انها كانت خلواً من جيش الروم مع انها كانت مدينة ذات حصون، فدخل الجيش الاسلامي العريش بلا قتال^(٦٠).

غادر العرب العريش وساروا في الطريق إلى الغرب بعيدين عن البحر^(٦١)، حتى وصلوا مدينة الفرما^(٦٢)، ولم يلق العرب أحداً من جنود الروم حتى اقتربوا من المدينة^(٦٣).

ومدينة (بلوز) أسماها فقط بالقبطية (برمون) ويسميتها العرب (الفرما)^(٦٤)، وكانت على نحو ميل ونصف من البحر، وكان لها مرفأ لعله كان متصلاً بالمدينة بخليج يجري من البحر، وكان لها شأن كبير إذ كانت مفتاح مصر من الشرق تشرف على الطريق القادم من الصحراء، وتملك ناصية البحر ويجري إليها فرع من النيل يؤدي إلى مصر السفلى^(٦٥).

ولم يكن عند العرب الذين جاءوا مع عمرو شيء من عدة الحصار، ولم يكن لهم علم بطرقه، وما كانوا ليستولوا على المدينة إلا بالمهاجمة وفتح الأبواب، أو بالصبر عليها إلى أن يضطر الجوع أهلها أن ينزلوا إليهم وليس لنا علم بعدد جندها، واستمرت الحرب متقطعة مدة شهر، ويقال بل شهرين، ثم خرج إليهم جنودها مرة ليقاتلوهم، ولما عادوا لائذين إلى مدينتهم تبعهم العرب فملكوا الباب قبل أن يغلق^(٦٦).

ويرى ستانلي لين بول أن المسلمين حققوا نصراً جزئياً في الفرما بفضل مساعدة الأقباط أو المصريين الأصليين، الذين كانوا تواقين للتحرك بأي طريقة من قمع الامبراطورية الشرقية^(٦٧).

ولما ملك العرب الفرما صار في أيديهم معقل يؤمن لهم الطريق المؤدية إلى بلادهم، ولا بد أن يكون عمرو قد أدرك أنه لن يستطيع شيئاً إذا لم يوافه عمر بن الخطاب بما وعده من الامداد، وأن الامداد لن تستطيع أن تخلص إليه إلا عن طريق الفرما ولم يكن معه من الجند من يقدر على أن يخلفه في المدينة ليحرسها، وعلى ذلك لم يكن له بد من هدم أسوارها وحصونها حتى لا يستفيد بها العدو لو عاد إلى تملكها^(٦٨).

يقول بتلر: " وعلى ذلك يصح لنا أن نقول إن قعود قيرس عن الدفاع عنها كان أول ما ارتكبه (قيرس) من خيانتة العظمى لدولته، فلعله كان عند ذلك قد عزم على أن يعمل على فصل بطرقة الإسكندرية وشقها عن القسطنطينية بالاتفاق مع العرب واعانتهم على دولته، ولسنا نجد غير الرأي ما نفسر به مسلكه هذا"^(٦٩).

لزم العرب جانب الصحراء، مخالفين في ذلك أكثر من عداهم من فاتحي مصر، وكان في وقت غزو العرب كانت مياه بحيرة المنزلة قد طغت على ما حولها فأصبحت

الطريق من هناك صعبة المسلك، وكان جيش عمرو كله من الفرسان، ولم يكن عندهم شيء من وسائل بناء القناطر على الترع والانهار، فلما خرج من الوادي لم يبق دونه إلا سير هين حتى يبلغ بلبيس، وقد بدا من الروم في ذلك الموضع شيء من المقاومة، وكانت طلائعهم قد خرجت تزقب قدوم العرب من الصحراء، ولكنها لم تحاول إلا مناوشة ليس فيها كبير قتال^(٧٠)، فأمهلم عمرو أربعة أيام ليأتوا إليه، ولعل ذلك القائد الذي يسميه العرب أربطون وصحة اسمه (أربطيون) هو نفسه حاكم بيت المقدس^(٧١)، وكان قد هرب إلى مصر، وقد عزم على ان يناجز العرب، فلم يشعروا في اليوم الثاني بعد المفاوضة الا وقد بيّتهم بيئاتاً شديداً، ولكن الدائرة دارت عليه فهزم وتمزق جيشه، غير ان العرب لبثوا عند بلبيس مدة شهر جدت في أثنائه قتال كثير وقتل من العرب فيه عدد ليس بالقليل، ويقال أن الروم خسروا ألف قتيل وثلاثة الاف أسير^(٧٢).

سار عمرو بعد بلبيس مسيرة يوم مفترق فرعي النيل، سائراً على جانب الصحراء، ثم هبط إلى قرية على النيل أسمها (ام دنين)^(٧٣) وكانت إلى الشمال من حصن (بابلين)، ولكن جيش الروم كان عند ذلك قد تنبه إلى الخطر، وما كان ليرضى ان تقع تلك القرية في يد الغزاة وهي موضع حصين يجاوره مرفأ على النيل فيه سفن كثيرة، وفي ذلك ما فيه من القيمة في الحرب، وكان أمير الجيوش الرومانية في مصر واسمه (تيودور) رجلاً نكولاً عاجزاً في الحرب، ولعل (قيرس) المقوقس حاكم مصر وبطريق الاسكندرية الإمبراطوري اسرع عند ذلك مع (تيودور) إلى حصن بابلين وجمعا فيه جنداً ليعبئا فيه جيشاً لحرب العرب، وكانت في ام دنين مسلحة قوية، ومضت على ذلك أسابيع عدة في مناوشة وقتال خفيف، لم يؤذ الروم أذى كبيراً ولكنه قتل من عدة المسلمين بمن كان يقتل منهم، لاسيما وقد أجهضهم القتال من قبل حتى صاروا في قلة لا تستطيع إتمام ما جاءت له من الفتح^(٧٤).

والحق أن عمرو بن العاص كان عند ذلك في حرج مخطر وكان قد ارسل يتجسس البلاد وعرف انه لن يستطيع ان يفتح حصن (بابلين) أو أن يحاصره بمن بقي معه من الناس، لافتقاره الى معدات الحصار ويبدو أنه استطاع أخيراً ان يحتل مركزاً أمامياً الى الشمال من الحصن (أم دنين) وكان يؤلف ميناء مدينة مصر على النيل^(٧٥)، ومهما كان من أمر القتال وشدته فقد أتم العرب ما قصدوا إليه وأخذوا (ام دنين)، فملكوا بذلك منزلاً على

النيل جعلوا فيه مسلحة منهم، واستطاع عمرو أن يأخذ من السفن ما يكفي بقية جنده لاجتياز النهر^(٧٦).

ويرى جون باجوت جلوب أن عمرو غامر وخطر وارتكب خطأ كبيراً ولكن لم يستغله القائد تيودور، فيقول: وكان عمرو عند استيلائه على أم دنين قد وضع يده على بعض السفن والزوارق، فحمل رجاله فيها، فمر بخرائب ممفيس القديمة متجها الى الجنوب، وكانت هذه المغامرة من الناحية السوقية خطيرة بعض الخطورة، إذ لو وصلت النجدات من الحجاز فإنها ستكون على ضفة النيل الشرقية وقوة عمرو على الضفة الغربية، وبينهما حامية الروم في حصن بابليون، ولو بادر القائد الروماني تيودور الى الهجوم فإنه يستطيع ان ينتصر على القوتين العربيتين على انفراد، ولقد أخطأ عمرو في أن يجعل النيل بينه وبين الجزيرة العربية^(٧٧).

توجه الجيش بعد ذلك الى مدينة عين شمس (هليوبولس)^(٧٨)، وقد أتم ابن العاص في غزوته تلك أكثر مما كان يطمع فيه، وجاءته الامداد بعد ذلك بعد ان طال إبطاؤها عليه، فلما بلغه نبأ مجيئها عاد أدراجه بالمسلمين ليلقوها، أما (تيودور) فإنه جاء كذلك إلى الشمال مع جنوده الى حصن (بابليون) وقد اجتمع به الجند من كل جهات مصر فأصبح فيه جيش عظيم، وكان الأمير على مدد المسلمين الزبير بن العوام، وكان معه أربعة الاف رجل، فكان جميع من جاء من الامداد إثني عشر الفاً، واستطاع عمرو أن يعبر النهر عنوة وأما على غرة منهم^(٧٩).

يرى كارل بروكلمان أن الخليفة عمر بن الخطاب أرسل الزبير بن العوام على رأس مدد مكون من خمسة آلاف رجل ابتغاء نجدة عمرو بن العاص، ولمراقبته أيضاً لما عرف عنه من ميل الاستقلال بالرأي والعمل^(٨٠).

يقول جون باجوت جلوب وكانت هذه الفرصة الذهبية أمام تيودور لتحطيم جيش الزبير قبل أن ينضم إليه عمرو، لكن هذا القائد الروماني ظل دون حراك قابلاً في قلعته الى أن تمكن عمرو من عبور النهر والانضمام الى الزبير في هليوبولس^(٨١).

كانت المدينة على نهد من الارض، وكان فيها ماء كثير، وتصلح لإمداد الجيش بالموونة، ولهذا اتخذها عمرو مقراً وجعل يتجهز منها لما هو مقبل عليه من القتال^(٨٢).

اتفق عمرو بن العاص والزبير بن العوام على استدراج الروم بحرب في الصحراء والتي يجيدها العرب بعيدا عن الحصن (بابلين)، فخرج القائد تيودور لقتال الجيش الاسلامي^(٨٣)، سار عمرو من هليوبولس مع اكثر الجمع من العرب للقاء الروم، ولكنه ارسل تحت الليل كتيبتين: احدهما إلى (أم دنين) والاخرى كمنت في الجبل، ثم حدث اللقاء في مكان وسط بين معسكري الروم والعرب، فلما بدأ القتال أقبلت كتيبة خارجة من مكنها في الجبل تجتاح مؤخرة الروم، فلما رأى الروم أنهم قد أخذوا بين جيشين، وقع الفشل في صفوفهم، واتجهوا إلى يسارهم نحو (ام دنين)، فلقبهم الكمين الاخر فظنوا أنه جيش عربي ثالث، فحلت بهم الهزيمة، فاستطاع الاقل منهم أن يبلغ الحصن، وقد قتل في الواقعة كل من كان بها من الجنود الا ثلثمائة^(٨٤).

ومن العسير علينا أن نعرف على وجه الدقة عدد جيش الروم ولكن الغالب على الاعتقاد أنه كان أوفر عددا من جيش العرب، لكن الروح المعنوية كانت في الحضيض، إذ حطمتها الأنباء التي وصلتهم عن بسالة العرب الذين هزموا جيوش امبراطوريتي بيزنطة وفارس^(٨٥).

يقول جون باجوت: والى الشمال احتل العرب مدينتي منوف وتينس اللتين على بعد (٣٥) ميل الى الشمال من بابل، وواصل عمرو السير في سياسة الغلظة والشدة مع أهل مصر إما استجابة لطبيعته الشخصية والمتغترسة أو تطبيقا لسياسة اختطها لنفسه، وهي أن يزيد من العنف لينشر الذعر في قلوب الناس ويحول دون أية مقاومة جديدة^(٨٦).

وبهذا أصبح المسلمون يسيطرون على أطراف حصن بابلين، وعندهم من الجنود ما يمكنهم من احكام الحصار، وبالمقابل لم يبق من الجنود الرومان الا القلول الذين هربوا الى الحصن.

ثم توجه الجيش الى فتح حصن بابلين^(٨٧)، وقد بقي من الروم فئة لا بأس بها اجتمع إليها من كان في الحصن في أثناء القتال، فصارت منهم جميعاً مسلحة قوية تستطيع الدفاع عنه، لعل كل الجنود التي كانت تحت إمرة المقوقس داخل الحصن تبلغ خمسة أو ستة آلاف لا يمكن أن تزيد على ذلك كثيراً، وكان في الحصن الكثير من الأزواد والذخائر من كل نوع، ولكن النصر أفاد العرب فوائد جمة، فقد اصبحوا يملكون ناصية شاطئ النهر

من ناحيتي الحصن من أعلاه ومن أسفله، ونقلوا عسكرهم من هليوبولوس فضربوه في شمال الحصن وشرقه بين البساتين والكنائس^(٨٨).

ذكر الأب جاك جوميه J. Jomier بأن المعسكر ضرب في الجهة الشرقية للنيل، وذلك هو الموضع الذي صار يعرف بالفسطاط^(٨٩) فيما بعد، وقد صار جيش العرب بعد ذلك النصر كافياً لحصار (بابلين)، بعد أن قضى على جيش الروم، الذين كانوا لا يزالون يملكون جزيرة الروضة وهي جزيرة ذات حصون تتصل بحصن بابلين، تسير بينهما السفن والقوارب، ثم أن عمرو هياً السفن لينتقلوا فيها من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي، وكان يقصد بذلك أن يفتح كل اقليم مصر وهو الاقليم الذي كان يلي مفترق فرعي نهر النيل^(٩٠).

استقر رأي المقوقس والأسقف ورؤساء الحرس على ان يذهب المقوقس الى جزيرة الروضة سراً ويبعث الى قائد العرب فيفاوضه، فأرسل رسلا الى عمرو بن العاص فأكرمهم فأدوا الرسالة، ثم أرسل عمرو وفداً الى المقوقس ليفاوضهم على: إما قبول الاسلام، أو الجزية، أو الحرب، فلم يحصل الاتفاق على الرغم من ان المقوقس كان يميل الى الاستسلام ودفع الجزية لأن العرب لا بد منتصرون، فأمهلهم عمرو ثلاثة أيام^(٩١)، اتفق الروم في الحصن الى القتال، كما اتفقوا على ان يرسل المقوقس الى امبراطور الروم يستأذنه بتسليم الحصن الى المسلمين، فلم تحصل موافقة هرقل على تسليمه، وعزل المقوقس من منصبه، وعاد القتال^(٩٢).

كان بإمكان حصن بابلين أن يصمد شهورا عدة، ولكن المقوقس كما يبدو كان يدرك ما يحس به أهل البلاد من كراهية لحكمه ونظامه، ومن المحتمل أنه كان يدرك أيضاً أن لا أمل له في نجدة من بيزنطة، لذلك نراه يطلب المفاوضة مع عمرو بن العاص على التسليم^(٩٣).

بدأ حصار الحصن من قبل المسلمين، ويبدو أن العرب كانت خبرتهم قليلة بطرق الحصار وآلاته، فكان تأثير الحصار قليلاً وبطيئاً، فتك المرض بأهل الحصن، فقلّ عددهم ولم يأتهم المدد، ثم أن الزبير قاد جماعة من الجند تحت جناح الليل، فوضع سلماً على السور ولم يفتن إليه أحد، فما شعروا الا والزبير على رأس الحصن يكبر وسيفه في يده ثم

صعد الباقون، فاجتمع القادة المحاصرون على عجل وأرسلوا الى عمرو يطلبون الصلح، فقبل منهم ذلك^(٩٤).

ذكر لويس سيديو أن عمرو بن العاص ظل يعاني فتحه سبعة أشهر، ثم ان المقوقس أجبر الروم والقبط على ترك القلعة على ان يعترفوا بحكم المسلمين عليهم ويدفعوا لهم في كل سنة دينارين عن كل شخص، ويبقى على دينه من اراد منهم، ثم دخل ابن العاص القصر سنة ٢٠هـ / ٦٤٠م واتخذة تخت حكومته^(٩٥).

لقد أدى استسلام حصن بابل (اليونة) الى استقرار الوضع نهائياً في مقاطعة مصر القائمة في رأس الدلتا وفي مقاطعة الفيوم، وكان وضع حصن بابليون ممتازاً من وجهة النظر العربية، إذ أنه واقع على الضفة الشرقية لنهر النيل حيث تمتد الصحراء منها بلا انقطاع حتى الجزيرة العربية، إضافة الى أن هذه القلعة كانت مسيطرة على الدلتا كلها، وأصبحت مقاومة الروم متركرة الآن في الاسكندرية^(٩٦).

ويرى جلوب أن المقوقس كان مسؤولاً عن ضعف مصر وعجزها عن مواجهة الغزو العربي، والسبب أن غالبية أهل مصر كانوا ضحايا الاضطهاد الديني، وعندما حلت الساعة الحرجة وجد البيزنطيون وبعض المصريين الأرثوذكس أنفسهم المدافعين الوحيدين عن البلاد، أما الأقباط فكانوا يؤلفون مجتمعاً تابعاً لا مفاصل بارزة فيه، وبانتصار العرب سيكونون تابعين للعرب بدل البيزنطيين، لكن يحتمل أنهم عرفوا ان العرب أباحوا للمسيحيين في سوريا حرية العبادة، فكانوا يرون في المسلمين وضعاً أفضل من وضعهم في ظل المقوقس^(٩٧).

لقد كان لسقوط حصن بابليون، التأثير الجذري على مسار المعركة، وان ابواب السيطرة قد فتحت امامهم على هذه البلاد الواسعة، ويعد هذا السقوط بمثابة انهيار خط الدفاع الاول، وان الطريق بات مفتوحاً الى الاسكندرية.

اقتفى عمرو بن العاص المنهزمين من جيش الروم فهزمهم في كوم شريك، فاجتمعوا في الاسكندرية^(٩٨)، فسار اليهم وحاصرها سنة ٢١هـ / ٦٤١م، أربعة عشر شهراً^(٩٩)، ويذكر ول ديورانت أنها ثلاثة عشر شهراً^(١٠٠).

أعيد قيرس المقوقس الى منصبه حاكماً لمصر وبطريقاً لها، ولم يمض على وصوله أكثر من شهر حتى توجه الى عمرو بن العاص في حصن بابلون ليعرض عليه الهدنة وتسليم الاسكندرية، وكان قد حصل على تخويل الامبراطور له بتسليم الاسكندرية، ويقال ان المقوقس قال لعمرو: يبدو ان الله قد منحكم هذه البلاد، وتم التوقيع على المعاهدة بينهما، وبهذا يكون عمرو بن العاص قد أتم فتح مصر^(١٠١).

يذكر بتلر شروط الصلح، ومنها: ضمان للقبط في أنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وإباحة لهم أن يتدينوا كما شاءوا بحسب شعائر دينهم، وان دفع الجزية والأموال جعلتهم (أهل ذمة) لهم هذه الحقوق على الفاتحين، وقد بلغت الجزية إثني عشر ألف دينار، وكان على أهل مصر فوق هذه الجزية أن يدفعوا الأموال على أرضهم وعقارهم، وان يخرج الروم من الاسكندرية بطريق البحر ولا يرجعون اليها، ويصبح أهل مصر تحت حماية جيوش المسلمين^(١٠٢)، ويذكر ستانلي لين بول تاريخ المعاهدة ب ذي القعدة ٢١هـ / أكتوبر ٦٤١م^(١٠٣).

ورتب عمرو بن العاص لتحصيل الجزية والخراج رجالاً من القبط لمعرفة درجات الناس ولغتهم فتحصلت أموال كثيرة صرف معظمها في مصالح الديار المصرية^(١٠٤). وليس بالإمكان التأكد من الدوافع التي حملت المقوقس على هذا السلوك، فهناك من يقول بأنه كان رجلاً ضعيفاً عجوزاً مسكيناً، ولكن من الصعب تصديق ذلك على ضوء قسوته في اضطهاد الأقباط، وهناك من تصور بأن المقوقس كان يعتقد نفسه صديقاً شخصياً لعمرو بن العاص وكان يأمل في أن يظل في منصبه كبطريق لمصر في ظل الحكم الإسلامي، ولكن اذا كانت مثل هذه المطامح قد ساورته فعلاً، فإنه ولا ريب لم يحقق منها شيئاً^(١٠٥).

ويرى البعض الآخر أنه لم يكن للمقوقس (قيرس) أي رغبة في جعل مصر إقليماً تابعاً للإمبراطورية الإسلامية، لكنه كان مقتنعاً بأن العرب كانوا متفوقين عليهم في القوة العسكرية، وأنه حتماً قد خطط لأن يجعل من نفسه رئيساً لكنيسة الاسكندرية تحت ظل السيادة العربية^(١٠٦).

كما يرى البعض أن لبنيامين بطريارك الكنيسة القبطية دوراً في تسليم الاسكندرية للعرب، فيقول ميخائيل السرياني: سَلَّم المصريون الاسكندرية الى الطائيين (العرب) بعدما ضاقوا ذرعاً من اضطهاد الخلقدونيين لهم، فاتجه بنيامين الى الطائيين ووعدهم بتسليمهم الاسكندرية، فقط اذا عملوا على طرد سيروس وتسليمه الكنائس، أدرك سيروس الأمر وجمع الكنز برمته الذهب والفضة والآنية الكنسية وفرَّ الى القسطنطينية وعادت الكنائس الى سيطرة بنيامين^(١٠٧).

وكان عمرو بن العاص في فترة استسلام الاسكندرية قد دأب على إنشاء مدينة عسكرية لقواته خارج أسوار بابل، فقد رأى أن الاسكندرية بوصفها ميناء على البحر الذي يسيطر عليه أسطول الروم، لم تكن صالحة كعاصمة عربية، ويضاف إليها إصرار الخليفة عمر على أن لا يفصل بين المدن العسكرية المنشأة حديثاً وبين الجزيرة العربية أي نهر، والاسكندرية يفصلها دلتا النيل عن الجزيرة العربية^(١٠٨).

على أننا لا بد أن نذكر أمراً مهماً وقع بالاسكندرية فيما بعد، وهو أن الروم عادوا إليها فأخذوها بعد ثلاث سنوات أو أربع من وقت مصالحة قيرس وتسليمه للعرب، ثم فتحها العرب مرة أخرى، وكان فتحها هذه المرة عنوة لا صلحاً^(١٠٩)، وهدم عمرو بن العاص سور الاسكندرية، لأنه حلف ليهدمنه فهدمه^(١١٠).

ثالثاً: أسباب فتح العرب السريع لمصر:

أما عن سبب فتح العرب السريع لأراضي ومدن مصر، وترحيب الأقباط المصريين بهم، فيرى أغلب المستشرقين، أن السبب هو سماحة المسلمين من جهة، والظلم الواقع على المصريين من البيزنطيين، في كثرة الضرائب التي فرضوها عليهم، وفي الكبت الديني الذي عاناه اليعاقبة المصريون من جهة أخرى.

وقد أحرز المسلمون نصراً جزئياً من خلال مساعدة الأقباط أو المصريين الأصليين، الذين كانوا تواقين للتحرر بأية طريقة من قمع الإمبراطورية الشرقية^(١١١)

يقول غوستاف لوبون: كان سلوك عمرو بن العاص رقيقاً متسامحاً عادلاً مع المصريين، فقد عرض عليهم حرية دينية تامة، وعدلاً مطلقاً، واحتراماً للأموال، وجزية سنوية ثابتة قليلة، بدلاً من ضرائب قياصرة الروم الباهضة، فرضي المصريون طائعين بهذه

الشروط دافعين للجزية سلفاً، وقد كان العرب أوفياء لهذه الشروط؛ فأحبهم المصريون الذين ذاقوا الأمرين من ظلم عمال قياصرة القسطنطينية^(١١٢).

يرى توماس ارنولد أن النجاح السريع الذي أحرزه العرب، يرجع الى ما لاقوه من ترحيب الأهالي المسيحيين الذين كرهوا الحكم البيزنطي، لما عرف به من الإدارة الظالمة، وإنّ اليعاقبة الذين كانوا يكونون السواد الأعظم من السكان المسيحيين، قد عوملوا معاملة مجحفة من أتباع المذهب الأرثوذكسي التابعين للبلاد الذين ألقوا في قلوبهم بذور السخط والحنق للذين لم ينسهما أعقابهم الى اليوم^(١١٣).

ويؤيده في ذلك ول ديورانت بقوله: وكان المسيحيون اليعاقبة في مصر قد قاسوا الأمرين من جراء اضطهاد بيزنطة؛ ولهذا رحبوا بقدوم المسلمين، وأعانوهم على استيلاء منفيس، وأرشدوهم إلى الإسكندرية، ولما سقطت الاسكندرية بيد عمرو، حال عمرو بين العرب وبين نهب المدينة وفضل أن يفرض عليها الجزية، ومنع أعوانه اليعاقبة أن ينتقموا من خصومهم الملكانيين، وخالف ما جرت عليه عادة الفاتحين من أقدم الأزمنة فأعلن حرية العبادة لجميع أهل المدينة^(١١٤).

ويؤيدهم ارشيبالد بقوله: ان نجاح العرب يرجع الى رفض معظم المصريين القيام بأية مقاومة، بسبب اضطهاد هرقل لعقيديتهم ومن نظامهم المالي المجحف، الأمر الذي دفعهم الى الترحيب بجيوش العرب^(١١٥).

وعلى الرغم من أن بتلر يرى أن المصريين ساعدوا جيش المسلمين لخوفهم منهم، فلم تكن مساعدة الراغب المختار بل عمل المجرى المضطر^(١١٦)؛ إلا أنه يذكر: أن كل الكنائس التي كانت داخل حصن بابليون تؤمها قسوس على المذهب الخلقيدوني (الملكاني)، ولم يبح لأحد هناك ان يتعبد على غير ذلك المذهب، فإن قيرس كان لا يزال على عهده العدو الأكبر لمذهب القبط، ولم يبق بالحصن من القبط إلا من أزالهم الاضطهاد عن عقيدتهم، بل ان الروم أسأؤوا الظن ببعض هؤلاء فوضعوهم في السجن وأنزلوا بهم فيه نكالا فظيماً^(١١٧).

وقد أسس الانشقاق الذي بدأ في عام ٤٥١م عداءً حاداً بين الكنيسة الوطنية (اليعقوبية) في مصر وبين الكنيسة الرسمية الخلقدونية أو الملكانية التي دعمها أباطرة القسطنطينية، وأدى

اضطهاد الملكانيين لليعاقة - الذين شكلوا القسم الأعظم من المصريين - الى القضاء على أي أثر من ولاء قد يحتفظ به أي قبلي نحو السيادة البيزنطية^(١١٨).

لذلك نرى الأقباط رحبوا بمقدم المسلمين وعاونوهم، ولقد شكل دخول العرب الى مصر وطردهم للبيزنطيين؛ نصرا دينيا لأقباط مصر، فقد حصلوا على حرياتهم الدينية، وسيطروا على الكثير من الكنائس والاديرة التي اخذها منهم الملكانيون.

وليس أدلّ على هذا الكلام من قول الأقباط أنفسهم، فهذا يعقوب نخلة روفيلة يقول: "وبعد اتمام فتح مصر، لقي بطريرك الكنيسة القبطية (بنيامين) تقدير وتكريم القائد عمرو بن العاص، وهذا بعث على الارتياح الشديد للأقباط"^(١١٩).

وكذلك ما جاء في موسوعة من تراث القبط قولهم: فشهد الأقباط حركة في عهد البطريرك بنيامين وعهد خلفائه "حركة احياء لم يسبق لها مثيل شملت إحياء العقيدة القومية والادب والفنون وتحررها كلياً من المؤثرات اليونانية"^(١٢٠).

الخلاصة

وفيه أبرز ما توصلت إليه من نتائج:

١. غالباً ما خضعت الشام ومصر في العصور المختلفة لحكم دولة واحدة، ومصير مصر السياسي يرتبط دائماً بمصير الامبراطوريات التي تسيطر على البحر المتوسط، وهذا يعني أن سيطرة العرب على مصر بعد سيطرتهم على الشام؛ كانت مسألة وقت فقط.

٢. يتفق المستشرقون على ان عمرو بن العاص لم يضع يده على ممتلكات الكنائس، ولم يرتكب أعمال السلب والنهب، وأنه حكم مصر حكماً صالحاً.

٣. ويرى المستشرقون أن المقوقس كان مسؤولاً عن ضعف مصر وعجزها عن مواجهة الغزو العربي، وأنه كان يأمل في أن يظل في منصبه كبطريق لمصر في ظل الحكم الاسلامي، ويصفونه بـ(الخائن)، ولكن المقوقس كان يدرك كراهية أهل البلاد لحكمه ونظامه، وكان يدرك أيضاً أن لا أمل له في نجدة من بيزنطة، لذلك نراه يطلب المفاوضة مع عمرو بن العاص على تسليم بابليون والاسكندرية.

٤. يكاد يجمع المستشرقون على جعل الدافع الاقتصادي هو الدافع الوحيد لفتح العرب لمصر، لكن هناك منصفون منهم ذكروا أسباباً أخرى منها، أسباب أمنية وعسكرية لحماية الجبهة الغربية للدولة الاسلامية الناشئة، فجنود الروم كانوا يتجمعون بمصر ويرتبطون بالدولة البيزنطية عن طريق البحر، كما ذكروا الحماسة الدينية والدافع العقائدي لهذه الفتوحات، وأسباب أخرى.

٥. أما عن سبب فتح العرب السريع لأراضي مصر مع قلة عددهم، نرى بعض المستشرقين يلقي اللوم على المقوقس، والبعض يلقي اللوم على الأقباط، لكن حقيقة الأمر أن سياسة بيزنطة الديني والسياسي والاقتصادي في مصر؛ كان السبب الأهم في عدم تعاون أقباط مصر مع الجنود البيزنطيين، وعلى العكس نراهم متعاونين مرحبين بالجيش العربي والحكومة الجديدة، ولقد اتبع العرب سياسة الرفق والتسامح والعدالة معهم، تاركين لهم حرية اعتناق الدين او المذهب الذي يرونه، ثم أن الأقباط كانوا يؤلفون مجتمعاً تابعاً لا مفاصل بارزة فيه، وبانتصار العرب سيكونون تابعين للعرب بدل البيزنطيين.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية

١. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).
٢. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م).
٣. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا.ت).

ثانياً: المراجع الثانوية

٤. ارشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، بلا.ت).
٥. بتلر، ألفريد. ج، فتح العرب لمصر، عربي: محمد أبو فريد أبو حديد بك، ط٢، مكتبة مديبولي، (القاهرة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).
٦. تاجر، جاك فيليب، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م).
٧. توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ترجمة: د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م).
٨. جلوب، جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق: خيرى حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، بلا.ت).
٩. جولدسيهر، إيجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الاسلامي، نقله الى العربية: محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م).
١٠. حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقى، (بيروت، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م)، ص ١١٤-١١٥؛ نقلاً عن Michel le syrien، Tome 2، Chronique

١١. الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
١٢. ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: أحمد سالم سالم، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م).
١٣. ستانلي لين بول، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الجارم، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م).
١٤. غبريلي، فرانثيسكو، محمد والفتوحات الإسلامية، ترجمه من الإيطالية الى الإنجليزية: فرجينيا لولينغ و روزامند لينل، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، (كندا، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م).
١٥. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، بلا.ت).
١٦. فل هاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، نقله عن الألمانية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
١٧. كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقلها الى العربية: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
١٨. لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، مطبعة محمد أفندي مصطفى، (القاهرة، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م).
١٩. الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار ابن الأثير، (الموصل، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م).
٢٠. موجز دائرة المعارف الإسلامية، د. عطية القوصي، تحرير: م. ت. هوتسما وآخرون، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: د.حسن حبشي وآخرون، مادة: مصر، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (الشارقة، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

٢١. هيو كينيدي، الفتح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٢٢. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م).

23. The New Encyclopaedia Britannica، 15th Ed، Chicago: Encyclopaedia Britannica، 2010. Vol. 1، pp. 250.

الهوامش:

- (١) موجز دائرة المعارف الاسلامية، د. عطية القوصي، تحرير: م. ت. هوتسما وآخرون، ترجمة: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، المراجعة والإشراف العلمي: د.حسن حبشي وآخرون، مادة: مصر، مركز الشارقة للإبداع الفكري، (الشارقة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج٣٠، ص٩٣٢٣.
- (٢) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٤٩٨.
- (٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقلها الى العربية: نبيه أمين فارس و منير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)، ص٩٦.
- (٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: د. زكي نجيب محمود وآخرون، دار الجيل، (بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م)، ج١٣، ص٧٥.
- (٥) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، بلا.ت)، ص١٥١.
- (٦) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٠٠.
- (٧) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص٧٥٠١.
- (٨) جولدسيهر، إيجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الدين الاسلامي، نقله الى العربية: محمد يوسف موسى وآخرون، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٣م)، ص٤٥.
- (٩) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧١٩٩.
- (١٠) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص٧٢٠٠.

- (١١) فل هاوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الاسلام الى نهاية الدولة الاموية، نقله عن الألمانية وعلق عليه: د. محمد عبد الهادي أبو ريده، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، ص ٣٩-٥٠.
- (١٢) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص ٧٢٠٢.
- (١٣) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص ٧٥٠٨.
- (١٤) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٤، ص ٧٥٠٩.
- (١٥) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص ٢٦٤.
- (١٦) توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ترجمة: د. حسن ابراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م)، ص ١٢٣.
- (١٧) هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، (القاهرة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٥.
- (١٨) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص ٥٢٥٠.
- (١٩) هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص ٢١٦.
- (٢٠) جلوب، جون باجوت، الفتوحات العربية الكبرى، تعريب وتعليق: خيرى حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، (القاهرة، بلا.ت)، ص ٤٣٣.
- (٢١) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٧، ص ٥٢٥١.
- (٢٢) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٤٢٦.
- (٢٣) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ١١٣؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٤٣٠.
- (٢٤) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٢٣، ص ٧٢٠١.
- (٢٥) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج١٥، ص ٤٨٢٤.
- (٢٦) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٠، ص ٩٣٢٢.
- (٢٧) موجز دائرة المعارف الاسلامية، ج٣٠، ص ٩٣٢٤.
- (٢٨) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٩٩-١٠٠.
- (٢٩) هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص ٢٠٨.
- (٣٠) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا.ت)، ج٢، ص ١١٣.
- (٣١) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ترجمة وتحقيق: أحمد سالم سالم، ط٢، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م)، ص ٤٥-٤٦.

- (٣٢) بنتر، ألفريد. ج، فتح العرب لمصر، عربي: محمد أبو فريد أبو حديد بك، ط٢، مكتبة مدبولي، (القاهرة، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م)، ص ٢٢٦.
- (٣٣) غبريلي، فرانثيسكو، محمد والفتوحات الإسلامية، ترجمه من الإيطالية الى الإنجليزية: فرجينيا لولينغ و روزامند لينل، تعريب وتقديم وتعليق: د. عبد الجبار ناجي، المركز الأكاديمي للأبحاث، (كندا، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م)، ص ٢٨٣.
- (٣٤) بنتر، فتح العرب لمصر، ص ٢٢٦.
- (٣٥) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٩٩.
- (٣٦) جولدسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ١٣٧.
- (٣٧) توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ص ٦٤.
- (٣٨) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص ٣٥.
- (٣٩) ستانلي لين بول، قصة العرب في إسبانيا، ترجمة: علي الجارم، مؤسسة هنداوي، (القاهرة، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٢م)، ص ٤٤.
- (٤٠) الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، ص ١٥.
- (٤١) الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة، دار ابن الأثير، (الموصل، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٣٥١.
- (٤٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، (بيروت، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م)، ص ١١١.
- (٤٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م)، ج ٢، ص ٣١٢.
- (٤٤) بنتر، فتح العرب لمصر، ص ٢٢٧.
- (٤٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٤٣.
- (٤٦) تاجر، جاك فيليب، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى عام ١٩٢٢م، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (القاهرة، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م)، ص ٢٣.
- (٤٧) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص ٩٩.
- (٤٨) بنتر، فتح العرب لمصر، ص ٢٢٦.
- (٤٩) تاجر، اقباط ومسلمون منذ الفتح الإسلامي، ص ٢٣.

- (٥٠) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، مطبعة محمد أفندي مصطفى، (القاهرة، ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م)، ص ٨٠.
- (٥١) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ٢٦٤.
- (٥٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٢٧.
- (٥٣) جولدسيهر، العقيدة والشريعة في الإسلام، ص ١٣٧.
- (٥٤) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٧٩.
- (٥٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٢٧.
- (٥٦) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص ٨٠.
- (٥٧) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٤٦.
- (٥٨) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٣٩-٢٤٠.
- (٥٩) العريش: مدينة في مصر كانت تعرف قديماً باسم رينوكورورا، وهي تطل على ساحل البحر المتوسط وتقع في واحة خصبة تحيط بها الرمال وهي على الحدود بين فلسطين ومصر، وقد وجد هذا الاسم منذ القرون الأولى للميلاد وكانت تسمى لاريس Laris؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢٣، ص ٧٣١٢.
- (٦٠) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٢٩.
- (٦١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٤٦.
- (٦٢) الفرما: تسمى قديماً (بيلوزيوم)، تقع قرب الساحل، ويسمى ميناء (بليزيوم)، كانت مدينة مهمة في العصور الفرعونية والرومانية، وتقطع القوافل المسافة بين الفرما (Pelusium) والسويس في أربعة أيام؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج ١٩، ص ٦٠٠٤ و ج ٣٠، ص ٩٣٢٣؛ هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الإسلام العالم الذي نعيش فيه، ص ٢١٣.
- (٦٣) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤١-٢٤٢.
- (٦٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ٢٦١.
- (٦٥) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٢.
- (٦٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٣.
- (٦٧) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص ٣٦.
- (٦٨) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٤٧.
- (٦٩) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٤-٢٤٥.
- (٧٠) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٧.

- (٧١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٤٨.
- (٧٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٨.
- (٧٣) أم دنين: قرية على النيل، تقع الى الشمال من حصن بابلليون، موقعها اليوم في قلب القاهرة؛ بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٨.
- (٧٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٤٩.
- (٧٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٥٠.
- (٧٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٥٠-٢٥١.
- (٧٧) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٥٠.
- (٧٨) عين شمس: كانت سابقا تسمى (أون) و (هليوبوليس) وهي الآن احدى ضواحي القاهرة، ولكنها كانت عند فتح العرب لها على حواف الصحراء، كان لها أهمية كبيرة في الزمن القديم، اما عند فتح العرب فقد كانت مهجورة الى حد ما، اتخذها عمرو بن العاص قاعدة له الى ان افتتح مدينة بابلليون، وهليوبولس تعني (مدينة الشمس)، وقد احتفظ العرب كذلك بذلك المعنى فجعلوا اسم الموضوع (عين شمس)؛ هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص ٢١٦.
- (٧٩) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٥٢-٢٥٦.
- (٨٠) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ١٠٠.
- (٨١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٥١.
- (٨٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (٨٣) يوحنا النقيوسي، تاريخ العالم القديم، ص ٢٠٥؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ١٠٠.
- (٨٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٦٠-٢٦٣.
- (٨٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٥٢.
- (٨٦) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٥٣.
- (٨٧) بابلليون: هي نتاج ضخمة من نتاج الهندسة العسكرية الرومانية، وربما بني سنة ١٠٠ م على يد الامبراطور تراجان، والحصن معروف أيضاً باسم (قصر الشمع)، و (باب اليونة)، ويقع في منطقة حاسمة على رأس الدلتا، أما اسم بابلليون فقد كانت معروفة به في الأزمنة القديمة؛ هيو كينيدي، الفتوح العربية الكبرى كيف غير انتشار الاسلام العالم الذي نعيش فيه، ص ٢١٧-٢٢٩.
- (٨٨) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٨٠؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٥٤.

(٨٩) أول مدينة إسلامية في مصر، أسسها عمرو بن العاص بعد الفتح على الشاطئ الشرقي للنيل قبالة مدينة بابليون الرومانية، وتعنى الخيمة لأنها أسست على البقعة التي نصب فيها عمرو فسطاطه أو خيمته أثناء حصار الحصن، ولكن الأرجح أن تكون تعريفاً لكلمة فوساتون اليونانية التي تعنى المعسكر، والتي وردت في البرديات المكتوبة بالعربية واليونانية، ولم يكن سكان المدينة كلهم من المسلمين، إذ عاش معهم عدد كبير من الأقباط؛ موجز دائرة المعارف الإسلامية، ج٢٥، ص٧٨٥٣.

(٩٠) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٦٤.

(٩١) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٦.

(٩٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٨٣-٢٩٢.

(٩٣) غبريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ص٢٨٦؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٤.

(٩٤) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٢٩٣-٢٩٩.

(٩٥) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨٠.

(٩٦) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٦١.

(٩٧) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٥٤.

(٩٨) الاسكندرية: هي إحدى مدن مصر السفلى، تضم الميناء البحري الرئيسي، تعد الاسكندرية عاصمة مصر القديمة بعد أن أنشأها الاسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ ق.م، وفي العصور القديمة كانت مركزاً للعلم والعلوم الهيلينية، تقع على ساحل البحر المتوسط من جهة غرب دلتا النيل؛

The New Encyclopaedia Britannica، 15th Ed، Chicago: Encyclopaedia Britannica، 2010. Vol. 1، pp. 250.

(٩٩) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨٠.

(١٠٠) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج١٣، ص٢٦٢.

(١٠١) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٠٠؛ جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٧١.

(١٠٢) بتلر، فتح العرب لمصر، ص٣٤٣.

(١٠٣) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص٥٥.

(١٠٤) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص٨١.

(١٠٥) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص٣٧٤.

(١٠٦) غبريلي، محمد والفتوحات الإسلامية، ص٢٨٨.

- (١٠٧) حسام عيتاني، الفتوحات العربية في روايات المغلوبين، دار الساقى، (بيروت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م)، ص ١١٤-١١٥؛ نقلاً عن Michel le syrien، Tome 2، Chronique، p 433.
- (١٠٨) جلوب، الفتوحات العربية الكبرى، ص ٣٧٥.
- (١٠٩) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٣٤٥.
- (١١٠) لويس سيديو، خلاصة تاريخ العرب، ص ٨١.
- (١١١) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص ٣٦.
- (١١٢) غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص ١٤٤.
- (١١٣) توماس أرنولد، الدعوة الى الإسلام، ص ١٢٣.
- (١١٤) ول ديورانت، قصة الحضارة، ج ١٣، ص ٢٦١.
- (١١٥) ارشيبالد. ر. لويس، القوى البحرية والتجارة في حوض البحر المتوسط، ترجمة: احمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، بلا.ت)، ص ٨٨.
- (١١٦) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- (١١٧) بتلر، فتح العرب لمصر، ص ٢٨٠.
- (١١٨) ستانلي لين بول، تاريخ مصر في العصور الوسطى، ص ٣٦-٣٧.
- (١١٩) روفيلة، يعقوب نخلة، تاريخ الامة القبطية، مطبعة متروبول، (القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص ٥٤.
- (١٢٠) مجموعة مؤلفين، موسوعة من تراث القبط (القانون الكنسي والعلاقات الكنسية)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، (القاهرة، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص ٢٠٨.

الدوافع الدينية للإستشراق

The Religious Motives for Orientalism

م . د ياسين خضير حسن

وزارة التربية

٠٧٧٠٠٢١١٨١١

Yasseen_almasoodi@yahoo.com

الدوافع الدينية للإستشراق

م . د ياسين خضير حسن

الملخص:

يمثل الإستشراق تيارا واسعا من الباحثين الغربيين الذين أهتموا بأداب الشرق وعلومه ومعتقداته، وبحثوا في لغاته وثقافته، وقد أوضح هذا التيار الرؤيا الغربية عن العالم العربي والإسلامي، وقد عكست هذه التصورات والرؤى طبيعة الصراع بين الحضارتين الشرقية والغربية وكذلك الصراع بين المسيحية والإسلام. وقد شغلت الظاهرة الإستشراقية حيزا كبيرا من حياة المجتمع الأوربي والمجتمع العربي الإسلامي، وكونت بمرور الزمن معلما رئيسيا مهما في مجال الفكر والثقافة والأدب، كان له ابرز الاثر في إحداث نهضة علمية وأدبية في اوروبا بما نقلته من علوم الشرق وأدابهم وثقافتهم ، وانعكس اثر الإستشراق على ميدان عمله الجغرافي وهو الشرق ذاته، كونه حفز العرب والمسلمين الى الرجوع الى تراثهم، والبحث عن ردود مناسبة للدفاع عن كيانهم ومعتقدهم، وفي الوقت الذي بالغ فيه بعض المستشرقون في كتاباتهم بوصف حُسن الشرق وجماله وسحره، بالغ مستشرقون آخرون في احتقار المجتمع الشرق والتقليل من شأنه.

Abstract

Orientalism represents a wide current of Western researchers who were interested in the literature, sciences and beliefs of the East, and researched its languages and cultures. This current clarified the Western vision of the Arab and Islamic world. These perceptions and visions reflected the nature of the conflict between Eastern and Western civilizations, as well as the conflict between Christianity and Islam. The Orientalist phenomenon occupied a large part of the life of the European society and the Arab and Islamic society, and over time it formed a major and important milestone in the field of thought, culture and literature. His geographical work, which is the Orient

itself, as it stimulated Arabs and Muslims to return to their heritage, and to search for appropriate responses to defend their entity and belief, while some orientalist exaggerated in their writings by describing the beauty of the Orient.

لقد أصبح الإستشراق ميداناً خصباً للدراسات العربية انقسمت فيه الادبيات العربية في موقفها تجاهه بين مغرق مادم له بوجهه العلمي ودوره في الكشف عن كنوز الثقافة العربية والإسلامية، وبين تيار ملتزم بموقف صارم منه، ذلك إن المستشرقين لم يتعاملوا بحيادية والتزام علمي أكاديمي عند تناولهم لقضايا المجتمع العربي، وبالطبع ان كل ذلك كان الغرض منه هو اضعاف تلك المجتمعات لتسهل السيطرة عليها وهذا بالطبع واحد من اهداف الإستشراق، وكان بين الطرفين صوت خافت يمثل نظرة الاعتدال من الباحثين العرب تجاه المستشرقين بحيث جمع بين الاثنين إذ إعترف بدور بعض الباحثين في تحقيق التراث العربي والإسلامي وبذات الوقت أكد على الدور الخطير الذي قام به عدد كبير من المستشرقين في إيذاء المجتمعات الشرقية تلبية لغايات إستعمارية دينية وسياسية واقتصادية. وسأناقش في هذا البحث الدافع الديني للإستشراق وبطريقة تحليلية وتتبع تاريخي عن طريق ثلاثة محاور، الأول: سأبحث فيه تعريف الإستشراق ونشأته والادوار التي مرّ بها، وفي المحور الثاني سنبحث في الدافع الديني للإستشراق، اما في المحور الثالث: سأوضح فيه طبيعة الأساليب التي اتبعتها المستشرقون لتحقيق غاياتهم الدينية.

مفهوم الإستشراق

تثير لفظة الإستشراق في نفوسنا كثيراً من أحاسيس الشك والريبة وهذه الريبة جاءت من المستشرقين أنفسهم فما هو الإستشراق ومن هم المستشرقين ومتى نشأ الإستشراق؟ لقد اختلف الباحثون في إعطاء توصيف محدد لمفردة الإستشراق، واختلفوا في تحديد بداية نشأته، كما انهم اختلفوا في تحديد غاياته وأهدافه، مع ان هنالك بعض الثوابت التي لا يستطيع أي من الباحثين المختصين بدراسة هذه الظاهرة الابتعاد عنها وهي تمثل مشتركات بينهم جميعاً على اختلاف مشاربهم.

والإستشراق لغةً مشتق من الشرق، شرقت الشمس تشرق شروقاً وشرقاً: بمعنى طلعت الشمس، وأسم الموضع المشرق والتشريق، أخذ موضع الشرق^(١)، وجاء في القاموس المحيط: التشريق هو الأخذ من ناحية المشرق وشرقوا أي ذهبوا الى الشرق أو أتوا الشرق^(٢) والسين في كلمة الإستشراق تفيد الطلب، بمعنى طلب دراسة شيء ما في الشرق.

أما الإستشراق اصطلاحاً، فهو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق ومجتمعاته وثقافته من حيث ولغاته وآدابه وعلومه ومعتقداته، وكان يقصد به بداية دراسة اللغة العبرية في العصور الوسطى لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بها^(٣). ويبدو ان العلاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاح.

ويمثل الإستشراق مجموع الدراسات التي يقوم بها أهل الغرب عن الشرق ديانته وأعرافه^(٤)، وقال عنه ادوارد سعيد أنه " أسلوب فكري قائم تمييز وجودي معرفي بين الشرق والغرب"^(٥) فقد أطلق على الدراسة التي تهتم بدراسة العالم الشرقي اصطلاح الإستشراق، وعلى الغربيين الذين يقومون بتلك الدراسة الإستشراقية انهم جماعة من المفكرين الاجانب مؤرخين وأدباء وكتاب خصصوا جزءا من حياتهم لدراسة الشرق وتتبع المواضيع التراثية والتاريخية والدينية والاجتماعية للشرق^(٦).

ويشير سالم حميش الى ان المقصود بالشرق في اللغات الاوربية ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والهداية وهو دلالة معنوية بمعنى الشروق والضياء والنور بعكس الغروب والذي يعني الأفول^(٧)، ونجد ان بعض الباحثين ربط الإستشراق بالإسلام فيعرفه على أنه "دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون من أهل الكتاب للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وثقافة وشريعة وتاريخاً ونظماً وثروات وإمكانيات... بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العرقي والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"^(٨). ويقول عنه الزيات " بأنه دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأمه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره، ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة اللغة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية

لصلتها بالعلم"^(٩)، في حين يُعرّفه النبهاني على إنه " ظاهرة ثقافية ومعرفية تغذيها عواطف اكتشاف الشرق ذلك المجهول في أعماق النفس الاوربية"^(١٠). وارى إن التعريف الأدق لمفهوم الإستشراق هو ما ذهب اليه بنسالم حميش بوصفه "واقع معرفي مارسته أوروبا على الشرق وهذه المعرفة تراكمت وترسخت في تقليد، وانتظمت في نسق له مقدمات ونتائج ويعمل بتقنيات ومناهج مخصوصه ولهذه المعرفة تصورات يزود بها الباحث مجتمعه"^(١١).

ويشير عبد الجبار ناجي الى ان الإستشراق "مصطلح ابتكرته او ابتدعته العقلية العربية في اواخر القرن التاسع عشر أو خلال القرن العشرين قد يبدو متضاربا ومتناقضا للحقيقة التي عبرت عنها المعاجم (القواميس) اللغوية البريطانية القديمة"^(١٢).

وجاء تعريف نويهض للإستشراق دقيقا إذ عده تجاذب حضاري تحول تاريخيا الى نظرية عمل استكملت شروطها المنهجية مع تطور علوم المعرفة في أوروبا وبهذا المعنى تحول الى " قوة معرفة" أخذت تؤثر سلبا وإيجابا في تحديد الاتجاهات السياسة في مؤسسات السلطة الأوربية اثناء مرحلة التوسع ومرحلة الانتقال من الاكتشافات الجغرافية الى الاستيلاء والغلبة"^(١٣). ومن وجهة نظره يرى برنارد لويس أن " كلمة الإستشراق في الماضي مستخدمة بمعنيين اثنين، المعنى الاول كان يدل على مدرسة في الفن، على مجموعة من الفنانين ترجع اصول معظمهم الى اوروبا الغربية، اما المعنى الثاني وهو الاكثر شيوعا ولا علاقة له بالأول: أنه يعني اختصاصا علميا وهذه الكلمة مع العلم الذي تدل عليه تعود الى عصر التوسع الكبير للعلم في اوروبا الغربية في عصر النهضة"^(١٤).

ومع تعدد التعاريف الى حد كبير بين الباحثين، يتضح لنا ان هذه التعريفات تبين الميول المعرفية لإصحابها، وان مفهوم الإستشراق يؤخذ بعدد من المفاهيم المتداخلة والمتكاملة في آن واحد فنجده يمثل العلم الذي تتاول بالدراسة والتحليل المجتمعات الشرقية من قبل باحثين غربيين، وأحيانا يقصد به اسلوب للتفكير يقوم على التمييز الأيدلوجي والمعرفي والعرقى بين الشرق والغرب، مكرس لغرض غير معلن ، وتارة أخرى نجده يعني جهود الكتاب الغربيين الذي يبحثون في الفكر والحضارة الإسلامية"^(١٥)، ويرى مالك بن نبي ضرورة تصنيف المستشرقين في شبه ما يسمى (طبقات) الى صنفين:

١- من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جرير دوريبياك والقديس توما الاكويني، وطبقة المحدثين مثل جولدتسهير

٢- من حيث الاتجاه العام لدراساتهم للأسلام والمسلمين: فهناك طبقة المحايدين المنصفين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها^(١٦)

نشأة الإستشراق

مثلما تعددت تعاريف الإستشراق لدى الباحثين نجد انهم اختلفوا وتعددت آراؤهم في تحديد بداية نشأة الإستشراق وبداية الاهتمام الغربي بالمجتمعات الإسلامية وإرثها الحضاري. على خلاف اليهودية واجهت الكنيسة المسيحية الإسلام في عدة حقبة تاريخية، وقد استمرت هذه المواجهة طيلة فترة العصور الوسطى، إذ كانت الحروب الفكرية والعسكرية سجالات بين الجانبين بدأ من فتح الشام الى فتح الاندلس والحروب الصليبية التي بدأ بها الغرب الصليبي على بلاد الشام والتي امتدت الى مصر وساحل شمال افريقيا، واستمر ذلك الصراع المحتدم حتى سقوط القسطنطينية بيد العثمانيين في سنة ١٤٥٣م، ثم ما لبث الصراع ان تطور في العصر الحديث بحملات استعمار مباشر من الغرب الأوربي لبلدان الشرق عموماً وللعالم الإسلامي بوجه خاص^(١٧) وسأورد البدايات التي يُعتقد إن ولادة الإستشراق كانت فيها والمراحل التاريخية التي مرت به:

١- المرحلة الاولى

يرى بعض الباحثين ان بداية الإستشراق تعود لمرحلة ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، عندما هاجر المسلمون الى الحبشة في السنة الخامسة من بداية البعثة النبوية وبداية الاحتكاك بين المسلمين والنصارى في شمال الجزيرة العربية مع بداية غزوات الرسول (عليه الصلاة والسلام) كما في غزوة مؤته سنة (٨ هـ / ٦٢٩م) وغزوة تبوك في سنة (٩ هـ / ٦٣٠م) إذ "وقف المسلمون والنصارى موقف خصومة سياسية"^(١٨)، لكن حدوث مواجهة عسكرية بين العرب المسلمين وبين الرومان لا يعني بداية الظاهرة الإستشراقية، ذلك انه لا توجد لدينا أي إشارة الى إهتمام غربي بدراسة المسلمين او الدين الإسلامي ولم تظهر لدينا مؤلفات غربية عن الإسلام والمسلمين في هذه المرحلة.

يُرجع بعض الباحثين نشوء بداية الإستشراق بعد فتح العرب المسلمين للأندلس ففي الوقت الذي كانت تغط فيه أوروبا في تخلف وجهل كونها كانت تعيش حياة همجية تحت ظلال كنيسة متخلفة^(١٩)، عاشت الأندلس حياة علمية مزدهرة، ما دفع شعوب أوروبا للبحث في أسباب النهضة العلمية للمسلمين، وما هو سبب تفوقهم عليهم،

وقد اثرت الحروب التي حدثت في الأندلس بين المسلمين والممالك النصرانية وخصوصا بعد استيلاء الفونسو السادس على طليطلة سنة ٤٨٨هـ / ١٠٨٥م، إذ ظهرت "حركة التوبة والتكفير عن الذنوب" برئاسة الراهب الفرنسي بطرس المحترم والتي جاءت لتغيير النصرانية الإسبانية وجعلها نصرانية كاثوليكية خالصة وذلك لأنها كانت قد أصيبت بالفساد حسب مفهومهم لتأثرها بالإسلام، فكلف بطرس المحترم^(٢٠) أحد الأشخاص ويدعى بطرس الطليطلي^(٢١) بترجمة القرآن من العربية الى اللاتينية وقد تم له ذلك، وبعد سقوط طليطلة سارع العلماء الإسبان وعلى رأسهم مطران المدينة الفرنسي الى الإنكفاء على دراسة كنوز المخطوطات الإسلامية في مدينة طليطلة والعمل على ترجمتها، وكانت هذه المخطوطات قد حولت المدينة الى مركز لمختلف الباحثين من أوروبا و خصوصا فرنسا، يجتمعون هناك محاولين ترجمة هذه المخطوطات الى اللغة اللاتينية التي كانت لغة الثقافة المشتركة لجنوب أوروبا ذلك الحين، وكانت بواكير نتاجاتهم في الترجمة هي مؤلفات ابن سينا والكندي والفارابي وابن رشد^(٢٢)، وكانت سياسة التسامح التي اتبعها المسلمون تجاه اهل الذمة من مسيحيين ويهود ذات اثر كبير في انتشار الثقافة العربية والإسلامية في ربوع أوروبا اذ قَدِمَ ابناؤهم الى الأندلس وتعلموا اللغة العربية وقاموا بترجمة نتاجات العرب العلمية والأدبية الى اللاتينية فانتشرت في جامعات أوروبا مؤلفات ابن طفيل وابن رشد التي درست في الجامعات الغربية منذ القرن الخامس عشر الميلادي^(٢٣).

لقد ظهر في هذه المرحلة طليعة المستشرقين ومعظمهم من الرهبان الكاثوليك، كان في مقدمتهم الراهب الفرنسي جريبر (Gerbert)^(٢٤) الذي قَدِمَ الى الأندلس ونهل من علمائها ومعارفها بعد ان اتقن اللغة العربية وكان من اشهر الخريجين الوافدين لجامعة قرطبة، وكان

لنبوغه في اللغة العربية والرياضيات والفلك دور في ان يصبح حبرا أعظم باسم سلفستر الثاني (٩٩٩-١٠٠٣) فكان اول بابا فرنسي في تاريخ البابوية، وبعد ارتقاءه كرسي البابوية أمر بإنشاء مدرستين عربيتين : الأولى في روما مقر البابوية، والثانية في ريمس بفرنسا، ثم أضيفت لها مدرسة شارتر (٢٥).

وفي هذه المرحلة ظهرت اول ترجمة للقران الكريم من اللغة العربية الى اللغة اللاتينية بتشجيع من الكنيسة المسيحية وبقيت هذه الترجمة في اقبية دير كلوني ولم تظهر الى العلن إلا في عام ١٥٤٣م وذلك لخوف الكنيسة من تأثير المفاهيم الإسلامية على الرأي العام المسيحي وبما يسهم في انتشار الإسلام بين المسيحيين (٢٦)

لقد استمرت حركة الترجمة للتراث العلمي والادبي العربي الإسلامي من العربية الى اللغة اللاتينية. واستفاد الاوربيون منها كثيرا في تشييد أسس حضارتهم الحديثة، وفي هذه المرحلة تكون لدى الأوربيين نخبة من المتخصصين في الدراسات الإسلامية يمكن ان نعددهم في طليعة المستشرقين، ولم يكن هدف هؤلاء هو الاطلاع العلمي بقدر ما كان مهمم التعرف على أسس الدين الإسلامي والتراث الإسلامي وفهمها ومن ثم الرد عليها لغرض زعزعة ثقة المسلمين بدينهم واضعافها (٢٧).

٣- المرحلة الثالثة

كانت إحدى افرازات الحروب الصليبية (١٠٩٥ - ١٢٩١م) هو الاهتمام بالمسلمين وإنطلاق الدراسات الإستشراقية استكمالاً لما حدث في اسبانيا، وذلك بعد الهزائم التي لحقت بالصليبيين على يد المسلمين عند تحرير القدس، إذ ادركت الكنيسة والغرب عموماً بأن الصراع العسكري مع الإسلام لا يكفي لإسقاطه، فكان الغرب يريدون الانتقام لهزائمهم في الشرق (٢٨)، وبذكر ابن الاثير رواية جاء فيها " بعد تحرير المسلمين للقدس لبس الصليبيين السواد وأظهروا الحزن على ذهاب خسارتهم لبيت المقدس، ودخلوا بلاد الإفرنج يطوفونها ويستغيثون بهم ويحثونهم على الأخذ بثأر بيت المقدس وصوروا المسيح وجعلوا صورة رجل عربي أمامه والعربي يضرب السيد المسيح والدماء تسيل على صورة المسيح وقالوا لهم: هذا المسيح يضربه محمد نبي المسلمين وقد جرحه وقتله، فعظم ذلك على الإفرنج فحشروا

وحشدوا حتى النساء^(٢٩) فكانت تلك من اساليب الدعاية الدينية التحريضية للأثارة والتحشيد ضد المسلمين^(٣٠)، لكن بعض الباحثين يرى إن ذلك لا يقف دليلا على ظهور الدراسات الإستشراقية في هذه المرحلة التاريخية، لقد ادرك النصارى ان الصورة التي كونوها عن المسلمين كانت مشوبة بالأغلاط فكانت هزيمتهم في معركة حطين مدعاة للبحث بشكل اعمق وأدق عن المسلمين بعيدا عن الصورة النمطية المعهودة. وقد أقر في مجمع كليرمونت الذي عقد في فرنسا في ١٠٩٥م-٤٨٨هـ وجوب محاربة الوثنيين المسلمين^(٣١).

وبذلك فمن ناحية النشأة التاريخية للإستشراق نجد انه لم يظهر كحركة استعمارية في بادئ الامر ، لكنه في الاساس حركة نمت في الرد على التحدي العقائدي الإسلامي ثم انتقلت الى مرحلة اكتشاف الاختلاف والتعرف عليه، ولذلك لا بد من التمييز بين الإستشراق كتاريخ (نشوء وتطور وتناقض) والإستشراق كنظرية معرفة وكمنهج تحليل لشخصية (الآخر)المختلف^(٣٢).

ان تأريخ الإستشراق كحركة نشاط فكرية وسلوكية (العلاقة مع المختلف) تعود الى القرن الثاني عشر، اما الإستشراق كنظرية حديثة فأنها تطورت مع التوسع الجغرافي الاوربي (حركة الاستكشافات الجغرافية) في مطلع القرن الخامس عشر وتأسست كمنهج مستقل مع تطور نظريات المعرفة في اوروبا من القرن السادس عشر الى الثامن عشر ومنه الى عصرنا الراهن. لذلك نجد انه تطور منهجياً من الاحتكاك الى المعرفة ومن العقلية الاسطورية الخرافية على شكل اخبار منقولة عن الإسلام، الى علم ومنهج له آليات مستقلة جعلت منه يتعدد الى مدارس متنوعه ، وقد نجح الإستشراق أثناء تحوله من حركة سياسية تأرية الى حركة معرفيه في التخلص من الكثير من الفرضيات والافتراءات والأوهام السابقة اذا انتقل من الاعتماد على النقل الاسطوري للأخبار والروايات عن طريق التجار والحجاج المسيحيين للأراضي المقدسة في فلسطين الى الإستشراق المعاصر الذي يعتمد النقد والتحقيق والتحليل من دون ان يتخلص نهائياً من جوهر ما علق به، مع ان المعلومات اصبحت متوفرة نتيجة تيسر السفر والارتحال الى منطقة الدراسة بدعم من المؤسسات الحكومية والشركات والتي تطمح للسيطرة على تلك المناطق^(٣٣).

حصل المستشرقين على دعم من الكنيسة فقد انشا رئيس اساقفة طليطلة مكتب للمترجمين في طليطله سنة ١١٣٠م، وأنشأ فريدريك الثاني ملك صقلية مكتبا للترجمة كذلك فنقلوا من خلال الترجمة علوم الشرق وآدابه الى أوروبا. وقد حصلوا على دعم خلال عقد مجمع فينا عام ١٣١١م الذي اقر تأسيس كراسي للدراسات العربية والشرقية في العديد من الجامعات الغربية لدراسة اللغة العربية والعبرية والكلدانية، ثم اعقبتها بتأسيس معاهد الدراسات العربية، فكانت نفقة الجامعات في روما على الفاتيكان الذي كان ينفق على ٨٠ طالبا، أما الجامعات في فرنسا فكان ملك فرنسا يتكفل بمصاريفها، ومصاريف جامعات انكلترا على نفقة ملك انكلترا^(٣٤).

وكانت الكنيسة تعد هؤلاء الباحثين لأغراض بعيدة عن التحصيل العلمي او الثقافي البحت، انما كان لديها ايدلوجيا بعيدة عن الهدف المعلن. ومن اهم مايميز هذه المرحلة إن الإستشراق لم يتمكن من التأثير على العقلية الإسلامية والتأثير فيها، لكنه نجح في الترويج للمغالطات والادهام والاتهامات ضد المسلمين في الوسط المسيحي فحملهم حقد كبير على الإسلام وهي غايتهم لابعاد التأثير الإسلامي عن المسيحيين خوفا من تركهم لديانتهم، ولم يشمل نشاط المستشرقين جميع دول اوروبا بنفس الدرجة فمثلا لم يكن النشاط الإستشراقي في المانيا بمستوى ذلك النشاط في فرنسا وإيطاليا^(٣٥).

٤- المرحلة الرابعة

تمثلت هذه المرحلة بالحقبة التي أعقبت الثورة الفرنسية وتعد هذه المرحلة هي أخطر مراحل الإستشراق، والتي شهدت تطور في مفهوم ظاهرة الإستشراق، اذ عادت النظرة العدائية للشرقي متمثلة بمفهوم غلبة الرجل الابيض وحقوقه، وهي نظرة عنصرية مقيته يبرر بها الاوربيون استغلالهم للبلاد العربية والإسلامية فأصبح ابن الشرق عدوا في نظر الغرب واصبحت نظرة الغربي لغيره من الاجناس نظرة تعالي وتكبر، وفي ضوء هذه النظرية العنصرية أتجه مستشرقين مثل آرنست رينان الى البحث في بيان خصائص الجنس الآري والجنس السامي^(٣٦).

ازدهرت ظاهرة الإستشراق في النصف الثاني من القرن الماضي والنصف الاول من القرن العشرين إذ ظهرت العديد من الجمعيات والمجالات الإستشراقية في مختلف بلدان أوروبا الغربية وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وعقد خلالها العديد من المؤتمرات الدولية للإستشراق^(٣٧).

وتعد هذه المرحلة مهمة في تاريخ الإستشراق كونه انفصل عن اللاهوت والكنيسة في كل من فرنسا وبريطانيا واتخذ خطا علميا واضحا، وشهدت هذه الحقبة توطد العلاقة بين الإستشراق والاستعمار إذ عمل الأول على خدمة الثاني فعمل بعض المستشرقين مستشارين لوزارات المستعمرات في أوروبا، وشهدت هذه المرحلة دعم مادي كبير للإستشراق فأنعكس ذلك على سعة النشاط الإستشراقي، وقد وجد اليهود في الإستشراق بابا خطيرا من ابواب التسلل الى البلاد العربية التي طالما يحلمون بالسيطرة عليها، فتخصص قسم من اليهود في الدراسات الشرقية بالجامعات واصبحوا يديرون تلك المراكز ويشرفون على عملها، ومن هناك أتجهوا لخدمة الاهداف اليهودية والصهيونية تحت غطاء المستشرقين المسيح، ومن رموز اليهود الذين عملوا في الإستشراق المجري جولدتسهير و برنارد لويس، وجوزيف شاخت وآخرين، ودخل الاوربيون الشرقيون كذلك بعد نجاح الثورة الشيوعية في بلادهم الى ميادين الإستشراق، وكان هدفهم تقويض دعائم الإسلام، واستدراج المسلمين الى الشيوعية^(٣٨).

دوافع المستشرقين

تتصف الظاهرة الإستشراقية بتعدد اهدافها، حتى ان الإستشراق يصنف وفقا لغاياته، فنجد الإستشراق العلمي الذي وضع هدفه العلمي اساسا في تحري علوم الشرق بما فيه العالم الإسلامي، ويكون الدافع العلمي هو الاساس في توجيه عمل المستشرق أما دافع هؤلاء فكان شغفهم بالحضارة الشرقية فنجدهم يدرسون بعيدا عن الخضوع لإرادة أية مؤسسه، فيكون حرا في طرح اراءه ومناقشة معطياته واستخلاص نتائج بحثه.

وعند البحث في دوافع المستشرقين وغاياتهم في مؤلفاتهم عن العرب والمسلمين نلاحظ اتجاهاين في الحركة الإستشراقية، احدهما: سلبي عدائي متحامل على العرب والمسلمين يسعى لتشويه المجتمع العربي الإسلامي وإرثه الثقافي، والاتجاه الآخر: ايجابي يتسم بالروح

العلمية والرغبة في التعرف عن كثب على المجتمعات العربية والإسلامية لغايات علمية بحتة، لقد تعددت دوافع وغايات المستشرقين بين دوافع دينية استعمارية وأخرى سياسية ودوافع علمية وأخرى تجارية اقتصادية ولكثرة ما تضمنه من معلومات، وجدت أن أقتصر على مناقشة الدافع الديني للإستشراق كونه الأساس الذي انطلقت بسببه هذه الحركة من أوروبا الغربية .

الدافع الديني

يمثل الدافع الديني الهدف الرئيس لحركة الإستشراق، وذلك بسبب اكتساح الإسلام للمناطق التي تسيطر عليها المسيحية، ذلك ان الكثيرين اتجهوا لدراسة الإسلام واعتناقه لسماحته أولاً ولكونه يمثل نظاماً متكاملًا للحياة ولإبتهاده عن تعقيدات وخرافات الديانة المسيحية، وبسبب ارهاصات هزيمة الصليبيين في معركة حطين ٥٨٣هـ / ١١٨٧م وما تركته في نفوس الاوربيين من مرارة وحزن كبيرين، فضلا عن مجيء حركة الاصلاح الديني والتي جعلت المسيحيين على اختلاف مذاهبهم بحاجة الى إعادة النظر في شروحات كتبهم، فدفعهم ذلك الى تعلم الدراسات العبرية ليتمكنوا منها، والى دراسة اللغة العربية ليتمكنوا من دراسة الإسلام^(٣٩).

ويمثل هذا الدافع واحداً من أهم بواعث إنطلاقة الظاهرة الإستشراقية ذلك ان المسلمين وعقيدتهم لفتت نظر الاوربيين وخصوصاً رجال الكنيسة الذي أنتبهوا ومنذ وقت مبكر الى سرعة انتشار الإسلام وامكاناته على التوسع جغرافياً على رقعة واسعة والتغلب على خصومه، ففي الفترة التي نشط فيها التوسع الإسلامي كانت أوروبا تعيش حالة من التخلف والجهل^(٤٠)، ولذلك نشأ التوجه العدائي وتطور لأسباب دينية واستعمارية، إذ رأت الكنيسة في الإسلام منافساً لها ولسلطتها، لذلك بدأ رجال الدين المسيحي بالدراسة في اسبانيا لتعلم اللغة العربية والعبرية ليتمكنوا من فهم العهد القديم بشكل دقيق وليقفوا على ماهية دين الإسلام والقرآن الكريم والحديث الشريف وطبيعة آداب العرب وعلومهم والتي تمثل مصادر القوة للمسلمين، في القرون السابقة لعام ١٠٠٠م كان المؤلفون الغربيون فيما يتصل بالإسلام لم يكونوا يعرفون عن الإسلام شيئاً بوصفه دين غير المسيحية، وكان الإسلام رقماً في قائمه

الاقوام التي تهدد كيان المسيحية ولم يكونو يميزون بين وثنية الاوربيين الشماليين وبين توحيد الإسلام^(٤١)

وكانت غاية رجال الكنيسة الوقوف بوجه الإسلام ومنعه من الانتشار بين الأوربيين، بل ومحاولة أبعاد المسلمين عن ديانتهم وإدخالهم الديانة المسيحية من خلال التنصير (التبشير) الأمر الذي حتم عليهم تعلم لغات المسلمين، "ليطعنوا الإسلام ويشوهوا محاسنه ليثبتوا لجماهيرهم التي تتبعهم ان الإسلام دين لا يستحق الانتشار وإن المسلمين همج لصوص وسفاكو دماء يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبيدهم عن كل سمو روحي وخالقي"^(٤٢) وقد تولدت تلك القناعة تامة لدى المستشرقين بذلك في القرن الثالث عشر الميلادي حتى يتمكنوا من تنصير المسلمين^(٤٣)، وبذلك فلا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الإستشراق عن التنصير وبالتالي فصل الإستشراق عن الدافع الديني كونه السبب الرئيسي في انطلاق حركة الإستشراق.

وكان روجر بيكون^(٤٤) من بين الدعاة المطالبين بضرورة تعلم اللغة العربية، إذ كان مؤمنا بان التنصير هو الحل الوحيد لتوسيع رقعة العالم المسيحي، وقد شارك بيكون في افكاره رايموند لول^(٤٥)، الذي ولد في اسبانيا وكان له دور في تأسيس كرسي لتدريس اللغة العربية في أماكن متعددة، وكان هدفهم اقناع المسلمين ببطلان معتقدهم وجذبهم للديانة المسيحية، لقد كان موقف الغرب المسيحي في العصر الوسيط هو موقف الأثارة والمشاحنة فحسب وهو مهم لهم للخروج من الصراعات والمشاكل التي كانوا يعانون منها في اوروبا، لقد كان العلماء ورجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الاولى في تعرفهم على الإسلام بعد اتقانهم للغة العربية وكانوا يتصلون بها على نطاق واسع، ولكن كل محاولة لتقييم هذه المصادر على نحو موضوعي نوعا ما، كانت تصطدم بحكم سابق يتمثل في ان هذا الدين المعادي للنصرانية لا يمكن ان يكون فيه خير، وهكذا كان الناس لا يولون تصديقهم الا لتلك المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي المتخذ من قبل وكانوا، يتلقفون كل الاخبار التي تلوح لهم مسيئة الى العربي والى دين الإسلام^(٤٦).

ويشير بارت الى انه في العام ١٤٣١م تمت ترجمة القرآن لأول مرة الى اللغة اللاتينية بتوجيه من رئيس دير كلوني، وفي القرن الثاني عشر وضع اول قاموس لاتيني عربي، وفي القرن الرابع عشر بذلت جهود كبيرة لتدريس اللغة العربية وكان الهدف من هذه الجهود في ذلك العصر وفي القرون التالية هو التصير (التبشير) هو أقتناع المسلمين ببطلان الإسلام واجتذابهم الى الدين المسيحي، كان عمل التبشير متداخلا مع الحروب الصليبية اذ كانت مؤلفات المستشرقين تركز على اساسيات العقيدة الإسلامية فالقران والسنة النبوية و الفقه الإسلامي، مواضيع أخذت من حيزا واسعا من اعمال المستشرقين واهتماماتهم^(٤٧).

وكان قرار انشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كمبردج عام ١٦٣٦م قد نص على خدمة هدفين أحدهما تجاري والآخر تصيري، أذ جاء في في خطاب للمراجع الأكاديمية المسئولة في جامعة كمبردج بتاريخ ٩ مايو / ايار ١٦٣٦م الى مؤسس هذا الكرسي ما يأتي:

"... ونحن ندرك اننا لا نهدف من هذا العمل الى الاقتراب من الأدب بتعريض جانب كبير من المعرفة للنور بدلا من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها، ولكننا نهدف أيضا الى تقديم خدمة نافعة الى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الاقطار الشرقية، والى تمجيد الله بتوسيع حدود الكنيسة والدعوة الى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات"^(٤٨).

ونجد ان جلّ ما انتجه المستشرقون يتمحور حلو القرآن الكريم وسيرة النبي محمد عليه الصلاة والسلام، لأنهم ادركوا ان قوة الإسلام تتبع منهما، وكانت دراساتهم تنفس عن ما يكونه من كره للإسلام ومن نتائج مسبقه يضعونها في مخيلتهم قبل شروعهم الدراسة نفسها، ومن ذلك كتابات جولدزيهر^(٤٨) الذي يعد اول مستشرق قام بمحاولة شاملة للتشكيك بالحديث النبوي الشريف والسنة النبوية، ومن ذلك قوله ان الوحي الذي ينزل على النبي محمد عليه الصلاة والسلام ما هو إلا نويات صرع تتنابه، فإذا أفاق من نوبته قال بأن الوحي قد نزل عليه فيتلو على المسلمين ما جاء به الوحي، لكن رد عليه احد المستشرقين المنصفين وهو السير وليم ميور في كتابه حياة محمد^(٤٩) كان متسلطا على أفكار عديد من المؤرخين الغربيين الذين اتخذوا من كتبه مرجعا علميا لهم واساسا لانطلاق دراساتهم، ولم

يتحرر من سطوة أفكاره الا القليل من المستشرقين المتأخرين عنه. وينقل لنا زقزوق ما قاله المستشرق الأمريكي برنارد لويس " لاتزال آثار التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوفة في الأبحاث العلمية"^(٥٠) كما ويتبين من الصلة العميقة بين الإستشراق والتصوير، ان بعضا من المستشرقين كانوا مستشارين للجهات التبشيرية(التنصيرية) فكانوا عوناً لها في ديمومة واستمرار وانتشار حركتها في العالم الإسلامي^(٥١)، ويبدو ان المستشرقين تمكنوا من تحقيق غايتهم في الإساءة للإسلام بسبب جهل الأوربيين بالإسلام وبسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وكان من اهم ما طرحه المستشرقون خدمة للهدف الديني:

-اشاعة مفهوم إن المسلمين يعيشون في جهل وتأخر بسبب دينهم في الوقت الذي يعززون فيه تقدم اوروبا الى سبب اعتناقهم الدين المسيحي والغاية من ذلك هو تفتير الناس من اعتناق الإسلام، وبما يحول دون انتشار الإسلام، في الوقت الذي يبشرون به بالديانة المسيحية، وبما يسهم في زعزعة المسلمين بمعتقدهم مما يوهن قوتهم ويضعفهم أكثر فتسهل السيطرة عليهم

-العمل على تشكيك المسلمين بدينهم، فحتى من دون ادخالهم للنصرانية فأن مجرد التشكيك بعقيدتهم سيبعدهم عن جوهر الإسلام والايمان الحقيقي وسيقربهم الى النصرانية او الى العلمانية ويتم ذلك من خلال تفتير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته ويتم ذلك بدعوات للعلمانية وما فيها من مغريات.

-الدعوة الى المسيحية وتزيين ما فيها من تعاليم وأحكام من خلال عمليات التنصير وذلك من خلال اتصالهم المباشر مع مختلف مستويات الناس والاعتقاد بأن ذلك جزء من رسالة السيد المسيح.

-العمل على تهيئة عقول المسلمين على تقبل الآراء البعيدة عن جوهر الإسلام مثل العولمة والألحاد

- محاربة اللغة العربية كونها لغة القرآن الكريم وهي الجسد الذي يربط المسلم بالقران، اذ يعملون على تشجيع اللهجات المحلية القديمة

-تشويه التاريخ الإسلامي وتشويه حضارة المسلمين وكل ما يتصل بالإسلام والمسلمين من علم وفكر وأدب.

الخلاصة:

ناقشت في الصفحات السابقة موضوعا مهما لازال يثير كثيرا من الجدل بين أوساط المثقفين وهو ظاهرة الإستشراق. وقد استعرضت تعريف المفهوم وبيننا ان الباحثين اختلفوا في ايراد تعريف شامل جامع كافي للمفهوم، اذ وجدت ان التعاريف بعضها متقارب والبعض الاخر مختلف بحسب خلفية وتوجه المؤرخ او الباحث الذي يتناول الموضوع بالبحث، ومما أثر على استقرار تعريف شامل بين الباحثين ان المصطلح قد تغير مع مضي الزمن عليه فتغيرت بعض اهدافه او غاياته او بالأصح اضيف اليها غايات اخرى.

اتضح لنا مما سبق أن للكنيسة دور واضح في نشوء هذه الظاهرة وتبين لنا ان الصراع الديني بين الإسلام والمسيحية هو السبب الجوهرى في ذلك، اذ كان هدف المستشرقين الوقوف بوجه المد الإسلامي من جهة وزعزعت عقيدة المسلمين وتتصيرهم، والاستفادة من علوم العرب والمسلمين في اصلاح احوال الكنيسة وعموم أوروبا من جهة أخرى.

لقد تنوعت غايات واهداف الإستشراق لكنها طبعت بصبغة دينية خالصه، وقد أضيف لها الهدف العلمي، ومن ثم استغل المستشرقين من اجل تزويد حكوماتهم بمعلومات تفصيلية عن طبيعة مجتمعات الشرق من ناحية جغرافية واقتصادية وكل ذلك ليسهل بسط السيطرة الاستعمارية عليها وتسخير اسواقها ومواردها لخدمة هذه الدول. فضلا عن ذلك فهناك غايات اقتصادية واخرى سياسية. ولاتساع هذه الغايات فقد ناقشت الغايات الدينية فقط، اذ أتضح لنا ان سبب نشوء ظاهرة الإستشراق هو غاية دينية بحته تتعلق بالصراع الإسلامي

المسيحي، وأتضح ان المعلومات التي اوردها المستشرقين كانت أغلبها خاطئة وكاذبه وكان هدفهم من ايراد هكذا معلومات هو التقليل من شأن النبي محمد عليه الصلاة والسلام والصاق التهم بالدين الإسلامي ونعته بانه سبب تخلف المسلمين محاولين بذلك ترميم ما يمكن ترميمه من جبهتهم خوفا من انتشار الإسلام في اوروبا. وتبين ان الأعم الاغلب من النشاط الإستشراقي ان لم يكن جميعه مدعوما من قبل مؤسسات دينية او حكومية أوروبية، لأنهم يعملون لصالحها.

الهوامش:

- ^١ - ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د/ت) م ١٠، صص ١٧٣-١٧٤.
- ^٢ - الفيروز بادبي، محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي ط٨ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢)، ص ٨٧٩.
- ^٣ - الزيات، احمد حسن، تاريخ الادب العربي للمدارس الثانوية والعليا، (القاهرة: دار نهضة مصر والنشر، د/ت) ص ٥١٢.
- ^٤ - الإستشراق، ترجمة كمال ابو ديب، ط٢ (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٤٨)، ص ٣٨.
- ^٥ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ^٦ - شايب، لخضر، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، (باتته، د/م، ٢٠٠١)، ص ٢٦.
- ^٧ - حميش، بن سالم، الإستشراق في افق انسداده، ط١ (الرباط: منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٩١)، ص ٧.
- ^٨ - غراب، أحمد عبد الحميد، رؤية إسلامية للإستشراق، ط١ (الرياض، دار الاصاله، ١٩٨٨)، ص ٨.
- ^٩ - الزيات، احمد حسن، تاريخ الأدب العربي (القاهرة، دار نهضة مصر)، ص ٥١٢.
- ^{١٠} - النبهاني، محمد فاروق، الإستشراق تعريفه مدارسه، آثاره، (الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٢)، ص ٨.
- ^{١١} - العرب والإسلام في مرايا الإستشراق ط١ (القاهرة، دار الشروق، ٢٠١١)، ص ١٧.
- ^{١٢} - ناجي، عبد الجبار- الإستشراق في التاريخ. الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، ط١ (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣ م). ص ٦٤.

- ١٣ - نويهض، وليد، الاستغراب السلبي كتمثّل للإستشراق في اختلاف الرؤية بين الغالب والمغلوب على أمره، مجلة الاستغراب، السنة الاولى العدد ١، ٢٠١٥، ص ٢٤٩.
- ١٤ - Waadenburg, J.D.J, "Mustashrikun" The Encyclopedia Of Islam new Edition , Leiden –new E.J.Brill 1993, vol, VII, p.753.
- ١٥ - سالم الحاج، ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي، الظاهرة الإستشراقية وإثرها في الدراسات الإسلامية، (بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م)، ص ٢٠.
- ١٦ - بن نبي، مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط١ (بيروت، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٩)، ص ٥.
- ١٧ - المرجع نفسه، ص ٤٠.
- ١٨ - هيكل، محمد حسنين، حياة محمد، ط١٤ (القاهرة: دار المعارف، د/ت) ص ٢٩.
- ١٩ - مصطفى، إسماعيل عبد الفتاح، الإستشراق بين النشأة والأهداف، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، المجلد ٨، العدد ٨، السنة ٢٠١٦، ص ١١٤٩.
- ٢٠ - بطرس المحترم او الميجل: فرنسي من الرهينة البندكتية، عين لسعة اطلاقه رئيسا لدير كلوني للرهينة البندكتية في عام ١١٢٣م الذي انطلقت منه حركة اصلاح للكنيسة عمت جميع أوروبا أهتم بأحوال المسلمين الذين يعيشون تحت الحكم الإسلامي، قام بترجمة القرآن الكريم الى اللغة اللاتينية، صنف كتابا في الرد على الإسلام، بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط٣ (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣)
- صص ١١٠-١١١؛ عقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٣ (القاهرة، دارالمعارف، ١٩٦٤) ج ١، صص ١٢٢-١٢٣.
- ٢١ - بطرس الطليطلي. فرنسي من عائلة يهودية نزحت الى طليطلة عندما استولى الموحدون على قرطبه، أعتق الديانة المسيحية في سنة ١١٠٦م. انظر: السامرائي، المرجع السابق، ص ٢٣.
- ٢٢ - درويش، احمد، الإستشراق الفرنسي والادب العربي (القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٧)، ص ٩.
- ٢٣ - اوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، تر: اسماعيل البيطار، ط١، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤)، ص ٢٣٢.
- ٢٤ - جريير راهب فرنسي ولد حوالي ٩٣٠م في فرنسا انتخب بابا لكنيسة روما في ٩٩٩م باسم البابا سلفستر الثاني. درس الهندسة والميكانيكا (الحيل) والفلك وسائر العلوم المعروفة في ذلك العصر على يد العرب في الاندلس واتقن اللغة العربية، عندما عاد الى فرنسا ادخل الأرقام العربية، شجع على

- جلب العلوم العربية الى أوروبا وترجمة الكتب العربية الى اللاتينية. بدوي، موسوعة المستشرقين، صص ١٧٨-١٧٩.
- ٢٥ - عقيقي، المستشرقون، ج ١، ص ١٢٠.
- ٢٦ - البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، (بيروت، مطبعة الآفاق الجديدة، ١٩٨٠) ص ٩٠.
- ٢٧ - السباعي، مصطفى، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ط ٣ (د/م: ١٩٨٥) ص ١٤؛ المكتب الإسلامي، سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، ص ٤٣.
- ٢٨ - السامرائي، قاسم، الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط ١ (الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨٣)، ص ٢٠.
- ٢٩ - ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الاكرم الشيباني (٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣ م) ص ١٠٣، ص ١٨٣.
- ٣٠ - السامرائي، الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ص ٢١.
- ٣١ - المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٣٢ - نويهض، الاستغراب، ص ٢٤٨.
- ٣٣ - المرجع نفسه، ص ٢٥٠.
- ٣٤ - العقيقي، المستشرقون، ج ١، صص ١٠٥-١٠٦.
- ٣٥ - مصطفى، الإستشراق بين النشأة والأهداف، ص ١١٥٤.
- ٣٦ - سعيد الإستشراق، صص ٤٣-٤٤؛ آرنست رينان: مستشرق فرنسي ولد ١٨٢٣، تخرج من المدارس اللاهوتية، أتقن اللغة العبرية في حين كانت اجادته للغة العربية قليلة لذلك لم ينشر أي نص باللغة العربية، أهتم بالعقائد الإسلامية، انتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي عام (١٨٧٨)، صنف عدة كتب منها: ابن رشد والرشديه، تاريخ اللغات السامية، تقدم الآداب الشرقية. عرف عنه موقفه المتعصب عن الجنس العربي من خلال آراءه التي طرحها عن العرب في مؤلفاته. ينظر بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، صص ٣١١-٣٢٠.
- ٣٧ - العقيقي، المستشرقون، ج ٣، صص ٣٦٥-٣٧٠، عقدت منها مؤتمر ١٧٨٣ ومؤتمر المستشرقين الالمان ١٨٤٩ ومؤتمر اكسفود... ينظر: الزيايدي، محمد فتح الله، الإستشراق أهدافه ووسائله: دراسة تطبيقية حول منج الغربيين في دراسة ابن خلدون ط ١ (طرابلس، مطبعة دار قتيبه، ١٩٩٨)، ص ٢٨.
- ٣٨ - زقروق، الإستشراق والخلفية الفكرية، ص ٥٣.

- ٣٩ - البهي، محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ط٣ (القاهرة، مطبعة الأزهر د/ت)، ص ١١
- ٤٠ - التكريتي، بهجت كامل، الإستشراق المعنى والأهداف، مجلة كلية الآداب العدد ٨٥، ص ٨٤.
- ٤١ - سودرن، ريتشارد، صورة الإسلام في أوروبا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، ط١ (بيروت، دار المدى الإسلامي، ٢٠٠٦)، ص ٥١.
- ٤٢ - السباعي، مصطفى، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم (د/م، دار الوراق، د/ت) صص ٢٠-٢١.
- ٤٣ - زقروق، الإستشراق والخلفية الفكرية، ص ٢٨.
- ٤٤ - روجر بيكون (١٢١٤-١٢٩٢م) مستشرق إنكليزي تخرج من أكسفورد نال الدكتوراه في اللاهوت ودرس الطب، درّس في أكسفورد تعلم العبرية شجع على تعلم اللغات الشرقية كان مولعا بالرياضيات واعتمد في فلسفته على ابن رشد، لديه عدد من المصنفات توفي عام ١٢٩٢. العقيلي، المستشرقون ط٣ (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٦)، ج ١، صص ١٢٠-١٢١.
- ٤٥ - رايموند لول. ١٢٣٥ - ١٣١٤م قضى تسع سنوات ١٢٦٦ - ١٢٧٥م في تعلم العربية ودراسة القرآن وقصد بابا روما وطالبه بإنشاء جامعات تدرّس العربية لتخريج مستشرقين قادرين على محاربة الإسلام. وبموافقه البابا. وفي مؤتمر فيينا سنة ١٣١٢م تم إنشاء كراسٍ للغة العربية في خمس جامعات أوربية هي: باريس، أكسفورد، وبولونيا بإيطاليا، وسلمنكا بإسبانيا، بالإضافة إلى جامعة البابوية في روما. الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤ (الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣) ج ٢، ص ٦٦٨.
- ٤٦ - بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م)، صص ١٤-١٥.
- ٤٧ - أحمامو، عبد العالي، الإستشراق الاهداف والغايات، مجلة دراسات استشرافية، العدد ١٤ ربيع الاول ٢٠١٨، ص ١٤٤.
- ٤٨ - زقروق، الإستشراق والخلفية الفكرية، ص ٣١.
- ٤٩ - أحمامو، الإستشراق الاهداف، ص ١٤٥؛ اجناتس جولدزيهر: مستشرق يهودى نمساوي (١٨٥٠-١٩٢١م) أستاذ جامعة بودابست، درس العربية على يد علماء الأزهر ومنهم الشيخ محمد عبده، يعده الكثيرون مؤسس الدراسات الإسلامية في الغرب الأوربي اهديت مكتبته التي تزيد عن ٤٠ ألف مجلد بعد وفاته الى الجامعة العبرية، تجول في البلدان العربية ويعدّ رائد الدراسات الإسلامية في الغرب

- وتعدّ أبحاثه مصدرا للباحثين الاوربيين في الدراسات الإسلامية للمزيد ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، (القاهرة، دار المعارف: ٢٠٠٦)، ج ٣، صص ٤٠-٤٢.
- ٥٠-أحمامو، الإستشراق ص ١٤٥.
- ٥١-زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية، ص ٧٣.

المصادر والمراجع:

- ١-أحمامو، عبد العالي، الإستشراق الاهداف والغايات، مجلة دراسات استشرافية، العدد ١٤ ربيع الاول ٢٠١٨.
- ٢-ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الاكرم الشيباني (٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م) م ١٠.
- ٣-اوليري، دي لاسي، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، تر: اسماعيل البيطار، ط ١، (بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤).
- ٤-بارت، رودى، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة: مصطفى ماهر، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م).
- ٥- بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط ٣ (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٣).
- البنداق، محمد صالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، (بيروت، مطبعة الآفاق الجديدة، ١٩٨٠).
- ٦-البهي، محمد، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام، ط ٣ (القاهرة، د، ت، مطبعة الأزهر).
- ٧-التكريتي، بهجت كامل، الإستشراق المعنى والأهداف، مجلة كلية الآداب العدد ٨٥.
- ٨-الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط ٤ (الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- ٩-حميش، بنسالم، الإستشراق في افق انسداده، ط ١ (الرباط: منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٩١).
- ١٠-حميش، بنسالم، العرب والإسلام في مرايا الإستشراق ط ١ (القاهرة، دار الشروق، ٢٠١١).
- ١١-درويش، احمد، الإستشراق الفرنسي والادب العربي (القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٩٩٧).
- ١٢-الزيات، احمد حسن، تاريخ الأدب العربي (القاهرة، دار نهضة مصر).
- ١٣-الزيادي، محمد فتح الله، الإستشراق أهدافه ووسائله: دراسة تطبيقية حول منج الغربيين في دراسة ابن خلدون ط ١ (طرابلس، مطبعة دار قتيبيه، ١٩٩٨).

- ١٤ -- سالم الحاج، ساسي، نقد الخطاب الإستشراقي، الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، (بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٢م).
- ١٥ - السامرائي، قاسم، الإستشراق بين الموضوعية والافتعالية، ط١ (الرياض، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٨).
١٦ - السباعي، مصطفى، الإستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، ط٣ (د/م: ١٩٨٥).
١٧ - سعيد، أدورد، الإستشراق، ترجمة كمال ابو ديب، ط٢ (بيروت: مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٤٨).
١٨ - سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام في اوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، ط١ (بيروت، دار المدى الإسلامي، ٢٠٠٦).
١٩ - شايب، لخضر، نبوة محمد في الفكر الإستشراقي المعاصر، (باتنه، د/م، ٢٠٠١).
٢٠ - عقيقي، نجيب، المستشرقون، ط٣ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٤).
٢١ -- غراب، أحمد عبد الحميد، رؤية إسلامية للإستشراق، ط١ (الرياض، دار الاصاله، ١٩٨٨).
٢٢ - الفيروز بادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق، محمد نعيم العرقسوسي ط٨ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٢).
٢٣ - مصطفى، إسماعيل عبد الفتاح، الإستشراق بين النشأة والأهداف، حولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، المجلد ٨، العدد ٨، السنة ٢٠١٦.
٢٤ - ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، د/ت).
٢٥ - ناجي، عبد الجبار - الإستشراق في التاريخ. الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، ط١ (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣م).
٢٦ - نويهض، وليد، الاستغراب السلبي كتمثّل للإستشراق في اختلاف الرؤية بين الغالب والمغلوب على أمره، مجلة الاستغراب، السنة الاولى العدد ١، ٢٠١٥.
٢٧ - النبهاني، محمد فاروق، الإستشراق تعريفه مدارسه، آثاره، (الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٢).
٢٨ - بن نبي، مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط١ (بيروت، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٩).
٢٩ - ناجي، عبد الجبار - الإستشراق في التاريخ. الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، ط١ (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣م).

الدوافع الدينية للإستشراق

- ٣٠-نويهض، وليد، الاستغراب السلبي كتمثّل للإستشراق في اختلاف الرؤية بين الغالب والمغلوب على أمره، مجلة الاستغراب، السنة الاولى العدد ١، ٢٠١٥.
- ٣١-هيكل، محمد حسنين، حياة محمد، ط١٤ (القاهرة: دار المعارف، د/ت).
- ٣٢-بن نبي، مالك، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط١ (بيروت، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٦٩).
- ٣٣-النبهاني، محمد فاروق، الإستشراق تعريفه مدارسه، آثاره، (الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، ٢٠١٢).
- ٣٤-ناجي، عبد الجبار- الإستشراق في التاريخ. الاشكاليات، الدوافع، التوجهات، الاهتمامات، ط١ (بيروت، المركز الأكاديمي للأبحاث، ٢٠١٣م)
- 35-Waadenburg,J.D.J, "Mustashrikun"The Encyclopedia Of Islam new Edition , Leiden –new EJ.Brill 1993.

السياسة الأمريكية تجاه العراق

١٩٩١ - ١٩٩٨ م.

American Politics towards Iraq 1991-1998.

م. د. حامد عبد علي شبيب الحمدي

Prepare: Dr. Hamid Abed Ali Shabeeb Al-Mohammady

Email: dr.hamidabd@gmail.com

وزارة التربية: المديرية العامة لتربية الأنبار

Ministry of Education: General Directorate of Anbar

Education

السياسة الأمريكية تجاه العراق ١٩٩١ - ١٩٩٨ م

م. د. حامد عبد علي شبيب المحمدي

الملخص:

يتضمن البحث دراسة تاريخية للأوضاع التي مرَّ بها العراق بعد هزيمته في حرب عاصفة الصحراء، وانسحابه من الكويت، وكيف بدأت الإدارة الأمريكية استغلال تلك الظروف للبدء بتفتيت العراق ومنع فاعليته، والتي أخذت شكل التهديد باستخدام العقوبات الاقتصادية، وفرض لجان أممية تبنت بدورها مسألة نزع سلاحه وتدمير ترسانته الحربية، وكيف وصلت تلك اللجان الى مرحلة تحريض مجلس الأمن لإصدار قرار الإدانة بحق العراق، وكيف كان لهذا القرار الدور الممهد لكسب خيار الحرب، والذي تمثل بعملية ثعلب الصحراء التي شنتها الولايات المتحدة ضدَّ العراق بحجة عدم انصياعه لقرارات الأمم المتحدة.

Abstracts:

The research includes a historical study of the conditions that Iraq went through after its defeat in the Desert Storm War, and its withdrawal from Kuwait, and how the American administration began exploiting those circumstances to start fragmenting Iraq and preventing its effectiveness, which took the form of threatening to use economic sanctions, and imposing UN committees that in turn adopted the issue of disarming and destroying it. His War arsenal, and how those committees reached the stage of inciting the Security Council to issue a resolution against Iraq, and how this decision had a role that paved the way for winning the war option, which was represented by Operation Desert Fox, which the United States launched against Iraq under the pretext of its non-compliance with United Nations resolutions.

المقدمة:

يتناول البحث مرحلة مهمة من مراحل تاريخ العراق، وقد جاء تحديد المدة ما بين العام ١٩٩١ م والذي شهد نهاية عملية عاصفة الصحراء وحتى العام ١٩٩٨ م، والذي شهد عملية ثعلب الصحراء. إذ تم تحديد تلك المدة بسبب أهميتها في تحديد مستقبل العراق. وقد شملت تلك المدة عمليات وأحداث أخذت بجمعها مهمة تفتتت العراق ومنع فاعليته في المنطقة، لاسيما الدور الذي مارسته الإدارة الأمريكية في الضغط على العراق لتدمير قدراته العسكرية، وعلاقة ذلك في أمن إسرائيل، فضلاً عن الدور الكبير الذي قامت به لجان التفتيش في العراق، وكيف أسهمت بتقاريرها بقيام مجلس الأمن بإصدار قرار إدانة العراق وإعطاء المبرر الكافي للإدارة الأمريكية في توجيه عملية ثعلب الصحراء للضغط على العراق وإجباره على الانصياع لقرارات الأمم المتحدة.

تناول البحث محاور عدة، بدأت مع بداية الدور الأمريكي بعد انتهاء عاصفة الصحراء، ومحاولات تفتتت العراق وتدميره، وما له من علاقة بأمن إسرائيل، وكيف قادت تلك السياسة الى عملية ثعلب الصحراء.

المراحل التي مرَّ بها العراق خلال المدة ١٩٩١ - ١٩٩٨ م:

أولاً: هزيمة العراق وبداية الدور الأمريكي في المنطقة.

شنت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها حربها المعروفة باسم (عاصفة الصحراء The Desert Storm Operation) على العراق في منتصف كانون الثاني/يناير ١٩٩١ م، وأعلن الرئيس بوش أنّ هدف الحملة هو تحرير الكويت والقضاء على برنامج العراق النووي.

ومع اشتداد عاصفة الصحراء، عقدت واشنطن اجتماعها خلال المدة ٢٦ - ٢٩ كانون الثاني/يناير ١٩٩١ م، ضم وزير الخارجية السوفيتي الكسندر بسميرتنيخ، ووزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر؛ لمناقشة دبلوماسية ما بعد الحرب، وشدد الجانبان السوفيتي والأمريكي على وجوب وقف الأعمال العدائية وضرورة أن يلتزم العراق بالانسحاب من الكويت.

وأصدر وزير الخارجية السوفييتي ونظيره الأمريكي بياناً تقرّر فيه إعطاء العراق فرصة للامتثال لقرارات مجلس الأمن، والانسحاب من الكويت لإنهاء الحرب، كما قرّروا تكثيف عملية السلام العربية الإسرائيلية، واتفق الوزيران على أنّ معالجة أسباب عدم الاستقرار ومصادر الصراع، بما في ذلك الصراع العربي الإسرائيلي ستكون ذات أهمية خاصة، وإنه بدون عملية السلام العادل، والأمن والمصالحة الحقيقية لإسرائيل، والدول العربية والفلسطينيين لن يكون من الممكن تحقيق الاستقرار في المنطقة، واتفق الوزيران على أنّه في أعقاب الأزمة سيتم تسهيل وتعزيز الجهود المشتركة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي؛ لتعزيز السلام العربي الإسرائيلي والاستقرار الإقليمي، بالتشاور مع الأطراف الأخرى في المنطقة^(١).

بعد ستة أسابيع من بدء عملية عاصفة الصحراء، وبعد أن تم تدمير قوة العراق العسكرية، أعلن نورمان شوارزكوف Norman Schwarzkopf في ٢٧ شباط/فبراير ١٩٩١ م، أنّ الأهداف الرئيسية من الحرب قد تحققت^(٢).

وبعد أن أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن وقف العمليات الحربية وأنّ الأهداف العسكرية لقوات الائتلاف قد تحققت، بهزيمة الجيش العراقي وتحرير الكويت، أصيب حلفاء الرئيس بوش من المحافظين الجدد الموالين للصهيونية بخيبة أمل كبيرة؛ لأنّ الرئيس بوش كان قد أنهى الأعمال العدائية دون تصفية نظام الحكم في العراق، ودون ضمان تقسيمه، لاسيما بعد أن أوضح بأنّ تغيير نظام الحكم في العراق هو شأن داخلي، واكتفت الإدارة الأمريكية فقط بإعلان جيمس بيكر بأنّه في حال بقاء صدام حسين في الحكم فإنّ الولايات المتحدة ستقوم بفرض حظر شامل على مبيعات الأسلحة إلى العراق، وتحول دون بناء قدراته العسكرية. وفي ١٦ آذار/مارس، التقى الرئيس الأمريكي بوش برئيس الوزراء البريطاني جون مييجور John Major في برمودا، وكان الرأي العام للرئيس بوش، أنّه لا يمكن أن يكون هناك تطبيع للعلاقات مع العراق طالما بقي صدام حسين في السلطة^(٣). وهنا يتضح أنّ مسألة بقاء الحكومة العراقية في السلطة، كان يراد منه استمرار المقاطعة الدولية للعراق، وعزله عن أيّ عون يمكن أن تقدّمه الدول الصديقة.

منحت هزيمة العراق الإدارة الأمريكية الفرصة لقيادة العرب، وفرض مشروعها وقرارها السياسي في المنطقة؛ لتتفرد بها كقوة وكيلة وحامية لدول الخليج والمنطقة من الأخطار المحتملة، ولم تخف الإدارة الأمريكية ذلك، فقد أعلن الرئيس بوش، أنّ الحرب التي شنتها الإدارة الأمريكية على العراق كانت من أجل الدفاع عن عهد جديد، مؤكداً وجوب قيام الولايات المتحدة بالانفراد في قيادة العالم.

وهنا بدأ الطرح الأمريكي لإنشاء مشروع الشرق الأوسط الكبير بعد أن أصبح العرب في حالة وهن وتشتت مما جرى، لاسيما بعد أن عملت الإدارة الأمريكية على شق صفوف العرب بين مؤيد للحرب ومعارض لها، وعاد الرئيس بوش للحديث عن نظام جديد في الشرق الأوسط، مؤكداً على ضرورة دمج النظام العالمي الذي أخذ يتشكّل منذ انتهاء الحرب الباردة، وأشار قائلاً: "تستطيع الولايات المتحدة القول أنّها قامت بعمل لصالح إسرائيل لا يقدر بثمن، بقضائها على خصم غني (يعني به العراق)، ذي طموحات بعيدة المدى في المجالين التقليدي وغير التقليدي"^(٤).

وخلال الاجتماع الذي عقد بين بيكر وشامير في الثاني عشر من آذار/مارس ١٩٩١م، تعهدت الولايات المتحدة بدعم النهج الإسرائيلي المتمثل في عملية مفاوضات ثنائية المسار، وقدم بيكر تقريراً مفصلاً حول التعاون الاقتصادي^(٥)، لاسيما وأنّ إسرائيل كانت تثن من تردي أوضاعها الاقتصادية التي خلفتها الحرب على العراق.

وفي محاولة من الإدارة الأمريكية لإنقاذ الوضع الذي يشير إلى الإنهيار، وتعويض إسرائيل عن الأضرار التي لحقت بها من جزاء القصف العراقي تمّ الاتفاق مع زلمان شوفال Zalman Shofal سفير إسرائيل في واشنطن، على الإفراج عن ضمانات القروض البالغة ٤٠٠ مليون دولار، وتقديم ٦٥٠ مليون دولار؛ معونة مباشرة كتعويض لخسائرها أثناء تلك الحرب^(٦). ومن شأن تلك الضمانات أن تعمل على إعادة الثقة للحكومة الإسرائيلية، وليعلن بعدها إسحاق رابين أنّ الاقتصاد الإسرائيلي سيشهد تعافي وانتعاش كبير بسبب حصوله على تلك الضمانات المالية، وليشهد بداية العام ١٩٩١م دعماً أمريكياً كبيراً لإسرائيل، بعد أن بلغت تلك المساعدات ثلاثة مليارات دولار كمنح لا ترد^(٧).

وبعد أن نجحت إسرائيل في التغلب على خطر الإنهيار الاقتصادي لجأت بعد ذلك إلى محاولة كسب الدعم والتأييد الدولي لها في مجال التسليح، مستغلة بذلك العدوان الذي تعرّضت له واحتمالية تكراره. فبعد أن أصابت الصواريخ العراقية نظرية الأمن الإسرائيلي بالتصدّع، تذرعت إسرائيل بحقها في أن تطالب بضمّان تفوق الأسلحة النووية، ودعا رون بن يشاي إلى أن تبدأ إسرائيل في تنفيذ مبادرة الدفاع الاستراتيجية الإسرائيلية؛ لإحباط قدرة أعداء إسرائيل على توجيه ضربة مؤثرة إليها بأسلحة دمار شامل، وبصفة أساسية ينبغي عليها الحيلولة دون استخدام صواريخ باليستية، وطائرات لتوجيه ضربة نووية إلى إسرائيل^(٨).

وعلى الرغم من قيام الولايات المتحدة بتحطيم القدرة العسكرية للعراق، وإنهاء خطره، إلا أنّ إسرائيل ظلت متمسكة بمخاوفها من عودة تلك المخاطر في المستقبل. وفيما يتعلق بخيارات إسرائيل بعد حرب الخليج، فقد أكّد لويس رينيه بيريس (باحث في معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي): أنّ الحرب ستظل هي الفيصل النهائي المقبول لحسم الصراعات في الشرق الأوسط؛ لأنها كانت كذلك وسوف تظل، وإسرائيل ماتزال تواجه هذا الخطر حتى بعد حرب الخليج، ونزع أسلحة العراق وبدء عملية التسوية، وإنّ إستراتيجية إسرائيل المثلى في ظل القانون الدولي في المرحلة الراهنة لا بد أن تعتمد على قدراتها التدميرية؛ لتجنب اندلاع حرب في المنطقة وتكرار هدم المعبد تلو الآخر^(٩). وقد طرح زئيف بيغن المخاطر المستقبلية التي تحتمّ على إسرائيل الدخول في عصر السلام من خلال رؤيته بعد دحر العراق، وما ينتج عنه من أخطار مستقبلية على أمن إسرائيل قائلاً: "إن تدمير قدرة العراق العسكرية، والذي أوجدَ فرصاً قد تسبب تهديدات أيضاً، تكمن في إمكانية نهوض القومية العربية المتطرفة من جديد مع الأصولية الإسلامية العنيفة النامية، بل أنّ العالم العربي سيكون مجروحاً، ومحبطاً ومذلاً من هزيمة العراق على يد التحالف العسكري بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي قد يدفع تلك الأنظمة العربية التي اشتركت فيه، إلى غسل أيديها من تهمة التواطؤ على تدمير العراق، بشنّ حرب غفران منسقة ضدّ إسرائيل"^(١٠). ويبدو أنّ زئيف بيغن، قرأ جيداً صفات العرب، وكان يخشى صحتهم المعهودة للثأر والانتقام.

بعد زوال الخطر العراقي، وضمن أمن إسرائيل بدأت الخطوة الثانية من مراحل تدمير العراق، والتي ستأخذ طرق إزالة ونزع سلاحه، فقد وصل الرئيس بوش في السادس من آذار/مارس ١٩٩١م إلى مجلس النواب لتلقي الثناء والتقدير من الكونغرس الممتن لما فعله الرئيس من خوض حرب الخليج القصيرة، وقال من جملة خطابه: "لقد هُزم العدوان وانتهت الحرب". وتحدّث عن الحاجة إلى السيطرة على انتشار أسلحة الدمار الشامل، والصواريخ التي تحملها، وقال: "يجب تجنب سباق تسلح جديد، وإنه يجب الاحتراس بشكل خاص من العراق الذي يجب أن يحرم من امتلاك أدوات الحرب حتى يثبت قادته أنهم لم يستخدموا عائدات النفط في إعادة بناء وتسليح آلة حربهم المدمرة.. وعبر عن أمله أن تجدد إسرائيل وجيرانها العرب اللذين خاضوا للتوّ معركة ضدّ عدو واحد الجهود؛ لتسوية النزاع بينهم والتوصل إلى السلام^(١١).

وقدّم الرئيس بوش مبادرته حول الحد من التسلح في الشرق الأوسط، وطالب من خلالها دول المنطقة بالالتزام بحظر كل ما يتعلق بإنتاج أو امتلاك المواد النووية التي يمكن استخدامها في صنع الأسلحة المحظورة، وكان هذا أول اقتراح أمريكي لمعالجة الوضع النووي في الشرق الأوسط بعد هزيمة العراق. وحول تلك المبادرة، وما آلت إليه الأوضاع بعد الحرب دعت الضرورة إلى إعادة التفكير بالموقف النووي لإسرائيل في سياق احتمالات الحرب والسلام في المنطقة، وأدركت ضرورة التعاون مع الدول الأخرى لاسيما الولايات المتحدة في مجابهة الانتشار النووي، وصارت موضع اهتمام كبير في تفكير رئيس الوزراء إسحاق رابين، الذي يرى علاقة عكسية ما بين السلام والتسلح النووي، وأدرك وجوب أن تسهم إسرائيل في إستراتيجية نشطة؛ لمنع التسلح النووي من خلال تنسيق سياسي واستخباراتي قوي مع الدول الصديقة^(١٢).

وفي محاولة لتوجيه الأنظار حول العراق أوضح أفنر كوهين قائلاً: "إنّه مادام العراق ليس من ضمن مجموعة الدول الرئيسية في مناقشة موضوع ضبط التسلح والأمن الإقليمي، فلن يجدي إسرائيل نفعاً التفاوض حول إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية"^(١٣).

ويبدو أنّ المخاوف مازالت تدور حول العراق رغم تدميره، وبذلك تم توجيه الجهود الأمريكية والإسرائيلية لحمل مجلس الأمن على اتخاذ سياسة حازمة ضده بشأن مشاريعه

التسليحية، وبدأت الحملات المحلية والعالمية ضدَّ العراق بشأن امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، وتصويره بالخطر الأكبر على السلم والأمن الدوليين، وبأنه مصدر رعب لجيرانه والمنطقة. وبذلك تم تحديد مستقبل العراق ومكانته على الخارطة، وبعبارة أدق، أعلن عن بداية العد التنازلي للحكومة العراقية، التي بات اسقاطها مطلباً أمريكياً، وإسرائيلياً، وخليجياً وعربياً.

اتخذ مجلس الأمن الدولي القرار رقم ٦٨٧ في الثالث من نيسان/أبريل ١٩٩١ م، والذي دعا فيه العراق إلى أن يؤكد من جديد دون قيد، أو شرط التزاماته بتنفيذ قرارات مجلس الأمن المقررة بموجب بروتوكول جنيف لحظر الاستعمال الحربي للغازات السامة، ووسائل الحرب البيولوجية، وأن يصادق على اتفاقية حظر استحداث، أو إنتاج أو تخزين الأسلحة البيولوجية والسامة، وطالب العراق بالسماح بالتفتيش الدولي على جميع منشآت أسلحته، وتدمير جميع أسلحة الدمار الشامل، وكافة الأسلحة غير التقليدية، والصواريخ البعيدة والمتوسطة المدى.

وتمخض هذا القرار عن ولادة وكالة الأمم المتحدة الخاصة بالعراق (أونسكوم UNSCOM) لمراقبة نزع السلاح العراقي، والتي ستجري عمليات التفتيش فور انتهاء الحرب، وطلب أن يقوم العراق بالتخلي عن الإرهاب، وأكد مرة جديدة على العقوبات الاقتصادية ضدَّ العراق، والتي حظرت التجارة بأنواعها ما عدا الحاجات الإنسانية (الغذاء والدواء)^(١٤).

وللمرة الأولى في تاريخ الشرق الأوسط، وكنتيجة لمؤتمر مدريد للسلام شكَّلت مجموعة عمل متعددة الأطراف للبحث في موضوع ضبط التسلح، والأمن الاقليمي، ووضعت على جدول أعمالها مشروع إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل^(١٥). وعندما يتم الحديث عن منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، فإن ذلك يعني تجريد العرب من تلك الإمكانيات، وتم الكشف عن وجود خطة أمريكية إسرائيلية لمنع العرب من الحصول على إمكانيات علمية عالية المستوى^(١٦).

وبذلك كان الاهتمام الأمريكي الأول بعد الحرب على العراق تجريده من أسلحته، وإنشاء منطقة عربية خالية من الأسلحة المحظورة.

وحول ذلك الاهتمام الأمريكي في إعادة رسم الخارطة الجديدة للمنطقة، صرّح البروفسور روبرت تاكر (استاذ التاريخ الدبلوماسي للولايات المتحدة في جامعة جونز هوبكنز في واشنطن) في أيار/مايو ١٩٩١ م قائلاً: "لا توجد للولايات المتحدة حالياً سياسة خارجية شاملة، وإنما سياسة شرق أوسطية، فمثلما انشغلت أمريكا خلال الخمسينات والستينات بأوروبا بدءاً بمشروع مارشال، وانتهاءً بحلف شمال الأطلسي، فإنها تتشغل حالياً بالشرق الأوسط، بكل ما بين الأمرين من فروق، إذ ليس لديها بقعة أخرى تهتم بها بهذا الشكل"^(١٧).

وتمهيداً لعمليات تجريد العراق من أسلحته تم الكشف عن أبعاد مشروع الأسلحة النووية العراقية من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية IAEA، وعمليات اللجنة الخاصة للأمم المتحدة (اونسكوم)، اعتباراً من شهر أيار/مايو ١٩٩١ م، وتم تفويض هذه العمليات بموجب قرار الأمم المتحدة رقم ٦٨٧، والذي طلب من العراق أن يقبل دون قيد أو شرط تدمير، أو إزالة أو جعل الضرر تحت إشراف دولي، وتم تحديدها كما يلي^(١٨):

١. جميع الأسلحة الكيميائية والبيولوجية.

ب. جميع الصواريخ الباليستية التي يزيد مداها عن ١٥٠ كم.

ج. الموافقة على عدم حيازة، أو تطوير أسلحة نووية، أو مواد قابلة للاستخدام في الأسلحة النووية.

وبموجب ذلك وافق العراق على البرنامج الخاص بنزع سلاحه، والذي شمل تدمير الأسلحة الكيميائية والبيولوجية والمواد اللازمة لإنتاجها، فضلاً عن تدمير كل الصواريخ التي يبلغ مداها أكثر من ١٥٠ كم، وتم تسليم كافة البرامج المتعلقة بالمواد النووية إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقامت بعدها لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعراق والوكالة الدولية للطاقة الذرية بدراسة دقيقة لبرامج الأسلحة النووية والجرثومية والكيميائية وبرامج الصواريخ الباليستية لدى العراق.

ومن أجل إعداد خطة مراقبة طويلة الأمد، طبقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ٧١٥ في الحادي عشر من تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩١ م، والذي فوّض فيه مجلس الأمن اللجنة الخاصة "أونسكوم" بتنفيذ خطة الرصد والتحقيق من النشاطات الكيميائية والبيولوجية، وطُلب من العراق أن يزود لجنة الأمم المتحدة الخاصة بالعراق، والوكالة الدولية للطاقة الذرية ببيان

مفصل بالمصانع، والآلات والمعدات، والمواد التي يمكن استخدامها لإنتاج أسلحة الدمار الشامل^(١٩). وبذلك نجحت الخطط الأمريكية المتعلقة بتجريد العراق من قوته، وتشكيل فرق مراقبة تهدف إلى وضع حدٍ لطموحاته.

ثانياً: محاولات تفتيت العراق.

إنّ مسألة افتقار إسرائيل للجذور التي تستطيع من خلالها إثبات وجودها وانتسابها جعل من ساستها أن يحثوا خطاهم من أجل إيجاد أرضية يمكن من خلالها غرس جذورها وأسس بنائها، لذلك نراها دوماً تسعى لأن تصبح جزءاً من الشرق الأوسط، ويبدو أنّ وعي وإدراك إسرائيل بعروبة الأرض التي أقامت عليها دولتهم المصطنعة، وعروبة المحيط الذي لا يمكن له إنكار حقيقة عروبة فلسطين منها، حثّم على السياسة الإسرائيلية أن تعمل لتفتيت ذلك العنصر الذي يعمل، وما يزال على اعتبار فلسطين جزءاً لا يتجزأ منها. إذ لم تكن إسرائيل بتدمير القوة العسكرية للعراق، بل استمرت في سعيها لإنهاء دوره أيضاً عبر تفتيته إلى كيانات عدة، مترقبة بذلك الأحداث التي كانت تنذر بتغييرات كبيرة على الخارطة السياسية.

ما إن أشرف العام ١٩٩١ م على الانتهاء حتى شهد الحدث الأبرز والمتمثل بانهايار الاتحاد السوفيتي، وقام يحزقئيل درور بإرسال مذكرة إلى رابين، يدعوه فيها إلى العمل من أجل الاستفادة من الانهيار السوفيتي في إضعاف العرب، أوضح فيها: "إنّ من الضروري أن نبذل قصارى جهدنا؛ من أجل استغلال هذه الأحداث، والتطوّرات التي تشهدها المنطقة، فانهايار الاتحاد السوفيتي وأزمة الخليج أدّيا إلى إضعاف العالم العربي بشكلٍ لم يسبق له مثيل، من أجل تفجير التناقضات داخله، ومع الجوار والمحيط من حوله"^(٢٠).

من المعلوم تاريخياً أنّ إسرائيل تدرك يقيناً أنّها تعيش في بقعة محاطة بالدول العربية التي ترفض وجودها، وأنها ستعاني كثيراً في ظل محيطٍ ينظر إلى وجودها، ويعده مسألة وقت لا أكثر. وظلّ الخوف والقلق يساور الحكومة الإسرائيلية بعد أن أدركت أنّ قيامها في ليلة وضحاها بتأسيس دولة لا تتعدى عشرة أميال جعل العرب الذين يحيطون بها ينظرون بقناعة مطلقة إلى وجودها بأنّه جريمة بحق الشعوب العربية^(٢١). ونشر الجنرال أمنون

شاحاك مقالاً بعنوان: (إسرائيل والشرق الأوسط في عام ٢٠٠٠)، أوضح فيه: "ينبغي أن تسعى إسرائيل خلال السنوات المقبلة لترسيخ مفهوم انتمائها إلى الواقع الشرق أوسطي، وإذا لم تستطع الاندماج في عالم الغد، فإن المشكوك فيه أن يكتب لها البقاء فترة طويلة" (٢٢).

حاولت إسرائيل إتباع إستراتيجية رسمها شمعون بيريز، تتمحور حول السعي لإدماج خبراتها التكنولوجية مع الإمكانيات المادية للعرب؛ لإقامة نواة الشرق الأوسط الجديد، الذي يقوم على أساس التعاون وتبادل الخبرات في المنطقة. إذ كانت إسرائيل حريصة على فتح الأسواق العربية واحتكارها لها، لاسيما وأن المقاطعة العربية لإسرائيل جعلت من الأخيرة دولة برية حبيسة Land Locked States، والذي ألقى بظلاله في توسع ظاهرة العجز في تصدير الفائض من الصناعات الإسرائيلية.

ويتضح من ذلك أن الحلم الإسرائيلي صار الوصول إلى المال العربي، وأوضح ذلك شمعون بيريز من خلال كتابه (الشرق الأوسط الجديد)، بأن إسرائيل تخطط من أجل أن يفتتن المال العربي بالعبقرية اليهودية؛ من أجل تحويل الصحاري العربية بحسب رأيه إلى جنات عدن، وهذا يتطلب الدخول في مشاريع اقتصادية مع العرب، والسير في طريق التطبيع الاقتصادي، لأن ذلك وحده الكفيل بتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذاتي بعيداً عن الهيمنة الأمريكية.

وإدراكاً منها بضرورة بدء صفحة جديدة مع الدول المحيطة بها، ربطت إسرائيل أمنها بإمكانية تحقيق وتطوير علاقتها مع العرب،

في هزيمة العراق في حرب الخليج، عادت إسرائيل إلى ما أشار إليه عوديد إينون في مطلع الثمانينات، حين حاول إيجاد طرق تحقيق السيطرة لإسرائيل بقوله: "في إمارات الخليج القائمة على بناء وإه من الرمل توجد أكبر خزانات النفط، ومصادر التمويل في العالم، وهذه الصورة تخلق أمام إسرائيل تحديات، ومشكلات وأخطار، وفرص بعيدة المدى قابلة للتحقيق، وإن وجود الدولة اليهودية، وازدهارها وصمودها، سيكون متوقفاً على تبني هذا النهج الجديد" (٢٣).

وأمام حاجة الغرب الماسة إلى نفط العرب، وضرورة العمل على وضع العراق على وضع العراق على وضع العراق أمام طموحهم المتعلق بإحكام سيطرتهم على تسويقه دأبت الاستراتيجية الأمريكية إلى إرساء الخطوات الضرورية؛ لعدم سيطرة العرب على القرار المصري بشأن استخدام سلاح النفط لتهديد المصالح الغربية.

وهنا يتضح أنّ أية تنمية أو تطوّر اقتصادي للدول العربية، يشكل حسب المعتقد الصهيوني خطراً يهدد أمن إسرائيل، والمصالح الأمريكية معاً، ويجب العمل على مواجهته. سعت المنظمات الصهيونية إلى تشكيل فريق اقتصادي مع الولايات المتحدة، من شأنه الانفراد باحتكار أسواق النفط وأسعاره، وبرز تعاون فريد من نوعه بين بعض الزعماء اليهود في نيويورك، وبعض منتجي النفط في ولاية تكساس، وكانت نية رجال الأعمال اليهود العمل على تمكين منتجي النفط الأمريكيين من السيطرة على السوق المحلية، مما يؤدي إلى استغناء هذه السوق عن النفط العربي. ويرى هؤلاء أنّ عدم الارتهان للحاجة إلى النفط العربي سيحرر السياسة الخارجية الأمريكية، ذلك أنّ وجود سياسة خارجية مستقلة، سيتطلب وجود سياسة في مجال الطاقة تبعد الولايات المتحدة عن الابتزاز^(٢٤).

وشكّل هذا التكتل هيئة من اثنا عشر عضواً (لوبي) في واشنطن، ويحمل اسم (المجلس من أجل أمريكا آمنة)، والمقصود آمنة من الضغوط العربية، ويرأسه رجل أعمال يهودي ثري من نيويورك يدعى سيليج زايسر S.Zaiser، ويشاركة في الرئاسة أحد رجال النفط المستقلين من تكساس ماك دالاس Mack Dallas وهذه الرئاسة المشتركة تعبيراً عن صيغة التحالف^(٢٥). وصار تعجيز البلاد العربية اقتصادياً بعد تعجيزها عسكرياً شرطاً لازماً لأمن إسرائيل. وسادت عقلية مفادها: "على إسرائيل إمّا أن تذهب من حيث أتت، وإمّا أن تبقى الدول العربية فريسة لها، وعليها العمل لتحول بينها وبين التقدّم؛ لكي تأمن مزاحمتها اليوم وغداً إلى آخر الزمان في ميدان الصناعة، والتجارة والارتقاء"^(٢٦). لاسيما أنّ إسرائيل أدركت أنّ الإمكانيات والقدرة التكنولوجية، هي التي تعطي إسرائيل وزناً متقدماً، في ظلّ محيط عربي غير قادر على إنتاج تكنولوجيا متطورة.

وبما أنّ العراق وعلى امتداد تاريخه قد شكّل الصخرة التي تتحطم عليها آمال إسرائيل بالسيطرة على الشرق الأوسط، بات لازماً التخطيط لإنهاء وجوده والسيطرة عليه.

كان العراق مصدر قلق أمني رئيسي للولايات المتحدة منذ حرب الخليج ١٩٩١ م، وما الإعلان الذي صرّحت به الإدارة الأمريكية حول انتهاء الحرب على العراق إلا وسيلة لإبدال الحرب العسكرية بحرب أخرى، وبشكلٍ آخر أخذت شكل التوجهات السياسية والمالية لإتمام عمليات الانتقام من العراق.

واستمرت الجهود الأمريكية لوضع حدٍّ لبقاء الحكومة العراقية، وفي أيار/مايو ١٩٩١ م، وقّع الرئيس جورج بوش أمراً رئاسياً يخوّل وكالة الاستخبارات المركزية بإسقاط الحكومة العراقية، وأصدر أوامر سرية لوكالة المخابرات المركزية لإنفاق ١٠٠ مليون دولار على عمليات سرية، لتهيئة الظروف لعزل صدام حسين من السلطة^(٢٧).

وبعدها قام المسؤولون في إدارة الرئيس بوش وهم كل من ديك تشيني (وزير الدفاع)، وبول فولفويتز (نائب الرئيس الأمريكي) بالإشراف على إعداد خطوط إرشادية سميت دليل خطة الدفاع، والتي تضمنت أسلوب التعامل مع صدام حسين، وبقيّة عالم ما بعد الحرب الباردة، ودعا إلى موقف حازم ضدّ الزعيم العراقي وخصوم آخرين، مؤكداً وجوب استخدام القوة؛ لإحلال النظام في عالم ما بعد الحرب الباردة واستسلام العراق. وتم تسريب هذه الوثيقة عن طريق أحد المسؤولين في إدارة الرئيس بوش في آذار/مارس ١٩٩٢ م إلى صحيفتي نيويورك تايمز والواشنطن بوست، وحملت الوثيقة التي تضمنت ٤٦ صفحة "دليل خطة الدفاع"، وهي الوثيقة التي حددت إستراتيجية الولايات المتحدة السياسية، والعسكرية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وأعدّها زلماي خليل زاد وإبرام شولسكي بدعوة من ديك تشيني وبول فولفويتز، وأهم ما جاء في هذه الوثيقة: "أن على الولايات المتحدة أن تكون موجودة في أنحاء العالم قاطبة؛ لتدافع عن مصالحنا، ومصالح أصدقائنا وحلفائنا". وأطلق على هذه الوثيقة اسم "إرشاد التخطيط الدفاعي"، التي قدّمتها إلى البنتاغون، وفي هذه الوثيقة تحدّث بول فولفويتز عن ضرورة اعتماد الضربة الوقائية ضدّ الدول التي تمتلك أسلحة دمار شامل^(٢٨). وتمكن فولفويتز من تسويق مشروعه على أساس أنّ العراق يُمثّل الخطر الكبير في مسألتين: الأولى هي امتلاكه أسلحة الدمار الشامل، والثانية هي علاقته بالإرهاب.

ولأجل التحريض وإثارة المخاوف، أوضح شلومو نكديمون في آذار/مارس ١٩٩٢ م قائلاً: "إن عشرين ألف عالم ذرة وفني موجودون تحت تصرف صدام حسين، وهذا هو العقل

الذي يعتمد عليه إلى حدٍ كبير^(٢٩). لكن تلك المخاوف لم تكن لدى الغالبية في إسرائيل، إذ كان الأمر مختلفاً لدى البعض، ففي مقابلة مع رئيس الاستخبارات العسكرية اللواء أوري ساغي أجراها معه رون بن-يشاي، في نيسان/أبريل ١٩٩٢م، أوضح قائلاً: "أعتقد أنّ حدة التهديد العسكري الفوري بأسلحة ثقيلة على إسرائيل قد تضاءلت منذ حرب الخليج، والأسباب الرئيسية لذلك هي هزيمة العراق في الحرب، وجهود الأمم المتحدة لتجريدته من أسلحته". وحول السؤال الذي وجّه إليه فيما إذا كان العراق ما يزال يُشكّل تهديداً على إسرائيل أجاب: "على المدى القصير، فإن الوضع العسكري السياسي والاقتصادي للعراق لا يتيح له أن يكون المحور الذي يتبلور حوله ائتلاف ضدنا، وليس في مقدور العراق أيضاً الانضمام إلى مثل هذا الائتلاف^(٣٠). وكان يؤيد ذلك الموقف ويليام وبستر (مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية)، حين ذكر: "أن العقوبات أحدثت بالفعل أثراً كبيراً في الاقتصاد العراقي، وأنّ العقوبات قد تؤدي إلى تدهور القدرة العسكرية للعراق بمرور الوقت.. وإنّ الحظر سيضر في نهاية المطاف بالدروع العراقية، ويخلق نقصاً في القطع الحاسمة"^(٣١).

وعلى الرغم من تلك التصريحات التي تدعوا للإطمئنان، لكنها لم تكن مقنعة لدى الكثير من صناع القرار في السياسة الإسرائيلية الذين كانوا يدفعون بكل ما يمكن لتصوير العراق بأنه مازال يُشكّل الخطر الأكبر على إسرائيل، فقد ذكر مصدر إسرائيلي رفيع قائلاً: "إننا على قناعة بأنّ العراقيين لم يكشفوا بعد كل ما في جعبتهم في المسألة النووية، إنهم يريدون أن يجتازوا بسلام فترة التفتيش، وذلك بافتراض أنّ هذه الفترة لم تدوم إلى الأبد، ويحاول صدام حسين أن يناور بين رغبته في الحفاظ على بعض العناصر التي أنفق فيها المليارات، وبين رغبته في التهرب والتملص من احتمال تسديد ضربة عسكرية له، إنه يجد صعوبة في إخفاء ما تعرفه فرق التفتيش، وهو لا يقدم إلا معلومات جزئية، وإنه يريد أن يلعب ويكسب الوقت"^(٣٢). ووجدت تلك التصريحات صدى واسع لدى الغالبية السياسية والعسكرية في إسرائيل، التي دأبت إلى تصوير الخطر العراقي على أنّه واقع على إسرائيل لا محال، ويجب العمل على مواصلة الدعم الأمريكي لها للوقوف بوجه ذلك الخطر.

على الرغم من تعهد الولايات المتحدة بإتمام عمليات السلام الذي سار عليه حزب العمل، وصار النهج الجديد لتوجهات إسرائيل، إلا أنّ المخاوف مازالت قائمة، وصرّحت

المصادر العسكرية الإسرائيلية علانية أنه حتى مع تخفيض حجم الجيش الإسرائيلي في وقت السلم، يجب أن يتوافر لهذا الجيش عنصر ردع إستراتيجي أكبر، وهذا العنصر ولاسيما الخيار النووي فيه هو الذي سوف يحافظ على السلام^(٣٣).

وفي دراسة أعدّها البروفيسور لاو بيريس Lou Beres، لدراسة الاستراتيجية النووية لإسرائيل، ذكر أنّ المشكلة الاستراتيجية الأساسية هي الحفاظ على وجود إسرائيل، والشعب اليهودي، والاعتراف باعتمادهم الأساسي على إستراتيجية مناسبة للأمن النووي؛ لبقائهم على قيد الحياة^(٣٤). وبدأ الإلحاح الكبير لزيادة الدعم الأمريكي لها، حتى ألزمت الإدارة الأمريكية بتقديم ما تحتاجه إسرائيل في مجال السلاح الجوي، وتم الاتفاق على إرسال طائرات F16 إلى إسرائيل قبل نهاية العام ١٩٩١ م. وصرّحت وزارة الدفاع الإسرائيلية أنّ شغف إسرائيل بالأمن العسكري، جعلها راغبة في تبني وسائل غير عادية، للحصول على التكنولوجيا الدفاعية^(٣٥). وأوضح شارون فيما يخصّ الدور الإسرائيلي لحماية المصالح الأمريكية قائلاً: "يرى الأمريكيون في إسرائيل نقطة ارتكاز ربما يطبق بواسطتها حلّ قضية النفط العربي بوسائل عسكرية، ونحن من جانبنا نتصرف مع الأمريكان كعميل فقير، وليس كشريك على قدم المساواة^(٣٦)".

وبما أنّ القلق مازال يساور إسرائيل حول العراق فمن الطبيعي أن يكون مستقبل العراق على رأس جدول المناقشات، فقد كانت إسرائيل تريد وضع حدّ أمام إمكانية عودة العراق إلى مكانة الخطر، وقطع الطريق أمام أي إمكانية لإعادة علاقاتها مع الخارج. وأوضح رئيس الأركان اللواء أمنون شاحاك في مقابلة معه: "أن من الأفضل لإسرائيل أن تظل الحكومة العراقية في الحكم". وكان هذا الرأي في اليوم الأخير من حرب الخليج الثانية، وكرّر ذلك في مقابلة له في ١٧ نيسان/أبريل ١٩٩٢ م، قائلاً: "لو كان من الممكن تغيير نظام الحكم في العراق لكان ذلك خيراً للجميع، ولكن في العراق لا يوجد تغيير، إنه لا يزال العراق نفسه الذي تحدّى العالم أجمع، والذي ساعده العالم ليصل إلى ما توصل إليه، وإذا اختفى الحكم، قد تظهر هناك حكومة أخرى تبتسم للعالم، حيث يعمل العالم على تعويض العراق عمّا ألحق به من معاناة، ويقدم له يد العون؛ لإعادة البناء، ولبناء قدراته، وهكذا إذا كانت المفاضلة بالنسبة لي بين عراق مفروض عليه الحظر والمقاطعة في ظل الحكومة

الحالية، وبين عراق بدونها وتتلقى مساعدات عالمية من جديد فإنني أفضل بقاء تلك الحكومة، التي لن يساعدها العالم، ولن يقدم لها أي عون"^(٣٧).

ولعل ذلك يعطي الدليل الكافي للإجابة حول بقاء نظام الحكم في العراق لأكثر من عشرة أعوام، دون التعرض لإسقاطه رغم هزيمته الكبيرة في حرب الخليج الثانية.

ثالثاً: مراحل تدمير العراق وعلاقتها بأمن إسرائيل.

لفهم مكانة إسرائيل في السياسة الأمريكية وعلاقتها بالحرب على العراق، يمكن التركيز على ما طرحه الرئيس بوش في ١٨ أيلول/سبتمبر ١٩٩٢م، قائلاً: "أين سيكون الشرق الأوسط وأمن إسرائيل اليوم لو استمعت إلى نصائح من انتقدي خلال أزمة الخليج، ولم أواجه الحكومة العراقية؟". ثم أجاب: "كنا سنواجه عراقاً نووياً، ومهيماً في الشرق الأوسط". وفي تصريح مماثل، صرح مايكل أ. بالمر قائلاً: "لقد كانت حرب الخليج الثانية، إمتداداً للاستراتيجية الأمريكية القاضية بمنع ظهور أي بلد عربي أو مجموعة عربية مؤيدة تهدد المصالح الحيوية الأمريكية، لاسيما النفط وإسرائيل"^(٣٨). وهذا يؤكد بشكل واضح أن تدمير القوة، والقدرة العسكرية للعراق كان من أجل أمن ووجود إسرائيل وهيمنتها في المنطقة. ولم تقتصر تلك السياسة على رئيس دون آخر، ولم تتغير بعد مغاربة عهد الرئيس جورج بوش، وبداية عهد الرئيس الأمريكي بيل كلينتون Clinton W. Jefferson، بل استمرت في السياق نفسه، وهذا ما أوضحه قائلاً: "لا يوجد فارق بين سياستي وسياسة الإدارة السابقة". إذ لم يكن ذلك الدعم مقتصرًا على إدارة دون أخرى، وهذا يذكر بما أصدره ريتشارد نيكسون الذي حدد التزاماً أمريكياً بحماية إسرائيل، حين أوضح قائلاً: "إن التزامنا تجاه إسرائيل عميق جداً، وينبع من ميراث قديم، ولن يسمح أي رئيس أمريكي أو كونغرس بتدمير إسرائيل"^(٣٩). ويفهم من هذا الكلام أيضاً بأن لا يسمح أي رئيس أمريكي بالتهاون مع نظام الحكم في العراق، أو التخلي عن مسألة استهدافه. ففي أواخر كانون الثاني/يناير ١٩٩٣م، دعا وزير الدفاع الأمريكي ليس أسبين Les Asbin إلى الإطاحة بنظام الحكم؛ باعتباره السبيل الوحيد لتحقيق امتثال العراق لقرارات الأمم المتحدة^(٤٠).

ويبدو أن السياستين الإسرائيلية والأمريكية، حينما صرفت الجهود لتحقيق أمن إسرائيل نحو بناء قدرات عسكرية لها في المنطقة لم يلتفتا إلى التاريخ لأخذ العبرة منه، ففي

حالة مثل الصراع العربي الإسرائيلي فإنَّ النصرَ حتماً لن يكون للأقوى عسكرياً، وإنما للأكثر قدرة على استيعاب وامتصاص أكبر عدد من الخسائر والاستنزاف، وفيتتام الشمالية خير دليل، وكيف تمكنت بسبب قدرتها على استيعاب الخسائر والتضحيات من هزيمة أكبر قوة عسكرية آنذاك، متمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية.

وأمام ذلك الالتزام بضمان تفوق إسرائيل، وتحقيق هيمنتها في المنطقة، وأمام الحاجة الملحة لتدمير ما تبقى من العراق، جاءت مسألة استهداف الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بسيارة مفخخة أثناء زيارته للكويت للمدة ١٤ - ١٦ نيسان/أبريل ١٩٩٣ م، وبعد أن تم العثور على السيارة المفخخة التي تنز ١٧٥ رطلاً في مدينة الكويت، وأجزائها بما في ذلك جهاز التحكم، والمتفجرات البلاستيكية التي تشبه إلى حدٍّ بعيد القنابل التي يستخدمها جهاز المخابرات العراقي، تم توجيه اتهام الولايات المتحدة للمخابرات العراقية بتدبير خطة الإغتيال. وأعربت صحيفة واشنطن بوست، أنَّ التخطيط لإغتيال رئيس سابق يعد جريمة وحشية، وعبر الصحفي الأمريكي وليام سافير في النيويورك تايمز بأنَّ تلك العملية تعد بمثابة إعلان حرب^(٤١).

كل ذلك دفع الرئيس الأمريكي كلينتون في ٢٦ حزيران/يونيو ١٩٩٣ م، إلى إصدار أوامره بالهجمة على العراق. ونفذت العملية في اليوم التالي بإطلاق ٢٣ صاروخاً من نوع توماهوك على مقر المخابرات العراقية وأهداف تابعة لها؛ انتقاماً من محاولة الاغتيال تلك، وقد راح ضحية هذه العملية أطفال ونساء من بينها ليلي العطار وزوجها^(٤٢).

كان الرئيس كلينتون مبتهجاً للغاية بالنتائج التي تمخضت عن تلك العملية، وشاركه في سعادته حمائم الكونغرس، الذين رأوا في الهجوم أنه مناسباً، ومعقولاً وضرورياً، وبحسب بارني فرانك وجوزيف موكلي النائبان في الكونغرس الذين صرّحا بالقول: "إننا توصلنا إلى إرسال رسالة إلى أولئك الأشرار بأننا لسنا أهدافاً سهلة للإرهاب". وقد عدَّ الهجوم ثأراً لمحاولة عراقية؛ لإغتيال الرئيس السابق بوش في نيسان/أبريل خلال زيارته للكويت، وقد أعلنت واشنطن للرأي العام أنَّ لديها دليلاً دامغاً لإدانة العراق.

وقد دافعت مادلين أولبرايت سفيرة الولايات المتحدة في مجلس الأمن عن اللجوء إلى القوة اعتماداً على المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تبيح استخدام القوة؛ للدفاع

عن النفس أمام الهجوم المسلح^(٤٣). وقد وصف كلينتون الموقف قائلاً: "كانت مؤامرة اغتيال بوش في الكويت خسيصة وكريهة، وإنَّ القصف الصاروخي كان ضرورياً لحماية سيادتنا، ولتأكيد السلوك الحضاري بين الأمم".

بعد توجيه الضربة الانتقامية للعراق، عادت الإدارة الأمريكية للاهتمام بمسألة الشرق الأوسط، وخلّوه من الأسلحة النووية، وعدت الحظر المفروض على إنتاج المواد القابلة للانفجار خطوة ضرورية في سبيل إنشاء منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وحثّ الرئيس كلينتون في خطابه الذي ألقاه في الأمم المتحدة في ٢٧ أيلول/سبتمبر ١٩٩٣م، على إبرام معاهدة متعددة الأطراف تحظر بموجبها إنتاج اليورانيوم أو البلوتونيوم عالي التخصيب لأغراض صنع الأسلحة النووية، أو أي نشاط لا يخضع لنظام الرقابة الدولية. وعلى الرغم من أنّ إسرائيل لم ترفض مبادرة كلينتون، ولم تصادق عليها إلا أنّ مسؤولين إسرائيليين رفيعي المستوى أبلغوا الولايات المتحدة بصورة غير رسمية أنّ إسرائيل تستطيع التعايش مع اقتراح كلينتون حول الحد من التسلح، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣م، انضمت إسرائيل بهدوء إلى قرارٍ غير ملزم حول هذه القضية^(٤٤).

وفي محاولة إسرائيلية لتأكيد ذلك الالتزام، قام رابين بزيارة للولايات المتحدة، والتقى الرئيس كلينتون في الثاني عشر من تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣م، واستقبله الأخير بحفاوة بالغة، وخلال الاجتماع الذي جمعها لمناقشة العلاقات الثنائية أخطر رابين فيها الرئيس كلينتون قلقه على أمن إسرائيل، وكانت إسرائيل حريصة على ضمان تفوّقها العسكري النوعي، لاسيما ضدّ التهديد الناشئ من العراق، وطلبت إسرائيل أنظمة أسلحة متطورة للغاية، واستمرار المساعدات الاقتصادية، ووعده الرئيس كلينتون خلال المحادثات بتقديم المساعدات العسكرية وتزويد إسرائيل بطائرات جديدة. وذكر رابين أنّ الرئيس كلينتون أخبره خلال الاجتماع بقرار تعزيز أمن إسرائيل؛ للحفاظ على ضمان تفوّقها النوعي من خلال توريد طائرات متطورة، ورفع الحواجز التكنولوجية لاسيما في مجال أجهزة الكمبيوتر، وقرار تعزيز قدرة إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضدّ الصواريخ، وهو الأكثر أهمية^(٤٥).

وفي استجابة واضحة من الإدارة الأمريكية، وخلال المؤتمر الصحفي الذي جمع رابين مع كلينتون في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٣م أعلن الأخير استمرار دعمه السياسي

والاقتصادي لإسرائيل، منتقداً في الوقت نفسه استمرار المقاطعة الاقتصادية^(٤٦). علماً أنّ مسألة إقامة السلام العربي الإسرائيلي لم يكن لأجل عيون العرب، بل تحقيقاً لإسرائيل العظمى اقتصادياً، ولتحقيق هيمنتها المستقبلية على المنطقة. وبدأت الإدارة الأمريكية بسعيها لإحلال السلام الفلسطيني الإسرائيلي في خطوة أولى لتحقيق السلام العربي الإسرائيلي، والممهدة للهيمنة الإسرائيلية في الشرق الأوسط.

تم وضع الأسس الأولى لبناء شرق أوسط جديد، مقاماً على مشاريع التسوية العربية مع إسرائيل، ولكن هذه الأسس أصبحت مشروطة بإزاحة العراق، وإنهاء دوره على الساحة العربية .

وكالعادة لا بد من تضخيم الخطر العراقي؛ لكسب التأييد في مواجهته، وعمل صناع السياسة والمحللون في الإدارة الأمريكية الذين لديهم علاقات وارتباطات مع منظمة الآيباك على الترويج للفوائد التي يمنحها تغيير النظام في العراق على أمن إسرائيل.

وبرزت هنا إستراتيجية جديدة من قبل فريق من المحافظين الأمريكيين الجدد بقيادة ريتشارد بيرل (Richard Perle)، وكان من أبرز أعضاء الفريق برنت سكوكروفت مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس بوش، ودوغلاس فيث (Douglas Feith) وكيل وزارة الدفاع للشؤون السياسية، وعدد من أعضاء مجلس سياسة الدفاع المؤيدين لإسرائيل، وأعدّ ريتشارد بيرل وشركاؤه تلك الدراسة، وهم يعلمون جيداً أنّ إدارة الرئيس بوش خاضت حرب عاصفة الصحراء كرد على تهديدات إسرائيل بشنّ حرب إبادة بنفسها ضدّ صدام حسين، لأنّ تحرك إسرائيل ربما يثير حرباً دينية في الشرق الأوسط. وأعدوا وثيقة تحمل اسم "الإنهيار النظيف A Clean Break"، المؤلفة من ست صفحات، وقدمها بيرل إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في ٨ تموز/يوليو ١٩٩٦ م، والتي تدعو إلى اعتماد إستراتيجية جديدة مع الولايات المتحدة؛ لإعادة تشكيل المنطقة بما يخدم إسرائيل، وتؤكد ضرورة أن تدعم إسرائيل الحرب على العراق من خلال التعاون مع الأردن وتركيا، وتبين الوثيقة مدى أهمية هذا العمل لإسرائيل.

ويبدو أنّ تلك الوثيقة تركت أثرها العميق لدى نتياهو، واتضح ذلك بعد يومين فقط، والذي جاء في خطابه في جلسة مشتركة للكونغرس الأمريكي، وضم حديثه مقتطفات من

وثيقة "الإنهيار النظيف" التي تسلمها من بيرل، وكانت الوثيقة تدعو إلى رفضٍ قاطع لأوسلو، ومبدأ "الأرض مقابل السلام"، وإلى تحطيم السلطة الفلسطينية تحطيماً وحشياً، وإعادة احتلال مناطق السلطة من قبل قوات الدفاع الإسرائيلية، على أن يُسَوَّغ ذلك بذريعة "حق إسرائيل في ملاحقة الإرهابيين"، إلى أن يؤدي ذلك إلى ضم الضفة الغربية وقطاع غزة نهائياً إلى إسرائيل، فضلاً عن الدعوة إلى شن حرب ضدَّ العراق، ليس للإطاحة بنظام صدام حسين في بغداد فحسب، بل للإطاحة بنظام البعث في دمشق أيضاً.

وطرح بيريل وشركاؤه رؤيتهم حول الاستراتيجية الإسرائيلية بالقول: "تستطيع إسرائيل تشكيل بيئتها الاستراتيجية بالتعاون مع تركيا والأردن، عن طريق إضعاف سوريا واحتوائها حتى ودحرها إلى الوراء، ويمكن أن يركز هذا الجهد على إزاحة نظام الحكم في العراق، وهو هدف إسرائيلي إستراتيجي بحد ذاته كوسيلة لإحباط طموحات سوريا الإقليمية"^(٤٧).

تم وضع التقرير الشهير "الفرصة التامة" في حزيران/يونيو ١٩٩٦م تحت رعاية مركز أبحاث إسرائيلي يميني لصالح رئيس الوزراء بنيامين نتانياهو (١٩٩٦ - ١٩٩٩م)، أوصى فيه نتانياهو بأن يركز على إزاحة نظام الحكم في العراق، وهو هدف إسرائيلي إستراتيجي مهم؛ لما له من حق خاص، ودعا أيضاً إسرائيل إلى اتخاذ خطوات لإعادة ترتيب الشرق الأوسط^(٤٨). ووضع التقرير خطة لتدمير العراق بعد أن عدت إسرائيل والولايات المتحدة أنَّ ازدياد قوة العراق بمنزلة تهديد لمصالحهما في الشرق الأوسط، وأنَّ القضاء عليه يجب أن ينظر إليه كضرورة؛ لمنع أي تهديد محتمل لأمن إسرائيل وهيمنتها في المنطقة.

وقد أعد معهد الدراسات الاستراتيجية والسياسية العليا في تل أبيب، بالتعاون مع مركز السياسة الأمنية في واشنطن تقريراً صدر في العام ١٩٩٦م بعنوان: (إستراتيجية إسرائيلية جديدة لعام ٢٠٠٢م)، والذي رفع إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي، وزعيم حزب الليكود بنيامين نتانياهو، وينظر هذا التقرير إلى العراق على أنه من أهم مفاتيح الأبواب المغلقة في الشرق الأوسط. أمَّا أخطر ما تردد في هذا التقرير، فهي عبارة جرى تداولها وهي: أنَّ الطريق إلى الشرق الأوسط يمر ببغداد^(٤٩). وقد أوضح وزير الدفاع وولفوويتز بعبارته: "الطريق إلى القدس يمر عبر بغداد"، مؤكداً أنَّ فقدان الرعاية العراقية من شأنه أن يقلل من التشدد الفلسطيني في الصراع مع إسرائيل، والذي يسهل اتفاق إسرائيلي فلسطيني بشروط مقبولة

لدى إسرائيل، كما أعرب في أن يؤدي الوجود الأمريكي في العراق إلى الضغط على سوريا التي عدتها إسرائيل حكومة معادية^(٥٠).

والذي يبحث في عبارة (الطريق إلى القدس تمر عبر بغداد)، يفهم جلياً أن إحلال السلام الإسرائيلي الفلسطيني، والذي كان الهدف الأسمى للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط صار يتطلب تغيير نظام الحكم في العراق، في محاولة لإبعاد تلك الحكومة التي كانت داعماً وسبباً في تمسك الفلسطينيين في مواقفهم الراضية للاستسلام.

من الواضح أن لكل حرب أهداف معلنة وأخرى خفية، ويعتقد الكثير بقدر ما يعترف آخرون أن أمن إسرائيل كان السبب الرئيسي الخفي للحرب على العراق، ويذكر الباحث دوف واكسمان قائلاً: "كان تغيير النظام في العراق جزءاً من خطة أوسع، انتهجها المحافظون الجدد؛ لتحقيق تحوّل شامل في سياسات الشرق الأوسط، وكانوا يعتقدون أن تغيير النظام في العراق سيكون مصدر إلهام للديمقراطية عبر المنطقة، وترهيب وتقويض المنطقة والأنظمة الاستبدادية المناهضة لأميركا وإسرائيل من خلال جعل العراق أول ديمقراطية عربية"^(٥١).

وقدّم شارون إلى الرئيس بوش في العام ١٩٩٦ م مشروعاً طلب أن تتبناه الولايات المتحدة، وجاء في هذا المشروع هدفان: الأول جعل إسرائيل قوة إقليمية في المنطقة. والثاني: تجزئة جميع الدول المحيطة بإسرائيل إلى دول طائفية ومذهبية، كما رسم هذا المشروع في حال إخفاق مسألة تجزئة العراق^(٥٢). لتبدأ بعدها مرحلة جديدة من مراحل التغيير.

رابعاً: لجان التفتيش ودورها في عملية ثعلب الصحراء.

من المعلوم أن الخطوات التي تنتهجها الإدارة الأمريكية لا بد لها من حجج، وهنا كانت الحجج المتعلقة بالعراق جاهزة، فإخفاء العراق امتلاكه للأسلحة المحظورة كانت متداولة، وكتب رئيس لجنة أونسكوم (رالف إيكويوس) تقريره الخاص بعدم تعاون العراق مع اللجنة. موضحاً بالقول: "كان هناك العديد من الصواريخ، وبعض غاز الأعصاب، وبرنامج الأسلحة البيولوجية بأكمله مختبأة في منازل، وأماكن خاصة يصعب دخولها". وبالمقابل اتهم العراق هذه اللجنة بالتجسس لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل، وتهديد أمن العراق وبقائه^(٥٣).

وبقائه^(٥٣). ولم تقتصر الاتهامات على تلك اللجنة، فقد أضاف الرئيس جورج بوش الابن فيما بعد قائلاً: "إنّ مفتشي الأمم المتحدة اكتشفوا ترسانة ضخمة ومروعة، إذ قام صدام حسين بتعبئة آلاف من القنابل وقذائف الرؤوس الحربية بالأسلحة الكيميائية، وكان لديه برنامج لتصنيع أسلحة نووية يستغرق عامين لخروج أول قنبلة نووية إلى النور، وعندما انشق حسين كامل زوج ابنته في آب/أغسطس ١٩٩٥ م، وهرب وعائلته خارج العراق أقرّ بإخفاء الحكومة العراقية لبرنامج أسلحة بيولوجية يحتوي على الجمرّة الخبيثة والبتوكس^(٥٤).

ونتيجة لاتهام العراق بإخفاء أسلحته عن مفتشي الأمم المتحدة، وعدم تحقيق تقدّم ملموس في عمل تلك اللجان، وبعد أن أحست الحكومة العراقية بعدم مصداقية الأعضاء الأمريكيين، وأنّ هذا الفريق هو بقيادة أمريكية، أصدرت الحكومة العراقية في ٢٩ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٧ م قرارها بعدم التعامل مع مفتشي اللجنة الدولية من الأمريكيين حصراً، وقامت بطرد الأعضاء الأمريكيين من العراق، لتشهد الأوضاع توتر آخر استمر حتى نهاية ذلك العام. وعدت الولايات المتحدة هذا القرار خرقاً لقرارات مجلس الأمن الدولي، وحذرت صدام حسين بأنّه سيواجه القوة العسكرية، وصدر قرار مجلس الأمن رقم (١١٣٧)، والذي أدان العراق، وطالبه بإلغاء هذا الإجراء، والتعاون مع المفتشين الدوليين دون شرط.

بحلول نهاية العام ١٩٩٧ م أشيع إحباط كبير داخل الكونغرس الأمريكي بسبب ما وصفوه بحالة الجمود في العراق فيما يتعلق باستمرار نظام صدام حسين في السلطة، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٧ م أصدر مجلس النواب قراراً يسمح بالعمل العسكري الأمريكي الأحادي في العراق كملاذ أخير، ونظر مجلس الشيوخ في قرار مماثل. لكن برزت اعتراضات من أعضاء في المجلس أرادوا أن يدعو القرار صراحة إلى الإطاحة بالحكم في العراق^(٥٥). وتمهيداً لكسب التأييد للضغط بإتجاه إصدار قرار الإطاحة، خاطب بيرل مجموعة من اليهود في المعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي قائلاً: "إنّ الإطاحة بصدام حسين، ستؤدي لولادة نظام ديمقراطي سيصبح صديقاً لإسرائيل^(٥٦).

وهنا شرع المحافظون الجدد في حملتهم لاستخدام القوة العسكرية للإطاحة بنظام الحكم في العراق، وقد عبّروا عن ذلك من خلال رسالة رفعوها للرئيس كلينتون في ٢٦ كانون الثاني/يناير ١٩٩٨ م، تحت اسم (مشروع القرن الاميركي الجديد P.N.A.C)،

موقعة من ثمانية عشر شخصاً، أكثرهم موظفون سابقون في مجلس الأمن القومي الأمريكي، وأبرزهم دونالد رامسفيلد، وبول ولفوفيتز، وريتشارد أرميتاج تطالب فيها الرئيس الأمريكي بإعلان إستراتيجية جديدة مع العراق، من شأنها ضمان أمن أصدقاء وحلفاء الولايات المتحدة وأهمها إسرائيل، وأعلنوا أنّ السياسة الأمريكية الراهنة نحو العراق لم تحقق أي نجاح، وأنّ سياسة احتواء صدام حسين بدأت تتآكل منذ شهور عدة، وذكر الموقعون: "أن الولايات المتحدة لم تعد بإمكانها الاعتماد على حلفائنا في حرب الخليج لمواصلة دعم العقوبات، أو معاقبة الحكومة العراقية عندما تقوم بمنع عمليات التفتيش أو التهرب منها، وإن قدرتنا على التأكد من أنّ الحكومة العراقية لا تنتج أسلحة الدمار الشامل تضاءلت كثيراً، ولم يعد بالإمكان كشف كل أسرار العراق بشأن تلك الأسلحة، وإنّ امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل من شأنه أن يكون له تأثير خطير ومزعزع للاستقرار في الشرق الأوسط بأكمله، ويهدد سلامة القوات الأمريكية في المنطقة، وأصدقائنا وحلفائنا مثل إسرائيل والدول العربية المعتدلة فضلاً عن امدادات النفط، وإنّ الاستراتيجية الوحيدة التي يجب العمل بها وفقاً لمصلحة الأمن القومي لنا هي إزالة نظام صدام حسين من السلطة".

ومع استمرار التخطيط للإطاحة بنظام الحكم في العراق كانت الأوساط الإسرائيلية تخشى ردة الفعل العراقي، وذكر ذلك زئيف شيف في صحيفة هآرتس في ٣ شباط/فبراير ١٩٩٨ م، قائلاً: "إن الضغط الذي يواجهه صدام حسين على نظامه قد يدفعه للضغط على الزناد مثلما تتكهن المخابرات الإسرائيلية بذلك"^(٥٧).

وإزاء رفض الحكومة العراقية التعاون مع لجنة الأنسكوم، بعد اتهامها بالتجسس لصالح المخابرات الأمريكية، بدأ صقور الكونغرس السعي للقيام بردٍ عسكري على ذلك الرفض، وقامت دائرة أبحاث مشروع القرن الأمريكي الجديد بنشر رسالة ثانية مفتوحة إلى الرئيس كلينتون موقع من ثمانية عشر شخصاً من المحافظين الجدد، وموظفين سابقين في مجلس الأمن القومي الأمريكي، تحدّر فيها من أنّ صدام حسين يُشكّل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة. ورفعوا إلى الرئيس كلينتون في ١٩ شباط/فبراير ١٩٩٨ م، وأبرز من وقعها فضلاً عن موقعي الرسالة الأولى برنارد لويس، ووصل عدد الموقعين على الكتاب أربعين شخصاً، من ضمنهم ديمقراطيون ليبراليون، ومحافظون جمهوريون، وجددت هذه الرسالة الدعوة إلى

تطوير عمل محدد لتغيير النظام في بغداد. واستمر توتر الأوضاع حتى قيام الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان بزيارة رسمية للعراق في ٢٠ شباط/فبراير ١٩٩٨ م؛ للتباحث حول نزع فتيل الأزمة. وفي اليوم الثالث من الزيارة توصل كوفي عنان إلى توقيع اتفاق مع العراق لقي ترحيباً عراقياً وعربياً ودولياً، وبيّح الاتفاق لفريق خاص تفتيش المواقع الرئاسية من دون التقيّد بأي مهلة زمنية، ويراعي اعتبارات السيادة وخصوصية المواقع الرئاسية.

وبموجب مذكرة التفاهم التي وقعها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان ونائب رئيس الحكومة العراقية طارق عزيز في ٢٣ شباط/فبراير ١٩٩٨ م تعهد العراق بتأكيد قبوله بجميع قرارات مجلس الأمن المتعلقة بلجان التفتيش، والتعهد الكامل بالتعاون مع اللجنة الخاصة المكلفة بإزالة الأسلحة المحضرة (أونسكوم)، ومع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وفي الثالث من آذار/مارس، وافق مجلس الأمن الدولي على تلك المبادرة وأشاد بالدور الذي قام به أمينه العام حول تلك المسألة.

وعلى الرغم من تمكن كوفي عنان من نزع فتيل الأزمة، وإقناع العراق بضرورة عودة فرق التفتيش، إلا أنّ الولايات المتحدة وإسرائيل لم تهدأ حيال وجوب عدم إعطاء العراق أي فرصة، والتعجيل بشنّ الحرب عليه. وعلى الرغم من التطمينات التي كان يبعتها المهتمين بالشأن الإسرائيلي، بأنّ العراق لم يعد يُشكّل خطراً على إسرائيل، إلا أنّ أصحاب القرار كانوا يصرون على مواجهته، وقد أوضح أفنر كوهين: "بأنّ العراق الأكثر تقدماً في المجال النووي، صار بلداً مهزوماً يعاني العزلة في العالم العربي، ويرزح تحت وطأة العقوبات الاقتصادية، والأهم من ذلك أنه يخضع لنظام مراقبة دولي صارم، لم تواجه أية دولة أخرى مثيلاً له في العصر الحديث، كما تضرر برنامجه للتسلح النووي في حرب الخليج، وقام ٢٦ فريق تفتيش ميداني تابعاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية (ابتداءً من أيلول/سبتمبر ١٩٩٤ م) بتفكيك عناصره، أو إبطال مفعولها طبقاً لقرار مجلس الأمن رقم ٦٨٧ والقرارات الأخرى ذات الصلة"^(٥٨).

وعلى الرغم من تلك التصريحات، ووجود فرق التفتيش العاملة في العراق، إلا أنّ الشكوك والخوف من العراق مازال يُشكّل الهاجس الذي تخشاه إسرائيل والولايات المتحدة معاً. وحسب تصريح وليام ستودمان (نائب مدير وكالة المخابرات المركزية) حول الخطر

الذي يُشكِّله العراق أفاد قائلاً: "إذا حصل العراق بشكلٍ ما على كفايته من المواد القابلة للاستخدام في صنع الأسلحة فإن باستطاعته صنع جهاز نووي خلال مدة لا تتجاوز السنة (٥٩)".

وبعد أن زاد القلق بشأن العراق طوال العام ١٩٩٨ م، قامت دائرة أبحاث مشروع القرن الأمريكي الجديد بتجديد الدعوة إلى وجوب تغيير السياسة الأمريكية بعد أن أخفقت في تحقيق أهدافها فيه، ودعت إلى دعم الولايات المتحدة لانتفاضة شعبية في العراق. وفي أيلول/سبتمبر قام فريق من المحافظين الجدد مؤلف من الحزبين (الديمقراطي والجمهوري)، بصوغ قانون تحرير العراق لعام ١٩٩٨ م، وأقنع المحافظون الجدد الكونغرس بتمريره، والذي يدعو إلى إزالة نظام صدام حسين من السلطة فيه كسياسة رسمية (٦٠).

وعمل المحافظون الجدد وحلفاؤهم لجعل الكونغرس يمرر قانون تحرير العراق، الذي جاء فيه: "على سياسة الولايات المتحدة أن تدعم الجهود لإزاحة نظام الحكم في العراق، والتسويق لحكومة ديمقراطية تحل محل هذا النظام، وفوض ذلك التشريع الرئيس كلينتون تقديم مبلغ ٩٧ مليون دولار للمعارضين لحكومة صدام حسين، يستعمل في التدريب والعتاد الحربي. وتحمّس المحافظون الجدد بشكلٍ خاص لهذا التشريع، ليس فقط لأنه صادق على تغيير نظام الحكم في العراق، بل لأنه وفر أيضاً ٩٧ مليار دولار لتمويل مجموعات عراقية ملتزمة بالإطاحة بتلك الحكومة. ومرر القانون في مجلس النواب بمجموع أصوات ٣٦٠ مقابل اعتراض ٣٨، وبموافقة إجماعية من مجلس الشيوخ، وقد وقع الرئيس كلينتون في ٣١ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٨ م (٦١). وقال الرئيس كلينتون وهو يوقعه كقانون تحرير العراق: "تؤيد الولايات المتحدة عراقاً يوفّر لشعبه الحرية الداخلية.. وإنّ الولايات المتحدة تتطلع إلى نظام تدعمه الديمقراطية (٦٢). وقد منح ذلك القرار الرئيس صلاحيات إنفاق نحو ١٠٠ مليون دولار في الدعم العسكري لجماعات المعارضة، فضلاً عن البث وأنشطة أخرى (٦٣).

ويبدو أنّ المرحلة التالية ستصبّ جهودها للإطاحة بنظام الحكم في العراق عن طريق تقوية الحركات، والأحزاب المناهضة له ودعمها؛ للتخلص منه.

كان في حسابات المحافظين الجدد أنّه يمكن أن تكون الإطاحة بصدام حسين بداية لشأن أكبر، واقترح بيرل أنّه بعد تحقيق تغيير النظام في العراق يمكن للولايات المتحدة أن

ترهب الدول الخطرة الأخرى (إيران وسوريا) بسهولة أكبر، لتتوافق مع الأمر بمجرد إرسال رسالة قصيرة مفادها: (أنت التالي)^(٦٤). وبذلك أرادت الولايات المتحدة أن تضمن أمن إسرائيل أمام كل التهديدات التي يتعرّض لها وجودها بضربة واحدة، تلقي بظلالها على باقي الدول التي ربما تشكل في المستقبل القريب خطراً على المصالح الأمريكية وهيمنة إسرائيل. على الرغم من قيام لجان التفتيش أونسكوم بتفكيك، وتدمير معظم أسلحة العراق المحرّمة خلال ست سنوات من عملها في العراق، واتضح أنّه ليس هناك من مؤشر إلى أنّ العراق يملك أسلحة، أو أية مواد يمكن استخدامها في صنع الأسلحة النووية، إذ أنّ من بين ٨١٩ صاروخاً من طراز سكود كان معروفاً أنّها موجودة لديه في بداية حرب الخليج عثرت أونسكوم عليها جميعاً، ولم تعثر أونسكوم على تطوير لصاروخ محلي، ولا على مؤشرات إلى اختبار صاروخ محظور، وأنّ معظم أسلحة العراق الكيميائية، والبيولوجية والجرثومية، والصواريخ بعيدة المدى قد دُمّر معظمها على يد لجنة التفتيش تلك. إلا أنّ منظمة أونسكوم عاودت اتهاماتها، وكشفت حسب ادّعائها عن استثمارات العراق الكبيرة؛ لتطوير وصنع أسلحة كيميائية وبيولوجية ونووية، وإنّ صدام حسين كان مصمماً على منع المفتشين من معرفة ماذا يملك، وكانت الاتهامات تشير بأنّ قدرة العراق على الإخفاء أكبر بكثير من قدرة المفتشين على الاكتشاف^(٦٥).

ويبدو أنّ هذا التقرير قد جاء ليصبّ الزيت على النار، وليقدّم الذريعة الكافية للإدارة الأمريكية لتوجيه ضربة عسكرية للعراق.

هنا قرّر صدام حسين في الخامس من آب/أغسطس ١٩٩٨ م إنهاء تعاون العراق مع هيئة التفتيش عن الأسلحة التابعة للأمم المتحدة، وأغلق الباب بوجه الأونسكوم، والوكالة الدولية للطاقة النووية، والهيئة التابعة للأمم المتحدة التي تقوم بالتفتيش على المنشآت النووية بموجب معاهدة عدم الانتشار النووي. وأصدر مجلس الأمن في التاسع من أيلول/سبتمبر ١٩٩٨ م، القرار رقم ١١٩٤ الخاص بإدانة العراق. واتهم العراق ريتشارد باتلر رئيس لجنة أونسكوم بالارتباط مع الولايات المتحدة وإسرائيل. وكشف أحد أعضاء لجنة تفتيش أونسكوم بأنّه كان هناك بعض من الأعضاء يتجسس على العراق لصالح المخابرات المركزية الأمريكية، وأنّ عمليات التفتيش تعمل لخلق الذرائع للحرب على العراق والتمهيد لاحتلاله،

ليعطي بعدها العراق مزيداً من الحجج والذرائع لشنّ الحرب عليه.

استمرت الحكومة العراقية بموقفها الراض لاستئناف عمل لجان التفتيش حتى يتم استبدال باتلر بغيره، ثم عاد مجلس الأمن وأصدر في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني قرار الإدانة ضدّ تمسكها بالرفض، ولكن العراق تجاهل ذلك القرار، وظلّ متمسكاً برفضه التعاون مع تلك اللجنة، مما أدّى الى قيام الكونغرس بإصدار قرار يبيح للإدارة الأمريكية دعم كافة الجهود التي تبذل للإطاحة بنظام الحكم فيه.

وفي ٢٧ تشرين الثاني/نوفمبر ردّ الرئيس بوش على العراق قائلاً: "إذا أراد أن يبرهن للعالم على أنه ليس عاكفاً على تطوير أسلحة دمار شامل فإن عليه أن يُمكن المفتشين من العودة"^(٦٦). لكن صدام حسين تجاهل تلك النداءات أيضاً، معلناً في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨ م، إنهاء كل تعاون مع مفتشي الأسلحة الدوليين، وبعد ذلك غادر مفتشوا الأمم المتحدة العراق.

وبعد أن قدّم ريتشارد باتلر رئيس اللجنة الخاصة بإزالة أسلحة الدمار الشامل العراقية-أونسكوم (الذي جاء بعد رالف ايكيوس في تموز ١٩٩٧ م) تقريره إلى مجلس الأمن في ١٥ كانون الأول/سبتمبر ١٩٩٨ م، مؤكداً عدم تعاون العراق مع لجان التفتيش، وأنه مازال يخفي المعلومات الخاصة بصواريخه الباليستية اتهمت الحكومة العراقية باتلر بأنه لم يعد يعمل كما أراده مجلس الأمن، وإنما صار يعمل لصالح الولايات المتحدة، وأنه بذلك يقدم المسوغات لشنّ حملة أمريكية على العراق.

بعد ذلك التقرير الذي قدّمه باتلر، سرعان ما جاء الرد الأمريكي، فبعد أن اقترح وزير الدفاع إجراء عملية عسكرية لمعاقبة العراق، تتألف من ٦٥٠ قاذفة أو طلعة صاروخية ضدّ ١٠٠ هدف أمر الرئيس كلينتون في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٨ م بشنّ الهجوم على العراق، وأطلق على تلك الحملة اسم "عملية ثعلب الصحراء"، شملت حملة قصف على ٨٦ منشأة عسكرية عراقية، استمرت أربعة أيام، وكانت لإجبار صدام حسين على الالتزام بالقرارات الدولية^(٦٧).

وبررت الولايات المتحدة الغارات تلك بأنها رداً على رفض العراق للتعاون مع لجنة الأمم المتحدة الخاصة، ورفض الحجج العراقية المتعلقة باتهامها بضمها مفتشين أمريكيين

ذوي ارتباط بإسرائيل، والذي عدته غير المبرر وغير الشرعي. وقد أوضح كلينتون أهداف الحملة بأنها جاءت لتحجيم قدرة العراق في إنتاج أسلحة الدمار الشامل، وتقليص قدرته على تهديد جيرانه.

والحقيقة هي أنّ الحملة كانت تهدف إلى القضاء على جميع مصادر القوة التي تمكّن العراق من تحقيقها بعد الحرب في العام ١٩٩١م، وإنّ الولايات المتحدة لم يكن يروق لها أن ترى العراق يعيد عافيته ببناء ما دمرته الحرب، ويبدو أنّها صممت على اتخاذ جميع التدابير الكفيلة بتعجيز نظام الحكم في العراق تمهيداً للإطاحة به.

على الرغم من الحملة الأمريكية التي ملأت سماء العراق بصواريخ كروز، إلا أنّها لم تحرك ساكناً من رفض الحكومة العراقية الانصياع لرغبة الولايات المتحدة بعودة المفتشين. وفي محاولة لتوجيه الأنظار إلى العراق وخطره أصدرت منظمة معاينة الأسلحة التابعة للأمم المتحدة في ٢٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩٩م تحذيراً واضحاً جاء نصّه: "يجب الإدراك أنّ لدى العراق قدرة صناعية، وقاعدة علمية تمكنه من إنتاج عوامل بيولوجية حربية بسرعة، وبكميات إذا قرّرت الحكومة العراقية أن تفعل ذلك"^(٦٨).

لم تكن الحكومة العراقية بمنع عودة المفتشين فحسب، بل سعت لخطوات تصعيدية أخرى، وحاولت كسر قرار العقوبات الأمريكية المفروضة عليه، والمتعلقة بمناطق حظر الطيران، وبدأت بإطلاق النار على الطائرات الأمريكية والبريطانية التي تنفذ طلعات استطلاع يومية في مناطق الشمال والجنوب من العراق.

مع تمسك العراق الرافض للتعاون مع أية لجان بدأ مجلس الأمن يدرك وجوب اتخاذ خطوات من شأنها إقناع العراق بضرورة التعاون مع لجان التفتيش، وتمهيداً لاستئناف عمليات التفتيش في العراق اتخذ مجلس الأمن القرار رقم (١٢٨٤) في ١٧ كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩م، ووضعاً حداً لخلافات الحكومة العراقية مع لجنة أونسكوم، واستبدالها بمنظمة جديدة تدعى (لجنة الأمم المتحدة للرصد والتحقيق والتفتيش) (أونموفيك UNMOVIC) صممت لاسترضاء العراق، ودفعه للسماح بدخول المفتشين ثانية إلى أراضيه.

ونصّ القرار على أن يتحمل العراق تكاليف لجنة التفتيش، والوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد السماح للجنة بمقابلة أي مسؤول عراقي دون اعتراض من الحكومة العراقية. ووعده مجلس الأمن العراق بتعليق العقوبات المفروضة عليه في حال تعاونه مع تلك المنظمة.

لكن العراق رفض أيضاً أن يتعاون مع هذه الوكالة، وجاء رفضه بعد يومين من صدور قرار مجلس الأمن؛ معللاً الرفض لكون القرار لم يتضمن مسألة رفع الحصار عن العراق، ولأنه لم يدين العدوان الأمريكي الأخير (عملية ثعلب الصحراء) على العراق، فضلاً عن الخروقات الأمريكية والبريطانية المستمرة على مناطق الحظر التي فرضتها العقوبات الأمريكية عليه.

وبعد وقوع الاختيار على هانز بليكس Hans Blix، رئيساً لمنظمة أونموفيك في آذار/مارس ٢٠٠٠م قام بإعداد فريق عمل خاص لتلك المهمة، مؤكداً اتخاذ إجراءات صارمة ضدّ أي عضو يثبت تعامله مع أي جهة أخرى عدا الأمم المتحدة، ودعا العراق للقبول بعودة المفتشين الدوليين، والتعاون معهم كبادرة لمساعدته في التخلص من العقوبات الدولية. وبعد أن حذرت الإدارة الأمريكية من عواقب وخيمة في حال رفض الحكومة العراقية السماح لها بالتفتيش، موضحة أنّ السماح بالتفتيش هو الشرط الأساس لرفع العقوبات الدولية عن العراق، عندها وافق العراق على القبول بدخول تلك اللجنة التي بدأت أعمالها في العراق.

وعلى الرغم من إعلان بليكس ارتباطه وتعامله فقط مع منظمة الأمم المتحدة، لكن زيارته إلى واشنطن في نيسان/أبريل ٢٠٠١م أثارت الشكوك، والانتهاكات حوله بشأن تأثير الإدارة الأمريكية عليه، والذي يزيد من احتمال تأثيرها عليه للتجسس لصالحها، وصارت المخاوف أكبر من أن تكون أونموفيك هي نفسها أونسكوم، ولم يتغير سوى الوجوه. ومع استئناف لجنة أونموفيك عملها في العراق، بدأت مرحلة أخرى من مراحل تدمير العراق، أخذت شكلاً آخر وأبعاداً مختلفة.

الخاتمة:

تبين من خلال البحث أنّ هزيمة العراق في حرب عاصفة الصحراء، منحت الإدارة الأمريكية الفرصة المناسبة لممارسة دورها المرسوم في المنطقة، والذي أخذ في المقام الأول محاولات تفتيت العراق ومنع فاعليته، عن طريق لجان التفتيش الأممية، وجعل مصيره أسيراً لقراراتها التي أخذت منذ الوهلة الأولى مهمة نزع سلاحه وتدمير ترسانته الحربية، ثم حمل مجلس الأمن على إصدار قرار الإدانة الذي قاد الإدارة الأمريكية الى شنّ عملياتها العسكرية (ثعلب الصحراء) بحجة عدم الانصياع لقرارات الأمم المتحدة. فضلاً عن ذلك، كشف البحث علاقة تدمير العراق بأمن إسرائيل، وما له من علاقة مترابطة في تنفيذ مشروعها في المنطقة، والمتمثل بمشروع الشرق الأوسط الجديد، الذي تعلق عليه آمال إسرائيل؛ لضمان هيمنتها في المنطقة.

قائمة الهوامش:

(1) I. F. R. , Vol 11-12: 1988-1992, Doc 182, Statement on the Gulf War and the Middle East by Secretary of State Baker and Foreign Minister Bessmertnykh, 29 January 1991.

(2) Rachel Bronson, Thicker than oil, America's Uneasy partnership with Saudi Arabia, p. 200.

(3) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, George Bush- The Unauthorized Biography, Washington, 1992 , p.591.

(٤) نقلاً عن: شولومو اهورنسون، إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية في اعقاب عاصفة الصحراء، مجلة غيشر، العدد ١٢٣، صيف ١٩٩١. ترجمة: الملف، المجلد السابع والثامن والتاسع، العدد ٧٩/٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠ - ٩٧/١ نيسان/أبريل ١٩٩٢، ص ٥٨٥.

(5) I. F. R. , Vol 11-12, 1988-1992, Doc 194 Summary of a meeting between Prime Minister Shamir and Secretary of State Baker- 12 March 1991.

(٦) مذكرات جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٥٢٢.

(٧) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٧٩.

- (٨) رون بن يشاي، مبادرة الدفاع الاستراتيجية الإسرائيلية، بوليتيكا، العدد ٤٤، آذار / مارس ١٩٩٢. ترجمة: الملف، المصدر السابق، ص ٥٩٠.
- (٩) افي بيكر، ضبط التسليح بدون جلاسنوست، مجلة: مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، السنة الأولى، العدد الثاني، فبراير ١٩٩٥، ص ٤٤.
- (١٠) زئيف بيغن، دبلوماسية جديدة، معاريف، ١٥/٢/١٩٩١. نقلاً عن: راضي سلمان، أمن إسرائيل بعد تجربة حرب الخليج، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد ٦، ربيع ١٩٩١، ص ٥٠.
- (١١) ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش، ترجمة: خالد ايوب، ط ١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢، ص ١٦٧-١٦٨.
- (١٢) أفنر كوهين، نحو شرق أوسط جديد- اعادة النظر في المسألة النووية، دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ١٩٩٤، ص ٢٠.
- (١٣) المصدر نفسه، ص ٢٨.
- (١٤) دوغلاس ج. فايت، الحرب والقرار من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب ضد الإرهاب، ترجمة: سامي بعقليني، ط ١، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٠، ص ٢٢٤.
- (١٥) أفنر كوهين، المصدر السابق، ص ٩.
- (١٦) Shlomo Gazit and Zeev Eytan, the Middle east military balance 1993-1994, Tel Aviv Univershty, Jaffee Center for strategic studies, Jerusalem, 1994, P. 174.
- (١٧) نقلاً عن: شلومو اهرونسون، إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية في اعقاب عاصفة الصحراء، مجلة غيشر، العدد ١٢٣، صيف ١٩٩١. ترجمة: الملف، ص ٥٨٣.
- (١٨) Shlomo Gazit and Zeev Eytan, Op. Cit., p. 216.
- (١٩) أفنر كوهين، المصدر السابق، ص ١٠.
- (٢٠) أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط ٢، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠، ص ٦٠.
- (٢١) Guy wint and peter Calvocoressi, Guy wint and peter Calvocoressi, Middle East crisis, penguin B00ks, Victoria, 1957, p. 56.
- (٢٢) نقلاً عن: غازي حسين، الشرق الأوسط بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥، ص ٢١.
- (٢٣) عويد أينون، استراتيجية لإسرائيل في الثمانينات، تطوّر العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال ٣٥ عاماً، ط ١، مركز الدراسات الفلسطينية، قبرص، ١٩٨٣، ص ٩١.

- (٢٤) تعاون جديد بين زعماء يهود وبعض منتجي النفط الأمريكي، مجلة القضية الفلسطينية في شهر، العددان ١٦ و١٧، السنة الثامنة، آب-أيلول ١٩٨٥، ص ٨٩.
- (٢٥) لوبي يهودي جديد في الولايات المتحدة، مجلة القضية الفلسطينية في شهر، العدد ١٥، السنة الثامنة، تموز ١٩٨٥، ص ٦١.
- (٢٦) عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعارف، مصر، ٢٠٠١، ص ١٥٥.
- (27) Ralph G. Carter, Contemporary cases in U.S Foreign Policy, from terrorism to Trade, Fifth Edition, Twxas Christian University, 2014, p. 71.
- (٢٨) مجدي كامل، الفوضى البناءة..الدمار الخلاق.. الثورات الملونة.. والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٤، ص ٥٤.
- (٢٩) شلومو نكديمون، صدام لا يتنازل عن القنبلة، يديعوت احرونوت، ٢٠/٣/١٩٩٢م، نقلاً عن: الملف، ص ٦٢٥.
- (٣٠) رون بن- يشاي، تقرير استخباراتي لعام ١٩٩٢م: مقابلة مع رئيس الاستخبارات العسكرية اللواء أوري ساغي، يديعوت احرونوت، ١٧/٤/١٩٩٢، نقلاً عن: الملف، ص ٦٠٩.
- (٣١) جوي غوردون، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (٣٢) شلومو نكديمون، المصدر السابق، ص ٦٢٥.
- (٣٣) أفنر كوهين، المصدر السابق، ص ٢٨.
- (34) Louis Rene Beres, Israel's Nuclaer Strategy and America's National Security, Tel Aviv University, Desember, 2016, p. 19.
- (35) Wall Street Journal, 17 Jan, 1992.
- (٣٦) عبد الرزاق حسن، التوجه العسكري للكيان الصهيوني نحو البحر الأحمر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٩٥.
- (٣٧) يعقوب ايرز عمانوئيل روزن، مقابلة مع نائب رئيس الأركان اللواء أمنون شاحاك - ليفكين: كل الوسائل جاهزة لمنع أي دولة عربية من امتلاك قدرة نووية، معاريف، ١٧/٤/١٩٩٢. ترجمة: الملف، ص ٦١٦.
- (٣٨) مظهر خزعل فيصل، دور الولايات المتحدة الأمريكية في التسوية العربية الإسرائيلية منذ عام ١٩٩١، اطروحة دكتوراة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٧٨-٧٩.
- (٣٩) مفتيس من: محمد مورو، الإسلام وأمريكا- حوار أم مواجهة؟، تحليل لكتاب الفرصة السانحة لريتشارد نيكسون، سور الأزيكية، (د.م)، ٢٠٠١، ص ٦٩-٧٠.
- (40) Shlomo Gazit and Zeev Eytan, Op. Cit., p. 96.

(٤١) نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة: عاطف معتمد عبدالحמיד، نَهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٤.

(42) Shlomo Gazit and Zeev Eytan, Op. Cit., p. 98.

(٤٣) نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ص ٢٧-٢٨.

(٤٤) أفنر كوهين، المصدر السابق، ص ٥٠.

(45) I. F. R. , Vol 13-14: 1992-1994, Doc 132, Joint Press Conference Rabin-Clinton- the White House, 12 November 1993.

(46) I. F. R. , Vol 13-14: 1992-1994, Doc 132, Joint Press Conference Rabin-Clinton- the White House, 12 November 1993.

(٤٧) جيفري ستاينيرغ، الكذابون الوضيعون وراء حرب بوش المميتة على العراق، مجلة الفكر السياسي، العدد السابع عشر، خريف- شتاء ٢٠٠٢، ص ٢٨٩؛ ويسلي كلارك، الانتصارات في الحروب الحديثة- العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٢٢.

(٤٨) جون ج. ميرشايمر وستيفن م. والت، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: أنطوان باسيل، ط ١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٥١.

(٤٩) علي عبدالجليل علي، الحرب على العراق- رؤية توراتية يهودية، ط ١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤، ص ١٤-١٥.

(50) Daniel Lieberfeld, Theories of Conflict and the Iraq War, International Journal of Peace Studies, Volume 10, Number 2, Autumn/ Winter 2005, p.4.

(51) Dov Waxman, From Jerusalem to Baghdad? Israel and the War in Iraq, (Article in International studies perspectives), University of California, Los Angeles, February 2009, p.6-7.

(٥٢) عبدالكريم العلوجي، الإعلام والحرب- العراق نموذجاً، ط ١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢٩.

(53) Ibrahim AL-Marashi, The Modern History of Iraq, 4 Edition, California-San Marcos, 2017, p.193.

(٥٤) مذكرات جورج دبليو بوش- قرارات مصيرية، ط ٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣، ص ٣٠٢.

(٥٥) جوي غوردون، المصدر السابق، ص ٢١٦.

(٥٦) القدس العربي (صحيفة)، السنة السابعة عشرة، العدد ٥٢٤٧، الأربعاء ١٢ نيسان (ابريل) ٢٠٠٦.

(٥٧) زئيف شيف، هآرتس ١٣/٢/١٩٩٨، مجلة: مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الرابعة، العدد ٤٠، ابريل ١٩٩٨، مطابع الأهرام، القاهرة، ص ٩.

(٥٨) أفنر كوهين، المصدر السابق، ص ٩-١٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٢.

(60) Ralph G. Carter, Op. Cit., pp. 72.

(٦١) جون ج. ميرشايمر وستيفن م. والت، المصدر السابق، ص ٣٥٧-٣٥٨.: جوي غوردون، المصدر السابق، ص ٢١٧.

(٦٢) دوغلاس ج. فايت، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٦٣) جوي غوردون، الحرب الخفية، ص ٣٤.

(64) Ralph G. Carter, Op. Cit., pp. 73.

(٦٥) دوغلاس ج. فايت، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٦٦) بوب ودورد، المصدر السابق، ص ٦٠.

(67) Ralph G. Carter, Op. Cit., pp. 68.

(٦٨) دوغلاس ج. فايت، المصدر السابق، ص ٢٧٠.

قائمة المصادر:

أولاً: الوثائق الأجنبية.

(68) I. F. R. , Vol 11-12: 1988-1992, Doc 182, Statement on the Gulf War and the Middle East by Secretary of State Baker and Foreign Minister Bessmertnykh, 29 January 1991.

(68) I. F. R. , Vol 11-12, 1988-1992, Doc 194 Summary of a meeting between Prime Minister Shamir and Secretary of State Baker- 12 March 1991.

(68) I. F. R. , Vol 13-14: 1992-1994, Doc 132, Joint Press Conference Rabin-Clinton- the White House, 12 November 1993.

ثانياً: الكتب العربية والمعربة:

(٦٨) أفنر كوهين، نحو شرق أوسط جديد - اعادة النظر في المسألة النووية، دراسات عالمية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، ١٩٩٤.

- (٦٨) دوغلاس ج. فايت، الحرب والفرار من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب ضدَّ الإرهاب، ترجمة: سامي بعقليني، ط١، دار الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١٠.
- (٦٨) مذكرات جيمس بيكر، سياسة الدبلوماسية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩.
- (٦٨) ستيفن غروبارد، حرب السيد بوش، ترجمة: خالد ايوب، ط١، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢.
- (٦٨) أحمد سعيد نوفل، دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي، ط٢، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠.
- (٦٨) غازي حسين، الشرق الأوسط بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥.
- (٦٨) مذكرات جورج دبليو بوش - قرارات مصيرية، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
- (٦٨) عبدالكريم العلوجي، الإعلام والحرب - العراق نموذجاً، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١٠.
- (٦٨) عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعارف، مصر، ٢٠٠١.
- (٦٨) مجدي كامل، الفوضى البناءة..الدمار الخلاق.. الثورات الملونة.. والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠١٤.
- (٦٨) عبد الرزاق حسن، التوجه العسكري للكيان الصهيوني نحو البحر الأحمر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
- (٦٨) محمد مورو، الإسلام وأمريكا - حوار أم مواجهة؟، تحليل لكتاب الفرصة السانحة لرينتشارد نيكسون، سور الأزبكية، (د.م)، ٢٠٠١.
- (٦٨) نعوم تشومسكي، النظام العالمي القديم والجديد، ترجمة: عاطف معتمد عبدالحמיד، نضمة مصر، القاهرة، ٢٠٠٣.
- (٦٨) ويسلي كلارك، الانتصارات في الحروب الحديثة - العراق والإرهاب والإمبراطورية الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
- (٦٨) جون ج. ميرشايمر وستيفن م. والت، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: أنطون باسيل، ط١، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
- (٦٨) علي عبدالجليل علي، الحرب على العراق - رؤية توراتية يهودية، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٤.

ثالثاً: الكتب الأجنبية:

- (68) Shlomo Gazit and Zeev Eytan, the Middle east military balance 1993-1994, Tel Aviv University, Jaffee Center for strategic studies, Jerusalem, 1994.
- (68) Guy wint and peter Calvocoressi, Guy wint and peter Calvocoressi, Middle East crisis, penguin Books, Victoria, 1957.
- (68) Rachel Bronson, Thicker than oil, America's Uneasy partnership with Saudi Arabia, p. 200.
- (68) Webster Griffin Tarpley and Anton Chaitkin, George Bush- The Unauthorized Biography, Washington, 1992 .
- (68) Ralph G. Carter, Contemporary cases in U.S Foreign Policy, from terrorism to Trade, Fifth Edition, Twxas Christian University, 2014.
- (68) Louis Rene Beres, Israel's Nuclaeer Strategy and America's National Security, Tel Aviv University, Desember, 2016.
- (68) Daniel Lieberfeld, Theories of Conflict and the Iraq War, International Journal of Peace Studies, Volume 10, Number 2, Autumn/ Winter 2005.
- (68) Dov Waxman, From Jerusalem to Baghdad? Israel and the War in Iraq, (Article in International studies perspectives), University of California, Los Angeles, February 2009.
- (68) Ibrahim AL-Marashi, The Modern History of Iraq, 4 Edition, California-San Marcos, 2017.
- (68) Wall Street Journal, 17 Jan, 1992.

رابعاً: البحوث والمقالات العربية والمعربة:

- (٦٨) الملف، المجلد السابع والثامن والتاسع، العدد ٧٩/٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٠ - ٩٧/١ نيسان/أبريل ١٩٩٢.
- (٦٨) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٩٢.
- (٦٨) افي بيكر، ضبط التسليح بدون جلاسنوست، مجلة: مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، السنة الأولى، العدد الثاني، فبراير ١٩٩٥.
- (٦٨) راضي سلمان، أمن إسرائيل بعد تجربة حرب الخليج، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٢، العدد ٦، ربيع ١٩٩١.

- (٦٨) تطوّر العقيدة العسكرية الإسرائيلية خلال ٣٥ عاماً، ط١، مركز الدراسات الفلسطينية، قبرص، ١٩٨٣.
- (٦٨) مجلة القضية الفلسطينية في شهر، العددان ١٦ و١٧، السنة الثامنة، آب - أيلول ١٩٨٥.
- (٦٨) لوبي يهودي جديد في الولايات المتحدة، مجلة القضية الفلسطينية في شهر، العدد ١٥، السنة الثامنة، تموز ١٩٨٥.
- (٦٨) يعقوب ايرز عمانوئيل روزن، مقابلة مع نائب رئيس الأركان اللواء أمنون شاحاك - ليفكين: كل الوسائل جاهزة لمنع أي دولة عربية من امتلاك قدرة نووية، معاريف، ١٧/٤/١٩٩٢. ترجمة: الملف، ص٦١٦.
- (٦٨) مظهر خزل فيصل، دور الولايات المتحدة الأمريكية في التسوية العربية الإسرائيلية منذ عام ١٩٩١، اطروحة دكتوراة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
- (٦٨) جيفري ستاينبرغ، الكذابين الوضيعون وراء حرب بوش المميّنة على العراق، مجلة الفكر السياسي، العدد السابع عشر، خريف - شتاء ٢٠٠٢.
- (٦٨) القدس العربي (صحيفة)، السنة السابعة عشرة، العدد ٥٢٤٧، الأربعاء ١٢ نيسان (ابريل) ٢٠٠٦.
- (٦٨) مجلة: مختارات إسرائيلية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، السنة الرابعة، العدد ٤٠، ابريل ١٩٩٨، مطابع الأهرام، القاهرة.

Source list:

- 1- Abd al-Karim al-Aluji, Media and the Iraq War as a Model, Dar al-Thaqafa for publication. (1) Abbas Mahmoud Al-Akkad, International Zionism, Dar Al-Maarif, Egypt, 2001.
- 2- Matter Nuclear studies Cairo. 2010.
- 3- Memoirs of George W. Bush – Fateful Decisions, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut 2013.
- 4- Ghazi Hussein, The Middle East between Global Zionism and American Imperialism, Arab Writers Union, Damascus, 2005.
- 5- Ahmed Saeed Nofal, The Role of Israel in Fragmenting the Arab World, Al-Zaytouna Center for Studies and Consultations, Beirut, 2010.
- 6- Stephen Grobard, Mr. Bush's Harb, translated by Khaled Ayoub Ta, Al-Ahlia for Publishing and Distribution, Amman, 1992.
- 7- Memoirs of James Baker, The Politics of Diplomacy, I, Madbouly Library, Cairo, 1999.
- 8- Douglas C. Fighting the war and the decision from inside the Pentagon under the title of the war against terrorism, translated by: Sami Baaklini, 1st edition, Dar Al-Intishar Al-Arabi, Beirut 2010.

- 9- Avner Cohen Towards a New Middle East – Reconsidering the Globalness of the Emirates Center for Strategic Studies and Research, Abu Dhabi, 1994.
- 10- Ali Abdul Jalil Ali, The War on Iraq – A Jewish Biblical View, TA, Osama House For publishing and distribution, Amman, 2004.
- 11- John J. Mearsheimer and Stephen M. Walt, The Israeli Lobby and American Foreign Policy, translated by: Antoine Bassil, Ta, Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut.
- 12- Wesley Clark Victories in Modern Wars – Iraq, Terrorism and the American Empire, translated by Omar Al-Ayoubi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2004.
- 13- Majdi Kamel, Constructive Chaos... Creative Destruction... Colored Revolutions... And the New Middle East that America Wants, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Damascus, 2014.
- 14- Noam Chomsky, The Old and New World Order, translated by: Atef Motamed Abdel Hamid, Tahdah Egypt, Cairo, 2003.
- 15- Muhammad Moro, Islam and America, Dialogue or Confrontation, an analysis of Richard Nixon's book, Sur Al Azbakiya (Blood), 2001.
- 16- Abd al-Razzaq Hasan, The Military Orientation of the Zionist Entity towards the Red Sea, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1987
- 17- Mazhar Khazal Faisal, the role of the United States of America in the Arab-Israeli settlement since 1991 (1991), Ph.D. thesis, College of Political Science, University of Baghdad, 2004.
- 18- Yaakov Erez Emmanuel Rosen, interview with Deputy Chief of Staff Major General Amnon Shahak – Levkin, all means are ready to prevent any Arab country from acquiring nuclear capability, Maarif 17/9/1992, translation: file, p. 616.
- 19- A new Jewish lobby in the United States, the Journal of the Palestinian Case in the month, Issue 15, the eighth year, July 1985.
- 20- The Journal of the Palestinian Cause, in the month of Issues 16 and 17, the eighth year, August – September.
- 21- The evolution of the Israeli military doctrine over 35 years, I, Center for Palestine Studies, Cyprus, 1983.
- 22- Radi Salman, Israel's security after the experience of the Gulf War, Journal of Palestinian Studies. Volume 2 Issue 6, Spring 1991.
- 23- Avi Becker Arms Control Without Glasnost An Israeli Anthology Journal Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Cairo, first year, second issue
- 24- Mazhar Khazal Faisal, the role of the United States of America in the Arab-Israeli settlement since 1991 (1991), Ph.D. thesis, College of Political Science, University of Baghdad, 2004

- 25- The File, Volumes VII, VIII, and IX, No. 7/79 November 1990 1/97 April 1992
- 26- Jeffrey Steinberg. The Low Liars Behind Bush's Deadly Iraq War, Journal Political Thought, Issue Seventeen, Fall/Winter 2002.
- 27- Al-Quds Al-Arabi (newspaper) the seventeenth year. Issue 5247, Wednesday 12 April 2006.
- 28- Of the magazine: An Israeli Anthology, Center for Political and Strategic Studies, fourth year. Issue 40, April 1998, Al-Ahram Press, Cairo.

**العلاقات الإيرانية – الأردنية (١٩٤٦ - ١٩٧٩)
مؤشرات واستنتاجات**

م.د. قصي محمود راضي

وزارة التربية

مديرية تربية الرصافة الثانية

م ٢٠٢٢

gmahmoud107@gmail.com

م.د. قصي محمود راضي

المستخلص :

شهدت العلاقات الإيرانية الأردنية تطوراً تدريجياً ، إذ بلغت أوجها في العهد البهلوي ، ولاسيما في عهد الشاه محمد رضا بهلوي ، الذي ارتبط بصداقة وثيقة مع الملك حسين بن طلال ملك الأردن ، ولم تقتصر العلاقات بين البلدين اقتصادياً فقط ، بل تطورت لتشمل مختلف المجالات السياسية ، بل وحتى العسكرية ، إذ زود الشاه المملكة الأردنية بالعديد من الأسلحة والمعدات وطائرات f-5 الأمريكية الصنع، كما كان لإيران وحلفائها (الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني) دور مهم في حماية المملكة الأردنية وعرش الأسرة الهاشمية، وذلك على اثر الصدام المسلح الذي نشب بين الجيش الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وفي خلال حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ بين الجيوش العربية وجيش الكيان الصهيوني ، ساهمت إيران بشكل كبير في دعم الأردن مادياً ولوجستياً ، إذ قامت ببناء عدد كبير من المخيمات في الأردن لإيواء النازحين العرب ، وقد تطورت العلاقات الإيرانية الأردنية بشكل بارز أثناء حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ ، بين الجيوش العربية وجيش الكيان الصهيوني من خلال المواقف السياسية الايجابية للحكومة الإيرانية ، التي أعلنت فيها أحقية العرب في استعادة أراضيهم المغتصبة من قبل العدو الكيان الصهيوني .

وفي السياق ذاته ، استمر التعاون العسكري بين البلدين ، لكن هذه المرة بشكل أوسع واشمل، وذلك من خلال تعاون الجيشين الإيراني والأردني في داخل أراضي سلطنة عمان دفاعاً عن عرش السلطان قابوس ضد الثوار الشيوعيين في ظفار المعروفين بـ(الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير عُمان والخليج العربي) .

أما في المجال السياسي ، فقد ساهمت إيران في دعم الأردن في مختلف القضايا السياسية والتي أهمها إعادة أراضي الضفة الغربية إلى الأردن من سيطرة إسرائيل (الكيان الصهيوني) ، فضلا عن دعمه للملك حسين في استخدام المناورة السياسية بعد عقد مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ ، من أجل حل الخلافات بين الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ومن ثم حث الشاه للملك حسين للانقلاب على قرارات مؤتمر الرباط وإعادة ارتباط فلسطين بالمملكة الأردنية . وبالوقت نفسه استثمر الشاه العمق السياسي للمملكة الأردنية عربياً في محاولة لحل خلافاته مع أنداده من القادة العرب ، كما سعى الشاه أيضاً إلى إن يكون الملك حسين ضمن أجندة وحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وإشراكه في مباحثات السلام العربية الصهيونية ، فضلاً عن تعاون البلدين في أتباع سياسة المحاور والأحلاف فيما يخدم مصالحهم ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة .

وقد تنوعت مجالات التعاون بين البلدين من خلال عقد مجموعة من الاتفاقيات ، إذ عقدت اتفاقية تعاون ثقافي في عام ١٩٦٠ ، واتفاقية تعاون تجاري في عام ١٩٦٣ ، واتفاقية تعاون مالي في عام ١٩٧٣ ، واتفاقية تعاون سياحي في عام ١٩٧٥ .

وعلى الرغم من العلاقة الودية بين الشاه محمد رضا بهلوي والملك حسين ، إلا إن اضطراب الأوضاع السياسية في داخل إيران ، لاسيما بعد قيام المظاهرات في إيران المناوئة للنظام البهلوي في نهاية عام ١٩٧٨ ، كشفت بطبيعة الحال عمق هذه العلاقة ، إذ اكتفى الملك حسين ببعض المساعي الدبلوماسية فقط للوقوف إلى جانب صديقه الشاه في أزمته هذه ، إذ إن ملك الأردن أدرك تماماً إن الدول الكبرى ، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية قد رفعت الدعم الدولي عن الشاه ليسقط نظام الحكم البهلوي في عام ١٩٧٩ ، ليضطر الملك حسين بعد ذلك إيماناً منه بمصلحته ومصلحة بلده في إن يعلن تعامله وتأييده للنظام الجديد في إيران الموسوم بـ(جمهورية إيران الإسلامية) ولتبدأ بعدها صفحة جديدة من العلاقات المتقلبة والمتباينة بين البلدين .

Iranian - Jordanian relations (1946 - 1979): indicators and conclusions

M. Dr .Qusay Mahmoud Rady

Ministry of Education

Rusafa Second Directorate of Education

2022 AD

qmahmoud107@gmail.com

Abstract:

The Iranian -Jordanian relations witnessed a gradual development, as it reached its climax in the Pahlavi era, especially during the era of Shah Muhammad Reda Pahlavi, who was associated with a close friendship with King Hussein bin Talal, King of Jordan, and relations between the two countries were not limited economically only, but rather developed to include various political fields, but rather Even the military, as the Shah provided the Kingdom of Jordan with many US-made weapons, equipment and F-5 aircraft, as Iran and its allies (the United States of America and the Zionist entity) had an important role in protecting the Kingdom of Jordan and the throne of the Hashemite family, following the armed clash that arose between the Jordanian army And the Palestine Liberation Organization, and during the June 5, 1967 war between the Arab armies and the Zionist entity army, Iran contributed greatly to Jordan's financial and logistical support, as it built a large number of camps in Jordan to accommodate the Arab displaced, and Iranian -Jordanian relations have evolved prominently during the October War. (October 1973, between the Arab armies and the Zionist entity army through the positive political positions of the Iranian government, in which the Arabs were declared the right to restore Ara The usurped by the enemy is the Zionist entity .

In the same context, military cooperation between the two countries continued, but this time more and more comprehensive, through the cooperation of the Iranian and Jordanian armies within the territory of the Sultanate of Oman in defense of the throne of Sultan Qaboos against the Communist revolutionaries in Dhofar known as the (Democratic Popular Front for the Liberation of Oman and the Arab Gulf).

In the political field, Iran has contributed to supporting Jordan in various political issues, the most important of which is the return of the West Bank lands

to Jordan from the control of Israel (the Zionist entity), as well as its support for King Hussein in the use of political maneuver after the holding of the Rabat conference in 1974, in order to solve The differences between Jordan and the Palestine Liberation Organization, and then urged the Shah to King Hussein to coup over the decisions of the Rabat Conference and the restoration of Palestine with the Kingdom of Jordan. At the same time, the Shah invested the political depth of the Kingdom of Jordan in an attempt to resolve its differences with its supplies from the Arab leaders, and the Shah also sought to be King Hussein within the agenda and allies of the United States of America in the Middle East region and its involvement in the Arab Zionist peace talks, as well as the cooperation of the two countries in Follow -up of the policy of themes and alliances in what serves their interests and the interests of the United States of America in the region.

The fields of cooperation between the two countries have diversified through concluding a set of agreements, such as a cultural cooperation agreement in 1960, a commercial cooperation agreement in 1963, a financial cooperation agreement in 1973, and a tourism cooperation agreement in 1975 .

Despite the friendly relationship between Shah Muhammad Reza Pahlavi and King Hussein, the turbulence of the political situation inside Iran, especially after the demonstrations in Iran against the Pahlavi regime at the end of 1978, naturally revealed the depth of this relationship, as King Hussein contented himself with some diplomatic endeavors. Just to stand by his friend the Shah in his crisis, as the King of Jordan fully realized that the major countries, especially the United States of America, had lifted international support for the Shah to overthrow the Pahlavi regime in 1979, so King Hussein was forced after that, believing in his interest and the interest of his country if He declares his dealings with and support for the new regime in Iran called the (Islamic Republic of Iran), and then a new page of volatile and divergent relations between the two countries begins .

المقدمة :

مثلت العلاقات الإيرانية الأردنية محوراً مهماً من محاور العلاقات الدولية القائمة على المصالح المشتركة ، وبسبب أهمية الموضوع تم تقسيم بحثنا هذا إلى ثلاث محاور رئيسية ، كل محور منها ينقسم إلى محاور فرعية ، فقد تناول المحور الأول بدايات العلاقة التاريخية بين إيران والأردن حتى نهاية عقد الخمسينيات من القرن العشرين ، والذي تضمن بدوره محورين فرعيين هما : التعاون الاقتصادي والدبلوماسي بين إيران والأردن حتى نهاية عقد

الأربعينيات ، والتقارب السياسي بين إيران والأردن في عقد الخمسينيات . أما المحور الثاني فقد شمل العلاقات الإيرانية الأردنية في عقد الستينيات، والذي بدوره تفرع إلى أربعة محاور : التباين في العلاقات السياسية بين إيران والأردن، والتعاون السياسي بين إيران والأردن ، والدعم الإيراني للأردن في حرب ٥ حزيران عام ١٩٦٧، والتعاون الإيراني الأردني في المحافل والمؤتمرات الدولية والسياسية . وتطرق المحور الثالث إلى العلاقات الإيرانية الأردنية في عقد السبعينيات ، والذي سلط الضوء على ثمانية محاور فرعية هي : دور شاه إيران وملك الأردن في معالجة القضايا السياسية العربية العالقة ، دعم إيران العسكري للجيش الأردني في حربه ضد منظمة التحرير الفلسطينية ، والدعم الإيراني للأردن في حرب أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣، وموقف إيران من نتائج مقررات مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤، ودعم إيران السياسي والمالي والاقتصادي والعسكري للأردن، والتعاون الإيراني الأردني العسكري ضد ثورة ظفار العمانية، والدور الإيراني الأردني ضمن الإستراتيجية الأمريكية ، وموقف الأردن من سقوط النظام البهلوي في إيران.

الكلمات المفتاحية (إيران ، الأردن ، الشاه ، الملك ، الكيان الصهيوني)

توطئة :

تعود بداية الانفتاح والعلاقات الرسمية بين إيران وإمارة شرق الأردن إلى أيام سلاطين الدولة العثمانية والتي كانت تمثل جزءاً من ممتلكاتها ، وقد كان لدى إيران في عهد الدولة القاجارية ١٧٧٩-١٩٢٥ آنذاك تمثيلاً دبلوماسياً في إمارة شرق الأردن ، من خلال قنصل يمثلها في بلاد الشام في ذلك العهد (محمدي، ٢٠١١، صفحة ٢٢٩) .

وعلى اثر سقوط الدولة العثمانية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) أعلنت بريطانيا فرض سيطرتها على إمارة شرق الأردن وفلسطين (محمدي، ٢٠١١، الصفحات ٢٢٩ - ٢٣٠).

وفي السياق ذاته ، شهدت بداية فترة العشرينيات من القرن العشرين نمواً واضحاً للعلاقات الإيرانية - الأردنية ، تزايد التبادل التجاري مع سكان إمارة شرق الأردن ، واستمرت ذلك حتى سقوط الحكم القاجاري في إيران عام ١٩٢٥ ، على يد الشاه رضا بهلوي ، الذي

أمر باستحداث قنصلية إيرانية في القدس ، والتي تحولت فيما بعد إلى سفارة، وقد كانت على اتصال دائم مع الأمير عبد الله بن الحسين أمير إمارة شرق الأردن (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٢).

أولاً: بدايات العلاقة التاريخية بين إيران والأردن حتى نهاية عقد الخمسينيات : وقد تضمنت محورين هما :

١- التعاون الاقتصادي والدبلوماسي بين إيران والأردن حتى نهاية عقد الأربعينيات

في ٢٢ آذار ١٩٤٦ ، أعلن استقلال إمارة شرق الأردن عن بريطانيا العظمى (وزارت امور خارجه، دي ماه ٢٥٣٥ شاهنشاهی / دي ماه ش/ كانون الثاني ١٩٧٥، صفحة ١١) هذا ما شجع الحكومة الإيرانية على إعلان اعترافها رسمياً بهذا البلد (محمدي، ٢٠١١، صفحة ٢٣٠) ، وفي ١٥ أيار من العام نفسه تم منح الأمير عبد الله لقب ملك ، وفي ٢٢ أيار من العام نفسه أيضاً تم تغيير تسميت إمارة شرق الأردن ، إلى المملكة الأردنية الهاشمية ، أما في ٧ آب عام ١٩٤٩ ، فقد شهد تقارب دبلوماسي مهم بين إيران والأردن، إذ وجه شاه إيران محمد رضا بهلوي ، دعوة إلى الملك عبد الله ملك الأردن لزيارة إيران ، وكان لهذه الزيارة الأثر المهم في توطيد العلاقة بين الدولتين، والتي نتج عنها توقيع معاهدة صداقة لتعزيز التعاون وفتح فرص وآفاق جديدة لهذه العلاقة (وزارت امور خارجه، دي ماه ٢٥٣٥ شاهنشاهی / دي ماه ش/ كانون الثاني ١٩٧٥، صفحة ١١) .

٢- التقارب السياسي بين إيران والأردن في عقد الخمسينيات :

شهدت فترة الخمسينيات من القرن العشرين ، تقلبات خطيرة على الساحة العربية ، إذ سقطت أقوى الأنظمة الملكية ، لاسيما ما حصل في مصر على يد الضباط الأحرار في عام ١٩٥٢ (حمروش، ١٩٧٥، صفحة ١١) وكذلك سقوط النظام الملكي في العراق ، وانهيار الاتحاد الهاشمي بين العراق والأردن ، على يد الضباط الأحرار بزعامة عبد الكريم قاسم في عام ١٩٥٨ (دار الحياة في بيروت ووكالة اوبرا مندي في باريس، ١٩٦٠، صفحة ١٠٦) . والأخطر من ذلك هو ما نتج عن قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا في عام ١٩٥٨، إذ دبت الخلافات بين الأردن والجمهورية العربية المتحدة (الرفوع،

١٩٩٩، الصفحات ٩٧ - ٩٨)، إذ قام الناصريون بإتباع الرئيس المصري جمال عبد الناصر بإطلاق إشاعات تدل على احتمالية وقوع انقلاب يقوده الناصريون أنفسهم ضد الملك حسين الذي سبق وان عبر عن استيائه من هذه الوحدة ، مما دعا ذلك الحكومة الإيرانية إن تعلن دعمها ووقوفها إلى جانب المملكة الأردنية ، وطالبت الرئيس جمال عبد الناصر وإتباعه بإيقاف التدخل في شؤون المملكة الأردنية ، كما أعلنت أيضا استعدادها للدفاع عن الحكومة الأردنية ووضع القوات الإيرانية تحت تصرف الحكومة الأردنية في الدفاع عن المملكة وقمع كل الناصريين والمعارضين لها (المؤلفين، ٢٠٠٩، الصفحات ٥٣ - ٥٤) .

وهنا يشير الكاتب المصري محمد حسنين هيكل في مقاله المنشور في جريدة الأهرام ، عن مدى التعاون المشترك بين إيران والأردن ، إذ أكد بان الملك حسين كان اسبق من الشاه في هجومه على الجمهورية العربية المتحدة ، وأشار هيكل إلى الخطاب المرسل من الملك حسين إلى شاه إيران جاء فيه : ((نحن قاسينا من القاهرة أكثر مما قاسيته أنت .. هم يكرهون كل الملوك هم تسببوا في قتل فيصل ملك العراق وعبد الإله ولي عهده ونوري السعيد صديقنا وصديقكم الكبير .. وهم يدفعوننا إلى مشاكل ضخمة ويريدون إن تسوء علاقاتنا مع أمريكا ولا يستفيد من ذلك غير الاتحاد السوفيتي ... لكننا نريد تهدئه معهم ... تجنباً لهجومهم علينا وبالتالي تجنباً لتأثيرهم على الرأي العام)) (جريدة الأهرام ، القاهرة، ٩ كانون الأول ١٩٦٦) .

هذا ما جعل ناقوس الخطر يهدد نظام الحكم الملكي في الأردن ، ولذلك أدرك الملك حسين إن الأردن تحتاج إلى حليف قوي يساعدها في تعزيز استقرارها الأمني والدفاع عنها وعن مصالحها ضد إي اعتداء ، لذلك وجد في شاه إيران ضالته والذي قرر زيارة المملكة الأردنية في عام ١٩٥٩ ، وعلى اثر هذه الزيارة تم إعلان موافقة الملك حسين على إنشاء مقر للسفارة الإيرانية في عمان ليشهد هذا العام تعاون كبير بين البلدين ، وتقارب واضح بين الملكين ، إذ كانت هناك بعض المشتركات بينهما ساهمت ولحد كبير في تطوير العلاقات

بين البلدين ، لاسيما موقفهما من الصراع العربي الصهيوني المتوافق من حيث المبدأ (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٣) .

وفي السياق ذاته ، عبر الملك حسين خلال زيارة الشاه للأردن ، عن سروره من التطور الواضح في العلاقة بين البلدين، مؤكداً إن سر ذلك ، هو ما حصل من تطورات إقليمية في المنطقة العربية، وأكد أيضا اتفاقهما على ضرورة الدفاع المشترك بين البلدين ضد أي تهديد خارجي أو داخلي (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٣) .

ثانياً : العلاقات الإيرانية الأردنية في عقد الستينيات : وقد شهد هذا العقد محاور عدة أهمها :

١ - التباين في العلاقات السياسية بين إيران والأردن :

في أواخر شهر تموز عام ١٩٦٠ ، حدث منعرجاً خطيراً في تاريخ العلاقات بين البلدين ، إذ عارض الملك حسين اعتراف إيران بالكيان الصهيوني ، فأكد الشاه من جهته بان إيران سبق لها وان اعترفت بالكيان الصهيوني منذ عام ١٩٥٠ ، والتي سبق أن لاقت فيما بعد معارضة شديدة من قبل رئيس الوزراء الإيراني محمد مصدق ورجل الدين الإيراني الإمام آية الله أبو القاسم كاشاني ، مما شجع ذلك قيام الحكومة الأردنية بإرسال رسالة شكر وامتنان لرئيس الوزراء محمد مصدق معتبرين هذا القرار بأنه قرار حكيم وله تأثير ايجابي على الحكومة الأردنية والرأي العام ، مؤكداً بان ذلك سوف يسهم بشكل كبير في تعزيز العلاقات الأخوية بين البلدين (ولايته، ٢٠٠٧، الصفحات ٢٨٣ - ٢٨٤) .

وبعد استقرار الوضع السياسي في إيران والإطاحة بحكومة مصدق عام ١٩٥٣، بمساعدة من حلفاء الشاه (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) (كينزر، ٢٠١٤، الصفحات ٢٥٧ - ٢٥٨) ؛ (كاتوزيان، ٢٠١٤، الصفحات ٢٨٢-٢٩١) تطورت العلاقات بين إيران والكيان الصهيوني، مما دفع ذلك الشاه على تأكيد اعترافه بها في عام ١٩٦٠، مما دفع ذلك الملك حسين إن يطلب من الشاه بحكم العلاقة الودية معه في إعادة النظر بقراره هذا ، الا إن الشاه رفض ذلك مبرراً إن علاقات إيران بالكيان الصهيوني هي علاقات اقتصادية أكثر مما هي سياسية ، وان إيران غير ملزمة لإرضاء الدول العربية على حساب مصالح إيران ،

هذا مما دعا الدول العربية إلى الاتفاق على سحب سفرائهم من إيران ، ومن جانبها عبرت المملكة الأردنية عن أسفها من الموقف الإيراني وإصرارها على الاستمرار في علاقاتهم مع الكيان الصهيوني (مبيضين، ٢٠١٤).

وعلى الرغم من ذلك ، استمرت العلاقات الإيرانية الأردنية ، والدليل على ذلك زيارة الملك حسين إلى طهران ولقائه بالشاء محمد رضا بهلوي في ٢٠ تشرين الأول ١٩٦٠ ، وبعد نهاية الزيارة يذكر أن سلطات الجمهورية العربية المتحدة قد منعت طائرة الملك حسين من العودة إلى الأردن عبر الأجواء السورية ، وعلى الرغم من ذلك كانت زيارة الملك حسين إلى طهران مثمرة جداً ، إذ تم التباحث بين البلدين بمختلف القضايا السياسية والاقتصادية (جريدة البلاد ، بغداد، ٢١ تشرين الأول ١٩٦٠)، كما تم الاتفاق على توقيع اتفاقية تعاون ثقافي ، في عام ١٩٦٠ ، وفيما بعد عقدت اتفاقية ثانية تناولت التعاون التجاري بين البلدين في عام ١٩٦٣ (مبيضين، ٢٠١٤) .

مما لاشك فيه ، إن الأردن كانت تخضع لضغوط عربية فأصبحت ما بين المطرقة والسندان ، إذ هي من جانب كانت تحاول الحفاظ على علاقاتها مع إيران ، ومن جانب آخر كانت ملزمة بالحفاظ على علاقاتها مع محيطها العربي ، لذلك كانت مضطرة بين الحينة والأخرى لانتقاد سياسة إيران الخارجية ، لاسيما التي تمس العمق العربي ، ولذلك عبرت الحكومة الأردنية عن امتعاضها ورفضها للتدخل الإيراني في شؤون إمارات الخليج ، وهذا ما أكده وصفي التل رئيس وزراء الأردن ، وذلك في أواخر شهر شباط عام ١٩٦٥ ، مما أدى ذلك إلى تأزم العلاقات بين البلدين (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٦، صفحة ٦٨) .

وعلى الرغم من الركود الواضح في العلاقة بين البلدين ، الا إنها لم تصل إلى مرحلة القطيعة، إذ انه في أواخر شهر أيلول عام ١٩٦٥، حصل تطور واضح في سير العلاقات بين إيران والأردن، وهذا ما صرح به رئيس الحكومة الأردنية وصفي التل ، بأنه تم التباحث بشكل غير رسمي مع الجانب الإيراني حول إمكانية إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وان الملك حسين بن طلال عازم على زيارة الشاه محمد رضا بهلوي في إيران (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٦، صفحة ٢٣٨) .

٢- التعاون السياسي بين إيران والأردن :

على اثر نشوب الحرب المصرية اليمنية في عام ١٩٦٢، اقترح الملك فيصل ملك السعودية في عام ١٩٦٥، على ضرورة إنشاء حلف إسلامي من مجموعة من الدول العربية والإسلامية يهدف لاتخاذ موقف رادع ضد الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، ووجه الملك فيصل الدعوة إلى شاه إيران وملك الأردن للانضمام للحلف ، واللذين من جانبهما رحبا بهذا المشروع ، والذي يهدف إلى إعادة التوازن والاستقرار في المنطقة وأبعاد شبح الانقلابات العسكرية منها وتباحث الملك حسين وشاه إيران حول مشروع الحلف الإسلامي وتفاصيل أهدافه ، إذ استعد الملك حسين لان يتولى التنسيق بين الشاه والملك فيصل ، وبالفعل فان الملك حسين غادر طهران نهاية شهر أيلول ١٩٦٥، ووصل إليها بعده الملك فيصل في شهر كانون الأول ١٩٦٥ ، وبدأ الملك حسين إلى جانب الشاه يلعبان دور مهم في الحلف الإسلامي وفي حملة الدعاية النفسية ضد الجمهورية العربية المتحدة واتخذت من بيروت مركزاً لها وسط العالم العربي (جريدة الأهرام ، القاهرة، ٩ كانون الأول ١٩٦٦)، الا إن احداث نكسة حزيران عام ١٩٦٧، وهزيمة الجيوش العربية في حربها ضد جيش الكيان الصهيوني جعلت من المشروع حبراً على ورق (مبيضين، ٢٠١٤) .

٣- الدعم الإيراني للأردن في حرب ٥ حزيران ١٩٦٧ :

في أواخر شهر أيار عام ١٩٦٧ ، إي قبيل الحرب العربية الكيان الصهيونية ، طلب الرئيس المصري جمال عبد الناصر من الملك حسين ملك الأردن ، إن يقنع حليفه شاه إيران محمد رضا بهلوي في وقف إمداد الكيان الصهيوني بالنفط الإيراني (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٧، صفحة ٤٧٣) .

وخلال حرب ٥ حزيران ١٩٦٧، بين الجيوش العربية ضد جيش الكيان الصهيوني ، مارست إيران سياستها المتباينة تجاه هذه الحرب ، ففي الوقت الذي احتفظت إيران بمصالحها مع الكيان الصهيوني، قررت إيران إن تتخذ دوراً مؤيداً للجيوش العربية (بارزي، ٢٠٠٨، صفحة ٥٦)، ولاسيما مع حليفها المملكة الأردنية ، إذ أعلنت إيران الوقوف إلى

جانباها ، وطالبت الكيان الصهيوني إعادة أراضي الضفة الغربية إلى الأردن (ولايته)،
٢٠٠٧، صفحة ٢٩٦) .

وفي منتصف شهر حزيران عام ١٩٦٧ ، وخلال الوضع المتأزم في الساحة العربية على اثر هزيمة الجيوش العربية أمام جيش الكيان الصهيوني ، صرح الشاه خلال زيارته إلى تركيا بان الوضع في منطقة الشرق الأوسط مرتبك وان السلام غير مستقراً تماماً ، وان إيران عرضت خدماتها للدول العربية المقاتلة ، إذ أكد بأنه تم إقامة جسر جوي يربط إيران بالأردن، كذلك تقديم المساعدات للعراق ، وكل بلدان الشرق الأوسط إن طلبت ذلك من إيران بشكل مباشر (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٧، صفحة ٦٥٢) .

ومن هذا المنطلق ، أعلنت إيران مؤازرتها الأردن في محنتها خلال نكسة حرب حزيران عام ١٩٦٧ ، إذ أوفدت جمعية الأسد والشمس الحمراء الإيرانية إلى الأردن في أواخر شهر آب عام ١٩٦٨، بهدف إنشاء مخيم للنازحين في منطقة زيزياء يضم ٨٠٠ وحدة سكنية لإيواء ٤٠٠٠ نازح (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٩، صفحة ١٤٣) .

وبعد اقل من شهر ، قام الملك حسين بن طلال ملك الأردن بافتتاح مخيم النازحين في بلدة الطالبية في منطقة زيزياء في الأردن ، وأكدت جمعية الأسد والشمس الحمراء إن مساهمتها في هذا الانجاز هو دليل على (مشاركة الشعب الإيرانية الأخوية الصادقة للشعب الأردني البطل وأبنائه النازحين (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٩، صفحة ١٤٣) .

وفي ضوء ذلك ، ساهمت الملكة فرح بهلوي زوجة الشاه وشقيقته اشرف بهلوي من خلال (جمعية الأسد والشمس الحمراء الإيرانية) بتقديم التبرعات المالية ، فضلاً عن القيام بإعمال الإغاثة للجرحى والمصابين من المقاتلين العرب من خلال نقلهم بالطائرات الإيرانية، والقيام بالتبرع بالدم والأدوية وإرسال المستلزمات الطبية ، وقد بلغت التبرعات المالية التي قدمتها الملكة فرح بهلوي من خلال الجمعية ما يقارب عشرين مليون ريال إيراني ، أما الأميرة اشرف بهلوي فقد ساهمت بمبلغ مماثلاً لضحايا الأردن والعراق ، وإزاء هذا الموقف النبيل أعربت الحكومة الأردنية عن شكرها وتقديرها للشاه عن طريق وزير الخارجية الإيراني اردشير زاهدي ، وخلال ذلك صرح الأمين العام للجمعية حسين خطيبي عن استمرار الدعم

المالي واللوجستي للأردن وجميع القوات العربية المشاركة في الحرب ضد الكيان الصهيوني (واكيم، ١٩٦٨، الصفحات ٢٤٤ - ٢٤٥) .

وفي السياق ذاته ، بالغ السفير الأردني في طهران علي نصوح الطاهر ، في شكره وامتنانه للإمبراطور والإمبراطورة وصرح علناً قائلاً : ((إن جلالة الإمبراطور الشاهنشاه آريا مهر ليس عاهل إيران الكبير وحسب ، وإنما هو الرائد الحقيقي للعالم الإسلامي بأسره)) (واكيم، ١٩٦٨، صفحة ٢٤٩) .

٤ - التعاون الإيراني الأردني في المحافل والمؤتمرات الدولية السياسية :

تأكيداً للعلاقات الإيرانية الأردنية ، قررت الأردن المشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان المنعقد في طهران في نهاية شهر نيسان عام ١٩٦٨ ، إذ ناشدت بضرورة احترام حقوق الإنسان وتنفيذها في المناطق العربية المحتلة (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٨، صفحة ٢٣٨) .

وأسفرت نتائج مؤتمر طهران عن مشروع قرار يدعو فيه الكيان الصهيوني إلى إيقاف كل أعمال هدم بيوت السكان العرب في المناطق التي سيطرت عليها الكيان الصهيوني عسكرياً ، وإيفاد لجنة تحقيقية إلى المناطق العربية المحتلة لتوثيق كل أعمال خرق حقوق الإنسان هناك (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٨، صفحة ٢٦١) .

من جانبه أشاد رئيس الوفد الأردني محمد الفراء بمؤتمر طهران وأكد انه ابلغ مجلس الأمن بنص مشروع القرار الذي تبناه مؤتمر طهران ودعا الكيان الصهيوني الالتزام بمقررات المؤتمر واحترام حقوق الإنسان في المناطق العربية التي تحتلها (اليوميات الفلسطينية، ١٩٦٨، صفحة ٢٨١) .

وخلال مشاركة جمعية الأسد والشمس الحمراء الإيرانية في المؤتمر الإقليمي الثاني لجمعيات الهلال والصليب الأحمر لشمال أفريقيا والشرق الأوسط في الكويت في شباط ١٩٦٩ ، أكدت على الصليب الأحمر بضرورة زيادة المعونات للنازحين واللاجئين في الشرق

الأوسط ، وطالبت أيضا بضرورة نشر كل مخالقات قوات الاحتلال الصهيوني في كل المدن العربية المحتلة (اليوميات الفلسطينية، ١٩٧٠، صفحة ١٠١) .

ثالثاً : العلاقات الإيرانية الأردنية في عقد السبعينيات :وقد تضمن هذا العقد عدد من المحاور أهمها :

١- دور شاه إيران وملك الأردن في معالجة القضايا السياسية العربية العالقة :

في بداية شهر حزيران عام ١٩٧٠ ، التقى وزير الخارجية ونائب رئيس الحكومة الأردنية عبد المنعم الرفاعي بوزير الخارجية الإيراني اردشير زاهدي في عمان ، وأكد بان زاهدي تباحث مع عدد كبير من المسؤولين الأردنيين ، إذ تركزت مباحثاتهم حول الوسائل الممكنة لتوسيع أفاق التعاون بين البلدين ، كما أكد أيضا على تأييد إيران المطلق لوجهة النظر العربية لقضايا وأزمات منطقة الشرق الأوسط (اليوميات الفلسطينية، ١٩٧١، صفحة ٤٧٢) .

مما لاشك فيه ، إن بعض الزعماء العرب ، ولاسيما الرئيس المصري جمال عبد الناصر أدرك أهمية العلاقة الودية بين الملك حسين والشاه محمد رضا بهلوي ، لذلك طلب من ملك الأردن التدخل في حل الخلافات العالقة بين إيران والعراق ، لاسيما التي تتعلق بموضوع شط العرب ، لكي يتم إخلاء اكبر قدر من القوات العراقية لتتشارك في الجبهة الشرقية ضد العدو الصهيوني (فريد، ١٩٧٩، الصفحات ١٧٨ - ٢١٣) .

وبناءً على ذلك ، حاول الملك حسين بحكم علاقته الجيدة بشاه إيران إن يتدخل في الوساطة من اجل حل الخلافات ما بين إيران ومصر وذلك في ٣٠ آب ١٩٧٠ ، الا إن الشاه رفض الوساطة مبرراً ذلك ، بضرورة إن تكون مصر هي من تبادر للاعتذار وليس إيران ، وعبر الشاه عن امتنانه لمساعي الملك حسين على الرغم من فشل الوساطة الأردنية (خاني، ١٩٩٣، صفحة ٢٤٣) .

٢- دعم إيران العسكري للجيش الأردني في حربه ضد منظمة التحرير الفلسطينية:

إن التطورات السياسية في المنطقة العربية حتمت على إيران التدخل بهدف حماية حلفائها، لاسيما الأردن ، إذ شكل ذلك نقطة خلاف كبيرة بين إيران ومنظمة التحرير

الفلسطينية التي كانت على عداء مباشر مع النظام الأردني ، لاسيما بعد موقف الشاه الداعم لنظام الحسين بن طلال ملك الأردن ، أثناء ما يسمى بـ (احداث أيلول الأسود) عام ١٩٧٠ ، عندما احتدم الصراع بين الجيش الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية حول أحقية السلطة في فلسطين ، إذ كان الشاه يعتقد بضرورة الحفاظ على استقرار ومساندة الأنظمة الملكية المحافظة ، وان الخلاف بين النظام الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية من شأنه إن يندر بخطر كبير قد يؤدي إلى تغيير توازن القوى الداخلية في الأردن ، ولذلك بادر الشاه بإرسال قوات عسكرية وخبراء أمنيين إيرانيين بهدف مساندة الجيش الأردني للتخلص من جميع القواعد الفلسطينية في كافة أنحاء المملكة الأردنية (الصباغ، ٢٠٠٦، الصفحات ٨٧ - ٨٨) . وأدرك الشاه بان صديقه الملك حسين في خطر ، لذلك أرسل مسؤول كبير من جهاز السافاك الإيراني إلى الأردن بهدف اللقاء برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وإقناعه بالصلح مع الملك حسين مقابل إعطائه مبلغ مالي يقدر بمائتين ألف دولار، ثم التقى المبعوث الإيراني بعد ذلك بالملك حسين وأكد له بان الشاه محمد رضا بهلوي جاد في منح الأردن طائرات f-5 أمريكية الصنع ، الا إن الملك حسين طلب من المبعوث الإيراني إبلاغ الشاه بان الوضع خطير جداً وان سوف يكون مضطراً إلى مغادرة الأردن وتشكيل حكومة منفي في السعودية ، الا إن شاه إيران طلب من الملك حسين الصمود واستخدام القوة الجوية والتي كانت تتكون من اثنتي عشرة طائرة من طراز هوكر الانكليزية الصنع وبإسناد جوي من قبل الطائرات الأمريكية ضد أهداف منظمة التحرير الفلسطينية والقوات السورية المساندة لهم ، وقد أسفر ذلك بالنهاية على هزيمة منظمة التحرير داخل المملكة الأردنية والحفاظ على عرش الأسرة الهاشمية الحاكمة (ولايتي، ٢٠٠٧، الصفحات ٥٢٩ - ٥٣٠) .

٣ - الدعم الإيراني للأردن في حرب أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٧٣ :

بعد قيام الحرب بين الجيوش العربية ضد جيش الكيان الصهيوني في ٦ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٧٣ ، اتخذت إيران خلالها مواقف سياسية متباينة ، إذ إنها على الرغم من استمرارها بدعمها للكيان الصهيوني ، آثرت على نفسها إن تتخذ موقفاً داعماً ومسانداً للعرب في حربهم ضد الكيان الصهيوني (ولاء، ٢٠١٣، الصفحات ١٠٨ - ١٠٩)، وكان لإيران

خلال هذه الحرب دوراً مهماً تجاه الأردن ، إذ قامت بإرسال العديد من المساعدات الطبية لها، فضلاً عن اتخاذ موقعها كمركز لإرسال المساعدات الإيرانية صوب الدول العربية المقاتلة (العراق ومصر وسوريا)، هذا فضلاً عن ما قدمته إيران أيضاً من دعم مالي ولوجستي والسماح بفتح مجالها الجوي أمام الطائرات السوفيتية المساندة للجيش العربي (المؤلفين، ٢٠٠٩، صفحة ٦٠) . والأهم من ذلك ، إعلان الشاه عن استعداده للتدخل من أجل مساعدة العرب على تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، التي تؤكد على إعادة الأراضي العربية (الضفة الغربية والجولان وسيناء) التي احتلها الكيان الصهيوني خلال حرب عام ١٩٦٧ (مجلة الطليعة ، الكويت، ١ كانون الأول ١٩٧٣، صفحة ٢٠) .

واستمر الموقف الإيراني الداعم للمملكة الأردنية حتى خلال حرب عام ١٩٧٣ ، ومن جهتها عبرت الأردن عن امتنانها لإيران وقرر الملك حسين بن طلال زيارة إيران برفقة رئيس الحكومة زيد الرفاعي ورئيس أركان الجيش الأردني زيد بن شاكر ، وكان من أبرز نتائج هذه الزيارة ، هو حصول الأردن على دعم مالي ، فضلاً عن حصولها على أربع وعشرين طائرة أمريكية الصنع من طراز f-5 (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٤). إذ أصر الشاه إن تكون هذه الطائرات كهدية مجانية ، حيث وضح للسفير الأمريكي في طهران إن هذا الرجل المسكين (الملك حسين) لا يملك ثمن هذه الطائرات (خاني، ١٩٩٣، صفحة ٤٩٨) وصرح الشاه أيضاً إن من أبرز إبعاد زيارة الملك حسين إلى إيران هي إيجاد مساحة من التعاون السياسي بين البلدين ، بهدف خلق وساطة إيرانية فعالة مع جانب الكيان الصهيوني من أجل استعادة الأراضي العربية المحتلة من قبل الكيان الصهيوني (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٤) .

٤ - موقف إيران من نتائج مقررات مؤتمر الرباط عام ١٩٧٤ :

على أثر الصراع المسلح الذي نشب بين الجيش الأردني ومنظمة التحرير الفلسطينية في الأردن خلال أحداث أيلول الأسود ، ظهرت بوادر عربية من أجل حل هذا الخلاف من خلال انعقاد مؤتمر القمة العربي السابع في المغرب في مدينة الرباط (٢٦ - ٢٩ تشرين الأول ١٩٧٤) (عودة، ١٩٨١، الصفحات ٣٠ - ٣١)، وقد كانت شروط منظمة التحرير الفلسطينية من أجل الجلوس إلى طاولة الحوار هو إسقاط مطلب النظام الأردني بتمثيل

الضفة الغربية في مفاوضات التسوية واعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، مقابل إسقاط منظمة التحرير للشعار الذي رفعتة المجالس الوطنية الفلسطينية المتعاقبة والداعي إلى إسقاط النظام الأردني وإقامة حكم وطني في الأردن يكون قاعدة للاستمرار والثورة الفلسطينية (مجلة الهدف ، بيروت، السنة السادسة - ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٤، صفحة ٣١) ؛ (الشعبي، ١٩٧٥، صفحة ٢١٨) .

وخلال حوار صحفي مع الشاه في طهران ، أكد خلالها عن توقعاته فيما أفضت إليه مقررات مؤتمر الرباط بان تحقيق السلام في منطقة الشرق الأوسط سوف يكون صعب جداً في حالة عدم اعتراف الكيان الصهيوني بمنظمة التحرير الفلسطينية وإصرارها على تعاملها المسلح ضدهم ، كما أكد الشاه على ضرورة عقد مؤتمر جنيف ليساهم في تقليل حدة الخلافات بين الأطراف المتنازعة (الكيان الصهيوني ومنظمة التحرير الفلسطينية) (نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩، صفحة ٦٠٣) .

في السياق ذاته ، أعربت الولايات المتحدة الأمريكية عن اهتمامها بمتابعة مجريات مقررات مؤتمر القمة العربي في الرباط ، ومحاولتها احتواء هذه المقررات، لما له من تهديد كبير على مصالحها، ولذلك أوفدت وزير خارجيتها هنري كيسنجر ("Henry Kissinger") إلى المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط واللقاء بعدد حلفائها من الزعماء والملوك ، وعبر كيسنجر عن قلقه من مقررات مؤتمر الرباط ووصفه بان الموقف معقد ، لاسيما بعد قرار المؤتمر الذي سمح لمنظمة التحرير الفلسطينية بإنشاء دولة فوق أراضي الضفة الغربية لنهر الأردن (جريدة الاخبار ، القاهرة، ١ تشرين الثاني ١٩٧٤) .

وفي ضوء كل هذه الإحداث ، جرى لقاء مهم بين وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر وشاه إيران محمد رضا بهلوي في يوم ٢ تشرين الثاني ١٩٧٤، استغرق أربع ساعات متواصلة تناولوا فيها الحديث عن ابرز نتائج مقررات مؤتمر القمة العربي في الرباط ، وخاصة اعتراف الملك حسين بمنظمة التحرير الفلسطينية (جريدة الاخبار ، القاهرة، ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤) .

من جانب آخر تواصل كيسنجر مع العاهل الأردني الملك حسين بعد أربعة أيام من لقائه مع الشاه ، وأجرى الطرفين مباحثات مهمة بدأت باجتماع مغلق بينهما وبعد انتهاء الاجتماع صرح زيد الرفاعي رئيس الوزراء الأردني إن الملك حسين أكد لكيسنجر إن المملكة الأردنية الهاشمية وافقت على كل القرارات التي اتخذها مؤتمر القمة العربي في الرباط ، وانه ملتزم بهذه القرارات الخاصة بمساندة منظمة التحرير الفلسطينية (جريدة الرأي ، عمان، ١٤ شباط ١٩٧٩) .

ومهما اختلفت الدوافع والمقاصد ، كانت اغلب مقترحات الشاه تصب في صالح النظام الأردني بدافع رغبته التي تدعو إلى دعم أنظمة الحكم المحافظة والسعي لاستقرار المنطقة ، وتجلى ذلك واضحاً عندما أطلق الشاه مقترحه خلال مفاوضات السلام بين العرب والكيان الصهيوني في عام ١٩٧٨ ، بضرورة إن يكون نظام الحكم في فلسطين مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بنظام الحكم في الأردن (جريدة الأهرام ، القاهرة، ٣٠ تموز ١٩٧٨) .

ومما سبق يبدو واضحاً ، إن شاه إيران كان قد أجرى محادثاته الاستشارية مع الملك حسين ، وأعرب عن راية في إن على الأردن إن يقوم بدور فعال في هذه الظروف ، وان يعود عن التزامه (بموجب مقررات قمة الرباط) بالتخلي عن شعب الضفة الغربية وغزة لمنظمة التحرير الفلسطينية . وقال الشاه للملك حسين إن الظروف مواتية لكي يعود الأردن إلى المطالبة علناً باتحاد الضفة الغربية مع الأردن ، كما كان الوضع قبل حرب ١٩٦٧ ، وصارح الشاه ضيفه بان الرئيس المصري أنور السادات مستعد إن يؤيد هذه المبادرة الأردنية وقد فهم منه شخصياً بأنه لا يحبذ فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة وبالتالي فإنه يشارك إيران في معارضة قيام مثل هذه الدولة ، وذلك خوفاً من إن تصبح أداة تحت سيطرة الاتحاد السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط (مجلة الوطن العربي، باريس، ٢١ نيسان ١٩٧٨، صفحة ٢٣) .

٥- دعم إيران السياسي والمالي والاقتصادي والعسكري للأردن :

في ٦ كانون الثاني ١٩٧٥ ، قرر الشاه زيارة الأردن يرافقه زوجته الشهبانو فرح بهلوي ووزير خارجيته عباس خلعتبري وعدد من كبار المسؤولين الإيرانيين ، فاستقبلته طائرات f-5

(هدية الشاه) محتفية بزيارته ، والتقى بالملك حسين بن طلال ، وقد أكد الشاه خلال ذلك إعلان دعمه الكامل للمملكة الأردنية في استعادة جميع أراضيها من السيطرة الصهيونية ، فضلاً عن الدعم المالي والاقتصادي للأردن (وزارت امور خارجه، دي ماه ٢٥٣٥ شاهنشاهی / دي ماه ش/ كانون الثاني ١٩٧٥، الصفحات ١٦ - ١٧)، وقد أبدى الشاه ارتياحه من المساهمة الفعالة التي قامت بها الحكومة الإيرانية من خلال تنفيذها عدد من المشاريع التنموية المختلفة في داخل المملكة الأردنية ، ومن جانبه أعرب الملك حسين عن امتنانه لمواقف الشاه ، كما أشاد بالإنجازات الكبيرة التي حققتها إيران بفضل قيادة الشاه ، فضلاً عن دوره الكبير في تحقيق الاستقرار السياسي في إيران ودوره في الحفاظ على السلام في منطقة الشرق الأوسط (ابو علوان و غريزي، ١٩٧٥، الصفحات ١٢ - ١٣) .

وقد نتج عن هذه الزيارة اتفاق سري بين الطرفين أكد على تقديم إيران مبلغ مالي يقدر بمائة وعشرون مليون دولار على شكل هبة إلى الملك حسين ، فضلاً عن تقديم سرب آخر من الطائرات الأمريكية الصنع من طراز f-5 إلى الأردن دعماً لقواتها القتالية (اليوميات الفلسطينية، ١٩٨٠، صفحة ١٢٩) ، كما تم الاتفاق أيضاً على توقيع اتفاقية التعاون السياحي بين البلدين ، الا إنها لم يكتب لها التحقيق بسبب قيام الثورة في إيران في عام ١٩٧٩ (مبيضين، ٢٠١٤) .

وخلال ذلك ، عبرت الصحف الإيرانية عن انتقادها لزيارة الشاه إلى الأردن ، لاسيما جريدة ندادى إيران نوبن ، التي أشارت في عددها الصادر في ١٥ كانون الثاني ١٩٧٥ ، عن ما الجدوى والفائدة من هذه الزيارة وما المكاسب التي سوف يتحصل عليها الشعب الإيراني من تلك الزيارة ، لاسيما إن الأردن هي المستفيدة من علاقاتها بإيران سياسياً ومالياً وتجارياً (روزنامه ندادى إيران نوبن، تهران، ١٥ بهمن ماه ١٣٥٣ ش/ ٤ شباط ١٩٧٥ م) .

وفي نفس الصدد ، ذكرت وزارة الخارجية الأمريكية في ٨ كانون الثاني ١٩٧٥، إن الولايات المتحدة أعلنت عن موافقتها على نقل أربعة وعشرين طائرة أمريكية مقاتلة من طراز f-5 من إيران إلى الأردن (اليوميات الفلسطينية، ١٩٨٠، صفحة ٥١) .

أما في منتصف شهر كانون الثاني عام ١٩٧٥، أوفد وزير الأوقاف الأردني الدكتور عبد العزيز الخياط إلى طهران ، للمشاركة في المؤتمر الذي يقيمه حزب إيران نوبن الحاكم، وكشف الخياط خلال كلمته أمام المؤتمر عن كل أهداف ومخططات الكيان الصهيوني التوسعية في الأراضي العربية المحتلة ، وعن كم الاعتداءات والانتهاكات المستمرة للمقدسات وعلى سكان هذه المدن المحتلة (اليوميات الفلسطينية، ١٩٨٠، صفحة ١٢٣) .

وعلى ما يبدو ، إن العلاقة بين الشاه محمد رضا بهلوي والملك حسين أخذت مدى واسع تجاوز حدود المصالح المشتركة بين الطرفين ، إذ كان الشاه حريص على دعم الملك حسين وإشراكه في حواراته الدبلوماسية ، ففي ١٣ شباط ١٩٧٥ ، لبي الملك حسين دعوة الشاه في الحضور إلى مدينة سانت موريتز السويسرية ، وأكد الملك حسين من هناك على ضرورة بذل مزيد من الجهود لإحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط ، وأكد أيضا إن حالة اللا سلم واللا حرب في المنطقة لا يمكن إن تستمر، وطالب الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة التدخل وطرح مشروع للسلام ، وان شاه إيران ابغ الملك حسين بان التنسيق جاري مع وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر بهدف زيارته للأردن والتي ينتظرها باهتمام بالغ وأشاد الملك حسين بالمساعي الأمريكية التي خلقت شيء من توازن القوى في المنطقة الا انه لا يزال يتطلب الكثير من المثابرة والصبر ، على حد تعبيره (اليوميات الفلسطينية، ١٩٨٠، صفحة ٢٤٩).

ومن الجدير بالذكر أيضا ، إن الأردن كانت من ضمن المساهمين الفاعلين إلى جانب مصر والجزائر وفرنسا من اجل الوساطة بين إيران والعراق ، والتي أسهمت بشكل كبير في التمهيد للتوصل للاتفاقية التي عقدت خلال انعقاد مؤتمر دول الأوبك في الجزائر في ٦ آذار عام ١٩٧٥ ، والتي سميت ب (اتفاقية الجزائر)، وقد ساهم الرئيس الجزائري هواري بومدين في تقريب وجهات النظر بين العراق وإيران ، والتي أثمرت فيما بعد عن توقيع اتفاقية وقعت في بغداد في ١٢ حزيران عام ١٩٧٥ ، أعلن من خلالها نهاية النزاع بين البلدين (رزق، قاسم، و وآخرون، العلاقات العربية الإيرانية، ١٩٩٣، صفحة ١٢١) .

٦- التعاون الإيراني الأردني العسكري ضد ثورة ظفار العمانية :

بعد الانقلاب الذي قاده قابوس في سلطنة عمان في ٢٣ تموز ١٩٧٠ ، أجرى عدد من الإصلاحات في السلطنة ، مما أدى إلى ارتداد عدد من عناصر الثورة ، والذين أعلنوا قيام ثورة ظفار وبدعم شيوعي من الاتحاد السوفيتي ، مما دعا السلطان قابوس إن يطلب العون من حلفائه وأنصاره ، لاسيما شاه إيران محمد رضا بهلوي ، للتدخل من اجل القضاء على الثورة ، إذ وجه قابوس دعوة للقوات الإيرانية للتدخل العسكري المباشر في عُمان (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٨) .

وفي تموز ١٩٧٢ ، ازدادت القطعات العسكرية الإيرانية في عمان إلى ٣٠٠٠ مقاتل بمختلف الأصناف ، وخلال عام ١٩٧٣ ، جرى تكثيف القوات في القواعد الإيرانية التي أنشئت مع بداية دخولها الأراضي العمانية ، كما أقامت إيران عدد من القواعد المخصصة لصواريخ الأرض جو على حدود اليمن الديمقراطية ، وبذلك نجح الشاه في تأمين حماية أجواء السلطنة بالسلح الجوي الإيراني (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ١٥) .

أما المملكة الأردنية فقد تعاون جهاز مخابراتها مع القوات العسكرية الإيرانية في سلطنة عمان في تشرين الثاني عام ١٩٧٤ (مجلة الهدف ، بيروت، السنة السادسة - ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٤، صفحة ٨)، كما قرر الملك حسين بن طلال ملك الأردن تلبية نداء الاستغاثة من السلطان قابوس وأعلن في آذار ١٩٧٥، إرسال كتيبة من القوات الخاصة إلى سلطنة عمان، فضلاً عن إرساله كتيبة الصاعقة ٩١ ، وكذلك سرّيتان من الكتيبة ٨١ ، فضلاً عن سرّيتين هندسية . وتم الاتفاق بين القوات الإيرانية والقوات الأردنية على التعاون العسكري المشترك ، إذ اتخذ الجيشان من مدينة صرفيت العمانية مقراً لهما يتم من خلاله قصف مواقع الثوار على ساحل ظفار القريب من شاطئ اليمن ، فضلاً عن قصفهما مدينة حوف العمانية ، وشهدت هذه العمليات العسكرية المشتركة بين القوات الإيرانية والأردنية اختراقاً واضحاً لأجواء اليمن الديمقراطية ، لاعتقاد الجيشين إن اليمن الديمقراطية ساهمت بشكل فعال في دعم ثوار ظفار (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٢١) .

ومن جانبها أعلنت إيران والولايات المتحدة الأمريكية إرسال معونات مالية إلى الأردن مقابل دعم السلطان قابوس من اجل القضاء على الثورة ، فضلاً عن تكليفها بمهام إضافية تمثلت في المساهمة في تدريب عدد من ضباط الجيش والشرطة العمانية (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٢٢) .

ومن الجدير بالملاحظة ، إن الخبراء العسكريين الإيرانيين كانوا بأعداد متزايدة في اليمن الشمالي ، وبما إن الجيشين الإيراني والأردني يعملان معاً في سلطنة عمان ، فضلاً عن تزايد خبراؤهما في اليمن الشمالي ، هذا ما يدفع قادة اليمن في إمكانية المساعدة على تصفية الثورة وبمختلف السبل كالتجسس على الثوار العمانيين المتواجدين في اليمن الديمقراطي (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٢٦) .

ومن جانب آخر ، تحولت قاعدة الجفير البحرينية التي أصبحت ملقبة بالجيشين الإيراني والأردني وبعض الخبراء الأمريكيان ، إلى قاعدة خلفية مساندة بهدف ضرب الثورة في ظفار وتصفيتهم (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٢٧) .

ومن الجدير بالذكر ، إن الجبهة الشعبية لتحرير عمان أعلنت عن استنكارها بسبب تواجد القوات الإيرانية والأردنية في سلطنة عمان واستخدامهم لشتى أنواع القمع ضد الثوار العمانيين (الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي، ١٩٧٤، صفحة ١٢٢) .

وخلال لقاء الشاه بالملك حسين استعرض الشاه ايجابيات التعاون العسكري بين البلدين لإخماد ثورة ظفار في سلطنة عُمان ، وأكد إن هذا التعاون سحق الثورة التي استمرت ٧ سنوات ، وبان الترتيبات الدفاعية الخاصة المعقودة بين إيران والسلطنة هي للحيلولة دون اندلاع هذه الثورة ، وان الوجود العسكري الإيراني في السلطنة سيؤلف رادعاً أقوى بالنسبة إلى اليمن الديمقراطية الجنوبية التي كانت تمد الثوار بالمساعدات والتي كانت جسر المساعدات من الاتحاد السوفيتي والدول العربية الموالية لها إلى ثوار ظفار (مجلة الوطن العربي، باريس، ٢١ نيسان ١٩٧٨، صفحة ٢٣) .

وعلى ما يبدو ، إن الأردن قد تورطت عسكرياً في حرب عمان ، وتجلّى ذلك واضحاً مما ظهر من آثار النقمة في صفوف الجيش والشعب الأردني ، بسبب ما تكبده من خسائر بشرية ومادية كبيرة ، مما أدى إلى ظهور حالات تمرد كثيرة في صفوف قيادة الجيش الأردني (ابراهيم، ١٩٧٦، صفحة ٢٢) ، مما دفع ذلك الملك حسين إلى سحب القوات الخاصة ، الا انه أكد إن ذلك لا يعني انتهاء الوجود العسكري الأردني داخل سلطنة عمان (الريس، ٢٠٠٠، الصفحات ٦٥ - ٦٦) ؛ (مجلة البلاغ ، بيروت، ١٦ - ٢٣ حزيران ١٩٧٥، صفحة ٩)، بينما استمر التواجد العسكري الإيراني في سلطنة عمان برغبة من السلطان قابوس حتى كانون الثاني عام ١٩٧٧ ، رغم استمرار بقاء بعض القطعات العسكرية إلى جانب بعض الطائرات الإيرانية لمراقبة الأجواء العمانية حتى عام ١٩٧٨ (رزق، قاسم، و اخرون، العلاقات العربية الإيرانية، ١٩٩٣، صفحة ١٦٤) .

٧- الدور الإيراني - الأردني ضمن الإستراتيجية الأمريكية :

لا يخفى على الجميع إن الولايات المتحدة الأمريكية رمت بكل ثقلها تجاه إيران والكيان الصهيوني، لإدراكها بان ذلك سيشكل لها ثقل استراتيجي يخدم مصالحها في منطقة الشرق الأوسط من خلال إيجاد محور استقرار في المنطقة يتمثل في الدور الذي تلعبه كل من إيران والكيان الصهيوني (مقصود، أيار ١٩٧٢، صفحة ٥).

وفي ضوء ذلك ، أكدت منظمة التحرير الفلسطينية على إن تحركات الملك حسين بأنها حلقة من حلقات المشروع الأمريكي الصهيوني الإيراني ، التي تهدف إلى قتل القضية الفلسطينية وخدمة أهداف الكيان الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط ، إذ إن الصهيونية لم يقتصر هدفها في تحقيق دولة يهودية فقط ، بل إن هدفها الحقيقي هو إقامة دولة يهودية تضم كل يهود العالم ، ولذلك لم تدخر الولايات المتحدة الأمريكية إي جهد في سبيل تحقيق الهدف الصهيوني في المنطقة ، على الرغم من تناقض المواقف الموجود بين السياسة الأمريكية والسياسة الصهيونية في منطقة الشرق الأوسط ، إذ تحاول الولايات المتحدة اتخاذ مواقف مرنة مع الأنظمة العربية ، على العكس من مواقف الكيان الصهيوني اتجاهها (مقصود، أيار ١٩٧٢، صفحة ٥) .

وبتعبير أدق ، إن الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ، تسعى إلى تقوية المعادلة الإيرانية الصهيونية ضد إي توجه عربي ثوري تحرري ، لاسيما في منطقة شبه الجزيرة العربية والانقضاء عليها وتفتيتها عند رهن الطلب ، لما لها من أهمية استثمارية ونفطية للولايات المتحدة الأمريكية والتي تخدم مصالحها بشكل أساسي وفعال ، وان الولايات المتحدة سعت بشكل كبير إلى دعم وتثبيت ركائز المحور الإيراني والصهيوني بهدف خدمة مصالحها السياسية والاقتصادية في المنطقة العربية ، واستخدامها إيران والكيان الصهيوني بهدف تحجيم القوى العربية الفعالة في المنطقة ، ولاسيما مصر ومحاولة عزلها عن المشهد العربي، لما تمثله من مركز ثقل عربي واضح (مقصود، أيار ١٩٧٢، صفحة ٦).

استناداً إلى ما سبق ، فقد تبين للقوى الفلسطينية إن مخطط الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دعم حلفائها في المنطقة (إيران والكيان الصهيوني) ، إنها تسعى إلى تحويل القضية الفلسطينية واهتمام العرب بها وتفريغها من محتواها الثوري والتحرري ، إلى مجرد مشكلة عالقة ، إي اختزال القضية الفلسطينية من كونها قضية ، إلى مشكلة عادية ، وكل ذلك بهدف تحقيق الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها مصالحهم في منطقة الشرق الأوسط (مقصود، أيار ١٩٧٢، صفحة ٦).

استمرت إيران في دعم الأردن سياسياً، وهذه المرة من خلال مباحثات السلام العربي الصهيوني التي تهدف تحقيق تسوية شاملة في منطقة الشرق الأوسط ، إذ حاول الشاه إشراك صديقه الحميم الملك حسين ملك الأردن فيها ، إذ إن الشاه كان يراهن على التقارب الأردني مع الكيان الصهيوني آنذاك ، ولذلك اقترح على الرئيس الأمريكي جيمي كارتر (Jimmy Carter) أثناء زيارته إلى طهران في نهاية عام ١٩٧٧ ، على إجراء مباحثات هادفة مع الملك حسين . الا إن كارتر لم يعر للموضوع إي اهتمام واقترح دعوة الملك حسين والشاه على العشاء دون الخوض في إي حوار بشأن المباحثات . الا إن إلحاح الشاه كان له الأثر الأكبر في تغيير كارتر لقراره الذي اجتمع بالملك حسين بلقاء خاص في ساعة متأخرة من الليل (نذير، ١٩٨١، الصفحات ١٠١ - ١٠٢) .

وفي السياق ذاته ، طلب رئيس الكيان الصهيوني مناحيم بيغن من شاه إيران التدخل في إقناع الملك حسين في إن تصبح الأردن من ضمن المشاركين في مفاوضات السلام (مجلة الوطن العربي، باريس، ٢١ نيسان ١٩٧٨، صفحة ٣٠) .

وخلال مقابلة تلفزيونية للشاه في إحدى القنوات الأمريكية ، أكد الشاه على ضرورة إن يكون لصديقة الملك حسين ملك الأردن دوراً أكبر في مفاوضات السلام ، وأكد أيضاً إن للملك حسين القدرة والإمكانية على إنجاز المفاوضات لما له من أهمية على الساحة الدولية (سوليوان، بهممن ١٦١٣ ش/١٩٨٢م، صفحة ٩٥)، وحاول العاهل الإيراني إقناع العاهل الأردني بالتعاون معه على صعيد الشرق الأوسط قائلاً انه سيدعم التحرك الأردني بضغط عملي على الكيان الصهيوني عبر التهديد بقطع إمدادات النفط الإيراني التي تؤلف ٨٠% من المستوردات النفطية للكيان الصهيونية ، وكان الشاه كتمهيد لذلك قد المح في حديث مع صحيفة أمريكية إلى احتمال قطع إمدادات النفط الإيراني عن الكيان الصهيوني إذا عرقلت التسوية في منطقة الشرق الأوسط (مجلة الوطن العربي، باريس، ٢١ نيسان ١٩٧٨، صفحة ٢٣) .

وفي حوار آخر للشاه مع إحدى الصحف الانكليزية ، طالب الشاه الكيان الصهيوني بضرورة إعادة أراضي الضفة الغربية التي أخذتها من الأردن وفق قرار مجلس الأمن المرقم (٢٤٢) (جريدة الأهرام ، القاهرة، ١٩ نيسان ١٩٧٨) ، وقد أثبتت المواقف فيما بعد إن شاه إيران كان له التأثير الواضح على مصدر القرار الأمريكي ، وذلك عندما أصر على إشراك الملك حسين في مباحثات السلام والتي تمخضت فيما بعد إن اتفاقية كامب ديفيد (جريدة الأهرام ، القاهرة، ٢ تشرين الثاني ١٩٧٨).

وتماشياً مع ما تم ذكره ، فقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية في ظل رئاسة جيمي كارتر قد انتهجت سياسة عُدت استكمالاً لسياسة الرئيس ريتشارد نيكسون^(١) Richard Nixon ، التي تؤكد على إتباع التهدئة والاستقرار العالمي كما سعت أيضاً من خلالها في أحكام قبضتها على منطقة الشرق الأوسط من خلال اعتمادها على حلفائها في الحفاظ على مصالحها والدفاع عنها ضد إي تغلغل شيوعي سوفيتي من دون إي تدخل عسكري مباشر ،

ولذلك قدمت الإدارة الأمريكية عدد من المقترحات، كان احدها هي تشكيل حلف يشمل عدد من الدول الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية يكون تحت مسمى (الحلف المقدس) ، واقترحت إن يشمل كل من (إيران والسعودية ومصر والكيان الصهيوني) (مجلة الوطن العربي، باريس، ٢١ نيسان ١٩٧٨، صفحة ٢٣)، كما اقترحت أيضاً إضافة الأردن إلى هذا الحلف، لاعتقادهم بأهمية الدور الذي من الممكن إن تلعبه الأردن في هذا الحلف ، على الرغم من إدراك الإدارة الأمريكية في إن تمسك رئيس الكيان الصهيوني مناحيم بيغن بالصفة الغربية قد يكون حائلاً أمام انضمام الأردن للحلف (مجلة الوطن العربي، باريس، ٢١ نيسان ١٩٧٨، صفحة ٢٣) الذي بقي حبراً على ورق ولم يكتب له النجاح ، بسبب سقوط نظام البهلوي في إيران ، واضطراب الأوضاع السياسية في منطقة الشرق الأوسط (الرفاعي، خليل، و تاج الدين، ٢٠٠٩، صفحة ١١).

٨- موقف المملكة الأردنية من سقوط النظام البهلوي في إيران :

خلال عام ١٩٧٨ ، شهدت المدن الإيرانية اضطرابات خطيرة في الأوضاع الداخلية ، مما دعا الملك حسين للاتصال مباشرة بالشاه للاطمئنان عليه ثم قام بالسفر إلى طهران في ٢٦ تشرين الثاني من العام نفسه، وخلال ذلك أعلن للشاه عن مؤازرته ودعمه الكامل له ، ووقوف الأردن صفاً واحداً إلى جانب إيران الشاهنشاهية (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٥) .

وعلى ما يبدو ، إن اضطراب الأوضاع الداخلية في إيران قد ألقى بضالته على مفاوضات السلام العربية مع الكيان الصهيونية ، لذلك اقترح إسحاق رابين الذي كان حينها عضواً في لجنتي الشؤون الخارجية والأمن في الكنيست الكيان الصهيوني ، بضرورة الإسراع في توقيع معاهدة السلام وإشراك الأردن في مسارات هذه المفاوضات ومحاولة إخراجها من محيطها العربي، وإن أحداث إيران قد عجلت في توقيع معاهدة السلام العربية الكيان الصهيونية (نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩، صفحة ٧٩) .

ومع تطور الأحداث الداخلية في إيران ، قرر الملك حسين الوقوف إلى جانب صديقه الشاه في أزمتته هذه من أجل تجاوز خطر الانتفاضة الشعبية داخل إيران ، ولذلك تواردت الأخبار التي تشير إلى إن الملك حسين توجه إلى باريس في ١١ كانون الأول ١٩٧٨ ،

بهدف اللقاء بأية الله الإمام روح الله الخميني وإعلانه للوساطة ، من اجل حللت الأمور والجلوس إلى طاولة الحوار، لإنهاء الأزمة الداخلية في إيران ، الا إن الحكومة الأردنية نفت هذه الأخبار ، غير إنها لم تتف خبر زيارة الملك حسين إلى باريس في هذا الوقت ، وعلى ما يبدو إن أية الله الإمام الخميني رفض وساطة الملك حسين الذي تكتم بدوره عن ما دار في المقابلة خشية على مصير صديقه الشاه في أن يؤثر ذلك عليه بشكل سلبي من خلال مواجهته العسكرية للثورة في إيران (ذنون، ٢٠١٣، صفحة ١٩٥).

وعلى أية حال ، سقط نظام الشاه الحليف القوي للمملكة الأردنية الهاشمية في ١١ شباط عام ١٩٧٩ (هويدا، ١٩٨٢، صفحة ١٤٢)، واتخذ الملك حسين في بادئ الأمر جانب الصمت ، الا إن الموضوع أصبح أمراً واقعاً، ومن اجل حفاظ الأردن على مصالحها قرر الملك حسين إرسال برقية تهنئة لأية الله الإمام الخميني بمناسبة إعلان قيام جمهورية إيران الإسلامية قال فيها: ((سنقف إلى جانب شعب إيران وندعمه بكل طاقاتنا .. إن الأردن سيذكر دائماً لإيران وقفات المساهمة في تدعيم قوتنا.. إننا نتطلع لتوثيق التعاون خدمة لأهداف الأمة الإسلامية)) (جريدة الرأي ، عمان، ١٤ شباط ١٩٧٩)، ولتبدأ حقبة جديدة من العلاقات المتباينة ما بين المملكة الأردنية وجمهورية إيران الإسلامية .

الخاتمة والاستنتاجات :

استخلاصاً لما سبق من خلال ما تقدم ، تبين إن إيران في عهد الشاه محمد رضا بهلوي قد أفلحت سياستها مع المملكة الأردنية من خلال تقديم نفسها على إنها الدولة التي تقوم سياستها على أساس المصالح المتبادلة مع الثبات على نهجها السياسي القائم على إستراتيجية معلومة خلال حقبة السبعينيات ، وإن إيران قد نجحت في فرض أيديولوجيتها واستغلال كل إمكانياتها السياسية والاقتصادية، بل وحتى العسكرية من استمالة واستقطاب بعض الدول العربية المؤيدة لإستراتيجيتها في منطقة الشرق الأوسط ، ولاسيما الأردن .

ومن خلال العلاقة التاريخية بين إيران الشاهنشاهية والمملكة الأردنية الهاشمية بمختلف مجالاتها نستنتج ما يأتي :

- ١- إن بداية العلاقات بين البلدين كانت مقتصرةً على الجانب الاقتصادي ، وبمرور الزمن تطورت العلاقات ليكون هنالك تمثيل سياسي ودبلوماسي بين البلدين .
- ٢- كانت هنالك علاقة ودية بين شاه إيران محمد رضا بهلوي والملك حسين ملك الأردن ، ويكمن السر في هذه العلاقة ، هي إن الشاه كان ميالاً للتعامل مع الأنظمة الملكية المطلقة ، على عكس تعامله مع الأنظمة الجمهورية التي يكون أساسها الحذر ، لكونه يدرك تماماً حقد الجمهوريين على الملكيين ومساعدتهم الجادة للإطاحة بكل الأنظمة الملكية في منطقة الشرق الأوسط . وكانت الفلسفة المشتركة بين الشاه والملك متوافقة من حيث الأفكار والمواقف .
- ٣- إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في عقد السبعينيات من القرن العشرين، والتي تمثل إيران والكيان الصهيوني جزءاً أساسياً في إدارتها في منطقة الشرق الأوسط ، حتمت على الشاه محمد رضا بهلوي إن يكون له حلفاء ، ولاسيما ملكيين يتعامل معهم بكل سهولة من اجل إعطاء رؤية واضحة لإنجاح متبنيات السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط .

- ٤- حاول الشاه التوجه إلى خصوم الكيان الصهيوني من الدول العربية ، ولاسيما الأردن ومصر وسوريا ، من اجل حلحلت المشاكل المتعلقة بينهم ، لذلك كان الشاه حريصاً على إشراك الملك حسين ملك الأردن في محادثات السلام مع الكيان الصهيوني .
- ٥- كان ملك الأردن يدرك تماماً مدى حجم الأردن الطبيعي في الساحة العربية والإسلامية، ولذلك كان يتعامل مع إيران في بعض المرات وفق مقتضيات الموقف ، فتارة يستنكر موقف اعتراف إيران بالكيان الصهيوني ، والاعتداءات الإيرانية على دول الجوار العربية ، وتارة أخرى يحرص على عدم توتر العلاقات السياسية مع إيران ، لاسيما إن المصالح المشتركة بين البلدين هي اكبر من هكذا مواقف وخلافات .
- ٦- نجح ملك الأردن من استغلال ثقل الشاه السياسي في منطقة الشرق الأوسط ، بل حتى لدى الولايات المتحدة الأمريكية من اجل الحصول على الحماية والدعم المالي والسياسي والاقتصادي والعسكري .
- ٧- استغل الشاه علاقة الأردن الودية بالدول العربية ، في محاولة للوساطة والتدخل لحل خلافات إيران مع عدد من الدول العربية مثل مصر والعراق ودول الخليج .
- ٨- رغم إيمان الملك حسين بعلاقته الودية مع شاه إيران ، الا انه كان مؤمناً بالأمر الواقع ، إذ حتمت مصلحة الأردن على ضرورة عدم خلق عدو يهدد مصالحها ، لذلك ارتأى الملك حسين بعد سقوط النظام البهلوي وزوال حكم الشاه ، وبداية حقبة جديدة تتمثل بجمهورية إيران الإسلامية إن يبادر بالتهنئة ، إذ فسر البعض إن ما قام به الملك حسين هو موقف بعيد عن إي مبدأ ونكران لجميل الشاه ، الا إن الملك حسين على ما يبدو كانت لديه رؤية أخرى مختلفة بهذا الصدد ، إذ إنه كان يدرك صعوبة عودة الشاه إلى عرشه ، وان بقائه على موقفه المؤيد للشاه لم يجلب له سوى عداء جمهورية إيران الإسلامية ، لذا فان الملك حسين تعامل مع هذا الموقف بشيء من الحكمة والعقلانية .

المصادر والمراجع :

ابراهيم خلف. (١٩٧٦). تقارير سياسية (المجلد الثاني). بغداد: دار الثورة للصحافة والنشر - مركز الابحاث.

احمد حمروش. (١٩٧٥). قصة ثورة ٢٣ يوليو - مجتمع جمال عبد الناصر ، ج٢. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

احمد عصام عودة. (١٩٨١). من مؤتمر القمة العربي الأول في القاهرة إلى المؤتمر الحادي عشر في عمان (المجلد ١). عمان: الرأي مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية.

الجبهة الشعبية لتحرير عمان والخليج العربي. (١٩٧٤). وثائق التحرير الوطني (١٩٦٥ - ١٩٧٤). بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

اليوميات الفلسطينية. (ايلول، ١٩٦٦). المجلد الأول من ١/١/١٩٦٥ الى ٣٠/٦/١٩٦٥، ص ٦٨. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (كانون الأول، ١٩٦٦). المجلد الأول من ١/١/١٩٦٥ الى ٣٠/٦/١٩٦٥، ص ٢٣٨. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (كانون الاول، ١٩٦٧). المجلد الرابع والخامس من ١/٧/١٩٦٦ الى ٣٠/٦/١٩٦٧، ص ٤٧٣. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (كانون الاول، ١٩٦٨). المجلد السابع من ١/١/١٩٦٨ الى ٣٠/٦/١٩٦٨، ص ٢٣٨. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (حزيران، ١٩٦٩). المجلد الثامن من ١/٧/١٩٦٨ الى ٣١/١٢/١٩٦٨، ص ١٤٣. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (كانون الثاني، ١٩٧٠). المجلد التاسع من ١/١/١٩٦٩ الى ١٩٦٩/٦/٣٠، ص ١٠١. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (نيسان، ١٩٧١). المجلد الحادي عشر من ١/١/١٩٧٠ الى ١٩٧٠/٦/٣٠، ص ٤٧٢. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (آذار، ١٩٨٠). المجلد الحادي والعشرون من ١/١/١٩٧٥ الى ١٩٧٥/٦/٣٠، ص ٢٤٩. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (آذار، ١٩٨٠). المجلد الحادي والعشرون من ١/١/١٩٧٥ الى ١٩٧٥/٦/٣٠، ص ٥١. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

اليوميات الفلسطينية. (آذار، ١٩٨٠). المجلد الحادي والعشرون من ١/١/١٩٧٥ الى ١٩٧٥/٦/٣٠، ص ١٢٩. بيروت: مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية.

تريتا بارزي. (٢٠٠٨). حلف المصالح المشتركة (التعاملات السرية بين الكيان الصهيوني وايران والولايات المتحدة الامريكية). (مركز التعريب الترجمة، المحرر، و امين الايوبي، المترجمون) بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

جريدة الاخبار ، القاهرة. (العدد ٦٩٧٩، ١ تشرين الثاني ١٩٧٤).

جريدة الاخبار ، القاهرة. (العدد ٦٩٨٠، ٣ تشرين الثاني ١٩٧٤).

جريدة الأهرام ، القاهرة. (العدد ٣٣٣٦٧، ١٩ نيسان ١٩٧٨).

جريدة الأهرام ، القاهرة. (العدد ٣٣٥٦٤، ٢ تشرين الثاني ١٩٧٨).

جريدة الأهرام ، القاهرة. (العدد ٣٣٤٦٩، ٣٠ تموز ١٩٧٨).

جريدة الأهرام ، القاهرة. (العدد ٢٩٢١٨، ٩ كانون الأول ١٩٦٦).

جريدة البلاد ، بغداد. (العدد ٥٩٣٤، ٢١ تشرين الأول ١٩٦٠).

جريدة الرأي ، عمان. (العدد ٣٢٣٤، ١٤ شباط ١٩٧٩).

دار الحياة في بيروت ووكالة اوبرا مندي في باريس. (١٩٦٠). مجزرة قصر الرحاب - تحقيق صحفي عن مصرع الاسرة الهاشمية المالكة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ في بغداد. بيروت: جريدة الحياة.

روزنامه نداى ايران نوين ، تهران. (شماره ٨٩٩، ١٥ بهمن ماه ١٣٥٣ ش/ ٤ شباط ١٩٧٥ م).

رياض نجيب الرئيس. (٢٠٠٠). ظفار الصراع السياسي والعسكري في الخليج العربي ١٩٧٠ - ١٩٧٦ (المجلد ٢). بيروت: رياض الرئيس للكتب والنشر.

ستيفن كينزر. (٢٠١٤). أتباع الشاه إنقلاب أمريكي وجذور الإرهاب في الشرق الأوسط (المجلد ٢). (سهى الشامي، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

سعيد الصباغ. (٢٠٠٦). العلاقات المصرية الايرانية بين الوصال والقطيعة ١٩٧٠ - ١٩٨١ (المجلد ١). القاهرة: دار الشروق.

سليم واكيم. (١٩٦٨). ايران والعرب (العلاقات العربية - الايرانية عبر التاريخ). بيروت.

عبد المجيد فريد. (١٩٧٩). من محاضر اجتماعات عبد الناصر العربية والدولية ١٩٦٧ - ١٩٧٠. بيروت: مؤسسة الابحاث العربية.

علي اكبر ولايتي. (٢٠٠٧). إيران وتطورات القضية الفلسطينية دراسة في وثائق وزارة الخارجية الإيرانية (١٨٩٧م - ١٩٧٩م) (المجلد ٢). (عبد الرحمن العلوي، المترجمون) بيروت: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع.

علي ناغي علي خاني. (١٩٩٣). الشاه .. وانا (المذكرات السرية لوزير البلاط الملكي الايراني ((اسد الله علم)) الاسرار الكاملة لأيام الشاه الأخيرة قبل الثورة الإسلامية بإيران). تأليف رفعت السيد احمد (المحرر). القاهرة: مكتبة مدبولي.

عيسى الشعيبي. (كانون الثاني - شباط، ١٩٧٥). عشر سنوات من الصراع بين الحكم الاردني ومنظمة التحرير الفلسطينية. شؤون فلسطينية ، العدد ٤١ - ٤٢ ، صفحة ٢١٨ .

فريدون هويدا. (١٩٨٢). سقوط الشاه محمد رضا بهلوي. البصرة: منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة -شعبة الدراسات الفارسية -سلسلة إيران والخليج العربي (١٤).

فواز موفق ذنون. (٢٠١٣). العلاقات الاردنية - الايرانية ١٩٨٠ - ٢٠٠٣ دراسة تاريخية. مجلة دراسات اقليمية ، جامعة الموصل ، المجلد ١٠ ، العدد ٣٢ ، صفحة ١٩٢ .
فيصل عودة الرفوع. (١٩٩٩). العلاقات الأردنية المصرية ١٩٥٢ - ١٩٧٠. عمان: دار مجدلاوي للنشر.

كلوفيس مقصود. (أيار ١٩٧٢). الأبعاد الأمريكية الكيان الصهيونية لمشروع الملك حسين وكيفية إحباطه. مجلة شؤون فلسطينية ، المجلد ٩ ، الصفحات ٥ - ٦ .

لبيبة فياض ابو علوان، و مهيبه ثابت غريزي. (١٩٧٥). الوثائق العربية ١٩٧٥ ، بيروت. ص ١٢ - ١٣. الجامعة الأمريكية في بيروت - مكتبة يافث التذكارية.

مجلة البلاغ ، بيروت. (العدد ١٧٩ - السنة الرابعة، ١٦ - ٢٣ حزيران ١٩٧٥). صفحة ٩ .

مجلة الطليعة ، الكويت. (العدد ٤٥٢ ، ١ كانون الأول ١٩٧٣). صفحة ٢٠ .

مجلة الهدف ، بيروت. (العدد ٢٧٩ ، السنة السادسة - ٢٣ تشرين الثاني ١٩٧٤). صفحة ٣١ .

مجلة الهدف ، بيروت. (العدد ٢٨٠ ، السنة السادسة - ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٤). صفحة ٨ .

مجلة الوطن العربي ، باريس. (العدد ٦١ ، ٢١ نيسان ١٩٧٨). صفحة ٢٣ .

مجموعة من المؤلفين. (٢٠٠٩). إيران - مصر مقاربات مستقبلية (المجلد ١). (توفيق شومان، المحرر) بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي ، سلسلة الدراسات الإيرانية - العربية.

منوهر محمدي. (٢٠١١). تداعيات الثورة الاسلامية في العالم الاسلامي (المجلد ١). قم: مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر.

منوهر محمدي. (٢٠١١). تداعيات الثورة الاسلامية في العالم الاسلامي (المجلد ١). قم: مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر.

مهند مبيضين. (٢٤ كانون الاول، ٢٠١٤). المعهد الدولي للدراسات الإيرانية. العلاقات الإيرانية الأردنية : التاريخ والمآلات. عمان: مركز الدراسات والبحوث. تم الاسترداد من <https://rasanah-iiis.org/?p=4957>

نذير فنصة. (١٩٨١). عاصفة الشرق الاوسط. بيروت: منشور دار الآفاق الجديدة.

نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية. (شباط، ١٩٧٩). العدد ٢. السنة التاسعة، ٧٩. بيروت.

هوما كاتوزيان. (٢٠١٤). مصدق والصراع على السلطة في ايران (المجلد ١). (الطيب الحضي، المترجمون) بيروت: جداول للنشر والترجمة والتوزيع.

هويدا الرفاعي، اسماعيل خليل، و احمد سعيد تاج الدين. (٢٠٠٩). التقرير الإيراني (ايران وتطورات الشأن الداخلي من الثورة إلى اسلحة الدمار الشامل) ج ١. تأليف فريد زهران، و سامح عبود (المحرر). القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات.

وزارت امور خارجه. (دي ماه ٢٥٣٥ شاهنشاهی / دي ماه ش/ كانون الثاني ١٩٧٥). روابط شاهنشاهی ايران باکشور های منطقه آسیای باختری ومصر ((مسئولیتا داره هشتم سیاسی)) ،درینجاه سال شاهنشاهی بهلوی. تهران: انتشارات ومدرك.

ولاء علي محمد. (٢٠١٣). إيران وموقفها من القضايا العربية (المجلد ١). القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.

ويليام سوليوان. (بهمن ١٤١٣ ش/١٩٨٢م). مأموريت در ايران (المجلد جاب سوم). (محمود مشرقى، المترجمون) تهران: انتشارات هفتة.

يونان لبيب رزق، جمال زكريا قاسم، و اخرون. (١٩٩٣). العلاقات العربية الايرانية. تأليف جمال زكريا قاسم، يونان لبيب رزق، و جمال زكريا قاسم (المحررون)، العلاقات الايرانية بالمملكة العربية السعودية والخليج العربي على عهد الاسرة البهلوية ١٩٢٥ - ١٩٧٩ (صفحة ١٦٤). القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

يونان لبيب رزق، جمال زكريا قاسم، و اخرون. (١٩٩٣). العلاقات العربية الايرانية. تأليف يونان لبيب رزق، يونان لبيب رزق، و جمال زكريا قاسم (المحررون)، العلاقات الايرانية بمصر وبالعراق على عهد الاسرة البهلوية ١٩٢٥ - ١٩٧٩ (صفحة ١٢١). القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية.

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ – ١٩٥٠)

ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

أ.م.د. أحمد مريح المنصراوي الركابي

كلية الإمام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة

ahmed.alrekabi@alkadhumi-col.edu.iq

07729356524

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

أ. م. د. أحمد مريح المنصراوي الركابي

الملخص :

رجل دولة وأحد أبرز قادة الحزب الجمهوري الأمريكي، كان له تأثير قوي على السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في مدة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي. خدم في إدارات خمسة رؤساء للولايات المتحدة الأمريكية للمدة بين عامي (١٩١١-١٩٤٥). إذ عمل في الإدارات الجمهورية والديموقراطية معاً . فشغل منصب وزير الحرب (١٩١١-١٩١٣) في عهد الرئيس ويليام هوارد تافت . وتولى وزارة الخارجية للمدة (١٩٢٩-١٩٣٣) في عهد الرئيس هربرت هوفر، وأطلق مبدأه الذي عُرف بـ "مبدأ ستيمسون" والذي تبنته الإدارة الأمريكية في سياستها الخارجية تجاه آسيا عام ١٩٣٢. عاد وزيراً للحرب للمدة (١٩٤٠-١٩٤٥) تحت قيادة الرئيس فرانكلين روزفلت وهاري إس. ترومان. وكان له دور كبير بالأشرف على مشروع مانهاتن الذي أنتج القنبلة الذرية، واشترك في إصدار القرار الخاص بإلقاء القنابل الذرية على مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين ووضع نهاية للحرب العالمية الثانية .

الكلمات المفتاحية : (ستيمسون - حرب - خارجية - قنبلة ذرية)

Abstract

A statesman and one of the most prominent leaders of the American Republican Party, he had a strong influence on the foreign policy of the United States of America during the thirties and forties of the last century. He served in the administrations of five American presidents from 1911-1945. He worked in both Republican and Democratic administrations. He served as Secretary of War (1911-1913) under President William Howard Taft. He took over the State Department for the period (1929-1933) during the era of President Herbert Hoover, and launched his principle known as the "Stimson principle", which was adopted by the US government in its foreign policy towards Asia in 1932. He returned as Minister of War for the period (1940-1945) under the leadership of the two presidents Franklin Roosevelt and Harry S. Truman. He had a major

role in supervising the Manhattan Project, which produced the atomic bomb, and participated in issuing the decision to drop atomic bombs on the Japanese cities of Hiroshima and Nagasaki and put an end to World War II.

Key words: (Stimson - war - foreign - atomic bomb)

المقدمة :

اكتسبت عدد من الشخصيات السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية أهمية وشهرة في التاريخ الحديث، لما قدموه من أدوار متنوعة في الحياة السياسية ، وما اتخذوه من قرارات غيرت من مجرى الأحداث في التاريخ ، ومن بين هؤلاء هنري إل. ستيمسون الذي عمل كوزير في خمسة إدارات أمريكية للمدة (١٩١١-١٩٤٥). تحديداً وزارتي الخارجية والحرب ، إذ قاد السياسة الخارجية لبلده في ظل الاضطراب الذي شهده العالم بصعود النازية في أوروبا والتوسع الياباني في آسيا في مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي، فأطلق سياسته التي عُرفت باسم " مبدأ ستيمسون " التي تبنتها الإدارة الأمريكية عام ١٩٣٢، كذلك تولى وزارة الحرب في ظل ظروف الحرب العالمية الثانية وأشرف على أخطر مشروع تسليح شهده العالم في ذلك الوقت، وهو تصنيع القنبلة الذرية .

تطلب البحث الرجوع إلى مصادر مهمة لها علاقة مباشرة بالموضوع ، وفي مقدمتها الوثائق الأمريكية، ولاسيما محاضر وتقارير الكونغرس الأمريكي ومنشورات الإدارة الأمريكية، فضلاً عن مؤلفات هنري إل. ستيمسون نفسه التي تضمنت آراءه وأفكاره السياسية ، كذلك الكتب الأجنبية والعربية والبحوث والدراسات والصحف.

أولاً : حياته ونشأته :

ولد هنري إل. ستيمسون في الحادي والعشرين من أيلول ١٨٦٧ في نيويورك ، إذ قضى معظم مدة شبابه فيها، كان والده لويس أتيريري ستيمسون (Lewis Atterbury Stimson) يعمل في بورصة وول ستريت (Wall Street) في مانهاتن (Manhattan)، ووالدته هي كانديس ويلر (Candace Wheeler). غادر والده نيويورك واصطحب عائلته إلى أوروبا في عام ١٨٧١، إذ درس الطب لمدة ثلاث سنوات، عادوا بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن سرعان ما توفيت والدة هنري، فنشأ تحت رعاية أجداده وحصل

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

على تعليم جيد ، ففي سن الثالثة عشرة من عمره، تحديداً في تشرين الأول ١٨٨٠ ، التحق بأكاديمية فيليبس (Phillips) في مدينة أندوفر (Andover) بولاية ماساشوستس (Massachusetts) وتخرج فيها عام ١٨٨٣ (Morison, 1960,Pp.2-25)، بعدها التحق بجامعة ييل (Yale) عام ١٨٨٤ وتخرج فيها بشهادة البكالوريوس في القانون عام ١٨٨٨ ، وأكمل دراسته العليا في كلية الحقوق بجامعة هارفارد (Harvard) وتخرج فيها عام ١٨٩٠ بشهادة الماجستير، انضم إلى نقابة المحامين في نيويورك عام ١٨٩١، وعمل في عام ١٨٩٣ في شركة المحاماة (Root and Clark) التي يديرها إيليو روت (Elihu Root) (١٨٤٥-١٩٣٧) الذي أصبح وزيراً للحرب ووزيراً للخارجية بين عامي ١٨٩٧ و ١٩٠٩، وكان له تأثير كبير على شخصية وتفكير ستيمسون ، تزوج في العام نفسه من مابيل ويلنغتون وايت (Mabel Wellington White) زميلته التي تعرف عليها في جامعة ييل ، وعلى الرغم من استمرار زواجهم سبعة وخمسين عاماً لكنهم لم يرزقوا بأطفال (Fuess, 1941,P.339;Leab and Others,2010,P.240).

حقق ستيمسون في السنوات (١٨٩٣ - ١٩٠٦) العديد من المهام التي كان قد شرع في القيام بها، فقد أصبح شريكاً رئيساً في أحد مكاتب المحاماة المرموقة في مدينة نيويورك ، واكتسب من ذلك أموال كافية، وقد عزز ذلك من نشاطه السياسي ومساهمته في الأعمال الخيرية العامة (Morison,1960,P.92).

انضم ستيمسون إلى الحزب الجمهوري وأصبح نشطاً في الحياة السياسية ، فقد التحق بالحرس الوطني في نيويورك في عام ١٨٩٨ ، وجرى تكليفه في عام ١٩٠٦ من قبل الرئيس ثيودور روزفلت (Theodore) Roosevelt (١٨٥٨-١٩١٩/١٩٠١-١٩٠٩) مدعي عام للمنطقة الجنوبية لنيويورك لخبرته الكبيرة في القضايا الحكومية ودرابته الواسعة بالقوانين الأمريكية والبريطانية ، وكانت مهمته متابعة قضايا تتعلق بمكافحة الاحتكار، وكان مؤيداً بحماس للسياسة التقدمية ، ومن رأيه أنه من المناسب استخدام السلطات الحكومية لحل القضايا الاقتصادية والاجتماعية الوطنية (The New-York Tribune,1906,) (Vol. lxx, No. 21,606).

عندما أصبح ستيمسون المدعي العام للولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة الجنوبية لنيويورك ، أصبح كبير مسؤولي إنفاذ القانون في الإدارة الأمريكية في المنطقة الأكثر اكتظاظًا بالسكان والأكثر أهمية في البلاد. وحين تولى منصبه واجهته تحديات من نوع خاص ، منها طبيعة القوانين التي تتطلب إنفاذها، ففي السابق كانت وظيفة المدعي العام للولايات المتحدة الأمريكية هي الوظيفة التي يمكن لمحامي جيد تنفيذها بأمانة بنصف وقته وبدون مساعدين تقريبًا، ولكن في عام ١٩٠٦ ، لم يعد من الأعمال الرئيسة للمدعي العام الولايات المتحدة الأمريكية ملاحقة المهربين الصغار ومخالفين قوانين البريد، بل تحتم عليه أن يخوض معركة ناجحة مع الشركات العملاقة في ذلك الوقت والتي كانت محاربتها جزء من السياسة التقدمية التي اضطلعت بها الإدارة الأمريكية (Stimson and Bundy, 1948, Pp.4-5).

تم التعاقد مع ستيمسون على وظيفة المدعي العام بمبلغ (١٠٠٠٠٠) دولار في السنة، للقيام بأمرين؛ الأول، شن الحرب على منتهكي القانون الاتحادي ، ولاسيما على الجبهة الجديدة التي تتعلق بانتهاك الشركات الكبرى ، والثاني ، إعادة تنظيم مكتبه بطريقة تجعله هو نفسه ، مع مساعديه الرسميين ، يتولون جميع القضايا المهمة ، لأن نجاحاته النهائية في الادعاء العام تعتمد بدرجة كبيرة جدًا على الرجال الذين جمعهم حوله ، وكلفهم بالدفاع عن القضايا الكبيرة التي تتعلق بحقوق الشعب الأمريكي والتي تتطلب شجاعة وإقدام (Stimson and Bundy, 1948, P.5).

كان لنجاحه المتميز في مهمة المدعي العام أثرٌ في دخوله الحياة السياسية سريعاً، فجرى اختياره كمرشح جمهوري لمنصب حاكم ولاية نيويورك في عام ١٩١٠، وعلى الرغم من أنه أخرج خصمه المرشح الديمقراطي جون أ. ديكس (John A. Dix) (١٨٦٠-١٩٢٨) بالمناظرات التي جرت بينهما ، ولاسيما عدم خضوع شركات الأخير لقوانين مكافحة الاحتكار (The New-York Tribune, 1910, Vol. lxx, No. 23,356) ، لكنه لم يكن نشطاً في حملته الانتخابية ، ووصف بأنه يتمتع بشخصية محافظة وباردة ، ولم يكن على علاقة جيدة بالناخبين، فخسر حملته الانتخابية بفارق (٥٥,٠٠٠) صوت لصالح

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

المرشح الديمقراطي، وعزا ستيمسون سبب خسارته إلى تراجع الحزب الجمهوري وفشله في قيادة ناخبه نحو التقدمية (The herald and news, 1910, Vol. xlvi, No. 90). ولعل قوة خصمه وخبرته في إدارة الحملات الانتخابية في ولاية كبيرة مثل نيويورك، فضلاً عن وقوف الشركات الاحتكارية الكبرى التي حاربها بالصد منه، وضعفه في إقناع ناخبه ببرنامجه الانتخابي بسبب حداثة وجوده في العمل السياسي، كلها أسباب حالت دون فوزه في الانتخابات.

ثانياً: دوره السياسي للمدة (١٩١١-١٩٣٣)

تولى ستيمسون العديد من المناصب الرفيعة في حياته السياسية، فقد شغل منصب وزير الحرب في إدارة الرئيس ويليام هوارد تافت (William Howard Taft) (١٨٥٧-١٩٣٠/١٩٠٩ - ١٩١٣) خلفاً لجاكوب م. ديكينسون (Jacob M. Dickinson) (١٨٥١-١٩٢٨) الذي استقال من منصبه في الثاني عشر من أيار ١٩١١ لأسباب خاصة، فوقع اختيار الرئيس وليم تافت على هنري إل. ستيمسون لخبرته وكفاءته، كذلك وجد تافت بأن اختياره سيكون أكثر إرضاءً لأعضاء مجلسي الكونغرس (The New-York Tribune, 1911, Vol. lxxi, No. 23,554).

عمل خلال مدة خدمته في وزارة الحرب على إعادة تنظيم وتحديث جيش الولايات المتحدة الأمريكية تحت إشرافه، إذ وجد ستيمسون أن القوانين والأنظمة العسكرية التي تحكم سلوك الجيش في زمن السلم والحرب لم تخضع لمراجعة شاملة لأكثر من مائة عام، فقد تغيرت ظروف القتال وأنظمة التدريب والتعبئة العسكرية ومتطلبات الحرب الحديثة، واتضح بعدم قدرة القانون العسكري المعمول به على التكيف مع ظروف الخدمة العسكرية، وأن هناك حاجة ملحة إلى مراجعة شاملة للقانون وتعديله، فقدم مشروع تعديل القانون العسكري في التاسع من نيسان ١٩١٢ للإدارة الأمريكية، وقد شمل التعديل الجانب الإداري والقضاء العسكري فيما يتعلق بقيود المحاكم العسكرية العامة، فضلاً عن التسليح والتدريب، وقد لقي مشروع القانون قبولاً في الكونغرس الأمريكي، ولاسيما من قبل رئيس لجنة مجلس النواب الأمريكي للشؤون العسكرية جيمس هاي (James Hay) (١٨٥٦-١٩٣١) الذي قدمه

للمناقشة في الكونغرس (United States Government, 1912, Pp.1-2) ، وذلك في الرابع عشر من أيار ١٩١٢، وأقرت أغلب التعديلات في مشروع القانون ، ولاسيما ما تعلق منها بالمحاكم العسكرية وصلاحياتها (U.S. Congress, 1912, P.15) ، وهي خطوة ساعدت بشكل كبير في التعبئة العسكرية في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) (Fuess, 1941,P.339).

وفي إطار السياسة الخارجية ، كان ستيمسون ينظر إلى دول أمريكا اللاتينية خلال تلك المدة على أنها دول متخلفة وتتطلب وصاية إذا أرادت تحقيق الاستقرار والازدهار والديمقراطية الدستورية، ويجب أن تتم هذه الوصاية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن خلفيته القانونية إلى جانب شعوره الوطني، قاده إلى الاعتقاد بأن التدخل الأمريكي للحفاظ على القانون والنظام وحماية حقوق الملكية له ما يبرره، ووفق ذلك تدخلت القوات العسكرية الأمريكية في هندوراس في عامي (١٩١١ و ١٩١٢) ، وفي كوبا وبينما ونيكاراغوا في عام (١٩١٢) (Leonard,2012,P.844).

ولابد من الإشارة إلى أنه من الناحية العسكرية ، لم يكن لدى الولايات المتحدة الأمريكية جيش "نظامي" بالمفهوم الحديث حتى عام ١٩١٣ ، عندما نظم وزير الحرب هنري إل ستيمسون جيشاً في شكل أربع فرق مخصصة لحماية كل منطقة جغرافية في الولايات المتحدة الأمريكية (Cohen, 2021,P.85).

وفي إطار العمل السياسي والحزبي، فإنه من خلال الحملة الانتخابية الرئاسية عام ١٩١٢ ، والتي تنافس فيها صديقيه ، ثيودور روزفلت ووليم تافت، كان لدى ستيمسون ولاء منقسم ، لكنه تعهد بدعمه لتافت، ووجه إليه عدد من أنصار روزفلت انتقاداً لاذعاً بسبب موقفه، وعند فوز المرشح الديمقراطي وودرو ويلسون (Woodrow Wilson) (١٨٥٦-١٩٢٤) بمنصب الرئيس للمدة (١٩١٣-١٩٢١) عاد ستيمسون إلى ممارسة المحاماة عام ١٩١٣ (Fuess, 1941,P.339). ويبدو أن وقوفه إلى جانب الرئيس تافت لكونه كان أحد أعضاء حكومته أولاً، وكذلك ولائه للحزب الجمهوري الذي فضل ترشيح تافت لمنصب الرئيس .

لم يتوقف ستيمسون عن العمل السياسي ، ولاسيما في ظل ظروف الحرب العالمية الأولى التي بدى تأثيرها واضحاً على الولايات المتحدة الأمريكية ، ففي مطلع عام ١٩١٦ ، أعلن بأن الطريقة الأساسية الصحيحة لتأمين الدفاع الوطني في السلم والحرب ، وضع نظام عالي المستوى للتدريب العسكري ، ومع اقتراب أزمة الحرب ، أصبح مدافعاً قوياً عن التجنيد الإجباري الفوري (Stimson and Bundy, 1948, P.87).

في أواخر ربيع عام ١٩١٦ ، أصبح ستيمسون لأول مرة معارضاً علنياً نشطاً للرئيس وودرو ويلسون، وقد كان لهذه المعارضة ثلاثة أسباب؛ أولها، أنه عارض الرئيس بشدة في المسألة الأساسية لموقفه من الحرب، فعلى الرغم من أن الرئيس ويلسون قد نجح في وضع حد مؤقت لحرب الغواصات ، إلا أن ستيمسون كان يطمح أن تأخذ الولايات المتحدة الأمريكية موقف يتناسب مع قدراتها العسكرية ، وثانياً أنه شعر أيضاً أنه على الرغم من إعلان الإدارة الأمريكية حيادها في الحرب، كان لزاماً عليها اتخاذ موقف أخلاقي تجاه تطورات الحرب مثل احتلال بلجيكا، وثالثاً، كان الرئيس ويلسون ديمقراطياً ، وكان ستيمسون جمهورياً مخلصاً، وقد عمل على مدى ثلاث سنوات بإعادة بناء الحزب الجمهوري ، وكان يعتقد أن هذا الحزب هو الحزب المناسب لتولي زمام القيادة في الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد ، ولاسيما بعد أن أظهر الرئيس ويلسون نفسه عدم استعداده للدخول في الحرب (Stimson and Bundy, 1948, Pp.87-88) .

ومع دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٧، دافع عن قانون التدريب العسكري الشامل الذي طُرح في الكونغرس في نيسان ١٩١٧ ، وقاد حملة مع آخرين في منطقة الغرب الأوسط لإقناع السكان بضرورة دعم القانون وتمويله في الكونغرس (The Topeka state Journal 1917, P.10). فضلاً عن ذلك تطوع ستيمسون، وهو في سن التاسعة والأربعين من عمره للخدمة العسكرية، ودخل في خدمة الاحتياط برتبة رائد في صنف المدفعية عام ١٩١٧، وترقى إلى رتبة مقدم في المدفعية الميدانية (٣٠٥) في آب من العام نفسه، وخدم مع القوات الأمريكية في فرنسا للمدة من كانون الأول ١٩١٧ - آب ١٩١٨) وأصبح عقيداً في المدفعية الميدانية (٣١) في آب

١٩١٨ (Chu, 1943,P.3)، وجرى تكريمه من قبل الحكومتين البلجيكية والفرنسية، لكونه الرجل الوحيد الذي شغل منصب وزير الحرب وخدم فيما بعد في الجيش تحت قيادة الجنرالات الذين كان يقودهم سابقاً (Fuess, 1941,Pp.339-340). وفيما يتعلق بموقفه من عصبة الأمم ومشروع ميثاقها في آذار ١٩١٩، فقد كان موقفه مزدوجاً، إذ أيد بشكل قاطع المشاركة الأمريكية في العصبة، لكنه في الوقت نفسه عارض التصديق دون تحفظ على الميثاق، ولاسيما قبول المادة العاشرة، وأن ويلسون ومجلس الشيوخ "المتضاربين" بينهما أغلقوا الطريق للتصديق على نوع العصبة التي يريدونها ستيمسون، واعتقد أنه إذا كان أعضاء مجلس الشيوخ الجمهوريون المعتدلون والرئيس قادرين على الاجتماع معاً، لكان من الممكن التوصل إلى تسوية مرضية، لكن لم يكن هناك زعيم بارز - برأيه - يمهّد الطريق أمام الجمهوريين المعتدلين، ومن جانبه أثبت ويلسون المريض أنه أكثر عناداً من أي وقت مضى، فصوّت الديموقراطيون بقوة ضد التصديق مع تحفظات زعيم الأغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ هنري كابوت لودج (Henry Cabot Lodge) (١٨٥٠-١٩٢٤)، وذهبت المعاهدة دون تصديق (-Stimson and Bundy,1948, Pp.103-104).

عاد ستيمسون مرة أخرى إلى عمله القانوني بعد انتهاء الحرب وشارك في حركة الاحتجاج التي اشترك فيها عدد من الجنود القدامى في نيويورك في السادس عشر من آيار ١٩٢٠ ضد تشريع الكونغرس الذي تعلق بتخصيص (٢,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) دولار للأصحاء المتضررين من الحرب، وطالب بأن يكون هذا الدعم موجهاً للمعوقين والجرحى (The New-York Tribune,1920, Vol. lxxx ,No. 26,846). كما عُين عقيداً في سلاح الاحتياط المنظم عام ١٩٢١ وترقى إلى رتبة عميد عام ١٩٢٢، وعاد بعدها مرة أخرى إلى ممارسة المحاماة في شركة تجارية في وول ستريت، واستفاد من ظروف الازدهار الاقتصادي في عشرينيات القرن الماضي في زيادة دخله (Bell, 2010,P.126). سرعان ما عاد مرة أخرى للعمل السياسي، ففي آيار ١٩٢٧، اختاره الرئيس كالفن كوليدج (Calvin Coolidge) (١٨٧٢-١٩٣٣/١٩٢٣-١٩٢٩) في مهمة دبلوماسية إلى

نيكاراغوا (Amberg, 1948,P.135)، بهدف إنهاء الحرب الأهلية التي اندلعت بعد انسحاب مشاة البحرية الأمريكية ، وتفاوض ستيمسون بنجاح على اتفاقية تيبيتابا (Tipitapa Agree) مع القادة العسكريين الليبراليين ، وقوات الجنرال خوسيه مونكادا (José Moncada)(١٨٧٠-١٩٤٥) والتي نصت على السلام بين الأطراف المتحاربة ووقف إطلاق النار والعفو العام، وتم الاتفاق بموجبها على تأليف حكومة من الطرفين المتنازعين ، مع تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بالإشراف على الانتخابات الرئاسية ، ودعت إلى تطوير وتدريب شرطة غير حزبية، كذلك تطلبت التزامات ستيمسون التي تم التعهد بها بموجب شروط اتفاقية تيبيتابا من الولايات المتحدة الأمريكية الحفاظ على وجود عسكري في نيكاراغوا حتى عام ١٩٣٣ (Leonard,2012,P.844). ونظراً لنجاحه في تلك المهمة تم تعيينه حاكماً عاماً للفلبين في عام ١٩٢٨ خلفاً للجنرال ليونارد وود (Leonard Wood) (١٨٦٠-١٩٢٧)، مكرساً جهوده للتنمية الاقتصادية في هذه الجزر، وقد تمتع بشعبية كبيرة واحترام لدى الفلبينيين (Fuess, 1941,P.340).

لم يقض ستيمسون سوى عاماً واحداً في الفلبين ، بعدها جرى اختياره لمنصب وزير الخارجية في إدارة الرئيس هيربرت هوفر (Herbert Hoover) (١٨٧٤-١٩٦٤) للمدة (١٩٢٩-١٩٣٣) ، إذ أنصب برنامج وزارة الخارجية في عهد ستيمسون نحو تعاون أكبر مع القوى الأوروبية ، وتعديل الأعباء المالية التي فرضتها معاهدة فرساي ، وزيادة نزع السلاح كمفاتيح للحفاظ على السلام في العالم (Morison, 1960,Pp.372-375).

سعى ستيمسون بوصفه وزيراً للخارجية للحد من تزايد قطعات القوات البحرية في جميع أنحاء العالم، وساعد في التفاوض على معاهدة لندن البحرية لتحقيق هذه الغاية، ففي أيار ١٩٢٩، كان استئناف المفاوضات بين الدول الكبرى حول نزع السلاح البحري على رأس قائمة أولويات إدارة الرئيس هوفر، كذلك كانت رغبة الجمهوريون في الكونغرس الأمريكي في نزع السلاح البحري، في الوقت نفسه أرادوا أيضاً التكافؤ مع بريطانيا، نظراً لأن البحرية البريطانية كانت في الواقع أكبر من البحرية الأمريكية ، وإن الحصول على التكافؤ يعني أن الآخرين ، ولاسيما البريطانيين ، يجب أن ينزعوا سلاحاً أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية،

واعتقد ستيمسون في قرارة نفسه أن التكافؤ البحري بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية أمر خطير ، لأن بريطانيا كانت بحاجة إلى أسطول أكبر للوفاء بمسؤولياتها المزدوجة في أوروبا وآسيا، لكن بصفته وزيراً للخارجية ، سار على ما تريده حكومته، على الرغم من أنه انتقد هذه السياسة في مذكراته قائلاً: ((أرسل الوفد الأمريكي إلى لندن لتحقيق التكافؤ، لا يمكن تخيل هدف أكثر سخافة من ذلك على كل الأصعدة ، كان من المفترض أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية سعيدة برؤية الأسطول البريطاني كبيراً وقوياً بقدر ما يسمح به تحقيق أهداف البلدين))(Knopf,1990, P.183).

أخيراً أسهمت عوامل عدة في التوصل إلى تفاهم بشأن مسألة نزع السلاح البحري في عام ١٩٢٩ ، ولاسيما التغيير الذي حصل في السياسة البريطانية حيال الولايات المتحدة الأمريكية، بعد تسلم رامزي ماكدونالد (Ramsay MacDonald) (١٨٦٦-١٩٣٧) وزارته الثانية (٥ حزيران ١٩٢٩ - ٧ حزيران ١٩٣٥) ، وميله إلى السلم وإصراره على الحفاظ على علاقات ودية مع الولايات المتحدة الأمريكية وزيارته إليها ولقائه بالرئيس الأمريكي هربرت هوفر، في الرابع من تشرين الأول ١٩٢٩، ومناقشتها لقضية السلام الدولي الضامن لمنع اندلاع أي حرب ، فضلاً عن ذلك فإن حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية، دفع باتجاه ضرورة إيجاد تفاهم مشترك بصدد مسألة نزع السلاح، وفي إثر ذلك وجهت بريطانيا في السابع من تشرين الأول ١٩٢٩ دعوة رسمية إلى الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وفرنسا وإيطاليا وذلك لحضور مؤتمر لنزع السلاح في لندن، لتمديد العمل بمعاهدة واشنطن لعام ١٩٢٢ وتوسيع آفاقها لتشمل باقي الصنوف الأخرى من الأسلحة البحرية ، ووفق ذلك ، اجتمعت الوفود الخمسة في مؤتمر لندن البحري في الحادي والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٠، إذ ترأس الوفد الأمريكي وزير الخارجية هنري إل. ستيمسون وترأس الوفد الياباني وزير الخارجية كيجيورو شيديهارا (Kijur Shidehara)، ووزير البحرية واكاتسوكي ريجيرو (Wakatsuki Reijiro) وترأس الوفد الفرنسي رئيس الوزراء أندريه تارديو Andre (Tardieu)، أما الوفد الإيطالي فقد ترأسه وزير الخارجية دينو غراندي (Dino Grandi) ، في حين قاد رئيس الوزراء رامزي ماكدونالد الوفد البريطاني، كما حضر المؤتمر عدد من

الشخصيات الدبلوماسية، إذ سعت الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وبريطانيا إلى تسوية قضية الطرادات منذ بداية المؤتمر، إذ قدمت بريطانيا مقترحاً لحل القضية في اجتماع بين وفدي الولايات المتحدة الأمريكية واليابان حدد الأعداد والحمولات للطرادات وفق المقترح البريطاني، وفيما يتعلق بالطرادات الثقيلة التي هي أسلحة هجومية بدرجة كبيرة، أوضح ستيمسون للوفد الياباني بأن موقف حكومته بالنسبة للطرادات الثقيلة لا يتغير، وأنها تسعى إلى اتفاقية ناجحة تغطي الصنوف الأخرى، مبدياً رغبته بالتوصل إلى اتفاقية مع اليابان وتسوية المشاكل العالقة بين البلدين (عكار، ٢٠٢٠، ص ٤٠٢-٤٠٤).

لم يترك ستيمسون أية فرصة تدعو إلى السلم الدولي، ففي يوم الأربعاء الموافق الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٩، أقيم حفل في واشنطن بمناسبة تطبيق ميثاق برياند- كيلوج (Briand- Kellogg)^(١) رسمياً، حضره سفراء الدول الممثلين في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان ذلك فرصة لستيمسون لمناقشة المشاكل الدولية، وفي اليوم التالي للحفل وقبل أن يُتاح لضيوفه الوقت للمغادرة، دعا ستيمسون ممثلي بريطانيا وفرنسا واليابان وألمانيا وإيطاليا معاً لعقد مؤتمر دولي حول الخلاف الصيني السوفيتي، وتقديم المقترحات التي تدعو إلى السلام العالمي (Chu, 1943, P.33).

وبعد ثلاث سنوات من دخول برياند- كيلوج حيز التنفيذ، أبدى ستيمسون وجهة نظره حول الميثاق أمام مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك في الثامن من آب ١٩٣٢ قائلاً: ((إنه إحدى السياسات العظيمة والدائمة للولايات المتحدة الأمريكية، لقد تأسس على مفاهيم القانون ومثل السلام التي هي من بين ثوابت السياسة الأمريكية، فهو يجمع بين الاستعداد للتعاون من أجل السلام والعدالة في العالم.. نشعر جميعاً أنه يجب عدم نسيان الدروس المروعة التي تعلمناها من الحرب العالمية. إن العزم على إلغاء آثار الحرب الذي نتج عن تلك الكارثة يجب ألا يتوقف. فالتعبير عن تطلعات العالم جاء في هذا الميثاق العظيم. إن الشعب الأمريكي جاد في دعمه وتقييمه للميثاق)) (Stimson, 1932, P.ix).

أما موقفه من إجراءات الرئيس هوفر في مواجهة الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٩-١٩٣٣) ، فقد أعرب عن اعتقاده أن الرئيس قد جاهد بمهارة وطاقته كبيرين لمواجهة الأزمة الاقتصادية بوسائل علاجية سليمة وبناءة، وأنه أظهر الشجاعة والحكمة في مقاومة انخفاض قيمة الأسهم التي توقعها القادة الديمقراطيون في الكونغرس، وكان متفقاً تماماً مع إصرار الرئيس هوفر على ضرورة استخدام صلاحيات الحكومة الاتحادية لتعزيز إجراءات حكومات الولايات والحكومات المحلية وليس لتقويضها، كما وافق تماماً على سياسة الرئيس الخاصة بالميزانية المتوازنة ، والإغاثة المحلية ، وإيقاف الديون العامة ، واعتقد أن الرئيس هوفر ليس لديه أي نية على الإطلاق للسماح بمعاناة بشرية غير ضرورية في ظل الكساد الاقتصادي ، لكنه شاركه اقتناعه بأن العمل الاتحادي للتخفيف من هذه المعاناة يجب أن يكون الملاذ الأخير وليس الملاذ الأول (Stimson and Bundy, 1948, P.283).

وفي إطار السياسة الخارجية الأمريكية تجاه أمريكا اللاتينية ، فقد طبق ما أصبح يُعرف فيما بعد بسياسة حسن الجوار تجاه أمريكا اللاتينية ، وذكر ستيمسون في خطاب ألقاه أمام مجلس العلاقات الخارجية في نيويورك في السادس من شباط ١٩٣١ ، بأن سياسة حكومته تدعم حق الدول الأخرى في تنظيم شؤونها الداخلية الخاصة ولا تتدخل في ذلك ما دامت حكومات هذه الدول قادرة على الوفاء بالتزاماتها الدولية ، ولكون الحكومات التي تشكلت في بوليفيا وبيرو والأرجنتين والبرازيل وبما ممثلة لشعوبها على نحو صحيح وواضح ، فقد اعترفت بهم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية، وبالنظر إلى الكساد الاقتصادي ، وما ترتب على ذلك من حاجة هذه الدول إلى تدابير فورية لتحقيق الاستقرار المالي والاقتصادي ، فقد فعلت الإدارة الأمريكية ما بوسعها من أجل منح تلك البلدان التي تعاني من ضغوط شديدة أسرع الفرص الممكنة لاستعادة قوتها الاقتصادية (Lippmann and Scruggs, 1932, P.334). ولعل تبدل موقف ستيمسون تجاه دول أمريكا اللاتينية جاء بسبب ظروف الأزمة الاقتصادية ومحاولة كسب هذه الدول إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية ، ولاسيما في ظل الظروف والأزمات الخارجية في أوروبا وآسيا .

تسبب الغزو الياباني لمنشوريا في أيلول ١٩٣١ إلى تعقيد العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية واليابان، فقبل يوم واحد من الغزو التقى ستيمسون مع السفير الياباني في واشنطن كاتسوجي ديبوتشي (Katsuji Debuchi) (١٨٧٨-١٩٤٧) وناقش معه العلاقات بين البلدين وأتفقا على أنها بدت أكثر هدوءاً مما كانت عليه في السنوات الماضية، وأشار ستيمسون بأنه قام بعدة رحلات قصيرة إلى الصين واليابان ، وبصفته الحاكم العام للفلبين عام ١٩٢٨ ، قام بدراسة سياسات الشرق الأقصى من موقع المسؤولية الرسمية (Stimson,1936, P.3) . لكن غزو اليابان لمنشوريا في الثامن عشر من أيلول ١٩٣١ ، دفعه إلى إطلاق مبدأه في السابع من كانون الثاني ١٩٣٢ الذي عُرف بـ "مبدأ ستيمسون" (The Stimson Doctrine) وتبنته الإدارة الأمريكية في سياستها الخارجية ، وقد نص على عدم الاعتراف بالتغييرات الإقليمية الدولية بالأراضي التي جرى الاستيلاء عليها بالقوة (Osmańczyk,2003,P.2198)، إذ اعتقد أنه يجب جعل اليابانيين يدركون أنه بغض النظر عن نجاحهم في احتلال منشوريا ، لا يزال يتعين عليهم التعامل مع رأي وسلطة القوى الرئيسة في العالم، إذا ما أريد الحفاظ على النظام والاستقرار في شمال المحيط الهادئ، وكان مبدأ ستيمسون بمثابة دعوة واضحة للولايات المتحدة الأمريكية للعمل ضد العدوان خلال مدة الثلاثينيات والمدافع عن المعارضة الأمريكية لتوسع اليابان أولاً ثم ألمانيا ثانياً ، وقد تجلت رغبة ستيمسون وفق مبدأه في الدعوة للسلام العالمي (Fuess, 1941,P.337;Stimson,1936, Pp.31-57) .

وعندما فشل ستيمسون في ردع اليابانيين ، كتب في كانون الأول ١٩٣٢ إلى عضو مجلس الشيوخ الجمهوري ويليام بورا (William Borah) (١٨٦٥-١٩٤٠) ، رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ ، بأن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تخطط لإعادة بناء أسطولها البحري في المحيط الهادئ ، بعد أن رأت اليابانيون يتجهون في طريق الفاشية (McMahon and Zeiler,2012,P.167).

ثالثاً: حياته المهنية ومواقفه السياسية (١٩٣٣-١٩٤٠)

بعد مغادرته وزارة الخارجية عام ١٩٣٣ ، عاد ستيمسون إلى مكتبه القانوني في نيويورك ، لكنه استمر في قضاء جزء من الشتاء في منطقة وودلي (Woodley) بواشنطن ، ولابد من الإشارة هنا إلى أن فلسفة ستيمسون السياسية كانت نتاج دراسة متأنية وفكر ، تم إثباتها وتصحيحها من خلال خبرة عملية وثقافة واسعة في مجال الاقتصاد والسياسة وعلم الاجتماع والقانون والتاريخ ، مع بعض الاهتمام بالسير الذاتية والمذكرات ، ومحاضراته التي ألقاها في جامعة برينستون (Princeton University) بولاية نيوجرسي في ربيع عام ١٩٣٤ ، والتي نُشرت لاحقاً تحت عنوان: " الديمقراطية والقومية في أوروبا " ، هي خلاصة القراءة والتفكير الواسعين ، والتي تمحورت حول الدفاع عن عصبة الأمم ومن يقف وراءها ، مع مناشدة الولايات المتحدة الأمريكية لدعم العصبة والمساهمة في الجهود الحثيثة والناضجة لرجال الدولة في أوروبا لإنقاذ قارتهم وبقية العالم من مخاطر الحرب الحديثة (Fuess, 1941,P.338).

وبين عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦ ، كان ستيمسون مشغولاً بأزمة الشرق الأقصى التي اشتدت خلال تلك المدة، وقد أوضح آراءه بهذا الخصوص في كتابه "أزمة الشرق الأقصى"، الذي نُشر عام ١٩٣٦ ، والذي دعا فيه إلى اتخاذ مواقف أكثر شدة تجاه اليابان ، وفي عام ١٩٣٧ ، انتخب رئيساً لنقابة المحامين في نيويورك لمدة عامين (١٩٣٨-١٩٤٠) ، وانشغل في عمله القانوني وكان في كل صيف تقريباً ، هو والسيدة ستيمسون يذهبان إلى إسكتلندا ، ويمران عبر لندن في طريقهما ، ويقضيان بعض من الوقت هناك وكانا على اتصال وثيق بالرأي العام البريطاني ، وقد عبر ستيمسون عن اقتناعه العميق بضرورة إعادة بناء التفاهم بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية والذي أضعفته قضية منشوريا ومسألة ديون الحرب العالمية الأولى (Stimson and Bundy, 1948, P.297).

وقد كانت آرائه السياسية تجاه البريطانيين محل تقدير وإعجاب لديهم ، إذ وصفه السياسي البريطاني آرثر سالتر (Arthur Salter) (١٨٨١-١٩٧٥) قائلاً بأنه: ((إذا كانت الدول الكبرى الأخرى محظوظة مثل الولايات المتحدة الأمريكية في اختيارهم لوزراء جيدين

لإدارة الشؤون الخارجية أمثال هنري إل. ستيمسون، لكان مسار السياسة العالمية خلال تلك المدة مختلفاً تماماً ، فقد كان يتميز بالهمة والبساطة والحرص ، وهي أمور نادرة للغاية للأسف في إدارة الشؤون الخارجية ، وكان في جوهره يعمل من أجل السلام العالمي أكثر من انتزاع المزايا الوطنية ، وخلال مدة خدمته في منصب وزير الخارجية، كانت هناك فرصة حقيقية لتطوير التعاون السياسي مع أوروبا على أساس أسلوب التشاور المنتظم (((Arthur Salter, 1937, P. 84).

عندما تولى الرئيس الديمقراطي فرانكلين دي. روزفلت (Franklin D. Roosevelt) (١٨٨٢-١٩٤٥ / ١٩٣٣-١٩٤٥) منصبه عام ١٩٣٣، عمل ستيمسون كمعارضة إيجابية لسياسة الرئيس روزفلت، وكان لآرائه السياسية تأثير كبير على الرأي العام الأمريكي ، فقد زار البيت الأبيض مرات عدة بدعوة من الرئيس ، وعلى الرغم من معارضته الشديدة للصفقة الجديدة (New Deal)^(٢) ، لكنه وجد الرئيس على استعداد دائم لسماع آرائه وانتقاداته بطريقة ودية، كما وجد ستيمسون آراء الرئيس روزفلت الأساسية للشؤون الخارجية هي نفسها آرائه، إذ وافق على اعتراف الرئيس بالاتحاد السوفيتي وعلى سياسته في بناء الأسطول البحري، ورأى أن كليهما مكملان مفيدان للسياسة الأمريكية المستمرة في الشرق الأقصى، ووجد أن الرئيس روزفلت كان متعاطفاً مع آرائه بشأن الفلبين ، لكنه عارض بوضوح أي تخلي غير مسؤول عن الجزر ، وعارض الجهود المبذولة لخلق التجارة الفلبينية مع الولايات المتحدة الأمريكية، كما دعم جهود الرئيس لزيادة الوعي الأمريكي بالأحداث الدولية والتأهب للحرب القادمة (Stimson and Bundy, 1948, Pp.297-298).

ومنذ اليوم الذي أعلنت فيه بريطانيا الحرب على ألمانيا في أيلول ١٩٣٩، دعا ستيمسون إلى تعديل قانون الحياد ، وتبادل المدمرات الأمريكية " صفقة المدمرات مقابل القواعد" (Destroyers for Bases) على الأراضي البريطانية ، واعتماد التدريب العسكري الإجباري، وجميع الإجراءات الأخرى التي تهدف إلى تعزيز الدفاع الوطني (Tillman, 2014, P.311). كذلك دعا إلى توطيد العلاقة مع بريطانيا العظمى، وتم الإعلان عن موقفه بصراحة قبل بدء الحرب، وذلك في خطابه الذي ألقاه في الرابع عشر

من حزيران ١٩٣٩ الذي جاء فيه: ((ينقسم العالم اليوم إلى مجموعتين متعارضتين ، يؤمنان بمبادئ لا يمكن التوفيق بينها فيما يتعلق بالسلوك الدولي خارج حدودهما ، وكذلك من خلال المبادئ التي لا يمكن التوفيق بينها بشأن حقوق الإنسان والسلوك داخل حدودهما. تسعى إحدى المجموعات جاهدة لتحقيق العدالة الدولية والحرية، سواء من الخارج أو من الداخل ، بينما تعترف المجموعة الأخرى فقط بسيادة القوة ، سواء من الداخل أو من الخارج .. أن المعركة التي يخوضها الحلفاء الآن هي معركتنا... ليس هناك وقت نضيعه. يجب دعم الإدارة التي تؤمن بذلك وتتوق إليها غالبية كبيرة من الأمريكيين)) (Fuess, 1941, Pp.340-341).

رابعاً : دوره السياسي والعسكري (١٩٤٠-١٩٤٥)

كان ستيمسون أحد رجال الدولة الأمريكيين القلائل الذين طالبوا بمعارضة التوسع الألماني في أوروبا وتعزيز الجيش الأمريكي ومساعدة دول الحلفاء منذ أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، وقد وجدت آرائه قبولاً لدى فرانكلين روزفلت على الرغم من كونه جمهورياً ، فعرض عليه منصب وزير الحرب في عام ١٩٤٠، وقد وافق ستيمسون بشرطين؛ الأول أن لا يُتوقع منه المشاركة في سياسة الجبهة الداخلية، والثاني منحه حرية اختيار مساعديه، وكان هدف روزفلت من تعيينه تقوية دعم الحزبين الجمهوري والديمقراطي للسياسة الخارجية لإدارته (Knopf, 1990, P.220).

ولابد من الإشارة إلى أن ستيمسون كانت له فلسفة سياسية ونمط فكري دفعه إلى تقديم كل صعوبة جديدة وتعديلها تلقائياً، فطوال حياته السياسية كان جمهورياً ، لكنه لم يكن متمسكاً أعمى بأي عقيدة حزبية، فعلى سبيل المثال ، فيما يتعلق بمسألة عصابة الأمم، كان أقرب إلى وودرو ويلسون منه إلى عضو مجلس الشيوخ الجمهوري هنري كابوت لودج ؛ واتضح أنه كان يميل إلى الجناح الأكثر ليبرالية في حزبه، فعندما عُرض عليه منصب وزير الحرب في إدارة ديمقراطية ، بذلت بعض المحاولات الضعيفة والفاشلة من قبل عدد من زعماء حزبه الجمهوري لحظر عضويته ، لكونه خرج عن إرادة الحزب ، لكنه قدم المصلحة الوطنية في عمله السياسي على المصلحة الحزبية (Fuess, 1941, P.337).

وقبل تولي منصبه الجديد دعت لجنة الشؤون العسكرية في مجلس الشيوخ ستيمسون للمثول أمامها من أجل عرض آرائه حول الدفاع الوطني ، وذلك في الثاني من حزيران ١٩٤٠ ، فصرح أمام أعضاء مجلس الشيوخ بأن وجود الجيش الأمريكي هو لحماية البلاد من العدوان الخارجي ، وأشار بأن لا أحد يرغب في العدوان وإرسال قوات أمريكية إلى خارج الحدود ما لم يكن هذا العمل ضرورياً للغاية لحماية الولايات المتحدة الأمريكية وأمنها القومي ، وأضاف أنه لا يعتقد أنه يمكن حماية البلاد بأمان من خلال ما أسماه "بالدفاع السلبي البحت أو الدفاعي" ، ووجه كلامه إلى أعضاء المجلس قائلاً: ((أنا لا اعتقد أننا سنكون في مأمن من الغزو إذا جلسنا وانتظرنا العدو لمهاجمة شواطئنا ، وأن أجدادنا لم يكن لديهم مثل هذا الإيمان. وأن الغرض من مبدأ مونرو هو الحفاظ على أرضنا ومؤسساتنا من الغزو من خلال إبعاد الأعداء المحتملين عن هذا النصف من الكرة الأرضية)) ، ولفت الانتباه إلى حقيقة أن النمو في تطوير الأسلحة الحديثة جعل من الضروري زيادة المسافة التي يجب أن تفصل بين شواطئ الولايات المتحدة الأمريكية وأي عدو محتمل ، وأن خط الدفاع يجب دفعه بعيداً في المحيط الأطلسي خارج بورتوريكو وبرمودا ونيوفاوندلاند وشمال شرق كندا ، لأن العدو ممكن أن يؤمن قاعدة في أي من هذه الأماكن يمكن أن يشن هجوماً جويماً مدمراً على سواحل الولايات المتحدة الأمريكية الشرقية ، وشدد على حقيقة أن جميع هذه الأماكن النائية ، باستثناء بورتوريكو ، متورطة في الحرب وقد تطالب بها ألمانيا في حالة انتصارها ، وأن نيوفاوندلاند ليست حتى دولة ذات حكم ذاتي ولكنها مستعمرة تاج لبريطانيا العظمى ، والتي قد تضطر بريطانيا العظمى إلى الاستسلام لخصم منتصر ، كما أشار إلى أن كندا ، وهي جزء من الإمبراطورية البريطانية وجارة مباشرة للولايات المتحدة الأمريكية ، ستكون عرضة لهجمات أحد المحتلين لبريطانيا العظمى ، مما يجعل (٣٠٠٠) ميل من الحدود الأمريكية مهددة بالخطر ، وطالب من الكونغرس بتوفير الدعم الكافي للجيش الأمريكي للقيام بمهامه على أكمل وجه (-Senate,1940,Pp.9258-9259). وقد أقرع بآرائه مجلس الشيوخ الذي صوت لصالحه بأغلبية (٥٦) صوتاً بمقابل (٢٨) صوتاً ، وقد شعر ستيمسون بثقة الكونغرس الممثل الحقيقي للشعب الأمريكي ، وأنه

سوف يعمل تحت قيادة رئيس أعجب به كرجل دولة يحترمه لمنصبه، وأصبح مسؤولاً عن جيش الولايات المتحدة الأمريكية ، الذي كان يعرفه ويحبّه ويثق به طوال ثلاثين عاماً (Stimson and Bundy, 1948, P.331).

تسلم ستيمسون منصبه الجديد في العاشر من تموز ١٩٤٠، وكان أول عمل له كوزير حرب هو السعي إلى إنشاء نظام خدمة انتقائي ، وهو أول مشروع في وقت السلم (الالتحاق الإلزامي في القوات المسلحة) في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، ودعم الرئيس روزفلت على إصدار قراره الذي استدعى به الحرس الوطني والمليشيات المنظمة ، وذلك في السابع عشر من آب ١٩٤٠، ووقع الرئيس روزفلت على قانون الخدمة الانتقائية في السادس عشر من أيلول ١٩٤٠، وقد وضع القانون الجديد الأساس التشريعي اللازم لجيش جديد قوامه (١,٤٠٠,٠٠٠) رجل، وأكمل ستيمسون استعداداته لإسكان هؤلاء الجنود وتدريبهم بصورة ممتازة (Stimson and Bundy, 1948, P.347).

وفي سياسة الحكومة الخارجية دعم ستيمسون روزفلت في مساعدة الدول الأجنبية ، أولاً، من خلال برنامج صفقة المدمرات مقابل القواعد الذي تم الإعلان عنه في الثاني من أيلول ١٩٤٠ ، ثم برنامج "الإعارة والتأجير" (Lend-Lease) الذي أعلنه روزفلت لأول مرة في خطابه الإذاعي من واشنطن يوم التاسع والعشرين من كانون الأول ١٩٤٠، وفي إطار برنامج الإعارة والتأجير ، يمكن لدول الحلفاء ، التي كانت تنفذ أموالها بسرعة ، شراء سلع عسكرية وغذاء ووقود من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الائتمان بدلاً من الدفع نقداً، إذ أقر قانون الإعارة والتأجير وأصبح نافذاً في آذار ١٩٤١ (Stimson and Bundy, 1948, Pp.362-363; Tucker, 2016, P.1586).

أكد ستيمسون بعد أن أصبح وزيراً للحرب ، مراراً وتكراراً على الحاجة إلى سياسة قوية ضد اليابان (ينظر الملحق رقم (١))، ففي مذكرة رفعها إلى الرئيس روزفلت في السادس والعشرين من آب ١٩٤٠ ، كتب قائلاً: ((لقد أظهرت اليابان تاريخياً أنها يمكن أن تسيء تفسير سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المسالمة على أنها ضعف. كما أظهرت تاريخياً أنه عندما تشير الولايات المتحدة الأمريكية بلغة واضحة وأفعال جريئة إلى أنها تنوي تنفيذ

سياسة واضحة وإيجابية في الشرق الأقصى ، فإن اليابان ستخضع لهذه السياسة على الرغم من أنها تتعارض مع سياستها الآسيوية الخاصة وتصورها. إن قيام الولايات المتحدة الأمريكية الآن بالإشارة إما بالكلمات الناعمة أو الأفعال غير المتسقة إلى أنه ليس لديها سياسة واضحة ومحددة تجاه الشرق الأقصى لن يؤدي إلا إلى تشجيع اليابان على اتخاذ إجراءات أكثر جرأة ((Bonnett, 1997, Pp.190-191).

تطلب الجهود الحربي قيام ستيمسون بتشكيل فريق كبير من الخبراء لمساعدته في التعبئة الصناعية والعسكرية على الجبهة الداخلية، وضم فريقه روبرت باترسون (Robert Patterson) (١٨٩١-١٩٥٢) ، وجون جيه مكروي (John J. McCloy) (١٨٩٥-١٩٨٩) ، وروبرت أ. لوفيت (Robert A. Lovett) (١٨٩٥-١٩٨٦) وهارفي بندي (Harvey Bundy) (١٨٨٨-١٩٦٣)، إذ كان باترسون مساعداً للسكرتير المسؤول عن مشتريات الجيش من الإمدادات ، فيما ساعد مكروي بشكل عام في معالجة المشكلات التي صاحبت إجراءات التعبئة الصناعية، بينما أشرف لوفيت على القوات الجوية ، بدءاً من إنتاج الطائرات الحربية في المصانع إلى استخدامها في القتال، وعمل بوندي كحلقة وصل مع لجان الكونغرس المختلفة ومستشار شخصي لستيمسون (Knopf, 1990, Pp.247-248).

اتصف ستيمسون بالصراحة ولم يلجأ إلى المساومة أو التهذئة أو التهرب من مهمة صعبة يخشى مواجهتها، فبعد تسلمه مهام وزارة الحرب بأشهر قليلة ، تحديداً في شتاء ١٩٤٠ ، قامت مجموعة صغيرة من الشباب ، يمثلون حركة الشباب الأمريكية ، في اعتصام أمام وزارة الحرب ، حاملين لافتات تزعم التمييز ضد الزنوج في الجيش، وبعد مشاهدتهم لبضع دقائق ، نزل ستيمسون وأوقف موكبهم ، وخاطب المتظاهرين بكل بساطة وصراحة ، وأخبرهم أنه من الواضح أنهم لم يحققوا في الموقف وحدد ماهية وطبيعة الحرب، وأكد لهم بأن الوزارة اقترحت إعطاء الجنود الزنوج امتيازات وحقوق كبيرة في الجيش ، وقد أقنع المتظاهرين الذين لم يتظاهروا مرة أخرى (Fuess, 1941, P.341).

راقب ستيمسون التطورات العسكرية على الساحة الأوربية بكثب، وركز على نحو دقيق على التطورات في آسيا، وقبل أن تقصف اليابان القوات الأمريكية في بيرل هاربر (Pearl Harbor)^(٣) ، في السابع من كانون الأول ١٩٤١، كان ستيمسون يعلم من خلال تقارير المخابرات أن هجوماً يابانياً على المصالح الأمريكية كان وشيكاً ، لكنه اعتقد أنه سيحصل في غرب المحيط الهادئ ، مثل جزر الفلبين ، وأمام تلك الظروف ، طلب ستيمسون اعتقال جميع الأمريكيين اليابانيين الذين يعيشون على الساحل الغربي للولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على موافقة الرئيس روزفلت في التاسع عشر من شباط ١٩٤٢ ، لإجلاء (١١٢,٠٠٠) أمريكي ياباني في معسكرات تم بنائها على عجل في المناطق الصحراوية النائية في الداخل الأمريكي، فقد اعتقد أنهم يشكلون خطراً على الجبهة الداخلية الأمريكية ، على الرغم من عدم اتهام أي أمريكي ياباني بارتكاب جريمة حرب (Knopf,1990, Pp.254-256).

تسببت ظروف الحرب وتطوراتها بتشكيل قناعات جديدة لدى وزير الحرب هنري إل. ستيمسون تجاه اليابانيين الأمريكيين، فقد أعلن في مؤتمر صحفي بواشنطن يوم الخميس الموافق الثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٣ عن خطط لتشكيل وحدة قتالية لجميع سكان الولايات المتحدة الأمريكية من أجل الخدمة الفعلية، وكإجراء أولي في تشكيل الوحدة ، كشف ستيمسون عن بدء حملة تحث المواطنين الأمريكيين المنحدرين من أصل ياباني بالتطوع على نطاق واسع على مستوى الولايات الأمريكية وجزر هاواي ، لكنه أكد أنه لن يتم تجنيد أي فرد إذا كان هناك شك في ولائه، وأن وزارة الحرب وضعت برنامج يمكن جميع المواطنين الأمريكيين المخلصين من أصول يابانية بما فيهم النساء، العمل في وظائف تتعلق بالإنتاج الحربي، لاسيما صناعة الطائرات الحربية (Heart Mountain Sentinel, 1943, Vol.II, No. 5). وجاء هذا التحول في سياسة وزارة الحرب بعد الدراسة التي أجرتها الوزارة على عدد كبير من الطلبات الجادة من قبل مواطنين أمريكيين من أصل ياباني يرجون فيها تنظيم وحدات خاصة بهم في الجيش (The Rohwer Outpost, 1943, Vol. II, No.9)

حاول ستيمسون خلال الحرب فرض إجراءات أمنية مشددة فيما يتعلق بالعمليات الحربية، وكان ينظر إلى المدنيين (غير العسكريين) في الإدارة الأمريكية بريبة، وبدى حذراً في تعامله مع الصحافة، ولاسيما إلمر ديفيس (Elmer Davis) (١٨٩٠-١٩٥٨)، رئيس مكتب معلومات الحرب التابع للحكومة الأمريكية (The United States Office (OWI) of War Information)، إذ كان المكتب مسؤولاً عن نشر المعلومات حول الحرب للرأي العام الأمريكي، وكان من رأى ستيمسون بأنه لا قيمة في إعلام الجمهور عن العمليات الحربية وهو ما يزعزع الجبهة الداخلية، وكان على خلاف مع ديفيز بهذا الشأن، على الرغم من أنه كان يمسك بزمام الأمور، حتى الحقائق المتعلقة بنتائج هجوم بيرل هاربور لم يتم الكشف عنها لمدة عام، وكان مدعوم من الرئيس روزفلت بذلك (Stimson, 1947, P.104).

في أوائل عام ١٩٤٢ أعاد ستيمسون تنظيم وزارة الحرب، واعتمد على رئيس الأركان الجنرال جورج مارشال (George Marshall) (١٨٨٠-١٩٥٩) بالإشراف على القوات البرية والقوات الجوية واللوجستيات التي تطلبتها المعركة، وقدم ستيمسون دعماً شخصياً غير محدود لمارشال وغيره من كبار القادة العسكريين، بما في ذلك الجنرالات دوغلاس ماكآرثر (Douglas MacArthur) (١٨٨٠-١٩٦٤) ودوايت أيزنهاور (Dwight Eisenhower) (١٨٩٠-١٩٦٩) وبريهون بي. سومرفيل (Brehon B. Somervell) (١٨٩٢-١٩٥٥) (Sterling, 2001, P.93).

وفضلاً عن مهامه في وزارة الحرب، قام ستيمسون بالإشراف على " مشروع مانهاتن " (Manhattan Project) وهو مشروع سري للغاية لتكريب وتصنيع القنبلة الذرية، فقد أسند هذا المشروع إلى وزارة الحرب الأمريكية، وكان الاسم الشفري له هو " حي مانهاتن الهندسي". إذ جرى التعاون فيه بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا في تشرين الأول ١٩٤١ بإدارة الجنرال الأمريكي ليزلي غروفز (Leslie Groves) (١٨٩٦-١٩٧٠)، ولم يعرف إلا نفر قليل من علماء الطبيعة الذين يعملون بالمشروع، تفاصيل العمل الذي يقوم به زملائهم، حتى أن ستيمسون أبلغ به هاري أس. ترومان (Harry S. Truman) (١٨٨٤-

١٩٧٢ / ١٩٤٥-١٩٥٣) بصفة شخصية عندما أصبح ترومان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية بعد الموت المفاجئ لفرانكلين روزفلت في الثاني عشر من نيسان ١٩٤٥ (البكر، ٢٠١٢، ص ٣٥، دافيز ولنجر ، ١٩٩٠، ص ٢٣). ففي الخامس والعشرين من نيسان من العام نفسه التقى ستيمسون بترومان في البيت الأبيض، وكان يرافقه غروفر وناقش معه التاريخ الكامل للمشروع والتقدم الذي تم إحرازه ، وأكد له بأنه في غضون أربعة أشهر سيكون من المحتمل إكمال أفطع سلاح معروف في تاريخ البشرية ، يمكن لقنبلة واحدة منه تدمير مدينة بأكملها (Stimson, 1947,P.99).

لكن الجدير بالملاحظة أن التعاون بين الجانبين الأمريكي والبريطاني في مجال الطاقة الذرية لم يستمر طويلاً، فقد كان الأمريكيون يعترضون بما حققوه من نتائج في هذا المجال، حتى أن وزير الحرب هنري ستيمسون ذكر في تشرين الأول ١٩٤٢ بأن الولايات المتحدة الأمريكية أنجزت تسعة أعشار العمل ، وأوقف الأمريكيون تبادل الخبرات والأبحاث من جانبهم في آيار ١٩٤٣ (البكر، ٢٠١٢، ص ٤٢).

عندما استسلمت ألمانيا النازية للحلفاء في آيار ١٩٤٥، وجد الحلفاء ضرورة عقد مؤتمر لمناقشة الأوضاع في أوروبا والنظر في معاهدات السلام مع دول المحور، فجرى عقد مؤتمر بوتسدام (Potsdam) في ضاحية بوتسدام في برلين ، بألمانيا ، للمدة (١٧ تموز - ٢ آب ١٩٤٥) وحضره رئيس الولايات المتحدة الأمريكية هاري إس. ترومان، ورئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل (Winston Churchill) (١٨٧٤-١٩٦٥/١٩٤٥-١٩٥١ - ١٩٥٥) ورئيس الاتحاد السوفيتي جوزيف ستالين (Joseph Stalin) (١٨٧٣- ١٩٥٣/١٩٢٤-١٩٥٣) ، وفي اليوم الرابع للمؤتمر حضر وزير الحرب ستيمسون وأخبر ترومان بالنجاح الكامل للتجربة الأولى للقنبلة الذرية ، مع تقرير كامل عن مدى فاعلية القنبلة ، ما أعطى ترومان ارتياح كبير، وأدرك بأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعد بحاجة إلى مساعدة الاتحاد السوفيتي في الحرب ضد اليابان ، كما أنها ستحافظ على مراكز نفوذها في أوروبا دون الاضطرار إلى استبقاء جيش ضخم هناك (بسيوني ، ٢٠١٣ ، ص ١٣٥-١٣٦).

تلقى ستيمسون بوصفه وزيراً للحرب دعماً من الكونغرس الأمريكي شجعه على القيام بخطوات أكثر جرأة في جبهة آسيا، ففي اليوم التالي لـ "يوم النصر" - الثامن من أيار ١٩٤٥ ، النهاية الرسمية للحرب في أوروبا - استقبل ستيمسون في مكتبه الجديد في مبنى مقر وزارة الدفاع الأمريكية وفداً من أعضاء مجلس الشيوخ وأعضاء الكونغرس برئاسة الشيخ ألبن باركلي (Alben Barkley) (١٨٧٧-١٩٥٦) من ولاية كنتاكي، وكانوا قد عادوا لتوهم من أوروبا، إذ زاروا معسكرات الاعتقال في بيرغن بيلسن (Bergen-Belsen) وداخو (Dachau) ونوردهاوزن (Nordhausen)، واعترف عدد منهم أنهم قبل الرحلة كانوا متشككين في التقارير عن الفظائع الألمانية ، ورفضوها ووصفوها بأنها مبالغ فيها أو أنها مجرد إسقاطات لدعاية الحلفاء، لكن ما رآه غير رأيهم، وأكد لهم ستيمسون بأن ما يسمى بالفظائع يمثل محاولة متعمدة ومنسقة من قبل حكومة ألمانيا للقضاء على أعداد كبيرة من الروس بالقتل والتجويب وغير ذلك من أساليب الموت ، فضلاً عن البولنديين واليهود وطبقات أخرى من الناس (Knopf,1990, P.12) .

وعلى الرغم من دعم السلطة التشريعية لإجراءات وزارة الحرب، لكن انتقادات شديدة وجهت إلى ستيمسون بأنه انقاد إلى مستشاريه العسكريين بشكل أعمى في تقديرهم الخاطئ الأولي للقوة السوفيتية ، فضلاً عن تقديرهم الخاطئ لاحقاً للقوة اليابانية، وكان الخطأ الأخير في التقدير أدى إلى تنازلات لروسيا ثمناً لدخولها في الحرب ضد اليابان (Amberg, 1948,P.138).

في أعقاب هزيمة ألمانيا في أيار ١٩٤٥ ، شعر ستيمسون أن تحقيق النصر في أوروبا ، لم يكن كافياً بوجود جبهات أخرى في آسيا لم تنزل ثقلها ولا نية لها بالاستسلام ، وعند عودته إلى واشنطن في الثامن والعشرين من أيار ١٩٤٥ ، بعد إجازة عمل لمدة عشرة أيام في منزله في لونغ آيلاند (Long Island) ، وجد بأنه مستعد للتعامل مع القضية التي ستهيمن على المدة المتبقية له في وزارة الحرب. فقال في مذكراته: ((لقد اتخذت قراراً ، لجعل (القنبلة الذرية) مهتمتي الأساسية لأشهر القليلة القادمة ، وأريح نفسي قدر الإمكان من جميع الأمور الروتينية في الحرب)) (Malloy,2009,P.2) .

كان الهدف العسكري للولايات المتحدة الأمريكية في صيف ١٩٤٥ هو الاستسلام الفوري والكامل لليابان، وأن التدمير الكامل لقوتها العسكرية يمكن أن يفتح الطريق أمام سلام دائم بحسب رؤية هنري إل. ستيمسون ، ووفق المعلومات التي وصلت للقيادة الأمريكية أن اليابان في تموز ١٩٤٥ ، قد ضعفت بشكل كبير بسبب الهجمات العسكرية الأمريكية ، وأنها وصلت إلى حد تقديم مقترحات مبدئية للحكومة السوفيتية ، على أمل استخدام الروس كوسطاء للتفاوض من أجل الاستسلام، لكن على أرض الواقع لم يظهر أي نية للاستسلام ، فقد احتفظت اليابان بمناطق مهمة تم احتلالها ، ولم يكن هناك أي مؤشر على أي ضعف في تصميم اليابانيين على القتال بدلاً من قبول الاستسلام غير المشروط ، إذ استمروا في قتالهم حتى النهاية ، فلا يزال لديهم قوة عسكرية كبيرة ، إذ قدر قسم المراقبة في هيئة الأركان العامة لإدارة الحرب، القوة العسكرية اليابانية في منتصف تموز ١٩٤٥ على النحو الآتي: في الجزر الأصلية ، أقل بقليل من (٢,٠٠٠,٠٠٠) مقاتل ، في كوريا ومنشوريا وفرموزا ، أكثر بقليل من (٢,٠٠٠,٠٠٠) مقاتل، وفي الهند الفرنسية والصين وتايلاند وبورما أكثر من (٢٠٠,٠٠٠) مقاتل، وأكثر من (٥٠٠,٠٠٠) مقاتل في الفلبين ، وقُدرت القوة الإجمالية للجيش الياباني بنحو (٥,٠٠٠,٠٠٠) مقاتل (Stimson, 1947,P.99) .

وإزاء تلك التطورات واستمرار الإمبراطورية اليابانية بالقتال ، أوصت اللجنة الرئاسية الأمريكية المؤقتة التي نظمها الرئيس هاري إس. ترومان والتي كان هنري إل. ستيمسون عضواً فيها، بإلقاء قنبلة ذرية على اليابان لإجبارها على الاستسلام، وقد أعطى ترومان الأمر باستخدام السلاح الجديد في مدينتين يابانيتين هما هيروشيما وناغازاكي (Holmes,2005,P.209) .

لكن المثير للانتباه أن العلماء المشاركون في مشروع مناهاتن ، عارضوا إسقاط القنبلة خوفاً من أن يطلق العنان لسباق تسلح نووي، وبدلاً من ذلك ، دافعوا عن نقل أسرار القنبلة إلى وكالة دولية ، والتي من شأنها أن تتحمل مسؤولية استخدام الانشطار النووي لأغراض أكثر سلمية مثل إنتاج الطاقة، واقترح هؤلاء العلماء أنفسهم أن يتم إعطاء اليابانيين تحذيراً مفصلاً عن القدرة التدميرية للقنبلة أو أن يتم تنفيذ مظاهرة في منطقة غير مأهولة بالسكان ،

لكن اللجنة الرئاسية المؤقتة ، رفضت تلك التوصيات ، وأصررت على وضع نهاية للحرب ، فأوصت باستخدام القنبلة الذرية على اليابان، على الرغم من تحفظ ستيمسون ، فقد ذكر المدير العلمي لمشروع مانهاتن روبرت أوبنهايمر (Robert Oppenheimer) (١٩٠٤ - ١٩٦٧) أنه في اجتماع اللجنة الرئاسية المؤقتة الذي عُقد في الأول من حزيران ١٩٤٥ بدا ستيمسون حزينا، وأعرب عن استيائه من الافتقار "المروع" للضمير والرحمة الذي سببته الحرب ، وعبر عن انزعاجه حيال تفجيرات هامبورغ ودريسدن وطوكيو، وفي مؤتمر بوتسدام، حاول إقناع ترومان بالسعي لتحقيق سلام تفاوضي، ورفض هو نفسه أن يكون مدفوعاً بالغضب للانتقام ، ولم يرغب في زيادة رعب الحرب دون داعٍ، لكن كل ذلك لم يمنع ستيمسون من الاشتراك في قرار استخدام القنبلة الذرية ضد اليابان ، وبالفعل أُسقطت القنابل في يومي السادس والتاسع من آب ١٩٤٥ على المدينتين المذكورتين، واستسلم اليابانيون في الرابع عشر من آب من العام نفسه، ولقي أكثر من (٢٠٠,٠٠٠) ياباني مصرعهم نتيجة للانفجارات، وعانى عدد لا يحصى من الآثار الرهيبة التي تسبب بها الإشعاع النووي (Holmes,2005,P.209;Takaki, 1995, Pp.329-330).

بعد هذه التطورات العسكرية ، وجد ستيمسون أن عدداً من الأصوات المؤثرة تعالت في وزارة الخارجية الأمريكية بالتحريض ضد إمبراطور اليابان وضرورة استسلامه غير المشروط، فتدخل وأقنع الرئيس ترومان بإبقاء الإمبراطور بشروط معينة ، فقد كان على اطلاع واسع ومعرفة كبيرة بمكانة الإمبراطور وقداسته لدى اليابانيين (Takaki,1995, P.330).

ولابد من القول أن ستيمسون كان حساساً تجاه الأعباء الأخلاقية للحرب، وقد شعر بالذهول من الخسائر المدنية الناجمة عن قصف المدن اليابانية، وتدخل للحيلولة دون ضرب العاصمة اليابانية القديمة ، كيوتو (Kyoto) أثنى مزار للفن والدين الياباني ، واستبعادها من قائمة الأهداف الذرية المتوقعة، وصد من الطابع الانتقامي لخطة مورغنثاو (Morgenthau Plan)^(٤) لتقليص ألمانيا بعد الحرب وتحويلها إلى مجتمع زراعي. وقال : ((إن ذلك سيكون جريمة مثل تلك التي كان الألمان أنفسهم يأملون في ارتكابها ضد ضحاياهم ... جريمة ضد الحضارة نفسها)) (Knopf,1990, P.18). كذلك رفض طلب

التعويضات التي طلبها السوفيت من الدول المهزومة في الحرب، وطالب بمحاكمة المسؤولين النازيين وفق القانون الدولي (Magic and Bernstein, 2015,P.1027) . كانت الآثار النفسية التي تركتها القنبلة الذرية على ستيمسون سبباً في تقديمه مقترح نزع السلاح والتحكم في الطاقة الذرية إلى إدارة الرئيس في الثاني عشر من أيلول ١٩٤٥ ، والذي طلب فيه فتح حوار مباشر مع الاتحاد السوفيتي، لتبادل المعرفة المتعلقة بالتكنولوجيا الذرية، مؤكداً بأن من شأن هذا الحوار العمل على ضبط استخدام الطاقة الذرية ومنع سباق تسلح بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، وقد أحدث المقترح انقسامات كبيرة داخل حكومة ترومان ، ويعود ذلك أساساً إلى افتقارها الجماعي إلى الفهم العلمي للطاقة الجديدة، وبالمثل، أنقسم الشعب الأمريكي بشأن ما إذا كان ينبغي الكشف عن الأسرار الذرية الأمريكية أو حمايتها كأصل وطني، بعدها استقال من منصبه وتقاعد في عيد ميلاده الثامن والسبعين في الحادي والعشرين من أيلول ١٩٤٥. وجرى منحه وسام الخدمة المتميزة من الرئيس ترومان (Shimamoto, 2016,P.1).

خامساً: سنوات حياته الأخيرة

طارد الخوف والهلع ستيمسون بعد حادثة إلقاء القنبلتين النوويتين ، ووجهت انتقادات كبيرة له بأن القرار الذي اتخذته لجنته غير عادل وغير أخلاقي وأنه يشكل جريمة حرب، بالمقابل أوضح ستيمسون بعد عامين من إسقاط القنابل ، تحديداً في عام ١٩٤٧، في مقالة له بأن عملية اتخاذ القرار التي اتخذها هو وزملاؤه فيما يتعلق باستخدام القنابل الذرية في المرحلة الأخيرة من حرب المحيط الهادئ كانت ضرورية ، وقال : ((كنا متشائمين جداً بشأن استسلام الحكومة اليابانية، قدرنا أنه إذا اضطررنا إلى تنفيذ الخطة العسكرية حتى نهايتها ، فلن ينتهي القتال الرئيس حتى الجزء الأخير من عام ١٩٤٦ ، على أقرب تقدير، وعلمنا أن مثل هذه العمليات قد تكلف أكثر من مليون ضحية للقوات الأمريكية وحدها، فضلاً عن خسائر كبيرة إضافية لحلفائنا ، وبالطبع ، إذا كانت حملتنا ناجحة واستطعنا الانتصار ، فإن خسائر العدو ستكون أكبر بكثير من خسائرننا. لذلك قررنا

استخدام القنبلة الذرية التي من شأنها إنقاذ عدد كبير من أرواح كل من الأمريكيين واليابانيين ((Morioka,2017,P.317).

وأشار أيضاً بأنه على الرغم من أن اللجنة الرئاسية المؤقتة قد نظرت في توصيات العلماء بإعطاء اليابان تحذيراً صريحاً من القوة التدميرية للقنبلة ، إلا أنهم كانوا يخشون أن القنبلة قد تكون عديمة الفائدة، وأن تأثير مثل هذا التحذير أو العرض سيضيع، ومن هنا رُفضت مقترحات العلماء، وجادل ستيمسون بأن استخدام القنبلة ربما لم ينقذ حياة الأمريكيين فحسب ، بل أنقذ حياة اليابانيين أيضاً على المدى الطويل، فأكد إن الحصار البحري الذي فرضه الحلفاء على اليابان كان من الممكن أن يتسبب في معاناة اليابانيين أكثر مما تسببت فيه القنبلتان، فضلاً عن ذلك ، أدى القصف الأمريكي للقنابل الحارقة على المدن اليابانية إلى مقتل عدد أكبر من الأشخاص مقارنة بالقنابل الذرية. (Holmes,2005,P.210).

في الوقت نفسه كان هناك من شكك في اختيار مدينتي هيروشيما وناغازاكي كأهداف. فادعى ستيمسون أن الأولى كانت مركزاً للجيش وأن الثانية كانت ميناء بحري مهم ضمت منشآت صناعية مهمة، وكان القرار أنه بعد القنبلة الأولى على هيروشيما ، يتم الانتظار يوماً واحداً إذا لم يكن هناك استسلام وشيك لليابان ، سيتم إسقاط القنبلة الثانية على ناغازاكي (Holmes,2005,P.210).

عاد ستيمسون بعد تقاعده إلى مزرعته وبيته في لونغ آيلاند (Long Island)، حيث عاش السنوات الخمس الأخيرة من حياته، وتوفي في العشرين من تشرين الأول ١٩٥٠ في هنتنغتون (Huntington) بنيويورك (Shavit, 1990, P.472).

الخاتمة :

- من خلال ما تقدم ذكره ، يمكننا إجمال أهم ما توصلنا إليه من نتائج بالنقاط الآتية :
١. اكتسب هنري إل. ستيمسون من عمله القانوني وممارسة مهنة المحاماة في شركات كبرى في نيويورك ، خبرة كبيرة وعلاقات مكنته من ولوج السياسة سريعاً ، ولاسيما علاقته بإليهو روت الذي أصبح وزيراً خلال المدة (١٨٩٧-١٩٠٩) ، وكان ذلك كافياً لاختياره مدعٍ عام للمنطقة الجنوبية من نيويورك من قبل الرئيس ثيودور روزفلت.
 ٢. كانت مواقفه تجاه دول أمريكا اللاتينية متباينة ، فعندما كان وزيراً للخارجية عام ١٩١٣ طالب بالوصاية عليها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ، لكنه تراجع عن هذه السياسة في عام ١٩٣١ ، ودعا إلى اتباع سياسة حسن الجوار معها، من خلال دعمها في تنظيم شؤونها الداخلية الخاصة وعدم التدخل فيها ، وجاء ذلك نتيجة ظروف الأزمة الاقتصادية العالمية والتوترات الدولية التي شهدتها العالم مطلع الثلاثينيات .
 ٣. تميز ستيمسون بكفاءته العالية وتقديمه للمصلحة الوطنية على الاعتبارات الأخرى ، ولم يلتزم بالقيود الحزبية ، فعلى الرغم من كونه جمهورياً مؤمناً بسياسة حزبه ، لكنه عمل في إدارات ديمقراطية ، مما جعله مستقلاً بأفكاره ومعتداً بشخصيته السياسية .
 ٤. أدى ستيمسون دوراً كبيراً في إعداد وتدريب وتسليح الجيش الأمريكي ليكون بمستوى القتال في جبهات خارج حدود الولايات المتحدة الأمريكية ، واختار له قادة أكفاء تمكنوا من تحقيق انتصارات مهمة في جبهات أوروبا وأفريقيا .
 ٥. أشرف ستيمسون على مشروع مانهاتن للقنبلة الذرية ، وأمن بإمكانية السلاح الجديد من وضع نهاية سريعة للحرب العالمية الثانية ، لكن في الوقت نفسه تحمل الجزء الكبير من اللوم والانتقاد بعد ما أحدثته القنابل الذرية من تدمير في المدن اليابانية ، وعلى الرغم من تبريره لفعله ، لكنه يتحمل مسؤولية اتخاذ القرار مع الإدارة الأمريكية.

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

الملحق رقم (١)

THIRTY-TWO LIBERTY STREET
NEW YORK

January 22, 1940

My dear Miss Colton:

The struggle taking place in Asia today is essentially a conflict between two types of civilization -- the one, pacific and evolutionary; the other militaristic and aggressive in its foreign policy. The outcome will be of enormous significance for the world.

American policy in the Far East has been based upon the conviction that a friendly, progressing, independent China would be the best guarantee of future stability and peace in the Pacific, and a great safeguard for the welfare and security of this hemisphere.

On January 26, the commercial treaty between the United States and Japan will come to an end. It is my conviction that prompt measures should then be taken by our Government to restrict, by such measures as may be appropriate and effective, the very substantial aid that Japan is receiving through the procurement of essential war materials from the United States. What action can and will be taken must depend in large measure upon the extent to which the people as a whole are informed upon this question and alive to the far-reaching consequences involved in our present position.

I consented, a year ago, to become Honorary Chairman of The American Committee for Non-Participation in Japanese Aggression because I felt that the members of this Committee were endeavoring, intelligently and honestly, to place before the American people one of the most significant issues that we must face in our foreign policy during this critical period in our own history and that of all nations. Subsequent experience has confirmed that confidence. I am glad to bespeak for the Committee such cooperation and support as you may be able to give for its important work.

Sincerely yours,

Henry L. Stimson

(1) Olive A. Colton Papers, 1867-1961, The University of Toledo, Ward M. Canaday Center, Toledo, Ohio, 1990, P.121.

المصادر:

- الوثائق الأمريكية المنشورة :

1. Walter Lippmann and William O. Scruggs, The United States in World Affairs an Account of American Foreign Relations 1931, Published for the Council on Foreign Relations, New York and London, 1932.
2. United States Government, Comparison Proposed New articles of War with the Present articles of War and Other Related Statutes, Government Printing Office, Washington, 1912.
3. U.S., Senate, Hearings Before Committee on Military Affairs ,July 8, 1940, Government Printing Office, Washington, D. C., 1940.
4. US Congress, Committee on Military affairs, revision of the articles of War, hearing ' before the- Committee on Military affairs House of representatives Sixty-Second Congress Seconds Session, being a project for the revision of the articles of War, Government Printing Office, Washington, 1912.

- الكتب الأجنبية :

1. Arthur Meier Schlesinger, The Coming of the New Deal, 1933-1935, Houghton Mifflin Company, New York, 2003.
2. Alfred A. Knopf, Colonel, The Life and Wars of Henry Stimson 1867-1950, New York,1990.
3. Barrett Tillman,D-Day Encyclopedia: Everything You Want to Know About the Normandy Invasion, Regnery Publishing, New Jersey, 2014.
4. Chris J. Magic and David Bernstein, Imperialism and Expansionism in American History: A Social, Political, and Cultural Encyclopedia and Document Collection, ABC-CLIO, California, 2015.
5. David Shavit, The United States in Asia: A Historical Dictionary, Greenwood Publishing Group, New York, 1990.
6. Daniel Leab and Others, The Great Depression and the New Deal: A Thematic Encyclopedia,Vol.1,ABC-CLIO, California,2010.
7. Edmund Jan Osmańczyk, Encyclopedia of the United Nations and International Agreements, Vol.3, Third Edition , New York and London, 2003.

8. Elting E. Morrison, Turmoil and Tradition A Study of the Life and Times of Henry L. Stimson, Houghton Mifflin Company, Boston, 1960.
9. Henry L. Stimson, The Far Eastern Crisis ,Recollections and Observations, Harper Brothers Publishers, New York and London, 1936.
10. Henry L. Stimson and McGeorge Bundy, On Active Service in Peace and War, Harper Brothers Publishers, New York and London, 1948.
11. James Ciment and Thaddeus Russell , The Home Front Encyclopedia: United States, Britain, and Canada in World Wars I and II, Vol. 1, ABC-CLIO, California, 2007.
12. Robert J. McMahon and Thomas W. Zeiler, Guide to U.S. Foreign Policy: A Diplomatic History, CQ Press, 2012.
13. Rudolf V. A. Janssens, "What Future for Japan?": U.S. Wartime Planning for the Postwar Era, 1942-1945, Amsterdam, 1995.
14. Marquis James and Bessie R. James, The Story of Bank of America: Biography of a Bank, Beard Books, Washington D. C., 2002.
15. Spencer C. Tucker, World War II: The Definitive Encyclopedia and Document Collection, Vol. 1, ABC-CLIO, California, 2016.
16. Thomas Leonard and Others, Encyclopedia of U.S. - Latin American Relations, Vol. 1, CQ Press, Los Angeles, 2012.
17. William Gardner Bell, Secretaries of War and Secretaries of the Army, Portraits and Biographical Sketches, Center of Military History United States Army Washington, D.C., 2010.
18. Mayako Shimamoto, Henry A. Wallace's Criticism of America's Atomic Monopoly, 1945-1948, Cambridge Scholars Publishing, 2016.

- الكتب العربية :

١. أحمد جلال بسيوني ، اختلاق الحرب الباردة دور الولايات المتحدة في تقسيم العالم ١٩٤٥-١٩٥٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٣ .
٢. دانيال ف. دافيز ونورمان لنجر، تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥ ، ترجمة عبد العليم إبراهيم الأبيص ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
٣. محمد محمود منطاوي ، الحروب الأهلية وآلية التعامل معها وفق القانون الدولي ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، ٢٠١٥ .

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

٤. نعمة حسن البكر، الهيمنة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية العلاقات البريطانية - الأمريكية " دراسة في العلاقات السياسية " ١٩٤٥-١٩٥٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢.

- الرسائل والأطاريح الجامعية :

- الأجنبية

1. Esther Briney Chu, The Policy of Secretary of State Henry L. Stimson Toward China ,Unpublished Ph.D. Dissertation, Northwestern University, Illinois, 1943.

- العربية

١. جمانة محمد راشد، التطورات الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٣٣-١٩٤١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

- البحوث والدراسات المنشورة :

- الأجنبية

1. Arthur Salter, The Far Eastern Crisis. by Henry L. Stimson(book review), Pacific Affairs journal, Vol.10,No.1, University of British Columbia, 1937.
2. Claude M. Fuess, Henry L. Stimson, The Atlantic magazine, September 1941 .
3. Henry L. Stimson,The Pact of Paris: Three Years of Development, Foreign Affairs Magazine, New York,Vol.11,No.1, October 1932.
4. Henry L. Stimson, The Decision to Use the Atomic Bomb, Harper's Magazine, Vol.194, No. 1161,(February 1947) .
5. Jack S. Cohen, The Revolution in Science in America, 1900- 1950, Substantia. An International Journal of the History of Chemistry, Vol. 5, No. 2, 2021.
6. John Bonnett, Jekyll and Hyde: Henry L. Stimson, Mentalite´, and the Decision to Use the Atomic Bomb on Japan,War in History Journal, Vol.4, No.2, April 1997 .

هنري إل. ستيمسون (Henry L. Stimson)

(١٨٦٧ - ١٩٥٠) ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية

7. Julius H. Amberg, On Active Service in Peace and War, by Henry L. Stimson and McGeorge Bundy, Indiana Law Journal, Vol. 24, No. 1, Fall 1948.
8. Keir Sterling, Henry L Stimson: The First Wise Man ,by David F. Schmitz (Book Review), Army History, The Professional Bulletin of Army history, No. 52, Washington, D.C., Spring 2001.
9. Ronald Takaki, 50 Years After Hiroshima, Dissent Magazine, Summer 1995.
10. Sean Malloy, Four Days in May: Henry L. Stimson and the Decision to Use the Atomic Bomb, he Asia-Pacific Journal, Japan, Vol.7, No. 14 , April 4, 2009.
11. Masahiro Morioka, The Trolley Problem and the Dropping of Atomic Bombs, Journal of Philosophy of Life Vol.7, No.2 (August 2017).
12. Thomas Holmes, The Dropping of Atomic Bombs on Japan, Social Education Journal, Vol. 69, No.4 , National Council for the Social Studies, Columbia, May-June 2005 .

- العربية

١. وسام هادي عكار ، دور اليابان في مؤتمر جنيف ولندن لنزع السلاح البحري (١٩٢٧-١٩٣٠) " دراسة تاريخية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية، المجلد ٢٦ ، العدد ١٠٧/إنساني/ ، ٢٠٢٠ .

-الصحف الأجنبية :

1. The New-York Tribune Newspaper, Vol. LXV ,No. 21,606, January 11, 1906.
2. The New-York Tribune Newspaper, Vol. LXX ,No. 23,356, October 27, 1910.
3. The New-York Tribune Newspaper, Vol. LXXI ,No. 23,554, May 13,1911.
4. The New-York Tribune Newspaper, Vol. LXXX ,No. 26,846, May 17,1920.

5. The Herald and News ,South Carolina, Vol. XLVIII, No. 90, November 11, 1910.
6. The Topeka state Journal (Topeka, Kansas.), April 9, 1917.
7. Heart Mountain Sentinel Newspaper, Vol. II, No. 5, January 30, 1943.
8. The Rohwer Outpost Newspaper ,Arkansas, Vol. II, No. 9, January 30, 1943.

الهوامش:

(١) أطلق عليه أيضاً " ميثاق باريس " وعُد أهم ميثاق دولي بين الحربين العالميتين، وقع من قبل وزير خارجية فرنسا أريستيد برياند ووزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية فرانك ب. كيلوج ، كما وقع عليه من قبل خمسة عشر دولة في باريس في السابع والعشرين من آب ١٩٢٨ ودخل حيز التطبيق في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٩. تعهدت فيه الدول الموقعة بعدم استخدام الحرب لحل النزاعات الدولية ، وتسوية النزاعات بالطرق السلمية . ينظر : (منطاوي، ٢٠١٥، ص ١٥) .

(٢) هي مجموعة من البرامج الاقتصادية التي أطلقتها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي ١٩٣٣ و ١٩٣٦. تضمنت هذه البرامج مراسيم رئاسية وقوانين قام بإعدادها الكونغرس الأمريكي أثناء الفترة الرئاسية الأولى للرئيس فرانكلين روزفلت. جاءت تلك البرامج استجابة للكساد الكبير وتركزت على ما يسميه المؤرخون الألفات الثلاثة وهي: "الإغاثة والإنعاش والإصلاح". وتشير تلك النقاط الثلاث إلى إغاثة العاطلين والفقراء، وإنعاش الاقتصاد إلى مستوياته الطبيعية، وإصلاح النظام المالي لمنع حدوث الكساد مرة أخرى. لمزيد من التفصيل ينظر: (James, 2002, Pp.375-389;Schlesinger,2003).

(٣) هجوم قامت به الطائرات اليابانية على الأسطول الأمريكي في يوم السابع من كانون الأول ١٩٤١ في قاعدة بيرل هاربر في جزر هاواي وقد قتل في هذا الهجوم نحو (٢١١٧) فرداً من البحرية والمارينز، وفقد نحو (٩٦٠) وجرح (٨٦٠) من ضباط ورجال الجيش، اما الخسائر المادية فكانت تدمير نحو (٨٠) طائرة بحرية وإعطاب (٧٠) من بين (٢٠٢) ، وفقد الجيش نحو (٩٧) من طائراته البالغة (٢٧٣) . لمزيد من التفصيل ينظر: جمانة محمد راشد، التطورات الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٣٣-١٩٤١)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٤) خطة وضعها الحلفاء لألمانيا المحتلة في أعقاب الحرب العالمية الثانية، نصت بالقضاء على قدرة ألمانيا على شن حرب من خلال القضاء على صناعة الأسلحة فيها، وإزالة الصناعات الرئيسة الأخرى الأساسية للقوة العسكرية، وتدمير جميع المصانع والمعدات الصناعية في منطقة الرور. اقترحت الخطة لأول مرة من قبل وزير الخزانة الأمريكي هنري مورغنتاؤ الابن (Henry Morgenthau, Jr) في آب ١٩٤٤ في مذكرة بعنوان " البرنامج المقترح لما بعد استسلام ألمانيا". لكن الخطة لم تُعتمد بسبب معارضتها من قبل وزارة الحرب. لمزيد من التفصيل ينظر: (Janssens, 1995, Pp. 253-254) .

**مدرسة فرنك عيني اليهودية في بغداد
(١٩٤١-١٩٧٣) دراسة تاريخية وثائقية**

م.م. جاسم محمد رجب

مديرية تربية الرصافة الثالثة

Historical documentary study
Assistant teacher Jassim Muhammad Rajab
Directorate of Education- Rusafa-3
thehistorian.jassim@gmail.com.

مدرسة فرنك عيني اليهودية في بغداد (١٩٤١ - ١٩٧٣) دراسة تاريخية وثائقية

م.م. جاسم محمد رجب

الملخص

تعد مدرسة فرنك عيني اليهودية من المؤسسات التعليمية الحديثة في بغداد التي أسسها التاجر اليهودي فرنك يعقوب عيني في العام ١٩٤١ ، وتولى إدارتها والإشراف عليها لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية المسؤولة على شؤون التربية والتعليم للطائفة اليهودية التابعة للمجلس الجسماني الإسرائيلي. وفي العام ١٩٦٧ أشرفت اللجنة الإدارية لليهود العراقيين على شؤونها الإدارية بعد إلغاء المجلس الجسماني الإسرائيلي .

استمرت المدرسة في الوجود حتى العام ١٩٧٣ بعد ان اغلقت بسبب قلة أعداد الطلبة أثر تقلص أعداد اليهود القاطنين في بغداد ،فضلاً عن التدهور الاقتصادي وتضاؤل الدعم المادي للطائفة ،بعد أن وضعت أوقاف اليهود وأموالهم تحت تصرف مديرية الأموال المجمدة العامة ، التي كانت تعتمد على وارداتها للأنفاق على المدارس اليهودية .وبعد إغلاقها أشغل مبنى المدرسة من قبل (الاعدادية النظامية للبنين) الحكومية . وبحكم ذلك أقدمت رئاسة الطائفة الموسوية في بغداد بمنح جميع المحتويات والموجودات العينية والنقدية الخاصة لمدرستي متوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش الى إدارة الإعدادية النظامية. واستولت الحكومة العراقية على بناية المدرسة التي تعود أوقافها الى الطائفة الموسوية في بغداد بموجب القرار المرقم (٢٨٤) والصادر في ٦ آذار ١٩٧٥ حول استملاك أبنية المدارس الأهلية والأجنبية من قبل الدولة بعد تأميمها وإغلاقها .

الكلمات المفتاحية: (مدرسة فرنك عيني ، المدارس اليهودية، الطائفة اليهودية).

Abstract

Franck Ayni Jewish School is one of the modern educational institutions in Baghdad, which was founded by the Jewish merchant and reformer Franck Yacoub Ayni in the year 1941, and was managed and supervised by the Israeli Private Schools Committee responsible for the education and education affairs of the Jewish community of the Israeli Physical Council. In the year 1967, the Administrative Committee of the Jews supervised Iraqis over its administrative affairs after the abolition of the Israeli Physical Council.

The school continued to exist until 1973 after it was closed due to the small number of students due to the shrinking number of Jews residing in Baghdad, as well as the economic deterioration and the dwindling of material support for the sect, after the Jewish endowments and their money were placed at the disposal of the Directorate of General Frozen Funds, which depended on its imports for tunnels On the Jewish schools. After they were closed, the school building was occupied by the government (Regular Preparatory School for Boys). By virtue of this, the Presidency of the Mousavi community in Baghdad granted all the contents and assets in kind and cash for the Franck Aini Intermediate School and Shamash Preparatory School to the regular preparatory administration. The Iraqi government seized the school building whose endowments belonged to the Mosawi sect in Baghdad under Resolution No.

(284) issued on March 6, 1975 regarding the state's expropriation of private and foreign school buildings after their nationalization and closure.

Keywords: (Franch Ainy school, Jewish schools, the Jewish community

المقدمة :

لعب الثراء الاقتصادي والمالي لدى أثرياء وتجار الطائفة اليهودية في العراق دوراً فاعلاً في حركة التنوير العلمي والثقافي لدى اليهود العراقيين ، بعد أن ارتبطت توجهاتهم بالوعي الثقافي والفكري ، إذ حرص رجال الدين الحاخامات و الأثرياء اليهود بتسخير القوة المالية للتخطيط لرسم الأهداف المستقبلية لليهود على الصعيدين السياسي والثقافي ، بهدف إعداد جيل يهودي مؤثر في المجتمع العراقي متشرب من مبادئه وأفكاره وتعاليمه الدينية و إجادته للغات الأجنبية ،تشكل على إثرها منطلقاً للنهضة التعليمية الحديثة لليهود ،أسهمت من خلالها الى تأسيس المدارس الحديثة في العراق .

وكانت مدرسة فرنك عيني اليهودية في بغداد من المؤسسات التعليمية العريقة التي شرع بتأسيسها فرنك يعقوب عيني (١٨٩٤-١٩٧٦) في العام ١٩٤١ (بصري ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧٧) أسهمت بتقديم خدمة تربوية وتعليمية كبيرة لأبناء الطائفة اليهودية في بغداد ، فضلاً عن أبناء الديانتين الإسلامية والمسيحية بقوميتها العربية والكردية التي استفادت من التعليم في صفوفها . ويعود سبب اختيار الموضوع لكونه من الموضوعات التاريخية المهمة التي لم تبصر النور بدراسة علمية أكاديمية من قبل الباحثين والمؤلفين ، كما أن التطرق إليه يكشف النقاب عن الجزء الحيوي للتاريخ السري لليهود من خلال دورهم في التحديث والتجديد الحضاري في العراق .ولأهميته الثقافية والفكرية في تاريخ العراق المعاصر وتاريخ التعليم الأهلي لدى الطائفة اليهودية في بغداد ارتأى الباحث الغوص بدراسته وتحقيقه دراسة تاريخية وثائقية بالاستعانة بالوثائق الرسمية غير المنشورة لمدرسة فرنك عيني في بغداد للمدة من العام (١٩٤١-١٩٧٣) ، فضلاً عن الاعتماد على الوثائق الرسمية غير المنشورة للمدارس اليهودية في بغداد والتمثلة بمدرسة إعدادية شماش ومدرسة ابتدائية مناحيم صالح دانيال ، كما اعتمد الباحث في بحثه على التقارير السنوية لسير المعارف الصادرة من وزارة المعارف العراقية .

المبحث الأول

تأسيس مدرسة فرنك عيني ونشاطها التعليمي حتى العام ١٩٧٣

لم تكن للطائفة الإسرائيلية في بغداد في مطلع أربعينات القرن العشرين أبنية مدرسية كافية لاحتواء طلبتها بعد أن شهدت المدارس الأهلية التابعة لها ازدياداً نسبياً في أعداد الطلبة اليهود ، فضلاً عن عزوف الطائفة الإسرائيلية في بغداد عن إلحاق أبنائها بالمدارس الحكومية . في الوقت الذي لم تستطع

لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية سد احتياجات الطائفة من الأبنية المدرسية وتحمل أعباء نفقاتها الدراسية ، في ظل تنامي أعداد الطلبة اليهود ، لكون الجزء الكبير من مخصصاتها المالية تصرف على نفقات المدارس الأهلية التابعة لها في بغداد لتسديد العجز الحاصل في ميزانيتها المالية السنوية . وبحكم ذلك أقدم أحد أثرياء وتجار الطائفة الإسرائيلية في بغداد (فرنك يعقوب عيني) على إنقاذ الطائفة من الضائقة المالية والشروع بتأسيس مدرسة ثانوية لأبناء الطائفة الإسرائيلية في بغداد (وزارة المعارف ، ١٩٤٨ ، و١٢٢ ، ص ١٢٩). واستأجر لهذا الغرض داراً في بادئ الأمر في محلة (رأس القرية) ببغداد لاتخاذها موقعاً للمدرسة المزمع افتتاحها وخصص لها المساعدات المادية والفنية وتعهد بأعباء نفقاتها الدراسية ، وبعد الحصول على الترخيص الرسمي من وزارة المعارف افتتحت المدرسة أبوابها للدراسة في العام ١٩٤١ بقسميها المتوسط والابتدائي على أن تكون درجتها نهارية مختلطة للذكور والإناث، وفي العام ١٩٤٤ أضيف إليها القسم المسائي . ووضعت المدرسة تحت تصرف ومسؤولية لجنة المدارس الإسرائيلية التابعة للمجلس الجسماني الإسرائيلي في بغداد لإدارة شؤونها التعليمية.

(لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية، ١٩٥٠، ص ١٤)

وفي مطلع العام الدراسي ١٩٥٠ انتقلت مدرسة متوسطة فرنك عيني إلى بناية حديثة في محلة السعدون ببغداد ، اتسعت بنايتها لاحتواء أعداداً كبيرة من الطلبة ، وبحكم ذلك ارتأت اللجنة المختصة بنقل ما يفيض من طلبة المدارس المتوسطة اليهودية إلى مدرسة فرنك عيني بعد أن قررت بصورة مبدئية إجراء التنقلات اللازمة بين مدارسها الأهلية وفصل المدارس المتوسطة عن الإعدادية بمدارس مستقلة خاصة بها

(وزارة المعارف ، ١٩٤٩ ، و ٧٠ ، ص ١٢٨)

كانت مسألة الهجرة اليهودية في العراق منذ قيامها في أوائل أربعينات القرن العشرين وحتى العام ١٩٥٠ ، البداية الأولى لنهاية الوجود اليهودي في العراق ، إذ اتسم الوضع السياسي بصراع الأيديولوجيات السياسية المتمثلة بالتيارات القومية والحزبية من جهة ونشاط الحركة الصهيونية العالمية الفاعلة من جهة أخرى ولدت تلك الأوضاع انعكاساً سياسياً واجتماعياً خطيراً على الطائفة اليهودية في العراق ، وبعد القضاء على الحركة الانقلابية لرشيد عالي الكيلاني في العام ١٩٤١ اصطدمت التوجهات السياسية للقوميين العراقيين بالطائفة اليهودية التي رحبت بقدوم البريطانيين وادت إلى (حادثة فراهود) المأساوية التي شهدت أعمال عنف وقتل وسلب ضد اليهود وإشاعة الخوف والذعر بين أوساط الطائفة اليهودية ، أحدثت هذه الواقعة شرخاً في نسيج المجتمع اليهودي وهددت أمنها واستقرارها في البلاد ، وساعدت على قيام أولى الهجرات الفردية والجماعية لليهود خارج العراق في أوائل أربعينات القرن العشرين

، فضلاً عن قانون إسقاط الجنسية العراقية عن اليهود التي أصدرتها الحكومة العراقية في العام ١٩٥٠، ساعدت تلك العوامل إلى الهجرة المكثفة لليهود العراق باتجاه إسرائيل (لطيف ، ٢٠١١، ص ٣٥ - ٤٢). ونتيجة لهذه الأحداث تضاءلت أعداد اليهود في العراق ، ولاسيما اليهود القاطنين في بغداد ، وانعكس تأثيرها على النشاط الثقافي والتعليمي لليهود والتي أدت بدورها الى تراجع وانحسار أعداد الطلبة اليهود في المدارس الإسرائيلية في بغداد ، وبالنظر لهجرة الأغنياء والكفاءات والنخب والطاقت العلمية والثقافية لليهود وتضاؤل أعداد الطلبة في تلك المدارس اتخذت رئاسة الطائفة الإسرائيلية في بغداد بموجب كتابها المؤرخ في ٢٩ تشرين الأول ١٩٥٠ والصادر إلى مديرية معارف لواء بغداد ، جملة من التغييرات والتنقلات التي أجرتها على مدارسها الأهلية، وفق سياستها التعليمية الرامية إلى إلغاء وتقليص أعداد المدارس الإسرائيلية في بغداد ، واندماج القسم الآخر منها ، وعلى هذا الأساس ألحقت مدرسة متوسطة فرنك عيني بطلبتها وملاكها الإداري والتدريسي بإعدادية شماش في بنايتها الواقعة في محلة (جديد حسن باشا) في شارع الرشيد ، وأصبحت مدرسة شماش ثانوية تضم القسمين المتوسط والإعدادي، فيما ألحق طلبة مدرستي مئير طوبوق ومسعودة شمطوب إلى مبنى مدرسة فرنك عيني في شارع السعدون تحت اسم (روضة وابتدائية فرنك عيني للبنين والبنات) (وزارة المعارف، ١٩٥٠، و ٨٠ ص ٨٥). وفي العام ١٩٥٠ تسلمت لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية بناية حديثة لمدرسة فرنك عيني تحت رقم (٢١/٠٠)، شرع العمل بتشييدها الثري اليهودي العراقي فرنك عيني في العام ١٩٤٤ عندما عمد الى شراء أرض مساحتها (١٥٠٠٠ م) من أراض ومزارع عائدة للمسؤول العراقي حمدي الباججي والواقعة في محلة (الكرادة الشرقية) من جانب الرصافة في بغداد في منطقة (العلوية الجديدة) ساحة (٥٢)، أنجز العمل بتشييد مبنى المدرسة في العام ١٩٤٩، وتكونت بنايتها من طابقين واثني عشر صفاً دراسياً ، إضافة الى بعض الغرف التي أشغلت لأغراض الإدارة والمكاتب والمحاسبة والمكتبة والمطالعة وغرف مختبرات الفيزياء والكيمياء ، وصالة رياضية للجمنازيوم ، فضلاً عن قاعة نموذجية واسعة خصصت لإلقاء المحاضرات وإجراء الحفلات الدينية والاجتماعية ، واشترط فرنك عيني في أوقافها على تسمية المدرسة باسم (مدرسة فرنك عيني) والقاعة باسم والده (يعقوب عيني) ، وان تكون درجتها الدراسية المتوسط والإعدادي بشرط أن يتولى المجلس الجسماني للطائفة الإسرائيلية في بغداد بتولية شؤونها الإدارية والتعليمية بدون قيد وشرط أو من ينوب عنه قانوناً.(لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية، ١٩٥٠، ص ١٤ - ١٥).

وكان مبنى المدرسة واحداً من أكبر مشاريع الأبنية المدرسية الحديثة في بغداد الذي كان يضاهي في وقته أبنية المدارس الحديثة في الشرق الأوسط تميز بسعة مساحته وهندسته المعمارية ، وقد أشارت إليه إحدى التقارير الرسمية لمفتشية الوزارة في العام ١٩٧٠ الصادرة إلى وزارة التربية والتعليم بأن بناية

المدرسة أشبه ما تكون بالقلعة وذلك لضخامتها وتعدد أجنحتها الواسعة وسعة قاعاتها الدراسية وإحاطة أبنيتها بالحدائق الخضراء النموذجية ، واحتوائها على ساحات واسعة ومنتظمة للألعاب الرياضية منها ساحة لكرة القدم وساحة للتنس وساحة لكرة الطائرة ، وأخرى للاصطفاف المدرسي ، واحتوت على المختبرات العلمية المتطورة التي جهزت بالأدوات الفنية الدقيقة والأجهزة العلمية المختبرية ووسائل الإيضاح التعليمية المكونة من المجسمات والمصورات العلمية والخرائط الجغرافية لقارات العالم ، واحتوت أيضاً على مكتبة زاخرة بالكتب الغنية في محتواها العلمي والمعرفي، أشغلت قاعة فسيحة في طابقها العلوي اختصت بالمجالات العلمية والأدبية والتاريخية والدينية والمنهجية المصنفة بلغ مجموعها (٤٦٥٠) كتاباً، منها (١٧٧٩) كتاباً باللغة العربية و (١٤١٠) كتب باللغة الإنجليزية و (١٢٦١) كتاباً باللغة الفرنسية وقد وصفها إحدى التقارير الخاصة لمفتشية التربية والتعليم العامة في ١٩ آذار ١٩٧٠ بأنها من أوائل المكتبات المدرسية الزاخرة في العراق.

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٠، و ٢١٥، ص ٢٦٥)

وفي العام ١٩٥١ انتقلت مدرسة فرنك عيني المتوسطة وإعدادية شماش إلى بنايتها الحديثة في الكرادة الشرقية ببغداد وواصلت نشاطها لتدريس أولاد العوائل اليهودية المتبقية في بغداد على الرغم من الظروف السياسية والاجتماعية التي أعترتها نتيجة هجرة الجماعات اليهودية الى خارج العراق.

(وزارة المعارف، ١٩٥١، و ٥٠، ص ٥٥).

انطلاقاً من واقع تأسيس الدولة الإسرائيلية في الشرق الأوسط في العام ١٩٤٨ ، تشكلت المكاتب الرئيسية في البلدان العربية لمقاطعة إسرائيل من النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية ، وأوعزت الأمانة العامة للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية إلى وزارة الخارجية العراقية في ٢٩ تشرين الأول ١٩٦٤ ، بضرورة اتخاذ الحكومة العراقية سياسة تعليمية رامية تهدف إلى إغلاق مدارس اتحاد منظمة الأليانس الإسرائيلية في العراق ، أو إخضاعها تحت إشراف الدولة من النواحي الإدارية والفنية والمالية ، وأكدت على خطورة تلك المدارس في حال السماح لها بتربية النشء العربي (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٤، و ٩٦ ص ١٠٥).

نوقشت مذكرة الأمانة العامة للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية في محضر الجلسة الرابعة لوزارة التربية والتعليم المنعقدة في ١٢ شباط ١٩٦٥ ، وتبين للمجلس عدم وجود مدارس أجنبية تابعة لمنظمة اتحاد الإليانس الإسرائيلية في العراق ، بعد أن تم إغلاقها بسبب الأوضاع السياسية السائدة في البلاد ، وحلت محلها المدارس الأهلية اليهودية التي أشرفت رئاسة الطائفة اليهودية في بغداد على شؤونها الإدارية والفنية والمالية ، واقتصرت أعداد المدارس اليهودية في بغداد في العام ١٩٦٥ على ثلاثة مدارس

رئيسة للطائفة اليهودية وهي على النحو الآتي: مدرسة ابتدائية (مناحيم صالح دانيال) ومدرسة (فرنك عيني) بقسميها المتوسط والابتدائي ورياض الأطفال و(إعدادية شماش) اللذين يشغلان بناية واحدة ، وحيال ذلك أوصت اللجنة المجتمعة في وزارة التربية والتعليم باتخاذ جملة من القرارات أكدت على تشديد الرقابة والتفتيش على المدارس اليهودية من قبل المفتشين المختصين في وزارة التربية والتدقيق في حساباتها المالية لغرض التأكد من مصادر تمويلها وأبواب صرفها من قبل المختصين بالشؤون المالية، متوخياً الحذر من دعم المنظمات العالمية لتلك المدارس من النواحي الفنية والمالية ، ولاسيما منظمة الأليانس الإسرائيلية ، كما منعت تلك المدارس من استعمال اللغة العبرية كلغة لتدريس الديانة اليهودية والتاريخ اليهودي (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٥ ، و ٩٣ ، ص ١١٧).

وفي ضوء ما تقدم أصدرت وزارة التربية والتعليم كتاباً مؤرخاً في ٢ آذار ١٩٦٥ الى وزارة الخارجية العراقية (مكتب مقاطعة إسرائيل) عن قراراتها المتخذة حول المدارس اليهودية في العراق ، وأكدت على عزمها تطبيق اقتراح الأمانة العامة للإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، لدى تشريع لائحة نظام جديد للتعليم الأهلي والأجنبي تهدف إلى إخضاع المدارس الأهلية والأجنبية في العراق بما فيها المدارس اليهودية تحت إشراف وزارة التربية من النواحي الإدارية والفنية والمالية (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٥ ، و ٩٢ ص ١١٤).

انتقلت تولية شؤون المدرسة وأوقافها إلى اللجنة الإدارية لليهود العراقيين في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٧ ، بوصفها الجهة الرسمية المسؤولة عن إدارة أوقاف الطائفة الموسوية (اليهودية)، بعد إلغاء المجلسين الروحاني والجسماني الإسرائيليين في العراق ، وتسلم الباحث والمفكر اليهودي العراقي مير بصري رئاسة اللجنة الإدارية لليهود العراقيين ، وأصبح نائباً بالوكالة عن رئيس الطائفة الموسوية في بغداد .

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٧ ، و ٣٧ ، ص ٦١).

شهدت مدرسة فرنك عيني في مرحلة السبعينات من القرن العشرين تراجعاً كبيراً لأعداد الطلبة اليهود المقبلين إليه للدراسة ، بسبب تعاقب الهجرات الجماعية لليهود ، الذي انعكس بدوره على تضاؤل أعداد الطلبة اليهود في المدارس اليهودية ، فضلاً عن الضائقة المالية وقلة واردات اللجنة الإدارية التي لم تستطع أن تلافي العجز المالي لمدارسها الأهلية، وبناءً على الطلب الذي تقدمت به رئاسة الطائفة الموسوية في بغداد في ٦ أيلول ١٩٧١ إلى مديرية التربية والتعليم لمحافظة بغداد (الرصافة) ، تقرر إلغاء القسم الابتدائي ورياض الأطفال من مدرسة فرنك عيني ، واقتصرت المدرسة على الدراسة المتوسطة.

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧١ ، و ٥٥ ، ص ٧٧)

. ومن المفيد الإشارة الى الدور الكبير الذي لعبته المدرسة في تربية وتعليم النشء العراقي، وفق ما أشارت إليه إحدى التقارير الدراسية الخاصة بالمدارس الأهلية والأجنبية لمفتشية المعارف العامة في ٩ أيار ١٩٦٦ ما يأتي:- (تعتبر هذه المدرسة من أرقى المدارس الابتدائية وأكثرها نجاحاً في العراق . وإدارة المدرسة والهيئة التعليمية يستحقان كل التقدير والثناء على ما يبذلونه من جهد واهتمام لرفع المستوى العلمي في المدرسة وجعل هذه المدرسة تقف في الطليعة دائماً من بين المدارس الناجحة).

(وزارة المعارف ، ١٩٦٦ ، و ٢٠ ، ص ٢٦)

وفي أوائل سبعينات القرن العشرين أصابت الطائفة الموسوية في العراق ضائقة مالية كبيرة جراء التدهور الاقتصادي الذي اعتراها نتيجة هجرة أغنياء اليهود المتنفذين والمالكين لرؤوس الأموال ، بعد أن استولت الدولة على الجزء الكبير من تركات أموالهم وأوقافهم في بغداد ، إذ كانت واردات تلك الأوقاف تصرف على المنافع الخيرية والاجتماعية للطائفة اليهودية لدعم مؤسساتها الثقافية والتعليمية ، شكلت هذه القضية عقبة رئيسية لمهام اللجنة الإدارية التي لم تستطع القيام بأعباء مسؤولياتها الإدارية تجاه الطائفة ، ولاسيما في تغطية نفقات المدارس اليهودية في بغداد (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٠ ، و ٢٠٧ ، ص ٢٥١). بعد أن صادرت الدولة أموال اليهود وأملاكهم ووضعتها تحت تصرف ومسؤولية مديرية الأموال المجمدة العامة، طبقاً للقانون الذي أصدرته الحكومة العراقية في ١٧ آذار ١٩٥١ ذيل قانون مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية ، واصبح للدولة حق التصرف بالأموال و الأملاك المتروكة لليهود المهاجرين ، والشروع بإدارتها وتصفيتها استناداً إلى المادة الثالثة من القانون المرقم (٥) لسنة ١٩٥١ (قانون ، ١٩٥١ ، ص ١٥-١٧).

وبحلول العام ١٩٧٣ شهدت متوسطة فرنك عيني تراجعاً كبيراً في أعداد الطلبة نتيجة تضائل أعداد الطلبة اليهود الوافدين إليها ، إذ بلغ مجموعهم ١ (٢٢) طالباً وطالبة ، فيما بلغ مجموع طلبة إعدادية شماش (١٦) طالباً وطالبة ، ولم يكن بوسع إدارة المدرستين مواصلة نشاطها التعليمي في ظل هذا العدد المتدني من الطلبة ، فضلاً عن عدم استطاعة اللجنة الإدارية سد العجز المالي الجسيم لهاتين المدرستين، وبناءً على ما سبق ذكره ، أصدرت اللجنة الإدارية كتاباً مؤرخاً في ٢٩ آب ١٩٧٣ إلى مديرية التربية والتعليم لمحافظة بغداد / الرصافة تضمن إغلاق متوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش بعد أن صممت على إيقاف التدريس فيها في ١ تشرين الأول ١٩٧٣ ، وبحكم ذلك أصدرت وزارة التربية والتعليم الأمر الإداري المرقم (٢٨٧٤) والمؤرخ في ١٦ تشرين الأول ١٩٧٣ بغلق المدرستين ،(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٣ ، و ١٢ ، ص ٢٣).

وأصبحت بناية المدرسة تحت تصرف ومسؤولية مديرية الأموال المجمدة العامة لكونها من تركات الأوقاف العائدة الى التاجر اليهودي فرنك عيني الذي غادر العراق في العام ١٩٤٨، وأوعزت وزارة التربية والتعليم بأشغال بناية مدرسة فرنك عيني لإحدى المدارس الحكومية في بغداد ، وعلى هذا الأساس أشغلت بنايتها الإعدادية النظامية للبنين ، ومنحت رئاسة الطائفة الموسوية في بغداد جميع المحتويات والموجودات النقدية والعينية العائدة ملكيتها الى متوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش والمكونة من الأثاث والمقاعد واللوحات الدراسية والأجهزة المختبرية ومكتبة المدرستين إلى إدارة الإعدادية النظامية ، وأوعزت بتسليمها في ٩ كانون الأول ١٩٧٣ .

(وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٣، ٣، و ٣، ص ٣)

وبعثت وزارة التربية كتاب (شكر) إلى رئاسة الطائفة الموسوية في ١٥ كانون الأول ١٩٧٣ عرفاناً للهدايا التي منحتها الى مدرسة الإعدادية النظامية وفيما يأتي نص كتاب وزير التربية والتعليم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الى رئيس الطائفة الموسوية في بغداد مير بصري (كان للهدية التي قد منحتها الى الإعدادية النظامية للبنين في بغداد وقع حسن في نفوسنا . ولا يسعنا إزاء ذلك إلا ان نتقدم بشكرنا) .

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٣ ، ٢ ، و ٢ ، ص ٢)

وبحلول العام ١٩٧٤ أقدمت حكومة العراقية إلى تأميم وأغلاق المدارس الأهلية والأجنبية في العراق ، وشرعت بالاستيلاء على أبنية تلك المدارس بموجب القرار المرقم (٢٨٤) والصادر في ٦ آذار ١٩٧٥ حول استملاك الدولة لأبنية تلك المدارس بما فيها مبنى مدرسة فرنك عيني (عبد ، علي حسن، ٢٠١٤، ص ٨٥-٨٦).

المبحث الثاني

الأنظمة التعليمية والإدارية والمناهج الدراسية

توجهت وزارة المعارف في أربعينات القرن العشرين إلى إلزام المدارس الأهلية التابعة للأقليات الدينية والقومية على أتباع قانون المعارف العامة المرقم (٥٧) لسنة ١٩٤٠، ونصت مواد وتعليمات هذا القانون على إخضاع المدارس الأهلية والأجنبية للمراقبة والتفتيش من كبار موظفي الوزارة و مفتشيها ، فضلاً عن مفتشي وزارة الصحة ، والنظر في تعيين واستخدام مدرسيها ومعلميها ، وتنظيم مناهجها وإدارتها وانضباطها وامتحاناتها وإعطاء الشهادات لتلاميذها وإلزامها على تدريس المناهج الرسمية المقررة في وزارة المعارف والمعمول بها في المدارس الحكومية ، والتأكيد على تدريس اللغة العربية والتاريخ والجغرافية والدروس الوطنية .

(قانون المعارف العامة ، ١٩٤٠ ، ص ١-١٠)

وكانت الدروس التي اتبعتها المدرسة في تدريسها للقسمين الابتدائي والمتوسط تسير على ضوء المناهج والدروس المقررة في وزارة المعارف (التربية) والمعتمدة في المدارس الحكومية ، وتشتمل مناهج الدراسة الابتدائية على اللغة العربية واللغة الإنكليزية والرياضيات والحساب والأشياء والعلوم والتاريخ والجغرافية والرياضة والرسم (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ، و ٢٢ ، ص).

أما المناهج الدراسية التي اعتمدها المدرسة لمراحل الدراسة المتوسطة فقد احتوت على دروس اللغة العربية واللغة الإنكليزية والرياضيات والتاريخ والجغرافية والعلوم والأحياء والفيزياء والكيمياء والصحة والتربية (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، و ١١٠ ، ص ١٤٣).

علاوة على اتباع المناهج الرسمية المقررة فقد أتاحت المدرسة لطلبتها بتدريس منهاج دراسي خاص للمتريكوليشن (Matriculation) (امتحان القبول) لدورة جامعة كمبريدج البريطانية في لندن الذي يتم تدريسها للطلبة المهتمين بالثقافة الإنكليزية بحسب مناهج الدراسة البريطانية للدورة التي تختص بتدريس موضوعات اللغة الإنكليزية والرياضيات، بهدف إعداد الطلبة وتأهيلهم للدخول في صفوف المتريكوليشن في إعدادية شماش التي تمنح خريجها شهادة الكفاءة العالمية بعد اجتيازهم اختبار القبول ،ليتسنى لهم مواصلة دراستهم في الجامعات البريطانية والأمريكية الناطقة باللغة الإنكليزية دون مطالبتهم باجتياز اختبار اللغة الإنكليزية لدى إلحاقهم بها (لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية ، ١٩٥٠ ، ص ١٥).

فيما أتبعت المدرسة منذ تأسيسها الدروس الخاصة غير المقررة التي أقرتها لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية في المدارس اليهودية في العراق وشرعت بتطبيقها في مراحل الدراسيتين الابتدائية والثانوية ، بعد أن صدرت الموافقة الرسمية في تدريسها من قبل وزارة المعارف بموجب كتابها المرقم (١٧٦٣٥) والمؤرخ في ٩ تموز ١٩٤٧ والتي اشتملت على دروس الديانة اليهودية ومبادئ الألفباء للقراءة العبرية وتاريخ اليهود القديم ، كما أولت المدرسة اهتماماً بتدريس اللغة الفرنسية بعد صدور موافقة الوزارة على تدريسها وفق كتابها

المرقم (٤٥٥٣) والمؤرخ في ١٢ آذار ١٩٥٥ التي شرعت المدرسة بتدريسها لجميع الصفوف الدراسية بدءاً من رياض الأطفال وحتى مراحل الدراسيتين الابتدائية والمتوسطة .

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٠ ، و ٢١٥ ، ص ٢٦٧)

وكان يتم إجراء تدريس الديانة اليهودية باللغة العبرية الشائعة للطائفة، الذي قسم موضوعاته إلى قسمين تضمن القسم الأول (القراءة العبرية) الذي يتم تدريسه لمراحل الدراسة الابتدائية بهدف تعليم

الطالب الكتاب المقدس ، أما القسم الثاني فكان بعنوان (فصول من حياة الطالب اليهودي) الذي ركز الاهتمام على الأسس والمبادئ التي تقوم عليه الديانة اليهودية والتي من أهمها : الوصايا العشرة وعيد الشموع وعيد نزول التوراة وصلاة عيد المجلة وقصة الفصح وصلاة الأعياد (وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٠، و ٢٠٩، ص ٢٥٤).

والحقيقة ان هذه المدرسة والمدارس اليهودية الأخرى عانت كثيراً من إجراءات وزارة التربية والتعليم في مجال التعليم بعد صدور نظام التعليم الأهلي والأجنبي رقم (٥) لسنة ١٩٦٨، إذ كانت الكثير من فقرات وتعليمات هذا النظام تخالف الأنظمة التعليمية السائدة في المدارس اليهودية ، ولاسيما في تدريسها اللغة العبرية والديانة اليهودية ، وإزاء ما قامت به المدرسة منذ تأسيسها من تبني اللغة العبرية لغة تدريس الديانة اليهودية، إلا أنها واجهت في هذا الصدد مشكلة تتمثل بعدم السماح لها بتدريس اللغة العبرية أو استعمالها لغة لتدريس الديانة اليهودية على الرغم من تخويل وزارة المعارف (التربية) لتدريسها في المدارس اليهودية في العراق ، إلا ان الوزارة تراجع عن قرارها بعد تطور الأوضاع السياسية في العراق التي ساهمت بشكل مباشر في تدفق الهجرات الجماعية لليهود خارج العراق ، فضلاً عن مخاوف الوزارة من تغلغل الحركة الصهيونية ومحاولتها نشر الدعاية السياسية والعسكرية في المؤسسات الثقافية والاجتماعية لليهود ، مستغلة حالة الضعف الرقابي والأمني للدولة بهدف تحقيق غايتها السياسية الرامية لإقصاء الطائفة اليهودية من العراق وإحاقهم بإسرائيل ، وقد وردت في التقرير السري لمفتش المدارس اليهودية الصادر إلى وزارة التربية والتعليم بعد تفتيش مدرسة فرنك عيني في ١٤ نيسان ١٩٧٠ ، جملة من التوصيات والملاحظات التي حذرت بموجبها على خطورة تدريس اللغة العبرية أو استعمالها لغة لتدريس الديانة اليهودية التي اعتبرت من الموضوعات الدراسية الذي لا ينبغي تدريسها في ظل الأوضاع السياسية الراهنة في البلاد ، واقترح في هذا الصدد إلغاء الدرس المذكور وحذفه من جدول توزيع الدروس وأتلاف جميع النسخ الخاصة لمنهج الديانة المكتوبة باللغة العبرية ، أو الإبقاء على تدريسها باللغة العربية تماشياً مع مبدأ حرية الأديان كما هو الحال لدى بعض الطوائف الدينية في العراق ، شريطة استبدال منهج الديانة بطبعة حديثة مترجمة حرفياً باللغة العربية إلى جانب اللغة العبرية في الكتاب ، تحذف فيها جميع الصور الدينية والصور الشبيهة بالطوابع والمسكوكات الصهيونية ، حتى لا تشكل تلك اللغة لغزاً مبهماً للوزارة في حال اتخاذها أداة لنشر الأفكار والمبادئ السياسية المناوئة في البلاد (وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٠، و ٢٠٩، ص ٢٥٥).

المبحث الثالث

الملاكات الإدارية والتدريسية

كان النظام الإداري الذي استندت إليه المدرسة في العهدين الملكي والجمهوري يسير على ضوء القوانين والأنظمة التعليمية في وزارة المعارف (التربية) والمتبعة نظاماً في المدارس الأهلية والأجنبية في العراق ، ولغرض الحصول على الإجازة الرسمية لتأسيس مدرسة أهلية ، تقوم الجهة المسؤولة عن إدارة مدرسة فرنك عيني و أوقافها بتقديم طلب رسمي إلى وزارة المعارف لغرض منحها إجازة خصوصية لفتح مدرسة أهلية لمزاولة نشاطها التعليمي ، وتمنح الإجازة الخطية باسم مديرها المسؤول أو الجهة المخولة عنها قانوناً ، الذي يتم إصدارها من قبل وزارة المعارف بعد مصادقة وزير المعارف ومدير المعارف العامة.

(وزارة المعارف ، ١٩٤٥ ، و ٢٠ ، ص ٢٥)

كانت المدرسة ملزمة سنوياً بإرسال القوائم الخاصة بالملاكات الإدارية والتدريسية للمدرسة وقوائم الميزانية المالية وجدول توزيع الدروس الأسبوعي و طلبات ترشيح المعلمين واستمارة إلقاء المحاضرات و عقود الاستخدام الوظيفي للتدريس إلى وزارة المعارف (التربية) لغرض المصادقة عليها والاطلاع على سيرها الإداري والتعليمي

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٣ ، و ٢٨ ، ص ٤٥)

ويتم إجراء عقد استخدام التدريس الوظيفي للمعلمين والمدرسين في مدرسة فرنك عيني بين مديرها المسؤول بعد موافقة وإشراف لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية أو اللجنة الإدارية لليهود العراقيين التي أوكلت إليها المسؤولية في العام ١٩٦٧ وبين الطرف الثاني المتمثل بالمعلم والمدرس المستخدم للتدريس والمراد تعيينه وتنبيته على الملاك الدراسي الدائم، ويتفق بموجبه الطرفان المتعاقدان على العقد الوظيفي للتدريس وفقاً للشروط والتعليمات التي تحددها الوزارة (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، و ٢١٦ ، ص ٢٧١).

تألف الملاك الإداري والتدريسي لمدرسة فرنك عيني بقسميه الابتدائي والثانوي من المعلمين والمدرسين العراقيين الحائزين على الشهادات العلمية العراقية والأجنبية ، ولم يقتصر أعضائه على اليهود بل ضم أيضاً مدرسين ومعلمين من الديانتين الإسلامية والمسيحية .

(وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦١-١٩٦٢ ، و ١٥٢ ، ص ٢٠٨)

وعملاً بأحكام المادة ٢٧ من قانون المعارف العامة رقم ٥٧ لسنة ١٩٤٠ قامت وزارة المعارف (التربية والتعليم) بتعيين مدرسي اللغة العربية والاجتماعيات على الملاك الدراسي الدائم لمدرسة فرنك عيني بعد موافقة وزير المعارف ، شريطة ان تدفع إدارة المدرسة رواتبهم الشهرية التي تحددها الوزارة ، وكان أعضاء الهيئة التدريسية التي ترشحها الوزارة لتدريس اللغة العربية والدروس الوطنية والاجتماعية تتكون من مدرسي ومدرسات الديانة الإسلامية (وزارة المعارف ، ١٩٤٢ ، و ٣٠٠ ، ص ٣٤٤).

ولسد النقص الحاصل في هيئتها التعليمية والتدريسية اتبعت المدرسة نظام إعارة المعلمين والمدرسين المحاضرين من سائر المدارس الحكومية ، فضلاً عن المدارس الأهلية والأجنبية ، لإلقاء المحاضرات على الطلبة (وزارة المعارف ، ١٩٦٨-١٩٦٩ ، و ٩٠ ، ص ١١٨). إلى جانب ذلك استعانت إدارة مدرسة فرنك عيني منذ بداية تأسيسها باستخدام المدرسين والمعلمين الأجانب بهدف تطوير الجهاز العلمي والفني للمدرسة والارتقاء بالمستوى الثقافي والتعليمي للطلبة في تدريس اللغات الأجنبية ، وكان مهمة الملاكات الأجنبية منصبة بشكل كبير على تدريس اللغتين الإنكليزية والفرنسية ، وكان من بين أعضائها مدرسون يهود يتقنون اللغة العبرية أوكلت إليهم الإدارة تدريس الديانة اليهودية ، بعد أن أجازت وزارة المعارف (التربية) العراقية انتداب الأجانب واستخدامهم للتدريس في المدارس الأهلية والأجنبية (وزارة المعارف ، ١٩٦١ ، و ١٩٣ ، ص ٢٣٣).

ونستقي من التقرير الذي أجرته لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية في العام ١٩٥٠ عن مديري مدرسة فرنك عيني الذين تعاقبوا على منصب إدارة المدرسة منذ بداية افتتاحها في العام ١٩٤٢ وحتى العام ١٩٥٠ وهم نخبة من مدرسين يهود عراقيين ضم كلاً من شالوم درويش وإبراهيم صالح والياس كباي ومير زكريا (لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية ، ١٩٥٠ ، ص ١٥). وبحلول العام ١٩٥٢ تسنم إدارة متوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش اللتين تقعان في بناية واحدة ، المدرس اليهودي عبد الله عويديا الذي مارس شؤون الإدارة والتدريس في المدرسة حتى نهاية الخمسينات من القرن العشرين (وزارة المعارف ، ١٩٥٢-١٩٥٣ ، و ٧٠ ، ص ٧٤). وفي أوائل ستينات القرن العشرين تبوأ منصب إدارة مدرسة فرنك عيني أسحق موشي كوهين الذي مارس شؤون الإدارة والتدريس حتى استقالته من منصبه العام ١٩٧١ ، وفي نفس العام تبوأ إدارة مدرسة فرنك عيني سمحة نسيم ليلى مديرة إعدادية شماش التي استمرت في منصبها حتى إغلاق المدرستين العام ١٩٧٣ (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧١ ، و ٤٧ ، ص).

وتمدنا الوثائق الرسمية لمدرسة فرنك عيني للأعوام الدراسية (١٩٥٠-١٩٧٣) بمعلومات مفصلة عن أعضاء الهيئتين الإدارية والتدريسية للمدرسة وعناوينهم الوظيفية وشهاداتهم الدراسية والجنسية والديانة التي ينتمون إليها ورواتبهم الشهرية والدروس التي قاموا بتدريسها كما يبين الجدولان الآتيان:- (وزارة المعارف (التربية والتعليم) ، ١٩٥٠ - ١٩٧٣).

مدرسة فرنك عيني اليهودية في بغداد (١٩٤١ - ١٩٧٣) دراسة تاريخية وثائقية

جدول (١) الملاك الإداري والتدريسي لمدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة ١٩٥٠-١٩٧٣

الاسم الكامل	العنوان الوظيفي	الشهادة الدراسية	الديانة	الراتب بالدينار	الدروس في عهدة الملاك الإداري التدريسي
عبد الله عويديا	مدير	لسانس علوم/الجامعة الأمريكية - بيروت	يهودي	١٢٥	الرياضيات - الفيزياء - اللغة العربية
اسحق موشي كوهين	معاون	كلية الهندسة العراقية	يهودي	١٢٢	الرياضيات - الفيزياء
سمحة نسيم ليلي	مدرسة	كلية التربية العراقية	يهودية	١١٧	اللغة العربية
منير نسيم يعقوب	مدرس	دار المعلمين العالية	يهودي	١٢٠	اللغة الإنكليزية
محمد حسن الصوري	مدرس	دراسة خاصة	مسلم	٥٠	اللغة العربية
عبدالاحد سمعان جورج	مدرس	الجامعة الأمريكية (ماردين)	مسيحي	٦٠	اللغة العربية
اسحق عزرا زكريا	مدرس	كلية الهندسة العراقية	يهودي	٤٠	الرياضيات
حسقيلا افرام حسقيلا	مدرس	كلية التربية	يهودي	١٠٢	الرياضيات
صالح يوسف	مدرس	كلية الهندسة العراقية	يهودي	٢٥	الرياضيات - الفيزياء
زكية القصير	مدرسة	اجتماعيات - الجامعة الامريكية - بيروت	يهودية	-	الاجتماعيات
سعيد موشي الحكيم	مدرسة	كلية التربية للبنات	يهودية	٧٠	الرياضيات والفيزياء
خضر سليم البصون	مدرس	لسانس علوم	يهودي	-	الكيمياء - أحياء
داوود عبداللطيف الاربيلي	مدرس	بكالوريوس فيزياء - جامعة بغداد	يهودي	٤١	الفيزياء
الهام عبادي حسين	مدرس	لسانس آداب - آثار	مسلم	٢٨	الاجتماعيات
ناديا الياهو معلم	مدرسة	جامعة الحكمة العراقية	يهودية	٤١	الرياضيات
بشرى عبدالله الهاشمي	مدرسة	كلية التربية - جغرافية	مسلمة	-	الاجتماعيات
سليم اسحق سومير	مدرس	كلية الهندسة	يهودي	٦٠	الرياضيات
بدور زير قصاب	معلمة	الإعدادية المركزية للبنات	مسيحية	٥٦	الحساب والمعلومات الحياتية
نجيب منشي داوود	معلم	دار المعلمين الابتدائية	يهودي	٦٤	اللغة العربية والديانة اليهودية
فوزية احمد مدحت	معلمة	اعدادية	مسلمة	٤٩,٥٠٠	المعلومات - الدين الإسلامي
فرج جرجيس كيار	معلم	اعدادية - دورة تربوية	مسيحي	٤٦	اللغة العربية - الاجتماعيات
ليندا الياهو مصري	معلمة	دبلوم اللغة الفرنسية	يهودية	-	اللغة الفرنسية
هيلدا سالم شمعون	محاضرة	جامعة الحكمة العراقية	مسيحية	-	اللغة الإنكليزية
نور الدين إبراهيم الداغستاني	محاضر	دار المعلمين العالية	مسلم	٧٠	العلوم الحياتية
ناصر ديوان الدخيلي	محاضر	لسانس آداب	مسلم	-	اللغة العربية
فالح حسن عبدالله	محاضر	بكالوريوس - كلية العلوم	مسلم	-	كيمياء
سعدون عبد القادر السامرائي	محاضر	لسانس آداب	مسلم	-	اللغة العربية
عزيزة سليم كباي	محاضرة	دبلوم لغة فرنسية	مسلمة	-	اللغة الفرنسية
اوديت سليم اسحق	محاضرة	دبلوم عالي - اللغة الفرنسية	يهودية	-	اللغة الفرنسية
فيوليت إبراهيم صبة	معلمة	فنون منزلية	يهودية	٥٩,٢٥	رياضات اطفال
حبيبة يعقوب	مربية أطفال	-	يهودية	-	-
صورايا انو	مربية أطفال	-	يهودية	-	-
شلومو سوميخ	محاسب	كلية الحقوق	يهودي	٥٧	-
مريم ابراهيم الملا	كاتبة	شهادة فنية	مسيحية	٤٥	-

مدرسة فرنك عيني اليهودية في بغداد (١٩٤١ - ١٩٧٣) دراسة تاريخية وثائقية

جدول (٢) أعضاء الملاك التدريسي الأجنبي لمدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة ١٩٥٣-١٩٧٣

الاسم الكامل	الشهادة الدراسية	الجنسية	الديانة	الراتب بالدينار	تاريخ موافقة وزارة المعارف على التعيين	الدروس التي في عهدة المدرسين والمدارس
فرانتشواز روفانيل	لسانس آداب- اللغة الفرنسية	فرنسية	يهودية	١٠٠	١٩٥٣	اللغة الفرنسية والترجمة
جون ميلن	(M. B) اللغة الانكليزية-جامعة لندن	بريطاني	مسيحي	١١٠	١٩٥٦	اللغة الإنكليزية
دونالد كالمن	(B.A.) جامعة انكلترا	استرالي	مسيحي	٦٥	١٩٥٦	اللغة الإنكليزية
منيرة مبخوت	لسانس آداب- اللغة الفرنسية	جزائرية	مسيحية	٦٠	١٩٥٧	اللغة الفرنسية
فرانكلين برجن	لسانس علوم-الولايات المتحدة الأمريكية	أمريكي	مسيحي	-	١٩٦١	اللغة الإنكليزية
ودنيس كومو	=	أمريكي	مسيحي	-	١٩٦١	اللغة الإنكليزية
الفريد هكن	=	أمريكي	مسيحي	-	١٩٦١	اللغة الإنكليزية
ليليان ماريا فينيول	بكالوريوس اللغة الفرنسية- جامعة فرنسا	فرنسية	مسيحية	٦٣	١٩٦٣	اللغة الفرنسية والديانة اليهودية
جون ماكسويل نيكسل	آداب اللغة الانكليزية- جامعة مولبورن-استراليا	استرالي	مسيحي	١١٢	١٩٦٣	اللغة الإنكليزية
أمين منصور مرعي	بكالوريوس تعليم ثانوي	لبناني	مسيحي	٩٣	١٩٦٣	اللغة الفرنسية
وليم جندي عوض	لسانس آداب-الجامعة الإسكندرية	مصري	مسيحي	٨٥	١٩٦٣	اللغة الإنكليزية
مارجوري لوسل	جامعة لندن - اللغة الإنكليزية	بريطانية	مسيحية	١٣٠	١٩٦٤	اللغة الإنكليزية

المبحث الرابع

الطلاب (أعدادهم - انتماءاتهم الدينية والقومية - سيرهم الدراسية)

كانت السياسة التعليمية التي سارت عليها المدرسة منذ بداية تأسيسها في العام ١٩٤١ قبول الطلبة العراقيين على اختلاف أديانهم وطوائفهم وقومياتهم التي ينتمون إليها ، إذ لم يكن التعليم فيها حكراً على الطلبة اليهود على الرغم من تبعيتها للطائفة اليهودية ، وإنما استفادت منها الكثير من الطلبة المسلمين والمسيحيين من القوميتين العربية والكردية ، فضلاً عن طلبة الجنسيات الأجنبية في بغداد التي انخرطت هي الأخرى للتعليم في صفوفها ، ولم يمارس القائمون على شؤونها الإدارية والتدريسية تمييزاً بين الطلبة على أساس الدين واللغة واللون وإنما تساوى فيها جميع الطلبة بالتعليم والمعاملة الحسنة ، انتهاجاً من أهدافها التربوية والتعليمية الرامية إلى منح التعليم الحديث لأبناء الوطن الواحد للتخلص من الأمية و النهوض بالمستوى العلمي والديني والأخلاقي للطلبة العراقيين ، ولاسيما الطلبة اليهود منهم (وزارة المعارف ، ١٩٤٨ ، و ١٢٢ ، ص ١٢٩).

وقد تضمنت التقارير السنوية التي أجرتها وزارة المعارف على المدارس المتوسطة الأهلية والأجنبية معلومات مفصلة عن أعداد طلبة مدرسة فرنك عيني بقسميها النهاري والمساءلي ، وبحسب التقرير السنوي لسير المعارف في السنة الدراسية ١٩٤٤-١٩٤٥ بلغت أعداد طلبة القسم النهاري (٢٨٠) طالباً وطالبةً يداومون في ثلاثة صفوف وشعب دراسية ، فيما بلغ عدد المدرسين القائمين على هيئتها

التدريسية ثمانية مدرسين ، أما في قسمها المسائي فقد بلغ مجموع الطلبة (٧٧) طالباً وطالبة أشرف على تدريسهم ستة مدرسين .

(وزارة المعارف ، ١٩٤٦ ، ص ٧٥)

فيما كانت أعداد طلبة المدرسة بقسمها النهاري للسنة الدراسية ١٩٤٦-١٩٤٧ (٢٦١) طالباً ، موزعين على ثلاث صفوف وشعب دراسية ، أشرف على تدريسهم إثنا عشر مدرساً ومدرسة ، أما في قسمها المسائي فقد بلغت أعدادهم الى (٢٠٧) طالباً أشرف على تدريسهم عشرة مدرسين(وزارة المعارف، ١٩٤٨، ص ٧٢).

استمرت الزيادة العددية لطلبة مدرسة فرنك عيني بقسميها النهاري والمسائي وازداد إقبال الطلبة عليها للتعليم في السنة الدراسية ١٩٤٨-١٩٤٩ ، إذ بلغ مجموعهم في القسم النهاري (٢٨٥) طالباً ، و(٢٣٢) طالباً في قسمها المسائي (وزارة المعارف ، ١٩٥١ ، ص ٨١). وازداد عن هذا العدد بقسمها النهاري في السنة الدراسية ١٩٤٩-١٩٥٠ إلى (٥٣١) طالباً وطالبة موزعين على ثلاث صفوف وسبع شعب دراسية أشرف على تدريسهم ثلاثة عشر مدرساً ومدرسة ، فيما انخفض أعداد الطلبة في القسم المسائي إلى (١٢٤) طالباً موزعين على ثلاث صفوف دراسية (وزارة المعارف ، ١٩٥١ ، ص ٧٩).

وبحلول العام الدراسي ١٩٥١-١٩٥٢ تراجعت أعداد الطلبة بسبب هجرة اليهود خارج العراق، وانخفضت أعدادهم إلى (١١٩) طالباً وطالبة.(وزارة المعارف ، ١٩٥٣ ، ص ٧٢-٧٤).

بموجب تقرير دائرة المعارف العلمية الذي ورد في دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ كان عدد طلاب وطالبات مدرسة فرنك عيني في رياض الأطفال و القسمين الابتدائي والمتوسط نحو (٤٨٤) طالباً وطالبة (درويش ، وآخرون ، ٢٠١٣ ، ص ٤٩٤).

وفي السنة الدراسية ١٩٦٣-١٩٦٤ كان عدد طلبة القسم المتوسط (١٨٤) طالباً وطالبة ، موزعين على خمس شعب دراسية ، يدرسه تسعة مدرسين وخمسة محاضرين ، وبلغ عدد الطلبة المشتركين في الصف الثالث المنتهي في الامتحانات الوزارية العامة الى (٣٦) طالباً وطالبة ، وكانت النسبة المئوية المتحققة للنجاح (١٠٠%) (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٣-١٩٦٤ ، و ١٠٧ ، ص ١٨٠).

وبلغت أعداد طلبة الدراسة المتوسطة في السنة الدراسية ١٩٦٤-١٩٦٥ (١٧٢) طالباً وطالبة موزعين على خمسة شعب دراسية ، وتكونت الهيئة التدريسية التي أشرفت على تدريسهم من أحد عشر مدرساً وثلاثة محاضرين ، وقد أشارك (٤٣) طالباً وطالبة في الامتحانات الوزارية العامة ، وكانت نسبة النجاح المتحققة (١٠٠%) (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٤-١٩٦٥ ، و ١٢٧ ، ص ١٦١).

فيما بلغ أعداد طلبة القسم الابتدائي ورياض الأطفال في السنة الدراسية ١٩٦٥-١٩٦٦ إلى (٣١٧) طالباً وطالبة ، وكان معظمهم من الطلبة اليهود البالغة أعدادهم (٢٨٥) طالباً وطالبة ، فضلاً عن الطلبة المسلمين الذي كان مجموعهم عشرون طالباً وطالبة ، بالإضافة إلى الطلبة المسيحيين الذي كان عددهم اثنا عشر طالباً وطالبة ، وكان عدد المشتركين في الامتحانات العامة للدراسة الابتدائية ستة طلاب وطالبة واحدة ، وكانت النسبة المتحققة للنجاح (١٠٠%) (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٦ ، و ١٩ ، ص ٢٥).

أخذت أعداد طلبة القسم المتوسط في ستينات القرن العشرين بالانخفاض التدريجي ، إذ بلغ مجموعهم في السنة الدراسية ١٩٦٦-١٩٦٧ (١٦٠) طالباً وطالبة ، وكان عدد الطلبة المشتركين في الامتحانات الوزارية العامة في الصف الثالث المنتهي (٤٧) طالباً وطالبة ، وكانت النسبة المئوية المتحققة للنجاح (١٠٠%) في دورها الأول (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ، و ١١٠ ، ص ١٤٤).

وبلغ عدد طلبة القسم الابتدائي والروضة والتمهيدي في السنة الدراسية ١٩٦٨-١٩٦٩ (٢٩٠) طالباً وطالبة ، كان معظمهم من الطلبة العراقيين اليهود الذين بلغ عددهم (٢٥٧) طالباً وطالبة ، فيما كان عدد الطلبة المسلمين منهم (٢٠) طالباً وطالبة ، فضلاً عن (١٣) من الطلبة المسيحيين ، وطالب هندي ، وقد أشارك (٤١) طالباً وطالبة في قسمها الابتدائي في الامتحانات الوزارية العامة ، وكانت نسبة النجاح المتحققة للذكور (١٠٠%) وللإناث (٨٩%) (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ، و ٩٥ ، ص ٢٣). فيما بلغ عدد طلاب القسم الابتدائي ورياض الأطفال في السنة الدراسية ١٩٦٩-١٩٧٠ (٢٦٥) طالباً وطالبة ، وكان غالبيتهم من الطلبة اليهود البالغ أعدادهم (٢٤١) طالباً وطالبة ، فيما بلغ عدد الطلبة المسلمين (١٩) طالباً وطالبة ، وخمسة طلاب مسيحيين ، وكان عدد الطلبة المشتركين في الامتحانات العامة للسنة الدراسية المذكورة (٣٣) طالباً وطالبة ، وكانت النسبة المئوية المتحققة للنجاح (١٠٠%) (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٠ ، و ٢١٥ ، ص ٢٦٧). فيما كان عدد طلاب وطالبات القسم المتوسط في السنة الدراسية ١٩٦٩-١٩٧٠ نحو (١٧٩) طالباً وطالبة ، أشرف على تدريسهم أحد عشر مدرساً ومدرسة ، فضلاً عن ثلاثة محاضرين ، وبلغ عدد الطلبة المشتركين في الامتحانات العامة (٤٢) طالباً وطالبة ، وكانت النسبة المتحققة للنجاح (٩٢%) للذكور و (٩٣%) للإناث (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، و ٢٣٣ ، ص ٢٩١).

وتضاءلت أعداد الطلبة اليهود في القسم الابتدائي لمدرسة فرنك عيني في بداية سبعينات القرن العشرين واتخذت رئاسة اللجنة الإدارية قراراً بإلغاء القسم الابتدائي ورياض الأطفال في العام ١٩٧١ ، ونقل ما تبقى من طلبتها إلى مدرسة مناحيم صالح دانيال الابتدائية الملحقة في بنائها (وزارة التربية

والتعليم ، ١٩٧١ ، و٧١ ، ص ٩٤). اقتصرَت الدراسة على القسم المتوسط في العام ١٩٧١ وكان عدد طلبتها نحو (٢٠٠) طالبا وطالبة موزعين على خمس شعب دراسية ، أشرف على تدريسهم أحد عشر مدرساً ومدرسة وأربعة محاضرين ، وكان عدد الطلبة المشتركين في الامتحانات العامة (٤٥) طالباً وطالبة ، وكانت النسبة المئوية المتحققة للنجاح (٩٦%) للذكور و (١٠٠%) للإناث (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧١ ، و١٥٨ ، ص ٢٠١).

استمر انخفاض أعداد الطلبة في مرحلة السبعينات بسبب تدفق الهجرة اليهودية خارج البلاد ، وتقلص على أثرها أعداد اليهود القاطنين في بغداد بشكل ملحوظ ، وكانت أعداد الطلبة في العام ١٩٧٢ لا تتجاوز (١٢٥) طالباً وطالبة في مدرستي متوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش المدرستين اللتين كانتا في الواقع تشكلان مدرسة ثانوية واحدة لليهود في بغداد في مبنى مدرسة فرنك عيني ، بعد أن أصبحت كلا المدرستين تحت إدارة واحدة تضم ستة صفوف دراسية ثلاثة منها للدراسة المتوسطة والأخرى للدراسة الإعدادية (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٢ ، و١٨ ، ص ٤١).

وبحلول العام الدراسي ١٩٧٣ تضاءلت أعداد الطلبة بشكل كبير ، ولاسيما الطلبة اليهود منهم واصبح مجموعهم في كلا المدرستين (٣٨) طالباً وطالبة ، منهم (١٦) طالباً وطالبة في متوسطة فرنك عيني (٢٢) طالباً وطالبة في إعدادية شماش ، مما حدا باللجنة الإدارية بفتح المدرستين ، نظراً لقلّة أعداد الطلبة اليهود ، فضلاً عن عدم استطاعة اللجنة الإدارية إيفاء العجز المالي الجسيم لهاتين المدرستين بسبب الضائقة المالية (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٣ ، و١٢ ، ص ٢٣).

شكلت القوانين التي أصدرتها الحكومة العراقية بشأن الجماعات اليهودية المهاجرة أثراً سياسياً واجتماعياً سيئاً أدت بطبيعة الحال الى تفكك النسيج المجتمعي لهذا المكون ، وبددت آمالهم بالعودة إلى أرض الوطن ، ونتجت عن تلك القوانين الإجراءات التعسفية التي استهدفت الحقوق العلمية للطلبة اليهود ، عندما عمدت الجهات الحكومية بإتلاف شهادات التخرج الدراسية الخاصة بالطلبة اليهود الذين أسقطت عنهم الجنسية العراقية ، وطبقاً ما ورد في الوثيقة المرقمة (١١٥) والمؤرخة في ٢٦ آذار ١٩٦٦ أصدرت مديرية التربية للواء (بغداد / الرصافة) طلباً رسمياً إلى مديرية الشؤون الفنية العامة (الامتحانات والشهادات) بإتلاف شهادات التخرج الدراسية العائدة الى الطالبين اليهوديين في مدرسة فرنك عيني (منشي داود شمعون) و(وسعيدة داود شمعون)، بعد أن أسقطت عنهم الجنسية العراقية ، وسحبت منهم هوية الاحتفاظ بالجنسية العراقية من قبل مديرية الجنسية العامة (مكتب الهويات) ، وأُرفق بالطلب شهاداتهم الدراسية المرقمة (١٨/٢٠٤٤٢٨) والصادرة في ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٤ (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٦ ، و١١٥ ، ص ٢٤٨).

المبحث الخامس

واردات المدرسة المالية وميزانياتها .

أعتمدت المدرسة في تمويلها على الأجور الدراسية التي تؤخذ من الطلبة ، وتتقاضى تلك الأجور سنوياً بمبالغ مالية محددة تستعين بها لدفع مرتبات معلميها ومدرسيها وتغطية جانب من مصاريفها (وزارة التربية والتعليم، ١٩٦٣، و ١٤٨، ص ١٥٢). وتعفي المدرسة سنوياً الطلبة الفقراء والمعدمين من دفع الأجور الدراسية ، وتقبل القسم الآخر منهم من متوسطي الحال بأجور مالية زهيدة ، ويتم استيفاء الأجور بالشكل الذي يلائم الظروف الاقتصادية والمعاشية لعوائل الطلبة وقدرتهم على دفع المرتبات السنوية لأبنائهم .

(وزارة المعارف ، ١٩٦١، و ١٢٧، ص ١٦١)

ومن الجدير بالذكر أن المدرسة عمدت إلى رفع مستوى الأجور المدرسية على أبناء الأغنياء والطبقات الأرستقراطية في قسمها الثانوي ، بهدف توفير المال اللازم لقبول الطلبة الفقراء ومتوسطي الحال للدراسة مجاناً أو بأجور مخفضة (تقرير لجنة المدارس الإسرائيلية ، ١٩٥٠، ص ٢٩ - ٣٠).

وبلغ عدد الطلبة الذين أعتهم المدرسة من دفع الأجور في السنوات الدراسية ١٩٤١-١٩٤٩ (٣٦) طالباً وطالبة ، أما الطلبة الذين استوفت منهم نصف الأجور الدراسية في السنة الدراسية ١٩٤٨-١٩٤٩ فقد بلغ عددهم (٢٧١) طالباً وطالبة بنسبة مئوية بلغت (٥٤%) من مجموع الطلبة ، فيما بلغ عدد الطلبة الذين يدفعون أقل من نصف الأجور (٤٠) طالباً وطالبة بنسبة (١٠%) من مجموع الطلبة ، وكان عدد الطلبة الأغنياء الذين تقاضت منهم المدرسة أكثر من الكلفة المعتادة (١٦٤) طالباً وطالبة بنسبة مئوية قدرت ب (٣٤%) من مجموع الطلبة (تقرير لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية ، ١٩٥٠، ص ٧١-٧٣). وكانت نسبة الطلبة الفقراء الذين درسوا بالمجان في العام ١٩٦٠ ما يزيد عن (٣٠%) من مجموع الكلي للطلبة (وزارة المعارف ، ١٩٦٠، و ١٤٧، ص ١١٨). فيما كان عدد الطلبة التي قبلتهم مجاناً في العام ١٩٧٠ (٨٦) طالباً وطالبة ، و (٢٨) طالباً وطالبة تقاضت منهم أجوراً دراسية مخفضة من مجموع طلبتها البالغة أعدادهم (٢٦٤) طالباً وطالبة (وزارة التربية والتعليم، ١٩٧٠، و ٢١٥، ص ٢٦٠).

أما الجزء الكبير من النفقات المدرسية فكان يمول من مخصصات المجلس الجسماني الإسرائيلي في بغداد لتغطية العجز المالي في ميزانيتها السنوية، إذ لم تكن وارداتها تغطي مصاريفها بسبب الأجور الدراسية القليلة التي تتقاضاها من الطلبة قياساً إلى مخصصات المجلس الجسماني التي كانت تشكل

المورد الرئيسي الذي تعتمد عليه المدارس الإسرائيلية، واستمر المجلس الجسماني في تغطية النفقات المالية للمدارس الأهلية الإسرائيلية حتى العام ١٩٦٧ (وزارة المعارف ، ١٩٤١-١٩٦٧). بعد أن حلت محلها اللجنة الإدارية لليهود العراقيين بوصفها الجهة الرسمية المسؤولة عن تقديم المساعدات المادية والفنية للمدارس اليهودية في العراق حتى نهاية العام ١٩٧٣ (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٧ ، و ٣٧ ، ص ٦١).

واعتمدت رئاسة المجلس الجسماني الإسرائيلي والهيئة الإدارية لليهود العراقيين لتمويل مدرسة فرنك عيني والمدارس اليهودية الأخرى على أوقاف العقارات والأموال العائدة الى أغنياء الطائفة اليهودية ، للقيام بأعباء مسؤولياتها الإدارية لدعم مؤسساتها الاجتماعية والثقافية التي تأتي من أولوياتها الإنفاق على المدارس اليهودية ، وعلاوة على التبرعات والمساهمات المالية التي كانت تمنح من قبل أثرياء وتجار اليهود لإنشاء المدارس اليهودية فقد خصص هؤلاء مبالغ مالية كبيرة لشراء العقارات والأموال ليعود ريعها السنوي على تلك المدارس، وبعد قيام الهجرة اليهودية وانخفاض أعداد اليهود ، استولت الحكومة العراقية على القسم الأكبر من تلك الأوقاف والأموال بعد ان وضعت تحت تصرف مديرية الأموال المجمدة العامة وعمدت إلى تجميد أرصدها المالية المودعة في البنوك ، وشهدت الطائفة اليهودية المتبقية في عقدي الستينات والسبعينات من القرن العشرين تدهوراً في أوضاعها الاقتصادية والمعاشية بسبب الضائقة المالية الكبيرة التي اعترتها، ولم يعد باستطاعة اللجنة الإدارية القيام بأعباء النفقات المالية الجسيمة لمدارسها الأهلية اليهودية، بسبب النقص الحاد في الواردات المالية لتلك المدارس ، مما حدا بها الى إغلاق أخر مدارسها اليهودية المتبقية في بغداد (وزارة التربية والتعليم ، ١٩٧٠ ، و ٢٠٧ ، ص ٢٥١).

ومن خلال الاطلاع على الوثائق الخاصة بالميزانيات السنوية للمدرسة والتقارير السنوية لسير المعارف الخاصة بالمساعدات المالية للمدارس الأهلية، تبين ان وزارة المعارف (التربية) لم تخصص أية مساعدات مالية سنوية لمدرسة فرنك عيني و مدرسة شماش الملحقة بها على غرار ما كانت تمنح للمدارس الأهلية العراقية والمؤسسات الثقافية الأخرى في البلاد ، على الرغم من عدم نيل المدرسة العقوبات الانضباطية، فضلاً عن التزامها بالقوانين والأنظمة والتعليمات الصادرة إليها وأحراز طلبتها نسب النجاح العالية في الامتحانات الوزارية العامة، التي أعدتها الوزارة شرطاً أساسياً لحصول المدارس الأهلية على المساعدة المالية من وزارة المعارف (التربية) (وزارة المعارف (التربية) ، ١٩٤١-١٩٧٣).

الخاتمة :

• بعد الانتهاء من هذه الدراسة التي شملت الحديث عن نشأة المدرسة وتطورها والظروف التي أحاطت بها خلال العهد الملكي والجمهوري في العراق نستطيع ان نخرج بالملاحظات والاستنتاجات التالية :

• يعود الفضل في تأسيس مدرسة فرنك عيني والمدارس اليهودية الأخرى الى أموال الطبقة الثرية لليهود العراقيين التي استعانت بها الطائفة اليهودية في قضايا التربية والتعليم من خلال إنشاء الأبنية المدرسية وتأسيسها ودعمها من النواحي المادية والفنية بهدف استمرار تلك المدارس مزاوله نشاطها التعليمي لتحقيق غايتها المرجوة في التعليم . وأدت تلك الأموال والأوقاف العائدة لأغنياء اليهود وتجارهم دوراً كبيراً وفاعلاً لتحقيق أهدافها التعليمية وتطلعاتها المستقبلية التي وفرت لأبنائها بيئة تربوية وتعليمية صالحة ، يجلس فيها الطلبة اليهود الى جانب الطلبة المسلمين والمسيحيين على مقاعد الدراسة لتلقي التعليم .

• أزدهرت مدرسة فرنك عيني وتطورت بفعل القائمين على إدارتها وتمويلها والإشراف على شؤونها التعليمية

واتبعت منذ تأسيسها القوانين والأنظمة التعليمية لوزارة المعارف (التربية) ، الا ان الوزارة لم تمنحها أية معونات مالية سنوية أسوة بما كانت تمنح للمدارس الأهلية والمعاهد الثقافية في البلاد على الرغم من عدم حصولها على العقوبات التي تحرمها من تلك المنحة، فضلاً عن إحرزها على النسب النجاح العالية في الامتحانات العامة ، وإنما اعتمدت في تمويلها على مخصصات المجلس الجسماني الإسرائيلي واللجنة الإدارية لليهود العراقيين التي استمدت تمويلها من عائدات الأوقاف التابعة الى أغنياء وتجار اليهود ، إلا أن تلك الواردات قد تضاعلت بشكل كبير في مرحلة الستينات والسبعينات من القرن العشرين بعد أن استولت الحكومة العراقية على أوقافها وأموالها ووضعتها تحت تصرف ومسؤولية مديرية الأموال المجددة العامة التي تسببت بالتدهور الاقتصادي للطائفة اليهودية وانحسار نشاطها التعليمي .

• كانت القوانين والأنظمة التعليمية التي أصدرتها وزارة المعارف في أربعينات القرن العشرين بشأن المدارس الأهلية والأجنبية في بادئ الأمر تتلاءم مع طبيعة الأهداف التعليمية للمدارس اليهودية ، إلا أن الأنظمة والتعليمات التي أصدرتها الوزارة في مرحلة الستينات والسبعينات أخذت منحى آخر حيث تأثرت بالأوضاع السياسية والاجتماعية التي طرأت على الطائفة اليهودية في العراق ، أثر القوانين التي أصدرتها الحكومة العراقية بشأن الجماعات اليهودية المهاجرة ، إذ لم تكن الكثير من قراراتها تتسجم مع طبيعة النشاط التعليمي والثقافي لليهود . بعد ان أصبحت الوزارة تتوخى الحذر من نشاط الحركة الصهيونية

الفاعلة في البلاد ومحاولة دعمها للمدارس اليهودية التي أخذت بالتغلغل في بعض المؤسسات الثقافية والاجتماعية لليهود لتحقيق أهدافها السياسية والأيدولوجية. مما سببت إرباكاً في الأنظمة التعليمية للوزارة وتعليماتها تجاه المدارس الاهلية اليهودية .

الهوامش :

(١) ينتمي لعائلة يهودية بغدادية ثرية نزحت من مدينة عانة التابعة لمحافظة الانبار ، لذلك أطلق عليه فرنك عيني نسبة الى مدينة عانة التي كانت أسرته تنتمي إليها ، ولد في العام ١٨٩٤ ، كان أبوه من كبار تجار ووجهاء الطائفة اليهودية في بغداد ، تلقى تعليمه في مدرسة الأليانس الإسرائيلية في بغداد ، مارس عمل التجاره منذ صغره ولهذا الغرض سافر الى عدة دول اسبوية وأوروبية واخرها في الولايات المتحدة الأمريكية وأقام فيها بهدف إقامة المشاريع التجارية والاستثمارية ، أنشأ عدة معامل تجارية في المانيا وبلجيكا منها معمل للنسيج في بروكسل العام ١٩٢٢ ، منحتة الحكومة البلجيكية وسام البرت الاول لمجهوداته الخيرية والإنسانية في أعقاب الركود الاقتصادي الذي اعترى العالم في العام ١٩٣٣ ، عاد الى بغداد في كانون الأول العام ١٩٣٩ على أثر اندلاع الحرب العالمية الثانية، انتخب عضواً في لجنة إدارة غرفة بغداد التجارية العام ١٩٤٤ وبحلول العام ١٩٤٨ سافر الى نيويورك وأسس فيها شركة مالية وتجارية ، وأقام في الولايات المتحدة الاميركية حتى وفاته في ٦ حزيران ١٩٧٦ ينظر:- بصري، مير. (٢٠٠٥). أعلام اليهود في العراق الحديث. ط٢.الوراق للنشر.بغداد .

(٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (مدرسة فرنك عيني المتوسطة) ، زيارة مدارس ، كتاب مفتشية المعارف العامة إلى وزارة المعارف (التعليم الثانوي) ، ٢٥ شباط ١٩٤٨ ، رقم الملف ٦١٢/٣٢١٢ .

(٣) لجنة المدارس ، المجلس الجسماني الإسرائيلي ببغداد. (١٩٥٠). تقرير عن المدارس الأهلية الإسرائيلية

(٤) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (وثائق مدرسة ثانوية شماش الأهلية)، كتاب مديرية معارف لواء بغداد الى وزارة المعارف - التعليم الثانوي (صورة كتاب رئاسة الطائفة الإسرائيلية) ، العدد /م/م/ ١٣٣٢٩ ، ١ ايلول ١٩٤٩ رقم الملف ٦١٢/٣٢١٢ .

(٥) لطيف ، مازن . (٢٠١١) . يهود العراق تاريخ وعبر . ط١ . مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي . بيروت. لبنان.

- (٦) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (وثائق مدرسة ثانوية شماش) ، كتاب مدير معارف لواء بغداد الى وزارة المعارف - التعليم الثانوي الأهلي ، التعليم الابتدائي الأهلي العدد / ١٦٧٥٠ ، ١ تشرين الثاني ١٩٥٠، (صورة كتاب رئاسة الطائفة الإسرائيلية في بغداد)، رقم الملف ٦١/٣٢١٢٠٠.
- (٧) لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية .
- (٨) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم -الديوان ، (التقرير المدرسي عن المدارس الأهلية والأجنبية) ، تقرير مفتشية التربية العامة عبد الرسول الجمالي ، ١٩ آذار ١٩٧٠، رقم الملف ١٥١/٥٢١٢٠٠.
- (٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (التقرير المدرسي عن المدارس الأهلية والأجنبية عن ثانوية شماش) ، ١٩٥١، رقم الملف ٦٠٠/٣٢١٢١٠.
- (١٠) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (مدارس الأليانس الإسرائيلية) ، كتاب الأمانة العامة (الإدارة الثقافية) الى وزارة الخارجية العراقية، المرقم ١٠/١٤/٤٩، ٢٩ تشرين الأول ١٩٦٤، رقم الملف ٣٩٦/٤٢١٢٠٠.
- (١١) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، محضر الجلسة الرابعة لوزارة التربية والتعليم المنعقدة في ١٢ شباط ١٩٦٥ ، رقم الملف ٣٩٦/٤٢١٢٠٠.
- (١٢) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (مدارس الأليانس الإسرائيلية)، كتاب وزارة التربية مديرية التعليم العامة الأهلي (سري) الى وزارة الخارجية (مكتب مقاطعة إسرائيل) ، العدد س/ ٧١١ ، ٢ آذار ١٩٦٥ ، رقم الملف ٣٩٦/٤٢١٢٠٠.
- (١٣) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ،(مدرسة فرنك عيني) تفتيش مدارس أهلية ،تقرير المفتش الاختصاص عبد الرزاق السامرائي الى مفتشية التربية والتعليم العامة ، ١٨ آيار ١٩٦٧ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.
- (١٤) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (إلغاء القسم الابتدائي من مدرسة فرنك عيني)،كتاب رئاسة الطائفة الموسوية في بغداد الى مدير التربية والتعليم لمحافظة بغداد / الرصافة ، ٢٠ تشرين الأول ١٩٧١، الرقم ط / ٥٥٩ / ٧١ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.
- (١٥) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (مدرسة فرنك عيني الابتدائية) ، التقرير المدرسي الخاص بالمدارس الأهلية والأجنبية لمفتشية المعارف العامة أحمد مصطفى الخطيب ، ٩ آيار ١٩٦٦ ، رقم الملف ٦١٢/٣٢١٢٠.

- (١٦) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (عريضة المدرسين حول طلب زيادة رواتبهم) ، كتاب مير بصري رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين الى إدارة متوسطة فرنك عيني وإدارة إعدادية شماش) ، الرقم / ٢٨٢ / ٧٠ ، ١٢ نيسان ١٩٧٠ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .
- (١٧) قانون ، مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية والأنظمة والبيانات والتعليمات الصادرة بموجبه . (١٩٥١) . القسم ٢ . منشورات المجموعة الدائمة . مطبعة العاني . بغداد . العراق .
- (١٨) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (غلق مدرستي إعدادية شماش ومتوسطة فرنك عيني) ، كتاب مير بصري رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين الى مديرية التربية لمحافظة بغداد / الرصافة ، الرقم ل / ٦٨٦ / ٧١ ، ٢٩ آب ١٩٧٣ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .
- (١٩) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، كتاب مير بصري رئيس الطائفة الموسوية إلى وزير التربية والتعليم ، العدد / ٦٨٣٣٢ ، ٦ كانون الأول ١٩٧٣ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .
- (٢٠) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (كتاب شكر) ، كتاب وزير التربية والتعليم الدكتور أحمد عبد الستار الجواري الى رئاسة الطائفة الموسوية في بغداد ، العدد / ٦٠٧٦١ ، ١٥ كانون الأول ١٩٧٣ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .
- (٢١) عبد، علي حسن ، (٢٠١٤) . مسار العملية التربوية في العراق الواقع والطموح . ط١ . مؤسسة ثائر العصامي . بغداد . العراق .
- (٢٢) قانون المعارف العامة رقم (٥٧) لسنة ١٩٤٠ (١٩٥٢) . العراق . وزارة المعارف . مطبعة الحكومة . بغداد .
- (٢٣) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (مدرسة فرنك عيني) جدول توزيع الدروس الأسبوعي للقسم الابتدائي للسنة الدراسية ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .
- (٢٤) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان ، (مدرسة فرنك عيني) جدول توزيع الدروس الأسبوعي للقسم المتوسط للسنة الدراسية ١٩٦٦ - ١٩٦٨ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .
- (٢٥) لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية ، المصدر السابق .

(٢٦) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (زيارة المدارس اليهودية) ، تقرير (سري) لمفتش المدارس الأهلية عبد الرسول الجمالي الى مفتشية التربية والتعليم العامة - ذاتية الأهلي ، الرقم (٥٠) ، ١٤ نيسان ١٩٧٠، رقم الملف ١٥١/٥٢١٢٠٠.

(٢٧) المصدر نفسه .

(٢٨) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (الإجازات الخطية للمدارس الأهلية) ، العدد / ٩٥٢٧ ، ٢٥ نيسان ١٩٤٥ ، رقم الملف ٦١٢/٣٢١٢٠ .

(٢٩) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (تصديق ملاك مدرسة أهلية) ، كتاب المديرية العامة للتعليم الثانوي الأهلي إلى مديرية التربية لمحافظة بغداد /الرصافة ، العدد /ذ/ هـ / ٨٣١٦ ، ٢٤ شباط ١٩٧٣ ، رقم الملف ١٥١/٥٢١٢٠٠.

(٣٠) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (عقد استخدام التدريس في مدرسة فرنك عيني) ، ١٩٦٩ - ١٩٧٠ ، رقم الملف ١٥١/٥٢١٢٠٠.

(٣١) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (الملاك التدريسي في مدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة) ، ٢٧ نيسان ١٩٦٩ ، رقم الملف ١٥١/٥٢١٢٠٠.

(٣٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف -الديوان،(مدرسي اللغة العربية والاجتماعيات) ، كتاب وزارة المعارف الى إدارات المدارس الأهلية والأجنبية ، العدد - ١٩١٥٥ ، ٦ تشرين الأول ١٩٤٢ ، رقم الملف ٦١٢/٣٢١٢٠.

(٣٣) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم -الديوان،(ورقة تعهد وموافقة على إلقاء المحاضرات في المدارس الأهلية) ، ١٩٦٨-١٩٦٩ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٣٤) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف -الديوان،(أستخدام أجنب) ، كتاب مديرية التعليم العامة الثانوي / الأهلي إلى وزارة الدفاع مقر الحاكم العسكري العام ، العدد/ س/ ١١٨٣ ، ١٢ شباط ١٩٦١ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٣٥) لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية .

(٣٦) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف -الديوان، (الملاك الدراسي لمتوسطة فرنك عيني وإعدادية شماش للسنة الدراسية ١٩٥٢-١٩٥٣) ، رقم الملف ٦٠٠/٣٢١٢١٠.

(٣٧) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (متوسطة فرنك عيني) ، كتاب مدير التعليم العام رجب الدليمي الى مديرية التربية والتعليم لمحافظة بغداد /الرصافة ، العدد/ ٥٠٥١٦ ، ٨ تشرين الثاني ١٩٧١ ، رقم الملف ١٥١/٥٢١٢٠٠ .

(٣٨) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (قوائم الملاكات الإدارية والتدريسية لمدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة للسنوات الدراسية ١٩٥٠ - ١٩٧٣) ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ ، رقم الملف ١٥/٥٢١٢٠٠ .

(٣٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (زيارة مدارس) ، كتاب مفتش المعارف العامة أحمد أمين الى وزارة المعارف (التعليم الثانوي) ، ٣ آذار ١٩٤٨ ، رقم الملف ٦١٢/٣٢١٢ .

(٤٠) الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٤٦) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

(٤١) الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٤٨) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

(٤٢) الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٥١) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

(٤٣) الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٥١) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٩ - ١٩٥٠ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

(٤٤) الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٥٣) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

(٤٥) درويش ، وآخرون . (٢٠١٣) . دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ . ط٢ . اتحاد الناشرين العراقيين . وزارة الثقافة . بغداد . العراق .

(٤٦) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (مدرسة متوسطة فرنك عيني) تقرير مدرسي للسنة الدراسية ١٩٦٣-١٩٦٤ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .

(٤٧) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (مدرسة متوسطة فرنك عيني)، تقرير مدرسي للسنة الدراسية ١٩٦٤-١٩٦٥ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠ .

(٤٨) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (التقرير المدرسي عن المدارس الأهلية والأجنبية لمدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة)، تقرير المفتش أحمد مصطفى الخطيب، ٩ آيار ١٩٦٦، رقم الملف ٤٢١٢٠٠/٣٩٦.

(٤٩) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (متوسطة فرنك عيني)، تقرير مدرسي ١٩٦٦-١٩٦٧، رقم الملف ٤٢١٢٠٠/٤٠٢.

(٥٠) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (ملاك ابتدائية فرنك عيني)، كتاب إدارة المدرسة الى مديرية التربية للواء بغداد / الرصافة، الرقم ف/ ٢٠٧ / ٦٨، ١٧ كانون الثاني ١٩٦٨، رقم الملف ٤٢١٢٠٠/٤٠٢.

(٥١) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (التقرير المدرسي عن المدارس الأهلية والأجنبية لمدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة)، تقرير المفتش عبد الرسول الجمالي الصادر الى مفتشية التربية والتعليم، ٢٥ آذار ١٩٧٠، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١٠.

(٥٢) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (متوسطة فرنك عيني)، تقرير مدرسي ١٩٦٩-١٩٧٠، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١.

(٥٣) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (إلغاء القسم الابتدائي من مدرسة فرنك عيني)، كتاب مير بصري رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين الى مدير التربية والتعليم لمحافظة بغداد / الرصافة، الرقم / ٧١ / ٥٠١، ١٦ أيلول ١٩٧١، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١.

(٥٤) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (متوسطة فرنك عيني)، تقرير مدرسي ١٩٧١، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١.

(٥٥) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (طلب الموافقة على استمرار وكيل مدير متوسطة فرنك عيني في الإدارة)، كتاب مير بصري رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين ورئيس الطائفة الموسوية بالنيابة الى مدير التعليم الثانوي العام، الرقم ل/ ٧٢ / ٥٨٨، ٢٨ آب ١٩٧٢، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١.

(٥٦) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (غلق مدرستي إعدادية شماش ومتوسطة فرنك عيني)، كتاب مير بصري رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين الى مديرية التربية والتعليم لمحافظة بغداد / الرصافة، الرقم ل/ ٧١ / ٦٨٦، ٢٩ آب ١٩٧٣، رقم الملف ٤٢١٢٠٠/٤٠٢.

(٥٧) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (إتلاف شهادات تخرج)، كتاب مدير التربية للواء بغداد / الرصافة يوسف محمد فريد الى مديرية الشؤون الفنية العامة (الامتحانات والشهادات) ، العدد - ١٤٥٥٠، ٢٦ آذار ١٩٦٦ ، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٥٨) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (ميزانية متوسطة فرنك عيني) ، ١٩٦٣-١٩٦٤، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٥٩) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف -الديوان، (ابتدائية ومتوسطة فرنك عيني)، تقرير مدرسي ، ١٩٦١، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٦٠) تقرير لجنة المدارس الأهلية الإسرائيلية .

(٦١) المصدر نفسه .

(٦٢) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف -الديوان، (متوسطة فرنك عيني) ، تقرير مدرسي ، ١٩٦٠، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٦٣) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (التقرير المدرسي عن المدارس الأهلية والأجنبية لمدرسة فرنك عيني) ، تقرير المفتش عبد الرسول الجمالي الى مفتشية التربية والتعليم العامة ، ١٩ آذار ١٩٧٠، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١.

(٦٤) د.ك.و، ملفات وزارة المعارف -الديوان، (مدرسة فرنك عيني) ، ١٩٤١-١٩٦٧، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٦٥) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (مدرسة فرنك عيني) تفتيش مدارس أهلية، تقرير المفتش الاختصاص عبد الرزاق السامرائي الى مفتشية التربية والتعليم العامة ، ١٨ أيار ١٩٦٧، رقم الملف ٤٠٢/٤٢١٢٠٠.

(٦٦) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (عريضة المدرسين حول طلب زيادة رواتبهم) ، كتاب مير بصري رئيس اللجنة الإدارية لليهود العراقيين الى إدارة مدرسة فرنك عيني وإعدادية شماش ، الرقم /٧٠/٢٨٢، ١٢ نيسان ١٩٧٠، رقم الملف ٥٢١٢٠٠/١٥١.

(٦٧) د.ك.و، ملفات وزارة التربية والتعليم-الديوان، (قوائم الميزانيات السنوية لمدرسة فرنك عيني)، ١٩٤١-١٩٧٣، رقم الملفين ٤٠٢/٤٢١٢٠٠، ١٥١/٥٢١٢٠٠؛ الحكومة العراقية ، وزارة

المعارف - التقارير السنوية لسير المعارف ، للسنوات ١٩٤٤-١٩٥٢ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

المصادر :

- أولاً:- الوثائق العراقية الرسمية غير المنشورة المحفوظة في دار الكتب والوثائق ببغداد (د. ك. و) .
- ١- ملفات وزارة المعارف - الديوان ، (مدرسة إعدادية شماش) الوثائق المتضمنة الخاصة عن متوسطة فرنك عيني ، ١٩٤٥ - ١٩٥٨ ، رقم الملف (٦١٢/٣٢١٢٠) .
 - ٢- ملفات وزارة التربية والتعليم - الديوان ، (مدرسة مناحيم صالح دانيال الابتدائية) ، الوثائق المتضمنة الخاصة عن مدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة ، ١٩٦٠ - ١٩٦٨ ، رقم الملف (٣٩٦/٤٢١٢٠٠) .
 - ٣- وزارة التربية والتعليم - الديوان ، (مدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة) ، ١٩٦١ - ١٩٧٣ ، رقم الملف (٤٠٢/٤٢١٢٠٠) .
 - ٤- وزارة التربية والتعليم - الديوان ، (مدرسة فرنك عيني الابتدائية والمتوسطة) ، ١٩٦٩ - ١٩٧٣ ، رقم الملف (١٥١/٥٢١٢٠٠) .

ثانياً - المطبوعات العراقية الرسمية.

- ١- التقارير السنوية لوزارة المعارف العراقية .
- الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٤٦) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٤ - ١٩٤٥ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .
- الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٤٨) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .
- الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٥١) . التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٨ - ١٩٤٩ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

- الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٥١). التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٤٩-١٩٥٠ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

- الحكومة العراقية ، وزارة المعارف . (١٩٥٣). التقرير السنوي عن سير المعارف لسنة ١٩٥١-١٩٥٢ . مطبعة الحكومة . بغداد . العراق .

٢- القوانين العراقية .

- قانون المعارف العامة رقم (٥٧) لسنة ١٩٤٠، (١٩٥٢). العراق . وزارة المعارف . مطبعة الحكومة . بغداد .

- قانون ، مراقبة وإدارة أموال اليهود المسقطه عنهم الجنسية العراقية والأنظمة والبيانات والتعليمات الصادرة بموجبه . (١٩٥١) . القسم ٢ . منشورات المجموعة الدائمة . مطبعة العاني . بغداد . العراق .

٣- درويش، وآخرون . (٢٠١٣). دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠ ط٢ . اتحاد الناشرين العراقيين . وزارة الثقافة . بغداد . العراق .

ثالثاً- المصادر والمراجع العربية .

- بصري، مير . (٢٠٠٥). أعلام اليهود في العراق الحديث . ط٢ . الوراق للنشر . بغداد .

- عبد ، علي حسن . (٢٠١٤). مسار العملية التربوية في العراق الواقع والطموح . مطبعة جعفر العصامي . بغداد .

- لجنة المدارس، المجلس الجسماني الإسرائيلي ببغداد . (١٩٥٠). تقرير عن المدارس الأهلية الإسرائيلية لسنة ١٩٥٠ . بغداد . العراق .

- لطيف ، مازن . (٢٠١١) . يهود العراق تاريخ وعبر . ط١ . مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي . بيروت . لبنان .

References

First: The unpublished official Iraqi documents kept in the Books and Documents House in Baghdad (D.K.W).

- 1- The files of the Ministry of Education - Al-Diwan, (Shamash Preparatory School), the documents that contain the special documents for the middle school of Frank Aini, 1945-1958, file number (32120/612).
- 2- Files of the Ministry of Education - Diwan, (Menachem Salih Daniel School Elementary), the included documents on Frank Aini Primary and Intermediate School, 1960-1968, file number (396/421200).
- 3- Ministry of Education - Diwan, (Frank Ainy Elementary and Intermediate School), 1961-1973, file number (402/421200).
- 4 - Ministry of Education - Diwan, (Frank Aini Primary and Intermediate School), 1969-1973, file number (151/521200).

Second - the official Iraqi publications.

- 1- Annual reports of the Iraqi Ministry of Education 1944-1952.
- 2- Iraqi laws.
 - General Knowledge Law No. (57) of 1940 (1952). Iraq . Ministry of Education . Government Press. Baghdad .
 - The law, control and management of the funds of the Jews who have been stripped of their Iraqi nationality and the regulations, data and instructions issued according to it. (1951). Section 2. Permanent Collection Publications. Al-Ani Press. Baghdad. Iraq .
- 3- Darwish, and others. (2013). Guide to the Iraqi Republic for the year 1960, 2nd edition. Iraqi Publishers Union. Ministry of Culture . Baghdad . Iraq.

Third - Arabic sources and references.

- Basri, Mir. (2005). Signs of the Jews in Modern Iraq. 2nd Edition. Al-Warraq Publishing. Baghdad.
- Abdul, Ali Hassan. (2014). The course of the educational process in Iraq, reality and ambition. Jaafar Al-Assami Press, Baghdad.
- The Schools Committee, The Israeli Physical Council, Baghdad. (1950). A report on the Israeli private schools for the year 1950. Baghdad. Iraq .
- Latif, Mazen (2011). Iraqi Jews history and across. I 1. Misr Mortada Foundation for Iraqi Books, Beirut, Lebanon.

اسواق المغرب في مرويات الادريسي
(ت ٥٥٩هـ)

م. د. هدى ياسر سعدون رسن

جامعة الامام الصادق ع/كلية الاداب

قسم التاريخ

م.د. هدى ياسر سعدون رسن

الملخص

في تتبعنا لمرويات الادريسي (ت ٥٥٩هـ) للاسواق نرى أن جلها تحمل بين دفتيها المعلومات الغزيرة التي تدل على اهمية هذه الاسواق، وما حققته من تبادل تجاري بين اسواق المغرب الاسلامي و المشرق، كان تكون اسواق برقة وتجاريتها الواصلة اليها من اوجلة اذا انها تجهز الى ارض مصر الصوف والعسل والزيت وغيرها من التجارات والامتعة، فضلا عن ما اتضح لنا جلياً معالم شخصية الادريسي في مروياته الدقيقة الوصف، وبهذا اصبح مؤلفه مرجعاً هاماً لكل الاجيال سواء كان في المشرق او المغرب الاسلامي، اذ أنه استقى مروياته في المشاهدة لا التنظير ، الكلمات المفتاحية : الادريسي، المغرب ، الاسواق .

AI MAGHREB MARKETS IN THE NOVEIS OF AL IDRiSi (559H)

D.R Huda Yasser Saadoun Rasan

. Imam Sadiq University

. In our follow-up to the narratives of Al-Idrisi (d. 559 AH) about the markets, we see that most of them carry abundant information that indicates the importance of these markets, and the commercial exchange they achieved between the markets of the Islamic Maghreb and the East. Wool, honey, oil and other trades and luggage, in addition to what became clear to us the features of Al-Idrisi's personality in his accurate descriptions, and thus his author became an important reference for all generations, whether he was in the East or the Islamic Maghreb, as he drew his narratives from viewing, not theorizing. Since the markets represent the prosperity of the economic aspect and the pole on which the prosperity and well-being of countries revolves, the historian and geographer Sharif Al-Idrisi paid great care in embodying the markets of Morocco in his narratives in terms of their distribution in villages, cities, and then regions in a sequential manner, alone from his peers, while these markets enjoyed diversity The crops and yields in it, as well as the industries in which it is spent, and the trades that are brought to it and carried from it. Although Al-Idrisi did not mention in his book the names of the markets in Morocco - except for a few of

them - as is the case with the traveler Ibn Battuta (d. 779 AH / 1399 CE) when he mentions the market of engravers and paperworkers, the horse market, the market of glass makers and cooks, and many others, but Al-Idrisi had identified them within the paper. It must be noted that the researcher did not dwell on the biography of al-Idrisi because the study came to shed light on the markets in his narratives and not others research key words :

AI MAGHREB. MARKETS . AL IDRiSi

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه اجمعين والمبعوث رحمة للعالمين ابو القاسم محمد صلى الله عليه واله واصحابه الغر المحجلين الى يوم الدين .
لما كانت الاسواق تمثل ازدهار الجانب الاقتصادي والقطب الذي يدور عليه انتعاش البلدان ورفاهيتها، فقد اولى المؤرخ والجغرافي الشريف الادريسي عناية فائقة في تجسيد اسواق المغرب في مرويّاته من حيث توزيعها في القرى والمدن ثم الاقاليم بشكل متسلسل منفردا بذلك عن اقرانه، فيما تمتعت هذه الاسواق في تنوع المحاصيل والغلات فيها فضلا عن الصناعات التي تتفق بها، والتجارات التي تجلب اليها وتحمل منها، اما اسعارها فمنها ما كان ذو اسعار زهيدة ورخيصة، وهو الغالب على اسواقها، واخرى باهظة الثمن .
على الرغم من ان الادريسي لم ذكر في مؤلفه اسماء الاسواق في المغرب_ الا القليل منها_ كما هو الحال عند الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٩٩م) عندما يذكر سوق النقاشين والوراقين وسوق الخيل وسوق صناعات الزجاج والطباخين وغيرها الكثير ، الا ان الادريسي كان قد حددها ضمن الرقعة الجغرافية الواقعة فيها ، ولا بد للاشارة ان الباحثة لم تسهب في سيرة الادريسي لان الدراسة جاءت لتسليط الضوء على الاسواق في مرويّاته دون غيرها .

أولا : نبذة من سيرة الادريسي

هو ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، ولد سنة

(٤٩٣هـ/١١١٧م) في سبته ، لقب بالشريف والادريسي ، وكانت وفاته سنة (٥٥٩هـ/١١٧٩م)، على الأرجح بين المرويات التاريخية، مؤلف كتاب رجار " نزهة المشتاق في اختراق الافاق" ، نشأ في اصحاب رجال الفرنجي صاحب صقلية ، وكان اديباً ظريفاً شاعراً مغرم بعلم الجغرافيا، (للمزيد عن نسب الادريسي ينظر: الولاتي، عمر بن عبد الله بن يحيى المغربي، (ت ٥٦٨هـ/١١٨٨م): قدوم ادريس الى المغرب، موجودة تحت رقم (١١٠٤) (الجزائر)؛ الصفدي، صلاح الدين بن ابيك ، (ت ٧٦٤هـ/١٣٨٤م) : الوافي بالوفيات، تح : احمد الارناؤوط ، تركي مصطفى ، دار احياء التراث (بيروت_٢٠٠٠)، ١/١٣٨؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت ٨٠٨هـ/١٤٢٣م) : تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، (بيروت_د،ت) ، ١٧/٥ ؛ ابن رحمون، محمد بن احمد الحسني، (ت ٩٣٥هـ/١٤٥٥م) : الشذر السني في النسب الحسني، مخطوطة تحت رقم (١٤٣) ، جامعة محمد الخامس، (الرباط)، ص ٥_٩ .

فيما قال ابن خلدون التونسي عن كتاب الادريسي بعد ان تحدث عن سبب تأليفه ووقته : ونحاذي بذلك ما وقع في كتاب " نزهة المشتاق " الذي الفه العلوي الادريسي الحمودي لملك صقلية من الافرنج ، عندما كان نازلاً عليه بصقلية بعد خروج صقلية من امارة مالقة، وكان تأليفه للكتاب في منتصف المائة السادسة، (المقدمة ، دار صادر ، ط ٢، (بيروت_٢٠٠٩)، ص ١٢٢) .

اما كراتشكوفسكي فقد اكد اهمية كتاب الادريسي قائلاً: " أنه افضل رسالة في الجغرافيا وصلتنا عبر العصور الوسطى سواء من الشرق أو الغرب، وعلى هذا يقف الآن اجماع آراء المستعربين ومؤرخي الجغرافيا على السواء "، (اغناطيوس: تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة : صلاح الدين هاشم، (القاهرة_١٩٨٧)، ص ٢٩٤ ؛ للمزيد ينظر : ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، ط ٣، (القاهرة_١٩٥٦)، ص ١٩ .

ثانياً : الاسواق

لابد لنا ان نبين اهمية الاسواق لدى بعض المؤرخين المغاربة قبل الغوص في مرويات الادريسي ، اذا حدد الحضرمي القيرواني في مروياته عدة امور يجب ان تتوفر في الاسواق

وطرقها مؤكداً ذلك بقوله: ينبغي ان تكون الاسواق في الارتفاع والانتساع على ما وضعته الروم قديماً ولا يجوز لاحد السوقه إخراج مصطبة (بناء من الحجر) دكانه عن سمت اركان، السقائف الى الممر الاصلي لانه عدوان وتضييق على المارة، فيجب على المحتسب إزالته والمنع من فعله، لما في ذلك من الحاق الضرر بالناس، ويجعل لاهل كل صنعة سوقاً يختص بهم، تعرف صناعتهم ، ومن كانت صناعته تحتاج الى وقود نار، كالخباز ، فالمستحب ان يبعد حوانيتهم عن البزازين والعطارين ، لعدم المجانسة بينهم وحصول الاصرار ، وينبغي للمحتسب ان يجعل له على اهل كل صنعة عريفاً من صالح اهلها، خبيراً بصناعتهم، بصيراً بغشوشهم وتدليسهم، مشهوراً بالثقة والامانة، يكون مشرفاً على احوالهم، ويطالعه بأخبارهم وما جلب الى سوقهم من المتاجر والبضائع، وما تستقر عليه من الاسعار، (ابي بكر محمد (ت ٤٨٩هـ/١٢٠٣م) : الاشارة الى تدبير الامارة، تح: محمد حسن، احمد فريد، دار الكتب العلمية، (بيروت _ ٢٠٠٣)، ص ٢٩٦) .

فيما حدد الحضرمي القيروني باباً تحت عنوان " السوقه وغشهم" وضح فيه ما ينبغي على المحتسب في السوق قائلاً: " ان يعرف عليهم عريفاً ثقة ، ويأمر احدهم ان لا يقدم فرشه خارجاً عن مصطبته بشيء، وأن يجعل فراش أكبرهم الى داخل حانوته، واذا جلس البياع على ميزانه صبيلاً دون البلوغ اشترط علة معلمه أنه اذا بخس كانت العقوبة واقعة به دون صبيه ، وبعد الشرط فلا يمنع الصبي التعيش ، ويعير موازينهم وصنجهم، واقداحهم ويمنعوا من ان يكون في حوانيتهم دستان من الصنج والارطال حديد لا يكون في شيء منها حلقة اصلاً ويختم بالخواتم الرصاص ، ويرسم الختم ويفتقد كل قليل، وربما جلدوا على اللفت وزنوا به في جملة الارطال وينبغي اذا شرع في الوزن ان يسكن الميزان ويضع فيها البضاعة ، ولا يهزم حافة الكفة بابهامة، فان ذلك بخس وتدليس ، (الاشارة في تدبير الامارة ، ص ٣٠١) .

واكد مغربي آخر أنه : لا يكون في ميزانهم الفضة صنجة ثلاثة دراهم، ولا في ميزان الارطال ثلث رطل لان الثلث يشابه النصف رطل وكذلك صنجة الثلاثة تشابه الدرهمين، (المزيد عن الموازين والارطال ينظر : السبتى، ابو العباس احمد العزفي، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) : حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد ، تح : محمد الشريف، المجمع الثقافي، (ابو ظبي _ ١٩٩٩) ، ص ٤٢ .

ثالثا : انواع الاسواق في مرويات الادريسي :

ابتدأ الشريف الادريسي مروياته عن الاسواق في المغرب في الجزء الاول من الاقليم

الثالث وكانت فيه ثلاثة انواع من الاسواق هي :

١. الاسواق القديمة .

بين الادريسي ان الاسواق القديمة كانت كثيرة واسعارها رخيصة قائلا : " وبين تاروة وبني زياد مدينتان صغيرتان أحدهما القصر وهي مدينة صغيرة في الطريق من تاقرت الى السوق القديمة على رميتي سهم وهذه المدينة بناها امير امراء الملتمين (المرابطين)، وجعل لها سورا حصينا وبني بها قصرا حسنا وفيها اسواق كثيرة ولا طائل تجارات وإنما كان ذلك الامير يسكنها مع جلة بني عمه، والمدينة الاخرى في شرقي هذه المدينة تعرف ببني عطوش وهي ديار متصلة وعمارات في بساتين لهم هناك ولهم اشجار وغللات وزيتون كثير وشجر وتين واعناب وفواكه جمة، وكل ذلك ممكن ورخيص في اسواقها "، (ابو عبد الله محمد بن محمد، (ت ٥٥٩هـ/ ١١٧٩م): نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، (بيروت_ ١٩٨٩)، ١/٢٤٥).

٢. سوق ابراهيم .

يقول الادريسي ومن مدينة يبل (مدين في الجزائر) الى مدينة سوق ابراهيم مرحلة وموضعها على ضفة نهر شليف، و سوق ابراهيم وهي مدينة حسنة لها اقليم به شجر التين كثير جدا، يتميز هذا السوق بما يتصدر منه كالفواكه الكثيرة ، خاصة التين الذي يعمل به من الشرائح على مثال الطوب وبذلك تسمى وتحمل منها الى كثير من الاقطار " ، (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ١/٢٥٢) .

ثم ان الادريسي يؤكد على وجود مدينة تنس بقرب من سوق ابراهيم وهذه المدينة توجد على ضفة البحر الملح وعلى ميلين منه وبعضها على جبل وقد احاط بها السور وبعضها في سهل الارض وهي مدينة قديمة أزلية عليها حصن وحضيرة مانعة مانعة دائرة بها وشرب اهلها من عين ولها من جهة الشرق واد كثير الماء وشربهم منه في ايام الشتاء والربيع وبها فواكه وخصب وبها اقلاع وحط ولها اقاليم واعمال ومزارع وبها الحنطة ممكنة جدا وسائر الحبوب موجود وتخرج الى كل الآفاق في المراكب وبها من الفواكه كل طريف ومن السفرجل

الطيب المعنق ما يفوت الوصف في كبره وحسنه، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٥٢/١).

الواضح من المرويات يبين لنا الادريسي ان مدينة تنس كانت محط انظار لكونها مطلة على ضفة البحر وهذا ما جعل من اسواقها تخرج (تصدر) الحبوب والفواكه الى البلدان الاخرى خاصة فاكهه السفرجل الذي تميزت بنوعه ووصفه .

ويتابع قوله لاسواق مدينة وهران ومرساها قائلاً: "الطريق من تلمسان الى مدينة وهران الساحلية وهما مرحلتان كبيرتان وقيل بل هي ثلاث مراحل وذلك أنك تخرج من تلمسان الى وادي وارو فتتزل به وبينهما مرحلة ومنها الى قرية تانيت فتتزل بها، ومن هذه القرية الى مدينة وهران ، ووهران على مقربة من ضفة البحر الملح وعليها سور تراب متقن ، وبها اسواق مقدره وصنائع كثيرة وتجارات نافعة، وهي تقابل مدينة المرية من ساحل بحر الاندلس، وسعة البحر بينهما مجريان ومنها اكثر ميرة ساحل الاندلس ولها على بابها مرسى صغير لا يستر شيئاً ، ولها على ميلين منها المرسى الكبير وبه ترسى المراكب الكبار والسفن السفرية، وهذا المرسى يستر من الريح وليس له مثال في مراسي حائط البحر من بلاد البربر وشرب أهلها من واد يجري إليها من البر وعليه بساتين وجنات وبها فواكه ممكنة، واهلها في خصب والعسل يكثر في اسواقها ، وكذلك السمن والزبد والبقر والغنم بها رخيصة بالثمن اليسير ، ومراكب الاندلس إليها مختلفة وفي اهلها دهاقنة وعزة أنفوس ونخوة ، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٥٢/١) .

وهذا يدل على التبادل التجاري بين بلاد المغرب والاندلس عن طريق هذه الاسواق .

٣. الاسواق الاسبوعية

ذكرت مرويات الادريسي وجود اسواقاً اسبوعية في المغرب كانت مخصصة لكل يوم في الاسبوع وجاءت تسميتها باسم الايام فكان سوق الاحد في الطريق من مدينة بجاية الى القلعة تخرج من بجاية الى المضيق الى السوق نفسه القريب من حصن تاكلات وهو حصن منيع وهو على شرف مطل على وادي بجاية وبه ايضا سوق اخرى دائمة فيه الفواكه ولحوم كثيرة رخيصة ، لما تحتويه المدينة من بساتين وجنات، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٦٢/١).

فيما كان سوق الخميس الذي يوجد في حصن بكر وبه المنزل وحصن حصين على مرآع ممتدة والوادي الكبير يجري مع اصلها وجنوبها وهذا السوق يباع فيه كل شيء ويشترى، وهذه الارض تجولها العرب وتضر باهلها ، وسوق الخميس حصن في اعلى جبل قريب المزارع والمنافع منه قليل، اما سوق الاثنيين في اعلى الجبل، فهو سوق كبير، والعرب محدقة به، وفيه رجال يحرسونه ، اذا كانت تاتي اليه اخلاط من الناس من التجار والصناع وفيه ضروب من التجارة كثير، (الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ١/٢٦٣) .

ومن اسفل هذه المنازل الى قبيلة من مكناسة على مجرى الماء الذي يأتي من بني عطوش وتسمى هذه القبيلة بني برنوس وهي منازل وديار لهم وبها مزارع وكروم وعمارات وشجر وزيتون كثيرة وفواكههم موجود تباع بالثمن اليسير، وفي شمال قصر ابي موسى سوق يقصد اليها في كل خميس يجتمع اليه قبائل بني مكناس، وهي سوق نافقة لما جلب اليها، ويقصد اليها من بعيد وقريب وتسمى السوق القديمة، (نزهة المشتاق، ١/٢٤٥) .

قال الادريسي : كانت في الحصون اسواقا كبيرة لا تتعدها العرب واهيانا تكون داخل قرية صغيرة ومن هذه الاسواق سوق يوسف الذي كان في سند الجبل ، ومنه الى سوق بني زنودي كانت لها يوم في الجمعة واهل تلك الناحية يقصدونها في ذلك يوم وهذه القبيلة من البربر قوم يعمرن هذه الجهات ، يباع فيها الالبان والسمن والعسل، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ١/٢٦٨) .

قسم الادريسي المغرب او الغرب (كما اطلق عليها الادريسي) الى ثلاث مناطق (مغرب اوسط واقصى وادنى) فكانت الاسواق مقسمة فيها اذ ابتداء من المغرب الاوسط ثم الاقصى ثم الادنى، وهي كالتالي :

ذكر الادريسي اسواق مدينة تنس ومنها الى المسيلة من بلاد بني حماد بالغرب الاوسط تخرج من مدينة تنس الى بني وازلفن مرحلة لطيفة في جبال وعرة وشواهد متصلة وبنو وازلفن قرية كبيرة لها كروم وجنات ذوات سوان يزرعون عليها البصل والشهدانج والحناء والكمون ولها كروم كثيرة تباع في اسواقها بثمان رخيص ، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ١/٢٥٢) .

ثم ان الادريسي يؤكد على ان مدينة الخضراء كانت فيها سوق وحمام حيث يجتمع اليه اهل تلك المدن وهي تشتمل على بعض الفواكه وكان ابرزها السفرجل: "ومن بني وازلفن الى الخضراء مرحلة، وهي مدينة صغيرة حصينة على نهر صغير عليه عمارات متصلة وكروم، وبها من السفرجل كل بديع ولها سوق وحمام وسوقها يجتمع اليه اهل تلك الناحية"، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٥٢/١).

ومن اسواق المدينة الخضراء الى اسواق مدينة مليانة، وهي مدينة قديمة البناء حسنة البقعة كريمة المزارع ولها نهر يسقى اكثر حدائقها وجناتها وجانبي مزارعها ولها ارحاء بنهرها المذكور ولأقليمها حظ، وفريب منها سوق لبيع الفواكه، وعلى ثلاثة ايام منها وفي جنوبها الجبل المسمى بجبل وانشريس يسكنه قبائل من البربر، منها مدينة مكناسة وحرسون وأوربة وبنو ابي خليل وكتامة ومطماطة وبنو مليت وبنو وارتجان وبنو ابي خليفة ويصلاتن وزولات وبنو واتمشوش وزوراة ونزار ومطغرة ووارترين وبنو ابي بلال وايزكروا وبنو ابي حكم وهواره وطول هذا الجبل أربعة أيام وينتهي طرف هذا الجبل الى قرب تاهرت، اما اسواق كزناية وهو حصن أزلي له مزارع واسواق وهو على نهر شلف، وله سوق يوم الجمعة يقصده بشر كثير، فكانت المدن القريبة من سوق كزناية ومنها قرية ريغة مرحلة ولهذه القرية أرض متسعة وحرث ممتدة وفواكه وبساتين ولها اسواق صالحة تقصد في يوم معلوم في كل جمعة يباع بها ويشترى، ويقضى منها حوائج، وبهذه القرية المذكورة مياه كثيرة وعيون مطردة ومنها الى ماروغة مرحلة وهي قرية حسنة لكنها لطيفة القدرة وبها زراعات وخصب ومياه جارية ومنها الى اشير زيبي مرحلتان وهو حصن حسن البقعة كثير المنافع وله سوق معروف يجلب إليه كل لطيفة ويباع به كل طريفة، (نزهة المشتاق، ٢٥٤/١).

ثم الى اسواق المسيلة مرحلتان وهي مستحدثة استحدثها علي بن الاندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام) فهي عامرة في بسيط من الارض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل واغنام وابقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع قطن وقمح وشعير، يباع فيها ويشترى من السلع والبضائع، ويسكنها من البربر بنو برزال ونداح وهواره وصدراثة ومزاته، وهذه المدينة أيضا عامرة بالناس والتجار، وهي على نهر فيه ماء كثير مستتب على وجه الارض وليس

بالعميق، وهو عذب وفيه سمك صغير فيه طرق حمر حسنة ولم يرد في بلاد الارض المعمورة سمك على ضفته، واهل المسيلة يفتخرون به ويكون مقدار هذا السمك من شبر الى ما دونه، وربما اصطيد منه الشيء الكثير فاحمل الى اسواق قلعة بني حماد وبينهما اثنا عشر ميلا . (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٥٤/١) .

اما اسواق مدينة القلعة من اكبر البلاد قطراً واكثرها خلقاً واغزرها خيراً وأوسعها أموالاً وأحسنها قصوراً ومساكن واعمها فواكه وخصبا وحنطتها رخيصة ولحومها طيبة سميحة، وهي في سند جبل سامي العلو صعب الارتقاء وقد استدار سورها بجميع الجبل ويسمى (تاقريست) واعلى هذا الجبل متصل بسيط من الارض ، ومنه ملكت القلعة، وبهذه المدينة عقارب كثيرة سود تقتل في الحال ، واهل القلعة يتحرزون منها ويتحصنون من ضررها ويشربون لها نبات (الفوليون) الحراني ويزعمون انه ينفع شرب درهمين منه لعام كامل فلا يصيب شاربها شيء من ألم تلك العقارب ، وهذا عندهم مشهور ، وقد أخبر بذلك من يوثق به في وقتنا هذا وحكى عن هذه الحشيشة انه شربها وقد لبسته العقرب فسكن الوجع مسرعا ثم أنه لسبته العقارب في سائر العام ثلاث مرات فما وجد لذلك اللسب ألما وهذا النبات ببلد القلعة كثير ما يباع في اسواقها ، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٥٥ /١) .

وبين مدينة تاهرت والبحر اربع مراحل ومدينة تاهرت كانت في سلف من الزمان مدينتين كبيرتين احدهما قديمة والاخرى محدثة والقديمة من هاتين المدينتين ذات سور وهي على قنة جبل قليل العلو وبها ناس وجمل من البرابر ولهم تجارات وبيضائع واسواق عامرة .

وبأرضها مزارع وفي اسواقها صناع جمة وبها من نتاج (البرادين) والبرادين هي تسمية تقع على الذكر والانثى، التركي من الخيل ولها سهم، (ينظر: الطرابلسي، ابو جعفر احمد بن نصر(ت ٤٠٢هـ/١٠٢٢م): الاموال، تح: رضا محمد شحادة ، دار الكتب العلمية ، بيروت _ ٢٠٠٨)، ص ٣٢) .

ويتابع الادريسي قائلا : والخيل كل حسن ، واما البقر والغنم بها فكثير جدا ، وكذلك العسل والسمن وسائر غلاتها كثيرة مباركة يباع منها بالثمن اليسير، وبمدينة تاهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل اكثر ديارهم ويتصرفون بها ولهم على هذه المياه بساتين واشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة وبالجملة انها بقعة حسنة ، (نزهة المشتاق، ٢٥٦/١) .

اما اسواق قرية اعر مرحلة وهي قرية صغيرة على نهر صغير ومنها الى قرية دارست مرحلة ، وهي قرية صغيرة جدا وزراعتها كبيرة ، ومواشيها عامة ومنها الى مدينة ماما مرحلتان وهي مدينة صغيرة لها سور من تراب واكثره طوب ولها بما استدار بسورها خندق محفور ولها واد عذب عليه مزارع وغللات واصابتها في الحنطة كثيرة، ومن مدينة ماما الى قرية ابن مجبر مرحلة وهي قرية كبيرة كثيرة الزروع عذبة المياه وشربهم من العيون وسكانها زناة يكثر في اسواقها بيع الغلات ،(نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٢٥٦/١) .

اما السوس مدينة جلييلة حاضرة بكل خير جامعة لكل فضل ، واهلها اخلاط وهي من بلاد السكر، ويصنع بها منه كل شيء كثير ويجهز به من اسواقها الى كل الآفاق ويصل فاصله الى أقصاه وينسب إليها ويصنع بها من الخز العتيق كل جلييلة وبها فواكه كثيرة ، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٣٩٤/١) .

والسوس مدينة ليست بالكبيرة جدا لكنها مختصرة ولها بساتين وجنات ونخل وقصب كثير يعمل منه السكر الكثير ، (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ٣٩٦/١) .

مما لوحظ ان مدينة السوس لها سوق يكثر فيه السكر ويستخدم في تجهيز اغراض اخرى فيما يصدر منه الى البلدان الاخرى، فضلا عن صناعة الخز العتيق فيها لاهميتها في بلاد المغرب .

فيما وافق الادريسي مؤرخ اخر من مراكش قائلا : ان اسواق بلاد السوس وخاصة مدينة انجلى مدينة عظيمة كبيرة قديمة ازلية في سهل الارض على النهر الكبير يباع فيها حمل التمر بما دون كراء الداية من الجنان الى السوق، وقصب السكر باسواقها كثير ، وله معاصر كثيرة ، ويعمل في اسواقها النحاس المسبوك يتجهز به الى بلاد السودان، المراكشي،(مجهول) : الاستبصار في عجائب الامصار ، تح : سعد زغلول ، (بغداد_١٩٨٥)، ص ٢١٢) .

قال الادريسي عندما تحدث لنا عن البحار والجزر بشكل مستفيض ودقيق نراه يقسم بلاد الصحراء اجزاء فيقول : ان في هذا الجزء من بلاد الصحراء نول لمطة وتازكغت واغرنوا وفيه من بلاد السوس الاقصى مدينة تارودنت وتيوبوين وتامامت وهي بلاد السوس وفيه بلاد البربر سجلماسة ودرعة وداى وتادلة وقلعة مهدي بن تواله وفاس ومكناسة وسائر

المراسي التي على البحر الاعظم، ومدينة تلمسان وتطن وقرى وصفروى ومغيلة واقرسيف وكرناطة (غرناطة) ووجدة ومليلة ووهران وتاهرت وأشير، وفيه من بلاد الغرب الاوسط تنس وبرشك وجزائر بني مزغنا وتدلس وبجاية وجيجل ومليانة والقلعة والمسيلة والغدير ومقرة ونقاوس وطبنة وقسطنينية وتنجس وباغاي وتيفاش ودار مرين، هذه المدن كانت فيها اسواق عامة. (انزهة المشتاق في اختراق الافاق/٢٢٢).

ثم يقول: فاما بلاد نول الاقصى وتازكاغت فهي بلاد لمتونة الصحراء ولمتونة قبيل من صنهاجة وصنهاجة ولمطة أخوان لاب واحد وأم واحدة وأبوهم لمط بن زعزاع من اولاد حمير وأمهم تازكاي العرجاء التي تزوجها المسور بن المثني بن كلاع بن ايمن بن سعيد بن حمير ومعها ابناها صنهاج ولمط وهما ابنا لمط الاكبر فولد للمسور منها ولد سماه المثني ثم مات المسور عنها وبقي ولده المثني مع اخويه لمط وصنهاج عند امهم تازكاي وعند اخواله من زناته فولد للمط اولاد كثيرة، وولد لصنهاج مثل ذلك فكثر نسلهم وتسلطوا على الامم فاجتمع عليهم قبائل البربر فازعجهم الى الصحارى المجاورة للبحر المظلم فنزلوها وبها قبائلهم الى الان متفرقة بنواحيها وهم اصحاب ابل ونجب عتاق رحالة لا يقيمون بمكان واحد ولباس الرجال منهم والنساء أكسية الصوف ويربطون على رؤوسهم عمائم الصوف المسماة (بالكرازي) وعيشهم من البان الابل ولحومها مقددة مطحونة وربما جلبت اليهم الحنطة والزبيب لكن الزبيب اكثر لانهم كثيرا ما ينقعون الزبيب في الماء بعد الدق ويشربون صفوه نقيعا حلوا، وفي بلادهم العسل كثير يباع في الاسواق القريبة منهم، وجل طعامهم وأحفله الطعام المسمى بالبربرية (أسلوا) وهو انهم ياخذون الحنطة فيقلونها قليا معتدلا ثم يدقونها حتى تعود جريشا ثم يمزجون العسل بمثله سمنا ويعجنون به تلك الحنطة على النار ويضعونه في مزارد لهم فيأتي طعاما شهيا وذلك أن الانسان منهم اذا اخذ من هذا الطعام ملاً كفه وأكله وشرب عليه اللبن ثم مشى بقية يومه ذلك لم يشته الى الليل. (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ١/٢٢٣-٢٢٤).

فيما يذكر لنا الادريسي ان هؤلاء كانت لديهم اسواق كبيرة عامرة يصنعون فيها صناعات كثيرة ومتنوعة إلا انهم ليس لهم مدينة يأوون إليها إلا مدينة نول لمط ومدينة أزقى للمطة ايضا فأما نول الغربية فمنها الى البحر ثلاثة ايام ومنها الى سجلماسة ثلاث عشرة

مرحلة ، ومدينة نول مدينة كبيرة عامرة على نهر يأتي إليها من جهة المشرق ، وعليه قبائل لمتونة ولمط وبهذه المدينة تصنع الدرق اللطية التي لا شيء أبدع منها ولا اصلب منها ظهرا ولا احسن منها صنعا وبها يقاتل اهل المغرب لحصانتها وخفة حملها .

وفي اسواق هذه المدينة قوم يصنعون السروج واللجم والاقناب المعدة لخدم الإبل وتباع بها الاكسية المسماة بالسفسارية والبرانس التي يساوي الزوج منها خمسين دينارا وأقل وأكثر وعند أهلها البقر والغنم كثير جدا والالبان والسمن عندهم موجود والى هذه المدينة يلجأ أهل تلك الجهات فيما يعن لهم من مهم حوائجهم وفنون مطالبهم . (نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ١/٢٢٥) .

اما مدينة نول فهي ليست بالكبيرة لكنها متحضرة واهلها يلبسون منقدرات ثياب الصوف ويسمونهم بلغتهم "القداور" .

واما مدينة سجلماسة فمدينة كبيرة كثيرة العامر ، واسواقها مقصد للوارد والصادر ، كثيرة الخضر والجنات رائقة البقاع والجهات ولا حصن عليها انما هي قصور وديار وعمارات متصلة على نهر لها كثير الماء يأتي إليها من جهة المشرق من الصحراء يزيد في الصيف كزيادة النيل سواء ويزرع بمائة حسبا يزرع فلاحو مصر فقد كان ينبت لهم ما حصده في العام السابق من غير بذر وفي الاكثر من السنين اذا فاض النهر عندهم ثم رجع بذروا على تلك الارضين زرعهم ثم حصده عند تناهيه وتركوا جذوره الى العام القادم من غير حاجة.

ثم ينقل لنا الادريسي عن ابن حوقل احد الجغرافيين المشاركة بقوله : وحكى الحوقلي ان البذر بها يكون عاما والحصاد فيه في كل سنة الى اتمام سبع سنين لكن تلك الحنطة التي تثبت من غير بذر تتغير عن حالها حتى تكون بين الحنطة والشعير وتسمى هذه الحنطة (يردن تيزواو) وبها نخل كثير وانواع من التمر لا يشبه بعضها بعضا وفيها الرطب المسمى (بالبرني) وهي خضراء جدا وحلاوتها تفوق كل حلاوة ونواها صغار في غاية الصغر ولأهل هذه المدينة غلات القطن وغلات الكمون والكروياء والحناء ويتجهز منها الى سائر بلاد المغرب وغيرها . (نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ١/٢٢٥-٢٢٦) .

فيما كانت اسواق مدينة اغمات وريكة نحو من ثماني مراحل ومن مدينة درعة ثلاث مراحل كبار ودرعة ليست بمدينة يحوطها سور ولا حفير وانما هي قرى متصلة وعمارات

مقاربة ومزارع كثيرة يتناول ذلك فيها جمل واخلاق من البربر وهي على نهر سجلماسة النازل إليهم وعليه يزرعون غلات الحناء والكمون والكروياء والنيلاج ونبات الحناء يكبر بها حتى يكون في قوام الشجر يصعدون إليه ومنها يؤخذ بذره ويتجهز به الى كل الجهات في الاسواق ، ونبات الحناء لا يؤخذ بذره الا في هذا الاقليم فقط ، ولا يؤخذ غيره من الاقاليم البتة.

اما النيلاج (نبات) المزروع في مدينة درعة فليس طيبة هناك ولكنه يتصرف به بلاد المغرب لرخصه في الاسواق، وربما خلط مع غيره من النيلاج الطيب ويبيع معه ،(نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ١/٢٢٧) .

ومن ارض درعة الى اسواق بلاد السوس الاقصى اربع ايام ومدينته هي تارودنت وبلاد السوس قرى كثيرة وعماراتها متصلة بعضها ببعض يباع في اسواقها من الفواكه الجليلة اجناس مختلفة وانواع كثيرة كالجوز والتين والعنب العذاري والسفرجل والرمان الامليسي والاترج الكبير المقدار الكثير العدد وكذلك المشمش والتفاح المنهد وقصب السكر الذي ليس على قرار الارض مثله طولا وعرضا وحلاة وكثرة ماء ويعمل ببلاد السوس من السكر المنسوب إليها ما يعم اكثر الارض وهو يساوي السكر السلیماني والطبرزد بل يشف على جميع انواع السكر في الطيب والصفاء .

ويعمل ببلاد السوس من الاكسية الرقاق والثياب الرفيعة ما لا يقدر احد على عمله بغيرها من البلاد ورجالها ونسائها سمر الالوان، وفي نسائهم جمال فائق وحسن بارع وجمال ظاهر وحذق صناعات بأيديهن وهي بلاد حنطة وشعير وأرز ممكن بأيسر قيمة واسعارها رخيصة في الاسواق ، والغالب على اهلها الجفاء .(نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ١/٢٢٧-٢٢٨) .

وبين مدينتي السوس اعني تارودنت وتويوين في جنات وبساتين وكروم واشجار وانواع من الفواكه واللحوم عندهم ممكنة رخيصة الاسعار جدا في الاسواق ،(نزهة المشتاق، ١/٢٢٨) .

نفيس الجبل ، مدينة صغيرة حولها عمارات وطوائف ن قبائلها المنسويين اليها ، وبها الحنطة والفواكه واللحوم ما لا يكون في كثير من البلاد غيرها وبها جامع وسوق نافقة وبه

من انواع الزبيب كل عجيبة من جمال المنظر وحلاوة الذوق وكبر المقدار ، وهو مع ذلك كثير جدا مشهور العين في بلاد المغرب الاقصى ، (نزهة المشتاق، ١/ ٢٢٩) .

سوق جبل نفوسة

توجد في هذا الجبل اسواق كثيرة منها اسواق الفواكه التين الكثير الكبير الطيب المتناهي في الطيب البالغ الحلاوة وفيه العنب المستطيل العسلي الذي لا يوجد في اكثره نوى ومنه يتخذ الزبيب الذي عليه يتنقل ملوك المغرب لرقه قشرته وعذوبة طعمه واعتدال غذائه، وفيه يباع الجوز واللوز .

اما ثمن بيع السفرجل والرمان فيكون به منهما ما يباع الحمل منه بغيراط واحد وبه من الاجاص والكمثري والمشمش كل غريبة .

لا بد من الاشارة الى ان اهل هذا الجبل لا يبيعون ولا يشترون الاترج والقصب الحلو لكثرتهم عندهم فضلا عن ذلك بهذا الجبل شجر كبير يسمى بالبربرية ارقان وهي تشبه شجر الاجاص اغصانا وفروعا واوراقا ولها ثمر شبيه بثمر العيون في اول نباته قشرته العليا رقيقة خضراء فأذا تناهت اصفرت لكنها في نهاية العفوصة والحموضة ، وداخله نوى شبيه بالزيتونة المحدودة الرأس صلب ولا يطيب طعم هذا الثمر البتة ، فاذا كان في آخر شهر شتبر/ايلول جمع ووضع بين يدي المعز فتبتلعه بعد ان تاكل قشرته العليا ثم تلقيه بعد فيجمع ويغسل ويكسر ويدق لبه ويعصر فيخرج منه دهن كثير صافي اللون عجيب المنظر إلا انه ليس بعذب الطعم فيه ادنى حرافة وهذا الزيت كثير جدا معروف في اسواق بلاد المغرب الاقصى ، ولكثرتهم يسرجون به قناديلهم ويقلي به الدخانيون الاسفنج في الاسواق وله اذا مسته النار رائحة كريهة حريفة ولكنه يعذب طعمه في الاسفنج ،(نزهة المشتاق، ١/ ٢٣٠-٢٣١) .

اما اسواق مدينة اغمات في اسفل الجبل من جهة الشمال طيب التراب كثير النبات والاعشاب والمياه تخرقه ، اهلها هواره من قبائل البربر المتبريرين بالمجاورة ، وهم املياء تجار مياسير يدخلون الى بلاد السودان باعداد الجمال الحاملة لقناطر الاموال من النحاس الاحمر والملون والاكسية وثياب الصوف ، والعمائم والمآزر ، وصنوف النظم من الزجاج والاصداف والاحجار وضروب من الأفاويه ، والعطر وآلات الحديد المصنوع ، وما منهم

رجل يسفر عبيده ورجاله إلا وله في قوافلهم مائة جمل والسبعون والثمانون جملا كلها موفرة، ولم يكن في دولة الملتثم (الملثمون) احد اكثر منهم اموالا ولا اوسع منهم احوالا وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقاديرهم وذلك أن الرجل منهم اذا ملك أربعة الاف دينار يمسكها مع نفسه واربعة الاف يصرفها في تجارته في الاسواق، ثم يصف الادريسي اسواق مدينة اغمات على انها رخيصة وكل شيء من المأكول بها رخيص. (نزهة المشتاق، ٢٣٢/١).

ذكر الادريسي اسواق المغرب الاقصى قائلا : " واهل مراکش يأكلون الجراد ويباع منه باسواقها كل يوم الثلاثون حملا فما دونها وفوقها بقبالة عليه وكانت اكثر الصنع بمدينة مراکش متقبلة عليها مال لازم مثل سوق الدخان وسوق الصابون وسوق الصفر وسوق المغازل، وكانت القبالة على كل شيء يباع دق أو جل كل شيء على قدرة"، نزهة المشتاق، ٢٣٥/١).

حيث ان هنالك قرى عديدة في المغرب الاقصى تأتي بالمواد الى هذه الاسواق للبيع فيها ومنها ايضا اهل النواحي الذين يتخذون من جلود السلاحف البرية التي تفوق السلاحف البحرية كبر وعظما كدساتي للعسل ومعاجن لدقيق الحنطة وبيعها في الاسواق،(نزهة المشتاق، ٢٣٦/١) .

ثم ان قرية ام الربيع وهي قرية كبيرة جامعة فيها اخلاط برابر رهونة وزناته وتامسنا ، حيث ان في هذه القرية اسواق لبيع الالبان والاسمان ونعم رعدة وحنطة وانها في غاية الرخص ، وبها بقول ومزارع القطاني، والقطن والكمون ، (نزهة المشتاق، ٢٣٧/١) .

فيما كانت قرية مكول التي تقع على ابطح وهي كالحصن الكبير عامر بالبربر ولها سوق نافقة بما يجلب اليها من جميع المجلوبات من السلع والمتاجر التي يضطر الاحتياج إليها ، وبها سوق كبيرة للومواش وانعام .(نزهة المشتاق، ٢٣٨/١) .

وأما شالة القديمة فهي الآن خراب ، وبها بقايا بنيان قائم وهيكل سامية ويتصل بخرابها عمارات متصلة وزروع ومواش لأهل سلا الحديثة وسلا الحديثة على صفة البحر الملح من جانب البحر لا يقدر احد من اهل المراكب على الوصول إليها من جهته وهي مدينة حسنة

حصينة في ارض رمل ولها اسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج وتصرف لاهلها ، وسعة اموال ونمو احوال .

والطعام في هذه الاسواق كثير ورخيص جدا ، اذ فيها كروم وغلّات لما في هذه المدينة من بساتين وحدائق ومزارع ، ومراكب اهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية يقلعون عنها ويحطون بها ضروب من البضائع واهل اشبيلية يقصدونها بالزيت الكثير ، وهو بضاعتهم ويتجهزون منها بالطعام الى سائر البلاد الساحلية والمراكب الواردة عليها لا ترسى منها في شيء من البحر لان مرساها مكشوف وانما ترسى المراكب بها في الوادي ، وتجوز المراكب على فمه بدليل لان في فم الوادي احجار وتروش تتكسر عليها المراكب وفيه اعطاف لا يدخلها إلا من يعرفها ، وهذا الوادي يدخله المد والجزر في كل يوم مرتين وذا كان المد دخلت المراكب به الى داخل الوادي .

وكذلك تخرج في وقت خروجها وفي هذا الوادي انواع من السمك وضروب من الحيتان ، والحوت بها لا يكاد يباع ولا يشتري في الاسواق لكثرتة وجودته وكل شيء من المأكولات في مدينة سلا موجود بأيسر القيمة وأهون الثمن . (نزهة المشتاق ، ١/٢٣٩) .

قال الادريسي : ومن مدينة سلا مع البحر الملح الى جزائر الطير اثنا عشر ميلا ، ومنها في جهة الجنوب الى مرسى فضالة اثنا عشر ميلا ومرسى فضالة ترده المراكب من بلاد الاندلس وحائط البحر الجنوبي فتحمل منها الى اسواقها طعاما حنطة وشعيرا وفولا وحمصا وتحمل منها الغنم ايضا والمعز والبقر ، (نزهة المشتاق، ١/٢٤٠) .

ومن فضال الى مرسى أنفا اربعون ميلا وهو مرسى مقصود تأتي إليه المراكب وتحمل منه الحنطة والشعير ويتصل به في ناحية البر عمارات من البرابر، (نزهة المشتاق ، ١/٢٤١) .

ومن مدينة اغمات مع الشرق والشمال الى اسواق مدينتي داي وتادلة اربع ايام، ومدينة داي في اسفل جبل خارج من جبل درن ، وهي مدينة بها معدن النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارك الارض ومغاربها وهو نحاس حلو لونه الى البياض يتحمل التزويج ويدخل في لجام الفضة وهو اذا طرق جاد ولم يتشرح كما يتشرح غيره من انواع النحاس، وهذا المعدن ينسبه العوام الى السوس لان بينهما مسافات ايام كثيرة ، ومن هذا

المعدن يحمل الى سائر البلاد ويتصرف به في كثير من الاعمال ومدينة داي صغيرة لكنها كثيرة العامر والقوافل عليها صادرة وواردة ويزرع بها وبأرضها كثير القطن ولكنه بمدينة تادل يزرع اكثر مما يزرع بمدينة داي ، ومن مدينة تادلة يخرج القطن كثيرا ، ويسافر به الى كل الجهات ، ومنه كل ما يعمل من الثياب القطنية ببلاد المغرب الاقصى ولا يحتاجون مع قطنها الى غيره من انواع القطن المجلوب من سائر الاقطار ، وبهاتين البلديتين ارزاق ومعاش وخصب ونعم شتى، واهلها اخلاط من البربر ، (نزهة المشتاق، ١/٢٤١-٢٤٢) .

فيما ذكر المؤرخ المغربي عبد الواحد المراكشي عن اهمية المعادن في المغرب قائلا : " ان في اسواق المغرب معادن كثيرة لكن ابرزها اهمية معادن الفضة والحديد والكبريت والرصاص والزنبيق اذا ان معدن الكبريت بين برقة وطرابلس بالقرب من حصن يدعى ظلميثة، اما معدن الحديد فهو يكثر في اسواق سبتة ووهران ، فيما يكثر في السوس معدن النحاس والتوتياء، التي يصنع بها النحاس الاحمر فيصير اصفر، فاما الذهب فهو مسوق إليها من بلاد السودان " ، (المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ص ٢٦٠-٢٦١)

اما اسواق مدينة فاس فهي مدينة فيها نهر كبير يأتي من عيون تسمى عيون تسمى صنهاجة ، وعليه في داخل المدينة ارجاء كثيرة تطحن بها الحنطة بلا ثمن له خطر ، وجميع آلتهم ونعمها كثيرة والحنطة بها رخيصة الاسعار جدا دون غيرها من البلاد القريبة منها وفواكهها كثيرة وخصبها زائد ، (نزهة المشتاق ، ١/٢٤٣).

ومدينة فاس قطب ومدار لمدن المغرب الاقصى ويسكن حولها قبائل من البربر لكنهم يتكلمون بالعربية وهم بنو يوسف وفندلاوة وبهلول وزواوة ومجاصة وغياتة وسلالون وفاس هذه هي حضرته الكبرى ومقصدها الاشهر وعليها تشد الركائب وإليها تقصد القوافل ويجلب الى حضرته كل غريبة من الثياب والبضائع والامتعة يباع في اسواقها ، واهلها مياسير ، (نزهة المشتاق ، ١/٢٤٦).

في حين كانت مدينة صفروي مدينة صغيرة متحضرة بها اسواق قليلة، واكثر اهلها فلاحون وزروعهم كثيرة ولهم جمل مواش وانعام ومياهم عذبة غدقة، واما قلعة مهدي فهي حصن حصين فوق جبل شامخ، ولها اسواق وعمارات ومزارع وغللات وبقر وغنم واحوال واسعة، (نزهة المشتاق، ١/٢٤٣) .

فيما يقول الادريسي : ومدينة مغيلة كانت قبل هذت الوقت متحضرة كثيرة التجارات متصلة العمارات، وهي فحص افيح كثير الاعشاب والخضر والاشجار والثمار، ومنها الى مدين مكناسة وهي المسماة تاقررت ، ومكناسة سميت باسم مكناس البربري لما نزلها مع بنيه عند حلولهم بالمغرب واقطع لكل ابن من بنيه بقعة يعمرها مع ولده، وكل هذه المواضع التي احلهم فيها تتجاوز وتتقارب امكنتها بعضها من بعض، وبلاد مكناسة منها التي تعرف ببني زياد وهي مدينة عامرة لها اسواق عامرة وحمامات وديار حسنة والمياه تخترق ازقتها، (٢٤٤/١) .

كانت مدينة تاروة التي تقرب تاقررت ، مدينة متحضرة جامعة عامرة واسواقها كثيرة والصناعات بها نافقة والنعم والفواكه لا تقضى بها حاجة، والماء يأتيها من جوانبها من نهر كبير، (نزهة المشتاق ، ٢٤٤/١) .

فيما كانت قلعة كرمطة في المغرب الاقصى وهي قلعة مطلة على نهر ايناون يوجد فيها سوق كبير يجلب اليه السلع والبضائع من كل جانب، اما قلعة برقانة التي عليها حصن منيع ولها سوق عامرة وبها مياه كثيرة ولها جنات وكروم ومنها الى العلويين مرحلة ، وهي قرية كبيرة على نهو يأتيها من القبلة وفواكهها فاضلة وخيراتها شاملة، (نزهة المشتاق، ٢٤٧/١_٢٤٨) .

اما اسواق مدينة تلمسان الازلية التي لها سور متقن الوثيقة فقد كانت اسعار فواكهها رخيصة ولحومها شحيمة سميحة رخيصة ونفاق اشغالها ومرايح تجاراتها، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة اغمات وفاس اكثر من اهلها اموالا ولا أرفه منهم حالا ، اما اسواق مدينة بني تاودا فقد كانت عامرة وخيراتها وافرة وكانت على مقربة من جبل غمارة وهذه الاسواق قائمة بذاتها لكثرة زروعها ومفيد غلاتها وغزر ألبانها وسمنها، (نزهة المشتاق، ٢٤٨/١_٢٤٩) .

قال الادريسي موضحا اسواق بني مزغنا : ومن شرشال الى الجزائر لبني مزغنا سبعون ميلا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وشرب اهلها من عيون على البحر عذبة ومن آبار وهي عامرة أهل وتجارها مريحة واسواقها قائمة وصناعاتها نافقة ولها بادية كبيرة وجبال فيها من قبائل من البربر وزروعاتهم الحنطة والشعير واكثر اموالهم المواشي من البقر والغنم

ويتخذون النحل كثيرا، فلذلك العسل والسمن كثير في بلدهم ويرمر يتاجر بهما الى سائر البلاد والاقطار المجاورة لهم والمتباعد عنهم، (نزهة المشتاق، ٢٥٨/١) .

ثم يقول واصفا للحم التي تباع في مرسى الدجاج بكثرة في اسواقها الا ان ثمنها يسيرا : واسواق مرسى الدجاج عشرون ميلا ومدين مرسى الدجاج كبيرة القطر لها حصن دائر بها وبشرها قليل، واللحم بها كثيرة، تباع بالثمن اليسير، فضلا عن انها لها ارض ممتدة وزراعات متصلة واصابة في زروعهم واسع وحنطتهم مبارك وسائر الفواكه والتين خاصة يحمل منها شرائح طوبا ومنثورا الى سائر الاقطار واقاصي المدائن والامصار وهي بذلك مشهورة. (نزهة المشتاق، ٢٥٩/١) .

اسواق مدينة تدلس ، وهي على شرف متحصنة لها سور حصين وديار ومنتزهات وبها من رخص الفواكه والاسعار والمطاعم والمشارب ما ليس يوجد بغيرها مثله، اما اسواق الغنم والبقر موجودة كثيرا وتباع جملتها بالاثمان اليسيرة ويخرج من ارضها الى كثير من الآفاق، (نزهة المشتاق، ٢٥٩/١) .

ذكر الادريسي في مروياته اسواق مدينة تلوها المدينة الاخرى وابتدأ باسواق مدينة بجاية التي تقع على البحر وهي مدينة المغرب الاوسط ، وعين بلاد بني حماد والسفن اليها مقلعة ، وبها القوافل منحنة والامتعة إليها برا وبحرا مجلوبة والبضائع بها نافقة، واهلها مياسير تجار وبها من الصناعات والصناع ما ليس بكثير من البلاد واهلها يجالسون تجار المغرب الاقصى ، وتجار الصحراء وتجار المشرق وبها تحل الشدود وتباع البضائع بالاموال المقنطرة ولها بواد ومزارع والحنطة والشعير بها موجودان كثيران والتين وسائر الفواكه منها ما يكفي لكثير من البلاد، وباسواقها دار لصناعة وانشاء وبيع الاساطيل والمراكب والسفن والحرايبي لان الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود ويجلب إليها من اقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران وبها معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة وبها من الصناعات كل غريبة ولطيفة (نزهة المشتاق، ٢٦٠/١) .

فيما ذكر الادريسي ان بعض مدن المغرب (بجاية) مكتفية في منتجاتها لذا لا توجد فيها اسواق بكثرة كما هو الحال في المدن الاخرى اذا كانت ذخائرهم مدخرة وجميع اموالهم مختزنة ، ودار اسلحتهم ، والحنطة تختزن بها فتبقى العام والعامين لا يدخلها الفساد ولا

يعتريها تغيير وبها من الفواكه المأكولة والنعم المنتخبة ما يلحقه الانسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما يضاف إليها تصلح فيه السوائم والدواب لانها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت اغنت ، واذا قلت كفت فأهلها ابد الدهر شباع واحوالهم صالحة ،(نزهة المشتاق، ١/٢٦١) .

فيما كان هنالك سوق في مدينة نقاوس وهي مدينة صغيرة كثيرة الشجر ، يكثر فيه بيع الفواكه خاص الجوز ومنها ما يتجهز الى ما جاورها من اسواق الاقطار ، فضلا عن وجود سوق في حصن بسكرة يكثر فيه بيع التمر وفيه كل غريبة وطريفة ،(نزهة المشتاق، ١/٢٦٤) .

اما اسواق مدينة قسنطينة فانها تمتاز بكثرة تجارها، واهلها مياسير ذو اموال واحوال واسعة ، فيها معاملات للعرب، والعسل والسمن يتجهز من اسواقها الى سائر البلاد، ومنها يحمل الجوز الى سائر الاقطار ، وهو بالغ الطيب حسن ، ويباع بهذه الاسواق رخيصة ،(نزهة المشتاق، ١/٢٦٥_٢٦٩) .

وبمقربة من قسنطينة حصن بلزمة فيه سوق ، اما وهران هي قرية كبيرة فيها سوق تجلب اليه الحنطة فيسير بها التجار ويحملونها الى كثير من البلاد، ومنها الى مستغانم حيث الاسواق العامرة ثم الى اسواق فروح المونقة ولسوقها يوم معلوم يجتمع اليه اصناف من البربر بضروب من الفواكه والالبان والسمن والعسل الكثير، فيما ذكر الادريسي في بداية الاقليم الثالث ان لمدينة باغاي اسواق ثم يقول واما الآن فالاسواق في المدينة حيث كانت تباع فيها التمور وهي اول بلاد التمر، فضلا عن ان عمارات البربر يعاملون العرب واكثر غلاتهم الحنطة والشعي ،(نزهة المشتاق، ١/٢٧٥_٢٧٧) .

فيما لوحظ ولاول مرة يذكر الادريسي ان هنالك اسواق اسعارها غالية اذا انه يقول عن مدينة توزر على الرغم مما فيها من خيرات الا ان اسعار الطعام في اسواقها غال لانه يجلب اليها ، وزروع الحنطة والشعير بها قليل يسير ، اما اسواق مدينة قفصة فانها عامرة ومتاجرها كثيرة وصناعات قائمة ، وفيها انواع من التمر العجيب وغللات الحناء والقطن والكمون واهلها متبربرون واكثرهم باللسان اللطيني الافريقي، اما اسواق مدينة نفطة فهي قائمة على اساس التجارات والغللات ،(نزهة المشتاق، ١/٢٧٨) .

ولعل الادريسي يقر ان اسواق بلاد المغرب اغلبها متقاربة في تقديرها ومتاجرها وغلاتها، فيما كانت اسواق مدينة قابس رخيصة الفواكه يباع فيها الزيتون والزيت والغللات، والتجارات والبضائع بها في كل سلف طرز يعمل بها الحرير الحسن وبعضها فيه مدابغ للجلود حيث يتجهز بها منها، وكانت هنالك سوق فيه باعه يبيعون الحرير كيرون ، ايضا كانوا يجهزون (يصدرون) زيت الزيتون الى سائر النواحي والبلدان، وفيها ما يعمل من نخيل ملتف به من الرطب الذي لا يعدله شيء في نهاية الطيب وذلك اهل قابس يجنونها طرية ثم يودعونها في دندانات فاذا كان بعد مدة من ذلك خرجت لها عسلية تعلق وجهها بكثير ولا يقدر على تناول منها الا بعد زوال العسل عنها من اعلاها ، وليس في جميع البلاد المشهورة بالتمر شيء من التمر يشبهه ولا يحاكيه ولا يطابقه في علوكته وطيب مذاقته ،(نزهة المشتاق، ١/٢٧٩-٢٨٠) .

من الواضح ان زيت الزيتون كان يتمتع بالصدارة في بلاد المغرب ، وكانت المدن والقرى تتنافس فيما بينها فيه، فقد ذكر الادريسي وتبعه المراكشي قائلا : ففي اسواق مراكش اليوم من الزيتون والزيت ما تستغنى به عن غيرها من البلاد ، وعبر بلاد كثيرة ، وكان زيتها قبل اليوم دهن المرجان لانه بتلك البلاد كثير جدا، وزيتون مراكش اكثر من زيتون مكناسة ، وزيتها ارخص وربما اطيب، (المعجب في تلخيص اخبار المغرب، وضع حواشيه:خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت_ ٢٠٠٥)، ص ٢١٠) .

اما اسواق سفاقس فقد كانت كثيرة ومتحركة ويجلب اليها من مدينة قابس نفيس الفواكه، وعجيب انواعها ما يكفيها ويربى كثرة ورخص قيمة، وعلى الرغم ن اصطياد الاسماك في هذه المدينة الا انها كانت تباع في الاسواق، فيما كانت جل غلاتها الزيتون والزيت ثم يقول الادريسي: وهي الآن معمورة وليست مثل ما كانت عليه من العمارة والاسواق والمتاجر في الزمن القديم، اما اسواق مدينة المهدية فقد كانت تجلب البضائع الكثيرة بقناطير الاموال على مر الايام، وقد قل ذلك في وقتنا هذا ، وكانت فيما سلف المسافر اليها كثير، والبضائع إليها مجلوبة من سائر البلاد والاقطار والامتعة والمتاجر بها نافقة وفيها بائعة والهمم على اهلها موقوفة واليهم راجعة ولها حسن مبان لطيفة نظيفة المنازل .

كانت الثياب الحسنة الدقيقة الجيدة تعمل بها ما يحمل ويتجهز به التجار الى جميع الآفاق في كل وقت وحين ما ليس يقدر على عمل مثله في غيرها من اسواق البلاد والامصار لجودته وحسنة،(نزهة المشتاق، ١/٢٨٠-٢٨١) .

فيما وصف الادريسي اسواق مدينة زويلة بانها جميلة ومبانيها حسان وشوارعها واسعة، واهلها تجار مياسير نبلاء ذوو اذهان ثاقبة وافهام ذكية، وكان لباسهم البياض ولهم همم في انفسهم وملابسهم ، وفيهم الجمال ولهم معرفة بالتجارات، وطريقتهم حميدة في المعاملات،(نزهة المشتاق، ١/٢٨٢-٢٨٣) .

اما اسواق مدينة قرطاجنة فقد قال الادريسي عنها كان فيها سوق لبيع انواع من الرخام، وكان هذا الرخام يستخرج منه الواح طولها اربعون شبرا في عرض سبعة اشبار فما دونها، واخراج الرخام منها لا ينقضي، ورخامها يحمل الى جميع اقطار الارض ولا سبيل الى ان يخرج احد منها في مركب أو غيره إلا ويحمل معه من رخامها الشيء الكثير حتى اشتهر ذلك، وقد يوجد بها من اعمدة الرخام ما يكون محيط دور الواحدة منها اربعين شبرا فما دونه، (نزهة المشتاق، ١/٢٨٨) .

فيما كان لمدينة بنزرت التي وصفها الادريسي بانها مدينة صغيرة عامرة باهلها بينها وبيت تونس يوم اسواقا قائمة بذاتها وفيها سوق من الجهة الشرقية تباع فيه الاسماك يسمى " سوق السمك " اذ ان مدينة بنزرت تحتوي على بحيرة من اعاجيب الدنيا، وفيها اثنا عشر نوعا من السمك يوجد منها في كل شهر نوع واحد لا يمتزج بغيره من اصناف السمك فأذا تم الشهر لم يوجد شيء من ذلك النوع في الشهر الآتي، ثم يوجد في الشهر الآتي صنف من السمك آخر غير الصنف الاول لا يمتزج بغيره، هكذا لكل شهر نوع من السمك لا يمتزج بسمك غيره الى كمال السنة،وهكذا كل عام وهه الاثنا عشر نوعا من الحوت واسم كل نوع هو البوري والقاجوج والمحل والطنطن والاشبلينيات والشلبة والقاروض واللاج والجوجة والكحلاء والطنفلو والقلا، فان سوقها كان رخيص جدا،(نزهة المشتاق، ١/٢٨٨-٢٨٩) .

اما سوق مدينة مرسى الخرز الصغيرة التي عليها سور حصين ولها قسبة وحولها عرب كثير ،فقد كان فيها صيد المرجان والمرجان يوجد بها كثيرا ، وهو أجل جميع المرجان الموجود بسائر الاقطار مثل ما يوجد بمدينة سبتة وصقلية .

ومعدن المرجان في هذه المدينة مخدوم في كل سنة، ويعمل به في كل الاوقات الخمسون قاربا والزائد والناقص، وفي كل قارب العشرون رجلا ، وما زاد ونقص والمرجان ينبت كالشجر ثم يتحجر في نفس البحر بين جبلين عظيمين، ويصاد بآلات ذوات ذوائب كثيرة تصنع من القنب ، تدار هذه الالة في اعلى المراكب فتتلف الخيوط على ما قاربها من نبات المرجان فيجذبه الرجال الى انفسهم ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالاموال الطائلة، وعمدة اهلها على ذلك، (نزهة المشتاق، ٢٨٩/١_٢٩٠) يبدو ان اعتماد سكان مدينة مرسى الخرز على معدن المرجان لما فيه من الفائدة ولغلاء سعره في الاسواق .

فيما كانت اسواق مدينة بونة تمتاز بجودة اسواقها الحسنة وتجاريتها وارباحتها، وكان يكثر فيها الخشب جيد الصفة، فضلا عن وجود معدن الحديد الجيد في اسواقها ، وان مدينة بونة كانت قليلة البساتين والشجر ، اما اسواق مدينة الارس ففيها يباع الزعفران وهو ما يضاهاى الزعفران الاندلسي في الكثرة والجودة ، وكانت اسعارها رخيصة ، في حين كانت اسواق مدينة سببية كل غلاتها من الكمون والبقول والكروياء ، (نزهة المشتاق، ٢٩١/١) .

ثم يحدثنا الادريسي عن اسواق قرية مسكيانة اذا انها ممتدة كالسماط واسواقها كبيرة عامرة، واسواق مدينة دكمة واهلها من كتامة ، واسواق مدينة وارقلان التي كان يكثر فيها التجار الاغنياء الذين يتجولون في بلاد السودان الى بلاد غانة وبلاد ونقارة فيخرجون منها التبر ويضربونه في بلادهم باسم بلدهم ، (نزهة المشتاق، ٢٩٥/١_٢٩٦) .

اما اسواق مدينة طرابلس فقد كانت اسواقا متقنة بها صناعات وامتعة يتجهز بها الى كثير من الجهات ، فيما كانت اسواق مدينة سوسة عامرة بالناس كثيرة المتاجرة ، والمسافرون اليها قاصدون ، وعنها صادرون بالمتاع الذي يعدم من انواع الثياب والعمائم المنسوبة اليها ، وهو من جيد المتاع ونفيسه، (نزهة المشتاق، ٢٩٧/١_٢٨٩) .

في حين كانت اسواق مدينة سوسة كثيرة المتاجر والمسافرون قاصدون عنها وصادرون بالمتاع الذي قرينه من انواع الثياب والعمائم، وهو من جيد المتاع ونفيسه، اما قرقنة ففيها اسواق كبيرة لبيع الكروم والاعناب وغللات الكمون والانيسون وهي الحبة الحلوة وغيرها ، (نزهة المشتاق، ٣٠٣/١_٣٠٤) .

قال الادريسي : كانت اسواق مدينة لبدة كثيرة العمارات فيها صناعات كثيرة ومتنوعة ، فضلا عن تميزها بزيت الزيتون الذي كان يعصر وقت بيعه ، اما اسواق مدينة برقة التي كانت متوسطة المقدار ليست بكبيرة القطر ولا بصغيرة ، واسواقها كاسدة وكانت فيما سلف على غير هذه الصفة ، كان القطن فيها لا يجانسه صنف من اصناف القطن وكان بها والى الآن ، فيما كانت دار لدباغ الجلود البقرية والنمور الواصلة إليها من أوجلة وهي الآن يتجهز منها المراكب والمسافرون الواصلون إليها من الاسكندرية ، وارض مصر بالصوف والعسل والزيت وتخرج منها التربة المنسوبة فينتفع بها الناس ويتعالجون بها مع الزيت للجرب والحكة ولها رائحة كرائحة الكبريت وهي فظيعة الدخان كريهة الرائحة والطعم ، (نزهة المشتاق، ٣٠٨/١-٣١١) .

فيما كانت اسواق مدينة أوجلة كثيرة التجارات على قدر احتياج ساكنيها كان يتصدر منها الغلات ويدخل الى كثير من ارض السودان نحو بلاد كوار وبلاد كوكو وهي في رصيف طريق والوارد عليها والصادر كثير ، اما اسواق مدينة زالة، ففيها اخلاط من البربر من هواره وكانوا ذا تجارات كثيرة ، في حين كانت اسواق مدينة السويقة (المسماة بسويقة ابن مثكود) ياتون اليها المسافرون من السودان بامتعة من جهازها وجمل من امور يحتاج اليها .

اختتم الادريسي اسواق الاقليم الثالث (الخاص ببلاد المغرب) في سوق قصر ظلميثة (حصن عليه سور حجارة عامر بالناس) كان هذا السوق تقصد اليه الناس بالمتاع الحسن من القطن والكتان ، ويتجهز منه العسل والقطران والسمن في المراكب الواصلة اليه من الاسكندرية . (نزهة المشتاق، ٣١٦/١) .

اما الرحالة المغربي ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) الذي على الرغم من رحلته الطويلة الا انه يذكر اسواق المغرب على نحو الاختصار دون التفصيل فيها، خلافا لاسواق المشرق التي يتحدث عنها باسهاب ذاكرا انواعها واسماؤها ومواقعها ومبيعاتها ، اذا روى عن عادات الاتراك في الاسواق _يصور لنا صورة حية كشاهد على رحلته لهذه الاسواق _ عندما كان في رحلته _ اذا خلع السلطان خلع علي وأمر لي بفرس مسرج ملجم ، ومظلة من التي يجعلها الملك فوق رأسه وهي علامة الامان ، وطلبت منه ان يعين من يركب معي بالمدينة في كل يوم حتى اشاهد عجائبها وغرائبها واذكرها في بلادي، فعين لي ذلك، ومن العادات

اسواق المغرب في مرويات الادريسي (ت ٥٥٩هـ)

عندهم ان الذي يلبس خلعة الملك ويركب فرسه، يطاف به في اسواق المدينة بالابواق والانفار والاطبال ليراه الناس واكثر، ويفعل ذلك بالاتراك الذين يأتون من بلاد السلطان اوزبك لئلا يؤذون، فطافوا بي في الاسواق. (للمزيد ينظر : ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي، (ت ٧٧٩هـ/١٣٩٩م): رحلة ابن بطوطة، تح : طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط٥، (بيروت_٢٠١١) ، ص٣٦٢) .

الخاتمة

في المرويات اتضح ان الادريسي قد ذكر قرى ومدن المغرب بشكل مستفيض وبين لنا ما يباع ويشترى فيها في الاسواق والمناطق الاهلة في الزراعة ذات الاراضي الخصبة ، فضلا عن ذلك لا بد من الاشارة من انه بعض الاحيان يشير الى مدينة هي معروفة في المصادر الاخرى الا انها تأتي عنده بشكل مغاير كما هو الحال عند مدينة طرابلس ذكرها بالالف (اطرابلس) وهذا غير معهود .

كانت الاسواق تمثل عصب الحياة بشكل عام والمغرب بشكل خاص، اذا انها تعتبر من المستلزمات الحية والضرورية في كل المجتمعات والتي لها صلة في حياة الناس ومعاشهم لذا انتهج الادريسي منهج وصفي دقيق في مروياته عن اسواق المغرب، وذلك بحكم موقعه في صقلية لكونها ملتقى لتجارة الشرق والغرب .

اعطى الادريسي اهتماما بالغ الاثر في الاسواق التجارية (الخاصة منها والعامه على حد سواء) موضحا لنا مسائل كثيرة في هذه الاسواق فهو يقسمها الى اسواق يومية واسبوعية (كل خميس او جمعة) كما هو الحال في اسواق قبائل بني مكناس، ومناطقية كمنطقة المغرب الادنى والاوسط والاقصى بارزا اهميتها من جهة وحاجة المغاربة اليها بغض النظر عن تنوع تجارتها وصناعاتها النافقة على حد قوله .

فيأتي اهتمام الادريسي في تصنيف السلع والبضائع كاسواق صناعة السروج واللجم والاقناب، والامتعة والغلات كالحنطة والشعير التي كانت تكثر في اسواق فاس، واما التي تكون تجارتها من قرية الى قرية احيانا او الى مدينة، وتصدر من بلد لآخر احيانا اخرى ، نلاحظ انه يصف لنا القرية او الجبل وصفا دقيقا كأننا نراه بما فيه من الغلات والثمار ، وما يزيد عنها في الاسواق ويشترى فيما وصف لنا اهل بعض المدن بأنهم " مياسير " واكثر تجارتهم بالزيت خاصة زيت الزيتون الذي يتاجر به من اقصى البلاد الى البلدان الاخرى ، فضلا عما لحظناه من اهتمام في تصنيف الفواكه بانواعها في الاسواق والتفنن في التركيز لنوع منها على آخر وفي اسعار خيصة جدا .

على الرغم من وجود الاسماك بكثرة الا انها كانت هنالك اسواقا لبيع السمك وضروب من الحيتان وكان يتميز هذا السمك بانه كل شهر فيه نوع مغاير للنوع الذي قبله طوال فترة العام باكملة .

اما اسواق مدينة بونة فأنها تمتاز بكثرة بيع الخشب الجيد الصفة، فضلا عن وجود اسواقا لبيع المعادن كالمرجان الذي كان اغلى من الياقوت ، من الملاحظ ان المرويات التي جاء بها الادريسي عن الاسواق المغربية نوعا ما مختصرة لانه احيانا يذكر لنا اسعار بعض مبيعاتها وحيانا لم يشير لذلك .

المخطوطات

١. اللواتي، عمر بن عبد الله بن يحيى المغربي،(ت ٥٦٨هـ/١١٨٨م): قدوم ادريس الى المغرب، موجودة تحت رقم (١١٠٤)(الجزائر) .
٢. ابن رحمون، محمد بن احمد الحسني،(ت ٩٣٥هـ/١٤٥٥م) : الشذر السني في النسب الحسني، مخطوطة تحت رقم (١٤٣) ، جامعة محمد الخامس،(الرباط) .

قائمة المصادر والمراجع

- الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد،(ت ٥٥٩هـ/١١٧٩م):
- ٣. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،عالم الكتب،(بيروت_١٩٨٩) .
- ابن بطوطة ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي،(ت ٧٧٩هـ/١٣٩٩م):
- ٤. رحلة ابن بطوطة، تح : طلال حرب، دار الكتب العلمية، ط٥،(بيروت_٢٠١١) .
- الحضرمي القيرواني،ابي بكر محمد (ت ٤٨٩هـ/١٢٠٣م) :
- ٥. الاشارة الى تدبير الامارة، تح: محمد حسن،احمد فريد، دار الكتب العلمية، (بيروت_٢٠٠٣)
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد،(ت ٨٠٨هـ/١٤٢٣م) :
- ٦. تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،(بيروت _د،ت) .
- ٧. المقدمة ، دار صادر ، ط٢، (بيروت _ ٢٠٠٩) .

اسواق المغرب في مرويّات الادريسي (ت ٥٥٩هـ)

- السبتي، ابو العباس احمد العزفي، (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) :
٨. حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح : محمد الشريف، المجمع الثقافي، (ابو ظبي _ ١٩٩٩) .
- الصفدي، صلاح الدين بن ابيك ، (ت ٧٦٤هـ/١٣٨٤م) :
٩. الوافي بالوفيات، تح : احمد الارناؤوط، تركي مصطفى، دار احياء التراث (بيروت _ ٢٠٠٠) .
- الطرابلسي، ابو جعفر احمد بن نصر، (ت ٤٠٢هـ/١٠٢٢م) :
١٠. الاموال ، تح: رضا محمد شحادة ، دار الكتب العلمية ، (بيروت _ ٢٠٠٨) .
- المراكشي، مجهول (متوفى ق ٦هـ/١٢م):
١١. الاستبصار في عجائب الامصار، تح : سعد زغلول ، (بغداد _ ١٩٨٥) .
- المراكشي، عبد الواحد بن علي، (ت ٦٤٧هـ/١٢٦٧م) :
١٢. المعجب في تلخيص اخبار المغرب، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط٢، (بيروت _ ٢٠٠٥) .

المراجع

- ١٣. اغناطيوس: تاريخ الادب الجغرافي، ترجمة : صلاح الدين هاشم، (القاهرة _ ١٩٨٧) .
- ١٤. ضيف، شوقي، الرحلات، دار المعارف، ط٣، (القاهرة _ ١٩٥٦) .

النصح والارشاد للخلفاء العباسيين في

الجانب العسكري

(٢٤٧-٦٥٦هـ / ٨٦١-١٢٥٨م)

فراس سعدي محمد

أ.د. نذير صبار

كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية

فراس سعدي محمد

أ.د. نذير صبار

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ومعلم الأولين والآخرين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، من الأنصار والمهاجرين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ان من معاني النصح والارشاد هما الدعوة الى الاصلاح ، والنهي عن الفساد ، وهو ارشاد المنصوح الى طريق الخير والعمل به، ويعد من الممارسات الاجتماعية التي رُسخت جذورها منذ قيام المجتمعات الانسانية، واتخذتها انظمة سياسية بصورة بدائية ، ثم خضعت لسنة التطوير تماشياً مع تطورها التاريخي في تقاليدھا ونظمھا وحضارتھا.

تعد المؤسسة العسكرية أحد الأركان الأساسية لقيام الدولة الإسلامية وبسط نفوذها وسيادتها على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد تمكنت الخلافة العباسية من أسقاط الخلافة الأموية بفضل الجيش الذي كان الداعم الرئيسي لأنجاح حركتها وبسط نفوذها في الداخل واخماد وكبح جماح الحركات المناوئة للخلافة من أجل استقرارها في بني العباس حصراً، هذا بالإضافة إلى الصعيد الخارجي في الجهاد ونشر الإسلام في أقاليم الدول المجاورة لها أو بسط نفوذها عليها، وكذلك دفع خطر أولئك الذين يريدون الشر بالخلافة الإسلامية والمسلمين، فلم تتوقف الحملات العسكرية في جهاد المخالفين للإسلام في العصر العباسي على جميع عصوره، والوقوف بوجه الأزمات الداخلية والفوضى، لاسيما بعد تعدد اجناس الجيش في العصر العباسي من العرب والفرس والأتراك والفراغنة والاشروسنة، والمغاربة،

الذي أدى إلى حدوث انشقاقات داخلية سواء بين صفوف الجيش أو غيرها من الأحداث ، مما أثر سلباً على مركز الخليفة، وتسلبت أمراء الجيش على سلطة الخلافة، إذ نرى بعض الفترات أن الخليفة ليس له من الحكم إلا الاسم.

ونظراً لحجم القوة العسكرية ودورها من حيث الاعداد والتنظيم والمهام المناطة بها فقد كان الخليفة بحاجة إلى النصيحة والارشاد والاستشارة والرأي من أهل الخبرة والمعرفة في هذا المجال، ويذكر ابن عبدبريه^(١) بقوله: "لكل مقام مقال، ولكل زمان رجال، والحرب بين الناس سجال، والرأي فيها ابلغ من القتال". ويذكر أيضاً: "شاوروا في حركم الشجعان من أولي العزم، والجنباء من أولي الحزم، فإن الجبان لا يألو^(٢) برأيه ما يقي مهجكم، والشجاع لا يعدو ما يشد نصرتكم؛ ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان^(٣)، وتهور الشجعان، فتكون انفذ من السهم الزالج^(٤)، والحسام الوالج^(٥)"^(٦)، وذكر ابن منقذ^(٧) عن بعض الحكماء قولهم: "إياك والثقة بعدوك، إذا صالح واطهر لك غاية النصيحة، فأنا صالح ال عدو لا يسكن اليه ولا يغتر به ، فإن الماء لو أسخن فأطيل إسخانه لم يمنعه ذلك من إطفاء النار إذا صبَّ عليها". وقيل أيضاً "ما يجب على الحازم من مشورة أودائه في كيفية لقاء اعدائه"^(٨)، وقالوا أيضاً: "الرأي في الحرب انفع من الطعن والضرب"^(٩).

وهذه خلاصة الأفكار والتجارب لأولئك الرجال الذين خاضوا الحروب واحترقوا بنيرانها، وهي تمثل الطريق الأولي يسترشدون بها في كيفية التعامل مع خصومهم وأعدائهم، أو عرف صفات الأعداء ومكائدهم، لذلك لا يستغنى عن نصحهم وارشادهم بما يعزز القرار في هذا الجانب أو ذاك، مما له علاقة بالجانب العسكري، لذلك قيل: "من شاوّر الاخلاء أمن كيد الأعداء"^(١٠).

قد ذكر ابن طباطبا^(١١)، بعض الصفات لاتي يجب توافرها في قائد الجيش فقال: "قال بعض حكماء الترك: ينبغي أن يكون في قائد الجيش عشر خصال من أخلاق الحيوان، جرأة الأسد، وحيلة الخنزير، وروغان الثعلب، وصبر الكلب على الجراح، وغارة الذئب، وحراسة الكركي، وسخاء الديك ، وشفقة الدجاجة على الفراريج، وحذر الغراب، وسمن تعرو، وهي دابة تكون بخراسان تسمن على السفر والكد".

١- القيادة والحملات العسكرية:

في عهد الخليفة المنتصر بالله أشار الوزير احمد بن الخصيب بإرسال وصيف إلى الثغر^(١٢)، لحماية الدولة الإسلامية من هجمات الروم البيزنطيين، حيث أقبل امبراطور الروم الى ثغور الدولة العباسية، فتخوف منه المسلمون لأنه إذا دخل أباد كل ما يمر به من بلاد المسلمين من قتل وسبي للمسلمين^(١٣).

بعث الخليفة المنتصر إلى وصيف بالحضور وخاطبه بكل وقار وأدب فقال له: "إما شخصت أنت وإما شخصت أنا"^(١٤)، فأجاب وصيف لطلب الخليفة بالقول إلى الثغور، وأمر الخليفة بتجهيزه بالعدة والرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل وعدد من قادة الجيش^(١٥)، وبعث الخليفة فيما بعد كتاباً إلى وصيف يأمره بالمقام ببلاد الثغور أربع سنين يغزو فيها أوقات الغزو حتى يأتيه رأي الخليفة^(١٦)، وخلال فترة مقامة بالثغور تمكن وصيف من دخول بلاد الروم وفتح حصن "فرورية"^(١٧)^(١٨).

يبدو أن الخليفة عندما أخذ برأي الوزير ابن الخصيب، كان بسبب الشحنة التي بينهم وذلك لأبعاد وصيف حيث كان من اقوى القادة الترك في دار الخلافة، حتى لا تكون هناك فتنة تؤثر على مسار الدولة، فأراد اشغال المسلمين بأمر الجهاد في سبيل الله من خلال حثهم، وكان ذلك واضحاً عندما كتب إلى وصيف كتاباً يحث فيه المسلمين على الجهاد وبيان فضله^(١٩).

في عهد الخليفة المعتمد على الله (٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٦٩-٨٩٢م)^(٢٠)، خرج على الخلافة صاحب الزنج^(٢١)، واختلف المؤرخون في اصله واسمه، في البصرة، وادعى النسب العلوي وتسمى بالخلافة، وكانت بينه وبين الخلافة عدة وقعات فقد استطاع جيشه ان يحقق بعض الانتصارات على الخلافة، وكانت الحرب طويلة^(٢٢)، وفي سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م، ساء الظن بين الخليفة المعتمد على الله وبين أخيه الموفق الذي كانت اليه قيادة الأمور، وكان الموفق قد خرج على الخليفة سنة ٢٦٤هـ/٨٧٧م، ثم اصطلحا، وفي هذه السنة تخوف الخليفة المعتمد من أخيه الموفق فقرر الخروج إلى دمشق حيث ابن طولون، وكان الموفق يحارب صاحب الزنج فتأثر الموفق من خروج الخليفة اذ عده اضعافاً للعسكر، فأرسل كتاب إلى

إسحاق ابن كنداج^(٢٣)، ليرده إلى دار الخلافة، والتقى ابن كنداج بالخليفة فنصحه بالعودة إلى الديار قائلاً: "أخوك في وجه العدو وأنت تخرج عن مستقرك وداره ملكك؟ ومتى صح هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي، فيغلب عدوك على ديار آبائك"^(٢٤).

يبدو أن الموفق كان حريصاً على الدولة في ذلك الظرف الحرج، ولا يريد أن تحدث الانقسامات بسبب خروج الخليفة إلى ابن طولون مما يؤثر سلباً على نتائج الحرب مع صاحب الزنج والتي استمرت الوقعات بينهم أربعة عشر سنة كانت الحرب فيها سجال^(٢٥)، فيغلب عليهم الأمر وتخرّب الدولة لذلك، فدعا للصلح، وأرسل إلى أخيه ليعود إلى دار ملكه، وعند عودته حجر عليه مخافة تكرار الامر، ووكل بالخليفة خمسمائة رجل يمنعون من الناس الدخول عليه^(٢٦)، وكان الموفق قد ضبط أمور الدولة^(٢٧)، فيما كان مشهور عند الناس انشغال الخليفة بالملذات عن إدارة البلاد، مما سهل على الموفق قيامه بهذا الاجراء^(٢٨).

وكانت حماية الدولة من الأمور التي تأخذ الأولويات في حساب الخليفة المقتر وحاشيته، لغرض السيطرة على الاخطار المحدقة بها ومعالجتها لضمان الحماية، وكانت أبرز تلك الأخطار تهديد القرامطة للخلافة العباسية وقطع طريق الحجيج، ولما عرض الخليفة المقتر تلك المسألة نصحه الوزير علي بن عيسى، وأشار عليه بمكاتبة القرامطة بطريقة دبلوماسية لغرض مهادنتها او عودتها إلى طاعة الخلافة وقد كتب لهذه المشورة النجاح وعودة القرامطة الى طاعة الخلافة بشكل مؤقت^(٢٩)، إذ اجاب القرمطي على كتاب الوزير ابن عيسى بعد الحمد قائلاً: "... وتعظيم الخليفة، ... إنا لم نخرج من الطاعة ولكننا كنا قوماً مستورين فنقم علينا ذلك فجار من الناس لا دين لهم فشنعوا علينا وقذفونا بالكبائر..."^(٣٠).

يبدو أن ما حل بالقرامطة من ضعف بعد موت ابي سعيد الجنابي، فضلاً عن الصراع الأسري الذي حل بين الإخوة (سعيد وأخيه الأصغر أبي سليمان) أجبر القرامطة على التواصل مع الوزير ابن عيسى والدخول في طاعة الخليفة ولو بشكل مؤقت، وأكدوا بأنهم لم يخرجوا من طاعة الخليفة إنما كانوا يحكمون باسمهم، لولا أن دب الضعف

فيهم^(٣١)، والدليل انهم عادوا لمهاجمة البصرة سنة ٣١١هـ/٩٢٣م فقتلوا منها كثير من الناس واخذوا الاموال والنساء والصبيان^(٣٢).

لم تكن قيادة الحملات العسكرية للحرب مقتصرة على الامراء فحسب بل ان في بعض الأحيان يخرج الخليفة بنفسه من أجل استمالة العامة، وذلك الاختلاف بين الخليفة المقتدر بالله ومؤنس الخادم خرج مع الامراء لقتاله سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م، امثالاً لنصيحة الامراء بحضور الحرب بقولهم له: "فإن القوم متى رأوه عادوا جميعاً"^(٣٣)، فخرج الخليفة وبين يديه الفقهاء والقراء، ولكن لم يحالف الخليفة النصر، فقد استطاع مؤنس استمالة بعض الاجناد عند خروجه الى الموصل قبل لقاء الخليفة، وعندما رأى جنود الخليفة كثرة من مع مؤنس انهزم عنه اصحابه قبل وصول مؤنس إليهم، وما ان بدء القتال بين العسكريين اراد الخليفة الانسحاب فنصحه احد امراء بني حمدان قائلاً: "يا امير المؤمنين، قد وقعت العين على العين؛ فإن رآك من حولك قد زلت انهزموا وانفلوا"^(٣٤)، فأستمر بالقتال حتى أودي قتيلاً على الأرض^(٣٥).

٢- المعارضة المسلحة:

شهد العصر العباسي الثاني حركات مخالفة في الرأي، واستخدمت أساليب مختلفة في مناطق متعددة وكان هدفها: أما فرض هيبتها على الدولة والحصول على الأموال أو أسقاط الخلافة ان استطاعت، وقد تعاملت الدولة مع هذه الحركات المسلحة بأساليب متعددة تراوحت بين اللين والشدّة وفقاً للموقف الحاصل في ذلك الوقت من جهة، وطبيعة النصائح والامراء التي ساهمت في صياغة الآلية للتعامل مع هذه الجماعات من جهة أخرى.

في خلافة الرازي بالله خرج عليه محمد بن رائق وسيطر على واسط والبصرة، وكانت هاتين الولايتين مادة الخلافة آنذاك، ومصدر أموال خزينة الدولة تقريباً^(٣٦)، فأشار الوزير علي بن مقلّة بنصيحته قائلاً: "هذه بلدان المال، وقد انغلقت بامتتاع ابن رائق من حملته، ومتى رآه غيره قد تم له ذلك قد تأسى به، فخربت البلاد وبطلت المملكة، ومتى زال امر ابن رائق، انحسم طمع غيره، ودرّت الحمول، واستقامت الأمور"^(٣٧).

أراد الوزير بهذه النصيحة أن يباشر الخليفة بنفسه قيادة الجيش لقتال ابن رائق حتى ينقطع دابر المخالفين، ولم يطمع غيره بالخروج على الخلافة ، ولكن كان للخليفة الراضي بالله رأي آخر فراسل ابن رائق وخلع عليه لقب امير الامراء، وأمر أن يخاطب له على المنابر^(٣٨).

كانت نصيحة الوزير ابن مقله وارشاده صائب، ولم يكتب لرأي الخليفة النجاح فبعد تولي ابن رائق منصب امرة الامراء، استبد وأستفرد، وظهر الخلاف بين فرق الجيش فقد استوحشت منه الحجرية، بالإضافة إلى أن الوزارة بطلت، فلم يبقى للوزير حكم، فأصبح امير الامراء هو المتحكم بالأمر وتغلب عمال الأطراف على الخلافة، ولم يبقى للخليفة غير بغداد واعمالها وليس له من الحكم شيء ، فالحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة^(٣٩).

وفي سنة ٣٢٥هـ/٩٣١م، استفحل أمر ابو عبدالله البريدي وتمكن وأستبد على واسط والبصرة والأهواز ، وأعلن العصيان وتمكن من افساد الجيوش^(٤٠)، فأثار هذا الأمر الخليفة الراضي بالله وأمير الأمراء محمد بن رائق ، فبعث الخليفة وابن رائق الرسل إلى البريدي، لينصحوه بترك هذا الامر والمثول لأوامر الخلافة^(٤١)، وبعد المراسلة تعهد البريدي بتضمين كور الأهواز بثلاثمائة وستين ألف دينار عن كل شهر وان يسلم الجيش إلى من يأمر بتسليمه اليه^(٤٢)، وعلى أثر ذلك عقد الخليفة مجلساً للتشاور في هذا الأمر، فأشار الحسين بن علي النوبختي^(٤٣)، بأن لا يقبل منه ذلك، وأن يتم ما بدء به الخليفة لقتال البريدي، لأنه خداع ولن يف بما ذكره، وأشار ابو بكر بن مقاتل^(٤٤)، برأيه بأن يلتزم منه الضمان وقال: "إنه لا يقوم غيره مقامه"^(٤٥)، فأجاب الخليفة لرأي ابن مقاتل وعقد الضمان على البريدي وعادوا إلى بغداد^(٤٦).

واثبتت الظروف لاحقاً صحة رأي النوبختي، إذ لم يحمل البريدي من المال ولا ديناراً واحداً، وأما الجيش فلم يتم تسليمه، وذلك ان ابن رائق ارسل جعفر بن ورقاء^(٤٧)، ليتسلمه فتلقاه ابو عبدالله البريدي، الذي استمال الجيش لصالحه وفرق فيهم الأموال، فعندما أمر جعفر الجيش ليتجهزوا إلى فارس، فطالبوه بالأموال ليفرقها بينهم، ولم يكن معه شيء من المال فشتموه وتهددوه بالقتل، فاستتر منهم ولجأ إلى البريدي، فقال البريدي، له: "ليس العجب ممن أرسلك وإنما العجب منك

كيف جئت بغير شيء فلو أن الجيش ممالك لما ساروا إلا بمال ترضيهم به"^(٤٨)، وعلى أية حال فقد تمكن البريدي من الأمر وعظم أمره في البلاد"^(٤٩).

وفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م أخرج ابن حمدان^(٥٠)، أموال ضمان الموصل وأموال الضياع التي ضمن أعماله للخليفة الراضي بالله^(٥١)، فاغتاز الخليفة الراضي لهذا الأمر واتفق رأيه مع بجكم^(٥٢)، بالخروج لقتال ابن حمدان، فخرج إلى سامراء ليشخص منها إلى الموصل استعداداً للحرب^(٥٣).

كرهت العامة خروج الخليفة الراضي إلى الموصل، وذلك لحبهم لابن حمدان، حيث كانت له عناية بهم بإمضاء الدقيق اليهم، وكان كثير البر بالأشراف ويتصدق على الضعفاء والمساكين في سامراء وبغداد، وكان أخيه يكفي الناس أمر الثغور والغزو ضد الروم، وعنايته بغزو الصائفة وغيرها^(٥٤).

لم يكن العامة وحدهم كارهين خروج الخليفة لقتال ابن حمدان فحسب، وإنما حتى خواص الخليفة ويطانته كانوا كارهين للخروج ومنهم الصولي، وقاضي القضاة^(٥٥)، اللذين خرجا معه، فاتفقا على أن ينصحا كلاً منهما إذا خلا به أحدهما لوحده، فعندما كانت نوبة الصولي قال للخليفة: "ان العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه، ويدخره النصح"^(٥٦)، فتبسم الخليفة ضاحكاً وقال هات ما عندك فقال له: "إن الناس يتحدثون بأن العسكر الذي رحلت قد رحلت لتزيله أشبه بعساكر الإسلام من العسكر الذي تقصده به من قوم لا يرون طاعتك وأشبه بعساكر آبائك... فإن رأي سيدنا أن يقبل هذا ويرجع إلى دار ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رايق فإنه غير مأمون"^(٥٧)، كما بين له تخوفه من ابن حمدان إذا قاتله ان يميل إلى غيره فالرأي أن يصطنعه لنفسه وأن يكون مادة لدهره وعدة لجذته^(٥٨)، ثم بعدها دخل القاضي عمر بن محمد على الخليفة فقال له ناصحاً: "بغداد دار المملكة وطن الخلافة وفتقها لا يتلافى، فقال إنما كانت بغداد كذا حيث كان في بيت المال بها عشرة آلاف ألف دينار في أيام المعتضد... فأما ولا مال بها فهي كسائر البلدان، فقلت فيها ما هو أجل من المال... فيها حرم الخلافة وذخائرها"^(٥٩). ولم يتقبل الخليفة الراضي النصائح والارشادات التي قدمت له، وعزم على أمره في القتال، فلقبه ابن حمدان على مقربة من

الموصل فاقتتلوا واشتد القتال، فأنهزم ابن حمدان وخرج إلى نصيبين فتبعه بجكم حتى بلغ نصيبين ، فكتب بجكم إلى الخليفة يبشره بالفتح فسر الخليفة بذلك^(٦٠)، وبينما كانت الحرب قائمة، استغل ابن رائق الوضع ودخل بغداد بعد أن استجاش بألف من القرامطة^(٦١)، فطلب ابن حمدان الصلح من بجكم وهو لا يعلم بأمر ابن رائق فكتب إلى الخليفة فقبل الصلح، وكتب ابن رائق إلى الخليفة طالباً الصلح أيضاً فقبله الخليفة وصالحه، وأدى ابن حمدان حق الضمان وأموال الضياع، واستقر الأمر بذلك^(٦٢)، ويبدو ان نصيحة الصولي لم تخلو من الصدق اذ لو لم ينهزم ابن حمدان امام بجكم، لكان الخليفة بين عدوين من الشمال ابن حمدان ومن الجنوب ابن رائق والذي استغل الظروف لصالحه، ولا نعلم ان كان ذلك بترتيب بينهما.

ومثال ما سبق وان كان ذهب منحى مختلف في زمن لاحق، هو ما وقع من صراع بين الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩هـ/١١١٨-١١٣٤م)^(٦٣)، والسلطان مسعود^(٦٤)، وسبب ذلك أن مسعود عند تولى السلطنة السلجوقية بعد موت أخيه، ذهب إلى همذان^(٦٥)، فملكها وقوي أمره، فطمع بالسيطرة على بغداد وأخذها من يد الخليفة، ففارقه جماعة من أعيان الأمراء ومالو إلى الخليفة المسترشد يرأسلونه لطلب الامان والدخول في الطاعة وخدمته ، فأرسل إليهم سديد الدولة ابن الأنباري^(٦٦)، بالتوقيعات وطيب نفوسهم^(٦٧)، فبلغ ذلك السلطان مسعود بأن الأمراء في حضرة الخليفة، وقطع الخليفة الخطبة لمسعود، وخطب لسنجر^(٦٨)، ودعا الخليفة الفقهاء ليفتوا في أمر السلطان مسعود على أفعاله، فأفتوا بعزله وقتاله^(٦٩)، فجهز الخليفة جيشه للخروج وهو في أحسن ابهة وعامة الناس تدعوا له وهو في سرادقه، دخل الوزير شرف الدين علي بن طراد^(٧٠)، وسديد الدولة بن الانباري، وكمال الدين صاحب المخزن^(٧١)، على الخليفة، فاستأذن الوزير من الخليفة ليقول ما في نفسه من تقديم النصيحة وارشاد الخليفة في هذا الأمر، فجلس الخليفة يستمع إلى نصائحهم وارشادهم ، فقال له الوزير: "إلى من نمضي، وبمن نعتضد، وإلى من نلتجئ؟ ومقامنا ببغداد أصح واحوط لنا إذا قصدنا عدو كنا مستظهرين"^(٧٢)، وقصَّ عليه حادثة الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند خروجه من الحجاز إلى العراق، وما آل إليه أمره في حادثة كربلاء ، مؤكداً قوله: "ولو أقام بمكة ما اختلف عليه اثنان"^(٧٣)، ولم يختلف نصح ابن الانباري عن

نصح الوزير، أما صاحب المخزن فكان رأيه من رأي الخليفة معبراً بقوله: "في نفسي ما في نفس مولانا"^(٧٤)، وكان هو من يحث الخليفة على قتال مسعود ولا يريد الخروج عن رأي الخليفة^(٧٥).

خرج الخليفة إلى همدان للقاء السلطان مسعود، وكان السلطان قد استصلح أصحاب الأطراف واستمالهم إليه، فغدروا بالخليفة، وتسلسل جماعة من أصحاب الخليفة إلى السلطان^(٧٦)، والتقى الجيشان قريب جبل بهستون^(٧٧)، وتمكن مسعود من تحقيق النصر وأسر الخليفة ومن معه من اصحابه الذين اعتقلهم وغدر العسكر به وتفرق الناس في الجبال^(٧٨)، وبعد أسر الخليفة جعله السلطان في خيمة ووكل به جماعة تقوم بخدمته، وبعدها تقرر الصلح على مال يؤديه الخليفة وأن لا يخرج من داره ولا يجمع العساكر، فأجاب الخليفة على تلك الشروط^(٧٩)، لكنه قتل في خيمته، وتذكر المصادر أن مجموعة من الباطنية دخلوا عليه فجرحوه جروحاً كثيرة فقتلوه ومثلوا به^(٨٠)، وهي تهمة مشهورة ولعل السلطان من خطط لها.

أن لجوء الخليفة إلى الاستماع للنصيحة والارشاد وطلب الرأي في كل عارض واجه مسيرته لا يعني عجزه وعدم قدرته وأهليته للتعامل مع الحدث بل هي جزء من سياسة سنّها واسسها خلفاء سابقون قبله حتى أصبحت عرفاً في التعاملات السياسية، فضلاً عن ذلك ان النصيحة من شخص آخر تمنح الخليفة المزيد من الاطمئنان والرضا والقبول على ما سوف يقدم عليه، إضافة إلى أن اشتراك الآخرين في القرار يفرق المسؤولية، ويحد من ردود الفعل في حالة الاخفاق وهذا ما عبر عنه الناصحون للخليفة المسترشد عندما سألهم السلطان مسعود فيما يرون من امر الخليفة بقولهم: "نصحناه أولاً، فلم يقبل"^(٨١).

يبدو أن الخليفة كان متمسكاً برأيه، الذي عززه صاحب المخزن، أراد بذلك استغلال حالة الانقسام والنزاع داخل البيت السلجوقي، في محاولة من اجل عودة النفوذ والهيبة إلى الخلافة العباسية، وانتزاع حقوق الخلافة من السلطان السلجوقي^(٨٢)، وكذلك إعطاء الجرأة لمن بعده بالتصدي إلى كل من يتجرأ على الخلافة، وهذا ما تحقق في عهد الخلفاء بعده^(٨٣).

ذكرنا انفاً ان الخليفة المسترشد بالله وضع الخطى لمقاومة النفوذ السلجوقي ومحاولة إعادة هيبه الخليفة العباسي، لكنه قتل، فبعد مقتله تولى الخلافة من بعده ابنه الراشد بالله، فبعث السلطان مسعود إليه يريد منه الاموال التي كتبها المسترشد على نفسه، فعقد الخليفة الراشد مجلساً، فاستشار أرباب دولته، فيما يفعل عن هذا الأمر فنصحوه بان يجند الاجناد ضد مسعود^(٨٤)، فبعث اليه يقول: "قد علمنا في أي شيء جئت: أما الأموال المضمونة فإنها كانت لإعادة الخليفة إلى داره سالماً، ومستقر عزه آمناً، لا للممالة على قتله، وأما أموال الناس فلا سبيل اليها ومالك عندنا إلا السيف؛ وأنا مطالب بثأر أبي"^(٨٥).

أخذ الخليفة الراشد بنصيحة الأمراء وأرباب دولته، فقطع خطبة مسعود وسنجر، وتمكن من استمالة أصحاب الأطراف سواء بالأقطاعات أو بالأموال أو بالمناصب وأشار زنكي وبعض الأمراء بالخروج لقتال مسعود، فأخذ الخليفة بتدبير الأمور والاستعداد للقاء مسعود داخل بغداد^(٨٦)، فبعث السلطان رسله يتهدد فيها كل من اجتمع مع الخليفة، فعرض الخليفة رسالة مسعود عليهم، فكان رأي الجميع قتاله ورد عليهم الخليفة وأنا معكم على ذلك الأمر^(٨٧).

لم يحسن الخليفة التصرف مع بعض أرباب دولته، فقد وقع الاختلاف بينه وبينهم، فمنهم من صادره، ومنهم من قبض عليه ومنهم من وكل به، وهو بأمس الحاجة إليهم، ففارقوه^(٨٨)، وبعضهم مال إلى مسعود فضعف امر الخليفة واضطر إلى الخروج مع عماد الدين زنكي إلى الموصل^(٨٩)، فدخل السلطان بغداد وجمع الفقهاء والقضاة والشهود وعرض عليهم اليمين التي حلف بها الخليفة الراشد لمسعود بخط يده "اني متى جندت أو خرجت أو لقيت أحداً من أصحاب السلطان بالسيف فقد خلعت نفسي"^(٩٠)، فقدحوا بالراشد بأنه صدرت منه سيرة قبيحة ومنكرات، فأفتوا بخروجه من الخلافة، وحكم القضاة بخلعه^(٩١).

استمر الخلفاء العباسيين بالاستماع إلى نصائح وارشادات اهل الحل والعقد والبطانة الصالحة في مواجهة المعارضة العسكرية والمتمردين ضد الدولة، فلما آلت الخلافة إلى المقتني لأمر الله (٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)^(٩٢)، سار على خطى آبائه، وتمكن من تحقيق النجاحات في مقاومة المتمردين، وكان له الفضل في تخليص الخلافة والحفاظ على

سلامتها وسكينتها من خطر العصاة والناقمين عليها، وقد علق الذهبي على حكمه فقال: "ولم تزل جيوشة منصوره حيث يمت" (٩٣).

في سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م ، قدم إلى بغداد مجموعة من الأمراء والقادة الاتراك وفيهم ملكشاه بن محمود^(٩٤)، وهم متناصرون على خلع السلطان مسعود فخرج إليهم أهل بغداد مدافعين عنها لكنهم هزموا أمامهم وكثر فيهم القتل فقتلوا خمسمائة رجل من أهل بغداد ، ثم طلبوا من الخليفة المقتفي لأمر الله ثلاثين ألف دينار لقاء انصرافهم وكفاية الناس فسادهم وشرهم، أراد الخليفة أن يعطي هذا المبلغ لكفاية الناس وحقن دمائهم فأستشار اصحابه فوافقوا باستثناء يحيى بن هبيرة^(٩٥)، صاحب ديوان الخليفة، فقد كان له رأي مخالف ، فنصح الخليفة بعدم اعطاء المبلغ لهؤلاء ، وبدلاً من أن يعطي هذا المال واتلافه لهؤلاء فالرأي إنفاقه في جيش منظم يضم فئات الناس ويكون قوة في يد الخليفة على هؤلاء المتمردين الاتراك ، ويدفع الأذى عن الناس، وبحسب الموقف لصالحهم لدى السلطان مسعود، وكذلك حذر الخليفة من مغبة دفع الاموال لهؤلاء المتمردين الخارجين عن سلطة الدولة لأنه يدل على ضعف أمر الخليفة ودولته، لان هؤلاء سيتخذون من بغداد حجة ودافع لابتزاز الأموال والتعرض للخلافة بين الحين والآخر، فرأى الخليفة سداد هذه النصيحة وصوابها، فأمتنع من دفع المال وجهاز جيشاً به يدافع عن بغداد، واستطاع هذا الجيش ان يدفع هؤلاء المتمردين وتخليص بغداد من شرهم ، وعلى أثر هذه النصيحة السديدة والارشاد الصائب، وتم ترقية يحيى بن هبيرة إلى منصب الوزارة^(٩٦).

الخاتمة:

في نهاية الدراسة المستفيضة لموضوع بحثنا " النصح والارشاد للخلفاء العباسيين (٢٤٧-٦٥٦هـ / ٨٦١ - ١٢٥٨م) "، انتهينا الى النتائج التالية:

ان بعض النصائح التي قدمت وان كانت نتائجها سلبية، لكنها خلفت اثراً كبيراً وفتحت الافاق لدى الخلفاء الذين تولوا بعدهم منها نصيحة صاحب المخزن للخليفة المسترشد بالله فبرغم خسارة الخليفة المعركة ومقتله، إلا انها اعطت الدوافع لمقاومة التسلط السلجوقي ، تبين لنا ان الخلفاء والسلاطين والملوك هم اجدر الناس بالنصائح لان بصالحهم تصلح الرعاية والامة الاسلامية ، كانت الفائدة الجلية والمقصد من تلك النصائح هو استنباط الدروس والعبر من الاثار التي خلفتها تلك النصائح والتي هي بالتالي المغزى كتابة التاريخ وقراءته .

المصادر والمراجع:

- (١) العقد الفريد، ج ١، ص ٨٥-٨٦.
- (٢) يالو: يصر. ينظر الجوهرى، الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٧٠؛ البغدادي، خزنة الأدب، ج ١، ص ٣٢٩.
- (٣) معرة الحبان: أي عيب وعاره المعرة: مفعلة من العر وهو الجرب، أي يصيبكم منها امر تكررته. ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ١٣، ص ٦.
- (٤) الزالج: النافذ الذي يخترق المصاب به، ينظر: الزبيدي، تاج العروس، ج ٦، ص ١٤.
- (٥) الوالج: الداخل. ينظر: النيسابوري، مجمع الأمثال، ج ١، ص ٣٦٨.
- (٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ١، ص ١١١.
- (٧) لباب الآداب، ص ٤٧.
- (٨) ابن الوطواط، غرر الخصائص، ص ٤٣٩.
- (٩) المصدر نفسه، ص ٤٣٩.
- (١٠) ابن الوطواط، غرر الخصائص، ص ١٢٢.
- (١١) الفخري في الآداب السلطانية، ص ٥٨.
- (١٢) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٤٠؛ تجارب الأمم، ج ٤، ص ١٤٢؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٦، ص ١٤٦.
- (١٣) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٤٠-٢٤١.
- (١٤) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٤، ص ١٤٢.
- (١٥) ابن الأثير، الكامل، مج ٦، ص ١٤٦.
- (١٦) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٤٤.
- (١٧) فرورية: أحد الحصون المنيعة الذي فتحه المسلمون بقيادة وصيف عام ٢٤٨هـ/٨٦٢م. ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج ٦، ص ١٥١.
- (١٨) الطبري، تاريخ، ج ٩، ص ٢٤٤.
- (١٩) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢٤١-٢٤٣.
- (٢٠) المعتمد على الله: ابو جعفر احمد بن المتوكل العباسي، امه رومية، مولده سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣م، تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المهدي بالله، استعمل اخاه الموفق طلحة على المشرق، وعقد له بولاية العهد بعد وفاة ابنه، انهمك الخليفة بالله واللعب، وانشغل عن الرعية فكرهوه، واحبوا أخيه الموفق، وكان الموفق قد ضبط الأمور، وقاتل صاحب الزلج، واطاعوه الناس، وكانت المناير تخطب للخليفة وله، قام الموفق بالاحتياط عليه وعلى ولده، ووكل بهم واجرى لهم ال جريات حتى توفي الموفق ٢٧٨هـ/٨٦٨م، وكانت وفاة الخليفة المعتمد سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م. ينظر: ابن منظور،

مختصر تاريخ دمشق، ج١، ص٢٩٦٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٢، ص٥٤٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٨١؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج١، ص٦٤؛ ابو المحاسن، مورد اللطافة، ج١، ص١٧٠.

(٢١) صاحب الزنج: علي بن محمد بن عبدالرحمن العبدي، يلقب بالخبيث، رجل من عبدالقيس، افترى وادعى النسب العلوي، حيث يزعم انه من ولد زيد بن علي، تبعه الناس، وكان على رأي الخوارج الحرورية يعمل بقول: لاحكم إلا الله، خرج بالبصرة وغلب عليها، فأخربوها واستباحوها قتلاً وسبياً ونهباً، استفحلت حركته وشره طال الناس، وخافوه، واقلق الخلفاء إلى أن قتل ويقال أنه من اهل ورزنين، مات سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م وكانت حركته بلا على الأمة استمرت خمسة عشر سنة. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٣٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٢٦٨.

(٢٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٥٤٤.

(٢٣) هو: ابن كندا حيق الخزري، من كبار القواد في عهد الخليفة المعتمد على الله وبعده المعتضد، ولي على الكثير من الولايات منها: حلب وقنسرين، تمكن من هزم ابن ابي الساج عن قنيرين، وفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م، خلع عليه الخليفة المعتمد خلعاً فيها سفيان محليان، وعقد له على المغرب كله وعلى العراق كله. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٣، ص١٤٩٩... ١٥٠٠؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٤.

(٢٤) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٢؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

(٢٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٣٠.

(٢٦) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦، ص٢٥٣؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩٠.

(٢٧) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٢، ص٢٠٢.

(٢٨) ابن الطقطقي، الفخرين ص٢٥٠.

(٢٩) عريب، الصلة، ج١١، ص٥٧؛ ابن الاثير، الكامل، مج٦، ص٤٨٢؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤٢.

(٣٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص١٤٢.

(٣١) ابن الاثير، الكامل، مج٦، ص٤٨٢.

(٣٢) ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٥.

(٣٣) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص٢٧٣؛ ذكرها عريب في كتاب الصلة بأسلوب اخر، ج١١، ص١٤٩.

(٣٤) عريب، الصلة، ج١١، ص١٥١.

- (٣٥) عريب، الصلة، ج ١١، ص ١٥٠-١٥٢؛ مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٣٤؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص ٢٧٣.
- (٣٦) الهمذاني، التكملة، ج ١، ص ٢٩٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١٧، ص ١٠٧.
- (٣٧) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ١٧، ص ١٠٧-١٠٨.
- (٣٨) ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٨٤.
- (٣٩) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ١٩٩؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٨٤.
- (٤٠) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٠٢؛ الهمذاني، التكملة، ج ١١، ص ٣٠٧؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٧، ص ١٢٧.
- (٤١) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٠٢.
- (٤٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٠٣؛ الهمذاني، التكملة، ج ١١، ص ٣٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٧، ص ١٢٧؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ١٠٣.
- (٤٣) النوبختي: هو الحسين بن علي بن ال عباس النونختي، ابو عبدالله الكاتب، من بيت الفضل والعلم والادب، والكتابة، كان يتلوى الكتابة للأمير محمد بن رائق، وكان عالية الرتبة من مرتبة الوزراء، وكان مدير للأموار، وحاكما على الدولة ولد سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م وتوفي سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م، والنوبختي نسبة إلى نوبخت وهو اسم لجد ابي محمد الحسن بن الحسين بن العباس بن اسماعيل بن ابي سهل بن نونجت الكاتب النوبختي البغدادي. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الانساب، ج ٣، ص ٣٢٨؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- (٤٤) ابو بكر بن مقاتل: هو محمد بن علي بن مقاتل، ابو بكر، كان كاتباً لابن رائق، واستعمله ناصر الدولة بن حمدان على اعمال قنشرين والعواصم وحمص، ثم تولى الخراج وارتقى إلى الوزارة للاخشيد، وكان ذا مال عظيم، توفي سنة ٣٥٠هـ/٣٦١م، ووجدوا في داره دفائن مبلغها ثلاثمائة الف دينار. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٤، ص ١٣٨؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج ٢، ص ٩١؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٣، ص ٣٣٤-٣٧٦؛ عباس، شذرات من كتب مفقودة، ج ١، ص ٢٧١-٢٧٩.
- (٤٥) ابن الاثير، الكامل، مج ٧، ص ١٢٨.
- (٤٦) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٠٢؛ ابن الاثير، الكامل، مج ٧، ص ١٢٧.
- (٤٧) جعفر بن ورقاء: جعفر بن محمد بن ورقاء الشيباني، ابو محمد، من كبار عرب الشام شجاعاً، فارساً عارفاً باللغة، كان كثير المعروف بالناس، من بيت إمرة وتقدم وأدب، مولده بسامراء سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤م، كان المقتدر بالله يجريه مجرى بني حمدان، نقلد عدة ولايات منها الكوفة، وكان كاتباً

شاعراً جيد البديهة والرؤية، كان يكتب النثر وكأنه من حفظه ، وكانت بينه وبني سيف الدولة مكاتبات شعرية ونثرية مشهورة. توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٢٢٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص٤٢؛ الكتبي قوات الوفيات، ج١، ص٢٩٥.

(٤٨) ابن الاثير، الكامل، مج٧، ص١٢٨.

(٤٩) مسكويه، تجارب الأمم ، ج٥، ص٢٠٣؛ ابن الاثير ، مج٧، ص١٢٨.

(٥٠) ابن حمدان: هو الحسن بن عبدالله بن أبي الهيجاء، ناصر الدولة، صاحب الموصل وما والاها، تنقلت به الأحوال تاراتٍ إلى أن ملك الموصل، وكان نائباً عن أبيه، وهو الذي قتل ابن رائق ، لقبه الخليفة المتقي ناصر الدولة سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م ولقب أخيه سيف الدولة وعظم شأنهما، وكان ناصر الدولة أعظم وأقدم منزلة عند الخلفاء، وكان شديد المحبة لأخيه سيف الدولة، تغيرت أحواله وساءت أخلاقه وضعف عقله إلى أن لم يبق له حرمة عند أولاده وجماعته فقبض عليه ولده عدة الدولة الغضنفر بالموصل بإتفاق مع أخوته، وسيره إلى قلعة ارمشنت، إلى أن توفي في حبسه سنة ٣٥٨هـ/٩٦٨م. ينظر: ابن العديم، بغية الطلب، ج٥، ص٢٤٣٣؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٦، ص١٨٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٥٦-٥٧.

(٥١) الصولي، أخبار الراضي بالله، ص١٠٨؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٤٣.

(٥٢) بجكم التركي: كان أمير الامراء قبل دولة بني بويه، وكان عاقلاً، عالماً يحب ال علماء ويقربهم، يفهم العربية ولا يتكلم بها خوفاً من الخطأ وخطأ الرئيس عيباً، كان عادلاً يتولى رد المظالم بنفسه، بنى دار الضيافة للضعفاء والمساكين بواسطة وبنى مارستان في بغداد ولم يتمه، فجدده عضد الدولة البويهى، كانت له أموال كثيرة، توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م بعد وفاة الخليفة الراضي بأربعة أشهر، بعد وفاته وجدت له دفائن تقدر باكثر من الف دينار، أخذها الخليفة المتقي لله كلها. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤، ص٩-١٠؛ ابن الأثير، الكامل، مج٧، ص١٥٤؛ الذهبي، البداية والنهاية، ج١٥، ص١٣٥-١٣٦؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١، ص٤٧-٤٨.

(٥٣) الصولي، اخبار الراضي، ص١٠٨.

(٥٤) الصولي، أخبار الراضي، ص١٠٩.

(٥٥) قاضي القضاة: هو ابو الحسن عمر بن محمد بن يوسف ، قاضي القضاة، بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، وكان من الأجلء ، توفي سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م، عند وفاته حزن عليه الخليفة الراضي بالله حزناً شديداً وكان يبكي عليه ويقول "لا بقيت بعده"، ينظر: الصولي، أخبار الراضي، ص١٤١؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج١٣، ص٣٩١-٣٩٢.

(٥٦) الصولي، أخبار الراضي، ص١١٠.

- (٥٧) المصدر نفسه.
- (٥٨) المصدر نفسه .
- (٥٩) الصولي، أخبار الرازي، ص ١١٥.
- (٦٠) الصولي، أخبار الرازي، ص ١١٧؛ تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٢٥؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٧، ص ١٤٣-١٤٤.
- (٦١) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٥، ص ١٠٩.
- (٦٢) مسكويه، تجارب الأمم، ج ٥، ص ٢٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، مج ٧، ص ١٤٣-١٤٤.
- (٦٣) المسترشد: ابو الفضل بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله العباسي، بويغ بالخلافة سنة ٥١٢هـ/١١١٨م، أمه أم ولد تسمى لبابة، ولد عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م، كان شجاعاً شهماً باشر الحروب بنفسه، ذا همة ومعرفة ورأي صائب ، وعقل راجح ، كان ديناً ، تصوف مدة، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وقال الشعر، مات قتيلاً بعد حربه مع مسعود السلجوقي سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م، ضبط أمور الخلافة وأحيا رميمها وشيد أركان الشريعة. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٢٣٧؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج ٣، ص ١٧٩؛ ابو المحاسن، مود اللطافة، ج ١، ص ٢١٦.
- (٦٤) مسعود: هو السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي، ولادته ٥٠٢هـ/١١٠٨م، كان حسن الأخلاق ، كثير المزاج والانبساط مع الناس كريم النفس عفيفاً عن أموال الرعايا، وكان عادلاً، فرق مملكته على أصحابه، لم يكن له من السلطة غير الاسم تقلبت به الأحوال حتى آل إليه أم السلطنة واستقل بها، وفي سنة ٥٢٨هـ/١١٣٣م، دخل بغداد واستوزر شرف الدين انوشيروان وزير المسترشد بالله، قتل خلقاً من كبار الامراء، وكذلك قتل الخليفان المسترشد والراشد، وبعد قتله الخليفة وأسر امرأته، اقبل على اللهو واللذات، إلى ان حدث له علة القية والغثيان واستمر به ذلك إلى ان مات. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ٩١٦.
- (٦٥) همذان: إحدى مدن المشرق الإسلامي، فتحها المسلمون سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، اشتهرت بحصانتها ومناعتها، وهي من انزه البلاد ، واطيبها وارفعا ، وبقيت محلاً للملوك، ومعدنا لأهل الفضل والعلم، شتاءها شديد البرد وتتساقط فيه الثلوج. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٠.
- (٦٦) سديد الدولة: هو محمد بن عبدالكريم بن إبراهيم بن رفاعة الشيباني، كاتب الانشاء في الديوان العزيز، كان عارفاً بالأدب، والشعر والترسل، بقي بديوان الانشاء نحو خمسين سنة، وناب الوزارة ، ونفذ رسولاً إلى الشام وخراسان ، وكان محموداً ذا رأي وتدبير، عاش نيفاً وثمانين سنة، توفي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م، وشيعة الوزير ابن بهبيرة والاكابرة. ينظر: الذهبي، المختصر المحتاج، ج ٤، ص ٧٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢٢٩.

- (٦٧) ابن الأثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٨١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٣٠٣.
- (٦٨) سنجر السلجوقي: هو السلطان ابو الحارث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان، سلطان خراسان وغزنة، وما وراء النهر وخطب له بالعراقيين وأذربيجان وآران وارمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين ضربت باسمه السكة في الخاقين، وتلقب بالسلطان الاعظم معز الدين، كان من أعظم الملوك همة وأكثرهم عطاءً، ولادته سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م، توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م في مرو بعد خلوصه من اسر الثغر. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٤٢٧-٤٢٨.
- (٦٩) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٩٤؛ ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٨١؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٦٦.
- (٧٠) هو: علي بن طراد بن محمد بن الحسن الوزير الكبير، ابو القاسم ال زينبي، ابن نقيب النقباء، كان وزيراً لخليفتين المسترشد والمقتفي، كان شجاعاً جريئاً تمكن من جمع الناس على خلع الخليفة الراشد والبيعة للخليفة المقتفي في يوم واحد، حتى عجب الناس من ذلك، ثم تغير عليه المقتفي، فأراد ان تقبض عليه، فلجأ إلى السلطان مسعود، حتى قدم السلطان إلى بغداد، فأمر بحمله إلى داره مكرماً، توفي سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ١٤٩-١٥١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٠٤.
- (٧١) كمال الدين: هو كمال الدين بن طلحة، تولى الخلافة بدمشق بعد الدولعي، ثم عزل، ثم ولي القضاء على نصيبين، وكان عالماً فاضلاً طلب منه تولي الوزارة فأمتنع، حج سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م، وعاد فزهده وتصوف وتخلّى عن جميع ما كان عليه، ترك العمل ولزم داره. ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج ٩، ص ٣٢٤؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٣، ص ١٨٦.
- (٧٢) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٦٦.
- (٧٣) المصدر نفسه.
- (٧٤) المصدر نفسه.
- (٧٥) المصدر نفسه.
- (٧٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٩٤؛ ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٨١، ابن العماد، شذرات الذهب، ج ٦، ص ١٤٤.
- (٧٧) بهستون: قرية بين همذان وطلوان، بينها وبين همذان أربع مراحل، وفيها جبل على اسمها، عالي ومرتفع لا يمكن صعوده، ووجهه من قمته إلى قاعدته أملس منحوت. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٥١٥؛ صفى الدين البغدادي، مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٢٣٤.
- (٧٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٩٥.

- (٧٩) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ج ١، ص ٢٤٩؛ ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٨٣؛ الياضي، مرآة الجنان، ج ٣، ص ١٩٥.
- (٨٠) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٢٩٨-٢٩٩؛ الياضيين مرآة الجنان، ج ٣، ص ١٩٥؛ القرمانى، اخبار الدول وآثار الأول، ج ٢، ص ١٧٠.
- (٨١) سبط ابن الجوي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٨١.
- (٨٢) حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي، ج ٤، ص ٢٩٣؛ الصلابي، دولة السلاجقة، ص ١٦١-١٦٢.
- (٨٣) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، ج ٤، ص ٢٩٣.
- (٨٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٣٠٥؛ الذهبي، العبر، ج ٢، ص ٤٣٦.
- (٨٥) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٨٢.
- (٨٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٣٠٦-٣٠٧؛ ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٨٨؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٨٣.
- (٨٧) ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٨٩.
- (٨٨) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٧، ص ٣٠٦-٣٠٧.
- (٨٩) ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٩٢؛ ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص ١٥٢.
- (٩٠) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٨٤.
- (٩١) ابن الاثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٩٢؛ سبط ابن الجوي، مرآة الزمان، ج ٢٠، ص ٢٨٤؛ الذهبي، السير، ج ١٩، ص ٥٦٨.
- (٩٢) المقتفي لأمر الله: ابو عبدالله محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي بالله، امه ام ولد حبشية، كان عاقلاً ذكياً حاذقاً، عاملاً مهيباً صارماً، كريماً محباً للحديث والعلم مكرماً لأهله، وكان حميد السيرة، يرجع إلى حسن تدين وسياسة، جدد معالم الخلافة، وياشر المهمات بنفسه وغزا في جيوشه، وكان عل قدم العبادة قبل الخلافة ومعها، كان امر آدم مجدور الوجه، مليح الشبيبة، أقام حشمة الخلافة، وقطع عنها اطماع السلاكين السلجوقية وغيرهم كان مولده سنة ٤٠٩هـ/١٠٩٦م. ينظر: ابن الكازوني، مختصر التاريخ، ص ٢٨٨؛ الذهبي، سير النبلاء، ج ٢٠، ص ٣٩٩-٤٠١.
- (٩٣) سير أعلام النبلاء، ج ٢٠، ص ٤٠١؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٤٦؛ العاصمي، سمط النجوم، ج ٣، ص ٥٠٥.
- (٩٤) ملكشاه بن محمود : تولى السلطنة بعد أخيه السلطان مسعود، ولم تطل سلطنته سوى خمسة أشهر، ثم وقعت له أمور فخلع، وكانت له حرب مع سليمان بن محمد بن ملكشاه، توفي سنة

٥٥٥هـ/١١٦٠م ، مسموماً بأصفهان. ينظر: ابن الأثير، الكامل، مج ٩، ص ٢٧٦؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١١، ص ١٠٠٤؛ ابو المحاسن، النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٢٩٥.

(٩٥) يحيى ابن هبيرة : هو الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة بن سعد ، دخل بغداد في صباه، زاول العلم ونادم الفقهاء والأدباء وكان حنبلي المذهب، أول عمل له ولايته بالاشراف على الاقرحة الغربية ، ثم نقل إلى الاشراف على الاقامات المخزنية، ثم قلد الاشراف بالمخزن، ولم يطل ذلك حتى تقلد سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م كتابة ديوان الزمام، ثم ترقى إلى الوزارة ، وكان عالماً فاضلاً ذا رأي سيدي وسريرة سالحة ، وقد شهد له بكفائته وحسن مناصحته، صنف كتباً عديدة منها "الافصاح عن شرح معاني الصالح، وكتاب "المقتصد" وله مؤلفات عديدة غيرها ، واستمر في وزارته حتى عهد الخليفة المستجد ، وكان من خيار وزراء بني العباس واحسنهم سيرة فلم يظلم احدا ولم يلبس الحرير، توفي سنة ٥٦٠هـ/١١٦٤م. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ٦، ص ٢٣٠-٢٣٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٦، ص ٤١٥-٤١٦.

(٩٦) الحسيني، اخبار الدولة السلجوقية، ص ١٢٠؛ المشهداني، رعاية الخلفاء، ج ٢، ص ٦١٥-٦١٦.

شهر (iti nīg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير

منشورة من مدينة اري ساك رك

A month (iti nīg-e-ga) in Unpublished

Cuneiform Texts from The City of Erisagrig

صفا عبد الكريم حيدر النعيمي

Safa abdukkareem hydir al-nimi

Safa.51089@gmail.com

07703948549

أ.د سجي مؤيد عبد اللطيف

saja mouayad abdukkareem

sajamouayad@coart.uobaghdad.edu.iq

07738184394

شهر (iti níg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

صفا عبد الكريم حيدر النعيمي

أ.د. سجي مؤيد عبد اللطيف

ملخص البحث:

ساعدت دراسة أسماء الأشهر في معرفة عائدة النصوص المسمارية فضلا عن أهميتها في معرفة الحياة الاقتصادية والاجتماعية لارتباط تسمية الأشهر بنشاطات الحياة اليومية في عصر اور الثالثة وقد تضمنت الدراسة خمسة نصوص مسمارية صادرة أي مجهولة المعثر من مقتنيات المتحف العراقي وتعود الى مدينة اري ساك رك نسبة الى اسم الشهر (iti níg-e-ga) وهو الشهر العاشر في تقويم هذه المدينة والى أسماء الشخصيات الواردة في النصوص وقد تمت ترجمة وتحليل هذه النصوص اما المضامين العامة للنصوص فضم النص الأول تسلم كمية من الشعير، اما النص الثاني تضمن نفقات بيرة والنص الثالث توزيع زيت السمسم والنص الرابع والخامس لم نستطيع تحديد مضمونه العام وذلك بسبب تلف وجه الرقيم والنص السادس تضمن نفقات بيرة من قبل عدد من الأشخاص.

الكلمات المفتاحية: نصوص مسمارية_ عصر اور الثالثة_ شهر (iti níg-ga-e)_ اري

ساك رك

Abstract:

The study of the names of the months helped to know the ownership of the cuneiform texts as well as their importance in knowing the economic and social life because the naming of the months was related to the activities of daily life in the era of Ur III. The month (iti níg-ga-e), which is the tenth month in the calendar of this city and to the names of the characters mentioned in the texts. These texts have been translated and analyzed. As for the general contents of the texts, the first text included a quantity of barley, while the second text included the expenses of beer and the third text distributed oil Sesame and the fourth and fifth texts, we could not determine its general content, because of the corruption of the face of the number, and the sixth text included beer expenses by a number of people.

Keywords: cuneiform texts _ third dynasty of Ur _ month (iti níg-ga-e) _ ari sak rak

مقدمة

يعد عصر سلالة اور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤) من العصور المهمة في بلاد الرافدين ويمثل اخر عصر سومري وقد بلغت الحضارة اوجها في هذا العصر من جميع النواحي واهمها السياسية والاقتصادية والعمرائية، لقد حكم هذه السلالة خمسة ملوك ابتداءً من مؤسس السلالة الملك اورنمو وتبعه في الحكم الملك (شولكي، امارسين، شوسين، ابي سين) تميزت هذه الفترة بالسلطة المركزية واثبعت نظام دويلات المدن السومرية وقد اتخذ هؤلاء الملوك العاصمة اور عاصمة للبلاد في عصر اور الثالثة.

تكشف لنا النصوص المسمارية الاقتصادية من عصر اور الثالثة جوانب متعددة من الحياة الاقتصادية والاجتماعية فضلا عن أن اغلب النصوص الاقتصادية مؤرخة باسم شهر ويليه الصيغة التاريخية للنص، وكما هو معروف فان السنوات سميت بإنجازات الملوك، اما الأشهر فقد اختلفت تسمياتها وقد ارتبطت تسمية الأشهر بالنشاطات الاجتماعية والاقتصادية في عصر اور الثالثة اذ كان هناك تقويم منفرد لكل دولة سومرية يختلف عن الأخرى، وقد ساعدتنا دراسة أسماء الأشهر في معرفة عائديه النصوص المصادرة أي النصوص التي ليس لها معثر وجاءت عن طريق تنقيبات غير علمية.

تضمنت نصوص الدراسة ستة نصوص مصادرة، وبعد دراسة أسماء الأشهر وأسماء الأشخاص استطعنا نسبها الى مدينة اري ساك رك فضلا عن ان جميع النصوص مؤرخة ما بين السنة الثالثة من حكم الملك شوسين الى السنة السابعة من حكم الملك امارسين وبنفس الشهر وهو شهر (iti níg-e-ga) ويعد الشهر الحادي عشر في تقويم مدينة اري ساك رك وأيضا في تقويم التاجر تورام ايلي والذي من المحتمل ان يكون نفس التقويم.

NO.1 (I.M 239192)

.Obv

1. 70 še gur

mu-munu₄-mú-še

ki šar-ru-um-ba-ni ta

lú-! (nigir)

Rev.

5. <šu>-ba-□an□-ti

[x-x]-^{d□}en-zu^{ki}

□iti□-níg-e-ga

[mu] si-ma-num^{ki}

ba-ḫul

الترجمة العربية:

الوجه

١ - ٧٠ كور شعير

لاجل صانع الجعة

من شاروم باني

المنادي

القفا

٥ - استلم

... اين زو

شهر نك اي كا

سنة تدمير مدينة سيمانوم (السنة الثالثة شوسين)

الملاحظات:

شرح المفردات:

gur : وحدة قياس سومرية لقياس المكايل و يرادفها في اللغة الاكدية (kurru)
و تساوي (٣٠ بان) أو (٣٠٠ سيلا) وتساوي بمقاييس الوقت الحاضر (٦, ٢٥٢) ،
ينظر: فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣، ص ٣٨ .
Še: مفردة سومرية تعني (شعير) تقابلها بالاكديّة (še'u) ينظر:

MDA, p.169; CAD:(š), part-2, p.345; Abz, p.149.

للمزيد عن الشعير ينظر:

حسن مهدي الصفار، زراعة الشعير في العراق القديم من الالف الثالث ق. م حتى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١١ .

Munu₄-mú: اسم مهنة سومرية تعني "صانع الجعة" ويقابلها بالاكديّة (baqilu) ينظر:

Powell, M. A. "Masse und Gewichte", (RLA- 7).Berlin, New York,1987 -1990
,P.327;CAD/B,P.100.

وفاء هادي زويد، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة او ما- دريهم (مصادرة)،
اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٧٤ .

Mu...šè: مصطلح سومري يعني "الاجل او بسبب" ينظر:

فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٧٩ .

lú-nigir: مهنة سومرية يقابلها بالاكديّة (agiru) بمعنى "مناذ" ينظر:

MDA, P.159.

صيغة فعلية سومرية تتكون من (šü....ti) جذر فعل سومري مركب بمعنى "سلم" ، ba اداة الجملة
الفعلية ، و n هي حشوة ضمير الفاعل للشخص الثالث المفرد ، ويقابله بالأكديّة (ilqe) من المصدر
(lequ) ينظر:

Thomsen, M.L., The Sumerian Language, Sum.L. ,Copenhagen,2001, p.104 .

وللمزيد عن صيغ الافعال ينظر:

علي عزوي احمد، الفعل ومكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص اقتصادية منشورة وغير منشورة من سلالة اور الثالثة، دار ومكتبة قناديل للطباعة والنشر، ط١، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٥٥ .

اسماء الاعلام والواردة بالنص:

شهر (iti níg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

Šar-ru-um-ba-ni: اسم علم اكدي ورد في نصوص سلالة اور الثالثة من مدن اور واوما ولكش ينظر:

Legrain, L., *Business Documents of the Third Dynasty of Ur*, UET, vol-3, London, 1947, P.27; Vito, R. A., *Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian Personal Names*, Roma, 1993, p.170.

iti níg-e-ga: هو الشهر العاشر في تقويم اري ساك رك والشهر العاشر في تقويم تورام ايلي كما ورد في تقويم التاجر سي أ فقط اذ لم يرد في تقاويم المدن السومرية الأخرى، يتكون اسم الشهر من المفردة (níg) وهي مفردة او بادئة سومرية تستخدم لصياغات كلمات لها عدة معاني وغالبا ما تسبق الأفعال تحولها الى أسماء، و(e) هي مفردة سومرية تأتي بمعنى (قناة او خندق)، وربما يكون معنى الشهر "شهر تشييد القنوات او السدود" ينظر:

جاسم عبد الامير الجنابي، نصوص مسمارية غير منشورة من أرشيف التاجر تورام-ايلي ٢٠٠٤-٢٠١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ١٣٤.

الصيغة التاريخية: السنة التي دمر فيها الملك شوسين مدينة سيمانوم وهي السنة الثالثة- شوسين

Mu: مفردة سومرية بمعنى "سنة" و يرادفها في اللغة الاكديّة (attuš). ينظر:

Labat, R., *MDA*, P.63 : 61 ; *CAD*: (Š-2) , p.197

si-ma-núm^{ki}: هي إحدى المدن التي خضعت لسيطرة ملوك سلالة أور الثالثة، تقع في المنطقة الشمالية من مردين (ضواحي مردين). ينظر:

Edzard, D.O. & Farber, G., *Répertoire Géographique des Texts Cunéiformes* , (RGTC-2), Weisbaden, 1974, p.166.

ba-hul: صيغة فعلية سومرية، تتكون من ba اداة الجملة الفعلية، و hul جذر فعل سومري بمعنى "دمر" ويقابله باللغة الاكديّة (šalputtu) ينظر:

CDA, p.351; Halloran, J., *Sumerian Lexicon*, Losangolos, 2006, p.115.

.Obv

1. 3 síla kaš 2 síla ninda

Ki nam-uš-šé lú-kin

gi4-a lugal

3 síla kaš 2 síla ninda

ip-qu-ša lú-kin

gi4-a lugal

5. u₄ si-maš-ku-um^{ki}-šè

ba-e-re-ša-a

3 síla kaš 2 síla ninda

da-a-a lú-kin-gi4-a

lugal

Rev.

u₄ ḥa-ar-ši^{ki}-šè ba

gen-na-a

blank spaeas

zi-ga

10. iti níg-e-ga

mu^d šu^den-zu lugal

urím^{ki} -ma-ke₄

ma-da za-ab-ša

li^{ki} mu-ḥul

le.edg

u₄ 28 kam

الترجمة:

١ - ٣ سيلا بيرة ٢ سيلا خبز

من نام-اوشني المبعوث الملكي

٣ سيلا بيرة ٢ سلا خبز

ابقوشا المبعوث الملكي

٥ - في اليوم الذي سارو الى مدينة سيماشكم

٣ سيلا بيرة ٢ سيلا خبز

دا-أ-أ المبعوث الملكي

اللقفا

في اليوم الذي سارو الى مدينة خأرشي

نققات

١٠- شهر نك-اي-كا

السنة (التي) دمر فيها شوسين ملك اور مدينة زابشالي (السابعة شوسين)

الحافة اليسرى:

اليوم الثامن والعشرون

شرح مفردات النص:

si-la : وحدة سومرية لقياس المكايل و يرادفها في اللغة الاكدية (qû) وتعادل بقياسات الوقت الحاضر

(٠,٨٤٢ لتر) ، ينظر :

Schramm, W., Akkadische Logogramme, GAAL-4, Gottingen, 2003, P.138;

CAD: (Q), p. 285.

فوزي رشيد، المصدر السابق، ١٩٧٩، ص ٣٨.

kaš : مفردة سومرية بمعنى " جعة او بيرة" و يرادفها في اللغة الاكدية (šikaru) ، ينظر :

CAD: (Š-2) , P.420

ninda : مفردة سومرية بمعنى خبز و يرادفها في اللغة الاكدية (akalu) ، ينظر:

AbZ , p.205 : 597, CAD: (A-1), p. 238

ba-(n)- (e)re- (e)š-a-a ___ ba-e-re-ša-a

ba : اداة الجملة الفعلية ينظر:

Thomsen, M.L., Op.Cit, 2001,p.176.

ere : جذر فعل سومري في حالة الجمع بمعنى "سارو او ذهبوا" وجذر الفعل في حالة المفرد (gen)

ويقاله بالاكديية (alaku). ينظر:

Thomsen, M, L., Op.Cit, 2001, p.134.

:n.....eš

شهر (iti níg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

n: حشوة ضمير الفاعل للشخص الثالث

eš: لاحقة الفاعل للشخص الثالث الجمع ينظر:

سجى مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الاولى، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤، ص ٢٤٦.

u₄....a-a: مكمل ظرفي بمعنى "في اليوم الذي" ينظر:

Foxvog , D.A., Introduction to Sumerian Grammar, 2009, p99.

مدينة (si-maš-ku-um^{ki}) سيماشكوم : مقاطعة تقع الى الغرب من ايران، وهي أراضي جبلية، إلى شرق منها (إنشان) ومن الشمال يحدها بحر قزوين و من الغرب تمتد في عمق جبال زاكروس وتتجاوزها في حدودها ، قام شولكي بعدة حملات على هذه المقاطعة ، وذكرت المدينة في المصادر المسمارية بهيئة (simaški) و كذلك (šimaški) ، ينظر :

Steinkeller , p., " New light on šimaški and its Rulers", ZA-97

(2007), p.215 ff ; Kupper,J.R., "Le Pays Simaški" IRAQ, vo-31, 1969, p.24f.

ba-gen-na-a :ba-gen-a

جملة فعلية سومرية بمعنى "سار او ذهب" اذ تتكون الجملة الفعلية من:

ba: اداة الجملة الفعلية ينظر:

Thomsen, M. L., Op.Cit, 2001, p. 176.

gen: جذر فعل سومري بمعنى "سار، ذهب" في حالة المفرد، ويقابله بالاكدي (alaku) ينظر:

Edzard, D.O., Sumerian Grammer, Leiden, 2003. P. 139.

ḥa-ar-ši^{ki}-šè: تقع شمال ديبالى وإلى الجنوب من مملكة أرابخا (كركوك حالياً) لقد تعرضت مدينة خارشى للتدمير مرتين الأولى في السنة (٢٧) من حكم الملك شولكي والمرة الثانية في السنة (٤٨) من حكم الملك نفسه ، وبذلك فقد كانت تابعة إلى سلالة أور الثالثة طوال هذا العصر ينظر:

Edzard, D.O. & Farber, G.,(RGTC-2) p.75.

šè: اداة حركة و أتجاه بمعنى " إلى ، في او باتجاه" و يرادفها في اللغة الاكدي (ina)، ينظر:

Scharmm,W., GAAL-.4, P. 146 ; CDA , P. 16.

اسماء الاعلام الواردة في النص:

nam-úš-šé: اسم علم ورد في نصوص سلالة اور الثالثة في مدينة بوزرش داكان واري ساك رك
ينظر:

Owen, D.I., Cuneiform Texts Primarily From Iri-sagrig/Al-Sarraki and The History Of The Ur III Period , Nisaba-15,part-1, Maryland, 2013, p.500;
CUSAS-40-Part-1, P.189.

ip-qú-ša: اسم علم اكدي ورد في نصوص سلالة اور الثالثة في مدينة اور وبوزرش داكان،

Keiser, C.E., Neo Sumerian Accounts from Drehem, BIN-3, New Haven, 1971,p. 17;Nisaba,vol-15,part-1,p.136.

da-a-a: اسم علم سومري ورد في نصوص سلالة اور الثالثة من مدينة نفر واور واوما ولكش ينظر:
Legrain,L, UET,vol-3, p.8; CUSAS,vol-3,p.320.

الصيغة التاريخية:

lugal: مفردة سومرية تعني (ملك) ويقابلها باللغة الاكدية(šarrum). ينظر:

MDA, p.103.

za-ab-ša-li^{ki}: يقع اقليم زأبشالي في الأقسام الوسطى من غرب إيران ويعد من المدن العيلامية التي ذكرت في النصوص العيلامية، التي تقع بالقرب من موقع أتاخوشوسو (attahušusu) وتقع في اقليم لورستان في غرب خورم أباد تمكن ملوك سلالة أور الثالثة من فرض سيطرتهم على مناطق خارج بلاد الرافدين ، مما يشير إلى القوة العسكرية التي تمتلكها الدولة والى الأهمية الاقتصادية إلى تلك المناطق وهذه المنطقة كانت من ضمن الاقاليم التابعة لهذه السلالة. ينظر:

Edzard, O, D., RGTC, vol.2, p.243.

NO.3 (I.M 226032)

.Obv

1.35(gur) 10 gin ì-giš ta

ì-giš bi 5 5/6sila

i₇ šu-^d sin

ta □na-ra-am□-ma-ma

[íb]-al-la

Rev.

5.Šu-ba-ab-ti

ki šu-eš₁₈-tár ì-dab₅

Blank space

iti níg-e-ga

mu^dš^u-^dsin

lugal urím^{ki} ma-ke₄ Ma-da

up.edg

za-ab-ša-

li^{ki} Mu-ḥul

الترجمة:

الوجه:

١- (لكل) ٣٥ (كور) ١٠ شيقل زيت السمسم

زيته خمسة اسداس سيلا

من قناة شوسين

في اليوم (الذي) استخرج (التراب) من قناة نرتم ماما

القفا:

٥- تسلمها

من شواشتار قبض

شهر نك اي كا

السنة (التي) دمر (فيها) شوسين ملك اور بلاد زابشالي (السابعة شوسين).

الملاحظات:

ì-giš مصطلح سومري يعني "زيت نباتي" يقابله بالاكديية (šamnu)

CDA , p.354; MDA, p.137; Halloram, J.A., Sumerian.....Op.Cit., p.118.

u₄ saḥar^dš^u-en-zu [na-ra]-am-ma-ma íb-al-la-a

Na-ra-am-ma-ma: اسم قناة نارام ماما ينظر:

شهر (iti níg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

Nisaba, vol-15, part-1, p.384; CUSASA,40-1, P.204.

ليست هناك مفردة (التراب) واضيقت عند الترجمة ربما أغفل الكاتب عن كتابتها.

-ì bal-a-----ìb-al-la-a

جملة فعلية سومرية تتكون من أداة الجملة الفعلية و (bal) جذر الفعل بمعنى "حفر" ينظر:

Nisaba,vol-15,part-1,p.362; Halloran., J, Sumerian...,Op.Cit,p.26.

ì-dab₅ : صيغة فعلية سومرية تعني (تسلم) وتتكون من أداة الجملة الفعلية (ì) مع جذر الفعل (dab₅) ويعني تسلم ويقابله بالأكدية (abātu) ، بينما ورد في النص السابق العلامة (ba) وهي أداة الجملة الفعلية الدالة على صيغة المبني للمجهول ، ينظر :

CDA ,p.330 ; CAD ,p.5; Labat , MDA ,p.223; Thomsen ,M.L.,

Op.Cit,2001,p.162 ,p.298 .

اسماء الاعلام الواردة في النص:

Šu-eš₁₈-tár : اسم علم اكدي ورد في نصوص سلالة اور الثالثة في مدن اوما وكرسو وبوزش داكان واري ساك رك: ينظر:

Sigrist, M., Neo-Sumerian Texts from the Royal Ontario Museum, Maryland

1995, p.116; CUSAS-40, part-1,P.150; Vito,R.A, op.cit,p.136; Nisaba,vol-

15,part-1,p.96.

NO.4 (I.M 235512)

Obv.

broken

Rev.

Iti níg-e-ga

Mu ḫu-uḫ-nu-

ri^{ki} ba-ḫul

الترجمة:

الوجه

تألف

اللقفا

شهر نك اي كا

شهر (iti níg-e-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

السنة (التي) دمرت فيها مدينة خوخنوري (السابعة امارسين)

الصيغة التاريخية:

مدينة تقع شرق همدان ويرى بعض الباحثين انها تقع غرب ايران hu-uh-nu-ri^{ki}

Sollberger , E., & Others , Répertoire Géographique des Texts Cunéiformes ,
(RGTC-1), Weisbaden, 1974, P.73.

NO.5 (I.M 235640)

.Obv

الوجه تالف ماعدا علامة giri

Rev.

iti níg-e-ga

mu hu-uh-nu-ri^{ki}

ba-ḥul

الترجمة:

الوجه:

تالف عدا كلمة الوسيط

القفا

شهر نك اي كا

السنة (التي) دمرت فيها مدينة خوخنوري (السابعة امارسين)

NO.6 (I.M 235815)

Obv.

1. 5sila kaš

5 sila ninda

^dutu-bar-ra lú

-kin-gi₄-a lugal

u₄ éren-zàḥ lú iri-sag

-rig^{ki}

Rev.

5. mu-la-ḥa-a

zi-ga

iti níg-e-ga

mu en nun^{ki}

ba-ḥun

الترجمة:

الوجه:

١ - ٥ سيلا بيرة

٥ سيلا خبز

اوتوبارا المبعوث الملكي

في اليوم الذي (احضر) رجال اري ساك رك جندياً هارباً

القفا

٥-احضر

نفقات

شهر نك ايكا

سنة تنصيب الكاهن في مدينة اريدو (الثامنة امارسين)

الملاحظات:

kin- gi- a lu²gal : مصطلح سومري يعني (المراسل، المبعوث الملكي) ينظر:

شهر (iti ní-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

Sharlach, T.M, "Diplomacy and the Rituals of the politics at the Ur III court" ,
JCS- 57, 2005, p. 18.

يتألف من مقطعين، الاول:

Lú-kin-gi₄-a: مهنة سومرية تعني " مبعوث او مراسل" ويقابلها بالاكديّة (mar šipri) ينظر:
MDA, p.223; CAD-M, p.260.

Lugal: كلمة سومرية تعني (ملك) ويرادفها بالاكديّة (šarru) ينظر:
MDA, p.103.

وقد احتل المراسل أو المبعوث الملكي مكانة مرموقة بين اقرانه من الموظفين والعاملين في الدولة،
وينبغي ان يكون العاملون في هذه المهنة اشخاصاً يمتازون بمواصفات متميزة من حيث الكفاءة والمكانة
الاجتماعية والقدرة على تحمل الصعاب مما يؤهله لإنجاز مهامه (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية) وقد
انعكس ذلك بشكل إيجابي على علاقته بالملوك والحكام آنذاك. ينظر

غيث سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)، أطروحة
دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠١٢، ص ٦٢.

وهناك ثلاث أصناف مختلفة من المراسلين أو المبعوثين الملكيين تقترن بطبيعة الأعمال المناطة بهم
الصنف الأول الذي يُكلف بنقل رسالة شفوية، والصنف الثاني الذي يحمل رسالة نصية لا تحتاج إلى
مفاوضات، أما الصنف الثالث فهو الذي يتطلب في مهمته إجراء مفاوضات مع الطرف الآخر وهذا
الصنف غالباً ما يكون من أفراد العائلة الملكية أو أقرباء الملك أو الثقة المقربين من الملك. ينظر:

عامر حمزة حسين ، " وسائل وآليات العلاقات الدبلوماسية في العراق القديم" مجلة دراسات في التاريخ
والآثار، العدد ٣٦، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ٣٣٠.

eren₂-zàḫ: مصطلح سومري يعني (العمال العبيد الهاربين) إذ إن (eren₂) تعني (عامل، جندي)
بالأكديّة (šabu) ينظر:

MAD, p.179; CDA, p.331.

zàḫ: جذر فعل سومري يعني (هرب/ مفقود) بالاكديّة (ḫalaqu) ينظر:

MAD, p.239; CDA, p.101.

u₄... a- a: المكمل الظرفي بمعنى (في اليوم الذي) ينظر:

Mu-la-ḫa-a: جملة فعلية سومرية بمعنى "احضر". ينظر:

شهر (iti ní-ga) في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة اري ساك رك

Nisaba, vol-15-1, p.180.

فيكون المعنى " عندما احضر رجال مدينة اري ساك رك جندياً هارباً.

اسماء الاعلام الواردة في النص:

utu-bar-ra^d: اسم علم سومري ورد في نصوص سلالة اور الثالثة في مدن كرسو واري ساك رك
ينظر:

Nisaba, vol-15, part-2, p.78; Falkenstein, A., Die Neusumerischen Gerichts
Urkunden, (NG-III), München, 1957, P.81.

الصيغة التاريخية:

en: مفردة سومرية تعني (كاهن أو كاهنة) وهذا من أشهر الألقاب التي كانت تطلق على الكاهن أو الكاهنات وهي بذلك أعلى مرتبة في مراكز الكهنة وتقابلها باللغة الأكديّة (entu) وهناك أيضاً (NIN.DINGIR) التي تختص بالنساء من الكاهنات المكرسة لخدمة الآلهة فهي أعلى درجات النظام الكهنوتي ، وأن أكثر النساء اللواتي شغلن هذا المنصب كنّ من السلالات الحاكمة ، لذلك عمد العديد من الملوك على تنصيب بناتهم في هذا المنصب المرموق ، وأرخوا سنوات حكمهم بهذا الحدث المهم. ينظر:

أميرة عيدان الذهب ، الكاهنات في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ٢٧ وص ٣٢.

eridu^{ki} (NUN^{ki}) : مدينة اريدو (ابو شهرين) تقع جنوب غرب مدينة اور بنحو (٢٤ كم) وشمال شرق مدينة الناصرية بنحو (٤٠ كم). ينظر

قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، الموصل، ١٩٨٧، ص ٢٥٨.

ba- hun: صيغة فعلية سومرية تعني (نصب، توج) أصلها ba- (n)- hun وتحلل:
ba: اداة الجملة الفعلية. ينظر:

Thomsen, M. L., The sumerian....., p. 176.

استنساخات النصوص

NO.1(I.M 239192)

Obv.



Rev.

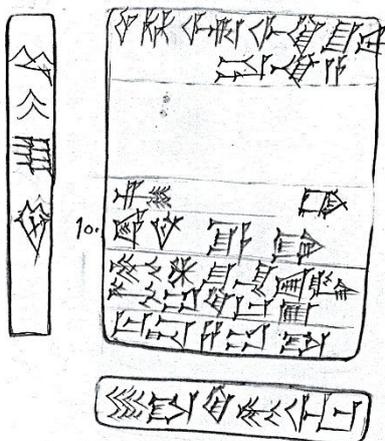


NO.2(I.M235534)

Obv.



Rev.



Le.edg

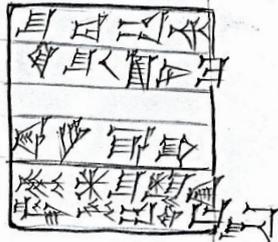
up.edg

NO.3 (I.M 226032)

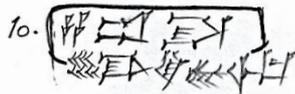
Obv.



Rev.

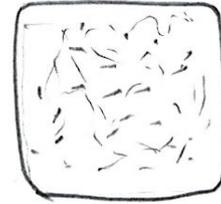


Up.edg



NO.4 (I.M 235512)

Obv.



Rev.



NO.5 (I.M 235640)

Obv.



Rev.



NO.6 (I.M 235815)

Obv.



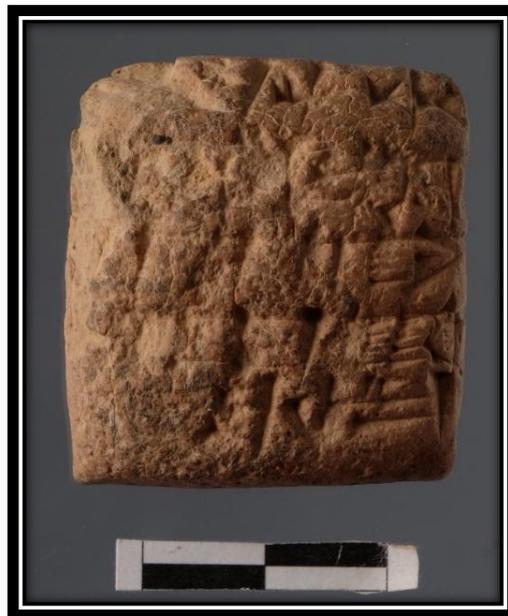
Rev.



NO.1(I.M 239192): صور النصوص:

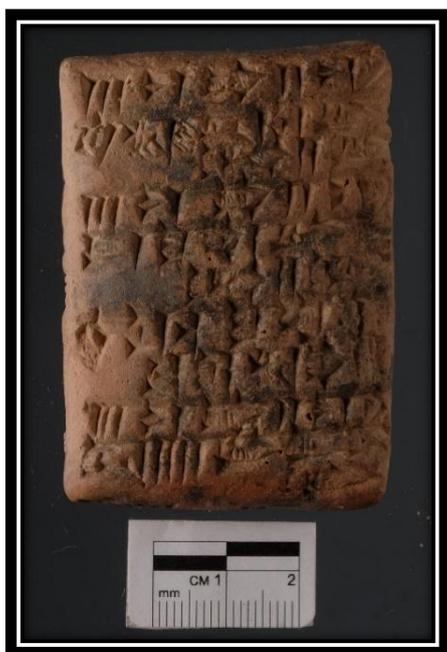


Obv.



Rev.

NO.2(I.M235534)



Obv.

Rev.



NO.3 (I.M 226032)



Obv.

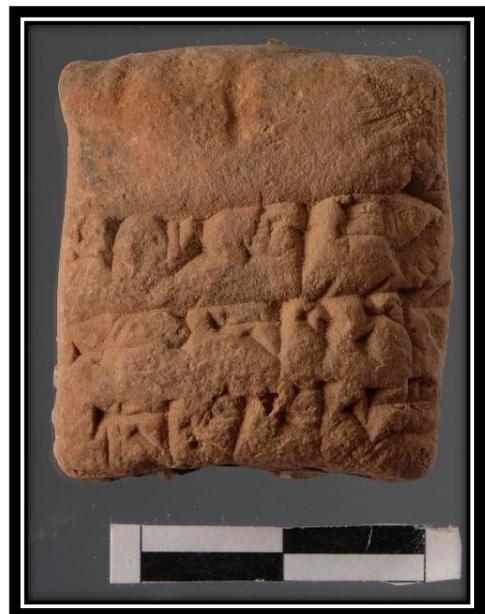


Rev.

NO.4 (I.M 235512)



Obv.



Rev.

NO.5 (I.M 235640)

Obv.

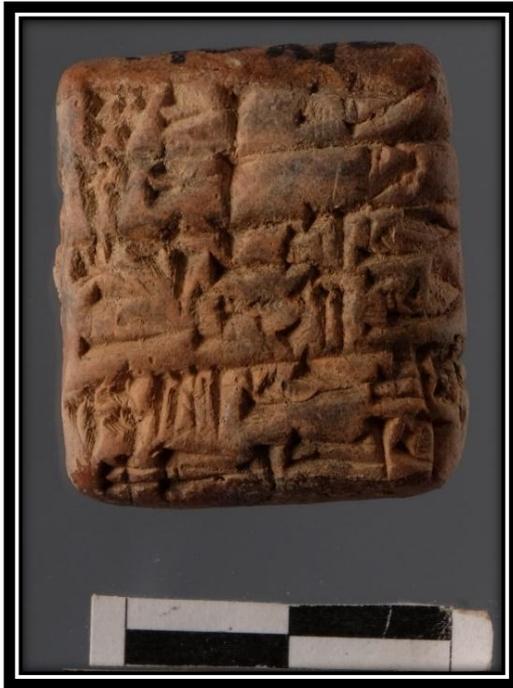


Rev.



NO.6 (I.M 235815)

Obv.



Rev.



المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

١. أميرة عيدان الذهب، الكاهنات في العصر البابلي القديم في ضوء النصوص المسمارية المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٩٩.
٢. حسن مهدي الصفار، زراعة الشعير في العراق القديم من الالف الثالث ق. م حتى نهاية العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ٢٠١١.
٣. جاسم عبد الامير الجنابي، نصوص مسمارية غير S منشورة من أرشيف التاجر تورام-إيلي ٢٠٠٤-٢٠٠٦ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٤.
٤. سجي مؤيد عبد اللطيف، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لكش الاولى، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤.
٥. عامر حمزة حسين، " وسائل وآليات العلاقات الدبلوماسية في العراق القديم " مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٣٦، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
٦. علي عزايوي احمد، الفعل ومكوناته في اللغة السومرية في ضوء نصوص اقتصادية منشورة وغير منشورة من سلالة اور الثالثة، دار ومكتبة قناديل للطباعة والنشر، ط١، بغداد، ٢٠١٧.
٧. غيث سليم فرحان، الموفدون وأثرهم في العلاقات الدولية للعراق القديم (٢٨٠٠-٥٣٩ ق. م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠١٢.
٨. فوزي رشيد، الشرائع العراقية القديمة، بغداد، ١٩٧٣.
٩. فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، دمشق، ٢٠٠٩.
١٠. قحطان رشيد صالح، الكشاف الأثري في العراق، الموصل، ١٩٨٧، ص ٢٥٨.
١١. نواله أحمد محمود المتولي، مدخل لدراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة، بغداد، ٢٠٠٧.
١٢. وفاء هادي زويد، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة اوما- دريهم (مصادرة)، اطروحة دكتوراة غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

المصادر الأجنبية:

1. Black, J. & George, A. & Postgate, N., A Concise Dictionary of Akkadian, (CDA), Wiesbaden, 2000
2. Borger, R., Assyrisch - Babylonische Zeichenliste , (AbZ), Germany , 1981.

3. Edzard, D.O. & Farber, G., Répertoire Géographique des Texts Cunéiformes , (RGTC-2), Weisbaden,1974.
4. Edzard, D.O., Sumerian Grammer, Leiden, 2003.
5. Falkenstein, A., Die Neusumerischen Gerichts Urkunden, (NG-III), München, 1957.
6. Foxvog , D.A., Introduction to Sumerian Grammar, 2009.
7. Halloran, J., Sumerian Lexicon ,Losangolos, 2006.
8. Kupper,J.R., "Le Pays Simaški" IRAQ, vo-31, 1969.
9. Labat, R., Manual D'epigraphie Akkadienne, (MDA), Paris, 1994.
- 10.Legrain,L.,.Business Documents of the Third Dynasty of Ur,UET,vol-3, London, 1947.
- 11.Openheim,L.&Others , The Chicago Assyrian Dictionary, (CAD) , (Chicago, 1956ff).
- 12.Owen, D.I., Cuneiform Texts Primarily From Iri-sagrig/Al-Sarraki and The History Of The Ur III Period, Nisaba -15,part-1, Maryland, 2013.
- 13.Powell, M. A."Masse und Gewichte", (RLA- 7).Berlin, New York,1987 - 1990.
- 14.Schramm, W., Akkadische Logogramme, GAAL-4 , Gottingen, 2003.
- 15.Sharlach, T.M, "Diplomacy and the Rituals of the politics at the Ur III court" , JCS- 57, 2005.
- 16.Sigrist, M., Neo-Sumerian Texts from the Royal Ontario Museum, Maryland 1995.
- 17.Sollberger , E., & Others , Répertoire Géographique des Texts Cunéiformes , (RGTC-1), Weisbaden, 1974.
- 18.Steinkeller , p., " New light on šimaški and its Rulers", ZA-97.
- 19.Thomsen, M.L., The Sumerian Language, Sum.L. ,Copenhagen,2001.
- 20.Vito, R, A., Studies in Third Millennium Sumerian and Akkadian Personal Names, Roma,1993.

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها

العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

كوثر محمود شاكر

kaw20a4003@uoanbar.iq

أ.د. محمد يحيى احمد

كلية الآداب- جامعة الانبار

Art.dr.mohammed.y57@uoanbar.edu.iq

كوثر محمود شاكر

أ.د. محمد يحيى احمد

الملخص:

تعد مجلة التراث العلمي العربي احدى ثمرات مركز احياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد، اذ يزخر تاريخها بكم هائل من النتاجات البحثية التي ارفدت المكتبات العلمية العراقية بمختلف البحوث العلمية، فقد صدر العدد الاول من المجلة عام ١٩٧٧ مما يجعلها من اوائل المجالات العراقية، وقد تعاقب على رئاسة تحريرها العديد من الاساتذة الذين كانت بصماتهم حاضرة في تطور المجلة.

الكلمات المفتاحية: مجلة التراث العلمي العربي، اسهامات علمية، جامعة بغداد

Journal of Arab Scientific Heritage and its Scientific Contributions 2014-2018

Rsrch: Kawthar M. Shker Prof. Dr. Mohammed Y. Ahmed

College of Arts- University of Anbar

Abstract:

The Journal of Arab Scientific Heritage is one of the fruits of the Center for the Revival of Arab Scientific Heritage at the University of Baghdad. Its editor-in-chief is headed by many professors whose fingerprints were present in the development of the magazine.

Keywords: Arab Scientific Heritage Journal, scientific contributions, University of Baghdad

المقدمة:

ان التراث العلمي العربي هو عملية انتقال السمات الحضارية والثقافية من مجتمع إلى آخر عن طريق التعليم ويطلق على ذلك بالتراث الحضاري والثقافي والاجتماعي ويتحدد

التراث بالسلمات الحضارية لأمة من الأمم بعده تركة الاجيال والأمم السابقة من حضاره مادية ومعنوية يتلقاها الافراد من المجتمع الذين هم اعضاء فيه وهذا هو السبب الذي دفعني لاختيار موضوع مجلة التراث العلمي العربي ٢٠١٤-٢٠١٨، وقد قسم البحث الى مبحثين تناول المبحث الاول مجلة التراث العلمي العربي تطورها من ٢٠١٤ الى عام ٢٠١٨، بينما شمل المبحث الثاني رؤساء تحرير المجلة من عام ٢٠١٤ الى عام ٢٠١٨.

المبحث الاول: اعداد مجلة التراث العلمي العربي ٢٠١٤-٢٠١٨

يبدأ العدد الأول ٢٠١٤ في صفحته الأولى بالقول من أجل المحافظة على قيمة تراثنا ، فإن قراءة التراث على نحو منهجي وبجهد اكاديمي جاد لا تكفيها القراءة الوصفية التي تستعيد ذلك التراث على نحو من السرد التاريخي ، إذ لا بد من استحضار وعي منهجي يقوم على الفحص والتحليل والمجادلة ولم شتات الوقائع وتأمل منجزها بموضوعية وتجرد ، وبما يخبر عن شخصية الباحث ووعيه وفلسفته التي اسس عليها تناوله القرائي للتراث ووقائعه . (١)

ضم العدد (١٢) بحثاً توزعت على (٤٥٠) صفحة توزعت على التخصصات التراثية المدرجة ادناه: (٢)

ترجمة	تراث	تاريخ	جغرافية
1	1	8	1

أفتتح العدد الثاني ٢٠١٤ رئيس التحرير أ. د علي حداد بالحديث عن التراث بقوله "أن التراث العربي والإسلامي الذي واصل اشراق شمسه افق ثقافي متسع الابعاد ، تتضوي تحت مظلته معارف وعلوم وانجازات فكرية لا يحدها حد بما يجعل فضاه القرائي خصيباً ، وبما يفسح المجال رحباً لمقارنته واستقراء منجزه في دراسات علمية لا تكاد تنفذه ومن هنا فإن قراءة التراث لا بد لها أن تبني على جملة قناعات يقينية في ابعادها المعرفية والاجرائية يتم الاستناد إليها لتكريس وجود الباحث المتمكن من التواصل مع التراث وانجاز المشروع الحصيف في قراءته وكشوفاته . (٣)"

بلغت صفحات العدد (٤٩٢) صفحة توزعت على (١٧) بحثاً في فروع التراث: (٤)

تراث	تاريخ	علوم القرآن والحديث	لغة وادب	اقتصاد	فلسفة
2	8	2	3	1	1

تألفت هيئة التحرير من الذوات المدرجة اسمائهم ادناه: (٥)

ت	عضو هيئة التحرير	مكان العمل
1	أ.د فلاح حسن الاسدي	رئيس الجامعة المستنصرية
2	أ.د اسامة فاضل عبداللطيف	مساعد رئيس جامعة بغداد
3	أ.د جميل موسى النجار	كميد كلية التربية / الجامعة المستنصرية
4	أ.د حسين داخل البهادلي	عميد كلية الآداب / الجامعة العراقية
5	أ.د مجيد مخلف طراد	مركز احياء التراث العلمي العربي
6	أ.د فاطمة زيار عينزان	مركز احياء التراث العلمي العربي
7	أ.د علي منصور علي	جامعة البحرين / البحرين
8	أ.د محمد خاقاني اصفهاني	جامعة اصفهان / ايران
9	أ.د طارق عبد عون الجنابي	الجامعة المستنصرية / كلية التربية

مما يلاحظ أن هيئة التحرير قد ضمت اعضاء من خارج القطر متمثلة بالدكتور علي منصور / جامعة البحرين ، والدكتور محمد خاقاني من جامعة اصفهان والهدف من ذلك توثيق عرى التعاون العلمي والثقافي والانفتاح على الجامعات الاخرى والاستفادة من الخبرات العلمية والثقافية .

ضمت الهيئة الاستشارية الجديدة من العراقيين الدكاترة : محمد السراج ، عامر الاميري ، احلام محمد فرحان ، عبدالله حميد مرزوك ، وجدان فريق عناد ، ومن العرب : عبدالعزيز المقالع من جامعة صنعاء ، ود. احمد الهمداني من جامعة عدن. (٦)

اقترن العدد الاول ٢٠١٥ بترسيخ اقدم وجود المجلة وسعيها لتواصل طبعها واصدارها بانتظام وبحدود اربعة اعداد في العام الواحد ، بلغت صفحات العدد (٣٥٦) توزعت على (١١) بحثاً . وحسب الفروع العلمية ادناه: (٧)

تاريخ	لغة	فلسفة	علم الحديث	مخطوط	جغرافية
6	1	1	1	1	1

امتاز هذا العدد بأن جميع البحوث المنشورة ذات تخصص انساني وتتوعد الاختصاصات الانسانية في المجالات المخطوطات والجغرافية وعلم الحديث وفلسفة واللغة وتاريخ .

احتوى العدد الثاني ٢٠١٥ على (١٤) بحثاً ، شغلت (٤٦٤) صفحة من العدد وحسب المواضيع المدرجة ادناه: (٨)

تاريخ	تراث ديني	جغرافية	علوم القرآن والحديث	اقتصاد اسلامي	فلسفة
6	3	1	2	1	1

ومما يلفت النظر عن البحوث المنشورة في العدد الثاني لعام ٢٠١٥ بأنها ذات طابع انساني وهي توزعت بين التاريخ والتراث والجغرافية وعلوم القرآن والحديث والاقتصاد الاسلامي وفلسفة تاريخ .

اما العدد الثالث ٢٠١٥ فقد بلغت صفحته (٤٤٤) توزعت على (١٦) بحثاً: (٩)

تراث	فلسفة	تاريخ	اصول الدين	جغرافية	اجتماع
1	1	9	2	1	2

بلغت بحوث العدد الرابع ٢٠١٥ ، (١٥) بحثاً وعدد صفحات العدد (٤٠١) صفحة من القطع الكبير . وشملت البحوث فروع المعرفة الآتية : (١٠)

تاريخ	لغة وادب	تراث	علم القرآن والحديث	علوم سياسية
6	3	2	3	2

تميز هذا العدد عن غيره من اعداد المجلة بأن اكثر من عشرة بحوث كتبت باللغة الانكليزية وهي بحوث تناولت في دراستها الشعر والتاريخ القديم والإسلامي والعلوم السياسية، وهذا يدل على قدرة وامكانية الباحثين لدراسة اختصاصهم باللغة الانكليزية .

بلغت صفحات العدد الأول ٢٠١٦ (٤٢٤) صفحة وبحوثة (١٥) توزعت على الفروع العلمية ادناه: (١١)

علوم القرآن والحديث	تاريخ	لغة وادب	جغرافية	تراث
4	6	2	2	1

افتتح مجلد العددين رئيس التحرير د. علي الحداد كلمته بتساؤل " من الذي يمكن للتراث وهو يرحل من ازمته الماضية إلى الزمن الراهن أن يتركه من آثار ، ويؤسس له من حضور في حياتنا المعاصرة ؟

للأجابة عن هذا التساؤل أن صلة الماضي مجسده بما للتراث من فاعلية وذات ادلال قيمي ومؤثر لا يمكن تجاهله بسبب أن من عايشوا ذلك الماضي هم اسلافنا الذين نحن امتدادهم بما نحمله من سمات وبما نكرسه من حضورهم الذي نستعيده على أنه مكسبنا اختطته البشرية تاريخاً لها . (١٢)

صدر العددين الثاني والثالث ٢٠١٦ في مجلد واحد بلغت بحوثة (١٥) بحثاً وعدد صفحاته (٢٥٢) صفحة ، وحسب الجدول ادناه: (١٣)

تاريخ	فلسفة	تراث	لغة وادب	علوم القرآن والحديث
5	1	3	3	3

صدر العدد الرابع ٢٠١٦ ، برئيس تحرير جديد هو د. مجيد مخلف طراد ، وسكرتيرة تحرير د. نهاد نعمه . والمفارقة كانت مدة ادارتهم لهذا العدد فقط ، لان الاول اصبح رئيساً لاحد الاقسام العلمية في المركز ، في حين انتقلت الثانية إلى كلية التربية للبنات / جامعة بغداد . افتتح العدد الرابع لعام ٢٠١٦ رئيس التحرير د. مجيد مخلف طراد كلمة العدد بالقول بأن مجلة احياء التراث العلمي العربي تسعى إلى تقديم صورة واضحة عن أهمية التراث للعلوم كافة عن طريق تقديم مجموعة من الدراسات التي تبحث عن آليات توظيف التراث العلمي العربي في مختلف العلوم النظرية والتطبيقية والفلسفية عبر استقراء موضوعي قائم على التقصي والبحث العلمي كهدف اساس للوصول إلى المعرفة^(١٤) ، بلغت صفحات هذا العدد(٢٨٠) صفحة توزعت على (١٥) بحثاً و علة وفق الجدول الآتي: ^(١٥)

ادب	تاريخ	تراث	علوم اسلامية
2	8	3	2

قدر تعلق الامر ، بالعدد الأول ٢٠١٧ قامت ادارة مركز احياء التراث العلمي العربي باعادة تشكيل هيئة التحرير ، فضلاً عن الهيئة الاستشارية للمجلة إذ ضمت الهيئتان في عضويتها صفوة من الاساتذة المختصين من خارج ملاك المركز بما ينسجم وسعي المجلة للحصول على معامل التأثير . ^(١٦)

وهنا حرصت ادارة المركز على مبدأ الموازنة بين الاختصاصات وعدد البحوث الواردة للمجلة ، والارتقاء بها الى اعلى المستويات من الاهتمام بنوعية البحوث المنشورة فيها، واستحداث ابواب جديدة . تألفت ادارة المجلة من أ. د . وجدان فريق عناد رئيساً للتحرير ، أ.م. د وسن جسين محييد سكرتيراً للتحرير وم . م . بيداء عبدالحسن مشرفاً لغويّاً وضمت هيئة التحرير : نبيلة عبدالمنعم داود (جامعة بغداد) ، ناجي عباس التكريتي (جامعة بغداد) ، جميل موسى النجار (الجامعة المستنصرية) ، جمال هاشم ذويب (جامعة

الانبار) ، مجيد مخلف طراد (جامعة بغداد) ، علاء طه النعيمي (جامعة سامراء) ، فاطمة زيار (جامعة بغداد) ، محمد خاقاني اصفهاني (جامعة اصفهان / ايران) ، والهيئة الاستشارية من الذوات المدرجة اسمائهم ادناه :

احلام محمد فرحان (جامعة بغداد)، اسامه محمد سليم (جامعة قناة السويس / مصر) ، اشرف مؤنس (جامعة عين شمس / مصر)، أنس عصام (جامعة بغداد) ، رياض سعيد (جامعة بغداد)، سالار محمد خضير (جامعة بغداد)، صالح مهدي عباس (مركز احياء الاراث العلمي العربي) طارق منصور (جامعة عين الشمس / مصر) ، عبدالله حميد العتابي (جامعة بغداد) ، ومحمد كامل الربيعي (الجامعة المستنصرية)^(١٧) . ضم العدد (١٧) بحثاً توزع على (٣١٢) صفحة . وضم العدد ايضاً عرضاً لمؤتمر العلوم عند العرب، الذي عقده المركز خلال المدة (٢١-٢٢ / كانون الأول ٢٠١٦).^(١٨)

جغرافية	تاريخ	تراث	زراعة
3	8	5	1

مما يلفت النظر في هذا العدد إلى مشاركة باحثين عرب من جامعات عربية عريقة أخرى مثل جامعة عين شمس وجامعة قناة السويس وهذا يشير إلى مدى تطور مجلة التراث العلمي العربي ووصول اعدادها إلى القراء العالم العربي ، ولم تقتصر إلى ذلك بل تعدى الامر إلى مشاركة الباحثين العرب في نشر بحوثهم في المجلة ، حمل معه العدد الثاني لعام ٢٠١٧ من مجلة التراث العلمي العربي انجازاً فريداً بحصوله على معامل التأثير العربي (ISSN: ٢٨٠٨-٢٢٢١) بموجب الشهادة الصادرة من مدير مشروع معامل التصنيف العربي في حزيران عام ٢٠١٧ . وعملت ادارة المجلة على اعتماد اللقب العلمي بوصفه الاساس في ترتيب البحوث التي تنشر في المجلة ، واعتماد الترتيب الالفبائي في تقديم البحوث تحت المرتبة العلمية ، كما ان مبدأ الموازنة في عدد البحوث المنشورة سيكون هدف للمحافظة على حجم المجلة وشكلها الفني ، فضلاً عن حرص المجلة على عدم التدخل في اراء الباحثين العلمية ، لانها تعد من وجهة نظرهم . احتراماً لحرية الفكر والرأي العلمي ، لكن يظل النقد البناء هدف المجلة.^(١٩)

بلغت عدد صفحات العدد (٤٩٠) توزعت على (١٧) بحثاً وحسب التخصصات التراثية الآتية: (٢٠)

تراث	جغرافية	لغة عربية	فلسفة	تاريخ	علوم القرآن والحديث
3	1	5	1	5	2

ويتضح من العدد الثاني لعام ٢٠١٧ جميع البحوث المنشورة فيه تخص علوم انسانية ولم تقتصر المشاركة في النشر على الباحثين داخل العراق إنما تعدى ذلك إذ نشر بحثين احدهما للباحث الدكتور محمد خاقاني من إيران والبحث الآخر للباحثة الدكتورة راغده محمد المصري من لبنان المختصة في التراث الاسلامي .

افتتح مدير مركز احياء التراث العلمي العربي د. عبدالله حميد العتابي كلمة العدد الثالث لعام ٢٠١٧ بقوله " ان ابراز اهمية التراث الذي يعطي لأمة من الأمم هويته الخاصة التي تميزه عن الامم الاخرى والتي بدورها تضع هذه الامة في مصافي الامم العريقة التي لها تاريخ طويل تحقفي به والاجمل أن يكون هذا التاريخ العريق قد اسهم في تطوير الامم الاخرى " . (٢١)

ضم العدد الثالث ٢٠١٧ في ثناياه (٢١) بحثاً توزعت على (٥٥٨) صفحة . وحسب التخصصات المدرجة ادناه. (٢٢)

تراث	فكر سياسي	ترجمة	علوم القرآن والحديث	لغة عربية	تاريخ
5	1	1	2	2	10

بلغت صفحات العدد الرابع ٢٠١٧ (٥٠٣) صفحة توزعت على (١٨) بحثاً وحسب الفروع التراثية المدرجة ادناه: (٢٣)

تراث	تحقيق مخطوطات	فكر سياسي	علوم القرآن والحديث	لغة وادب	اعلام	تاريخ
3	2	1	2	3	1	6

يتضح من العدد السابق بأن الدراسات التاريخية ثد شكلت ثلث البحوث المنشورة لاسيما اذا ما علمنا أن مدير المركز الدكتور عبدالله حميد العتابي قد واضب على نشر بحث في كل عدد المجلة منذ عام ٢٠١٥ .

افتتح العدد ٣٦ لعام ٢٠١٨ بكلمة رئيس التحرير د. وجدان فريق والذي أدار المجلة الطاقم نفسه لعام ٢٠١٧ من حيث هيئة التحرير والهيئة الاستشارية وجاء في كلمة الافتتاح " التأكيد على أهمية اعتماد نظام الاستلال من أجل الرصانة العلمية للبحث المنشور في المجلة فضلاً التأكيد على ثابت شكل الغلاف ولونه دون تغييره وأشارت أيضاً إلى أهمية استقطاب الباحثين العرب والاجانب. (٢٤)

ضم العدد ٣٦ لعام ٢٠١٨ (٢٠) بحثاً وعدد صفحاته (٦٩٢) صفحة وحسب الجدول ادناه. (٢٥)

تاريخ	لغة وادب	فلسفة	علوم صرفة	تراث	علوم القرآن والحديث
7	3	2	2	4	2

مما يلفت الانتباه أن عدد المجلة لهذا العام قد اخذ تسلسل وانسياق للاعداد السابقة منذ صدور العدد الأول لها على العكس من النشر في الاعوام السابقة ، اذ كان لكل تسلسل جديد للاعوام .

صدر العدد ٣٧ لعام ٢٠١٨ وتم استبدال بعض اعضاء هيئة التحرير والهيئة الاستشارية فخرجت من هيئة التحرير كل من الاستاذة نبيلة عبدالمنعم وأ. د فاطمة زبار عنيزان وحل محلها كل من أ. م . د احلام محسن حسين وأ. م . د الاء نافع جاسم وكما تم اجراء بعض التغيير على اعضاء الهيئة الاستشارية اذ خرج أ . د . م اسامة محمد سليم من جامعة قناة السويس وأ. د. م محمد كامل الربيعي من الجامعة المستنصرية وحل محلها كل من أ . د طاهر يوسف الوالي من جامعة الامارات وأ . و . د سعدي إبراهيم الدراجي (٢٦)

ضم العدد ٣٧ لعام ٢٠١٨ (٢١) بحثاً وعدد الصفحات (٥٠٦) صفحة وشملت جميع التخصصات العلمية والانسانية وكما مبين في الجدول ادناه : (٢٧)

جغرافية	اجتماع	مخطوطات	لغة وادب	طب	تراث	تاريخ	علوم القرآن الحديث
1	1	1	3	1	3	8	3

صدر العدد ٣٨ لعام ٢٠١٨ وقد ضم (١٧) بحثاً وعدد الصفحات (٥٢٤) صفحة تناولت اختصاصات علمية وانسانية كما مبين في الجدول ادناه: (٢٨)

تراث	علوم القرآن والحديث	فن	لغة وادب	تاريخ	استشراق	علوم صرفة
2	2	1	5	5	1	1

ويتضح مما سبق أن العدد ٣٨ لعام ٢٠١٨ شمل جميع التخصصات الانسانية والعلمية كما شهد هذا العدد مشاركة عربية تمثلت بمشاركة الدكتور بغداد عبدالمنعم من محافظة حلب في سورية إضافة إلى مشاركة العديد من الباحثين في الجامعات العراقية ناهيك المشاركة الفعالة من قبل اعضاء هيئة التحرير والهيئة الاستشارية للمجلة .

صدر العدد ٣٩ لعام ٢٠١٨ وتضمن بحثاً علمية وانسانية وقد شهد هذا العدد تعديلاً في هيئة التحرير والابقاء أ. د وجدان فريق عناد رئيساً للتحرير ليكون اعضاء هيئة التحرير حسب الجدول ادناه : (٢٩)

ت	اعضاء هيئة التحرير	مكان العمل
1	أ.د جمال هاشم الذويب	جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الانسانية
2	أ.د جواد مطر الموسوي	جامعة بغداد / كلية الآداب
3	أ.د جميل موسى النجار	الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية
4	أ.د رياض سعيد لطيف	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
5	أ.د ستار جبار الجابري	جامعة بغداد / مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

ت	اعضاء هيئة التحرير	مكان العمل
6	أ.د. علي حداد حسين	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
7	أ.د. فاطمة زبار عنيزان	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
8	أ.د. محمد خاقاني اصفهان	ايران
9	Prof.Dr.Carmelo perez Beltran	جامعة غرناطة / اسبانيا
10	Prof.Dr.duan A.Masiac Amortti	جامعة غرناطة / اسبانيا

شهدت الهيئة الاستشارية للعدد ٣٩ أيضاً تغييراً واضحاً لأعضاءها لتكون على النحو الآتي كما مبين في الجدول ادناه: (٣٠)

ت	عضو الهيئة الاستشارية	مكان العمل
1	أ.د. اسامة محمد سليم	جامعة قناة السويس / مركز تحقيق المخطوطات
2	أ.د. انس عصام مجيد	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
3	أ.د. سالار علي خضر	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
4	أ.د. صبا جبار نعمة الخفاجي	جامعة بغداد / عميد كلية الهندسة
5	أ.د. طارق منصور	جامعة عين الشمس / مصر
6	أ.د. اشرف مؤنس	جامعة عين الشمس / مصر
7	أ.د. عبدالرحمن حسين	جامعة بغداد / كلية العلوم
8	أ.د. مجيد مخلف طراد	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
9	أ.د. ناجي عباس التكريتي	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي

ت	عضو الهيئة الاستشارية	مكان العمل
10	أ. نبيلة عبدالمنعم داود	جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي
11	أ.د. نبيل كاظم عبدالصاحب	رئيس جامعة النهريين
12	أ.د. عبدالجليل كاظم الوالي	جامعة الامارات

وقد ضم العدد ٣٩ عدداً من البحوث بلغت (٢٠) وقد اخذت عدد المجلة (٥١٥) صفحة وشملت تخصصات انسانية مختلفة كما مبين في الجدول ادناه: (٣١)

تراث	تاريخ	لغة وادب	علوم القرآن والحديث	اعلام
3	9	6	1	1

مما يلاحظ أن معظم البحوث المنشورة في العدد أعلاه تخصص تاريخ ، اذ شكلت ما يقرب نصف البحوث كما شهد هذا العدد مشاركة باحثين من الجامعات العربية كجامعة الازهر وجامعة حلب وهذا يدل على اهمية ومكانة مجلة مركز احياء التراث العلمي العربي ومدى تطورها والتي اصبحت رافداً مهماً من روافد العلم والتي اصبحت لها مكانة علمية تستقطب الباحثين العراقيين والعرب على حد سواء .

المبحث الثاني: رؤساء هيئة التحرير ٢٠١٤-٢٠١٨

(١) علي حداد حسين شبوط :

اكاديمي وشاعر وتراثي وناقد، ولد في واسط عام ١٩٥٥ ، وقد نال شهادة البكالوريوس في اللغة العربية من كلية الآداب / الجامعة المستنصرية عام ١٩٧٨ . وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الاداب / جامعة بغداد في عام ١٩٨٤ وعام ١٩٩٠ ونال لقب استاذ مساعد والاستاذية من جامعة أب / اليمن عام ١٩٩٣ وعام ٢٠٠٢ ، وقد انجز العديد من البحوث في الأدب والتراث واشرف على العديد من رسائل الماجستير . (٣٢)

واصبح رئيس تحرير مجلة التراث العلمي العربي من عام ٢٠١٢ إلى ٢٠١٦ وجهة النظر في التراث ، فقد اكد أن القراءة التراثية لا تتعلق على اختصاص بعينه ولا تقتصر على فئة من الباحثين ، إذ يمكن لأي باحث وفي مجالات العمل الاكاديمي أن يكتب عن التراث وفيه تراجع ، منطلقاً من اختصاصه العلمي الدقيق سواء أكان إنسانياً أم في مجال العلوم التطبيقية مستفيداً من الكشف المعرفي في مجال تخصصه . (٣٣)

وابرز النتائج التي إليها الدكتور علي حداد في قراءته للتراث هي: (٣٤)

١. ان قراءة التراث يجب ان تمتاز بالحيادية والموضوعية .
٢. ان قراءة التراث تبنى على جملة قناعات يقينية في ابعادها المعرفية والاجرائية .
٣. ان القراءة الوصفية للتراث التي تستعيد ذلك التراث على نحو السرد التاريخي لا تكفي فلا بد استحضار وعي منهجي يقوم على الفحص والتحليل والمجادلة .
٤. استخدام المنهجيات الحديثة ادوات معرفية مهمة يمكن الاستفادة منها في اعادة قراءة التراث ومجادلة ما كتب منه في زمانه .

(٢) مجيد مخلف طراد :

اكاديمي وفلسفي وتراثي ، ولد في واسط عام ١٩٥٥ ، نال شهادة الماجستير والدكتوراه في عام ١٩٨٥ و عام ١٩٩٣ ، حصل على لقب استاذ مساعد والاستاذية في عام ١٩٩٧ و عام ٢٠٠٤ ، درس في العديد من الجامعات العراقية المستنصرية والعلوم الاسلامية وبغداد ، له اكثر من ٥٠ بحثاً علمياً في الفلسفة والتراث وشارك في العديد من المؤتمرات العلمية والندوات واشرف على العديد من الرسائل الماجستير واطارح الدكتوراه ، له العديد من المؤلفات ابرزها ((جوانب من التراث العلمي لفلاسفة الاسلام)) و ((دراسات في الفلسفة والاخلاق والسياسة)) . (٣٥)

اصبح رئيس تحرير مجلة التراث العلمي العربي في عام ٢٠١٦ - ٢٠١٧ وخلال مدة توليه رئاسة التحرير صدر عددين العدد الرابع لعام ٢٠١٦ والعدد الاول لعام ٢٠١٧ (٣٦)

فقد اكد الدكتور مجيد خلف طراد بأن التراث العربي هو انتقال السمات الحضارية والثقافية لمجتمع معين من جيل إلى جيل آخر عن طريق التعليم ويسمى بالتراث الحضاري والثقافي والاجتماعي ويتحدد التراث بالسمات الحضاري لأمة من الأمم بعده تركة الاجيال والامم الماضية من حضارة مادية ومعنوية يتلقاه الافراد من المجتمع الذين هم اعضاء فيه (٣٧).

وابرز النتائج التي توصل إليها الدكتور مجيد مخلف طراد في مجال التراث : (٣٨)

١. عد التراث عنصراً مهماً من عناصر التطور عبر العصور والانسان المعاصر مدين لأجياله السابقة التي اورثته كل اساسيات التطور البشري .

٢. عد التراث أيضاً تراكمًا حضاريًا وثقافيًا لمضمون العناصر المادية والمعنوية للحضارة كالمعرفة والفن والاخلاق .

٣. اكد أن للتراث دوراً اساسياً في اغناء وتطوير الحضارة الانسانية مستشهداً بكتب التراث العربي المتنوعة من مختلف العلوم والاختصاصات مثل الطب والرياضيات وعلم البصريات والفلسفة والجغرافية والاداب والعلوم الاجتماعية.

٤. اكد حاجة العناية بالتراث العلمي العربي للموضوعية والعقلانية لاسيما أن عملية احياء التراث ودراسته هي عملية انتقائية وتحتاج إلى الاستيعاب .

(٣) وجدان فريق عناد :

اكاديمية ومؤرخة وتراثية ، ولدت في عام ١٩٧٢ ، حصلت على شهادة الماجستير والدكتوراه في تاريخ الإسلام عام ١٩٩٤ وعام ١٩٩٨ ، نالت لقب استاذ مساعد والاستاذية في عام ٢٠٠٦ وعام ٢٠١١ ، وقد شاركت في العديد من المؤتمرات ، ولها العديد من الكتب بلغت ١٢ كتاب في التراث والتاريخ أبرزها ((اضاءات من التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية ودراسات في تراث أئمة اهل البيت عليهم السلام)) و ((امارة الحج في الدولة العربية الاسلامية)) . ولها أيضاً اكثر من ٦٠ بحثاً في التراث والتاريخ. (٣٩)

اصبحت الدكتورة وجدان فريق عناد رئيس تحرير مجلة التراث العلمي العربي خلال المدة ٢٠١٧ - ٢٠١٩ وخلال توليها رئاسة التحرير اصدرت المجلة ٩ اعداد تناولت المجلة خلالها مواضيع عديدة في التراث والعلوم الانسانية والعلوم الصرفة . (٤٠)

لقد اكدت الدكتورة وجدان فريق أن مجلة التراث العلمي العربي مجلة رائدة تعني بالدراسات التراثية والتاريخية ، إذ انها محاولة للكشف عن تراث الزاخر في شتى الميادين ، وتسعى إلى أن تكون

مدخلاً للوصول إلى الحقيقة التاريخية ببحوث علمية مختصة . (٤١)

وأبرز النتائج التي توصلت إليها الدكتورة وجدان فريق عناد في مجال التراث هي: (٤٢)

١. غرس قيم واستلهم روح الثقافة الاسلامية الداعية للإصلاح بعيداً عن الجمود والتبعية.

٢. ان التراث يعد عاملاً مهماً في مواجهة الثقافات الهدامة وذلك من خلال ابراز مآثر التراث في المجتمعات .

٣. نشر التراث العلمي العربي الإسلامي بروح الماضي الزاخر ليكون الدافع والركيزة في المستقبل .

تعد هوية التراث الركيزة الاساسية التي لا غنى عنها وبدونها لا يمكن للامة النهوض والتقدم إنه الاصل الذي نعود إليه في بناء الحاضر والتطلع إلى المستقبل .

المبحث الثالث: دور المجلة في تعزيز الثقافة والعلوم

المبحث الثالث: أثر المجلة في تعزيز الثقافة والعلوم :

أن العناية بالتراث العلمي العربي مهمة ضرورية تحتاج إلى موضوعيه وعقلانية من جهة أخرى ، لاسيما أن عملية احياء التراث ودراسته هي عملية انتقائية تحتاج أولاً إلى

الاستيعاب وثانياً إلى الموضوعية وذلك عن طريق فهم التراث وتطويره نحو الافضل وربطه بالمعاصرة التي تعني استيعاب الحاضر وربطه بالتراث الإنساني .

كانت مجلة مركز احياء التراث العلمي العربي السباقة بين المجالات الاكاديمية والحكومية والعامية في اشاعة ثقافة التراث وبيان المنجز العلمي العربي في حقول العلوم الأولى ، وكان التراث همها الأول ، لاسيما أن العرب ومنذ عصر النهضة اتجهوا إلى احياء تراثهم ، وسعت المجلة إلى بعث التراث الطبي والفلكي وعلوم النبات والرياضيات والحيوان وباقي العلوم الأخرى ، كما هو الحال في دراسة الدكتور مصطفى شريف العاني الموسوم بـ ((نبذة عن نشأة الطب عند العرب وفروع الكحالة منه خاصة)) وبحث الدكتور عادل البكر، البحث العلمي عن الاطباء العرب وبحث الدكتور حسين علي محفوظ مصادر المصطلحات العلمية في التراث العربي وبحث الدكتور بديع العابد الفكر المعماري العربي الإسلامي وبحث الاستاذة نبيلة عبدالمنعم الجغرافية والطب وبحث الدكتورة رغد جمال مناف علم الفلك في التراث الإسلامي وبحث الدكتور عباس فاضل السعدي البيروني وجهده العلمي في الرياضيات والفيزياء وغيرها من الدراسة العلمية التي اسهمت في بعث تراث العلوم كالتب والفلك والرياضيات وعلوم النبات والحيوان وسائر العلوم الأخرى ، لقدت ادت تلك البحوث العلمية الى مساهمة المجلة في صناعة هوية حضارية للأمة العربية ، ومن ثم سعت المجلة إلى غرس الوعي بالتراث في صميم الوعي الجمعي العام ، وحاولت تأصيل العلاقة الوثيقة بين الامة وتراثها العلمي والفكري ، وضحى مفهوم التراث في منظور المجلة شاملاً للتراث العربي الإسلامي .

ونظرت مجلة التراث إلى أن مصطلح التراث مشكلة محلولة ولا اشكالاً تطلب التوضيح ، اذ أن التراث العربي بحقوله الواسعة: العلمي ، اللغوي، الأدبي ، الفكري والديني يكون وحدة متماسكة ، كما تدل بحوث المجلة المنشورة. (٤٣)

وليس من المبالغة القول، أن النظرة إلى التراث ، ومفهوم التراث اضحى موضع تساؤل ، واثيرت اسئلة من قبيل طبقية التراث ، وقومية التراث وانسانية التراث وتختلف التراث، وكان هناك المعقول واللامعقول في التراث ، والتراث والثورة ، ومن التراث إلى

الثورة، والتراث والعقل ، والتراث والتجديد ، وتجديد التراث حاولت مجلة اشاعة التراث بوصفه قيمة حية في وجدان العصر يمكن أن يؤثر به ويكون باعثاً على السلوك ، فتجديد التراث ضرورة واقعية ورؤية صائبة للواقع ، فالتراث العلمي جزء من مكونات الواقع وليس دفاعاً عن موروث قديم ، التراث حي يفعل في الناس ويوجه سلوكهم ، ومن ثم يكون تجديد التراث هو وصف لسلوك الجماهير وتغييره لصالح قضية بناء المواطنة ، تجديد التراث هو اطلاق لطاقت مختبرية عند الجماهير بدلاً من وجود التراث كمصدر لطاقة مخزنة . فالتراث بتنوعاته العلمية والفكرية والادبية والدينية يدرس ويحلل ليخدم الواقع الحاضر بمعنى يلبي حاجات تكريس المواطنة في ظل تشظي الولاء للوطن إلى ولاءات فرعية . (٤٤)

ومن ابرز بحوث المجلة عن التراث بحث الدكتور عبدالله الجبوري الموسوم لماذا التراث العربي وحركة بعثه وبحث الدكتور علي حداد حسين الموسوم الوعي بالتراث والمعاصرة في فكر رواد التقرير العربي وبحث الدكتورة احلام محسن حسين الالسنية في التراث وبحث الدكتور صباح عطيه جاسم الموسوم توظيف التراث في المونودراما المسرحية وبحث الدكتور عيسى والدكتورة سمية شاكري والموسوم استدامة التراث العربي وبحث الدكتورة احلام محسن حسين والموسوم الالعباب في التراث البغدادي وبحث الدكتور حسين علي محفوظ الموسوم مصادر المصطلحات مصادر المصطلحات العلمية في التراث وبحث الدكتور عبدالله حميد العتابي الموسوم التيار القومي وتوظيف التراث العربي الإسلامي . (٤٥)

وحين سألنا مدير مركز سابق عن دور المجلة في اشاعة ثقافة التاريخ والتراث ، اجاب قائلاً : " التاريخ حدث مضى وانتهى ، اما التراث فهو الذي ما زال حياً على نحو ما على الرغم من تلبسه بالتاريخ ولما كان هذا التراث الذي ما زال حياً ويؤثر فينا ذا وجوه ، فهو يحمل سلبيات الماضي ويؤثر بها في الحاضر ، كما أنه يحمل ايجابيات على نحو ما ، اذ ان تعدد جوانب التراث العربي هو واقع موضوعي ذو سمات قابلة لتحديد العلمي التراثي ، وكون هذا الواقع داخلاً في معطيات التاريخ بغض النظر عن أنه يدخل أيضاً وعلى نحو تراثي في بنية الحاضر لا يضعف من موضوعيته ، فنحن نتوجه إلى التراث ماضياً وحاضراً حيث نسائله ونحاوره ، نفعل ذلك بهدف جعله يساهم في اضاءة مشكلاتنا الراهنة ، دون ان

يلزمنا ذلك بالانصياع لموقف أو رأي عام ما في ذلك التراث انصياعاً عشوائياً على اساس من التقديس والاحترام المسبق له . ونستذكر هنا ما وصل إليه ابن النفيس (٦٨٧هـ) من اكتشاف الدورة الدموية الصغرى بين القلب والرئتين أن اكتشاف هذه الدورة الجزئية في سماتها الأولى ، قبل ان ينجز ذلك على نحو تجريبي دقيق اطباء العصر الحديث الاوروبي، وفي طليعتهم هارفي (ت١٦٥٧) يمثل بما لا يقبل الشك ينبوع استلهام تراثي عميق " (٤٦).

وتصدت المجلة لمحاولات تشويه التراث الإسلامي في العراق ، فقد " تعرض التراث الاسلامي في العراق إلى محاولات تشويه متعددة ، منها محاولات مقصودة لسلخ الجيل القديم عن تراثه الإسلامي ، ومنها غير مقصودة التي تعد نتيجة طبيعية للتطور العلمي والالكتروني بشأن العالم ، وهذه المحاولات صادرة من جهات متعددة ، منها جهات تقصدت حملة التشوية ، ومنها لم تقصد التشوية إلا أنها اسهمت به كنتيجة عرضية ، وقد تكون نتائجها اشد تأثيراً من غيرها ، وكلاهما أثر بشكل واضح على التراث الإسلامي ، ولا بد من توضيح هذه المحاولات وكشف ما بداخلها من كيد لأمتنا الاسلامية كي يتسنى لنا ولأجيالنا القادمة الحذر منها وعدم الوقوع في حبالها (٤٧) ، وبرزت المجلة " ما حدث في التاريخ الحديث من صراع بين المسلمين وبين من حاول تشوية تراثهم الاصيل سواء منهم العالم القاصد لما يفعل ، أو الجاهل الذي ينعق بما لا يعلم " (٤٨) . وركزت المجلة على الخطوات التي سار عليها المستشرقون ، ودورهم في تشويه التراث الإسلامي ، وأهم وسائلهم التي استخدموها في مناظرات مع علماء المسلمين ، أو تدريس بعض العلوم الإسلامية للمسلمين بعد دراستها وتحريف بعض المعلومات ، ومن ثم نشرها بين المسلمين على أنها من المسلمات ، لذا كان لزاماً على الدارسين لكتب المستشرقين ان يتعلموا كيف يقرأون كتبهم ، وما هي وسائلهم واساليبهم في الطعن بهذا الدين وكيف يدسون السم في العسل ، فظاهر كتبهم هي خدمة الاسلام ، وفي باطنها دس وطعن وتشويه لمعالم هذا الدين " (٤٩).

وينطبق الامر في ذلك على بحث الدكتور سمير عبدالرزاق العاني والموسوم التحديات المعاصرة للثقافة الاسلامية (٥٠).

أن قراءة متأنية لاعداد مجلة احياء التراث ، نصل إلى نتيجة مفادها ، ان تلك المجلة تقوم بأعباء كبيرة ، وهي ضرورة علمية وتاريخية للباحثين في حقل التراث ، يبدو للباحثة أن تلك المجلة قد حققت اهداف لابد من التوقف عندها ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، لاحظ مسؤولي تلك المجلة ومنذ بواكير تأسيسها ، أن هناك اهمالاً شديداً من اجيال الشباب بموضوعة التراث ، ولاسيما لتأثيرات ترمي إلى مرها للحكم عليه ، دون ان تعرف عن التراث شيئاً . فضلاً عن ذلك ، فأن كتاب المجلة لاحظوا الاتهامات التي يكيلها بعض المثقفين للتراث ، وعمد اغلبهم على التشكيك بأهمية التراث وحاولوا تسويق جدوى التواصل بتراث الاجداد .

علاوة على ذلك أن المجلة قد اخذت على عاتقها التصدي لاستثناء حملات الغزو الموجه ضد الامتين العربية والإسلامية واجيالها ، وتركز ذلك على التشكيك بالتراث العلمي العربي ، وبذل المحاولات لطمس الدور الحضاري على وجه العموم ، والعلمي والثقافي خصوصاً الذي ادته الامة العربية في الحضارة الإنسانية ، ناهيك عن ملاحظة إدارة المجلة ندرة اقبال الباحثين والدارسين الجدد على الاهتمام بالتراث وانصرافهم إلى حقول أخرى .^(٥١)

وتمكنت المجلة من ابراز بحوث تصدت للأجيال التي لا تمتلك مقومات هوية ثقافية واضحة، وتجهل تاريخها الحضاري وكنوزها الفكرية ومكونات شخصيتها الثقافية ، بغية السيطرة على الحقول الجمعية للأجيال الصاعدة وأيهاها بظورة التراث .^(٥٢)

ولا اجانب الحقيقة اذا ما قلت، أن أهمية التراث، واثره الكبير في ثقافة العراق والامة العربية، وتأكيد أصالتها وهي تواجه متطلبات التقدم وتحققها، ولإبراز روحها الوطنية، وتأكيد شخصيتها الحضارية ودورها وتأثيرها في الحضارة الانسانية، ومن أجل التصدي في وجه حملات التشكيك والمحاربة والاضعاف والغزو الذي تشن ضد كيان العراق والعالمين العربي والاسلامي، من خلال الهجوم على مقومات الحضارة والشخصية والعقل العراقي والعربي، من أجل ذلك كله ، فقد عملت المجلة بدأت ونشاط، لاسيما اذا ما عرفنا أنها تتوجه إلى المثقفين والباحثين المتخصصين في التراث . وتتركز دراسات وبحوث المجلة في مسائل جوهرية شاملة . اذ حاولت بحوث المجلة ايجاد جسور تواصل سالكه مطروقة بين الاجيال

العراقية والموروث الفكري والمادي للعراق وللأمتين العربية والإسلامية بمفهومها الشامل ، بهدف تأصيل ثقافة الانسان العراقي ، وتأصيل استلهامه وتعريفه بكنوز الثقافة والحضارة العراقية والعربية، ومكانتها وقيمتها في تراث الانسانية وموروثها، وبيان تأثيرها وتأثرها ، فاعليتها وانفعالها بذلك الموروث (التراث). (٥٣)

ولا يخفى للمتتبع لأعداد المجلة ، تعريفها بالمخطوطات العراقية والعربية في مكتبات العراق ، تلك المخطوطات التي قد لا يتاح لأجيال أن تراها ، ولربما لم يتح لها أن تنتشر اصلاً، ويتقديم دراسات علمية موسعة حولها ، تبين قيمة محتواها ومكانتها وأهميتها : كما هو الحال في بحث عبدالله الجبوري المخطوطات العربية ، وأهميتها وفهرستها وبحث يوسف صبي "حنين بن اسحاق وعلم المخطوطات"، وبحث فاضل مهدي بيان مكتبات المخطوطات العربية في استانبول وبحث محمود شكري الجبوري الخط العربي من خلال المخطوطات وبحث حسين علي محفوظ فصول في علم المخطوط وبحث صالح مهدي عباس الفهارس العلمي للمخطوط . (٥٤)

ولعل من يطالع المجلة ، سيجد اعادة تقويم جهود المستشرقين ونظراتهم إلى التراث العراقي والعربي ، ومناقشة آرائهم فيه واحكامهم ، بهدف انصاف تراثنا ، وانصاف العاملين فيه. (٥٥)

وقد لاحظت الباحثة أن هناك دراسات تحليلية عن التراث تشرح محتواه ومرتكزاته الفكرية وتبين قيمه وقيمه العلمية ونشر دراسات مقارنة بين التراث العربي والتراث الانساني، وبيان التأثيرات المتبادلة بينهما ، والاهتمام من اجل ذلك بالمنجز العلمي التراثي ، والسعي لكشف كنوزه وتطويره ، وتوحيد مصطلحاته وتعميق وتحديث اساليب دراسته وتدريبه ، والقاء نظرة عصرية على التراث تحقق اهداف التفاعل الايجابي البناء ، وبين العلوم الحديثة ومعلومات الاصاله ، بأسلوب علمي دقيق وايضاح السياق التاريخي العام للتراث ، ولعل تقويم آراء وحجج واقوال لرافضين للتراث العلمي العربي ، واولئك الذين يحكمون عليه وتنقية تلك الآراء انطلاقاً من اسس موضوعية .

وللتراث الشعري حضوره في مجلة التراث ، اذ بين جوانب الابداع في الشعر العربي لاسيما أنه من مثله من كبار الشعراء الاندلس كما هو الحال في بحث رحيم مقداد الموسوم " الصورة البلاغية في شعر ابن زيدون " ، وبحث محمد مولود خلف الموسوم " منهج النديم البغدادي في فهرسه داوين الشعراء، وبحث كمال عبد ربه وفهمي حسين كندوح الموسوم " التناسل الحواري في قصيدة المديح الاندلسي (المرجعية الادبية انموذجاً) " وبحث شيمااء نجم عبدالله وايمان رحيم سالم الموسوم " السخرية والشذر في الشعر الاندلسي " . (٥٦)

لم تغفل المجلة عن دور المرأة والاهتمام بها وابرار دورها العلمي وحقوقها ومساواتها مع الرجل كما هو الحال في بحث لرشا عيسى فارس الموسوم مساهمة المرأة في الحركة العلمية من خلال كتاب (ابناء القمر بأبناء العمر) لابن حجر العسقلاني والثاني الدور العلمي للمرأة في التراث البغدادي وبحث ياسين محمد حسين حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين وبحث مجيد مخلف طراد المرأة في فكر ابن حزم وبحث مؤيد عبدالجبار خضير الموسوم الدور اللغوي للمرأة في العراق . (٥٧)

الخاتمة

واجهت مجلة احياء التراث العلمي العربي مشاكل وصعوبات فأصابها التراجع والخمول وضعف النشاط العلمي فتوقفت في بعض الاعوام لاسيما خلال المدة (١٩٨٧ - ٢٠٠١) والمدة (٢٠٠٢ - ٢٠٠٨) ، اذ لم يصدر لها خلال تلك المدد أي عدد باستثناء في عام ٢٠٠٧ صدر العدد الخامس ويرجع ذلك إلى ضعف التمويل المالي وقلة الكوادر الإدارية المختصة مع ذلك فأن المجلة تمكنت من مواجهة تلك الصعوبات وعادت للعصور من جديد اذ استمرت بالصدور حتى عام ٢٠١٨ مجلة صدور أكثر من ٣٠ عدد وواصلت التعريف بالتراث عن طريق نشر البحوث الاصلية لاسيما في تخصص الطب والصيدلة والكيمياء والعلوم التقنية والرياضيات والجغرافية والتاريخ وعلوم القرآن واللغة والفقه والفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى .

اصبحت مجلة احياء التراث العلمي العربي من ابرز مجلات المختصة بدراسة التراث ليس مستوى جامعات العراق فحسب بل على مستوى الوطن العربي لاسيما بعد مشاركة

المؤرخين العرب والاجانب في هيئة تحرير المجلة ونشر أيضاً باحثين عرب واجانب بحوثهم في اعداد المجلة مما يعني أن المجلة اصبحت في متناول ايدي الباحثين العرب والاجانب.

ملحق رقم (١)

السنة	الباحث	اسم البحث
2014	د. سعدي ابراهيم الدرجي	عمارة القلاع وتخطيطها في العراق
2014	د. صلاح رشيد الصالحي	الجزور التاريخية لاسم بغداد من خلال المواقع الاثرية العدد الأول
2014	د. عماد الدين عبدالرزاق العباسي	نظرة الى فن الفلاحة في الاسلام
2014	د. عباس عبدالستار الزهاوي	التحالف الصليبي المغولي ضد العالم الاسلامي
2014	د. عماد طارق توفيق	القبائل الامورية ودورها التاريخي في بلاد الشام
2014	د. نجم عبدالامير الانباري	عبدالحميد الثاني والاستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الاختيار للاستيطان في فلسطين العراق
2014	د. مياسه حاتم نايف	المواقع الجغرافية التابعة لمدينة دمشق في كتاب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر
2014	د. ظفار قحطان الحديثي	آل سيمحور وعلاقتهم بالسامانيين
2014	د. فينوس ميثم علي	عوامل جذب علماء خراسان الى بغداد
2014	د. نائل حنون د. قيس الجنابي	بابل في العصر الشبيه بالكتابي وعصر فجر السلالات
2014	د. جاسم صكبان علي	ارص الحمى
2014	د. شيماء نجم عبدالله د. ايمان رحيم سالم	السخرية والتندر في الشعر الاندلسي
2014	د. فاطمة زبار عنيزان	الخطوط في كتاب الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني
2014	د. صفاء رضا عبيد	التذكير والتأنيث في العامية العراقية وعلاقتها بالفصحى (دراسة في الموروث)

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2014	د. رفاء عبداللطيف حسن	المضامين الاخلاقية والقيمية في فلسفة التربية
2014	م. م. علي هاشم معضد	عقود بيع عقارات من العصر البابلي القديم
2014	م. م. ندى جواد محمد علي	نافذة على مدينة واسط في العصرين الاموي والعباسي (دراسة مورفولوجية المدينة)
2014	م. م. خالدة عبدالاله عبدالستار	جلال الدين منتكبرتي سلطان الدولة الخوارزمية (رؤية استشراقية)
2014	د. صبيح مزعل جابر	اثر مقامات بديع الزمان الهمذاني في تقنيات السرد الادبي (صورة بغداد مثلاً)
2014	د. ضياء يوسف معروف	الاعلام المنسوبون لمدينة شهرزور ٢٠٣هـ - ٨٨٣هـ / ٩٤١م - ١٤٧٨م
2015	د. ساجد مخلف حسن	النشاط الطبي في العصرين الراشدي والاموي
2015	د. احلام محسن حسين	الطب العربي واثره في المعرفة الطبية في اوربا
2015	د. خليل حسن الزركاني	الصناعة في بغداد للمدة ٣٣٤ هـ / ٩٣٥ م - ٥٥٥هـ / ١١١٦ م
2015	د. علي حداد حسين	مخطوطة لطف التدبير للخطيب الاسكافي (الباب السابع والباب الثامن)
2015	د. صلاح رشيد الصالحي	الاصل الرافي للعصا كالموش الخبيثة
2015	د. احلام محسن حسين	العالم ابن خلدون : نظريته في السياسة العصبية ، العدد الأول ، .
2015	د. ايثار شوقي	اعتراضات الخوارزمي النحوية في كتابة التخمير
2015	د. عبدالكريم عزالدين صادق منال محمد مطر	دراسة عن جغرافية وسكان منطقة البطحية جنوب العراق
2015	د. كاظم عبدالله الزيد م. م. فوزية ذاكر العقيلي	الاعمال العسكرية للملوك في الصيغ التاريخية من العصر البابلي القديم
2015	د. اسراء شريف جيجان عامرة عبدالحسن مطلق	سياسة الامير فخرالدين المعيني الثاني ونجاة الدول الاوربية

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2015	د. نجم عبدالامير الانباري	النظام السياسي العربي وصلته بالشعب في الدولة العربية الاسلامية
2015	د. ياسين محمد حسين	حقوق المرأة في حضارة وادي الرافدين
2015	د. وئام عدنان النعيمي سلسيل جابر عناد	الاحداث السياسية التي مرت بها دمشق للمدة ١٠٠ - ٤٠٠ هـ / ٧١٨ - ١٠٠٩ م
2015	د. سميرة عبدالرزاق العاني فاطمة سمير شهاب	دور ابي القاسم (قائم مقام) في القضاء على المتنافسين على العرش وتنصيب محمد مرزا شاهها على ايران
2015	م. عبدالله حسين حسن	الموروث الشعبي وتوظيفه في الخطاب التلفزيوني
2015	م. رشا عيسى فارس	اهمية الريف في الدولة الاسلامية
2015	د. جيا فخري عمر	مصادر القانون الدولي في الالفية الثانية قبل الميلاد
2015	د. رعد جمال مناف	التأثير الحضاري للاندلس في عهد الفونسو العاشر
2015	د. سجي مؤيد عبداللطيف	مصطلح ١٣-١٢ga في ضوء نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة
2015	د. جاسم صكبان علي	دراسات في تاريخ الاقطاع في العصور الاسلامية
2015	د. علي حداد حسين	معلقة امرؤ القيس: كشوفات التعبير وقيمه
2015	د. عمادالدين عبدالرزاق	اسلوب المؤلفات الفارسية للخواجة رشيد الدين فضل الله
2015	د. نجم الانباري	المعاهدات الدولية القديمة
2015	د. عبدالرزاق احمد عبدالرزاق غصون علي مصطفى	تعريف يعلم الجرح والتعديل
2015	د. الاء نافع جاسم	من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
	د. وئام عدنان	() (عليه السلام)
2015	د. ساجدة طه محمود شمس علي مهدي	الامام الطرطوشي واراؤه الفقهية في الاحوال الشخصية
2015	د. محمد صفاء جاسم نهاده حمد اسود	موقف المعتزلة من النبوة
2015	د. احمد عيدان عزيز م.م. نزار محمد جودة	المجتمع المدني في الفكر السياسي الاسلامي مقارنة فكرية مع نظريات الحكم الاساسية في الاسلام
2015	د. هدى عبدالله طاهر	العلماء المسلمون ودورهم في نشر الاسلام في اصفهان
2015	د. بشرى عبد عطيه	حديث الحب والدموع في الشعر الاندلسي
2015	د. عماد طارق	المكانة التاريخية ودورها في المجتمعات القديمة
2015	د. عطا نعمة محمد النداوي	اقدام الخلفاء العباسيين واولادهم على انتحال العلم والتعليم
2015	م. محمود حسين عبدالرحمن	مفهوم التاريخ الطبيعي لحشرة النحل في التراث الاسلامي
2016	د. فاطمة زيار عنيزي	المنهج الادبي في كتاب ادب الكتاب للصولي
2016	د. صباح عطية جاسم	توظيف التراث في المونودراما المسرحية
2016	د. عبدالله حميد العنابي م. ماريان حسن التميمي	الخلافا على ولاية العهد واثره في ظهور الاحزاب في انكلترا
2016	د. بلقيس عيدان لويس اسماء علي القيس	المجتمع الاسكندري : عاداته وتقاليده الاجتماعية في العصر المملوكي
2016	د. جاسم صكبان علي	البرجوازية المسلمة في الشرق الادنى خلال العصر العباسي
2016	د. احلام محسن حسين	الاسنوية في التراث
2016	د. سلام علي مزعل الجابري	الخواتين الايلخانيات : دراسة في مكانتهن ودورهن السياسي في الدولة المغولية الايلخانية

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
		٦٥٦ هـ - ٧٥٦ هـ / ١٢٥٨ م - ١٣٥٥ م
2016	د. بشرى عبد عطية	الحجاج في الشعر الاندلسي
2016	د. عماد يونس لافي	حسن التخلص في اللغة والعمارة
2016	د. عماد الدين عبدالرزاق	المتنوي موروث شعر فارسي أم عربي
2016	د. اياد ذياب حميد	العلاقة الترابطية بين اللون والشكل في الاعمال التراثية التشكيلية
2016	د. خالد عبدالاله عبدالستار	الاسس الفكرية لثقافة التعايش السلمي في المجتمعات
2016	د. احمد ناطق ابراهيم	المادة السابعة في معاهدة باريس لعام ١٨٥٦ وموقف الدول الاوربية منها
2016	د. وجدان فريق عناد	اثر الحضارة الاسلامية في الفكر السياسي الحديث
2016	د. صبيح مزعل جابر	الصورة الواقعية في التراث السردى العربي
2016	د. رعد ناصر الوائلي	حدس الشعراء الاندلسيين
2016	د. سعدي ابراهيم الدراجي	تحسينات بغداد الشرقية في العصر العثماني
2016	د. سميرة عبدالرزاق العاني نهلة نعيم عبدالعالي	تدهور التجارة وانخفاض عائدات الضرائب في ايران خلال عهد الشاه سلطان حسين
2016	د. عبدالله حميد العتابي تماضر عبدالجبار ابراهيم	سياسة العزلة والبريطانية المجيدة واثرها على الدول الاوربية في عهد الملكة فكتوريا
2016	م. علي هاشم معضد	التاريخ السياسي لمملكة ماري القديمة
2016	م. م. مؤنس اسامة الخطيب	شواهد الضرورة الشعرية في كتاب شرح ابن ابي عقيل على الفية ابن مالك
2016	د. سميرة عبدالرزاق عبدالله	التحديات المعاصرة للثقافة الاسلامية
2016	د. ظفار عبدالستار	المهن الحرة عند البخاري في كتابة التاريخ الكبير
2016	د. وئام عدنان النعيمي	الوعظ في العصر الاموي واثره في الجوانب الادارية والسياسية

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2016	د. يحيى محمد علي بسعاد احمد داود	المنافع الحيوانية الواردة في القرآن الكريم
2016	د. رقية شاکر منصور الزبيدي	اثر العقيدة في ترسيخ التمكن عند المسلمين
2016	م. م. رؤى علي رجب	فقه الحديث في قوله (ﷺ) صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة مما سواه إلا المسجد الحرام
2016	يونس محمد جاسم	اصناف النساء اللواتي ورد لعنهن في الحديث النبوي الشريف
2016	د. مجيد مخلف طراد	النزعة العلمية في الفكر الفلسفي الاسلامي
2016	د. ايمان صالح مهدي	رسالة في طبقات القراء
2016	د. انس عصام اسماعيل سهاد كريم غفور	العرض في تفسير البيضاوي
2016	د. هند عباس علي سنان عبدالستار طه	لفظة (شق) في القرآن الكريم
2012	م. امل كاظم وزير	المساواة بين الرجل والمرأة في ضوء القرآن الكريم
2016	د. عمر عدنان خماس	الاقتصاد الاسلامي وارتباطه بالتشريع والاخلاق الاسلامية
2016	د. احسان عمر الحديثي ونداء كريم وهاب	مفهوم العبادة عند الامام السجاد (عليه السلام)
2016	د. خلود مسافر ورؤى اسماعيل ابراهيم	موقف القرآن الكريم والسنة النبوية من اصحاب العاهات
2016	د. نهاد نعمة مجيد	جهود المرأة في الحديث النبوي الشريف كتاب الاصالة لابن حجر العسقلاني
2016	م. شكيبا الشريفة وم. محمود حسين عبدالرحمن	اثر المزارات الاثمة الاطهار (عليهم السلام) في اسلوب الفنان العراقي
2016	د. حيدر فرحان الصبيحاي	عمارة المشهد الحسيني المقدس في ضوء

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
		رسومات المطراقي زاده
2016	د. جاسم محمد الشيخ زيني	الدولة عند الامام امير المؤمنين علي ابن ابي طالب ((عليه السلام
2016	بيداء جبار محمد	الاقطاع في انكلترا في القرن الحادي عشر
2017	د. هدى عبدالله صالح د. دعد عصام	علاج امراض الجهاز التناسلي الذكري من كتاب كامل الصناعة الطبية الضرورية (المعروف بالملكي) لعلي بن العباس المجوسي
2017	د. اشرف السيد	الوسائل العلاجية الطريفة في التراث العلمي العربي
2017	د. فاطمة زبار عنيزان	منهج البيروني في دراسة علم الارض في كتابه تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مردولة
2017	د. سالار علي خضير	المراحل التاريخية لتطوير التنبؤ الجوي في العراق
2017	د. شيماء علي فليح	مفهوم الخزف بين التراث والمعاصرة
2017	م. م. زينة داود	علماء الاندلس في الزراعة من خلال مؤلفاتهم الزراعية
2017	د. عيسى معيزة د. سمية شاكري	استدامة التراث العربي
2017	د. وجدان فريق عناد	الاحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الاسلامي
2017	د. احمد عبدالواحد	التخطيط العمراني والسكاني لمدينة بغداد في عهد الوالي العثماني محمد رشيد الكوزلكي
2017	د. رغد جمال	حركة الترجمة في الاندلس وتأثيرها في اوربا
2017	م. م. امتثال النقيب	بغداد في كتب المؤرخين في القرن السابع الهجري ابن الاثير انموذجا
2017	د. احسان علي حسين	ازمة صيد الفققات في بحر بيرنغ

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2017	د. ريم هادي مرهج	دور الوزير اليازوري وسياسية الداخلية والخارجية في مصر
2017	د. خديجة زيار عنيزان	إثر السياق في دلائل الفعل المزيد بحرفين في ديوان ابي الاسود الدؤلي
2017	د. علي حداد حسين	ديوان العرودكي
2017	د. مجيد خلف طراد	المرأة في فكر ابن حزم
2017	د. محمد خاقاني اصفهاني د. كيفية اهوازيان	نقد كاشف عما نسب الى صاحب الكشاف
2017	د. وجدان فريق عناد	الاحوال العامة للأندلسيين في غرناطة بعد انتهاء الحكم العربي الاسلامي
2017	د. الاء نافع جاسم	تبليغ البشرى باحاديث داريا الكبرى
2017	د. عبدالله حميد العنابي	البواكير الاولى لبلدية مدينة بغداد
2017	د. عصام خليل محمد	الخلاف النمساوي - الايطالي في البحرين المتوسط والادرياتيک عام ١٩١١
2017	د. هند عباس علي سنان عبدالستار طه	تأصيل مصطلح الاشتقاق ما بين القدماء والمحدثين
2017	د. جنان عبدالكاظم لازم	العامل الاقتصادي واثره في نشوء المدن الاسلامية وتطورها بخارى انموذجاً
2017	م. م. رؤى زهير زيدان	استخدام نظم المعلومات الجغرافية في الدراسات الآثارية (تتقيات جامعة الموصل)
2017	م. محمد عزيز عبدالامير	مناهج تحقيق المخطوطات
2017	م. هدى عبدالله طاهر	المخنت في التراث العربي الاسلامي
2017	م. رشا عيسى فارس	الدور العلمي للمرأة في التراث البغدادي
2017	م. م. سمير جميل حمود	اثر الرومانسية في الادب العربي في بدايات القرن العشرين
2017	م. م. بيداء عبدالحسن	الاغلاط اللغوية في كتاب الانسان الثاني لمحمود عباس العقاد

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2017	د. علي حداد	ديوان العرودكي
2017	د. عامر حسن فياض	مفهوم المعارضة السياسية في الفكر الانساني
2017	د. احلام محسن حسين	الالعباب في التراث البغدادي
2017	د. عبدالله حميد العنابي	التيار القومي وتوظيف التراث العربي والاسلامي
2017	د. محمد رحيمي خويكاني	الامانة في نظريات الترجمة القديمة والحديثة
2017	د. شيماء محمد حمزة	شروط الكتابة والوزارة في كتاب النصيحة لقابوس نامة
2017	د. لقاء شاكر الشريفي	دراسة اعلام بغداد الاب انستانس الكرمل
2017	م. م. امتثال كامل النقيب	المحارب العراقي : تاريخها وانواعها في العصر العباسي
2017	د. ضياء محمد صالح د. ماجدة عواد صالح	الوسائل التعليمية بين الاصاله والمعاصرة
2017	د. وئام عدنان عباس	اسهامات المقادسة العلمية في مصر
2017	د. نهلة نعيم عبد العالي	الشيخ علي خان زنكنة واصلاحاته الداخلية في ايران
2017	د. مؤيد عبدالجبار خضير	الدور اللغوي للمرأة في العراق
2017	د. نجلاء عبدالكريم خليفة	الفكر العمراني عند اليعقوبي في كتابه البلدان
2017	د. اسماء جميل	الدراسات التاريخية الخاصة بالمرأة : مراجعة تحليلية
2017	د. الاء نافع جاسم	اخبار الزمان في تاريخ بني العباس للخزرجي
2017	د. ايمان صالح مهدي	مناهج تحقيق المخطوطات : منهج المدرسة العراقية انموذاجا
2017	د. عبدالله حميد العنابي	التعليم في كربلاء
2017	د. كمال رشيد	رياضة الزورخانه : دراسة تاريخية
2017	د. رياض محمد	الاطياء اللغوية والاسلوبية في مواقع التواصل الاجتماعي

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2017	د. زينب عبدالمهدي نعمه	الاعلام العسكري ودوره في ترسيخ السلام
2017	د. سندس زيدان	التراتب الادارية في تاريخ خليفة بن خياط
2017	د. كمال رشيد خماس	المراقد الدينية وكسالتها في العهد الملكي - السيد ادريس انموذجاً
2017	د. خمائل شاكر	التربية في التطور الاسلامي
2017	م. شماء ماجد	الالهة وصفاتها ببلاد الرافدين في ضوء النصوص المسماوية
2017	محمد ورجين	الدرر اللوامع في اصل مقرأ الامام نافع لابن بري من مقررات المدرسة اليوسفية في غرناطة
2017	د. انس عصام اسماعيل	خصائص النظام الاخلاقي في الاسلام
2017	د. اسراء مؤيد التميمي	من وجوه الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم الايجاز
2017	د. راغدة محمد سالم المصري	العمارة الدينية الاسلامية في مدينة بعلبك
2017	د. أنور سعيد الحيدري وليث عصام العبيدي	الوطن والدولة في فكر السيخ محمد بحر العلوم
2017	د. عباس علي عباس الحسيني	اثر الدين في شخصية الملك امنمحات
2017	د. سالم حسين نمر	تأخير البيان عند الاصوليين
2017	د. ساجدة عواد صالح	المبادرة في الاقتصاد الاسلامي
2017	د. خضير عبد الرضا الخفاجي	آل الاشعث وموقفهم من مقتل الخليفة علي وولده الحسن (عليهما السلام)
2017	د. فاطمة زيار عنيزان	قراء الكوفة في كتاب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري
2017	د. احلام محسن حسين	السحر وعقوبته في المجتمع الاسلامي من خلال القرآن والسنة النبوية الشريفة
2017	د. خمائل شاكر الجمالي	حقوق المرأة في الاسلام
2017	م. م. مازن قاسم مهلهل	الفكر السياسي عند الامام السجاد
2017	د. زينب كامل	اسلوب الحوار في القرآن

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2018	أ.د. خديجة زيار الحمداني	قراءة في القواعد الإعلامية وأثرها في بنية الكلمة
2018	أ.د. مجيد مخلف طراد	دور الفكر الفلسفي في الحضارة العربية الإسلامية
2018	أ.د. ناجية عبد الله إبراهيم	المواد التي يكتب عليها المخطوط
2018	أ.د. وجدان فريق عناد العارضي	أثر مؤلفات الشريف المرتضى في تطور الحركة الفكرية في القرن الرابع الهجري - دراسة تاريخية
2018	أ.د. بلقيس عيدان لويس	الكيمياء في الحضارة الإسلامية
2018	أ.م.د. سميرة عبد الرزاق عبد الله	الأميرة أشرف بهلوي ودورها في التأمير على وزارة مصدق ومجيء قوام السلطنة (٦ آيار ١٩٥١-٢٢ تموز ١٩٥٢)
2018	أ.م.د. صبيح مزعل جابر	الحركات الفكرية والثورية في التراث العربي - الإسلامي
2018	أ.م.د. عبدالله حميد العتابي	طب الاطفال في التراث العربي
2018	أ.م.د. عمادالدين عبدالرزاق	تصوير المرأة في الأمثال البغدادية
2018	أ.م.د. د. د. ملك محمد ثابت	الفلاسفة وآراؤهم في العقل وعلاقته بالذنفس والروح والقلب
2018	أ.م.د. ونام شاكر غني عطره	الاستراتيجية الغربية لتنفيذ تصريح بلفور عام ١٩١٧
2018	أ.م.د. ونام عدنان عباس	عالمة الفرائض الفقيهة سميحة المحاملي
2018	أ.م.د. د. وسن حسين محييميد	رؤساء النصارى في كتاب أخبار بطاركة كرسي المشرق (١٣٢ - ٤٢ هـ ٧٤٩ - ١١٤٧م) دراسة تاريخية (القسم الأول)
2018	د. خمائل شاكر الجمالي	مبادئ التعامل مع المشركين في السيرة النبوية
2018	د. رغد جمال مناف	الرياضة في الاندلس (ركوب الخيل انموذجا)
2018	د. فؤاد طوهارة	القطاعات الإنتاجية في دولة بني مرين ودورها

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
		في تنشيط الحركة التجارية
2018	د. لقاء شاكر الشريفي	تطور التعليم اليهودي في بغداد خلال العهد الملكي
2018	د. هدى ناجي عبيد البديري	حقوق الانسان في التراث العربي الإسلامي
2018	د. هناء إنعام أمين	محمد السمة الأدبية والروحية للعلامة الأميني
2018	م.م. هديل عدنان حسن	صفة كلام الله - تعالى - عند المتكلمين
2018	أ.د. بدر العمراني	مسلسلات حديثة للشيخ محمد صالح الرضوي (ت ١٢٦٣هـ)
2018	أ.د. سالار علي خضير الدزي	جغرافية العراق في الأدبيات الأجنبية والعربية (دراسة تاريخية - تحليلية)
2018	أ.د. فاطمة زبار عنيزان	الإجازات في كتاب ((غاية النهاية في طبقات القراء)) لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) / دراسة منهجية
2018	أ.م.د. أحمد عبد الواحد عبد النبي	الإجراءات الإدارية والقانونية وسبل معالجتها لأزمة الأراضي في بغداد ١٩٣٨-١٩٣٢
2018	أ.م.د. آلاء حماد رجه أ.م.د. نبراس فوزي	جاسم النظام المالي في الأندلس في عصري المرابطين والموحدين (٤٨٤ - ٦٢٠ م) / ٥ (١٠٩٢-١٢٢٣ م)
2018	أ.م.د. آلاء نافع جاسم	أخبار الزمان في تاريخ بني العباس للخزرجي (ت ٨١٢هـ) دراسة وتحقيق العصر العباسي الثاني
2018	أ.د. بهجة علي محمد لقاء عامر عاشور	خزائن كتب المساجد والأربطة البغدادية في كتاب تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي (ت ٧٢٣هـ / ٣٢٣م)
2018	أ.م.د. جهاد كاظم العكيلي م.د. أفرح نياص صالح	الجواري في التاريخ ودورها في الحياة الأدبية والثقافية
2018	أ.م.د. حيدر حميد رشيد	الدكتور محمد حسن سلمان الحمامي ودوره في

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
	نور عبود كنبير	مكافحة مرض التدن الرئوي (السل)
2018	أ.م.د. سعدي إبراهيم الدراجي	المعالم العمرانية القديمة في قلعة كركوك
2018	أ.م.د. هيفاء سليمان	الجزور التاريخية للمكتبات ودورها في صناعة الحضارة العربية الاسلامية
2018	أ.م.د. وسن حسين محميد	رؤساء النصارى في كتاب أخبار بطاركة كرسي المشرق (١٣٢ - ٥٤٢هـ / ٧٤٩ - ١١٤٧م) دراسة تاريخية (القسم الثاني)
2018	م.د. سندس زيدان خلف	كربلاء منذ نشأتها حتى القرن الخامس الهجري دراسة تاريخية
2018	م.د. مؤيد عبد الجبار	نحو نظام لغوي عربي متوازن في المساواة بين الرجل والمرأة
2018	م.د. منال حسين عكلة	أصحاب الإمام الحسن (عليه السلام) - كيسان بن كليب أنموذجاً - دراسة تاريخية
2018	م.د. هدى ناجي عبيد	السيد محمد بن الإمام علي الهادي (عليهما السلام) سيرة وعطاء
2018	م.د. رشا عيسى فارس	رواد علم الفلك في العصر العباسي أولاد موسى بن شاكر أنموذجاً
2018	م.د. محمد عزيز عبد الأمير	حرد المتن في المخطوطات الإسلامية
2018	م.م. سنان صلاح رشيد الصالحي	قضايا المرأة في ظل لائحة حقوق الإنسان
2018	م.م. فيان حسين أحمد	صحافة العراق المعارضة بعد وفاة الملك فيصل الأول حتى وزارة ياسين الهاشمي الثانية (١٩٣٥ - ١٩٣٣)
2018	أ.د. وجدان فريق عناد	الكتاب الفائز بجائزة الإبداع العراقي لسنة ٢٠١٧م في مجال (الأدب الشعبي) للأستاذ الدكتور (علي حداد)
2018	أ.د. إمام الشافعي محمد حمودي د. أشرف صالح محمد سيد	جامع أحمد بن طولون الرمزية السياسية، الأسطورة، المعتقد الشعبي

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2018	أ.د. رحيم حلو محمد البهادلي	تصنيف العلوم عند العرب المسلمين
2018	أ.د. عبدالجليل كاظم الوالي	جدلية دور المرأة المفكرة في صناعة التاريخ العربي
2018	أ.د. على حداد	ديوان العرودكي دراسة وتحقيق القسم الرابع
2018	أ.د. فاطمة زيار عزيزان	اتجاهات الكتابة التاريخية في كتاب "الوزراء والكتاب" للجهشياري (ت ٣٣١هـ) / رؤية معاصرة
2018	أ.د. مجيد مخلف طراد	صورة الفيلسوف الرازي في شعر معروف الرصافي تجسيد للقيم الاجتماعية العراقية
2018	أ.د. وجدان فريق	عناد الأندلسيون في قلعة أربل من كتاب تاريخ اربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل لابن المستوفي (ت ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م)
2018	أ.م.د. ألاء نافع جاسم	القرماني وكتابه اخبار الدول واثار الأول في التاريخ دراسة في منهجه وموارده
2018	أ.م.د. عماد الدين عبدالرزاق العباسي	التحديات التي تواجه المرأة القيادية العراقية (عرض تاريخي)
2018	أ.م.د. مها الشعار د. ابتسام سنو الباحث: محمد خير الدين أمونه	دراسة ترميمية لخان الوزير كمبني تراثي في مدينة حلب (رصد المشكلات الترميمية وتقديم المقترحات اللازمة)
2018	أ.م.د. وسن حسين محييد	رسالة في الروح وما يتعلق بها ملا جلال الدواني دراسة وتحقيق
2018	م.د. دلال كاظم عبيد	مفهوم التغيير كقيمة تربوية في القرآن الكريم
2018	د. زكري محيي الدين حميد	الحكمة في شعر ابن ثباته السعدي
2018	م.د. هدى ناجي عبيد البديري	وألفاظ الترجيح والاستحسان عند ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)
2018	م. أفراح ذياب صالح	مقاهي بغداد القديمة ودورها في الحركة الأدبية والفكرية في العراق

مجلة التراث العلمي العربي واسهاماتها العلمية في عام ٢٠١٤-٢٠١٨

السنة	الباحث	اسم البحث
2018	م.رواء عبد الستار على م.م.زينة عبد الكاظم	داوي النشاط العلمي في قرطبة في عصر الخلافة (٣١٦-٤٢٢هـ)/(٩٢٩-١٠٣٠م)
2018	م.م. أريج كريم حمد العتابي	جوانب اقتصادية حضارية من خلال كتب الفلاحة الأندلسية
2018	م.م. امتثال كاظم النقيب	عمارة وتخطيط ضريح السيد محمد بن الإمام علي الهادي(عليه السلام) في بلد
2018	م.م. بيداء عبد الحسن ردام	اللغة الحديثة وأثرها في شيوع الضعف اللغوي في العراق
2018	م.م. سلمى داود سلمان	الجانب الإعلامي لخطبة السيدة زينب (عليها السلام) في الكوفة سنة ٦١هـ/٦٨٤م

- (١) علي حداد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الاول ، ٢٠١٤ ، بغداد . ص ٣ .
- (٢) المصدر نفسه ، ص ١ - ٤٥٠ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (٣) علي حداد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٤ ، بغداد . ص ٣ - ٤ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٥ - ٤٩٢ .
- (٥) علي حداد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٤ ، بغداد ، ص ٤ .
- (٦) المصدر نفسه . ص ٣ - ٤ .
- (٧) مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الأول ، ٢٠١٥ ، بغداد ، ص ٣ - ٣٥٦ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (٨) مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٥ ، بغداد ، ص ٤٤٦ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (٩) المصدر نفسه ، ص ١ - ٤٤٤ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (١٠) مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٥ ، بغداد ، ص ١ - ٣٩٨ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (١١) مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الأول ، ٢٠١٦ ، بغداد ، ص ٥ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (١٢) علي حداد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني والثالث ، ٢٠١٥ ، بغداد ، ص ٥ .
- (١٣) مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني والثالث ، ٢٠١٦ ، بغداد ، ص ٦ - ٢٥٦ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (١٤) مجيد مخلف طراد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٦ ، بغداد . ص ٥ - ٦ .
- (١٥) المصدر نفسه ، ص ٦ - ٢٨٠ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- (١٦) عبدالله حميد العتابي ، مجلة التراث العلمي العربي ، ص ٢٦ .
- (١٧) مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الاول ، ٢٠١٧ ، بغداد . ص ٢؛ عبدالله حميد العتابي ، مجلة التراث العلمي العربي ، ٢٦ - ٢٧ .

- ^{١٨} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد الاول، ص ١ - ٤١٢ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{١٩} ((د. وجدان فريق عناد، كلمة العدد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، ٢٠١٧، ص ٣ .
- ^{٢٠} ((وجدان فريق عناد، كلمة العدد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، ٢٠١٧، ص ١ - ٤٧٢ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١)..
- ^{٢١} ((عبدالله حميد العتابي، كلمة العدد، العدد الثالث، ٢٠١٧، ص ٥ .
- ^{٢٢} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثالث، ٢٠١٧ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{٢٣} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد الرابع، ٢٠١٧ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{٢٤} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٦، ٢٠١٨، ص ٥ .
- ^{٢٥} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٦، ٢٠١٨، ص ٦ - ٦٩٢ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{٢٦} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٧، ٢٠١٨، ص ٣ - ٤ .
- ^{٢٧} ((المصدر نفسه، ص ٥ - ٥٠٦ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{٢٨} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٨، ٢٠١٨، ص ٢ - ٥٢٤ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{٢٩} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٩، ٢٠١٨، ص ٤ .
- ^{٣٠} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٩، ٢٠١٨، ص ٥ .
- ^{٣١} ((مجلة التراث العلمي العربي، العدد ٣٩، ٢٠١٨، ص ٩ - ٥١٥ . للاطلاع على عناوين البحوث ينظر ملحق رقم (١).
- ^{٣٢} ((الاضبارة الشخصية للدكتور علي حداد، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد.
- ^{٣٣} ((علي حداد حسين، كلمة العدد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، ٢٠١٤، بغداد، ص ٣ - ٤ .
- ^{٣٤} ((علي حداد حسين، كلمة العدد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الأول، ٢٠١٤، بغداد، ص ٤ - ٥ .
- ^{٣٥} ((الاضبارة الشخصية للدكتور مجيد مخلف طراد، مركز احياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد.

- ^{٣٦} ((مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٦ ، بغداد ، ص ٣ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الأول ، ٢٠١٧ ، بغداد ، ص ٣ .
- ^{٣٧} ((مجيد خلف طراد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٦ ، بغداد ، ص ٥ .
- ^{٣٨} ((مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٦ ، بغداد ، ص ٦ .
- ^{٣٩} ((الاضبارة الشخصية للدكتورة وجدان فريق عناد ، مركز احياء التراث العلمي العربي ، جامعة بغداد .
- ^{٤٠} ((مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٧ ، بغداد ، ص ٤ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثالث ، ٢٠١٧ ، بغداد ، ص ٣ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٧ ، بغداد ، ص ٣ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٣٦ ، ٢٠١٨ ، بغداد ، ص ٣ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٣٧ ، ٢٠١٨ ، ص ٣ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٣٨ ، ٢٠١٨ ، بغداد ، ص ٣ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٤٠ ، ٢٠١٩ ، بغداد ، ص ٤ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٤١ ، ٢٠١٩ ، بغداد ، ص ٤ .
- ^{٤١} ((وجدان فريق عناد ، كلمة العدد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٧ ، بغداد ، ص ٥ .
- ^{٤٢} ((مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ١٧ ، ٢٠١٨ ، بغداد ، ص ٥ ؛ مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٣٩ ، ٢٠١٨ ، بغداد ، ص ٥ .
- ^{٤٣} ((مقابلة مع الدكتور عبدالله حميد العتابي ، بتاريخ ٢٧ آب ٢٠٢٢ .
- ^{٤٤} ((عبدالله حميد العتابي ، التراث واثره في تكريس المواطنة ، مجلة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، جامعة بغداد ، العدد ١٥١ ، ٢٠١٤ ، ص ٧٧ - ٨٢ .
- ^{٤٥} ((عبدالله حميد العتابي ، مجلة التراث العلمي العربي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ - ٤٧ .
- ^{٤٦} ((مقابلة مع الدكتور عبد الله حميد العتابي ، بتاريخ ٢٧ اب ٢٠٢٢ .
- ^{٤٧} ((انس عصام الزبيدي ، محاولات تشويه التراث الإسلامي في العراق ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد ٣٦ ، ٢٠١٨ ، بغداد ، ص ٥٥ .
- ^{٤٨} ((المصدر نفسه ، ص ٥٥ .
- ^{٤٩} ((انس عصام الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .
- ^{٥٠} ((مجلة احياء التراث العلمي العربي ، العدد الأول ، ٢٠١٦ ، بغداد .
- ^{٥١} ((مقابلة مع الاستاذة نبيلة عبد المنعم داود ، بتاريخ ٢٦ حزيران ٢٠٢٢ .

^{٥٢} ((مدخل الى تحقيق المخطوط العربي، ٢٠٠٩، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي في لندن، ص ١-٢.

^{٥٣} ((احمد فؤاد باشا، عبد الستار الحلوجي، مدخل الى تحقيق المخطوط العربي، تقديم: احمد زكي يمانى، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي، لندن، ٢٠١٩، ص ١٥-٤٧ .

^{٥٤} ((عبدالله حميد العتابي ، مجلة التراث العلمي والعربي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ - ٤٥ .

^{٥٥} ((مقابلة مع الدكتور مصطفى الهيتي، بتاريخ ٢٤ اذار ٢٠٢٢؛ رائد امير عبد الله، المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الاسلامي المخطوط، مجلة اداب الرافيدين، العدد ٦٧، ص ٤٤٨-٤٦٠ .

^{٥٦} ((عبدالله حميد العتابي ، مجلة التراث العلمي العربي ، المصدر السابق ، ص ٣٦ - ٥٢ .

^{٥٧} ((مجلة احياء التراث العلمي العربي ، العدد الأول ، ٢٠١٥ ، بغداد ، مجلة التراث العلمي العربي ، العدد الثاني ، ٢٠١٧ ، بغداد ، مجلة احياء التراث العلمي العربي ، العدد الرابع ، ٢٠١٧ ، بغداد ، مجلة احياء التراث العلمي العربي ، العدد الثالث ، ٢٠١٧ ، بغداد .

**الأسرة الأندلسية في كتاب نوازل أحمد بن سعيد
بن بشتغير اللورقي (ت: ٥١٦هـ / ١١٢٢م)**

**حسين مكلف زاير محمد
أ.د.م. الأء حماد رجه
جامعة بغداد / كلية الآداب**

الأسرة الاندلسية

في كتاب نوازل أحمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي (ت: ٥١٦هـ / ١١٢٢م)

حسين مكلف زاير محمد

أ.د.م الاء حماد رجه

مقدمة :

تعد الأسرة نواة المجتمع وهي الخلية الأساسية في تكوين المجتمع ونسيجه ولها دور كبير ومهم في العلاقات الفردية والاجتماعية ، ولا سيما أن الأسرة في مجتمع الاندلسي في عصر ملوك الطوائف وعصر المرابطين الذي عاشه الفقيه أحمد بن بشتغير ، عاشت في مجتمع كان متعدد الفئات والأجناس والمعتقدات والعادات والتقاليد، كانت الأسرة فيه تتكون من الأب والأم وهما أساس ونواة الأسرة ، وكان الفقهاء يدلون اهتماما كبيرا بهذه الفئة المهمة وبالأسرة من اجل الحفاظ عليها من الانهيار والانحلال والذي كان محقق بالمجتمع وكان دورهم جليا واضحا في بناء الأسرة في وتعزيز المناخ الإسلامي فيها ، هذا بالنسبة لنشاط المرأة الأسرى اما نشاطها خارج الاطار فأنها دخلت الميدان العمل لمساعدة الزوج في الأعباء فاحترفت عدة مهن ، بينها لنا ابن حزم في قوله : ((فمن النساء كالطبيبة والحجامة والسرافة والدلالة والمشاطة والنائحة والمغنية والكاهنة والمعلمة والمستخفة والصناع والغزل والنسيج))^(١) ، كما شغلت بعض النساء منصب متقبل الفنادق وقد نهى أهل الحسبة عنه : ((لا يكون متقبل فنادق التجار والغرباء امرأة فذلك عين الزنا))^(٢) .

كان للفقيه ابن بشتغير قول عن الاسرة : ((ما يحوزه الأب لأبنته من حبس أمها))^(٣) ، وفي قول آخر عن الاسرة والأولاد والاحفاد : ((الفرق بين من قال : الحبس على ولدي ، والحبس على ذريتي))^(٤) ، ومفادها أن حبس على ولدي أي ولده الذكور والانات ، ولا دخل لولد البنات فيه^(٥) .

وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي نجد ان مظاهر سيئة انتشرت في الاندلس ومنها ظاهرة الفساد الخلقي الذي عمته اغلب المدن الاندلسية^(٦) ،

وقد أورد الفقيه ابن رشد القرطبي مستوى الانحلال الذي حصل^(٧) ، كما وقد اكد باقي الفقهاء على الجانب الأخلاقي والذي ينطلق من الاسر بل صنعت نواته الاسرة والمتمثلة بالدور الذي يقوم به الاب والام على ابناءهم ، وقد ذكر ابن بشتغير عن : ((المرأة تزعم ان رجلا خدعها))^(٨) ، وبين في ان القاضي قد حكم عليها بالمئة سوط بعد ان استمع للشهود .

وأشار الفقيه ابن زرب بحقوق الأسرة والحفاظ عليها من الانحراف من خلال قوله في ان الرجل يقر في مرضه أن فلانة امرأته وان الولد الذي معها ولده^(٩) وأفتى الفقيه ابن زرب فقال في مرض امرأته ، وأن ولدها الذي معها ولده ، وقيل عن بعض أهل العلم والمعرفة، أنها ترثه وأن لم يكن لها ولد لا ترثه الا في بينه أو شاهد على أصل النكاح او سماع من اهل العدول^(١٠) .

وورد قول للفقيه ابن بشتغير عن اختلاف الأب والزوج في الابنة المتزوجة أهي الكبرى أم الصغرى^(١١) ، وفي قوله يتبين أن للأب بنتان قد زوج احدهما ، واشهد ، والشهود ينسون البنت المتزوجة والزوج يقول الصغرى والأب يقول الكبرى وهنا يتبين ان الأب لا يمين عليه وانه لو نكل لم يتم النكاح وعلى الزوج نصف الصداق الذي أقر انها زوجت به وتلزمه طلاقة ان حكم عليه السلطان بذلك^(١٢)

ويتضح من ذلك ان ما تقدم ذكره من نصوص قد بينت الدور الفعال والحرص من الفقهاء في المسائل الاسرية والاهتمام لديمومة استمرار الروابط الاسرية المتينة والحفاظ عليه لكي تخلو من الشوائب والتي يمكن ان تغير اواصر المجتمع الإسلامي .

١ - الزواج :

تبدأ الأسرة من الزواج والذي هو بداية نواتها هو الوثاق الذي يربط بين الرجل والمرأة ويجمع بينهما برباط المحبة والالفة ويجمع ويوحد بين روحيهما بما تعجز الافهام بتحديدته

وتكيفه بما تعجز الأفهام عن تحديده، وتقف الأقلام عن وصفه وتعريفه (١٣) ، وفي اللغة هو اقتران الزوج بالزوجة او الذكر بالأنثى (١٤) والارتباط والازدواج ، وقيل زواج الشيء زوجه اليه ، أي قرنه به (١٥) ، والتزويج معنى النكاح واستبدل الى الجماع وذلك لأستقباحهم ذكره (١٦) ، وتزاجوا الزوجة من بني فلان اي نكح فيهم ، وللمرأة بعلمها وللرجل امراته (١٧) .

والزواج قد احله الله وذكره في كتابه القرآن الكريم وانعقد اجماع الأمة واتفاقها على شرعيته ، وقد شرع الدين الإسلامي الزواج لقوله كتابه تعالى : ((أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)) (١٨) ، ويتم عقد القران بكتابة وثيقة النكاح وكانت تتم في المسجد جلبا للبركة والسعد وكان يبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول (ﷺ) ثم يكتب أسم الزوج والزوجة ووالديهما وان تكون صحيحة الجسم وخاليه من موانع النكاح (١٩) ، وجاءت كتب الوثائق تبين ما حرر من وثائق عن الزواج ونذكر منها ما ورد عند ابن العطار في الاب ينكح ابنته البكر : ((هذا ما اصدق فلان بن فلان الفلاني زوجه فلانه بنت فلان الفلاني اصدقها كذا وكذا دينارا دراهم بدخل اربعين من الضرب الجاري في قرطبة في حين تاريخ هذا الكتاب نقداً وكالا ... قبضه لفلانه من زوجها فلان ابوها فلان...)) (٢٠) ، ولكن ما نلاحظه أن اللهو على أنواعه في الاعراس ممنوع ما عدا الدف العربي وهو اشبه بالغربال (٢١) .

وقال الفقيه ابن بشتغير عن : ((الزوجة تتصدق بثلث مالها)) (٢٢) ، وفي موضع اخر يورد الفقيه ابن بشتغير في قول : ((الرجل يقر لزوجته بدار)) (٢٣) ، مفاد القول أن رجلا أقر لزوجته بدار أن كانت معروفة للزواج فمحملها محمل الصدقة . ومما تقدم يتضح جليا أن الشريعة الاسلامية اهتمت بقضايا الزوجية واهتم الفقهاء بالفقراء ومساعدتهم على تسديد نفقات الزواج ومستلزماته (٢٤)

وكذلك اهتم الفقيه ابن زرب بأحوال الزواج في مسألة أن رجل تزوج امرأة ولها ابن صغير فشرطت على زوجها أن ينفق الزوج على ابنتها خمسة أعوام او اكثر او أقل نفقه معلومة وأجل معلوم ، وبه تم عقد نكاحها (٢٥) . وكان الفقهاء المالكية يشجعون على الزواج ويحثون على عدم رفع تكاليفه وان المغالات في نفقات الزواج والمهور في الاندلس عند

بعض اسرها قد تناولتها الامثال الشعبية في الاندلس حتى انه ينظر للزواج شبح للسراف وبذخ النساء في مطالب الزواج ، وذكروا ان ، ما اطيّب العرس لولا النفقة ، ومن زوج حوج^(٢٦) . حتى ان بعض منهم اخذ بتأخير زواج ابناهم ووصل حتى العزوبية^(٢٧) . وقد نظم الدين الاسلامي العلاقات الزوجية مع ضمان حق الزوجان ولم يأمر بتكاليف باهضة ، وقد حث الفقهاء على زواج البنت حتى لو كان ابيها غائبا او متوفي ويذكر ابن ابي زيد القيرواني : ((عن البكر الفقيرة والغريبة الطارى))^(٢٨) ، هل تزوج بغير امر السلطان فيجيب ان كان بلد وليها قريب فيكتب له وان كان منقطع لا يزوجه الا بأذن السلطان^(٢٩) .

ومن الامور التي سئل عنها الفقيه ابن بشتغير وأجاب قائلاً: ((اذا انعقد النكاح على شروط))^(٣٠) ، لتحقيق مطالب الزوجه وضمان حقوقها . وفي قول اخر للفقيه ابن بشتغير : ((الرجل يتزوج على أن ييني لزوجته دارا))^(٣١) . والزواج عموما في الاندلس وعلى غرار العالم الاسلامي لا يتم الا بولي وصدّاق وشهود واصل صدّاق عند مالك هو ربع دينار^(٣٢) . وذكر عبد الرؤوف : ((ومن مراعاته أن يكون الزوج كفوا والكفاءة في الدين))^(٣٣)

وأن الأحوال الاجتماعية وحفظ حقوق العباد من خلال الفتيا وحل الخلافات والنزاعات ومنها المشاكل الزوجية تتضح من خلال ماورد عند ابي زيد القيرواني : ((عمن تزوج بكراً فقال : وجدتها ثيب))^(٣٤) . واجبر بحينه ان تعرض الزوجة على النساء ام لا ، ولا يصدق عليها وكان جوابه احب ان تنتظر النساء اليها^(٣٥) .

يتضح من خلال هذا القول بيان المشاكل والخلافات وكثرتها في انحاء البلاد الإسلامية على نطاق واسع فأخذت تكتب بالتفاصيل في عقد الزواج ، وقد كشفت ذلك كتب النوازل ، وذكرت لنا كتب السجلات والوثائق بعض أمور الزواج والفوارق التطبيقية والتي ازيلت بمرور الزمن من عند البعض في مجتمعاتنا الاسلامية ، اذا تزوج العبد من حره بأذن سيده وهي بكرا ولا أب لها وقد زوجها الأخ أو الولي فيجب أن تتكلم برضاها بذلك على ما تقوم به ويعني الموافقة والرضى ، وتعرف عن نفسها ويسمع الشهود منها

ذلك يشهدون على العبد نفقتها وكسوتها من كسبه^(٣٦) . وهناك في بعض حالات الزواج التي زالت فيها الفوارق الطبقية ، يذكر ابن الحزم الاندلسي ان عبد الملك بن ابي عامر (٣٦٤ هـ - ٣٩٩ هـ)^(٣٧) ، احب امرأة وأراد الزواج منها وكانت تسمى واجد وابيها كان يعمل بستاني^(٣٨) . ان يحيى بن عمر بن عبده هو احد افراد الطبقة العليا واحد بيوتات قرطبة قد احب جارية واراد الزواج منها ، ولكن عند معرفه أمها قامت ببيعها لكي لا يتزوجها وارادت منه ان يتزوج من البنات العامريات ذوات الجاه والنسب واجبرته حتى انه أصيب بالجنون^(٣٩) . وكان للفقير بن بشتغير حلول كثير لكل ما يطرا أو حدث على واقع المجتمع من حيث النزاعات والمشاكل الاسرية منها ما يتعلق بشؤون المرأة وخصوصياتها العامة ومنها وما اكتشفت أثناء الزواج والعيوب ما بعد من خلال قوله : ((من العيوب التي ترد بها الزوجة))^(٤٠) ، وفي تعدد الزوجات ذكر لنا عبد الرؤوف قائلا : ((أنه على الرجل الذي تزوج بأكثر من واحدة أن يعدل بينهن في الملبس والطعام والمبيت ولا يفضل واحدة منهن على صاحبته الا ما لا يستطيع العدل فيه الجماع والمحبة))^(٤١) . وفي بعض المناطق التي شهدت الحروب والفتن تضررت المرأة ولم تعد تتزين وعلى وجهها آثار البؤس واليأس ، وان الفتاة تريد أن تتزوج ولكنها عجزت من البوح لأبيها^(٤٢) .

وقد أهتم الدين الاسلامي بقضايا الزواج ، واهتم بالفقراء ومساعدتهم وتشجيعهم على تسديد نفقات الزواج ومستلزماته^(٤٣) ، ومن الضروري أن يعترف المجتمع الإسلامي بالزواج بالاعتراف قد عدا خاصة من خواص الزواج^(٤٤) . والتي اباحها الله في كتبه السماوية .

٢- زواج المرأة الثيب :

أهتم الفقهاء بالمرأة الثيب وتثبيت حقوقها حسب الشريعة الإسلامية السمحاء ، واعتناء ملوك الطوائف والمرابطين بمسألة الزواج خصوصا المرأة الثيب ، ومع كثرة حروبهم مع النصارى وممالك الاسبان والتي تركت في الاندلس العديد من الشهداء مما اثر سلباً على النساء وزواجهن ، ثم تطورت وأصبحت ظواهر المجتمع المرابطي، والتي برزت أهميته بهذا العصر فتكون المرأة اما مطلقة او ثيب^(٤٥) ، واهتم الفقهاء في حقوق المرأة ، كما كان للفقير أحمد بن بشتغير اهتماما واسعا بهذه الجزئية من حياة المرأة ، اذ قال في

ما: ((ينبغي أن يذكر في عقد لنكاح تفويض الثيب الى وليها))^(٤٦) ، كما جاء في موضع مشابه عن المرأة الثيب والمشاكل التي تحدث عند الزواج الثيب ، أشار الفقيه بن بشتغير الى الرجل يتزوج البكر فيجدها ثيباً^(٤٧) ، فان انكرت فعليها اليمين .

وكان للفقهاء آراء وفتاوى ، بخصوص المرأة الثيب ، ويجب الاعتناء بها وقد ورد قول للقاضي عياض عن اهتمامه بشؤون المرأة الثيب فأستفتي في سؤال عن امرأة ارادت النكاح وهي ثيب ولا يوجد حاكم في البلد وأولياؤها قد غيبوا هل ترفع أمرها الى فقهاء البلد فيأمرها من يزوجها^(٤٨) ، او لا فأجاب القاضي عياض قائلاً : ((اذا لم يكن في البلد قاض فيجتمع صالحو البلد ويأمرها بتزويجها))^(٤٩) ، وقد أحل الفقهاء لوكلاتهم وغيرهم بتزويج النساء بنياية عنهم وهذا الواجب الذي نص عليه الشرع .

وقد أشار الفقيه ابن زرب في قول : ((ينبغي ان يذكر في عقد النكاح تفويض المرأة الثيب الى وليها))^(٥٠) وفي قول آخر عند ابن زرب : ((ينبغي ان يذكر في عقد النكاح تفويض المرأة الثيب الى وليها عند عقد النكاح ... الصواب ذكر التفويض في الثيب ، ولا يذكر في البكر))^(٥١) . وأشار الفقيه بن بشتغير في أن : ((الزوج يدعي أن امراته مكتضة وقد شرط على الأب عذرتها))^(٥٢) ، من حق الزوج ارجاع الزوجة اذا كانت هناك شرط متفق عليه .

قد كان للفقهاء اهتمامهم وحل مشاكل التي كانت ضحيتها المرأة وكونها كانت في هذه الفترة الحلقة الأهم في بناء الاسرة ، وذكر الفقيه ابن زمنين أهمية زواج الثيب في باب انكاح الثيب وما يتعلق في صداقها وهي كانت حاضرة أو غائبة في قوله : ((رأيت الثيب اذا قال لها والدها : اني مزوجك من فلان ، فسكتت ، أكون سكوتها تفويضا منها الى الأب في أنكاحها من ذلك الرجل ؟ قال : لا))^(٥٣) ، وفي الوصي أيضا من الثيب ان انكحها برضاها والاولياء ينكرون جاز انكاحه إياها وليس للوصي ووصي الوصي منها من منزلة الأجنبي^(٥٤) ، كما ورد قول عند سحنون : ((فأن زوج الثيب غير القاضي مثل اخيها وابن اخيها او العم وابن العم))^(٥٥) ، قال جائز اذا تولى احد عصبتها فيزوجها مع وجود الاب ، ولا ينعقد النكاح الا ان يحضر الاب او القاضي^(٥٦)

ومن حقوق المرأة الثيب البالغة والعاقلة انها لا تنكح الا بأذنها وبعد موافقتها على الزواج باتفاق الأئمة ، أي لا يجوز تزويجها بغير اذنها لا للأب ولا لغيره وبحسب أجماع المسلمين^(٥٧) ، كذلك قد أشارت كتب الحسبة بخصوص المرأة الثيب وزواجها ، انها لا تنكح المرأة الا بأذن وليها ، ويعهد الى الموثقين ألا يعقدوا عليها بغير ولي حتى يتم اثبات ذلك عند الامام عدم توفر الوالي، بكر او ثيباً^(٥٨) ، وذلك دليل على أن حقوق المرأة الثيب مصانه عند الفقهاء .

٣ - الخطوبة :

وهي احد العادات الاجتماعية التي عرفت قديماً وتعد الخطوبة مظهراً من احدى المظاهر التي شكلت النسيج الاجتماعي في الاندلس ، وهي أولاً مراحل الزواج ومهمتها يتم توكيلها للبعض من النساء المسنات للتقريب بين الفتاة والفتى ، وتعد الخطبة البوابة الأولى والرئيسية لمشروع الزواج ، وهي من المراسيم المهمة في عقد النكاح ، اذ هي الخطوة الأولى للمراسيم التي تمهد للزواج ولإعلان في رغبة الرجل بالزواج من المرأة التي يختارها، وهناك البعض من الشروط التي يحددها الرجل للاقتران بشريكة حياته ، وقد بادر البعض من الاولياء على هذا الامر فكانوا هم يختارون لبناتهم ازواجاً مثلاً على ذلك كان الشيخ المدرس مثلاً يختار لبنته احد تلاميذه^(٥٩) ، وكان يراعي في اختياره لتميزه او الزوج الذي اختاره لبنته ان في صفات المرءه والنباهة والتخلق بالاخلاق الحسنة وتتم الخطبة وفق ثلاث شروط هي الولي والصدوق والشهود ، وبعد شاهد عروسه او لفتاة في السوق او عن طريق احد الأقارب عند زيارته او غيرها من الأسباب^(٦٠) ، ولم تختلف مراسيم الخطوبة عند المشاركة عن المغاربة^(٦١) ، وتكون هناك شروط من الزوجة على الزوج هي ان يكون كفئاً لها ويحرص على توفير نفقاتها وكسوتها وان يعمل بالمعروف معها^(٦٢) .

أما الخطبة فتظهر شرعيتها من قوله تعالى : ((وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ))^(٦٣) ، كان للفقهاء اهتماماته الواضح في شؤون المرأة الخاصة مروراً بالخطبة حتى الزواج وفي ما قال بهذا الخصوص ، ((عن امرأة يتيمة خطبها رجل فأنت المرأة وليها فقالت له : انها رضيت بالزواج فزوجها منه من غير توكيلها ، وزارها الزوج

عند أهلها ، ثم قامت تريد فسخ النكاح وقالت لم : أوكل ، فقيل لها : فلم رضيت بالزيارة ودخل الزوج عليك ؟ فقالت : ظننت أنه يلزمني ، فقال : ان كان النكاح مشهورا وكانت الزيارة بقرب النكاح ، فالنكاح ثابت ولا حجة لها))^(٦٤)

ومن أمور الخطبة ، فهناك عندما يتقدم الخاطب يؤكد على قراءة الفاتحة وهي عادة عند كل المسلمين ، ويتباركون بها وتكون كميثاق الأول للزواج وهناك بعض العادات هي ان الخاطب يجلب بعض الهدايا لخطيبته تأكيدا منه ورغبة بالزواج^(٦٥) . وهذا ما يخص عامة المجتمع الاندلسي وكما ورد من ان الرجال كانوا يختارون شريكة حياتهم ، فالمرأة هي الأخرى كانت بعض الأحيان تختار شريكا لحياتها عند التقدم عند خطبتها وحسب العائلة فكانت هناك بعض العوائل تسنح لبناتهن بحرية الاختيار كما ورد قول عند ابن بشتغير : ((الذميه تريد نكاح ويمنعها اهل دينها))^(٦٦) ، وهنا يكون دور السلطان عليها ان يجبرهم على النكاح لان هذا من التظالم ولو انها ذهبت الى نكاح مسلم وابى اهل دينها فلا يجبرون على ذلك وهذا خلاف النصارى . وتبين هذا القول على مدى التسامح الديني لدى المسلمين مع الديانات الأخرى مع إعطاء الحق للفتاة بالتزويج . ونذكر من النساء من كان لها موقف الرفض عند تقدم الخاطب لها فرفضته نزهون بنت القليعي^(٦٧) ، وكان سبب رفض نزهون ان الخاطب الذي تقدم اليها كان ذميم الخلقة ، والبعض منهن لا تجيب على خاطبها^(٦٨) ، و كان يرفض الكثير من الذين تقدموا لهن . وقد افتى القضاة في الاندلس بعدم زواج الحرة من العبد ، بين ما كان الحر يتزوج من امه ، وقد ذكر ابن بشتغير : ((من زوج امه من مسلم حر لم يجز له ان ينتزع منها مهرها))^(٦٩) ، ونلاحظ مما تقدم عند ابن بشتغير انه لم توجد عنه في زواج حرة من عبد للاتفاق مع باقي الفقهاء بالمسائل .

واستفتي الفقيه ابن رشد بمسألة في : ((شهادة الخاطب على النكاح))^(٧٠) وكان ردا على المسألة قائلا عن شهد في عقد نكاح ، كان فيه خاطبا ، تجوز الشهادة منه أم لا فأجاب عن ذلك أن الشهادة منه جائزة ، اذ كان ليس في ذلك وجه من الوجوه التهم القادحة في الشهادات^(٧١) ، واهتم كذلك الفقيه ابن سراج بقضايا تخص المرأة وحقوقها فقد استفتي

في نازلة عن : ((النكاح بشاهد واحد))^(٧٢)، هل يجوز وكان رده لا يجوز ذلك ، لأن الزواج لا يتم بعقد شاهد واحد ثم أشار ابن سراج قائلاً ان رجل خطب بنتاً وتحدث مع وصيها عن الخطبة ، ووقع الاتفاق وشهد عليها شاهد واحد ووالد الزوج ثم ان الوصي انكر ذلك فأجاب النكاح غير ثابت ، لأن والد الزوج لا تقبل شهادته لأنه شهد لولده ، وان النكاح لا يثبت بشاهد واحد^(٧٣) .

٤ - المهر

المهر (الصداق) هو من الأمور الواجبة التي فرضها الدين الاسلامي على المجتمع وجعل فيه شروط ، وقد استخدم لفظ العقد^(٧٤) ، دون إضافة بالاندلس والبعض الاخر استخدم لفظ عقد الزواج وعقد نكاح واخرين استخدموا عقد الصداق وهذا ما ورد في كتب النوازل والفقهاء والعقود والوثائق ، وهو يتضمن الصيغة والوثيقة التي ستكتب باتفاق الطرفين من اهل الزوج واهل الزوجة^(٧٥) .

ويتم التحديد وقت السداد، وقد عرفت الاندلس ان المرأة الاندلسية تشترط على الزوج لغرض حمايته نفسها والحفاظ على حقوقها ويتم ذلك بتحديد عند كتابة عقد النكاح وتعتبر هذا الخطوة الأخيرة قبل البناء^(٧٦) ، وكان الطرفان يقومان بدعوة الشهود على العقد وعدد من المقربين من الاخوان والجيران ليوزع عليهن الحلوى ، وكان ذلك يتم بالمسجد كتقليد سائد قديماً ، ويبدأ العقد بالبسملة ثم الصلاة على النبي (ﷺ) ثم يكتب اسم الزوج والزوجة وأسماء والديهم ويذكر بالعقد انهما صحيحي الجسم وخاليا من موانع النكاح^(٧٧) ، وهي من اهم متطلبات إتمام الزواج وتكون دائماً مصحوبة بالأفراح والبهجة والسرور^(٧٨) .

وقد وردت مسألة عند ابن سحنون : ((الصبي الصغير يتزوج المرأة على صداق مسمى ثم طلبته المرأة والصداق))^(٧٩) ، وكان رده لهذه النازلة هو ليس لها صداق ولا نفقة حتى يبلغ الصغير مبلغاً وعند البرزلي يرد قول له في الصداق والعادة اليوم ان اجرة كاتب الصداق على الزوج^(٨٠) ، والمهر يعد امراً من الأمور الهامة للذي أراد الزواج حيث يناقش الزوج او والد الزوج مع والد العروس قيمة المهر ووقت السداد ويتم ذلك مع حضور

الموثق الذي يدون ذلك من تسجيل الصداق والشروط لتي تم الاتفاق عليها وتكون قيمة الصداق لكلا العروسين والا يحدده العرف ولا الشريعة^(٨١)

وقد اهتم الفقهاء بتوثيق أمور الزواج المختلفة ومنها الصداق والذي يوثق بصيغة العقد وأشار ابن بشتغير في قوله وفيه : ((اذا ادعى الأب أن ما جهز به ابنته زائد على صداقها وأن تلك الزيادة عارية))^(٨٢) ، وأن هذا الجواب وضح لنا أن الأب جهز ابنته بأكثر من صداقها والغاية منه هو رفع من قيمتها وتجميل صورتها ورفع هيبته امام الزوج وأهله ، وفي موضع اخر يذكر ابن بشتغير في نازلة عن المهر الذي يدفع للعروسة: ((البكر ذات الوصي تسأل عن رضاها بالزواج لا بالمهر))^(٨٣)

وجاءت شرعية الصداق في قوله تعالى: ((**وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا**))^(٨٤).

واهتم الفقهاء بحل المشاكل والنزاعات التي كانت تحدث مع مراسيم الزواج او بعدها في قضية المهر وقد ذكر القاضي عياض عن : ((امرأة نحلّت ابنتها بمال فقام زوج الصبية يطلب ميراثها من ابيها وادعى أنه غير النحلة))^(٨٥) وان امرأة أعطت ابنتها عند عقد الصداق بمال فلما ابرزتها طلبها الزوج بميراث الابنه من ابيها وقالت الام هو ما نحلّت به ابنتي عند الصداق فقال لها النحلة عطية وعرضت المسالة على الفقيه ابن ابي زيد القيرواني بقول : ((**عمن بنى بزوجه**))^(٨٦) ، ثم طلقها ثم ادعى عدم المسيس فكذبته واخذت منه الصداق فهل يرجع عليها بنصفه ام لا^(٨٧) .

لم يقيد المجتمع مقادير المهور ولم تتحكم الأعراف والعادات بمقدار الصداق بل كان حسب طبقات المجتمع وهي من تحدد مقدار المهر. وقد أشار الفقيه ابن يشتغير بقول : ((**وإذا ساق الأب على ابنته الصداق ، فبلغ الابن وطلق قبل البناء ، فنصف الصداق للزوجة، والنصف للأب لا للابن لأنه انما ساقه عن ابنه على النكاح**))^(٨٨) ، وكان للفقيه بن بشتغير قولاً يتفق به مع الفقهاء : ((**اذا كان النكاح فاسداً أو فسخ قبل البناء رجعت النحلة الى الأب ...**))^(٨٩) .

تعد وثيقة عقد النكاح مهمة عند الفقهاء لأنها وضعت لمعرفة تفاصيل الزواج للمهر المقدم او معجل والمؤخر والمعجل ويوضع فيه شروط العروس وحسب ما اسلفنا في ذكر عن وضع الشروط بالاندلس ففي العقد ضمان حق الزوجة ويثبت بالعقد أسماء الزوجين مع ذكر ان كانا بعبيدين من موانع الزواج وانهما سلمي العاهة وقد اهتم ابن بشتغير بعقد النكاح من خلال قوله في : ((من أوصى عند موته : زوجوا ابنتي من فلان))^(٩٠) . ويشير في من أوصى عند موته ، زوجوا ابنتي من فلان واحملوا عنه الصداق ان رضي ، الف دينار .

كما واستفتي الفقيه ابن زرب في قول : ((السلطان يعقد النكاح للمرأة الضعيفة ان غاب وليها))^(٩١) . وبين قوله لها ولي على ثلاثين ميلا وهي ضعيفة وقال يعقد لها السلطان النكاح لانها اضعف ان تذهب اليه .

وكما استفتي الفقيه ابن بشتغير في قول ان نكح السيد عبده بشروط الزمه اياها^(٩٢) ، اذ أفتى ابن بشتغير قائلاً فلا يعقد عليه شرط عتق أم الولد والسرية ، ولا مغيب ولا سكنى ، اذ ليس يلزمه ذلك^(٩٣) .

وقد قدم لنا ابن العطار إنموذجاً عن المكاتبات والعقود التي كانت تحدث وتحرر بالاندلس والتي تخص عقود الزواج وأول وثيقة في كتابه : ((انكاح الأب ابنته البكر في حجره لمحمد بن أحمد ، وهذا ما اصدق فلان بن فلان الفلاني زوجه فلانة بنت فلان الفلاني ، أصدقها كذا وكذا دينارا دراهم بدخل أربعين من الضرب الجاري بقرطبة في حين تأريخ هذا الكتاب نقدا ... والكالى النقد من ذلك كذا وكذا دينارا دراهم قبضها لفلانه من زوجها فلان ابوها فلان اذ هي بكر في حجره ولايته نظره المذكورة))^(٩٤) . للدلالة على مكانة المرأة الاندلسية وانها كانت تضع الشروط على زوجها قبل الدخول بها ومن تلك الشروط ان لا يتزوج عليها وان لا يتخذ ام ولد وان لا يغيب عليها غيبة طويلة مقدار سته اشهر وان كان الغياب للحج ولا تزيد المدة عن ثلاث سنوات ، وان لا ينقلها الى بلده الا برضاها ، وان خالف ذلك لها الحق ان تطلق نفسها^(٩٥) ، من مظاهر كثرة المهور في الاندلس واشترطت على مدة غياب الرجل وطلاق الزوجة لنفسها وكثرة الجوارى في المجتمع

الاندلسي ووجود النساء الرقيق الفرنجيات مع رخص اثمانهن ازداد الاقبال على الزواج منهن حيث ذكر ان المنصور ابن ابي عامر قد ملا الاندلس بالجواربي من سبايا بلاد الروم^(٩٦) ، حتى بلغت قيمة ابنة عظيم عضاء الروم في قرطبة عشرين ديناراً عامرياً وكانت فائقة الجمال^(٩٧) ، وقد ورد قول للفقيه ابن بشتغير عن ما تشترطه الزوجة في الاندلس : ((ما يقال في وثيقة شرط الرحلة))^(٩٨) . وكان رده عن كتب بعض الموثقين بشرط رحلة الزوج ان لا يرحل الا باذنها وبشرط ان لا يتزوج عليها .

٥ - هدية العرس :

كانت العادة الجارية عند اهل الاندلس هي قيام اهل العروس تجهيز ابنتهم والاتفاق عليه بشكل مسبق^(٩٩) ، وتكون مواد الجهاز محل التفاخر امام الاهل والاقارب وكان والد العروس ينفق أموالاً لتجهيز ابنته ، للظهور امام اهل الزوج بمنظر متميز وانه جهز ابنته بجهاز كامل ومميز وقد انفق به الكثير من الأموال ليصل بعض الأحيان لبيع اثنان ما يملك ليظهر اهل العريس بمظهر الأفضل وكان يطلق على جهاز العروس اسم شورة^(١٠٠) ، واختيرت مدينة مرسية كأفضل مدينة تجهز الشورة منها^(١٠١) ، ومن العادات وقبل الزفاف يقومون بصنع صندوق كبير الحجم من عود العرعر الصلب وكما هو معمول به بالاندلس تجمع في هذا الصندوق شورة العروس وما تحتوي مع الهدية التي يقدمها الزوج وقد افتى بها الفقهاء انها تؤخذ منها في حالة طلاقها أي ان الزوج مخير في اخذها ام عدمها ، أهتم الفقهاء ابن بشتغير بشؤون المرأة ومراسيم الاعراس ولا سيما منها هدية العرس والتي أشار بها الفقيه في ذكره لمن : ((يحكم بهدية العرس على الزوج وأن لم تشترط عليه))^(١٠٢) .

وعرضت مسألة على الفقيه ابن سهل : ((الهدية ونفقة العرس))^(١٠٣) عن هدية يهديها الأزواج الى الزوجات قبل النكاح مثل الخف والجوربين ونحوهما هل يقضي على الزوج بها، وفي حالة امتناع الزوج منها تتم مطالبته^(١٠٤) ، وان الزوج يطالب بالهدية بعد الفراق أو وفاة الزوجة من اهلها، وجاء قول عند ابن بشتغير : ((هل يجوز الرجوع في هدايا الاعراس والنفاس))^(١٠٥) ، وأجاب في قوله في الذي يهدي لصاحبه في عرس او نفاس

الجزرة او الدراهم ويكون للأخر مثل ذلك فلا يهدي له شيء حتى ان الهدية التي تعطى للعروس وتكون في بعض الأحيان الى قرية او منزل تدون في عقد النكاح . ان هدية الزوجة لم تقتصر على الزوجة فقط بل ان في بعض الأحيان كانت الهدية تأتي للعروس من والدها وقد نصت الشواهد التاريخية على ذلك ونذكر منها القاضي معاوية بن صالح الحضرمي^(١٠٦) ، وقد اهدى ابنته حميدة هدية ثمينة بزواجها لكن زوجها قام برفضها وكان عابداً ناسكا وزاهدا^(١٠٧) ، ومن المسائل التي عرضت على الفقيه ابن بشتغير في : ((الاب يأخذ ميراث ابنته في أمها مقابل ما انفق في الشورة))^(١٠٨) ، وأجاب عنه الفقيه قائلا: ليس من النظر للاب ان يخرج ابنته عن اهل ورثته من أمها او غير ذلك الى شوره... وان أراد ان يرجع عليها بما انفق عليها من يوم الميراث فله ذلك بعد يمينه انه انفق عليها ليحاسبها^(١٠٩) .

ويذكر الفقيه ابن بشتغير في من قدم وليمة الطعام هدية منه في يوم زفافه وهي من مهام اهل أولياء العروس : ((اشترى طعام بهذه الدنانير ثم فسخ النكاح قبل أكل الطعام))^(١١٠) ، وأشار ابن بشتغير عن هذه الامور التي تحدثت في حفلات العرس : ((عن المتزوج يعطي دنانير ، وقال : اشترى منها طعاما واصنعوه ففعلوا ثم وقع الشر بينهم وتفاسخوا قبل أن يؤكل الطعام))^(١١١) ، فان كان السبب منهم يضمن الدنانير والطعام وبينت هذه النازلة ان الزوج هو من كان يدفع المال من اجل إقامة الوليمة وتوزيعها

٦ - الطلاق :

يعد الطلاق من ابغض ما احله الله والطلاق هو اسم مشتق من فعل ثلاثي ، والطلاق هو التخلية والارسال ، والتخلية من الوثائق^(١١٢) . وطلق امراته تطليقا طلاقا فهي طالق وطالقه أيضا فهو حل عقد النكاح بين الزوجين ، وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ))^(١١٣) .

وقال النبي محمد ﷺ ((ابغض الحلال الى الله الطلاق))^(١١٤) ، يعد موضوع الطلاق من المسائل التي تأتي بعد انتهاء جميع الحلول بين الزوجين وان الفقهاء اخذوا يؤدبون من

يحلف بالطلاق او طلاق بثلاث كونها ظاهرة وعادة انتشرت في المجتمع الاندلسي في نهاية القرن الرابع ومطلع القرن الخامس الهجري واخذت هذه الظاهرة التاثر في الوضع السياسي والذي اثر على الوضع الاجتماعي واخذوا يأمرهم بعدم اخذ النكاح والطلاق والعقاق لعباً وجدلاً وهزلاً^(١٠) ، واخذ الفقهاء يأمرن الموثقون للعقود في مراجعة الرجل وهل انه طلق امراته خلفا او تملكا وان فعل يؤدب ، وان عقود الزواج كانت مشروطة في اتفاق يوثق بالعقد وفي حالة اخلال الزوج بشروط والطلاق يكون هنا شيء حتمي^(١١)

كما وأهتم الفقهاء في الاندلس بشؤون المرأة وحفظ حقوقها وعدم اهمالها ، كونها تمثل نصف المجتمع ، ويذكر لنا الفقيه ابن بشتغير مسألة حول اثبات حقوق المرأة عند الطلاق ، من خلال ما ذكر عنه : ((الزوج يخير امرأته فتختار الطلاق))^(١٢) ، ومن بعض حالات الطلاق ان هناك من النساء ممن تخير بالطلاق من عدمه ، في أشاره للفقيه بن بشتغير اذا خير زوجته فقالت قد اختارت الطلاق وسئلت كم ارادت من الطلاق^(١٣) . وجاءت مسألة عند ابن ابي زيد في قول : ((عن الرجل يريد سفرا يقيم فيه سنتين واخبر زوجته وقال : ان رضيتي بالمقام فلا نفقه في غيبتني هذه المرة والا طلقتك فرضيت فلما غاب قامت بالنفقة))^(١٤) ، وأجاب عن هذا القول هو ان يلزمها كما لو كانت حاضرا واسقطت عنها نفقتها سنة او سنتين ولم يكن لها رجوع عندي وضمان النفقة لولده الصغير سنتين^(١٥) ، وبعد ان تنفذ كل الحلول الحسنه والتي تستخدم بين الزوجين ، ولا يتحقق الانسجام فيما بينهما يلجئ للطلاق ، وعن ابن بشتغير قال : ((المرأة يغيب زوجها ويتركها دون نفقه))^(١٦) ، تبين هذه المسألة عناية الفقيه بقضايا الزوجية وحقوقها .

وورد عند الفقيه ابو عمران : ((عن غاب عن زوجته ولم يترك لها نفقة ، هل تطلق منه))^(١٧) ، واجاب أبو عمران لم استطع الوقوف على النص في الطلاق على الغائب لعدم النفقة ، والذي أرى أن يبين انها اذا أراد السفر ان لم يترك نفقة و يبعث بها فأنها تطلق عليه فيكون هذا اعذر اليه^(١٨) . ونجد عند ابن زنين قول عن ذلك في : ((باب من طلق امرأته فاختلفا في المسيس))^(١٩)

ونرى الفقيه ابن بشتغير اهتم بحفظ حقوق المطلقة بعد طلاقها ، في ذكر يبين لنا مدى اهتمامه بها : ((رجل كسا امرأته ثم طلقها ثم وقع التنازع في الكسوة))^(١٢٥) . ويذكر الفقيه ابن بشتغير في انه له الحق بأخذ الكسوة ، وانما كسوتها انما منذ نحو شهرين، وقالت المرأة ازيد وثلاث اشهر فعليها البنية ولا حلف^(١٢٦) ، ومن هذه الأحداث نرى أن الطلاق ظاهرة عاشها المجتمع في ظروف وأسباب عديدة ملموسة من المجتمع الاندلسي ، وكان لها الأثر الواضح على الاسرة من حيث القبول والرفض ولما كان للطلاق أهمية خاصة في نفوس الناس ولا سيما وأنه يعد مفرقا وحلا للمشاكل بين زوجين وهو ابغض الحلال عند الله ، لذا أكد وأهتم الفقهاء المالكية في الاندلس بشؤون المرأة لكونها الحلقة الأضعف في المجتمع من الحياة الزوجية ، وأن ظاهرة الطلاق تبدو من خلال الأحداث المتعددة والكثيرة الأسباب وزودتنا به كتب التاريخ والنوازل من أحداث واقعية في الحياة اليومية عن أسباب الطلاق ، ويذكر الفقيه ابن بشتغير في قوله : ((رجل يقول لأمراته : انت طالق ثلاثاً))^(١٢٧) ، فاجاب ابن بشتغير عن رجل قال لامرأته أنت طالق ثلاثا ، لا كنت لي بامرأة ، وقال الفقيه الذي يبرئه من ذلك أن يطلقها ثلاثاً^(١٢٨) ، وسأل عن المرأة يغيب عنها زوجها ولا مال لها وله الإدارة فتستدعي السلطان في نفقتها ، فامر ان يضرب لها اجلا كما يضرب اجلا للغائب اذا قيم عليه بحق حتى يأتي وان لم يأتي يباع داره^(١٢٩) ، للدلالة انها لم تطلق حتى يعرف رجوعه ، وان لم يرجع عندها يأمر السلطان ببيع داره والانفاق على زوجته ضمان منه لحقها .

وقد كان هناك اختلاف في الطلاق من حالة الى أخرى وهناك أحداث اجبار على الطلاق وربما تكون من النواذر الحصول بالحياة وجاءت بإرادة الله سبحانه وتعالى . ونذكر منها طلاق زينب النفزاوية زوجة الأمير أبي بكر بن عمر اللمتوني، والذي طلقها قبل ان يذهب في الصحراء لأجل الحرب وكان يحبها ومن شدة حبه لها يوصي ان يا زينب انت امرأة جميلة لا طاقه لها على حرارة وصعوبة العيش في الصحراء ، فتبادله ان الرأي السديد ما ترى ، فقال اني مطلقك ومن بعدي انكحي ابن عمي يوسف بن تاشفين ، ثم يوصي ابي بكر الى ابن عمه ان تزوجها انها امرأة مسعودة وفطنة ، وفعلا طلقت من زوجها وتزوجت يوسف بن تاشفين عام (٤٦٣ هـ / ١٠٧١م) ، جاءت الفرصة وتمكنت

من أن تحقق ما كانت تتمناه من السمو والشهرة والنفوذ والرفعة ، وكانت تقول هي ، لا يتزوجني الا من يحكم المغرب كله^(١٣٠) .

٧ - النفقة :

وهي من مشاكل الطلاق وانتاجاته وسلبياته التي ظهرت ومشكلة النفقة وما يترتب عليها من التزامات شرعية وحقوق وواجبات مختصة بشؤون الاسرة ومن وقع تحت بند الطلاق ، حتى أن جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى : ((لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا))^(١٣١) ، وتبين لنا هذه الآية مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بشؤون وقضايا المجتمع والتي اقتصت بالأسرة ، عن معاوية القشيري ان النبي ﷺ سأل رجل ما حق المرأة على الزوج قال : ((تطعمها ما طعمت وتكسوها اذا اكتسبت ...))^(١٣٢) ، روى احمد وأبو داود وأبو ماجه . واعطى الإسلام للمرأة حقوق كثيرا بعد ان كانت مسلوية الحقوق فمنحها الإسلام حقها في الميراث وحقها في التملك وحقها في الصداق وضمن لها ومنحها حق اجراء العقود من بيع وشراء او هبة او رهن او وصية وغير ذلك ، كما ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في شؤون البعض من المسؤوليات والجزاء^(١٣٣) .

وكان للفقهاء اهتمام واضح بهذا الشأن أو هذه الجزئية المتعلقة بالمرأة واطفالها وما لحق بها ، وقد أهتم الفقيه ابن بشتغير بقضايا المجتمع ومنها شؤون المرأة ونفقتها اذ سئل في من : ((تفرض على الاب النفقة والكسوة والسكنى))^(١٣٤) ، وقال الفقيه ابن بشتغير ان تفرض على الأب الكسوة وعليه الأطفال من السكنه بقدر ما ينوبها ، وكان هناك اهتمام كبير في قضايا المجتمع وما يسقط على كاهل المرأة من حمل كبير يقع عليها ومسؤولية من الصعب تحملها في ظروف قاسية ، اذ أستفتي الفقيه ابن بشتغير في مسألة عن: ((المطلقة تطلب النفقة من زوجها وتطلب حميلا بها))^(١٣٥) ، ويبين الفقيه هنا ان المطلقة التي تطلب منه النفقة والحميل^(١٣٦) ، وأهتم الفقيه في موضع اخر بقضية النفقة عن المرأة الناشز والتي ذكرها الفقيه بن بشتغير في قوله : ((لا نفقة للناشز على زوجها))^(١٣٧) ، والتي تطلقت وادعت الحمل يجيب البرزلي في نازلة عن من طلق امرأة وادعت

حمل فقام لها بالنفقة حميلاً ثم وضعته فنكره لزمه بمقامة الحميل له ان اشبه ان يكون من قبل وطئ الحماله ولا حد عليه (١٣٨)

٨- الحضانة :

الحضانة هي حفظ الولد والاهتمام به وتربيته حسب الشريعة الإسلامية والقيام بمصالحه الى أن يستغنى عنها بالبلوغ للولد وللأنثى حتى يدخل الزواج بها ، وهي مفروضة على الكفاية عند عدم وجود الأم^(١٣٩) . واعتنى الفقهاء بشؤون المرأة واطفالها واکدوا على الاهتمام وحفظ حقوقهم والاعتناء بهم ، ومن الصعوبات التي واجهت المجتمع والمرأة على وجهه الخصوص هي الحضانة ، أي حضانة اطفالها وتربيتهم والاعتناء بهم وقد المحت النوازل الى المشاكل الاسرية ومنها حضانة الطفل وبيان احقية كلا الزوجين بتلك الحضانة . ونجد عدم الاهتمام في الوالدين انتشر في بعض الأسر ، ((ففي عهد باديس بن حبوس جاءت امرأة تشكو عقوق ابنها وانه مد يده لضربها فضرب عنقه))^(١٤٠) ، وقد أستفتي ابن رشد في مسألة في احقية الأب في اخذ الحضانة له وانه لا يحق لهو الاخذ بها الا في حال اثبات عدم امانه او عدم مقدرة الام على تحمل حضانة الأطفال^(١٤١) وجاء في الشريعة الإسلامية السماح كيفية الحفاظ على حقوق هذه الشريحة المهمة في المجتمع ، جاء ذكرهم في القرآن الكريم بقوله تعالى : ((وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّ الرِّضَاعَةَ))^(١٤٢) .

أصبحت الحياة وطلب الرزق والعيش الكريم في ظل مشكلة حضانة الأولاد هو عبئ على كاهل الأم ، وزادت هذه الظاهرة في المجتمع الاندلسي ، وهذا الأمر الذي اتضح من خلال قول الفقيه ابن بشتغير الذي يبين شرعية الحضانة عند الزوجين ومدى صعوبة تحمل هذه المسؤولية ، ومن هذا المنطلق فقد كان للفقهاء اهتمامهم الواضح بهذه المشكلة ووضع الحلول لها اذ الوصية لها ، كذلك أهتم الفقيه ابن زرب بالحضانة في قوله : ((لا تصح الحضانة للأم بعد سقوطها بالزواج))^(١٤٣) ، وقال الفقيه ابن بشتغير في : ((الخلع على نفقة الولد بعد الحولين))^(١٤٤) ، فاذا انقضى الحولان ففلان أولى بحضانة تضعه فلانه الا ان تشاء ان تاخذه بدون نفقه حتى ينجلي اجل الحضانة ويكون ذلك لها ، ويكتب

على ان براءة فلانه من ولدها كلهم لابيهم^(١٤٥) ، وسأل ابن ابي زيد عن الحاضنة تأخذ الأول وهي ام ، او جدة او خالة وتأخذ نفقتهم ويقول الأب انها تاكل نفقتهم ولكن تكون كفالتهم عندي وماواهم وهو ملئ^(١٤٦) ، فيجيب قائلاً انه ليس ذلك للأب حتى يأتي بينه تثبت ان امهم غير مأمونه على نفقاتهم وان ثبت ذلك فله مقال وان امهم لا تكون لها الحضانة^(١٤٧) ، ويبين ان الأب ادعى أن امهم لا تؤمن على نفقتهم وتقوم باتلاف حضانتهم ، وبالرغم من ذلك فان القاضي لا يعطي الحق للأب لا بعد ثبوت البينة عنده ، ومن المشاكل الأخرى والنزاعات التي تحدث في قضية النفقة وما يترتب عليه من حكم شرعي وانساني ، فقد أهتم الفقيه ابن بشتغير بالنظر قدر المستطاع في المشاكل ومنها ما جاء في قوله : ((هل يجوز للأب أن يقوم عن ابنته في حق النفقة دون توكيل))^(١٤٨) .

واشار الفقيه ابن بشتغير في قوله : ((تضارب الشهادة في الحاضنة))^(١٤٩) ، وان الحاضنة ان كان فيها شهود انها لا تستحق الحضانة ، وتشهد بينه انها تستحق فهذا يقضي بالعدل فان تكافئنا سقطنا ، ويتضح هذا ان الشهادتين ان تعارضت يؤخذ بالعدل وان تعالت فتسقط .

٩ - الأيتام :

تعد رعاية الايتام وضمان حقوقهم من الضياع والإحسان اليهم من افضل الاعمال الى الله تعالى لتعويض عنه ما فقدوا من طبيعة حقهم في الحياة والمعيشة في كنف الوالدين، وقد اوصى الله تعالى بالايتم خيرا من خلال العديد من الآيات في كتابه العزيز واوصى نبيه محمد (ﷺ) في كفالة اليتيم والحرص والحث على العناية بهم من خلال العديد من احاديثه وان الكثير من الآيات في القرآن الكريم التي ذكرت الايتام ولو راجعنا كتب التفسير لوجدنا الكثير من الآيات في صيغة الامر أي ان حق اليتيم واجب شرعي من الله وعند التوجه لكتب السيرة والاحاديث نجد ان النبي ﷺ ، قد ساوى بين سبابتيه ليصف كافل اليتيم بانه مقرب منه وبعده بانه معه بالجنة ، من خلال الحديث المعروف : ((انا وكافل اليتيم بالجنه))^(١٥٠) ، هذا وغيره من الاحاديث التي بينت فضل كفالة اليتيم ، ومن خلال الفقهاء في الاندلس وما جاء من خلال كتبهم من نوازل نستعرض الجوانب التي تخص

الايتم والتي سيتم ذكرها بشكل مفصل ، وان هذه الفئة من فئات المجتمع الاندلسي قد عانت الحرمان والفقر والعوز ونقص بالحنان وضمنكة المعيشة وهم الأيتام ، واليتيم من يتم يتيم يتما هو الولد الذي فقد أباه قبل البلوغ وأبتمت المرأة أصبح ولدها يتيما^(١٥١) . وقد اشار عبد الرؤوف على موافقة اليتيمة البكر بأن : ((يؤمر السامعان من البكر اليتيمة ان يعرفها ان اذنها صممتها فأن صممت زوجت وأن نكرت بالقول أو ما يظهر منها لم تزوج))^(١٥٢) .

وعاشت هذه شريحة في المجتمع ، في ظل الشريعة الإسلامية ، تحت بند العطف والإحسان ، حتى نظر اليهم المجتمع بنظرة العوز والفقر ، وعرفها القاضي الخصاف بقوله: ((أن اليتيم هو من مات ابوه من الذكور ولم يبلغ الحلم ، ومن الاناث من لم تحيض))^(١٥٣) .

ومما تقدم يبدو واضحا أن الشريعة الإسلامية والفقهاء قد أهتمت بالأيتام والحفاظ على حقوقهم ، اذ كفل الله تعالى حق اليتيم في الحياة كونه جزء من خلقه العظيم وعدم المساس بماله ومحافظه عليه وقد حرم على الانسان أن يزهد روحه أو يتسبب في مقتله لا أسباب دنيوية مثل الطمع في مال اليتيم واستنادا لقوله تعالى : ((وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ))^(١٥٤) .

وكما ذكر المراكشي في كتابه : ((وثيقة مزارعة الوصي ارض يتيمه دفع فلان بن فلان الناظر لليتيم فلان بإيضاء ابيه فلان به اليه او بتقديم قاضي كذا اياه على النظر له واقامته له مقام الوصي الى فلان بن فلان جميع ارض اليتيم فلان ... ويكون الكتب نسختين))^(١٥٥) .

وكان للفقهاء الدور الفعال والاعتناء بهم وحفظ حقوقهم ، وكان لابن بشتغير اهتمام واسع في فئة الايتام وانصافهم ، وكان لهذه الفئة الحيز الكبير في حياة ابن بشتغير وهي مما اكدت عليها الشريعة الإسلامية والسنة النبوية وقد ورد عند ابن بشتغير في : ((اذا كفلت المرأة اليتيمة لم يكن لها تزويجها))^(١٥٦) ، وبين ان المرأة اذ كانت عندها يتيمة

فتكفلها ، عندها تكون غير مطالبة بتزويجها خلاف عن الرجل الذي يكفل فعليه زواجها . فأهتم ابن زمنين بالأيتام وضمان حقوقهم والاهتمام بشؤونهم في قوله : ((ما يجوز للقاضي ان يفعله في توقيف أموال الايتام وما لا يجوز))^(١٥٧) ، ان ما يرفع الى القضاة في أموال اليتامى ، وان ما يفعله بعض القضاة من تضمين الأموال للرجال وهنا يكون لهم ربحها وعليهم ضمانات وهذا خطأ وحرام وغير جائز فعله ويجب ان يستودعها من يثق به واذا لم يكن لهم اوصياء يوثق بهم تحجز ولا تحرك ، وان كان يوجد وصي فيدفعها لمن يتجر بها او يقارض لهم على النفقة^(١٥٨) ، بين الفقيه من خلال القول ان القاضي لا يجوز له إعطاه لمن لا يثق به وان أعطاه لشخص موثوق به للمتاجرة لغاية منه زيادة الأموال المحفوظة لليتيم . وقد حرم الله تعالى والفقهاء اتلاف مال اليتيم ، وقال ابن بشتغير : ((لا يجوز للوصيين قسمة مال اليتيم))^(١٥٩) . خوفا على أمواله من الضياع ، ويرى مالك ان يكون بيد اعدلها وامنها وان كانا اثنين عدلين واحدهما افضل تكون بيده^(١٦٠) ، وفي موضع آخر عن اليتيم هل يحق لها التمتع بالميراث ام لا يحق لها ، للفقيه بن بشتغير راي في ذلك : ((هل ترث اليتيمة الصغيرة زوجها المتوفى قبل الدخول))^(١٦١) ، أي ان اليتيمة اذا تزوجت قبل بلوغها ومات الزوج ، فالفقهاء يفتون لها اذا انبتت مضي الصداق والميراث ومن حقها ان ترثه .

كما قال الفقيه ابن زرب في ما يتعلق بفئة الايتام وما يقع عليهم من ظلم وحيف ، وعن مقدم القاضي هل يجوز له طلاق يتيمة ؟ فأجاب القاضي لا يجوز ، فان أطلقه أينفذ أم يرد فيجيب بانه يرد ، ولا ينفذ الا بأذن القاضي^(١٦٢) ، لذلك لم يتوانى الفقهاء بأمر وقضايا اليتيم لخصوصيه التي إعطاه الله له ورسوله (ﷺ)

ولم يكن الفقهاء يعيدون عن مشاكل والخلافات التي تصيب اليتيم وحقوقه ، أو ارغامها على أشياء لا ترغبها أو لا تريدها ، فقد أشار الفقيه بن بشتغير في كتابه على أن لا ترغم اليتيمة على شيء هي ترفضه ففي قول له : ((اليتيمة البكر ترضى بالزواج ثم تزعم أنها لم توكل على تزويجها))^(١٦٣)

لم تستثنى شريحة الايتام من حقها في المنازعات والمشاكل فهذا ابن زمنين قد أستفتي في مسألة : ((في وصي يزوج اليتيمة ، وهي غائبة عنه ، ولا يستأمرها ثم تعلم بعد ذلك فترضى بعد ان بلغت))^(١٦٤) وقد افتي الفقيه بن زمنين على هذه المسألة ذلك لا يجوز ولا يحق له ، وان كانت معه في بلد وبلغها فرضيت جاز له .

وكان الفقيه ابن سهل قد قال ان : ((رجل في حجره يتيم له مال فيريد ان يزوجه ابنته أيجوز نكاح وليه))^(١٦٥) وكان الفقيه واضحا وصريحا ، فان كانت ابنته لا مال لها فزواجه غير جائز وهو أراد مال اليتيم وان كان لابنته مالا مثل ماله فزواجه جائز . كذلك ورد سؤال في اليتيمة والوصي عليها يرد السكن معها ، ذكر ابن بشتغير عن ذلك في ما قال أن : ((الرجل يتزوج يتيمة عليها وصي ويريد السكنة معها في دارها))^(١٦٦) ، واتفق فقهاء قرطبة ان لها ان تشهد الزوجة بإسقاط نفقتها ومؤنتها ويكون ذلك في مالها ولا كلام لوصيها ونفذ الحكم .

وجاء عند المراكشي تأكيد في مقاسمة الأب او الوصي على من في نظرهما في احمد ابن سعيد : ((كتاب قسمة مراضات واتفاق بعد تقويم وتعديل عقدة فلان ...وفلان المقاسمان على انفسهما وفلان بن فلان المقاسم على فلان ابنه الصغير الذي في حجرة وولاية نظره او على ابنت^{١٦٧} هـ البكر فلانه التي في حجره وولايته او على يتيمته البكر فلانه))^(١٦٨) ، يتضح من الوثيقة اهتمام القاضي بالنظر في أملاك اليتيمة مع شركاها المقاسمين وتدوين ذلك لضمان حقوقها . ثم نجد ان الفقيه البرزلي قد قال في مسألة اذا باع الوصي عقارنا عائدا لليتيم شريطة ان لا يكون فيه غبا في الثمن المباع به او تقليل من القيمة المباع بها وان على المشتري ان يثبت حقة بالبيع وعليه سداد الثمن كاملا^(١٦٩) ، وقد اتفق ابن العطار مع المراكشي في وثيقة على يتيم : ((وثيقة مصالحة الوصي على يتيم وعلى بعض الورثة بتقديمه إياه على ذلك عن دعوى طعام سلم فيه))^(١٧٠)

قد أشار الفقيه ابن بشتغير في قول عن اليتيمة وهي في مرحلة الزواج وبداية حياتها وتكوينها الاسرة جديدة ، إذ قال : ((قبض اليتيمة الجهاز من الوصي براءة له))^(١٧١) . ومما تقدم من نصوص واحداث تاريخية قيمة ، وقد رأينا مدى اهتمام وحرص الفقهاء على

تطبيق الشريعة الإسلامية السمحاء ومبادئ الدين الاصيلة المستوحاة من القرآن الكريم في المحافظة على ممتلكات وأموال الايتام ومصالحهم واعمالهم وحقوقهم حتى يبلغوا أشدهم ويصبحوا أحرارا في التصرف بأموالهم خدمة لمصالحهم .

وختاماً لذلك نذكر قول النبي (ﷺ) ، في اليتيم قال : ((من ضم يتيماً بين المسلمين الى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجب له الجنة البتة ، وايماء رجل ادرك والديه او احدهما فدخل النار فبعده الله وايماء رجل مسلم اعتق رقبة مسلمة كانت فكاكه من النار))^(١٧٢) .

قائمة المصادر و المراجع

أولاً : القرآن الكريم :

ثانياً : المصادر :

- ❖ ابن الآبار ، محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي (٦٥٨ / ١٢٦٠ م) .
- ١. المعجم في أصحاب القاضي ابي علي الصدفي ، تحقيق : إبراهيم الايباري (بور سعيد ، مكتبة الثقافية الدينية ، ٢٠٠٠) .
- ٢. الحلة السيرة ، تحقيق : حسين مؤنس (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ م) .
- ❖ الآمدي ، علي بن محمد بن سالم سيف الدين أبو الحسن التغلبي الحنبلي (ت : ٦٣١ / ١٢٣٣ م) .
- ٣. الاحكام في أصول الاحكام ، تحقيق : عبدالرزاق عفيفي (الرياض ، دار الاصمعي ، ٢٠٠٣ م) .
- ❖ ابن الاثير ، عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت : ٦٣٠ / ١٢٣٢ م) .
- ٤. الكامل في التاريخ ، تحقيق : عبد السلام التدمري (بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٧) .
- ❖ الادريسي ، عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت : ٥٥٩ / ١١٦٣ م) .
- ٥. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (القاهرة ، مكتبة الثقافية الدينية ، ٢٠٠٢) .
- ٦. صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٩٣٦ م) .
- ❖ إسماعيل ابن الأحمر (ت : ٨٠٧ / ١٤٠٥ م) .
- ٧. بيوتات فاس الكبرى (الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢ م) .
- ❖ الاشبيلي ، ابي زكريا يحيى بن محمد بن احمد بن العوام الاشبيلي (٥٨٠ / ١١٨٤ م) .

٨. الفلاحه الاندلسية ، تحقيق : أنور أبو سويلم واخرون (الأردن ، منشورات مجمع اللغة العربية ، ٢٠١٢ م) .
- ❖ الازهري ، محمد بن احمد الهروي (ت : ٣٧٠ / ٩٨٠ م) .
٩. تهذيب اللغة ، تحقيق : محمد بن عوض مرعبة (بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠١ م) .
- ❖ ابي إسحاق ، إبراهيم بن احمد بن عبد الرحمن الغرناطي (ت : ٥٧٩ / م) .
١٠. الوثائق المختصرة ، تحقيق : إبراهيم بن محمد السهلي (المدينة المنورة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠١١ م) .
- ❖ ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس احمد بن سعيد الخزرجي (ت : ٦٦٨ / ١٢٦٩ م) .
١١. عيون الانباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٥٦ م) .
- ❖ البخاري ، ابي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت : ٢٥٦ / ٨٦٩ م) .
١٢. صحيح البخاري (بيروت ، دار بن كثير ، ٢٠٠٢ م) .
١٣. صحيح البخاري (القاهرة ، دار التأصيل ، ٢٠١٢ م) .
- ❖ البرزلي ، ابي القاسم بن احمد البلوي (ت : ٨٤١ / ١٤٣٧ م) .
١٤. فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل عن القضايا بالمفتين الحكام ، تحقيق محمد حبيب الهيلة (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠٠٢ م) .
- ❖ ابي البركات ، عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت : ٧١٠ / ١٣١٠ م) .
١٥. البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، تحقيق : زكريا عميرات (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٧ م) .
- ❖ ابن بشكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨ / ١١٨٢ م) .
١٦. الغوامض والمبهمات ، تحقيق : محمود مغراوي (جدة ، دار الاندلس الخضراء ، ١٩٩٤ م) .

١٧. الصلح في تاريخ أئمة الاندلس و علمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادباءهم ، تحقيق :
بشار عواد معروف (تونس ، دار الغرب الإسلامي ، ٢٠١٠ م) .
- ❖ ابن البصال ، أبو عبدالله إبراهيم الطليطلي (ت : ٤٦٨ / ١٠٧٥ م) .
١٨. كتاب الفلاحه ، تحقيق : خوسي ماريه (تطوان ، مطبعة كريم ادريس ، ١٩٩٩ م) .
- ❖ البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت : ٢٧٩ / ٨٩٢ م) .
١٩. انساب الاشراف ، تحقيق : سهيل زكار (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٦ م) .
- ❖ البكري ، ابي عبيد بن عبد العزيز (٤٨٧ / ١٠٩٤ م) .
٢٠. المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب (بيروت ، دار الكتب العلمي ٢٠١٣ م) .
- ❖ ابن بشتغير ، احمد بن سعيد اللورقي المالكي (٥١٦ / ١١٢٢ م) .
٢١. نوازل ابن بشتغير ، تحقيق : قطب الريسوني (بيروت ، دار بن حزم ، ٢٠٠٨ م) .
- ❖ ابن بلكين ، الأمير عبدالله بن بلكين بن باديس بن حبوش (ت : ٤٨٣ / ١٠٩٠ م) .
٢٢. التبيان عن الحادثة الكائنه بدولة بني زيري قي غرناطة ، تحقيق : علي عمر (القاهرة ، مكتبة الثقافية الدينية ، ٢٠٠٦ م) .
- ❖ البهوتي ، منصور بن يونس بن ادريس (١٠٤٦ / ١٦٣٦ م) .
٢٣. كشف القناع عن متن الاقناع (بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ م) .
- ❖ البيدق ، ابي بكر بن علي الصنهاجي (٥٦٠ / ١١٦٤ م) .
٢٤. اخبار المهدي بن تومرت وبداية الدولة الموحدية (الرباط دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧١ م) .
- ❖ التجاني ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن احمد (ت : القرن الخامس الهجري) .
٢٥. رحلة التجاني ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب (تونس ، دار العربية للكتاب ، ١٩٨١ م) .

- ❖ ابن تغري ، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن الأمير سيف الدين (ت : ٨٧٤ / ١٤٦٩ م) .
- ٢٦ . النجوم الزاهرة في ملك مصر والقاهرة (مصر ، مؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٦٣ م) .
- ❖ ابن تيمية ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني (ت : ٧٢٨ / ١٣٢٨ م) .
- ٢٧ . احكام الزواج ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٨ م) .
- ❖ الثعالبي ، ابي المنصور عبدالملك بن إسماعيل (ت : ٤٣٠ / ١٠٣٨ م) .
- ٢٨ . فقه اللغة واسرار العربية ، تحقيق : ياسين الايوي ، ط٢ (بيروت المكتبة المصرية ، ٢٠٠٠ م) .
- ❖ الجرسيفي ، عمر بن عثمان بن العباس (ت : ١٢١٤ / ١٨٠٠ م) .
- ٢٩ . ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق : ليفي بروفنسال (القاهرة ، مطبعة معهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، ، ١٩٥٥ م) .
- ❖ الجزنائي ، أبو الحسن علي (ت : القرن التاسع الهجري) .
- ٣٠ . جنى الزهرة الآس في بناء مدينة فاس ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، ط ٢ (الرباط ، مطبعة الملكية ، ١٩٩١ م) .
- ❖ ابن الجزري ، شمس الدين ابي خير محمد بن محمد الدمشقي الشافعي (٨٣٣ / ١٤٢٩ م) .
- ٣١ . غاية النهاية في طبقات القراء ، تحقيق : برجستر اسر (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦ م) .
- ❖ ابن جلجل ، ابي داود سليمان بن حسان الاندلسي (٣٧٧ / ٩٨٧ م) .
- ٣٢ . طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد السيد (القاهرة ، معهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية ، ١٩٥٥ م) .
- ❖ الجوهرى ، ابي نصر إسماعيل بن حماد (ت : ٣٩٨ / ١٠٠٧ م) .

٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق : محمد محمد تامر وآخرون (القاهرة ، دار الحديث ، ٢٠٠٩ م) .
- ❖ ابن الحاجب ، جمال الدين بن عمر المالكي (ت : ٦٤٦ / ١٢٤٨ م) .
٣٤. جامع الأمهات ، تحقيق : أبو عبد الرحمن الأخضر الأخضرى (بيروت ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ م) .

ثالثا : المراجع الحديثة :

- ❖ أحمد ، الشرياصي .
١. معجم الاقتصادي الإسلامي (سوريا ، دار الجبل ، ١٩٨١ م) .
- ❖ ابن الأحمر ، إسماعيل .
٢. بيوتات فاس الكبرى (الرباط ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، ١٩٧٢ م)
- ❖ أرسلان ، شكيب .
٣. الحل السندسية في اخبار والآثار الاندلسية (القاهرة ، مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢ م) .
- ❖ اشباخ ، يوسف .
٤. تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين (القاهرة ، مركز القومي للترجمة ، ٢٠١١ م) .
- ❖ إسرائيل ، ولفسون .
٥. موسى بن ميمون حياته ومصنفاته (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٣٦ م) .
- ❖ اوليفيا ، ريمي كونستيل .
٦. التجارة والتجار في الاندلس ، ترجمة : فيصل عبدالله .
- ❖ الأشقر ، أسامة عمر .
٧. احكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة (عمان ، دار النفائس ، ١٩٩٧ م) .
- ❖ البغدادي ، إسماعيل باشا البابلي .
٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (تركيا ، مؤسسة التاريخ العربي) .

- ❖ بخيت ، رجب محمود .
٩. اعلام المؤرخين .
- ❖ بوتشيش ، إبراهيم قادري .
١٠. مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين (بيروت ، دار الطليعة) .
١١. تاريخ الغرب الإسلامي قراءات جديدة في بعض القضايا المجتمع والحضارة (بيروت ، دار الطليعة ، ١٩٩٤ م) .
١٢. اضاءات حول تراث الغرب الإسلامي تاريخي الاقتصادي والاجتماعي (بيروت ، دار الطليعة ، ٢٠٠٢ م) .
١٣. اسهامات في تاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينة مكناسة خلال عصر الوسيط (المغرب ، مطبعة فضالة ، ١٩٩٧ م) .
- ❖ البطاينة ، محمد ضيف .
١٤. الحياة الاقتصادية في العصور الإسلامية الأولى (الأردن ، دار الكندي) .
- ❖ البكر ، خالد عبد الكريم بن حمود .
١٥. النشاط الاقتصادي في الاندلس عصر الامارة (الرياض ، مكتبة ملك عبدالعزيز العامة ، ١٩٩٣ م) .
- ❖ البلتاجي ، صابر عبد المنعم محمد .
١٦. النظم والمعاملات المالية في المغرب (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ٢٠١٢م) .
- ❖ بو لقطيب ، الحسين .
١٧. جوائح والابئة المغرب عهد الموحدين (الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة) .
- ❖ الترابي ، البشير علي حمد .
١٨. القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية (بيروت ، دار بن حزم ، ١٩٩٧ م) .
- ❖ الترماني ، عبد السلام .
١٩. الزواج عند العرب (الكويت ، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٤ م) .

- ❖ الجبالي ، خالد حسن احمد .
٢٠. الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي لاندلس وحتى سقوط الخلافة (القاهرة ، مكتبة الآداب) .
- ❖ حسين مؤنس .
٢١. معالم التاريخ المغرب والاندلس (القاهرة ، دار الرشاد) .
٢٢. فجر الإندلس (بيروت ، دار المناهل ، ٢٠٠٢ م) .
٢٣. تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، ط ٢ (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٩٨٦ م) .
- ❖ حركات ، إبراهيم .
٢٤. المغرب عبر التاريخ (الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، ٢٠٠٠ م) .
- ❖ حسن ، علي حسن .
٢٥. الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين (مصر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٠ م) .
- ❖ حسن ، حسن إبراهيم .
٢٦. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط ١٤ (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٦ م) .
- ❖ حماد ، نزيهة كمال .
٢٧. بيع الكالئ بالكالئ (جدة ، مركز أبحاث الاقتصاد الإسلامي ، ١٩٩٤ م) .
- ❖ الخربوطي ، علي حسين .
٢٨. الحضارة العربية الإسلامية ، ط ٢ (القاهرة ، مطبعة الخانجي ، ١٩٩٤ م) .
- ❖ الخزاعي ، كريم عاتي .
٢٩. أسواق بلاد المغرب في القرن السادس الهجري حتى نهاية القرن التاسع الهجري (دار العربية للطباعة) .
- ❖ خلاف ، محمد عبد الوهاب .
٣٠. قرطبة الإسلامية (تونس ، دار التونسية للنشر ، ٢٠١٥ م) .

- ❖ الداية ، محمد رضوان .
٣١. في الآدب الاندلسي (دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ٢٠٠٠ م) .
- ❖ الدغلي ، محمد سعيد .
٣٢. الحياة الاجتماعية في الاندلس واثرها في الآدب العربي وفي الآدب الاندلسي (عمان ، دار أسامة ، ١٩٨٤ م) .
- ❖ دندش ، عصمت عبد اللطيف .
٣٣. نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ١٩٨٨ م) .
- ❖ رشوان ، حسين عبد الحميد .
٣٤. العلم والتعليم والمعلمين والمتعلمين (القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٦ م) .
- ❖ رابوبورت ، يوسف .
٣٥. الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : احمد العدوي (مصر ، مركز التراث للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٥ م) .
- ❖ الزركلي ، خير الدين .
٣٦. الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٢ م) .
- ❖ الزعفراني ، حاييم .
٣٧. يهود الاندلس والمغرب ، ترجمة : احمد شحلان (المغرب ، مطبعة النجاح الجديدة ، ٢٠٠٠ م) .
- ❖ الزبيدي ، عثمان بن المكي التوزري .
٣٨. توضيح الاحكام على تحفة الحكام (تونس ، مطبعة التونسية ، ١٩٢٠ م) .
- ❖ الزوكة ، محمد خميس .
٣٩. جغرافية المياه (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ م) .
- ❖ أبو زهرة ، محمد .
٤٠. التكافل الاجتماعي (القاهرة ، دار الفكر العربي) .

- ❖ السلاوي ، احمد بن خالد الناصري .
- ٤١ . الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري (الدار البيضاء ، دار الكتاب ، ١٩٥٦ م) .
- ❖ السامرائي ، أسامة عبد المجيد .
- ٤٢ . دولة الموحدين (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧١ م) .

- (^١) ابن حزم ابو محمد علي بن احمد، (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، طوق الحمامة في الالفة، تحقيق: حسن كامل، (القاهرة، مطبعة حجازي، ١٩٥٠م)، ص ٤٦
- (^٢) ابن عبدون، محمد بن ابي محمد، (ت: ٥٢٥هـ/١٢٩٥م)، رسالة في الحسبة والمحتسب، تحقيق: ليفي بروفسنال، (القاهرة، المعهد الفرنسي، ١٩٥٥م)، ص ٣٧.
- (^٣) ابن بشتغير، احمد بن سعيد اللورقي، (ت: ٥١٦هـ/١٢٢م)، نوازل احمد بن سعيد بن بشتغير اللورقي المالكي، تحقيق: القطب الريسوني، (بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٨م)، ص ٢٣٧ (رقم النازلة ١٣٨).
- (^٤) ابن بشتغير، نوازل احمد بن سعيد بن بشتغير، ص ٢٤٠ (رقم النازلة ١٤٦).
- (^٥) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.
- (^٦) ابن عبدون، رسالة في حسبه، ص ٣٩.
- (^٧) ابي الوليد محمد بن احمد بن رشد المالكي القرطبي، (ت: ٥٢٠هـ / ١٢٦م)، فتاوى بن رشد، ص ١٣٩٦.
- (^٨) نوازل بن بشتغير، ص ٣١٢ (رقم النازلة ٣١٠).
- (^٩) ابن زرب القاضي ابو بكر محمد بن يبيي المالكي القرطبي، (ت: ٣٨١هـ / ١٢٩٥م) فتاوى بن زرب، (القاهرة، دار اللطائف، ٢٠١١م)، ص ٢٠٧ (رقم النازلة ٢٢٦).
- (^{١٠}) المصدر نفسه، ص ٢٠٧.
- (^{١١}) نوازل بن بشتغير، ص ٣٦٨ (رقم النازلة ٤٤٠).
- (^{١٢}) نوازل ابن بشتغير، ص ص ٣٦٨ - ٣٦٩.
- (^{١٣}) حسن، اسعد لطفي، الزواج بالإسلام وازواج النبي عليه الصلاة والسلام، ط ١ (القاهرة، مطبعة البهية، ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) ص ٢٠.
- (^{١٤}) ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل بن مكرم بن علي، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، لسان العرب (بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ)، ج ٢، ص ١٨٨٦.
- (^{١٥}) الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، (ت: ٦٦٦هـ/١٢٦٧م)، مختار الصحاح، (بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٧)، ص ١٧٧.
- (^{١٦}) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ٢٧٩؛ فيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ص ١٩٢ - ٢٤٦؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ص ٤٧٥.
- (^{١٧}) رضا محمد، معجم متن اللغة (بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٥٨م)، ج ٣، ص ٧٤.

- (^{١٨}) سورة الشورى ، آية ٥٠ .
- (^{١٩}) المقري، شهاب الدين احمد بن محمد بن علي المقري التلمساني (ت: ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق : احسان عباس ، (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧م) ، ج ٥ ، ص ص ٥٩ . ٦٠ .
- (^{٢٠}) ابن العطار ، محمد بن احمد الاموي ، (ت: ٣٣٩هـ / ١٠٠٨م) الوثائق والسجلات ، تحقيق :شالميتا، مدريد،المعهد الفرنسي الاسباني ، ١٩٨٣م) ، ص ٧ .
- (^{٢١}) ابن عبد الرؤوف القرطبي ، آداب الحسبة والمحتسب ، تحقيق : فاطمة الادريسي ، ط ١ ، (بيروت ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٥م) ص ٥٨ .
- (^{٢٢}) نوازل بن بشتغير ، ص ٢٤٧ (رقم النازلة ١٦٢) .
- (^{٢٣}) المصدر نفسه ، ص ٢٥٠ (رقم النازلة ١٧١) .
- (^{٢٤}) الدباغ ، عبد الرحمن الانصاري (ت: ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م) معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق : محمد الاحمدي أبو نور واخرون (مصر ، مكتبة الخانجي ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .
- (^{٢٥}) فتاوى بن زرب ، ص ٧٤ (رقم النازلة ٥) .
- (^{٢٦}) الزجاجي ، ابو يحيى عبيد الله بن احمد القرطبي ، (ت: ٦٩٤هـ، ١٢٩٥م) ، أمثال العوام في الاندلس ، تحقيق:محمد بن شريفه، (فاس ،وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ، ١٩٧٥م) ، ص ٢٤٢ .
- (^{٢٧}) ابن قزمان ، ابو بكر (ت: ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، ديوان بن قزمان القرطبي ، تحقيق : فيدي ريكو (مصر المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٥م) ، ص ٩٠ .
- (^{٢٨}) فتاوى ابن ابي زيد ، ص ٢١٤ (رقم النازلة ١٥٧) .
- (^{٢٩}) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ .
- (^{٣٠}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٤٤ (رقم النازلة ٣٧٤) .
- (^{٣١}) المصدر نفسه ، ص ٣٥٠ (رقم النازلة ٣٩٠) .
- (^{٣٢}) ابن عبد الرؤوف ، احمد بن عبد الله القرطبي ، (ت: ٤٢٤هـ / ١٠٧٠م) ، رسالة في آداب الحسبة ، ص ص ٥٢ . ٥٣ .
- (^{٣٣}) آداب الحسبة ، تحقيق : ليفي بروفسنال ، (القاهرة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٥٥م) ، ج ٢ ، ص ٧٩ .
- (^{٣٤}) ابن ابي زيد ابي محمد عبد الله ، (ت: ٣٨٦هـ / ٩٩٦م) ، نوازل القيرواني ، ص ٢٠٢ (رقم النازلة ١٤٠) .
- (^{٣٥}) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢ .

- (^{٣٦}) محمد بن احمد الاموي (ت : ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م) الوثائق والسجلات ، تحقيق : ب . شالميتا)
مدريد ، المعهد الاسباني العربي للثقافة ، ١٩٨٣ م) ، ص ١٦ .
- (^{٣٧}) هو حاجب الخليفة هشام المويد بالله ، وكان عبد الملك من بني معافر والمقرب للخليفة . ينظر :
عنان ، دولة الإسلام ، ص ٥٦٢ .
- (^{٣٨}) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص ٩٢ .
- (^{٣٩}) المصدر نفسه ، ص ٢٦١ .
- (^{٤٠}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٦٨ (رقم النازلة ٤٣٨) .
- (^{٤١}) آداب الحسبة ، ص ٥٧ . ٥٨ .
- (^{٤٢}) ابن حزم ، طوق الحمامة ، ص ١٠٠ ؛ المقرئ ، نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٥٠ .
- (^{٤٣}) الدباغ ، عبد الرحمن الانصاري (ت : ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦م) معالم الايمان في معرفة اهل القيروان ،
تحقيق : محمد الاحمدي أبو نور واخرون (مصر ، مكتبة الخانجي ، د . ت) ، ج ٢ ، ص
١٦٥ .
- (^{٤٤}) الترماني ، عبد السلام ، الزواج عند العرب (الكويت ، مجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،
١٩٨٤ م) ، ص ١٥ .
- (^{٤٥}) الثيب : من ليس ببيكر ، والثيب من النساء من ازيلت بكارتها بنكاح او ملك وشبههما ، وقد يطلق
على البالغة وأن كانت بكرًا ينظر : معصر ، تقريب معجم المصطلحات الفقه المالكي ، ص ٤٩ .
- (^{٤٦}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٢ (رقم النازلة ٤٥٢) .
- (^{٤٧}) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨ (رقم النازلة ٤١٥) .
- (^{٤٨}) مذاهب الحكام ، ص ٣٦ .
- (^{٤٩}) المصدر نفسه ، ص ٣٧ .
- (^{٥٠}) فتاوى بن زرب ، ص ٨٥ (رقم النازلة ٢٩) .
- (^{٥١}) المصدر نفسه ، ص ٨٥ .
- (^{٥٢}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٦٨ (رقم النازلة ٤٣٧) .
- (^{٥٣}) ابن زمنين ، منتخب الاحكام ، ص ٦٠٩ .
- (^{٥٤}) المصدر نفسه ، ص ٦١٠ .
- (^{٥٥}) ابي عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعيد التتوخي المالكي ، (ت : ٢٥٦ هـ / ٨٦٩م) ، فتاوى ابن
سحنون ، تحقيق : مصطفى الازهري ، (الرياض ، دار ابن القيم ، ٢٠١١م) ، ص ١٠٥ (رقم
المسألة ٦٧) .

- (^{٥٦}) المصدر نفسه ، ص ١٠٥ .
- (^{٥٧}) الأشقر ، احكام الزواج ، ص ١٤٢ .
- (^{٥٨}) رسالة في الحسبة ، ص ٨٠ .
- (^{٥٩}) الزجالي ، أمثال العوام بالأندلس ، ص ٣٣٠ .
- (^{٦٠}) الجبالي ، خالد حسن محمد ، الزواج المختلط بين المسلمين والاسبان من الفتح الإسلامي للاندلس وحتى سقوط الخلافة ٩٢ - ٤٢٢ هجري ، (القاهرة ، مكتبة الآداب ، د.ت) ، ص ٢١ - ٢٢ .
- (^{٦١}) شكري ، فرحات يوسف ، غرناطة في ظل بني لاحمر ، ط ١ (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٣ ، ص ١٠٢ .
- (^{٦٢}) الجبالي ، الزواج المختلط ، ص ٣٥ .
- (^{٦٣}) سورة البقرة ، أية ٢٣٥ .
- (^{٦٤}) ابن بشتغير ، نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٢ .
- (^{٦٥}) الأشقر ، احكام الزواج ، ص ٣٧ .
- (^{٦٦}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٦ (رقم النازلة ٤٦١) .
- (^{٦٧}) هي شاعرة وادبية غرناطية وكانت صاحبة فكاهاة وفطنة وتتمتاز بالذكاء والبذيهية الجواب عند سوالها . ينظر : ابن الآبار ، تحفة القادم ، ص ٢٣٦ ؛ ابن الخطيب ، الإحاطة في اخبار غرناطة ، ج ٣ ، ص ٢٦٢ .
- (^{٦٨}) مثل معتقه الوزير ابن الخطاب واصلها من اهل مرسية وكانت قد فاقت نساء عصرها بالذكاء والفهم والعلم . ينظر : ابن الزبير ، صلة الصلة ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ .
- (^{٦٩}) نوازل بن بشتغير ، ص ٤٠٢ (رقم النازلة ٥٢٧) .
- (^{٧٠}) مسائل بن رشد ، ص ٧٤٧ .
- (^{٧١}) المصدر نفسه ، ص ٧٥٥ .
- (^{٧٢}) ابي القاسم بن سراج الاندلسي (ت : ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤م) فتاوى قاضي الجماعة ، تحقيق : محمد أبو الاجفان ، ط ٢ (بيروت ، ابن حزم ، ٢٠٠٦م) ، ص ١٣٨ (رقم النازلة ٦٨) .
- (^{٧٣}) ابن سراج ، فتاوى قاضي الجماعة ، ص ١٣٨ .
- (^{٧٤}) ابن جزى ، القوانين الفقهية ، (بيروت ، دار القلم ، د.ت) ص ١٤١ .
- (^{٧٥}) ابن سلمون ، ابي محمد عبد الله بن عبد الله الكناني ، (ت : ٧٤١ هـ / ١٣٤٠م) ، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين ايديهم من العقود والاحكام ، تحقيق : محمد بن عبد الرحمن ، (القاهرة ، دار الافاق العربية ، ٢٠١١م) ، ص ٦٦ ؛ البرزلي ، فتاوى البرزلي ، ج ١ ص ٢١٧ .

- (٧٦) عنايتي ، مريانا ، الاسرة الاندلسية في عصري المرابطين والموحدين ، رسالة ماجستير (الجزائر ، جامعة منتوري) .
- (٧٧) المقري ، نفح الطيب ، ج ٥ ، ص ٦٠ .
- (٧٨) رابوبورت ، يوسف ، الزواج والمال والطلاق في المجتمع الإسلامي في العصور الوسطى ، ترجمة : أحمد العدوي (مصر ، مركز تراث للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٧٥ .
- (٧٩) فتاوى بن سحنون ، ص ١٠٣ (رقم النازلة ٦٣) .
- (٨٠) بخلولو ، عبد الرحمن ابي العباس بن عبد الرحمن الزليطني (ت : ٨٩٨ هـ / ١٤٩٨ م) ، المسائل المختصرة من كتاب البرزلي ، تحقيق : احمد محمد الخيفي ، ط ١ (بيروت ، دار الإسلامي ، ٢٠٠٢) ص ٢٤١ .
- (٨١) بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين ، ص ٢٨ .
- (٨٢) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٤١ (رقم النازلة ٣٦٩) .
- (٨٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤١ (رقم النازلة ٣٦٨) .
- (٨٤) سورة النساء ، أية ٤ .
- (٨٥) مذاهب الحكام ، ص ٢٢٦ .
- (٨٦) فتاوى بن ابي زيد ، ص ٢٠١ (مسألة ١٣٨) .
- (٨٧) المصدر نفسه ، ص ٢٠١ .
- (٨٨) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٤٤ .
- (٨٩) المصدر نفسه ، ص ٣٤٦ .
- (٩٠) نوازل بن بشتغير ، ص ٢٧٤ (رقم النازلة ٢٢٢) .
- (٩١) فتاوى بن زرب ، ص ٨٨ (رقم النازلة ٨٨) .
- (٩٢) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٦٢ (رقم النازلة ٤٣٣) .
- (٩٣) المصدر نفسه ، ص ٣٦٢ .
- (٩٤) ابن العطار ، كتاب الوثائق والسجلات ، ص ٧ .
- (٩٥) المصدر نفسه ، ص ٩ ؛ بوتشيش ، المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين ، ص ٢٦ .
- (٩٦) دويدار ، حسين يوسف ، المجتمع الاندلسي في العصر الاموي ، ط ١ (القاهرة ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ١٩٩٤) ص ٣١٨ .
- (٩٧) المراكشي ، المعجب ، ص ٤٤ .
- (٩٨) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٥٤ (رقم لنازلة ٤٠٢) .

(٩٩) يحيى ، ابن عمر الاندلسي أبا زكريا (ت: ٢٨٩ هـ / ٩٠١ م) احكام السوق ، تحقيق : محمود علي مكي ، (تونس ، شركة التونسية للتوزيع ، ١٩٧٥) ص ١٤١ ؛ الجبالي ، الزواج المختلط ، ص ٣٧ .

(١٠٠) الشورة : وهو ما يطلق على المتاع والباس التي تجهز به العروس وكافة المستلزمات الأخرى قبل العرس ينظر : المقري ، نفع الطيب ، ج ٣ ، ص ٢٢١ ؛ ابن سهل الاحكام الكبرى ، ص ١٠٠ .

(١٠١) الشقندي ، إسماعيل بن محمد (ت : ٦٢٩ هـ / ١٢٣٢ م) فضائل الاندلس وأهلها ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، ط ١ (القاهرة ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨) ص ٥٨ .

(١٠٢) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٩٨ (رقم النازلة ٥١٧) .

(١٠٣) نوازل بن سهل ، ص ٢٢٣ .

(١٠٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .

(١٠٥) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٨ (رقم النازلة ٤٦٧) .

(١٠٦) هو ابن احمد بن صالح بن عثمان المعروف الحوير بن سعيد بن فهر الحضرمي (ت : ١٨٧ هـ / ٧٨٤ م) من اهل الشام اهل حمص وكان من جلا اهل العلم وروايت الحديث شارك مالك بن انس في بعض رجاله ورواه عنه أئمة جملة اهل العلم وكانت له رحلة الى الاندلس ومن جملة تلاميذه الذين روى عنه سفيان الثوري والليث وسفيان بن عيينه . ينظر : الخشني ، قضاة قرطبة ، ص ١٥ .

(١٠٧) المصدر نفسه ، ص ١٨ .

(١٠٨) نوازل بن بشتغير ، ٣٨٢ (رقم النازلة ٤٧٦) .

(١٠٩) المصدر نفسه ، ص ٣٨٢ .

(١١٠) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٥١ (رقم النازلة ٣٩٣) .

(١١١) المصدر نفسه ، ص ٣٥١ .

(١١٢) الرازي ، مختار الصحاح ، ص ١٦٦ .

(١١٣) سورة الطلاق ، آية ١ .

(١١٤) أبو داود ، سليمان بن الشعث بن إسحاق بن بشير السجستاني الازدي (ت : ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م)

سنن ابي داود ، تحقيق : محمد عبد العزيز ، ط ١ (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٦ هـ /

١٩٩٦) ، ج ٢ ، ص ٢٥٥ (رقم الحديث ٢١٧٨) .

(١١٥) بن عبدون ، رسالة بالحسبة ، ص ٥٨ .

(١١٦) خلاف ، محمد عبد الوهاب ، قرطبة الاسلامية (تونس ، الدار التونسية للطباعة والنشر والتوزيع

، ١٩٨٤) ص ٢٨٥ .

- (^{١١٧}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٥٣ (رقم النازلة ٣٩٩) .
(^{١١٨}) المصدر نفسه ، ص ٣٥٣ .
(^{١١٩}) نوازل ابي زيد ، ص ٢٢٢ (رقم النازلة ١٧٥) .
(^{١٢٠}) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ (رقم النازلة ١٨٨) .
(^{١٢١}) نوازل ابن بشتغير ، ص ٣٥٥ (رقم النازلة ٤٠٤) .
(^{١٢٢}) نوازل ابي عمران ، ص ١٢٠ (رقم النازلة ٧٢) .
(^{١٢٣}) نوازل ابي عمران ، ص ١٢١ .
(^{١٢٤}) ابن زمنين ، منتخب الاحكام ، ص ٦٩٢ .
(^{١٢٥}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٥٧ (رقم النازلة ٤١١) .
(^{١٢٦}) المصدر نفسه ، ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .
(^{١٢٧}) نوازل ابن بشتغير ، ص ٣٨٦ (رقم النازلة ٤٨٤) .
(^{١٢٨}) المصدر نفسه ، ص ٣٨٦ .
(^{١٢٩}) ابن زمنين ، منتخب الاحكام ، ص ٦٤٤ .
(^{١٣٠}) ابن عذاري ، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي ، (ت: ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م) ، البيان المغرب ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٣م) ، ج ٣ ، ص ١٧ ؛ السلاوي ، الاستقفا ، ج ٢ ، ص ٢١ .
(^{١٣١}) سورة الطلاق ، آية ٧ .
(^{١٣٢}) الشوكاني ، نيل الاوطار وشرح منتقى الاخبار ، ص ١٧٦ .
(^{١٣٣}) هاشم ، احمد عمر ، الاسرة في الإسلام (القاهرة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨) ص ١١ .
(^{١٣٤}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٨ (رقم النازلة ٤٦٨) .
(^{١٣٥}) المصدر نفسه ، ص ٣٥٥ (رقم النازلة ٤٠٥) .
(^{١٣٦}) الحميل : من الحمله وتعني بالفقه المالكي هو ما يحمل من العزم كدية ونحوها وهي مشتقة من الحمل لان الضامن حمل والمضمون نقل ، وما كان عليه وشرعا هو شغل ذمة بالحق ومعناها الكفالة وزعامة والضممان . ينظر : معصر ، عبد الله ، تقريظ معجم مصطلحات الفقه المالكي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٧) ص ٥٩ .
(^{١٣٧}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٦٠ (رقم النازلة ٤١٩) .
(^{١٣٨}) مختصر فتاوى البرزلي ، ص ١٩٤ .

- (^{١٣٩}) عبد الوهاب ، القاضي ابو محمد الثعلبي البغدادي المالكي(ت : ٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) التلقين في الفقه المالكي ، تحقيق : محمد ثالث سعيد (الرياض ، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت) ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
- (^{١٤٠}) ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت : ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) ، المغرب في حلي المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٢ ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٤م) ، ج ١ ، ص ١٠٧ .
- (^{١٤١}) فتاوى بن رشد ، ج ١ ، ص ١٦٩ .
- (^{١٤٢}) سورة البقرة ، آية ٢٣٣ .
- (^{١٤٣}) فتاوى ابن زرب ، ص ٧٧ (رقم النازلة ١١) .
- (^{١٤٤}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٥٠ (رقم النازلة ٣٩١) .
- (^{١٤٥}) المصدر نفسه ، ص ٣٥١ .
- (^{١٤٦}) فتاوى بن زيد ، ص ٢٢٢ (رقم النازلة ١٧٦) .
- (^{١٤٧}) المصدر نفسه ، ص ٢٢٣ .
- (^{١٤٨}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٥٩ (رقم النازلة ٤١٨) .
- (^{١٤٩}) المصدر نفسه ، ص ٣٥٠ (رقم النازلة ٣٨٨) .
- (^{١٥٠}) البخاري ، صحيح البخاري ، ص ١٥٠٧ (رقم الحديث ٦٠٠٥) .
- (^{١٥١}) المعجم الوسيط ، ص ١٠٦٣ .
- (^{١٥٢}) ابن عبدون ، آداب الحسبة ، ج ٢ ، ص ٨٠ .
- (^{١٥٣}) ابي بكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت : ٢٦١هـ / ٨٧٤م) ، احكام الأوقاف (القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٩٠٤م) ، ص ٣٢٣ .
- (^{١٥٤}) سورة الانعام ، آية ١٥٢ .
- (^{١٥٥}) المراكشي ، وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٥٥١ .
- (^{١٥٦}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٧ (رقم النازلة ٤٦٣) .
- (^{١٥٧}) ابن زمنين ، منتخب الاحكام ، ص ١١٣٣ .
- (^{١٥٨}) منتخب الاحكام ، ١١٣٤ .
- (^{١٥٩}) نوازل بن بشتغير ، ص ٢٧٩ (رقم النازلة ٢٣٨) .
- (^{١٦٠}) المصدر نفسه ، ص ٢٨٠ .
- (^{١٦١}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٦٤ (رقم النازلة ٤٢٩) .

- (^{١٦٢}) نوازل بن ابي زرب ، ص ١٧٤ (رقم النازلة ١٧٠) .
- (^{١٦٣}) نوازل بن بشتغير ، ص ٣٧٢ (رقم النازلة ٤٥٠) .
- (^{١٦٤}) ابن زمنين ، منتخب الاحكام ، ص ٦٠٩ .
- (^{١٦٥}) نوازل بن سهل ، ص ٢٢٢ .
- (^{١٦٦}) نوازل بن بشتغير ، ص ٤١٨ (رقم لنازلة ٥٧٣) .
- (^{١٦٨}) المراكشي ، عبد الواحد ، وثائق المرابطين والموحدين ، ص ٤١٠ .
- (^{١٦٩}) فتاوى البرزلي ، ج ٣ ، ص ١٣٧ .
- (^{١٧٠}) الوثائق والسجلات ، ص ٤٥٥ .
- (^{١٧١}) نوازل بن بشتغير ، ص ٤١٦ (رقم النازلة ٥٦٨) .
- (^{١٧٢}) الطبراني ، ابي القاسم سليمان بن احمد (ت : ٣٦٠ هـ / ٩٧٠) ، المعجم الكبير للطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، ط ٢ (القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٤ هـ / ١٨٣) ج ١٩ ، ص ٣٠٠ (رقم الحديث ٦٦٨) .

عناصر القصة المحمية

هدى شاكر حسن

٠٧٧٠٤٥٨٩٥٦٦

hudashaker08@gmail.com

أ.م.د عامر حمزة الغريب

٠٧٧٠٧٢٠٢٧٧٨

amar.hamza1973@gmail.com

جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم التاريخ

عناصر القصة الملحمية

هدى شاكر حسن

أ.م.د. عامر حمزة الغريب

المخلص :-

يلقى هذا البحث الضوء على عناصر القصة الملحمية من احداث وشخصيات وعقدة ومكان وزمان الملحمة وفكرة وغيرها من عناصر ، إذ يتم صياغة القصة الملحمية بصورة شعرية، ومن أشهر القصص الملحمية هي ملحمة كلكامش التي تم تدوينها على الواح من طين بالخط المسماري .

الكلمات المفتاحية : عناصر ، القصة الملحمية .

Epic story elements

Researcher

Huda Shaker Hassan

University of Baghdad /

College of Arts / Department of History

0770489566

hudashaker08@gmail.com

admin

Prof. Dr. Amer Hamza Al-Gharib

University of Baghdad /

College of Arts / Department of History

07707202778

amar.hamza1973@gmail.com

Keywords: Elements, the epic story.

Abstract :-

This research sheds light on the elements of the epic story such as events, characters, nodes, place and time of the epic, an idea and other elements.

المقدمة :-

تطرق العديد من الأدباء والباحثين إلى تعريف الملحمة ، وعلى الرغم من اختلاف التعريفات بألفاظها ، إلا أنها تدور بمعناها حول محور واحد ، وهي في أبسط تعاريفها : " قصة شعرية موضوعها وقائع الأبطال الوطنيين العجيبة التي تبوئهم منزلة الخلود بين أبناء

وطنهم ، ويؤدي الخيال فيها دوراً كبيراً ، إذ تحكى على شكل معجزات لما قام به هؤلاء الأبطال وما سموا به عن الناس " ، وعنصر القصة واضح في الملحمة ، فالحوادث تتوالى متماشية مع التطورات النفسية التي يستلزمها تسلسل الاحداث ، ولكل ملحمة أصل تاريخي صدرت عنه بعد أن حرفت تحريفاً يتفق وجو الخيال في الملحمة ، وهي محكية لشعب يخلط بين الحقيقة والخيال مما يسيع لأن تحدث خوارق العادات ، وأن يتراءى الأُنس والجن أو الآلهة ، والأبطال فيها يمثلون جنسهم وعصرهم ومدينتهم (هلال ، ١٩٩٧ ، ص ٩٠) .

وتتمتع الملحمة بقوة إيحائية كبيرة تتأسس على مخيلة إغرائية تتمظهر في قصيدة سردية تتحدث عن خلق عالم مغاير للعالم المألوف من حيث السعة والغرابة ، بحيث يخرج المتلقي من العالم الواقعي إلى عالم جديد خيالي ، وأكثر ما تزدهر الملحمة في المجتمعات التي تتأثر شعوبها بالأساطير والأخيلة ، ويفترض فيها تقادم الزمن على مضمون حكايتها ليتيسر تحليلها بالأعجاز والإغراب فيزخرها القدم ويضفي عليها جواً من السحر العجيب وتؤدي الملحمة وظيفتها في مساعدة الشعوب على تثبيت أوهامها وتخيلاتها ، وترسخ الاحداث الفاصلة في تاريخها ، وتخيل ذكري الرجال الذين كأن لهم فضل في منطلقاتها ، وبذلك فهي تعمل على ربط الحاضر بالماضي ، وتعين على يقظة الوعي في الجماعات ، وعلى تقوية إحساس بالديمومة زمنياً ومكانياً (جور ، ١٩٧٩ ، ص ٢٦٤) .

ولأبطال الملحمة وحوادثها أصول تاريخية لكنها تختلط مع الاساطير والخرافات لذلك العهد الذي لم تقم فيه حدود فاصلة بين الحقائق والخيالات ، ويبقى الفرد هو المحور في تلك المثل والنزعات التي تقوم عليها الحكاية (هلال ، ٢٠٠٧ ، ص ١٤٥) . وتمثل القصة الملحمية مرحلة متطورة من أدب القصص بالمقارنة بالقصة الأسطورية .

أولاً : الشخصيات

يُعد عنصر الشخصية من أهم عناصر القصة الملحمية ، إذ تميزت شخصيات القصة الملحمية بكون أبطالها نصف اله ونصف بشر المتمثلة بالبطل جلجامش ، وهذا يدل على تطور أدب القصة في الملحمة وتوجهه نحو الواقع الإنساني بدلاً من الإلهة ، كما في الاسطورة إضافة إلى تجرأ الخيال الإنساني لإدخال الحيوانات والمخلوقات المركبة فيها وهي بذلك تدل على دخول الادب القصصي مرحلة جديدة متطورة .

١. أنواع الشخصيات

تضمنت القصص الملحمية أنواعاً من الشخصيات الرئيسية ، وعلى النحو الآتي :-
أولاً : قصة ملحمة جلجامش : هي من أقدم ملاحم العالم وأشهر ملاحم بلاد الرافدين ، إذ دونت على الواح من طين بالخط المسماري ، إذ يوجد أكثر من نسخه لها ، فأقدم الواحها تعود للعصر السومري والاكثر اكتمالاً فيها تعود للعصر البابلي القديمة ، اهتمت الملحمة بمسألة الحياة والموت وعالجت الكثير من الموضوعات الإنسانية الحساسة مثل الحب والصداقة والبغض والحقد والحنين إلى الماضي (النعمي ، ٢٠٢٠ ، ص ٩٦ ، ١٠٠) .

الشخصيات الرئيسية في ملحمة جلجامش :-

أ. الملك جلجامش^(١) : جلجامش هو ملك سومري حكم مدينة " أوروك " وأنه شخصية تاريخية عاش بين القرنين الثامن والعشرين والسابع والعشرين قبل الميلاد ، ويوصف بأن تثنيه إله والتئت الأخير بشر ، وأنه ارهق مواطنيه بأعمال السخرة مما دعا الأم " أورورو " لخلق " أنكيديو " ليكون نداً ومنافساً له الذي أصبح صديقاً له بعد عراك معه (الشمالى ، ٢٠١٣ ، ص ٧١) ، كان بطلاً شجاعاً مغامراً بشكل لا يوصف (Pritchard , 1969 , p.72) .

ب. البطل أنكيديو : أنكيديو هو صديق لجلجامش فهو إنسان متوحش كثيراً (د.انزارد ، ٢٠٠٠ ، ص ١٠١) ، يملأ الشعر جسمه ، ولا يعرف التمدن ، ويرعى الكلاً مع الأطباء ويرتاد الماء مع الوحوش البرية (Albight , 1920 , p.313) ، والذي تم خلقه بعد مناشدات من اهل اوراك بخلق شخص يكون نداً لجلجامش لكي يدخل في صراع مع جلجامش وتعيش مدينة أوروك بسلام ، خلقت الإلهة (ارورو) (علي ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٦) رجل بدائي اسمه أنكيديو التي تصفه الملحمة بالآتي :

أنت يا (ارورو) خلقت هذا الرجل (؟)

فاخلفي له من يوازيه في شدة بأسه

وليكن الاثنان ندين دائمين لكي تنعم الوركاء بالسلام

وعندما سمعت آرورو ذلك

تخيلت في لبها صورة (؟) للاله آنو

ثم غسلت يديها وأخذت قبضة من طين

ورمتها في البرية

(George , 2000 , p.437) فخلقت أنكيديو الإنسان المتوحش

ج. أوتونبشتم : هو بطل الطوفان وابن (اوبار - توتو) ، يعني (اوتو - نبشيم) بالبابلية (الذي رأى الحياة) وتلفظ باللغة الاكديّة بـ (Utanapištim) وباللغة السومرية تلفظ بـ (UT-ZI) ، وقد ورد ذكر اسمه في الروايات السومرية بـ (زيوسدارا) أي حكيم مدينة (شروباك) ويقابله في الرواية البابلية (اتراخاسيس) . ومدينة شروباك هي إحدى المدن الخمس التي حكمت قبل الطوفان ، أما والده فقد ورد ذكره بين الملوك الثمانية الذين حكموا في خمس مدن في ازمان قبل الطوفان وكانت شروباك هي المدينة الأخيرة (باقر ، ٢٠١٤ ، ص ١٣٢) فهو الشخص الذي قصده جلجامش ليسأله عن سر حصوله على الخلود (علي ، ٢٠٠٠ ، ١٥٢) ، لكونه أحد الخالدين ، وتمكن من العيش على " مصب الأنهار " (٢).

حقا سيكون مكان اوتونبشتم بعيداً عن فم الأنهار

اخذوني بعيداً واسكنوني عند فم الأنهار (الأحمد ، ١٩٨٤ ، ص ٥٢٧)

الشخصيات الثانوية في ملحمة جلجامش :

أ. الإلهة ننسون : نينسون أو ننسون ، هي أم جلجامش وهي الهة أو نصف الهة ، فقد كانت تقوم بدور الناصحة والمرشدة لجلجامش ومفسرة لأحلامه ، وكانت توفر له الحماية وتحبه (حسن ، ١٩٩٧ ، ص ٥٧) ، ومن الاعمال التي قامت بها أنه عندما قرر جلجامش وأنكيديو الذهاب إلى غابة الأرز ، طلبت من الإله شمش حفظ ابنها وعودته سالماً إلى الوركاء ، والنص الآتي يوضح الطقوس التي قامت بها:

ذهبت ننسون إلى حجرتها

وارتدت ثوباً يليق بجسمها

وضعت تاجاً على رأسها

وكانت ثيابها تمسح الأرض

ثم ذهبت إلى مذبح الشمس القائم على سطح الصبر

حرقت البخور وتكلمت إلى شمش (قائلة) :

لماذا أعطيت ولدي جلجامش قلباً مضطرباً لا يستقر

والآن وقد حثته فاعتزم سفراً بعيداً

إلى موطن خو - واوا (النعيمة ، ٢٠٢٠ ، ص ١١٧)

ب. خو - واوا (٣) : هو كائن رهيب يمتلك صوت العاصفة الهوجاء ، ويخرج النار من فمه ، وأنيابه مثل السيف ، فهذه الأوصاف لا يمكن أن تكون لرجل أو إنسان بل لمخلوق متوحش أسطوري ، وهو دائم اليقظة يسمع كل من يقترب من الغاية (الطائي ، ٢٠١٩ ، ص ١٨٧).

ج. الرجل العقرب : هو من المخلوقات العجيبة ذات الهيئات المركبة من عقرب وبشر يثير الرعب في النفوس فنظرته تسبب الموت ، إذ نقرأ :
جبل ما شو ...

يحرص بابه (الرجل العقرب)

الذين يبعثون الرعب والهلع ، ونظرتهم الموت

يطفى جلالهم المرعب على الجبال (باقر ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥٢)

د. الثور السماوي : هو الثور الهائل ، الذي طلبته الإله (عشتار) من الإله (أنو) لكي يخلقه لها وينزل به إلى الأرض ، لرغبتها في تدمير أوروك وقتل سكانها للانتقام من جلجامش (فيبرولو ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥) ، وأن رفض الإله (أنو) طلبها فأنها ستقدم على دق أبواب العالم الاسفل وإخراج الموتى وأكل الأحياء ، فبذلك يصبح عدد الأموات أكثر من الأحياء (Sanders , p.12) وهذا ما جاء في النص الآتي :-

ففتحت عشتار فاها وقالت لأنو ابياها :

اخلق لي يا أبتِ ثوراً سماوياً

ليغلب جلجامش ويهلكه

وإذا لم تعطيني الثور السماوي

فلا حظمن أبواب العالم السفلي

وأجعل أعاليها سافلها

وأدع الموتى يقومون فيأكلون الأحياء

ويصبح الاموات أكثر عدداً من الأحياء (حسن ، ٢٠٢٠ ، ص ١٢٠)

هـ. سيدوري : هي شخصية من شخصيات ملحمة جلجامش فهي صاحبة الحانه ، التي حاولت ثني جلجامش في بحثه عن الخلود ، وحثه على أن يكون محتوى بحثه عن متعة الحياة البسيطة ، إذ قالت له :

إن الحياة التي تفتش عنها لن تجدها قط

فالآلهة خلقوا البشر ليموتوا لا ليخلدوا

فعليك أن أردت أن تستفيد مما منحوك أياه

أن تتنعم في نهارك وليك (فيبرولو ، ١٩٩٠ ، ص٥١)

و. أورشنابي : هو ملاح قارب اوتونابشتم (الخوري ، ١٩٩٠ ، ص٨٠) الذي عرف اسمه في السومرية

بـ (سورسنابور) (العايو ، ٢٠١٤ ، ص١٥٧) ، بحيث توجه له جلجامش بعد أن رشحته له صاحبة

الحانه ليرشده إلى مكان أوتانابشتوم (الحيالي ، ٢٠١٦ ، ص١٥٤) .

ثانياً : القصة الملحمية لجلجامش وآكا :

تعدّ هذه الملحمة من الملاحم التي تعكس ظاهرة الصراع على السلطة السياسية بين دويلات المدن السومرية المتعاصرة ، وهي من القصص القصيرة لكونها تدور حول الحرب التي دارت بين الملك جلجامش والملك آكا ملك كيش لكونه كان يرى في ملك مدينة الوركاء (جلجامش) منافساً له على السلطة (علي ، ٢٠٠٠ ، ص١٦٠) و(حموتو ، ٢٠١٩ ، ص٣٩) .

الشخصيات الرئيسية القصة الملحمية لجلجامش وآكا :

- الملك آكا : هو الملك الثالث والعشرون من سلالة كيش الاولى وابن (أينيباراكسي)

حكم نحو (٦٢٥ عاماً) كما ورد اسمه في نص من نصوص (تمال) (باقر ، ٢٠٠٩ ، ص٣٠٤) و

(Sollberger, 1969 , p.40)

٤. وظيفة الشخصيات

هي مساهمة ودور الشخصية في القصة الملحمية من خلال نشاط منتظم تقوم به ، فيعمل الكاتب على ابراز شخصياته من خلال الادوار التي يقومون بها فتعتمد الوظيفة على أفعال الشخصية وليس على الشخصية نفسها فتتضح الوظائف التي تقوم بها الشخصيات من خلال أفعالها ، من ضمن الوظائف التي احتوت عليها الملحمة نورد ما يأتي :-

أ. **وظيفة الحاكم وقاضي العالم الاسفل** : ورد اسم جلجامش في اثبات الملوك السومريين من سلالة الوركاء الاولى (باقر ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٠) ، ويُعدّ هي السلالة الثانية بعد كيش التي حكمت بعد الطوفان بحسب تنظيم ذلك الاثبات، ويُعدّ الملك جلجامش خامس ملوك سلالة الوركاء الاولى ، دام حكم الملك جلجامش ١٢٦ عاماً ، إذ تم ذكر جلجامش وابنه (أور - لوكال) أو

(أور - نكال) في النص المعروف بنص تمال (باقر ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢٩) ، فهو الملك الذي أمر ببناء سور أوروك الذي تم دمره " سرجون الاكدي " (العايو ، ٢٠١٤ ، ص ١٦٠) ، ففي قصة موت جلجامش كيف توافيه المنية وهو على فراش الموت (حموتو ، ٢٠١٩ ، ص ٤٠) ، إذ نجد في النص بأن جلجامش أصبح في العالم الأسفل يحكم هناك بوصفه ملكاً وقاضياً ، وعلى النحو الآتي:-

((جلجامش ... أيها الملك الكامل والأمير الحكيم الشجاع الذي جاب اقطار الأرض. حاكم الأرض ورب العالم السفلي أنت القاضي ، وتدرّك كل شيء كإله ، تقف في العالم السفلي تصدر احكامك النهائية ، حكمك لا يتغير وكلمتك لا تنسى ، فأنت تبحث وتفحص وتقضى وتدرّك وتحكم في عدالة ، وقد وضع الإله شمش الحكم والقضاء في يديك ، والملوك والحكام والأمراء يخرون أمامك ساجدين)) (حسن ، ١٩٩٧ ، ص ٣٨).

ب. **وظيفة مفسر الأحلام** (٤) : لقد اختصت بهذه الوظيفة الإله الأم (ننون) والده الملك جلجامش التي كانت تقوم بتفسير احلام جلجامش ، والتي منها الرؤيا التي رآها جلجامش وفسرته (ننون) له بأنه سيلتقي بصديق قوي (باقر ، ١٩٨٠ ، ص ٨٦) ، وقد شارك أنكيديو في هذه الوظيفة مع الآلهة الأم (ننون) ، إذ كان أيضاً يقوم بتفسير أحلام جلجامش ، عندما رأى جبلاً سقط عليه ، فسر أنكيديو الحلم بأن الجبل هو خمبابا (باقر ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٧) .

ج. **وظيفة حارس الغابة** : يُعدّ خمبابا هو المارد أو العفريت (باقر ، ١٩٨٠ ، ص ١٠٦) ، الذي عينه الإله أنليل لحراسة غابة الأرز ، وتوصف الملحمة (خمبابا) بأنه المحارب والمولع بالقتال (حسن ، ١٩٩٧ ، ص ١٠٢) .

د. **وظيفة أحداث المجاعة** : أن وظيفة الثور السماوي كانت في إحداث المجاعة في الأرض، وذلك عن طريق منع المياه وحبسها عن الأرض ، مما يؤدي إلى حدوث الجفاف ،

وقيام الموتى ومشاطرتهم الأحياء في الطعام ، فتقع المجاعة ويمنع البشر والآلهة من الطعام (باقر، ٢٠٠٩، ص١١٣) و (الطائي، ١٩٩٠، ص٧٩) و (حسن، ١٩٩٧، ص١١٩)، ويخاطب الإله أنو الإلهة عشتار ،

ويقول لها :

((لو خلقت لك الثور السماوي فسوف تحل في الأرض سبع سنين عجاف ، فهل جمعت غلالاً لهذه السنين العجاف ؟)) (Sanders , p.12)

هـ. وظيفة حارس الجبل : اتصف بهذه الوظيفة رجل العقرب ، بوصفه حامياً وحارساً لمسالك جبال الماشو ، وتشير المصادر إلى أن رجل العقرب نصفه بشر ونصفه الآخر تتين وله ذنب عقرب (باقر، ٢٠٠٩، ص١٣٠) .

و. وظيفة الملاح : اورشنابي ملاح قارب اوتونابشتم ، ساعد جلجامش في الوصول إلى اوتونابشتم، بحيث ركبا الزورق وحملهما إلى عرض البحر باتجاه الساحل الآخر ، وهو المكان الذي يعيش فيه رجل الطوفان كما في النص :

ركب جلجامش واورشنابي في السفينة

أنزلا السفينة في الامواج وهما على ظهرها

قال تورشنابي لجلجامش : هيا يا جلجامش خذ مردياً وادفع به وحذار أن تمس يدك مياه الموت (Foster , 2000, p.78)

ثانياً : الزمان

إن زمن ولادة الملحمة ونضجها هو ذلك الزمن البعيد الذي تحركت عبره الملحمة شفاها بحيث منحت لها قدسية معينة في ذات الفرد الرافديني (حسن، ٢٠١٨، ص١٨) ، على الرغم من أن ملحمة جلجامش قد دونت قبل (٤٠٠٠) عام ، إذ تعود بقية حوادثها إلى أزمان أبعد من ذلك ، ولكن حالها حال الآداب العالمية المشهورة ، التي ما تزال خالدة وذات جاذبية إنسانية في جميع الأزمان ، لأن القضايا التي أثارها وعالجتها ما تزال تشغل بال الإنسان وتفكيره وتؤثر في حياته العاطفية والفكرية (باقر، ٢٠٠٩، ص١٨) .

ونستطيع أن نعتبر أن زمن ملحمة جلجامش يبدأ منذ ولادته ، فالمدة التي ولد فيها وعاش ومات محددة برقمين تاريخيين مطلقين ، وهي مرحلة عصر السلالات المبكر في بلاد الرافدين كما تسمى الآثار الشرقية القديمة – المرحلة السومرية الكلاسيكية ، بالأرقام ما

عناصر القصة الملحمية

بين ٢٧٠٠ - ٢٦٠٠ ، أي ولد وعاش ومات قبل أربعة آلاف وستمئة عام (Wolfram, 1985 , p.555) .

أما زمن ملحمة الطوفان فيرقى من زمن حدوث الطوفان في بلاد الرافدين إلى عصر ما قبل التاريخ ، إذ يعتقد أنه وقع ما بين أواخر العصور الحجري وبداية العصور التاريخية (باقر، ١٩٧٦، ص ٢١٥) .

ثالثاً : المكان :

١ . المكان العلوي (السماء)

شغلت السماء تفكير الإنسان في بلاد الرافدين . وقد تأمل السومريون في طبيعة الكون ونظامه وما يجري فيه وحاولوا الاجابة عن أسئلة معينة تتعلق بأصل الكون وخلق السماء وتنظيم الحياة (كرايمر، ص ١٥١) ، وخير مثال على وجود المكان العلوي (السماء) هو ما ذكر في ملحمة جلجامش عن صعود الإله عشتار إلى السماء للطلب من والدها الإله أنو أن يخلق ثوراً سماوياً يستطيع منازلته جلجامش والقضاء عليه ، وذلك بعد أن رفض الأخير مطلبها بكسبه عشيقاً وزوجاً ، فيضطر أبوها إلى تحقيق رغبتها أمام تهديدها بأنها والآلهة العظمية سوف تغير " نواميس " الكون " أن رفض هو طلبها (علي ، ٢٠٠٠، ص ١٦٨) .

٢ . المكان الأسفل (الأرض)

إن خلق الأرض لم يكن من العدم وإن عناصر الكون كانت مختلفة وإن الخلق قد تم بالتمييز ثم بالتسمية ، ففي مطلع النص السومري لمحمة جلجامش نجد الأسطر الآتية:
((بعد أن تم ابعاد السماء عن الأرض بعد أن فصلت الأرض عن السماء)) (عنة ، ١٩٨٢، ص ٧٧)

وخير مثال على المكان الأسفل (الأرض) غابة الأرز التي يطلق عليها أحياناً (أرض الأحياء) ، إذ يعتقد بأن هذا الاسم هو إشارة إلى الأرض التي يعيش فيها الخالدون ، أو المكان الذي يمكن للإنسان الفاني أن يحصل فيه على الخلود (حسن ، ١٩٩٧ ، ص ٨٥) ، كما يفهم من سياق النص الآتي :-

وجه الملك جلجامش فكر إلى أرض الأحياء في أرض الأرز تفكر الملك جلجامش قال لخدمه أنكيدو : " لم أنقش اسمي على الألواح كما هو مقدر لي . لأذهب إلى البلد الذي

تقطع فيه أشجار الأرز . ولأثبتن أسمى في المكان الذي تكتب فيه أسماء عظماء الرجال . ولأقيمن نصباً للآلهة حيث لم يخط اسم حتى الآن " (ف.ك. ، ١٩٧٠، ص ٥٨) .

٣. الأمكنة الطبيعية :

أ . الأنهار : في ملحمة جلجامش نجد قد ذكر نهر الفرات مع شجرة الخولوبو أو الحلبو ، والتي تعرف أيضاً بشجرة الصفصاف ، إذ كان ينتج منها الصناعات الخشبية نظير الكراسي والأسرة وغيرها (هروشكا ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٠) ، وقد نمت الشجرة على ضفاف نهر الفرات ويطل جلجامش في ضمن النص الأدبي المعروف بـ (أنا و شجرة الخولوبو) بوصفه معيناً ونصيراً للآلهة أنا ، إذ هبت ريح الجنوب العنيفة واجتثت الشجرة وألقت بها في المياه وأخذها تيار المياه بعيداً (السواح ، ١٩٩٦ ، ص ٤٩) و (كريمير ، ص ٣٢٥) . وهذا ما نجده في النص الآتي:-

" كانت في قديم الزمان شجرة خولوبو

مزروعة على ضفة نهر الفرات

يسقيها نهر الفرات

اقتلعتها رياح الجنوب العنيفة من جذورها

مزقت تاجها

حملها نهر الفرات بمائه " (الأحمد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٢٤)

كانت الإلهة أنا في هذا الاثناء تتجول قرب ضفة النهر ، ورأت الشجرة واخذتها من الماء ونقلتها إلى مدينة أوروك ، إذ زرعتها في حديقته المقدسة (السواح ، ١٩٩٦ ، ص ٤٩-٥٠) .

أخذت الشجرة في يدها وجلبتها إلى أوروك

سوف اجلبها إلى بستان أنا الطاهرة المليئة بالفاكهة

رعت المرأة الشجرة بيدها ووضعته عند قدمها ...

وقالت : متى ستكون عرشاً كاملاً لي لأجلس عليه ؟

وقالت : متى ستكون سريراً كاملاً لي كي اضطجع عليه ؟ (الأحمد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤ - ٢٥)

وتبين أن شجرة الصفصاف تزرع على ضفاف الأنهار والجداول كونها من الأشجار التي تحب المياه بكثرة ، وهكذا يستمر النص الأدبي في سرد القصيدة إلى أن تمكن جلامش من قطع الشجرة وقدمها إلى الآلهة (الطائي، ٢٠١٩، ص ١٤٩).

ب. الجبال : لقد ورد ذكر الجبل في قصة الطوفان كما يرويها " اوتو - نيشتم ... الخالد لجلامش إذ يقول :

((واستقر الفلك على جبل " نصير " (٥)

لقد ضبط (مسك) جبل نصير السفينة ولم يدعها تجري

ومضى يوم ويوم ثان وجبل " نصير " ممسك بالسفينة فلم تجر

ومضى يوم ثالث ورابع وجبل " نصر " ممسك بالسفينة فلم يدعها تجري

وكان يوم خامس وسادس وجبل نصير ممسك بالسفينة (عبد الحكيم، ٢٠١٢، ص ١٩٦)

وهناك جبل ماشو الذي وصل إليه جلامش بعد أن قرر البحث عن أوتونيشتم الإنسان الوحيد الحاصل على الخلود . فقد كان هذا الجبل هو من إحدى العقبات التي يجب على جلامش إن يتخطاها حتى يدرك أوتونيشتم ، فالطريق المؤدي إلى هذا الجبل محفور بالمخاطر ولم يتمكن أي أنسان من الوصول إليه من قبل (حسن، ١٩٩٧، ص ٩٠)، كما جاء في النص:

يا جلامش لم يسلك هذا الطريق (أحد) مطلقا

والتي لم يطرق أي أحد سالك جبالها

وتمتد أعماقها على مسافة اثنتي عشرة ساعة مضاعفة

(حيث) الظلام الكثيف ولا يوجد أي نور

إلى مشرق الشمس

إلى مغرب الشمس (الأحمد، ١٩٨٤، ص ١٨٣-١٨٤)

ت. الغابات : في ملحمة جلامش ذُكرت الغابة وحارسها الذي هو (مارد الأرز) ، فهو من الحيوانات الأسطورية المهمة التي ذكر في ضمن النصوص الأدبية ، إذ وجهة يشبه الامعاء المتلوية الملتفة ويمتلك اشعاعات مهلكة (دالي، ١٩٩٧، ص ١٨٧) ، فهو كائن مخيف دائم الترقب واليقظة لكل من يحاول الاقتراب من الغابة ، وكل نزال يحدث ضده محسوم لصالحه

عناصر القصة الملحمية

، فلا أحد يقوى على مواجهته أو الصمود أمامه (الطائي، ٢٠١٩، ص١٨٧). من جملة ما ذكره أنكيو لججامش عنه قوله :

خمبابا زئيره عباب الطوفان

تنبعث من فهمه النار ، ونفسه الموت الزؤام (باقر، ٢٠٠٩، ص١١١)

اسنانه مثل اسنان التين

ووجهه مثل وجه الاسد

زئيره مثل ماء الفيضان المندفع الطوفان بقراءة اخرى

ومن جبهة أجمة القصب المفترسة لا يهرب أحد (الطائي، ٢٠١٩، ص ١٨٨)

٤. الأمكنة العمرانية (المدن) :-

في الحديث عن المدن فإن مدينة أوروك أو أورك أو أرك هي مدينة سومرية ، وتسمى بالوركاء (محمد ، ٢٠٢١، ص ٦٨). فهي من أكبر المدن السومرية التي تقع في القسم الجنوبي منه وتبعد ١٥ كم تقريباً إلى الشرق من ناحية الخضر الحالية (رشيد، ١٩٨٧، ص٢٢٥) و(دانيال، ١٩٩١، ص٥٨٧) ، فهي من المواقع المهمة في بلاد الرافدين بسبب مكانتها التاريخية والجغرافية ، ومن أشهر ملوكها هو ججامش (ظاهر، ٢٠٠٧، ص ٥).

فقد شهدت ولادة أساطير وملاحم عديدة من بينها ملحمة ججامش التي عُثِرَ على ألواحها مطمورة تحت أنقاض قصر الملك الاشوري (اشور بانيبال) بعد أن جرى تدميره إثر الهجوم الكاسح الذي تعرض له على أيدي الميديين وذلك في عام ٦١٢ ق . م ، فالألواح واللقى والكتابات المسمارية التي عُثِرَ عليها تمثل الحضارة السومرية ، إذ تؤكد بشكل قاطع أن ججامش لم يكن من صنع خيال أو خيط وهم أو ابتكار او محاكاة كما يدعى بعضهم ، بل هو شخصية حقيقية ذات حضور خارق وهي من لحم ودم وذات حس بشري يستند إلى أرث حضاري واضح ، في بداية القرن الماضي عثرت بعثات التنقيب الاثري على الالواح التي تضم النصوص المتعلقة بتفاصيل الاسطورة السومرية التي أشار إليها العالم طه باقر في كتبه وأبحاثه ولاسيما ملحمة ججامش (محمد، ٢٠٢١، ص ٣٩-٤٠).

وهناك شوربياك التي تعرف أطلالها اليوم باسم (تل فارة) بحيث تقع على مسافة خمسون كيلومتراً من شمال غربي أوروك ، ومنها انطلق الطوفان الذي بطله أوتونبشتم (البياتي ٢٠٠٤، ص ٥٥).

وقد ذكرت في النص الآتي :-

أشروباك المدينة التي تعرفها أنت

الواقعة على شاطئ نهر الفرات

أن تلك المدينة قد تقادم العهد عليها وكأن الإلهة فيها (باقر ، ٢٠٠٩، ص ١٧٣)

٥. الأمكنة الخاصة (المعابد) :-

أن للمعابد قدسية خاصة لدى الإنسان لكونها تعمل علي خلق ارتباط روحي بين الإنسان وخالقة ، فنجدها قد كثرت وتعددت عند السومريين نتيجة لعدم معرفة الإنسان بأن الاتصال بالآلهة يكون مباشر فأصبح لكل معبد إله خاص به يتوجه إليها الناس لممارسة طقوسهم وعباداتهم الخاصة .

وإن معبد (أي - أنا) هو معبد الإلهة أنانا (عشتار) ويُعدّ مركزاً لعبادتها ، إذ اكتسبت شهرة وأهمية منذ أقدم العصور ، وشكل في الواقع قطاعاً كبيراً في القسم الشرقي من المدينة (علي ، ١٩٩٩، ص ٤٤) ، وقد ذكر في ملحمة جلجامش بما يأتي :-

وحرّم " أي - أنا " المقدس والمعبد الظاهر (باقر ، ٢٠٠٩، ص ٨٦)

وهناك معبد أخرى في مدينة الوركاء مثل المعبد الأبيض، وهو المعبد الذي كأن يعبد به الإله أنو وسمّي بالأبيض نسبة إلى طلاء الجص الأبيض الذي كأن على جدرانها (علي ، ١٩٨٦، ص ٤٥) .

وقد ذُكرَ معبد (أي - ببار) لعبادة آله الشمس ، وتذكر ملحمة جلجامش نصاً عن معبد الإله شمس نقراً فيه :

لكنك عومتك مثل الكلك إلى معبد أي - ببار،

إلى أي - ببار ، معبد الإله شمس ، كأن ينبغي أن اجلبك

لو أنني نصبت خشب الأرز [في بوابة] معبد أي - ببار (حنون ، ٢٠٠٦، ص ١٦٦)

٦. أمكنة العالم الأسفل

نجد أمكنة العالم الأسفل تُذكر عندما يحاور جلامش أنكيديو في ملحمة جلامش وأنكيديو والعالم الأسفل وذلك عندما يرشده إلى الطريق الذي ينبغي له أن يسلكه عند نزوله إلى ذلك العالم :

((اذا عزمت الآن على النزول إلى العالم الأسفل ،

فإن لدي كلمة أقدمها لك ، فخذ بها ،

ونصيحة ازودك بها ، فاتبعها ،

((لا تدع عليك ثياباً نظيفة ،

وإلا صرخ الاموات بوجهك كغريب ،

لا تضح نفسك بالعطر الفاخر

وإلا تجمعوا حولك لفوحانه منك

لا ترم رمحاً في العالم الأسفل

وإلا احاط بك من اصابهم رمحك

لا تحمل بيدك هراوة ،

وإلا تراقصت حولك الاشباح

لا تضع في قدميك صندلاً)) (ساندرز ، ١٩٧٠ ، ص ٥٥)

وهكذا تستمر الأسطورة في سرد المحظورات التي لا يأخذ بها أنكيديو .

رابعاً : الأحداث

تتمثل الأحداث باقتران الزمن بالفعل فالعلاقة بينهما وثيقة ، فهو من عناصر القصة الملحمية إذ يشغل مساحة واسعة منها ولكي يبرز الحدث في القصة لا بد من رسم المشاهد ووصف المواقع التي تدور فيها الاحداث (السعدون ، ٢٠١٣ ، ص ٢) ، تدور أحداث ملحمة (جلامش وأرض الحياة) بشأن مغامرة جلامش وصديقه أنكيديو في جبال الأرز وقتلها لحارس الغابة العفريت (خاوا) (باقر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٧) ، وعندما ادرك جلامش أن مصيره إلى الموت مثل البشر الآخرين ، قام بالبحث عن طريقة يخلد بها اسمه بعد مماته (الأحمد ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢) ، وقام بمجموعة من الأعمال التي كان من بينها قراره الذهاب إلى ارض الحياة التي يسكنها ويحميها كائن مخيف اسمه خمبابا / خاوا ، فتقول الملحمة عن ذلك ما يأتي :-

((إلى ارض الأحياء ، تاق السيد إلى السفر

إلى ارض الأحياء ، تاق جلجامش إلى السفر

فقال لخادمه أنكيو :

((أي أنكيو ، أن الختم والاجر لم يأتيا بالمصير المحتوم بعد ،

ولسوف ادخل ارض الأحياء واخذ لنفسي هناك ذكراً ،

وفي الاماكن التي رفعت فيها الاسماء سأرفع اسمي ،

وفي الاماكن التي ترفع فيها الاسماء سأرفع اسم الإلهة (الأحمد ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢) ،

وعندما بلغ عزمه هذا إلى صاحبه وتابعه (أنكيو) نصحه بالعدول عن الذهاب ،

ولما أصر على السفر نصحه أن يستشير الإله (اوتو) وجاء في ذلك ما يأتي :-

((أي اوتو ، سأتوجه اليك بكلمة عليك تصغي الي ،

وكلام اسمعك أياه عليك تنصت الي :

في مدينتي يموت الرجل كسير القلب

يقضي الرجل حزين الفؤاد

أنظر من فوق السور

فأرى الاجداث الميتة طافية في النهر ،

واری أني سأغدو مثلها حقاً

فالأنسان مهما علا ، لن يبلغ السماء طويلاً

ومهما اتسع لن يغطي الأرض عرضاً)) (الأحمد ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢)

ويغادر جلجامش وأنكيو ومعهم خمسون رجلاً من رجال الوركاء وشبابها ، إلى أرض

الأحياء ، وفي الطريق يتوقفون للراحة ، ويأخذ جلجامش سنة من النوم ، فينهض بعد

محاولة أنكيو إيقاظه ، ويحاول أن يثنيه عن عزمه ، والرجوع من حيث أتوا ، ولكن

جلجامش يشجعه فيتابعان السير ، وعندما يشرع الرجال بقطع الاشجار يخرج خاوا من

مخبئه ويحاول الانقضاض عليهما ، فيتصديان له ، ويأخذ الوحش بالاستعطاف لإطلاق

سراحه ، موجهاً حديثه إلى أوتو أولاً ، لأن الأرض في رعايته (البياتي ، ٢٠٠٤ ، ص ٧١-٧٢) ، إذ

يقول له :

((أي - اوتو ، لم اعرف لي أمأ ولدتني ولا أبأ رباني

أنت من اوجدني في هذه الأرض ورعاني)) (الأحمد ، ١٩٩٠ ، ص٤٢)

ثم يلتفت إلى جلجامش ويستحلفه بالسما والارض والعالم الأسفل كما جاء في ذلك

قوله:-

((اخذه من يده وشده اليه ،

فأخذت جلجامش به الشفقة ،

وقال لخادمه أنكيو :

أي أنكيو ، لنذع الطائر الحبيس يرجع إلى ابيه ،

لنذع الرجل الاسير يعود إلى حضن امه)) (البياتي ، ٢٠٠٤ ، ص٧٢)

ولكن (أنكيو) حذره وحرضه على قتله ، فقتله وقطع رأسه ، وقررا أن يقدم جثته

هدية إلى الإله (أنليل) وزوجته الإلهة (ننليل) (باقر ، ٢٠٠٩ ، ص٢٢٨) .

خامساً : الفكرة او المغزى

تُعدّ الفكرة أو المغزى من عناصر القصة الملحمية الرئيسية التي يتبين من خلالها قدرة

الكاتب على الخوض في موضوع الملحمة بصورة درامية تعمل على إيصال المعلومة للمتلقي

بشكل واضح وكما يريد الكاتب ، ففي الحديث عن الفكرة أو المغزى نجد في ملحمة (اترا

- خاسيس) ورود أفكار خلق الإنسان مقارنة إلى حد كبير لما جاء من الأفكار الموجودة

في (أسطورة الخليقة البابلية) ، ومن هذه الافكار :

١. خلق البشر ليتحملوا عناء العمل بدلاً من الآلهة .

٢. قتل أحد الآلهة والمسمى (و- أيل) (Wi - ila) ذي المشورة ومزج دمه بالطين

لخلق الإنسان (حنون ، ٢٠٠٢ ، ص٥٥) .

فقد كان جوهر الفكرة التي كتبت من أجلها ملحمة جلجامش في أن تغيير المصير

الإنساني المحتوم (الموت والفناء) لا يتم إلا عن طريق معرفة سرد الخلود المتمثل بقيام

الإنسان بالأعمال الصالحة التي يؤديها في الحياة الدنيا لتبقي صيته خالداً أبداً الدهر متنفلاً

من جيل إلى جيل حينما يتذكره الناس من خلالها ، لأن همومه هي همومهم وتطلعاته هي

عناصر القصة الملحمية

نفسها تطلعاتهم ، فقد مثل جلجامش نوعاً من النماذج الاولية التي تتسع دلالاتها لتشمل كل كائن بشري، ليصبح كل واحد منا هو جلجامش (حسن، ٢٠١٨، ص ٤٩-٥٠) .

إن التأمل في مسألة الموت والخلود وحتمية الموت وأن لا سبيل للبشر أن يحصلوا على الخلود، ومع أن حقيقة الموت واضحة عند كل إنسان إلا أنها كانت وما تزال موضع التفكير في قراره كل نفس بشرية ، فقد قدر الموت على البشر أجمعين ، لأن الآلهة لما خلقت البشر قدرت عليهم الموت واستأثرت بالخلود والحياة الابدية ، فهي الحقيقة التي جاهد مؤلف الرواية في البرهان عليها بطريقة مؤثرة ، فذاك جلجامش على الرغم من أن تُلثي جسمه من المادة الآلهة وعلى الرغم من قوته الخارقة وأن أمه كانت إلهة لم يحصل على وسيلة للخلود فيتخلص من مصير البشر ، ولم يقتصر الأمر على أنه أخفق في الحصول على الخلود بل إنه فشل حتى في الحصول على ذلك النبات الاكسير الذي يجدد الشباب (باقر ، ١٩٥١ ، ص ٤٧١) و (فرنسيس ، ١٩٥٠، ص ٤٩-٥٠) .

النتائج :-

- بعد الاطلاع على عناصر القصة الملحمية توصل الباحث إلى جملة من الامور هي :-
١. إن القصة الملحمية تتمثل بكونها قصة طويلة يؤدي فيها الخيال دور كبير .
 ٢. تعتبر الشخصيات من عناصر القصة الملحمية التي تتمثل بالأشخاص والحيوانات التي تمتلك خصائص حقيقية وعادة ما ينشئ الاديب شخصيات القصة من خلال المظهر الخاص بها أو أفعالها أو الكلمات المنسوبة اليها من خلال الحديث مع نفسها أو مع غيرها من الاشخاص .
 ٣. يطغى على الملحمة عنصر السرد من عقده وحل وثيمة (موضوعها) وحدث .

المصادر :-

١. الأحمد ، سامي سعيد ، جلجامش ، (بغداد : افاق عربية ، ١٩٩٠) .
٢. الأحمد ، سامي سعيد ، ملحمة جلجامش ، (بغداد : دار التربية ، ١٩٨٤) .
٣. باقر ، طه ، مقدمة في أدب العراق القديم ، (بغداد : دار الحرية ، ١٩٧٦) .
٤. باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : دار الوراق ، ٢٠٠٩ ج١) .
٥. باقر ، طه ، ملحمة جلجامش ، (بيروت : دار الوراق للنشر ، ٢٠١٤) .

عناصر القصة الملحمية

٦. باقر، طه، ملحمة جلجامش وقصص اخرى عن جلجامش والطوفان، (بغداد: وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٨٠).
٧. باقر، طه، فرنسيس، بشير، نصوص من الأدب العراقي القديم ملحمة جلجامش والطوفان، مجلة سومر، ج١، ج٦، ١٩٥٠.
٨. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (بغداد: د. مط، ١٩٥١).
٩. البياتي، سوسن هادي جعفر، أساطير العراق القديم - البابلية والسومرية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية - قسم اللغة العربية، ٢٠٠٤.
١٠. جبور، عبد النور، المعجم الأدبي، (ب. م: دار العلم للملايين، ١٩٧٩).
١١. الجنابي، قيس كاظم، ثلاثية الراوق والبناء "دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي" (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ٢٠٠٠).
١٢. حسن، حامد سرمك، ملحمة جلجامش: دراسة في القضايا والأصول، مجلة مركز دراسات الكوفة، كلية الآداب، ع ٥١، ٢٠١٨.
١٣. حسن، محمد خليفة، الاسطورة والتاريخ في التراث الشرقي (دراسة في ملحمة جلجامش)، (د.م: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ١٩٩٧).
١٤. حموتو، ازاد، جلجامش، (ب.م: دار الزمان، ٢٠١٩).
١٥. حنون، نائل، ملحمة جلجامش، (دمشق: دار الخريف للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦).
١٦. الحياي، فيحاء مولود علي، الأساطير والملاحم المنفذة في فنون بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، ٢٠١٦.
١٧. الخوري، لطفي، معجم الأساطير، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠)، ج ١.
١٨. د.ادزارد.م.ه.ف.بوب.ف.رولنغ، قاموس الالهة والأساطير، تع: محمد وحيد خياط، ط٢، (بيروت: دار الشرق العربي، ٢٠٠٠).
١٩. دالي، ستفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين (الخليقة الطوفان، جلجامش وغيرها)، تر: نجوى نصر، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، ١٩٩٧).
٢٠. دانيال، كلين، موسوعة علم الاثار، تر، ليون يونس، (بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر، ١٩٩١)، ج ٢.
٢١. دياكونونوف، أ.م. ترافيموف، ب.س، جماليات ملحمة جلجامش، تر: عزيز حداد، (بغداد: مكتبة الصياد، ١٩٧٣).
٢٢. رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٧).

عناصر القصة الملحمية

٢٣. ساندرز ، ملحمة جلجامش ، تر : محمد نبيل نوفل ، فاروق حافظ القاضي ، (مصر : دار المعارف ، ١٩٧٠) .
٢٤. السعدون ، نيهان حسون ، الحدث في القصة القرآنية قصة موسى (عليا السلام) أنموذجاً ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ، مج ٧ ، ع ٢/١٤ ، ٢٠١٣ .
٢٥. السواح ، فراس ، جلجامش ملحمة الرافدين الخالدة ، (دمشق : دار علاء الدين ، ١٩٩٦) .
٢٦. الشمالي ، باسم مصطفى ، عبد الله السيد ، تمثيل شخصيات ملحمة جلجامش الرافدينه في النحت البارز القديم ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية ، مج ٢٩ ، ع ١ ، ٢٠١٣ .
٢٧. الطائي ، غفران جعفر ، الطبيعة في أدب العراق القديم ، (دمشق : دار ارام ، ٢٠١٩) .
٢٨. ظاهر ، عشتار سمير ، دراسة نصوص مسمارية غير منشورة من عصر اور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق . م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب - قسم الآثار ، ٢٠٠٧ .
٢٩. العابو ، عبد الرحمن ، البطولي في أساطير الشرق القديم وملاحمة ، (دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠١٤) .
٣٠. عبدالحكيم ، منصور ، طوفان نوح (ع) في القرآن والأساطير القديمة ، (حلب : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢) .
٣١. عكة ، أسعد محمد ، أساطير الخلق وأصل الحياة ، مجلة أفاق عربية ، ع ١١-١٢ ، ١٩٨٢ .
٣٢. علي ، عبدالواحد ، عشتار ومأساة تموز ، (دمشق : الاهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٩) .
٣٣. علي ، فاضل عبد الواحد ، سومر أسطورة وملحمة ، ط ٢ ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠) .
٣٤. حموتو ، آزاد ، جلجامش ، (ب.م: دار الزمان ، ١٩١٩) .
٣٥. ف.ك. ساندرز ، ملحمة جلجامش ، تر : محمد نبيل نوفل ، فاروق حافظ القاضي ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٧٠) .
٣٦. فيروللو . شارل . أساطير بابل وكنعان ، تر : ماجد خيربك ، (دمشق : مطبعة الكاتب العربي ، ١٩٩٠) .
٣٧. قاشا ، الاب سهيل ، تاريخ الفكر في العراق القديم ، (طرابلس: مكتبة الفكر الجديد ، د . ت) .
٣٨. كريم ، صموئيل ، من الواح سومر ، تر : طه باقر ، (بغداد : مكتبة المثني ، ب.ت) .
٣٩. محمد ، عبد الهادي ، حضارات وممالك بلاد الرافدين " مهد الحضارات القديمة " ، (القاهرة : مركز الياية للنشر والاعلام ، ٢٠٢١) ، ج ١ .

عناصر القصة الملحمية

٤٠. محمد ، عبد الهادي ، حضارات وممالك بلاد الرافدين " مهد الحضارات القديمة " ، (القاهرة : مركز الياية ، ٢٠٢١) ج ١ .
٤١. النعيمي ، عدي عبد الوهاب ، الألب الملحمي في العراق القديم - دراسة تحليلية - في ضوء المصادر المسماية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاثار ، قسم اللغات العراقية القديمة ، ٢٠٢٠ .
٤٢. هروشكا ، بوهوسلاف وآخرون ، الأساطير في حضارة وادي الرافدين ، تر : عصام عبداللطيف احمد ، (بغداد : بيت الحكمة ، ٢٠٠٦) .
٤٣. هلال ، محمد غنيمي ، الألب المقارن ، ط ٨ ، (القاهرة : نهضة للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧) .
٤٤. هلال ، محمد غنيمي ، النقد الألبى الحديث ، ط ٣ ، (القاهرة : دار مصر للطباعة والنشر ، ١٩٩٧) .
45. Albright, W.F. , Gilgames and Engidu , Mesopotamia Genii of Feaindity , JAOS , Vol. 40. U,S,A, 1920 .
46. Foster, B.R. , The Epic of Gilgamesh, New York & London, 2000 .
47. George , A.R., The Babylonian Gilgamesh Epic Introduction Critical Edition and Cuneiform Texts , Vol. 1 , New Jersey , 2003 .
48. Langdon , Stephen , The Epic of Gilgamesh , Vol. X, No. 3, Philadelphia , 1917 Pettinato , G., La Saga Di Gilgamesh, Rusconi, 1992 .
49. Pritchard , J., Ancient Near Eastern Texts Relation to the old Testament, New Jersey , 1969 .
50. Sanders, N. K. The Epic of Gilgamesh , Assyrian International , News Agency , Books online .
51. Sollberger, E., The Tummal Inscription, J.C.S., Vol. 16, 1969, p.40
52. Wolfram Soden von, PWG in : Propyläen Weltgeschichte, Band Hersg. G. Mann u. A. Heuß. Frankfurt am Main u. Berlin , 1985 .

الهوامش :-

١. ورد اسم جلجامش مكتوباً بأشكال عدة في النصوص المسمارية أغلبها مسبوق بالعلامة الدالة على الألوهية منها كيش بل كاميش (dGiš . BIL . GA . MEŠ) وكيش توبار (dGiš . TU . BAR) وكيش إل كاميش (GI . IL . GA . MES) وورد أيضاً (dgiš) مسبقاً بالعلامة الدالة أيضاً ، وذكرته بعض المصادر الرومانية بصيغة كيلكاموس (gilgamos) وفي اثبات آرامية لبعض الملوك البابلية ذكر البطل بصيغة (جليموس) و (كلمكوس) ولا يعلم معنى اسم جلجامش بالضبط وذكرت ترجمة له بـ (الأكديّة) معناها المحارب أو القائد الذي في المقدمة ومعنى اسمه السومري (الرجل الذي سيكون نواة لشجرة جديدة) أي (الرجل الذي = سيولد أسرة) .
ينظر : George , A.R., The Babylonian Gilgamesh Epic Introduction - Critical Edition and Cuneiform Texts , Vol. 1 , New Jersey , 2003 , P. 10 - 15.
- Langdon , Stephen , The Epic of Gilgamesh , Vol. X, No. 3, Philadelphia , 1917 , P. 208.
- Pettinato , G., La Saga Di Gilgamesh, Rusconi, 1992, P. 10 ff.
٢. مصب الأنهار : هو المكان الذي يعيش فيه اوتونبشتم وزوجته بعد أن حصل على الخلود، وهذا المكان لم يعرف باسم خاص ، بل وصف على انه يقع عند (فم الانهار) ، ينظر: حسن ، محمد خليفة ، الأسطورة والتاريخ ، ص ٩٥ .
٣. ورد ذكر خو - واوا بالصيغة السومرية (HU.PI.PI) أو (TUR) ، أما في اللغة الأكديّة ، فقد ورد عدة تسميات غالباً ما تسبقها العلامات الدالة على الألوهية (humbabatum) أو (dhawawa) أو (dhumbaba) وإن المعنى غير واضح ، وهناك من اعطاه اسم حيوان زاحف ، ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٠ .
٤. وردت الرؤيا (الأحلام) بوصفها تقنيةً فنيةً يستعين بها الاديب في توصيل مادته الأدبية ، إذ يستخدم الحلم تنويهاً للإحداث التي ستحصل في المستقبل بوصف الحلم تفسيراً للواقع . ينظر : الجنابي ، قيس كاظم ، ثلاثية الراووق والبناء "دراسة في الأدب الروائي عند عبد الخالق الركابي" ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية ، ٢٠٠٠) ، ص ١٢٤ .
٥. جبل نصير : حيث الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبال (اراراط) . و اراراط اسم ارمينية القديم (اورارطو) ، وإذا صحت قراءة اسم الجبل في ملحمة (نصير) ففعل معناه (جبل الخلاص) ، وورد اسم جبل نصير في أخبار الملك الاشوري (آشور ناصر بال الثاني) (٨٨٣ - ٨٥٩ ق . م) ، وانه يقع بموجب هذه الأخبار إلى جنوبي وادي الزاب الصغير ، وقد ذكر مصحوباً باسم

عناصر القصة الملحمية

(الكوتيين) ، وقد عينه بعض الباحثين بجبل (بيره مكرّون) ، الجبل الشهير القريب من السليمانية ، الذي يرتفع نحو ٩ آلاف قدم ، ويبعد عن (شرويك) موطن (أوتو - نبشتم) بنحو ٤٥٠ كم إلى الجهة الشمالية الشرقية ، وكان يعرف إلى عهد قريب أيضاً باسم (بير عمر كودرون) ، وجاء اسم الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح البابلي ، بحسب رواية (بيروسوس) (برعوشا ، الكاتب البابلي القرن الثالث ق . م) باسم جبل الـ(كوردبين) أي جبل الأكراد ، وفي المآثر العربية (القرآن الكريم) والمآثر السريانية كان الجبل الذي استقرت عليه سفينة نوح جبل الجودي . ينظر : باقر ، طه ، ملحمة = جلجامش ، (بيروت : دار الوراق للنشر ، ٢٠١٤) ، ص ١٨٤ ؛ قاشا ، الاب سهيل ، تاريخ الفكر في العراق القديم ، طرابلس : مكتبة الفكر الجديد ، د . ت) ، ص ٥٦ .

موقف الخلفاء الفاطميين تجاه الشعراء والأدباء

**شيماء يونس سايب
أ.م.د. حازم وطن هندي**

كلية التربية ابن رشد / قسم التاريخ

موقف الخلفاء الفاطميين تجاه الشعراء والأدباء

شيماء يونس سايب

أ.م.د: حازم وطن هندي

منذ أن بسطت الدولة الفاطمية نفوذها، وأسست الخلافة إيماناً منها بأن الفاطميين هم أصحاب الحق في خلافة النبي (ﷺ) ولهذا كان لهم موقف مناهض تارةً وتوافق تارةً أخرى. لذا أخذوا بالتوسع في حدودهم بنشر المذهب الاسماعيلي اعتماداً على ما تملكه الدولة من امكانات أدبية وعلمية^(١).

منذ اللحظة الأولى التي تولى فيها الخلافة المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١ - ٣٦٥ هـ - ٩٥٢ - ٩٧٥ م) توجهت أنظاره إلى المشرق وقد ساعدته الظروف في تحقيق هذا الهدف، منها استقرار الأثر الكبير في نشر المذهب الاسماعيلي وبالتالي سيطرة الفاطميين على مصر بعد أن استطاع جواهر الصقلي أن يفتحها سنة ٣٥٨ هـ فعندما سمع المعز لدين الله ذلك الفتح. تقدم ابن هانيء الاندلسي وأنشد أبياته بين يدي الخليفة^(٢).

بدأ تأثير السلطة الفاطمية الحاكمة واضحاً خلال فترة حكمهم في الشعر، فقد ظهر ذلك من خلال الهبات والعطيات التي كانت تمنح لطبقة الشعراء لقاء ما ينظموه من شاعر في خلفائهم ودولتهم (الوزراء والولاة وغيرهم).

إذ كانت هذه الأشعار عند مختلف الشعراء تتناول جوانب كثيرة تخص شؤون الاسرة الحاكمة، فركزوا على أبرز جهودهم السياسية في إقامة دولتهم. وخلافتهم في بلاد المغرب العربي وكيف تم بفضل سياستهم أن ينقلوا وييسطوا نفوذهم على المشرق العربي.

غير أن هنالك سلطة حاكمة أينما وجدت مؤيدين ومعارضين^(٣)، فحقبة الفاطميين لم تخل من وجود بعض الشعراء المعارضين لخلفائهم وأعاونهم من الوزراء ورجال الدولة، وقد كان هؤلاء الشعراء يقفون عند الجانب العقائدي، ويعزفون على هذا الوتر الحساس. فهو بنظرهم من أهم الدعائم التي يمكن أن تستثير همم الناس في قيام الثورات ومعارضة الحكم الفاطمي وسلطته. علماً بأن هؤلاء المعارضين لا يمكن أن يقارن بعدد أولئك المؤيدين لتلك السلطة في مذهبها^(٤).

أدرك الفاطميين أهمية الشعر في سلطتهم وكان لهم موقف من الشعراء، فهو لاشك فيه ان مؤثرات التأييد عند الشعراء للحاكم او السلطان يعزوها الجانب المادي والحصول على الجاه والمنصب، وكان ذلك منذ نشأة الشعر العربي من أبرز الدوافع عند بعض الشعراء المادحين، ولكن ذلك لا ينطبق على جميع الشعراء فهناك من عم على غير ذلك^(٥).

وقبل الولوج في هذا الجانب في طريق التأكيد عند الشعراء لسياسة الخليفة الفاطمي وحاشيته، لابد من التعرف على سياسة الدولة الفاطمية الخاصة بها وفقاً لمنبعها الرئيسي، ألا وهو الجانب العقائدي الديني الذي أملى على خلافة الخلفاء الفاطميين خارطة التعامل سياسياً مع من حولهم^(٦).

لقد قامت الدولة الفاطمية بدعوتها في أواخر القرن الثالث الهجري، وكانت بداية الأمر غير معلنة في الشمال من افريقيا، وبعد أن تم التيقن من قوة هذه الدعوة أعلنت وسيطرت على افريقيا من برقة حتى المحيط الأطلسي، وتوجهت بعد ذلك انظار الفاطميين إلى بلاد المشرق، واصبحت لهم المطامع في الاستيلاء وبسط نفوذهم عليها، وفعلاً نجحوا في ذلك بعد أن فتحها لهم القائد جوهر الصقلي، وأسس فيها قاعدة وعاصمة يحكمها الخليفة الفاطمي المعز لدين الله^(٧).

وأصبحت القاهرة قاعدة الدولة الفاطمية ومركز نشاطها السياسي والعسكري والفكري، ومنها توجهت جهودهم السياسية وانطلقت جيوشهم وأساطيلهم للسيطرة على الشام وجزر المتوسط ومقاومة الدولة العباسية (التي طالما رأت أحقيتها في حكمها وان العباسيين غاصبين لحكم الدولة الفاطمية) والملتقين حولها من امراء المشرق وزعماء القبائل العربية في الجزيرة العربية وبلاد الشام وبادية العرب^(٨).

وفيها حاولوا السيطرة (فكرياً وعقائدياً) على العالم الاسلامي عن طريق تأهيل الدعاة في مدارسهم، وبخاصة في دار العلم ودار الحكمة، ودفهم إلى مختلف بلاد الاسلام شرقاً وغرباً، وجنوباً وشمالاً، ليبثوا العقيدة الفاطمية الاسماعيلية، ويمهدوا الدعوة الدينية للسيطرة السياسية^(٩).

استطاع الفاطميون ان يستغلوا موقع مصر (المتوسط) في العالم الاسلامي لصالح احقيتهم في الحكم وبسط نفوذهم، فكانت الأرض المصرية خصبة بالنسبة لهم بالطاقات البشرية والفكرية والطبيعية والاقتصادية، وغيرها من الجوانب الداعمة لقيام دولتهم^(١٠).

اضافةً إلى هذه العوامل فقد آذنت وشائل التفكك وعوامل الضعف بتفويض سلطان العباسيين والاقطاع من دولتهم في الشرق والغرب، وبدأت الدويلات والامارات تنفصل انفصلاً تاماً أو جزئياً عن مركز الدولة بالعراق^(١١).

تعددت الدعوات السياسية والدينية واستغل (الاسماعيليون الشيعة) ضعف الدولة ونفذوا ماكان له من وراثة الخلافة على اعتبار أحقيتهم من العباسيين الذين اقاموا ملكهم على اساس الانتصار لهم والانتقام لقتل الإمام الحسين (عليه السلام) والعلويين واضطهادهم على أيدي الأمويين، ثم اختاروا الملك والسلطان لأنفسهم ولم يكتفوا بذلك، بل تعقبوا العلويين وحاربوهم ونكلوا بهم كما نكل الأمويين بهم بل أشد^(١٢).

وبعد تلك الأحداث تشكلت الخلافة الفاطمية على أساس إمامي ديني، الخليفة فيها هو المعصوم الذي نال الخلافة (بالوصاية) ولاحق للناس في خلافه أو معارضته، كما أنه لاحق لهم في اختياره وبيعته فهو موسى إليه بالإمامة على الناس والقيام بأمر دينهم ودنياهم، وهم مجبورون على الطاعة له والالتزام بأمره^(١٣).

وفي الحديث عن الجانب (السياسي الأدبي) في الدولة الفاطمية فإن الشعراء هنا معنيون بتصوير النهج السياسي للدولة داخلياً وخارجياً، مادحين أو ناقمين ساخطين وهذه مهمة الشاعر كما عهدنا يسلط الضوء على ما يخص الدولة من أحداث^(١٤).

وبما أن الدولة الفاطمية نهجت في سياستها منهجين أو سياستين داخلية وخارجية فإن الداخلية منها هي روابط العلاقة بينهم وبين الرعية من عامة الناس، وبحكم قرب الشعراء والأدباء آنذاك من السلطة واطلاعهم عن كثب على مجريات الأمور وما كانت تمر به الدولة الفاطمية من أحداث سياسية وداخلية أو ربما حتى خارجية في بعض الأحيان عندما تريد الدولة تبيان ذلك فإنهم رصدوا وسجلوا تلك الأحداث والجوانب السياسية في أشعارهم، مهما اختلفت أهدافهم ومواقفهم فهم جزء لا يتجزأ من الحياة^(١٥).

لقد كانت سياسة الفاطميين الداخلية من أهم أفرع السياسة المنيعة لتمكين دعائم الحكم الفاطمي وكما علم لقد كانت الدولة الفاطمية دولة مذهبية تسير على خطى (التشيع المذهبي). ولم تكن دولة ذات بقعة جغرافية منذ القدم، أي انها تختلف اختلافاً كلياً عن دولة العباسيين، ولقاء تلك الحداثة والبدائيات لتأسيس دولة الفاطميين. كان ينبغي على خلفائهم اتباع سياسة ناجحة تنظم أمور دولتهم الفتية، ومن هؤلاء الخلفاء الذين نجحوا في خلافتهم جراء نهج سياستهم الخليفة المعز لدين الله الفاطمي^(١٦).

كان الخليفة الفاطمي المعز لدين الله عند دخوله لمصر عمرٌ ثلاثة وأربعين عاماً، ونهج في مصر سياسة تجمع بين الاغراء بالمال والاصلاح بالحسنى، والحزم الذي لاتهاون

معها وقت الضرورة، تلك سياسة عرفت " بسيف المعز مذهبه" فمن لا يصلحه المال أصلحه السيف والعكس صحيح، فإنه قد بدأ بالسيف من يرى فيه العناد حتى إذا ملكه اصطفاه بذهبه، وما يغدق عليه المناصب والجاه والمال حتى يصبح ولياً طيعاً وسارت تلك السياسة خلفه من أبنائه وأحفاده^(١٧).

لقد كانت لهذه السياسة (الداخلية) الأثر الكبير في موضوعات الشعراء آنذاك، حيث بدأ الشعراء والأدباء بالحديث عن صفات الخليفة الفاطمي التي جعلته قريباً من العربية، ومن هذه الصفات (الحلم)، فهو علاوة على أنه صفة خلقية يعد حنكة سياسية يلجأ إليها كثير من السلاطين والحكام لإرساء دعائم حكمهم ويبسطون نفوذهم على الرعية داخل الدولة، وتدخل في هذه الصفة الخلفية والحنكة السياسية خصال أخرى كعلو الهمة، ورباطة الجأش، وسعة الصدر، والتسامح التريث وهي في المحصلة صفات المروءة العربية التي تمنح صاحبها ثقة بالنفس^(١٨).

لقد ركز الشعراء والأدباء ومنهم على وجه التحديد ابن هانيء الأندلسي على هذا الجانب وبين أثره في سياسة الخليفة الداخلية، فالخليفة الفاطمي حليم تثبت فيه صفة الحلم كقبات الجبل، كما يقول، ابن هانيء^(١٩).

والأرض تحمل حلمه فيؤودها حتى تكاد بأهلها تنزل

ويشير ابن هانيء في موضع آخر إلى هذه الصفة في المعز لدين الله الفاطمي والتي هي بمثابة دستور يسوس رعيته، إذ يقول^(٢٠):

كأن حلمك أرسى الأرض أو عقدت به نواحي نرى أعلامها القود

ومن البديهي أن يرافق حلم المعز لدين الله أمور أخرى تعد من متطلبات سياسته مع الرعية، فالحلم والصفح عند المقدرة صنوان لايفترقان، وهما أيضاً أساسيان في بناء قواعد الحكم وتثبيتته في الرعية، حيث يقول ابن هانيء^(٢١).

تدعوه منتقماً عزيزاً قادراً غفار موبقة الذنوب صفوحاً
أجد السماح دخيل أنساب ولا ألقاه إلا من يديه صريحا

ان الشعر والمدح الذي يقوله ابن هانيء وغيره في حضرة الخلفاء الفاطميين ما هو إلا لمديد العطايا والهبات الغير محدودة لشعراء الدولة الفاطمية.

ويأتي ابن هانيء الشاعر ليروج لممدوحه المعز لدين الله أمام العيان بشكل واسع، فهو ليس حليماً يصفح عن الناس فحسب. بل يقابل الاساءة بالحسنى، لاستمالة قلوب الناس وعقولهم في الانصياع والطاعة، وفي ذلك يقول ابن هانيء^(٢٢).

وصدت تحبو الناكثين مواهباً هزت قوؤلاً للسماح فعولاً
وهي الجرائم والرغائب ما التقت إلا لتصفح قادراً وتتيلاً

ويركز الشاعر على هذه الصفة عند الخليفة لارتباطها الوثيق بعلاقته مع الرعية ومدى انصياعها لحكم الخليفة، وهو محتاج لهذه الصفة لاستمالة القلوب والعقول إليه فيقول^(٢٣):

وأنت بدأت الصفح عن كل مذنبٍ وأنت سننت العفو عن كل مجرمٍ
ومن يتيقن أن للعفو موضعاً من السيف يصفح عن كثير ويحلم

وكما أن سياسة الحكم تتطلب العفو والسماحة فإنها تتطلب من الخليفة أن يكون حازماً في كثير من الأمور ينبغي فيها ذلك، فالخليفة حازم في موقفه ذو عزيمة وهيبة، كما يقول ابن هانيء، لأن هذا من أركان الحكم أيضاً^(٢٤).

وأنت كلوء الدهر لا الطرف هاجعٌ ولا العزم مردوع ولا الجأش منخوب
وعز يظل الخافقين كأنه على أفق الدنيا بناء وتظنيب

لقد كان ابن هاني عند وصفه للسياسة الفاطمية ولاسيما في شخصية الخليفة المعز لدين الله انما تصف حال حكم الفاطميين وموقف الخليفة من ابن هانيء في غدقه للهدايا والعطايا.

ويشير ان هانيء في موضع آخر إلى أن المعز لدين الله خليفة عزمه مؤيد عندما تستعظم الأمور، يلبي النداء إذا نوديَّ لقوة عزيمته، وما هذا إلا لقربه من الرعية ومدى حرصه على قضاء مصالحهم، إذ يقول ابن هانيء في ذلك^(٢٥):

مؤيد العزم للجلى إذا طرقت مندد السمع في النادي إذا نودي

ولارساء هيبة الخليفة وتثبيتها في نفوس رعيته، فإن الشاعر يؤكد صفة العزم وثباتها في نفوس الخليفة، حتى شعرت الجبال هييته، وإذا ما أراد أمراً فإنه حاصل بعزمه لامحالة، يقول ابن هانيء^(٢٦):

وإذا أبيت فعزمة مضاءة لا بد ان قضاءها مفعولُ
ولقد أتيت الأرض من أطرافها ووطئتها بالعزم وهي نلول
واستشعرت أجيالها لك هيبة حتى حسبنا أنها ستزول

ويرى الخليفة المعز لدين الله ان ابن هانيء أصاب حينما وصفه بالأناة والتريث، كما أتصف بصفحة وعفوه بالمقدرة وهي لازمة من لوازم الحكم والسياسة واساس في التعامل مع الرعية، إذ قال^(٢٧).

وما الرأي إلا بعد طول تثبت ولا الحزم إلا بعد طول تلوم

وغالباً ماكان حزم الخليفة مقترناً بالأناة والحزم وهي السياسة التي رآها الخليفة صالحة للحكم وإدارة الدولة، حيث يقول الشاعر (٢٨):

بل لو ثببت إلى الخليج بعزمه سرت الكواكب فيه وهي سفين
لو لم تكن حرماً أناتك لم تكن للنار في حجر الزناد كمون

إن الخليفة الفاطمي المعز لدين الله هو صاحب السلطة والمتحكم في زمام الأمور وكان يجب عليه التريث والتأني ليتسنى له الصواب والدقة في اختيار رجال دولته ومن يعادونه فيها، وهذا أمر طبيعي جداً:

ذو الحزم لا يتدبر الآراء في اعقابها ما الرأي إلا الأول
مقلد بيض الشفار صوارماً منها نهاه ورأيه والمنصل

وهذه إشارة واضحة من الشاعر لسياسة الخليفة والسلطة المتمثلة في الدقة في اختيار الاعوان ومن يدير شؤون الدولة (٢٩).

أما الشاعر ابن حمدون (٣٠)، شقيق الأمير جعفر، فلم يكن يختلف عن سبقه وكأن موقف الخليفة الفاطمي منه واضحاً حينما وضع سياسة الفاطميين من خلال شعره قائلاً:

نظرت مما للملك غيرك حازم لبيب ولا في الناس غيرك عاقل
وانك أوفى العاملين بذمة وأطولهم باعاً إلى ما تحاول

للخليفة المعز موقف مؤيد تجاه الشعراء ولاسيما حينما يكونوا يؤدوا دوراً هاماً كالقصيدة التي ألقيت بتوديع جوهر الصقلي ووصف جيشه (٣١). حيث أغدق عليه بالهبات والعطايا التي يستحقها (٣٢).

أما الشاعر ابن حداد الذي عاصر من الخلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله (٤٩٥ - ٥٢٥هـ/١١٠١ - ١١٣٠م) ووصف سياسته الناجحة بإدارة البلاد، وقد كان للخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله موقفاً واضحاً تجاه الأديب والشاعر ابن حداد، حينما وصفه بشاعر البداة للسياسة الفاطمية الذي بموجبه وصف السياسة الفاطمية في عهد الأمر بأحكام الله صاحب العزم الذي لا يكل وذو عدل مع الرعية بقوله:

لقد كان في اقباء عدلك مرتع لهم فيه - لو لم يغدو - عيشة رغد
وفي العدل اصلاح الخليفة كلها ولكن من بينها يفسد الوغد

ويركز ابن حداد على سياسة العدل التي انتهجها الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي. فهو يصف الخليفة بأعدل الناس إذ قال:

يا أفضل الناس أفعالاً وتسميةً وأعدل الخلق نفساً حرةً وأباً
وما كان لدى الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله إلا أن يكون له موقفاً معتدلاً مع
الشاعر حيث وصفه بالشاعر العادل وأغدق عليه الأموال والعطايا.

كان للخليفة الفاطمي تجاه الأديب والشاعر ابن حداد باغداق الهدايا والعطايا ليس لأنه مدحه بل صار يمدح حتى وزرائه حيث اشار في بعض قصائده الى حسن سياسة هؤلاء الوزراء، ويبين كيفية تصريف شؤون الحكم والتعامل مع الرعية، فهو يؤكد تلك السياسة تأييد مطلق ويقف موقفاً ايجابياً من سلطة الفاطميين ومن ذلك اشادته بالوزير الفاطمي (الأفضل بن بدر الجمالي^(٣٣)) إذ يقول:

رتب خصصت بها وما صادفتها لكن افادك بها الحجى والسؤدد
وسياسة ورياسة ونفاسة وتفقد وتسدد وتأبيد

أما موقف الخلافة الفاطمية من الشاعر ابن حبوس^(٣٤)، الذي جاء في قصائده المدح
برجال الدولة الفاطمية، ومن هؤلاء القادة الذين أعلى من شأنهم في تأييده الوزير أمير
الجيوش الدوبري^(٣٥)، إذ قال^(٣٦):

ولقد أجرت الخائفين ومالهم في الأرض عن حجرات ملكك مذهب
وغمرتهم صفحاً يقرب منهم من ماله عمل إليك يقرب
فالعفو فيك فضيلة مكنونة حتى يبين فضله من يذنب
كم آمنت سطوات عزمك خائفاً وجلا وراعت ارواعاً صنديداً

أما الشاعر أبي الفتح ابن أبي حصينة، وهو من الشعراء الذين لا يقلون مكانة عن
غيرهم من شعراء الدولة الفاطمية وأطلق عليه لقب (شاعر الوزراء والقادة) ومنهم الأمير
معز الدولة (ثمال بن صالح بن مرداس)^(٣٧)، إذ قال:

وتجملت حلب وأصبح أهلها في مثل باكرة الربيع المرهم

ولا نعلم لماذا (أبي الفتح ابن أبي حصينة) لم نجد في ديوانه ما يمضي النفس في مدح
الخلفاء الفاطميين ولكن في النهاية يعد مدحه رجال الدولة ووزراء الدولة تأييداً لسياسة
الحكومة الفاطمية وهذا ما يؤكد كلامنا اننا لم نجد أية إشارة من شأنها تعادي أو تكرم
الشاعر آنذاك من قبل الخلافة الفاطمية. ثم يقول^(٣٨):

لقد عز قوم شايعوك وحصنت ثغور عليها من سيوفك أفعال

في حقيقة الأمر: إن موقف السلطة الحاكمة من الأدباء والشعراء لا بد وان يكون
هنالك موقفاً عدائياً لاسيما في الشعر العقائدي، فقد كانت الدولة الفاطمية في اساس قيامها
على مذهب التشيع في عقيدتها التي جاءت من أجلها، لذا فهي دولة ذات وجود عقائدي
متشيع أكثر منها وجوداً جغرافياً^(٣٩).

وبما أن جوهر الدولة الفاطمية هو الجانب الديني والعقائدي، فقد اهتم الشعراء بهذا الجانب، وأولوه عناية فاقت عنايتهم بالموضوعات والجوانب الأخرى، فهو المنطلق بالنسبة لألسنتهم لصياغة الأشعار والقصائد التي تبجل خلفاء هذه الدولة وأعوانهم من وزراء وقادة وقادة جيوش وولاة على ما ينضوي تحت رايتهم من بلاد ومدن (٤٠).

لذلك هتم شعراء الخلافة الفاطمية بجانب العقيدة الفاطمية والدفاع عنها بكل ما أتيح لهم من خلال اشعارهم وكذلك اهتمامهم بالخليفة الفاطمي وإبراز دعوته وصفاته الدينية، فهو في نظر الادباء والشعراء خليفة للمسلمين معصوم موسى به للإمامة، وان الدنيا خلقت للإمام كما خلقت الروح للجسد، وغيرها من الصفات التي سنوضحها (٤١).

تجدر الإشارة الى مغالاة بعض الشعراء في وصفهم الخلفاء الفاطميين وحديثهم عنهم، فهناك من بالغ إلى حد الكفر في وصفهم بصفات الألوهية، وصفات الأنبياء والرسل (عليهم السلام) كشاعر الدولة الفاطمية محمد بن هانيء الاندلسي (٤٢)، وغيره من الشعراء بالإضافة الى دفاع الشعراء عن الخلافة الفاطمية وخلفائها وأحقيتهم بها من غيرهم، مستندين في دفاعهم هذا على الجانب الديني والعقائدي وما يزخر به من مصطلحات دينية تخص عقيدتهم (٤٣).

إن الفاطميين عندما جاءوا الى مصر جاءوا ومعهم عقيدة دينية خاصة وافكار لايستوعبها إلا من كان منتسباً للعقيدة (٤٤)، والمذهب الشيعي الفاطمي، وبذلك اصبح لهذه العقيدة تأثير بارز في الأدب والشعر ومصطلحات الشعراء الذين اتصلوا بالخلفاء الفاطميين وعمل الشعراء على تضمين قصائدهم الموجهة لمدح الخليفة الفاطمي أو أحد أعوانه تلك المصطلحات التي تشير إلى مذهب الفاطميين وعقيدتهم الشيعية وبذلك أصبح لسان الشاعر خير مدافع عن هذا المذهب وخلفائه، ولقاء ذلك كان الخلفاء الفاطميون يغدقون العطاء والجزيل من المال على هؤلاء الشعراء، لا بل يقربونهم لبلاط قصرهم ويهتمون بهم اشد

اهتمام وذلك لأنهم سيكونون سيفاً من الشعر ورمحاً من الفاظه وصوره ومعانيه التي تدافع عن ولاية خلافتهم، حتى ان بعض الخلفاء أوقف الشعراء رواتب دائمة مما يدل على اعتماد هؤلاء الخلفاء على الشعراء لتأييد مذهبهم وعقائدهم الفاطمية^(٤٥).

لاشك ان الدولة الفاطمية من أكبر الدول الاسلامية آنذاك ثراءً، وجراء ذلك الثراء لم يكن هنالك سبباً أو مانعاً من الإفراط في عطايا الشعراء وإكرامهم إضافةً الى ذلك حدا هذا الثراء بالخلفاء الفاطميين الى استحداث الاعياد والمناسبات الدينية^(٤٦). وغيرها لتكون بمثابة مهرجانات واحتفالات يستعرضون من خلالها دولتهم ومذهبها الجديد على الناس، وقد يكون لهم مرام اخرى غير ذلك من خلال تلك المناسبات^(٤٧)، حولهم. كدولة العباسيين والأمويين، وبذلك من الممكن أن يكون ذلك استعراضاً سياسياً، مبطناً عندهم وعند شعرائهم.

في هذا الصدد يذكر العماد الاصفهاني^(٤٨): " ان الخلفاء الفاطميين قد استحدثوا وظيفة في الدولة هي (مقدم الشعراء) ويذكر ان مقدم الشعراء في عهد الوزير الأفضل بن بدر الجمالي هو الملقب بسعود الدولة المعروف بأبن جرير الطبري^(٤٩). حتى ان الأمر قد وصل إلى سيدات القصور الفاطمية، فكان يمنحن الأموال ويبالغن في عطائهن كلما سمعن شاعراً يمدح ويجيد في مدحه الخلفاء الفاطميين وهذا ما قد حصل مع الشاعر عمارة اليميني^(٥٠). حيث منحته السيدة الشريفة بنت الامام الحافظ، خمسمائة دينار عندما أنشد قصيدته الأولى في مصر^(٥١).

ولهذا السبب من اغداق المال والعطايا من الخلفاء الفاطميين على الشعراء في ذلك العصر، واصبح الشعراء يعملون على اتقان شعرة واجادة صياغته والاكثر من انشاده في مختلف المحافل، فبلغ بذلك الخلفاء ما يرمون له في ذلك، فأصبح الشعر بمثابة دعاية سياسية تتخذ من الجانب الديني دعائم لها، لتقف بوجه من يعارض دعوتهم وامانتهم من

أهل عصرهم، بالإضافة الى ألدّ أعدائهم ومكمن الخطر على مذهب دولتهم، ألا وهم العباسيون في بغداد، وبنوا أمة في بلاد الشام.

لاشك ان هنالك شعراء لم تكن نيتهم العطاء أو المال في اشعارهم الممجدة للخلفاء الفاطميين وعقائدهم، وذلك لأنهم أصحاب المذهب الشيعي أصلاً، والناشئون عليه منذ الصغر، ومثال ذلك الوزير والملك الصالح الشاعر طلائع بن رزيك^(٥٢). والأمير تميم بن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي^(٥٣)، إذ يعد تميم أميراً فاطمياً وشاعراً مجيداً، لذا سنورد شواهد شعره المؤيد للخلافة الفاطمية ضمن أشعار الشعراء والمؤيدين فقط لإيمانهم بعقيدة المذهب الفاطمي، والنشأة على أساسه، على خلاف تلك المجموعة من الشعراء، سواء أكانوا من أهل مصر، أم وافدين عليها. والذين كانوا يتخذون من القصائد الفاطمية وسيلة للوصول إلى مدح الخلفاء، مضمنين أشعارهم تلك العقيدة، وما تحمله من مصطلحات وأفكار خاصة بها لينالوا التقريب والزلقى من الخلفاء ورجال دولتهم من الأمراء والوزراء وقادة الجيوش وغيرهم.

برع بعض الخلفاء في قضية تعاطي الشعر والتبصر به وذلك تقديراً منهم لهذا السلاح الذي سيذب عنهم وقع أعدائهم، علماً ان لم تكن سوى أبيات تكاد تصل إلى مسمى (مقطعات شعرية)^(٥٤)، أراد منها الخلفاء في ذلك العهد الدفاع عن عقيدتهم، وتأييد ما ينضوي تحت راية خلافتهم من مصطلحات وأفكار خاصة بمذهبهم ومن ذلك ما قاله المنصور بالله الفاطمي والد المعز لدين الله الفاطمي^(٥٥).

تبدلت بعد الزعفران وطيبه	صدا الدروع من مستحكات السوامر
ألم ترني بعث المقامة بالسرى	ولين الحشايا بالخيول الضوامر
وفتيان صدق لاضغائن بينهم	يثورون ثورات الأسود الخوادر
أروني فتى يغني غنائي ومشهدي	إذا رجع الوادي لوقع الحوافر

أنا الطاهر المنصور من نسل أحمدٍ بسيفي أقد الهام تحت المغافر

فالخليفة الفاطمي في الشعر اعلاه يمثل بحسه تلك الحماسة التي تعيش في نفسه بنفسه وذلك من خلال البيت الأخير الذي يشير به الى اتصال نسبه بالنبي محمد (ﷺ) (٥٦) وذلك من فرع ابنته السيدة الزهراء فاطمة زوج الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) متصلين كما يدعون بعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) (٥٧).

ولم يقف قول الشعر عند خليفة فاطمي في عهده فقط، بل نلاحظ ان من بلغ من أبنائهم وأحفادهم إلى سدة الحكم يقول الشعر في مختلف المناسبات فالخليفة العزيز بالله نزار الفاطمي (٣٦٥ - ٣٨٦ هـ / ٩٧٥ - ٩٩٦ م) من الخلفاء الذين نظموا الشعر وأنشدوه، فيورد الثعالبي (٥٨)، أبياتاً للعزيز بالله الفاطمي وقد وافق ذلك في عيد من الاعيان وفاة ابن له فيقول:

نحن بنو المصطفى ذو محنٍ يجرعها في الحياة كاظمنا
عجيبة في الأنام محنتنا أولنا مبتلى وقائنا
يفرح هذا الورى بعيدهم طراً واعيادنا ماتمنا

فالشاعر الفاطمي ابن الخلافة الفاطمية في هذه الأبيات بينت لقارئها وسامعها عن مشاعر ألم تعتصر في قلبه، ولم يكن مصدر هذا الحزن والألم في رأيه وفاة ابنه فقط، ولكنه يتجرع الأسى والألم على ما حل بأهل البيت منذ القدم من محن ونوائب حتى غدت اعيادهم ماتم معلناً للمصطفى (ﷺ) (٥٩). فمنذ أن تأسست الدولة الفاطمية كان الشعراء يمدحون خلفاء هذا المذهب ويؤيدونهم في عقيدتهم التي جاءوا في أشعارهم.

وكثر الشعراء المؤيدون للسلطة الفاطمية ومذهبها المتشيع، إذ تعذرت أشعارهم حاملة ذلك التأييد الديني في طياتها للخليفة الفاطمي، سواء أكانوا من الشعراء المحليين في ذلك العهد، أم من الوافدين من الخارج، ويمكن هنا البدء بمشاعر الدولة الفاطمية الوافدين إلى

مصر زمن الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، وهو محمد بن هانيء الأندلسي، الذي نظم فيهم فأحسن النظم، وبالغ في وصفهم ومدحهم لينال ما رغب، ففي قصيدة نظمها في مدح المعز لدين الله الفاطمي، يهنئه من خلالها ليشتهر رمضان بدأ كعادته بمقدمة غزلية أحسن من خلالها التخلص لموضوع قصيدته وجوهرها الرئيس، وهو مدح خلافة الفاطميين وتمجيدها لتطول اعنان السماء وتأييد حكمهم بما يتاح له من معتقدات المذهب الفاطمي ومصطلحاته المتعارف عليها عندهم، فيصور الخليفة بأنه سبب خلق الله تعالى لهذه الدنيا، وهو مخلوق من صفو ونقاء ماء الوحي، ومن جنة الفردوس ومن تلك الشعلة التي عرضها الله على نبيه موسى (عليه السلام) إلى أن يراه الاندلسي قد خلق من معدن التقديس، وفي خلفه شيء من ملكوت الخالق عز وجل إذ يقول^(٦٠):

هو علة الدنيا ومن خلقت له	ولعلة ما كانت الأشياء
من صفو ماء الوحي وهو مجاهه	من حوضه الينبوع وهو شفاء
من أكلة الفردوس حيث تفتت	ثمراتها وتفيأ الأفياء
من شعلة القيس التي عرضت على	موسى وقد حارت به الظلماء
من معدن التقديس وهو سلالة	من جوهر الملكوت وهو ضياء

ويتابع ابن هانيء في القصيدة نفسها تأييده للخليفة الفاطمي المعز لدين الله عقائدياً، ويصفه بأمين الله على العباد وحالهم، وهو الذي عطفت عليه أرض مكة وبطائحها، وان الشاعر يقول^(٦١):

لم يشركوا في أنه خير الورى	ولدى البرية عندهم شركاء
نزلت ملائكة السماء بنصره	واطاعه الاصباح والامساء
وما خلقت عبثاً أمة	ولا ترك الله قوماً سدى
لكن بني أحمد فضله	ولكن إذا السيد المجتبي
كأن الهدى لم يكن كائناً	الى أن دعيت معز الهدى

- (١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٤٨.
- (٢) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، تحقيق: محمد البعلوي، دار القرب الاسلامي، (بيروت، ط ١)، ص ١٣٦. سوف ترد الأبيات في موضعها.
- (٣) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٤٨.
- (٤) حمادة: محمد ماهر، الوثائق السياسية، ص ٣٢.
- (٥) المقرئزي، اتعاط الحنفاء، ج ١، ص ١٤١.
- (٦) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ١، ص ١٤١.
- (٧) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ١، ص ١٤٢.
- (٨) المقرئزي، المصدر نفسه، ج ١، ص ١٤٢.
- (٩) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج ١، ص ١٤٥.
- (١٠) حمادة، الوثائق السياسية، ص ٣١.
- (١١) سيد، أيمن فؤاد، الدولة الفاطمية، ص ١٣٩.
- (١٢) سلام محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، الكتابة والكتاب، ص ٢٠.
- (١٣) سلام محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، الكتابة والكتاب، ص ٢٠.
- (١٤) سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٤٣٨.
- (١٥) سرور، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص ٤٣٨.
- (١٦) سلام محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، الكتابة والكتاب، ص ٢٧.
- (١٧) سلام محمد زغلول، الأدب في العصر الفاطمي، الكتابة والكتاب، ص ٢٧.
- (١٨) حسين، محمد كامل، أدب مصر الفاطمية، ص ٢٨١.
- (١٩) حسين، محمد كامل، أدب مصر الفاطمية، ص ٢٨١.
- (٢٠) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٣١٩.
- (٢١) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٠٥.
- (٢٢) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٢٧٧.
- (٢٣) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٣٤٨.
- (٢٤) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٤٥ - ٤٦.
- (٢٥) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٠١.
- (٢٦) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٢٩٣.

- (٢٧) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٣٤٨.
- (٢٨) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٤٠٤.
- (٢٩) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ٢٤٨.
- (٣٠) هو يحيى بن علي بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجذامي يعرف بأبن الأندلس الأمين، السيد محسن أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٠٩.
- (٣١) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٤١.
- (٣٢) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٤٢.
- (٣٣) هو الوزير الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستعلي بالله (٤٨٧ - ٤٩٦ / ١٠٩٤ - ١١٠١م) في مصر، ولد بعكا وهو مملوك أرمني الأصل (ت ٥١٥ هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، ج ٢، ص ٤٤٨.
- (٣٤) ابن حبوس، الديوان، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، (بيروت ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٨٥.
- (٣٥) هو أنشتوكين الدربري، ولد في تركستان، سيرة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة (٤٠٩ هـ) في عسكر إلى الشام، ثم عاد الى دمشق بعد أن دخل الشام، ثم تولى بعلبك وقيساريه وفي سنة (٤١٤ هـ) ولاه الخليفة الظاهر فلسطين، توفي سنة (٤١٩ هـ) وولد دمشق، له من الألقاب الأمير المظفر، وأمير الجيوش، وعدة الامام، وسيف الخلافة، وعضد الدولة، وشرف المعالي، ينظر: ترجمته، ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن، تاريخ دمشق، دار الكتب الظاهرية، (دمشق د.ت)، ج ٣، ص ١٥١.
- (٣٦) ابن حبوس، الديوان، تحقيق: خليل مردم بك، دار صادر، (بيروت ١٩٨٤م)، ج ١، ص ٨٥.
- (٣٧) هو شمال بن صالح بن مرداس السلمى، وقد لقب بالأمير الجليل الأغر، تاج الملوك وفخر الملك، وسيف الخلافة وعضدها وشرف المعالي وبهاء الدولة العلوية، وزعيم جيوش المستنصرية، وهو أحد ولاة الفاطميين في بلاد الشام، ينظر: ابن النديم، زبدة حلب في تاريخ حلب، تحقيق: سامي الدهان، (دمشق ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٢٨١.
- (٣٨) ابن ابي حصينة، الديوان، شرح أبي العلاء المعري، تحقيق: محمد أسعد طلس، المطبعة الهاشمية، (دمشق ١٩٥٦م)، ج ١، ص ٢٣.
- (٣٩) المقرئ، الخطط، ج ١، ص ٨٦.
- (٤٠) الاندلسي محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٤١.
- (٤١) مقرئ، الخطط، ج ١، ص ١٤١.
- (٤٢) شاعر الدولة الفاطمية وهو من أله الخليفة الفاطمي المعز لدين الله الفاطمي وسف ترد اشعاره في مجال القائه.
- (٤٣) الاندلسي محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٤٢.
- (٤٤) للمزيد ينظر: التمهيد عن العقيدة الاسماعيلية.
- (٤٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٤٨١.

- (٤٦) حسين محمد كامل، ادب مصر الفاطمية، ص ٥٠١.
- (٤٧) حسين محمد كامل، ادب مصر الفاطمية، ص ٥٠١.
- (٤٨) الأصفهاني، أبو عبد الله محمد بن صفي الدين، خريدة القصر وجريدة العصر، نشر وتحقيق: احمد أمين شوقي صيف واحسان عباس، لجنة التأليف والنشر، (القاهرة ١٩٥١م)، ص ١٠٢.
- (٤٩) ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ص ١٠٣.
- (٥٠) الأصبهاني، خريدة القصر، ص ١٠٣.
- (٥١) الأصبهاني، خريدة القصر، ص ١٠٣.
- (٥٢) هو طلائع بن رزيك الملك بالملك الصالح والوزير الظافر، عراقي الأصل نشأ في بيت ابيه الصالح حيث كان والياًبمنية بني خصيب وهي من أعمال صعيد مصر، تولى الوزارة في أيام الفائز واشتغل بالأمر وتقدير أحوال السنة، ينظر: ان خلكان، وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٥٢٦.
- (٥٣) الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، ص ١٠٢.
- (٥٤) الجوزري، أبو علي منصور العزيمي، سيرة الاستاذ جوذر، تقديم وتحقيق: محمد كامل حسين، ومحمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، (مصر ١٩٥٤م)، ص ٥٠.
- (٥٥) الجوزري، سيرة الاستاذ جوذر، ص ٥٠.
- (٥٦) حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية، ص ٢٨.
- (٥٧) حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية، ص ٢٨.
- (٥٨) الثعالبي، عبد الملك ابو منصور (ت ٣٥٠-٤٢٩ هـ / ٩٦١-١٠٣٨ م) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية (بيروت ١٩٨٣م)، ج ١، ص ٢٢٣.
- (٥٩) حمادة، محمد ماهر، الوثائق السياسية، ص ٢٨.
- (٦٠) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٨.
- (٦١) الاندلسي، محمد بن هانيء، الديوان، ص ١٩.

الأدوات في المشاهد اليومية

ختام ما هود مسلم
أ.د. كاظم عبد الله عطية

الأدوات في المشاهد اليومية

ختام ماهود مسلم

أ.د. كاظم عبد الله عطية

الخلاصة:

وردت الأدوات في المشاهد اليومية منها مشاهد احتفالات ومشاهد شراب ومشاهد حربية كقيام حاكم أو كاهن يحمل الصولجان الذي يرمز للسلطة في بلاد الرافدين ومشاهد أخرى تصور اشخاص في قارب يقومون بالتجديف أو مشاهد صراع الانسان مع الحيوانات المفترسة لحماية الحيوانات الاليفة أو مشهد معركة كما ورد في مشهد لمسلة العقبان إذ استعملت الأدوات الحربية من أجل الدفاع عن النفس في مشاهد مختلفة ووردت الأواني أيضا في مشاهد أخرى.

الكلمات المفتاحية: الادوات ، المشاهد اليومية، مشاهد الاحتفالات، مشاهد الشراب، مشاهد حربية

Tools in Everyday Scenes

Prof. Dr. Kazem Abdullah Attia

Khitam Mahood Muslim

University of Baghdad / College of Arts / Department of Archeology

Abstract:

The tools were mentioned in daily scenes, including scenes of celebrations, scenes of drinking, and scenes of war, such as a ruler or a priest carrying the scepter that symbolizes power in Mesopotamia, and other scenes depicting people in a boat

rowing, or scenes of human struggle with predatory animals to protect domestic animals, or a battle scene, as mentioned in the scene of the obelisk Vultures, as war tools were used for self-defense in different scenes, and pots were also mentioned in other scenes.

Keywords: Tools, Daily Scenes, Festive Scenes, Drinking Scenes, War Scenes

المقدمة

ان مفهوم الحياة اليومية ممكن ان يكون تلك القواعد الاجتماعية التي تحددها القيم والأفكار والمعتقدات السائدة في مجتمع معين (القرعة غولي، ٢٠٢٠، ص٦). وتبين عن طريق ما تركه الانسان من شواهد فنية انجزها بشكل يومي بأن أولى النشاطات اليومية التي مارسها منذُ عصور قبل التاريخ هي حرفة الصيد وهي من الحرف المهمة لدى سكان بلاد الرافدين كونه أعتد عليها بشكل رئيس في جمع قوته قبل معرفته بالزراعة (سعيد، ١٩٨٥، ص١٦١). لكنه لم يقتصر على ذلك، بل تعدت لمعرفة مظاهر حضارية أدت إلى انتقاله لمعرفة الصناعة والتجارة ووظف المواد الطبيعية لخدمة هذا التطور بعد ان كان الرعي والصيد هو النشاط الأساسي الذي يمارسه (سلطان، ٢٠٠٢، ص١٢٥). وكما عرفوا الزراعة وأقاموا الاحتفالات الخاصة وقدموا الأضاحي والقربان إلى الآلهة لتحمي المحاصيل من الآفات الزراعية والكوارث الطبيعية وقُدمت إليها بواكير الفواكه والمنتجات الزراعية التي ظهرت على الأعمال الفنية. * (المكوطر، ٢٠١٧، ص١٢٥).

وفيما يأتي ذكر الأدوات التي وردت في المشاهد اليومية:

أولاً : الرماح

نحتت الرماح في العديد من النماذج الفنية منها مسلة من حجر البازلت (Dabbagh,T.et.al.,1980 ,p.117) تعود لعصر الوركاء ربما تكون أقدم أنموذج للرماح المنفذة على المشاهد الفنية تصور مشهداً لصيد الأسود (Strommger,E.,1946,p.384)، في القسم الأعلى صور رجل يحمل رمحاً

طويلاً يصوبه نحو أسد أمامه يقف على القوائم الخلفية (بصمة جي، ١٩٤٩، ص ٤٩)، بينما يصور القسم الأسفل من المسلة رجل آخر وبحجم أكبر يواجه هجوم أسد نحوه. (Watkins, T., 1983, p.100)، يمسك بيديه القوس والسهم وهو يسدد سهامه نحو أسد أمامه فضلاً عن أسد آخر أصيب بثلاث سهام. (كسار، ١٩٩٨، ص ١٠٩).
ينظر شكل رقم (١).

كما نحتت الرماح أيضاً في ختم أسطواني من عصر الوركاء لمشهد معركة يصور رجلاً بحجم كبير على يمين المشهد (Muller, K.H., 1974, Tf.S7, Fig.11) يلف رأسه بعصابه (ربما حاكم أو ملك) * (مجيد، ١٩٩١، ص ١٥١، ١٦٨). ويمسك باليد اليمنى رمح طويل يرتكز على الأرض، وعلى يسار المشهد رجل عاري يحمل رماحاً بيده يوجهه نحو راس اسير ساقط امامه. (الحاج يونس، ١٩٩٨، ص ٢٧١). ينظر شكل رقم (٢).
ونحتت الرماح أيضاً في ختم أسطواني من العصر السومري القديم يصور مشهد صراع الانسان مع الحيوانات المفترسة، على يسار المشهد صور البطل الحامي * (Amiet, P., 1961, fig.612) يرتدي وزرة أو تنورة قصيرة يمسك باليد اليسرى حربة أو رمح صغير ويسدده نحو أسد أمامه يقف على القوائم الخلفية وباليد اليمنى يمسك رماحاً. (Amie, P., La 1961, pl.77) ينظر شكل رقم (٣).

ظهرت الرماح منحوتة أيضاً في ختم أسطواني من العصر السومري القديم يصور مشهد صراع مع الحيوانات المفترسة، على يسار المشهد يصور بطل عاري يمسك بيده اليمنى شيء ما يشبه العصا الطويلة. (Frankfort, H., 1955, p.8) ينظر شكل رقم (٤).
وصورت الرماح أيضاً من العصر السومري القديم مسلة عرفت بمسلة النسور * (الراوي، ٢٠٠٣، ص ٤٢). صور في الحقل الثاني المقاتلون بشكل صف واحد وهم يحملون الرماح (الجادر، ١٩٨٥، ص ٣٨). وفي أسفل المشهد صور الملك اياناتم * (William, W., 1957, PP.32-43) في عربته الحربية وهو يحمل رماحاً بيده اليسرى صور خلفه جنوده المشاة يحملون الرماح. (ناجي، ١٩٦٨، ص ٩٢). ينظر شكل رقم (٥).
صورت الرماح أيضاً في ختم أسطواني من العصر السومري القديم لمشهد صراع بين الحيوانات المفترسة والمخلوقات الاسطورية (Frankfort, H., 1955, PL.X, Fig.g)

على يمين ويسار المشهد يقف الرجل الثور يحمل كل منهما رمحاً يحاول طعن الأسد.
(Furlong, I., 1978, p.356) ينظر شكل رقم (٦).

وصورت الرماح في مشهد صراع بين البشر على ختم أسطواني من العصر الاكدي، على يمين المشهد أله جالس ويقف في حضرته أربعة اشخاص يحمل الرجل الثاني السلاح (الرمح) باليد اليمنى (الغانمي، ٢٠١٢، ص ١٠٤). واليد اليسرى يمسك بها رأس الشخص الأول المقيد والشخص الثالث والرابع مشابهين للشخص الأول والثاني من حيث الوضعية إذ يقوم الشخص الرابع بمسك رمح باليد اليمنى وباليد اليسرى يمسك رقبة الشخص الثالث المقيد. (Delaporte, L., 1923, PL.70, Fig.12) ينظر شكل رقم (٧).

كما نحتت الرماح من العصر نفسه على ختم أسطواني، يصور مشهد صراع بين البشر على يمين المشهد الحيوان الأسطوري وإلى جانبه مجموعتان، المجموعة الأولى تصور صراع بين شخصين الأول يمسك باليد اليمنى رمحاً طويلاً وباليد اليسرى ذيل المخلوق المركب يقابله شخص ثاني يمسك بيده اليمنى رمحاً طويلاً (الغانمي، ٢٠١٢، ص ١٠٩-١١٠). أمّا المجموعة الثانية تصور أيضاً صراع بين رجلين إذ صور الرجل الثاني ممسكاً بعصا يحاول ضرب الرجل الذي امامه. (Delaporte, L., 1923, pl.70, fig.7) ينظر شكل رقم (٨).

كما صورت الرماح في ختم أسطواني من العصر الاكدي، يصور مشهد صراع بين البشر والحيوانات على يمين المشهد بطل يرتدي وزرة أو تنورة قصيرة تارك الصدر عارياً (الغانمي، ٢٠١٢، ص ١٢٧).، باليد اليمنى يمسك ذيل أسد أمامه يقف على القوائم الخلفية وباليد اليسرى يمسك رمحاً طويلاً لقتل الأسد ومحاولة تخليص الخنزير من افتراس الأسد. وعلى يسار المشهد يصور رجل واقف بشكل جانبي يرتدي وزرة قصيرة يمسك بكلتا يديه رمح يطعن به الاسد. (Bleibtrue, E., 1981, p.33, Fig.35) ينظر شكل رقم (٩).

نحتت الرماح أيضاً على طبعة ختم أسطواني من العصر الاكدي، يصور مشهد صراع بين البشر والحيوانات، على يمين المشهد الرجل الثور يحمل رمحاً مثبت على الأرض (Collon, D., 1982, p.54) وعلى يسار المشهد بطل عاري واقف يمسك باليد اليمنى المرفوعة إلى

الأعلى سلاح (ربما سكين أو خنجر) يحاول طعن أسد أمامه واقف على القوائم الخلفية ويتجه يمينا واليد اليسرى يمسك بها الأسد. (الغانمي، ٢٠١٢، ص ١٣٧). ينظر شكل رقم (١٠).

كما نحتت الرماح أيضاً على ختم أسطواني من العصر الاكدي يتوسط المشهد حيواناً اسطوري تخرج من جسمه ستة خطوط متعرجة (Frankfort.H., 1955,pl.45, fig.478) وله رقبة طويلة تخرج منها سبعة رؤوس يهاجمه من الأمام أله يمسك بكلتا يديه رمحاً موجه نحو الرؤوس الصغيرة المتجهة نحو الأسفل وخلف الحيوان على يمين المشهد أله آخر يمسك بكلتا يديه رمحاً موجهاً نحو الذيل. (رشيد والحوري، حياة عبد، ١٩٨٢، ص ٨٨). ينظر شكل رقم (١١).

نحتت الرماح أيضاً في مشهد مثول متعبد أمام إله على ختم أسطواني من العصر السومري الحديث، على يمين المشهد أله واقفاً يعتمر التاج المقرن يضع قدمه على دكة صغيرة تشبه الجبل (كريم، ٢٠١٤، ص ١٧٢). ويمسك باليد اليمنى ربما رمحاً طويلاً من الأسفل مغروساً بدكة صغيرة ويقابل الإله تنين مجنح فاخر فاه واقف على القوائم الخلفية ويضع قدمه اليمنى على الدكة الصغيرة ويمسك بالرمح الكبير مع الإله بقوائمه الأمامية. (Collon, D.,1982,p.169) ينظر شكل رقم (١٢).

وصورت الرماح أيضاً على ختم أسطواني من العصر السومري الحديث، يصور مشهد تقديم متعبد للملك المقدس جالس على كرسي عمل بشكل حيوان على يمين المشهد، يقف في حضرته شخصان، الأول يمسك بيده اليسرى المرفوعة إلى الأعلى رمح مثبت على الأرض واليد اليمنى ممدودة إلى الخلف ليمسك بها متعبد واقف خلفه. (Delaporte, L.,1923,pl.5,NO.8) ينظر شكل رقم (١٣).

ثانياً: الأواني

فضلاً عن وجود الأواني في العديد من المشاهد الفنية الدينية فقد وجدت أيضاً في مشاهد فنية من الحياة اليومية ومن هذه المشاهد ختم أسطواني من عصر الوركاء قسم سطحه على حقول أفقية صور في الحقل العلوي مجموعة أواني على يسار المشهد عجلاً صغيراً أمامه أناء يأكل منه وأناء آخر فوق ظهره وأناء ثالث خلفه، وفي الحقل الثاني اشخاص

عراة يحملون الجرار بواسطة عصا ترتكز على اكتافهم(الحاج يونس، ١٩٩٨، ص٢٦٨) يتوسط المشهد شكل منحنى تحته جرة مغزليه البدن لها مقبضان، أمّا الحقل الثالث فقد صور عمود ينتهي بحلقات على الجانبين ورجل عاري يقوم بشيء ما ربما فخر أواني التي صورت خلفه. (Brandes, M.A., 1979, Tf.32) ينظر شكل رقم(١٤)

نحتت الأواني أيضاً على ختم أسطواني من عصر الوركاء يصور أربع نساء واقفات بالمنظر الجانبي وتتجهن يمينا(الحاج يونس، ١٩٩٨، ص٣٤٦).، صور أمام كل واحدة منهن ما يشبه الأواني المرصوفة فوق بعضها تعلوها جرة. (Amiet. P., 1961, pl.18, fig. 305) ينظر شكل رقم (١٥)

نحتت الأواني أيضاً على ختم أسطواني من عصر جمدة نصر يصور عنكبوتاً تجلس أمامه امرأة على مصطبة تمسك بيديها أبريق وكما صور أبريقين على جانبي العنكبوت (Amiet, P., 1961, pl.19, fig. 311) ينظر شكل رقم(١٦)

وكما صورت الاواني في ختم أسطواني من عصر الوركاء في مشهد تقديم قرابين لصف من الرجال العراة حليقي شعر والرأس واللحية ربما كهنة(Frankfort, H., 1955, p.20) يسرون يساراً باتجاه واجهة أو بوابة معبد، المشهد من اليمين يصور رجل يحمل عصا تنتهي بشكل كروي (ربما صولجان) ويحمل الرجل الثاني والثالث جرة على كتفيهما. (Frankfort, H., 1955, p.20)، ويحمل الرجل الرابع أثناء أسطواني بينما يحمل الرجل القريب من البوابة أو الواجهة عصا تنتهي من الأسفل بشكل أسطواني(كريم، ٢٠١٤، ص٤٨). ينظر الشكل رقم(١٧)

وصورت الأواني على ختم أسطواني من عصر جمدة نصر، مقسم على ثلاثة حقول عمودية يصور ثلاث نساء جالسات على مصطبة، على يمين المشهد امرأة تمد كلا ذراعيها إلى الأمام بأبريق أمامها بينما تقوم المرأة في الوسط ويسار المشهد لتمسك به. (Amiet, P., 1961, pl.20, fig.327) ينظر شكل رقم(١٨)

استعملت الجرار في صناعة الألبان واستخراج مشتقات الحليب صورت في عدد من المشاهد منها ختم أسطواني من عصر جمدة نصر يصور نساء عدة تجلس احداهن التي على يمين المشهد على مصطبة يقمن ببعض الاعمال، يظهر على يمين المشهد ماعز يأكل من الأعشاب امامه وصور على يسار المشهد امرأتين وضعت بينهما جرة لها مقبض ربما يمثل مشهد صناعة الألبان. (Porada, E., 1948, pl.III, Fig. 8) ينظر شكل رقم(١٩)

صورت الجرار أيضاً في ختم أسطواني من عصر جمدة نصر يصور بقرتين على يمين ويسار المشهد باركة على الأرض (الوانلي، ٢٠١٩، ص ٢٧٦). جلست امامها على يمين المشهد امرأة ترفع يدها باتجاه جرة كروية وضعت امامها، وتظهر امرأة تجلس خلف البقرة تمد يدها نحوها يلاحظ جرة كروية أخرى صورت أمام البقرة الثانية وصورت على أرضية المشهد شكل أنصاف دوائر ربما تمثل أقراص الجبن أو الزبد. (Porada, E., 1948, pl.III, Fig.7) ينظر شكل رقم (٢٠)

صورت الجرار أيضاً في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر يصور مجموعة من النساء جالسات وأمام كل واحدة منهن جرة كبيرة ذا مقبضين. (Porada, E., 1948, pl.III, Fig.11) ينظر شكل رقم (٢١) ونحتت الأواني على ختم أسطواني من العصر السومري القديم، يصور مشهد شراب على يمين رجل ويسار المشهد امرأة على كرسي (Frankfort, H., 1955, p.85) تتوسط المشهد جرة كبيرة موضوعة فوق حامل تمسك كل منها بقصبة وضع طرفها الآخر في الجرة. (Amiet, 1961, P., pl.89) ينظر شكل رقم (٢٢)

ونحتت الأواني على ختم أسطواني من العصر السومري القديم، قسم على حقلين بشكل أفقي يصور الحقل العلوي مشهد شراب، على يمين المشهد شخص جالس (ظاهر، ٢٠١٧، ص ٩٢). يرفع كاساً باليد اليسرى أمامه شخص واقف ربما خادم يرفع باليد اليمنى كاساً.. (Buchanan, B., 1981, fig, 327) ينظر شكل رقم (٢٣)

ونحتت الأواني على ختم أسطواني (ختم بوابي) من العصر السومري القديم قسم على حقلين بشكل أفقي صور في الحقل العلوي مشهد شراب رجل جالس على يمين المشهد (Collon, D., 2005, fig.93) يرفع بيده اليمنى كأس يقف أمامه رجل يرفع بيده كأس وكما صور على يسار المشهد امرأة جالسة ترفع بيدها كأس تواجهها امرأة أخرى. (Wiseman, D. J., 1962, pl.25, fig.c) صور المشهد نفسه في الحقل الأسفل لكن رجلين يشربان. (Woolley, C., I., 1934, pl.193) ينظر شكل رقم (٢٤)

وصورت الأواني من العصر نفسه لمشهد احتفال على لوح نذري على يسار المشهد صور الملك اورنانشة* (العكلي، ٢٠٠٦، ص ٤٦). بالحجم الكبير وهو يحمل طاسة البناء على رأسه ويقف أمامه افراد عائلته (الراوي، ٢٠٠١، شكل ٢). وفي الحقل السفلي صور مشهد

احتفال الملك جالس على يمين المشهد ويرفع باليد اليمنى كأساً وخلفه خادم صور بالحجم الصغير يحمل كأساً (للسقي). (جرك ، ٢٠١٣ ، ص ٤٢١). ينظر شكل رقم (٢٥) ونحت الأواني أيضاً من العصر نفسه على لوح نذري مقسم على ثلاثة حقول أفقية صور الحقل العلوي مشهد شراب لامرأة تجلس على يمين المشهد وتمسك بيدها اليمنى كأساً تقابلها خادمة وخلفها تقف عازفة. (Stol, M., 2016, fig. 24) وكما صور على يسار المشهد رجل يرفع بيده اليمنى كأساً ويقف أمامه رجل وخلفه جرة كبيرة. (جرك ، ٢٠١٣ ، ص ٤٠٤ ، ٤١٥). ينظر شكل رقم (٢٦)

ونحتت الأواني أيضاً على لوح نذري من العصر السومري القديم، قسم على ثلاثة حقول أفقية مفقود جزء منه صور الحقل العلوي مشهد شراب على يمين المشهد رجل ملتحي جالس يرفع بيده اليمنى كأس ويقف أمامه رجل ملتحي يمسك الكأس نفسه بيده اليمنى وخلفه تقف عازفة، وعلى يسار المشهد امرأة جالسة ترفع باليد اليمنى كأس ويقف أمامها رجل يرفع اليد اليسرى إلى الأعلى ويحمل بها شيء ما، وتقف خلف المرأة الجالسة امرأة أخرى ترفع باليد اليمنى شيء ما (ما يشبه المهفة) وتحمل باليد اليسرى المنسدلة إلى الأسفل جرة (بصمة جي، ١٩٥١ ، ص ٦٤). ، وفي الحقل الثاني وعلى يسار الثقب الوسطي صور رجلان يحملان جرة كبيرة مثبتة على عمود يتجهون يمينا. (صاحب، ٢٠٠٥ ، ص ١٤١). ينظر شكل رقم (٢٧)

ونحتت الأواني أيضاً نموذج فني يعود للعصر السومري القديم هي راية أور قسمت على ثلاثة حقول أفقية على احد جوانبها تصور مشهد الحرب، الحقل العلوي على يسار المشهد عربة حربية تسحبها الحمير يقف أمامها ثلاثة رجال يتقدمهم الملك إذ صور بحجم أكبر من بقية الشخص (لتميز شخصية الملك) وهم يحملون الرماح أو العصي بايديهم، الحقل الثاني يصور مجموعة من الأشخاص في حالة سير يتجهون يمينا يحملون بايديهم ما يشبه العصا وفي الحقل الثالث مجموعة من العربات الحربية يقودها اشخاص (Molleson, T., and Hodgson, D., 2003, p. 94) بينما تصور مشهد الاحتفال على الجانب الآخر منها في الحقل العلوي يظهر الحاكم يجلس على يمين المشهد يرفع بيده كأساً يقف خلفه رجل يقوم بالغزف على آلة موسيقية (كنارة). (Hansen, D.P., 2001,

(P.46 ينظر شكل رقم (٢٨))

وصورت الأواني على ختم أسطواني من العصر السومري القديم، قسم سطح الختم على حقلين بشكل أفقي، يصور الحقل العلوي مشهد شراب لأربعة اشخاص على يمين المشهد امرأة جالسة على كرسي من دون مسند ترفع بيدها اليمنى أثناء، ويتكرر المشهد نفسه في الحقل الأسفل من الختم. (عزيز، ٢٠١٣، ص ١٠٥-١٠٦). ينظر شكل رقم (٢٩) كما صورت الأواني على ختم أسطواني من العصر السومري القديم، قسم سطح الختم على حقلين أفقيين، صور على يمين المشهد الحقل السفلي رجل واقف يرفع يديه باتجاه شخص يستلقي على سرير ينتصب السرير على قوائم مرتفعة وصور أسفله شكل مستطيل ربما يمثل كرسي أو مصطبة وتوجد خلفه جرة ذات مصب ورقبة طويلة أسطوانية البدن وصور خلفها شكل مستطيل ذا زوايا منحنية نحو الأعلى، في يسار المشهد صور شخص يرفع يده اليسرى بمستوى الرأس ومدت يده اليمنى باتجاه جرة بيضوية حملت على مسند وأسفل المسند شكل غير واضح ربما يمثل أناء مجوف وصور على يسار المشهد شخص واقف يرفع بيده ما يشبه الطاسة صغيرة وإلى الأسفل منها أخرى أكبر حجماً تستند على قاعدة مخروطية. (عزيز، ٢٠١٣، ص ١١٣-١١٤). ينظر شكل رقم (٣٠)

كما صورت الابريق لوح نذري يعود للعصر السومري القديم مقسم على حقلين يمثل الحقل العلوي مشهد سكب السائل المقدس (جرك، ٢٠١٣، ص ٤٢٠). على يمين ويسار المشهد يجلس الإله على كرسي من دون مسند ويقف أمامه رجل عاري يمسك بيده أبريق (مجيد، ١٩٩١، ص ١٥٦)، ومثل الحقل السفلي رجلان يرتديان وزرة طويلة تاركان الصدر عارياً يضع الأول جرة على رأسه ويمسك الثاني بيده العصا ويسيران خلف حيوانين. (Leonard, W., 1923, P. 49) ينظر شكل رقم (٣١)

وصورت الجرار في مشهدين على أختام من العصر السومري القديم تصور اطعام الحيوانات وكأنها تخرج من حضيرة على يمين المشهد يقوم بإطعامها رجل جالس على يسار المشهد وضعت بينهما الجرة. (Amiet, P. 1961, pl.58, fig.791-793). ينظر شكل رقم (٣٢-٣٣)

نحتت الجرار أيضاً في افريز من التطعيمات يعود للعصر السومري القديم يزين واجهة معبد الإلهة نن-خورساک* يمثل المشهد عملية حلب الابقار واستخراج مشتقات الحليب. (Bellwood, P., 1974, p.a) يتوسط المشهد باب الحظيرة عبارة عن مصراعين تخرج منها بقرتان واقفتان ويجلس خلفهما عمال الحظيرة يقومون بحلبها. (Frankfort, H., 1996, p.6)، على يسار المشهد ثلاثة عمال يقومون بأخذ الحليب إذ يظهر أحدهم وهو يحمل قربة كبيرة ذا سداد في الأعلى لمنع تلوث الحليب ولها عروة يقدمها إلى اثنين

من العمال يقفان بشكل متقابل (كريم، ١٩٥٦، ص ١٧٢). يمسك أحدهما مصفاة لها ساق طويل تؤدي إلى الجرة ويحمل الثاني جرة (على الأرجح هي المخضعة التي كانت تصنع من الجلد) يسكب منها ما تحتويه من اللبن (Aruz, J and Wallenfels, R., 2003, p.28) بعد ان رج جيداً واستخلص السمن الصافي منه ويبقى في المصفاة ومن ثم يقومان بعزله في أنية خاصة لحفظ الزيت. ينظر شكل رقم (٣٤) صورت الأواني أيضاً في لوح نذري يعود للعصر السومري القديم مفقود جزء منه، جسد فيه مشهد طقسي أمام اله جالس على يمين المشهد على كرسي العرش ويعتمر تاج اللوهية المقرن يقف أمامه رجل (كاهن) يمسك بيده اليسرى أبريق له صنوبر. (جرك، ٢٠١٣، ص ٤٢٠) شكل (٣٥)

ومن العصر الاكدي صورت الاواني في ختم اسطواني، لمشهد طقسي، على يمين ويسار المشهد البطل العاري جالس على احد ركبتيه يمسك بكلتا يديه أنية كروية البدن يتدفق منها الماء على الجانبين وإلى الأسفل ويشرب منه جاموسان واقفان أمامه.

(Frankfort, 1955, H., p.90) ينظر شكل رقم (٣٦).

وصورت الأواني على ختم أسطواني من العصر الاكدي، يصور مشهد شراب على يمين ويسار المشهد رجل وامرأة جالسين بشكل متقابل وضعت بينهما جرة كبيرة يشربون منها بواسطة قصبه طويلة وضعت طرفها الآخر فيه خلف المرأة بطل عاري يمسك بيديه ما يشبه العصا. (Collon, D., 2005, PL.34, NO.242) ينظر شكل رقم (٣٧)

وصورت الأواني أيضاً من العصر الاكدي ختم يمثل رحلة الملك ايتانا* (جرك، ٢٠١٤، ص ١١٧) إلى السماء، على يمين المشهد رجلاً راكباً فوق ظهر نسر كبير تحته حيوانين (كلبين) متقابلان جالسان على قوائهما الخلفية يتوسطهما أناءين أحدهما فوق الآخر، وأمام النسرين مجموعة من الرجال أحدهما يتجه يمينا جالس يمسك ما يشبه الإطار مستطيل الشكل والآخر يتجه نحو اليسار وهو راع أمامه مجموعة من الكرات أو الاقراص (ربما اقراص الجبن) ورجل آخر يجلس على مصطبة أو كرسي من دون متكأ ممسكاً بمقبض جرة كبيرة ذات فوهة ضيقة (ربما تستعمل لحفظ الحليب أو الألبان). (الغانمي، ٢٠١٧، ص ١٩٢). ينظر شكل رقم (٣٨)

ونحتت الأواني على ختم أسطواني من العصر نفسه يصور صورة من الحياة الريفية تمثل لحظة وداع ايتانا لزوجته، في وسط المشهد امرأة جالسة على مصطبة في غرفة مليئة بالأواني والجرار مختلفة الأشكال والأحجام والموضوعة على رفوف، يدها اليمنى ممدودة

إلى جرة كبيرة أمامها واليد اليسرى ربما تحمل بها شيء غير واضح ويقابلها رجل واقف ويعلو المشهد على الجانبين صفوف من أشكال قرصية (ربما أشكال الجبن). (رشيد والحوري، ١٩٨٢، ص ٥٠). ينظر شكل رقم (٣٩)

كما نحتت الأواني أيضاً لمشهد يمثل جزء من رحلة ايتانا إلى السماء لختم أسطواني من العصر نفسه وهو يحلق على ظهر النسر إلى السماء وتقوم شخصية جالسة بحلب الماعز مع اثنين من الجرار ربما استعملت لحفظ الحليب وتحضر الجبن في وعاء كبير بواسطة شخص جالس.. (Loredan,P.and Stefano, 2017, p.125) ينظر شكل رقم (٤٠)

ونحتت الأواني على ختم أسطواني من العصر الاكدي، قسم سطحه على حقلين يفصل بينهما زخرفة عبارة عن مثلثات وخطوط مستقيمة، صور الحقل الأسفل مشهد شراب لشخصين جالسين بشكل متقابل يرفعان بايديهما كأس الشراب. (Collon, D., 2005, p. 35) ينظر شكل رقم (٤١)

كما نحتت الأواني في تمثال للأمير كوديا من العصر السومري الحديث يقف على قاعدة يعتمر غطاء الرأس يرتدي رداء طويل تارك الكتف والذراع عاريةً يمسك بكلتا يديه الأثناء الذي يتدفق منه الماء على الجانبين وتسبح الاسماء عكس التيار. (رشيد، ١٩٩٤، ص ٧٩) ينظر شكل رقم (٤٢)

ومن تماثيل الأسس* (صبحي ١٩٨٠، ص ١٤). تمثال للملك أونمو وهو يقف على قاعدة يرتدي الثوب الطويل الذي يصل إلى القدم يرفع بكلتا يديه على رأسه طاسة البناء. (العساف، ٢٠٠٣، ص ٤٨). ينظر شكل رقم (٤٣)

وصورت الأواني على ختم أسطواني من العصر السومري الحديث، مشهد سكب السائل المقدس تتوسط المشهد شجرة وضعت في أنية أو قارورة ويقف على يمين المشهد البطل العاري يحمل بيده ابريق ذات صنوبر يقوم بسكب الماء على الشجرة ويقف خلفه رجل عاري يمسك حيوان تتوسط المشهد واجهة معبد مزينة بالطلعات والدخلات. (الرماحي، ٢٠١٣، ص ٨٨). ينظر شكل رقم (٤٤)

ثالثاً: القرب

تُعَدُّ القرب من الأدوات التي استعملت في صناعة الألبان في بلاد الرافدين قديماً صورت في عدد من المشاهد الفنية منها مشهد في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر يصور مجموعة من النساء جالسات على مصاطب أو حصران (الحاج يونس، ١٩٩٨، ص ٣٤٠) على يمين المشهد صورت ثلاث قرب بشكل افقي وامام المرأة الأولى رتبت بشكل افقي أيضاً، على يسار المشهد امرأتين تمسكان بقربة وضعت بينهما.. (Amiet, p., 1961, Fig.337) ينظر شكل رقم (٤٥)

نحتت القرب أيضاً في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر لأربع نساء جالسات على مصاطب بسيطة أو حصران، صور على يمين المشهد امرأة جالسة ووضع أمامها القرب على مصطبة، وعلى يسار المشهد امرأتين متقابلتين وضع بينهما قربة. (بصمة جي، ١٩٩٤، لوح ١٨، شكل ٢٨٨). ينظر شكل رقم (٤٦)

رابعاً: المصطبة

صورت المصطبة في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر يتوسط المشهد عنكبوتاً* (الزيادي، ٢٠١٨، ص ٧٧) كبير الحجم جلست على يمين المشهد امرأة على مصطبة تحمل بيديها المرفوعتين ابريقاً توجهه نحوه، ونرى ابريقين صغيرين على جانبي العنكبوت يمتد من جانبه الأيسر شيء ربما تمثل قطعة نسيج، على يسار المشهد ماعز. (Amiet, p., 1961, Fig.311) ينظر شكل رقم (٤٧).

صورت المصطبة أيضاً في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر في مشهد لأربع نساء جالسات على مصاطب تختلف كل منهن عن الأخرى، يتوسط المشهد حزمتان ربما من القصب وزعت عليهما كرات صغيرة وواحدة كبيرة فقط. (الحاج يونس، ١٩٩٨، ص ٣٤٥) ينظر شكل رقم (٤٨).

صورت المصطبة أيضاً في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر لثلاث نساء جالسات اثنتين منهما على مصطبة وسط المشهد والأخرى على يمين المشهد بشكل متقابل وضع بين الامرأتين الاولى والثانية عدد كبير من الكرات، ووضع امام المرأة التي تتجه نحو اليسار شكلان عبارة عن قاعدة مستطيلة مثبت عليها وتد ينتهي بشكل كروي ووضع بالقرب منها كرات الغزل ربما يمثل مغزل. (الحاج يونس، ١٩٩٨، ص ٣٤٥-٣٤٦). ينظر شكل رقم (٤٩).

وردت المصطبة أيضاً في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر لثلاث نساء يجلسن التريبعة على مصطبة يرفعن بأيديهن شيء ما ووضع امام الامرأتين الأولى والثانية شيء ما عبارة عن جزئين متشابهين بشكل نصف كروي تبرز منها على الجانبين كرتان صغيرتان ربما تمثل لفائف الخيوط، على يسار المشهد امرأة جالسة وترفع كلتا يديها للعمل. (الجواري، ٢٠١٧، ص ٥٨-٥٩) ينظر شكل رقم (٥٠) صورت المصطبة أيضاً في طبعة ختم أسطواني من عصر جمدة نصر لثلاث نساء جالسات على مصطبة صورت على يمين المشهد امرأة بوضعية جانبية تمد كلتا يديها شكل مستقيم باتجاه العنكبوت إذ

الأدوات في المشاهد اليومية

صور منظوراً إليه من الأعلى بأربع أرجل بوضعية عمودية وخلفها في طرف المشهد الايمن عنكبوت مشابه(الحاج يونس، ١٩٩٨، ص٣٤٢). صورت على يسار المشهد امرأتان يجلسن على مصطبة شكل متقابل مدتا أيديهن نحو شيء يعتقد أنه لفائف خيوط النسيج والتي صورت بشكل كرات. (Delaporte, L., 1920, pl. 69, fig.4b). ينظر شكل رقم(٥١).

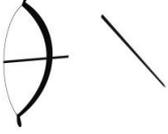
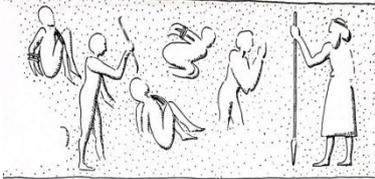
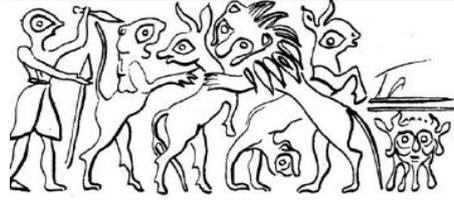
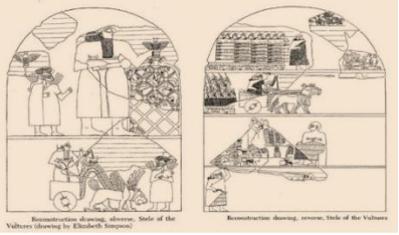
خامساً: الخنجر

نحت الخنجر في العديد من المشاهد من الحياة اليومية وهو من الأدوات الجارحة التي تدخل في بعض الاحيان في الصراعات والحروب ومن أهم هذه النماذج التي ورد فيها الخنجر مشهد صراع بين الحيوانات المفترسة والحيوانات الأليفة على ختم أسطواني من العصر السومري القديم، يقف البطل الحامي على يمين المشهد يرتدي وزرة قصيرة ويمسك بيده اليمنى خنجر أو سكين يطعنها في رقبة الغزال. (Frankfort, 1955, pl. 45, No. 479). ينظر شكل رقم(٥٢).

كما نحت الخنجر أيضاً في ختم أسطواني من العصر السومري القديم، صور المشهد الرئيس بهجوم الحيوانات المفترسة على الحيوانات الأليفة ويقوم البطل العاري بالدفاع عنها إذ صور على يمين المشهد يحاول الدفاع عن الماعز وهو يمسك بيده اليسرى ذيل الأسد محاولاً سحبه ويرفع بيده اليمنى خنجر يطعن بها الأسد في رقبته. (الحاج يونس، ١٩٩٨، ص٩١). ينظر شكل رقم(٥٣).

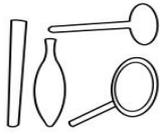
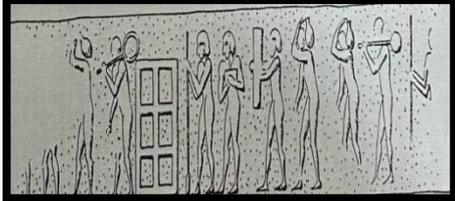
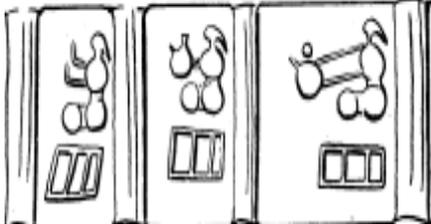
ونحت الخنجر في مشهد صراع بين المخلوقات المركبة والحيوانات المفترسة في ختم من العصر الاكدي، صور على سطح الختم مجموعتين مثلت المجموعة الأولى بالمخلوق الأسطوري (الرجل-الثور) وهو يقف بين أسدين وصور على يمين المشهد المخلوق المركب يمسك بيده اليمنى سيفاً صغيراً او خنجر يصوبه في رقبة الأسد أمامه وكما صور بين البطل والأسد خنجراً أو سيف مثبت غمده في الأرض. (الجواري، ٢٠١٧، ص١٣٩-١٤٠). ينظر شكل رقم(٥٤).

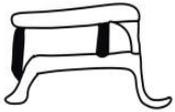
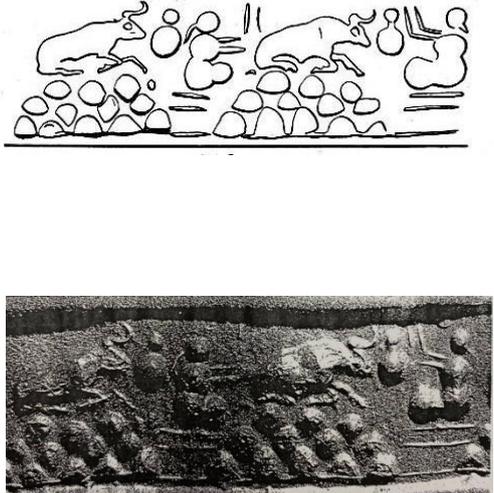
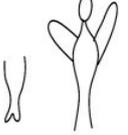
وورد الخنجر في مشهد صراع بين البطل العاري والأسد لختم أسطواني من العصر السومري الحديث صور على يسار المشهد البطل العاري وهو يصارع الأسد ويمسك بيده اليسرى سكيناً أو رمحاً صغيراً. (الحاج يونس، ١٩٨٧، ص١١٤). ينظر شكل رقم(٥٥).

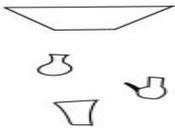
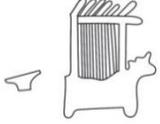
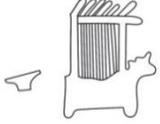
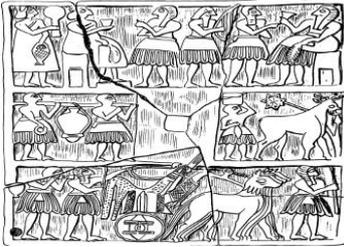
	 <p>شكل (١) Radner,K.,Moeller,N.and Potts,...,p.177.</p>
	 <p>شكل (٢) Muller,K. H.,Handbuch,Tf.S7, Fig.11.</p>
	 <p>شكل (٣) Amiet,La Glyptique,pl. 77.</p>
	 <p>شكل (٤) Frankfort,H.,Stratified,pl.24, fig.245.</p>
	 <p>شكل (٥) المكوطر،لمياء محمد،مظاهر،ص ١٦٤.</p>
	 <p>شكل (٦) Frankfort,H.,Cylinder Seals PL.X,Fig.g</p>

الأدوات في المشاهد اليومية

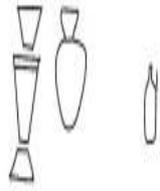
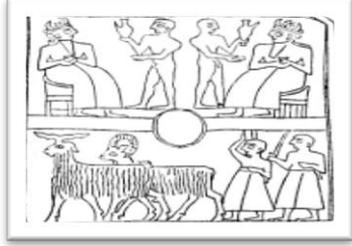
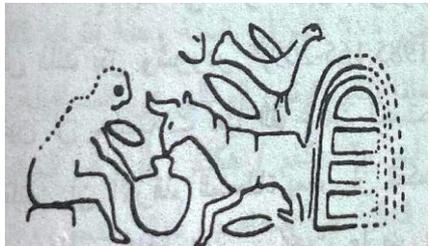
	 <p>Delaporte, L., Catalogue, PL. 70, Fig. (٧) شكل</p>
	 <p>Delaporte, L., Catalogue, pl.70, fig.7. (٨) شكل</p>
	 <p>Bleibtrude, E., Rollsigel aus dem, p.33, Fig.35. (٩) شكل</p>
	 <p>Collon, D., Catalogue, Pl. fig.72. (١٠) شكل</p>
	 <p>Frankfort .H., Stratified, pl.45, fig.478.(١١) شكل</p>
	 <p>Collon, D., Catalogue, fig .471(١٢) شكل</p>
	 <p>Delaporte, L., Catalogue, pl.5, NO.8. (١٣) شكل</p>

	 <p>شكل (١٤) Brandes,M.A.,Siegel,Tf.32</p>
	 <p>شكل(١٥).Amiet,p.,La Glyptique,pl. 18, fig.305.</p>
	 <p>شكل(١٦).Amiet,p.,La Glyptique,pl.19,fig.311.</p>
	 <p>شكل(١٧).Goff.B.L.,Symbols,fig.246.</p>
	 <p>شكل(١٨).Amiet,p.,La Glyptique, pl. 20, fig. 327.</p>

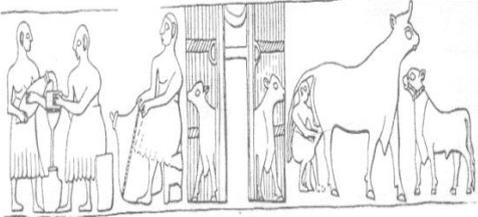
	 <p>شكل (١٩) Porada, E, The Collection pl. III, Fig. 8</p>
	 <p>شكل (٢٠) ibid, pl. III, Fig. 7</p>
	 <p>شكل (٢١) Ibid, pl. III, Fig. 11</p>
	 <p>شكل (٢٢) Amiet, La Glyptique, , pl. 89.</p>
	 <p>شكل (٢٣) Buchanan, B., Early Near, fig, 327.</p>

	 <p>شكل (٢٤). Woolley ,C.,I., The Royal Cemetery, pl.193.</p>
	 <p>شكل (٢٥). Raof ,M., Cultural Atlas of...,p.88.</p>
	 <p>شكل (٢٦). Stol ,M. ,Women in the Ancient..., p.354,fig.24.</p>
	 <p>شكل (٢٧) انطون مورتكارت، الفن، لوح ٤٢.</p>
	 <p>شكل (٢٨) Molleson,T.,And Hodgson,D.,The Human,op.cit,fig.2.</p>  <p>شكل (٢٨) Caubet,A.,And Pouyssegur,P...,P.61.</p>

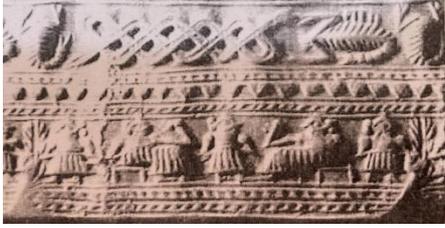
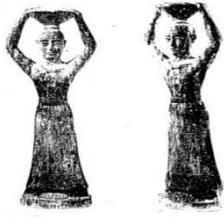
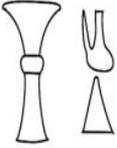
الأدوات في المشاهد اليومية

	 <p>شكل (٢٩) احمد عزيز، عصر السلالات، شكل ٦٦.</p>
	 <p>شكل (٣٠) المصدر نفسه، شكل ٧١.</p>
	 <p>شكل (٣١) Leonard W.King, A History, FIG.15</p>
	 <p>شكل (٣٢) Amiet, p., La Glyptique, pl.58, fig.793.</p>
	 <p>شكل (٣٣) Amiet, p., La Glyptique, pl.58, fig.791</p>

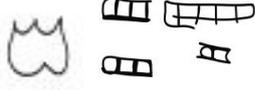
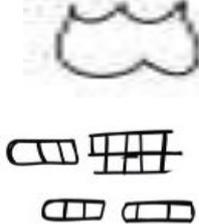
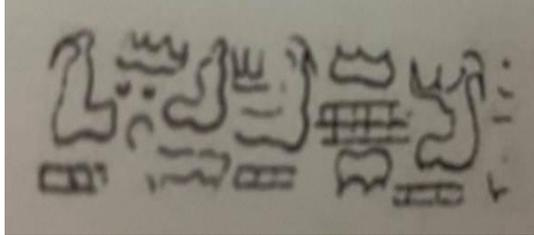
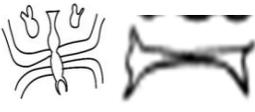
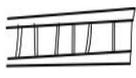
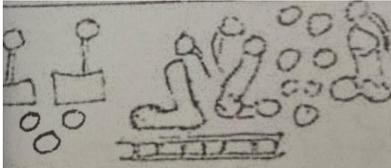
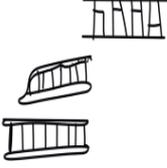
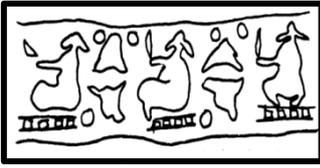
الأدوات في المشاهد اليومية

	 <p>شكل (٣٤) سهيلة كاظم، الحظيرة، شكل ١١.</p>
	 <p>شكل (٣٥) Muller, H.K., Handbuch..., (Munche: 1974), PL. VIII.</p>
	 <p>شكل (٣٦) Frankfort, H., The Art, p.89, fig.95.</p>
	  <p>شكل (٣٧) براق عبد الحسين، الملابس، ص ٢٨٤. Collon, D., 1982, PL. 34, NO. 242.</p>
	 <p>شكل (٣٨) صمونيل هنري، الاساطير، ص ٤٧.</p>
	 <p>شكل (٣٩) صبحي انور رشيد والهوري، حياة عبد، الاختتام الاكديّة، ص ٥١.</p>

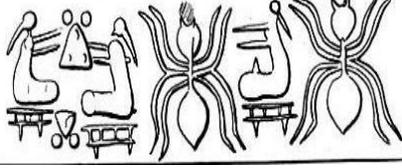
الأدوات في المشاهد اليومية

	 <p>شكل (٤٠). Stefano, C., S., fig.74.</p>
	 <p>شكل (٤١). Collon, D., First, Fig.109.</p>
	 <p>شكل (٤٢). Raof, M., Cultural, p.100</p>
	 <p>شكل (٤٣). فرج بصمة جي ، كنوز، ص ٢٢٩، ش ١٠٠.</p>
	 <p>شكل (٤٤). Collon, Catalogue, pl.XLII, Fig.357.</p>

الأدوات في المشاهد اليومية

	 <p>شكل (٤٥). Amiet, p., La Glyptique, Fig. 337.</p>
	 <p>شكل (٤٦) الحاج يونس، ريا محسن، فجر الحضارة، شكل ٤٧٠.</p>
	 <p>شكل (٤٧) Amiet, p., Fig. 311</p>
	 <p>شكل (٤٨) الحاج يونس، ريا محسن، فجر الحضارة، شكل ٤٩٠.</p>
	 <p>شكل (٤٩) الحاج يونس، ريا محسن، فجر الحضارة، شكل ٤٩٣.</p>
	 <p>شكل (٥٠) الجواري، منى ماهود، مشاهد، ص ٢٢٤، شكل ١٠.</p>

الأدوات في المشاهد اليومية

	 <p>شكل (٥١) Amiet, P. La Glyptique, PL. 21, Fig: 338</p>
	 <p>شكل (٥٢) Frankfort, H., Stratified, op. cit, pl. 45, No. 479.</p>
	 <p>شكل (٥٣) الحاج يونس، ريا محسن، الكتابة، ص ١٩٠، شكل ٥</p>
	 <p>شكل (٥٤) الجواري، منى ماهود، مشاهد الطبيعة، ص ٢٥٢، شكل ٧٩.</p>
	 <p>شكل (٥٥) الحاج يونس، ريا محسن، الكتابة، شكل ٢٠.</p>

الخاتمة:

- ١- تبين عن طريق ما تركه الانسان من شواهد فنية انجزها بشكل يومي بأن أولى النشاطات اليومية التي مارسها منذُ عصور قبل التاريخ هي حرفة الصيد وصراعه مع الحيوانات المفترسة وهي من الحرف المهمة لدى سكان بلاد الرافدين كونه اعتمد عليها بشكل رئيس في جمع قوته قبل معرفته بالزراعة.
- ٢- صورت الأدوات الحربية مثل الرماح في المشاهد اليومية منها مشاهد الصراع ودفاع الانسان عن نفسه او عن الحيوانات الاليفة او يكون مرافق لمشهد الاله.
- ٣- نحتت الاواني في العديد من المشاهد الفنية منها مشاهد الاحتفالات ببناء معبد او الانتصار في المعركة وغيرها من المشاهد مثل الجرار ذات الاشكال المختلفة والاباريق والواني.
- ٤- اغلب الادوات التي صورت في المشاهد الفنية هي الاواني بأشكال مختلفة (صحون، كؤوس، اباريق.. الخ) كونها من ادوات الاستعمال اليومي سواء ديني او دنيوي.

المصادر

أولاً: المصادر العربية

- (١) ابراهيم، مصطفى حسن، (٢٠١٩). مدينة ادب (بسماية) في ضوء التنقيبات للمواسم من سنة ١٩٩٩-٢٠٠١م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد.
- (٢) ابراهيم، هالة كريم، (٢٠١٤). المواضيع الدينية في الاختتام الاسطوانية من عصر الوركاء الى نهاية العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الآثار، بغداد.
- (٣) الاحمد، سامي سعيد، (١٩٨٥). "الزراعة والري"، حضارة العراق، ج٢، بغداد.
- (٤) بارو، اندريه، (١٩٧٨). سومر فنونها وحضارتها، ت: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، (بغداد: ١٩٧٨)
- (٥) بصمة جي، فرج، (١٩٤٩). "مسلة صيد الاسود من الوركاء"، مجلة سومر، ج١، بغداد .
- (٦) بصمة جي، فرج، (١٩٥١). "الالواح الحجر المنقوشة في المتحف العراقي"، مجلة سومر، ج١،

الأدوات في المشاهد اليومية

مج ٧، بغداد.

- (٧) التميمي، علي احمد عبد اللطيف، (٢٠١٧). موقع تل الذهب في ضوء التنقيبات الاثرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، بغداد.
- (٨) الجادر، وليد، (١٩٨٥). "النحت في عصر فجر السلالات"، حضارة العراق، ج ٤، بغداد.
- (٩) الجبوري، محمد يوسف محمد حسن، (٢٠١٢). الفخار الاكدي دراسة فنية في ضوء المصادر المنشورة وغير المنشورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد.
- (١٠) جرد، حسام صباح، (٢٠٠٨). دور البيئة في تنوع انماط فخار العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون التشكيلية، بابل.
- (١١) جرك، اوسام بحر، (٢٠١٣). "الالواح النذرية من عصر السلالات (٢٩٠٠-٢٣٥٠ ق.م.) في ضوء الواح ام العقارب"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، عدد ٣٤، بغداد.
- (١٢) جرك، اوسام بحر، (٢٠١٤). "التوثيق الفني لملمحة ايتانا في الأختام الاسطوانية"، مجلة دراسات في التاريخ والاثار، العدد ٤٤، بغداد.
- (١٣) الجميلي، قصي صبحي عباس، (٢٠٠٦). عصر نينوى الطبقة الخامسة دراسة اثرية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، بغداد.
- (١٤) الجواري، منى ماهود مسلم، (٢٠١٧). مشاهد الطبيعة على الاختام الاسطوانية في الالف الثالث قبل الميلاد (في ضوء اختام اسطوانية منشورة وغير منشورة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد.
- (١٥) الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق، (١٩٨٧). الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، بغداد.
- (١٦) الحاج يونس، ريا محسن عبد الرزاق، (١٩٩٨). فجر الحضارة السومرية في ضوء اختام عصري الوركاء وجمدة نصر، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد.
- (١٧) حسين، ليث مجيد، (١٩٩١). الكاهن في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد.

الأدوات في المشاهد اليومية

- (١٨) الحسيني، نور داخل فليح، (٢٠١٧). موقع عرب كمبت (دراسة فنية اثارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد.
- (١٩) حمدان، حنان شاكر، (٢٠٠٣). جوديا امير سلالة لجش الثانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، بغداد.
- (٢٠) الراوي، شيبان ثابت، (٢٠٠١). الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد.
- (٢١) الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش، (٢٠٠٣). المسلات الملكية في العراق القديم دراسة تاريخية- فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، الموصل.
- (٢٢) رشيد، صبحي انور و الحوري و حياة عبد علي، (١٩٨٢). الاختام الاكدي في المتحف العراقي، بغداد .
- (٢٣) رشيد، صبحي انور، (١٩٨٠). تماثيل الاسس السومرية، بغداد
- (٢٤) رشيد، فوزي، (١٩٩٤). "الامير كوديا"، الموسوعة الذهبية ٦، بغداد.
- (٢٥) الرماحي، محمد بريج حطاب، (٢٠١٣). الأختام الاسطوانية من العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، بغداد .
- (٢٦) سلطان، عبد العزيز الياس، (٢٠٠٢). اثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الاثار، الموصل.
- (٢٧) سلمان، احمد عزيز، (٢٠١٢). عصر السلالات السومرية في ضوء تنقيبات تل الولاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الاثار، بغداد .
- (٢٨) سلمان، احمد عزيز، (٢٠١٧). مجسمات والواح فخارية من مدينة كيش، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار، بغداد .
- (٢٩) صاحب، زهير، (٢٠٠٤). الفنون التشكيلية العراقية عصور ما قبل التاريخ، بغداد.
- (٣٠) صاحب، زهير، (٢٠٠٥). الفنون السومرية، بغداد.
- (٣١) طاهر، براق عبد الحسن، (٢٠١٧). الملابس في اختام بلاد الرافدين في الالف الثالث قبل الميلاد دراسة اثارية فنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الاداب، قسم الاثار،

بغداد.

- (٣٢) عبد الرحيم، محمد صبري، (٢٠١٤). موقع شميت في ضوء التنقيبات الاثرية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد .
- (٣٣) العساف، اسراء عبد السلام مصطفى موسى، (٢٠٠٣). فن النحت في العصر السومري الحديث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم الآثار، الموصل.
- (٣٤) العكيلي، رجاء كاظم عجيل، (٢٠٠٦). سلالة لجش الاولى (٢٥٥٠-٢٢٧٠ ق.م.) والثانية (٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م.) دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم التاريخ، بغداد.
- (٣٥) الغانمي، فانت منصور محمد، (٢٠١٢). مشاهد الصراع على الاختتام حتى نهاية الالف الثالث قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد.
- (٣٦) الغانمي، فانت منصور محمد، (٢٠١٧). مفهوم الزمان والمكان في فنون بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد.
- (٣٧) القره غولي، زينة كريم عبد الله، (٢٠٢٠). مشاهد من الحياة اليومية في بلاد الرافدين في ضوء الواح فخارية غير منشورة من المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد.
- (٣٨) كسار، اكرم محمد عبد، (١٩٩٠). فخار عصر فجر السلالات في ضوء اخر المكتشفات الاثرية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، بغداد.
- (٣٩) كسار، أكرم محمد عبد، (١٩٩٨). "مسلة صيد الاسود"، مجلة افاق عربية، عدد ٨، بغداد.
- (٤٠) المكوثر، لمياء محمد علي كاظم، (٢٠١٧). مظاهر الحياة الاجتماعية لبلاد الرافدين في النتاجات الفنية (من العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصر الاكدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، قسم التاريخ، واسط.
- (٤١) ناجي، عادل، (١٩٦٨). "النحت الاكدي"، مجلة سومر، ج ١-٢، مج ٢٤، بغداد.

- 42) Amiet,P.,La (1961). Glyptique Mesopotamienne Archique, Paris.
- 43) Bleibtrue, E., (1981). Rollsiegel aus Dem Vorden Orient, Wien.
- 44) Brandes, M.A., (1979). Siegel abrollungen aus den Archaischen Bauschichten in Uruk-Warka, Wisbaden.
- 45) Buchanan, B., (1981). Early Near Eastern Seals in the Yale Babylonian Collection, London.
- 46) Collon, D., (1982). Cylinder Seals II Akkadian .Post Akkadian ur III – Periods, Catalogue Of Western Asiatic Seals in the British Museum,London
- 47) Collon, D., (2005). First Impressions Cylinder Seals in The Ancient Near East, London .
- 48) Crawford,H., (2006). Sumer and the Sumerians, London.
- 49) Dabbagh,T.et.al.(1980).The Art of Ancient Iraq An Introductory Chapter on Prehistoric Art,London .
- 50) Delaporte, L., (1923). Catalogue Des Cylindres cachets et Pierres Gravees de Style Oriental, Paris.
- 51) Delaporte,L., (1923). Catalogue Des Cylindres II, Paris.
- 52) Delougaz., (1952). Pottery From the Diyala Region,Chicago.
- 53) Ellison,R., (1984). "Uses of Pottery",Iraq,Vol.46,NO.1,London.
- 54) Frankfort, H., (1939).Cylindres Seals, London.
- 55) Frankfort, H., (1955). The Art and Architect of the Ancient Orient, Chicago.
- 56) Frankfort,H., (1955). "Stratified Cylinder Seals From the Diyala Region", Oriental Institute Publications (OIP), Vol. LXXII,Chicago.
- 57) Furlong, I., (1987). Divine Headdresses of Mesopotamia in the Early Dynastic Period, London.
- 58) Hansen, D.P., (2001). Art of the Royal Tombs of Ur: A Brief Interpretation Pennsylvanian Museum.
- 59) Harden, D.,B.,(1934). "A Typological Examination of Sumerian Pottery From Jamdat Nasr and Kish", Iraq, Vol.1, No.1, London.
- 60) Loredan, P.and Stefano,(2017). C. S., Signs Before the Alphabet, Italy.
- 61) Molleson ,T., and Hodgson, D., (2003). "The Human Remains From Woolley's Excavations at Ur",Iraq,Vol.65, London.
- 62) Porada, E., (1948). the Collection of the Pierpont Morgan Library, Corpus of Ancient Near Eastern Seals in North America Collections,Vol.1,

- Washington.
- 63) Stol, M., (2016). Women in the Ancient Near East, Berlin .
- 64) Strommger, E., (1946). The Art of Mesopotamia, London.
- 65) Watkins, T., "Sumerian Weapons Warfare and Warriors", Sumer, vol. xxxix,
- 66) William, W., (1957). Hallo, Early Mesopotamia Royal Titles, Emprt, New Haven.
- 67) Wiseman, D. J., (1962). Cylinder Seals Uruk- Early Dynastic Periods Catalogue of The Western Asiatic Seals in The British Museum Cylinder Seals I, London.
- 68) Misera, A.S., (1982). Alt Vorderasiatische Bildstelen und Vergleichbare Felsreliefs, Germany.
- 69) Muller, K., H., (1974). Handbuch Der Vorgeschichte Dritter Band Kupferzeit, Muncheni

الهوامش:

- * تعد مسلة صيد الاسود اولى النماذج التي تخلد عملية الصيد من قبل الملوك في فن النحت لبلاد الرافدين وهي تعكس البأس والشجاعة والروح الرياضية التي كان يتمتع بها الملوك ومع ان العمل بدائيا الا ان الفنان تمكن من التعبير عن الموضوع حتى وان كان في بداية الطريق الفني
- * ظهرت هذه الشخصية على اختتام عصر الوركاء وجمدة نصر ربما كانت تمثل حاكم
- * **البطل العاري** أو الرجل الحامي أحياناً صور بهيئة رجل عاري ذو لحية طويلة وعريضة صف شعره بشكل خصل ملتوية إلى الأعلى على جانبي الوجه، وصور بمنظر أمامي للرأس والجذع وبالمنظر الجانبي بالنسبة للأطراف السفلى وقد ظهر على الأختام منذ عصر الوركاء وعرف باسم (لخمو)
- * عثر عليها في تلو اقامها الملك اياناتم ملك لكش تخليداً لانتصاره على مدينة اوما المجاورة والمسلة عبارة على لوح منحوت من الجهتين ومنحني من الأعلى وقد وجدت محطمة وإلى اجزاء عدة امكن ترتيبها بحسب ما موجود وهي مقسمة على حقول لمراحل القتال والانتصار ورعاية الإله نكرسو
- ملك لكش
- * **اياناتم**: اشهر ملوك سلالة لكش الاولى وبلغت في عهده اوج ازدهارها وبسطت نفوذها على بلاد سومر واكد
- * **اورنانشة**: وهو المؤسس الحقيقي لسلالة لجش الأولى بحدود ٢٩٧٥ ق.م. ازدهرت سلالة لجش في عصره وبدأت الأخبار ترد من خلال الكتابات التاريخية عن انجازاته السياسية والعمرانية والاروائية

* نن-خورساک:الهة سومرية يعني اسمها(سيدة الصحراء الجبلية)وهي واحدة من تسميات الإلهة الام وذكرت لأول مرة في قوائم الالهة وتشمل القابها "ام الآلهة" وام كل الاطفال.

* ايتانا: هو رابع ملوك سلالة كيش الاولى والملك الثالث عشر الذي حكم بعد الطوفان وقد اشارت ملحمة ايتانا في نسختها البابلية القديمة ان الالهة اختارت ايتانا من بين الناس جميعهم ليكون ملكاً عليها

* تماثيل الاسس: تعود اقدم تماثيل الاسس السومرية إلى عصر فجر السلالات وتتميز بكون اغلبها مصنوعة من البرونز،توضع في زوايا المعبد أو تحت ارضية المدخل فضلا عن القصور الملكية وقد بلغت ذروتها في العصر السومري الحديث اقامها الملوك تخليدا لأعمالهم

* ظهر العنكبوت في مشاهد اختام عصر جمدة نصر يرمز إلى الهة النسيج في بلاد الرافدين ومن المعروف ان لكل حرفة الهة راعية فكانت هي الالهة الراعية لصناعة النسيج

**نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما
من عهد الملك شولغي**

أ. م. د. محمد حمزة حسين الطائي
كلية الآثار / جامعة الموصل
Mohammed_hamza@uomosul.edu.iq
رقم الجوال: ٠٧٧٠٢٠٥٢٠٧٧

نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما من عهد الملك شولغي

أ. م. د. محمد حمزة حسين الطائي

الخلاصة:

تعد دراسة النصوص المسمارية من أهم مصادر معلوماتنا عن تاريخ حضارة بلاد الرافدين القديمة، لما تحتويه من معلومات عن مختلف جوانب هذه الحضارة، مما دعانا لاختيار ثلاثة نصوص مسمارية غير منشورة من بين مجموعة من نصوص محفوظة في المتحف العراقي في بغداد، ولكونها مجهولة المعثر، ولم نحصل عليها عن طريق التنقيبات الأثرية، ليس من السهل تحديد تاريخها بدقة، أو معرفة الموقع الذي تعود له. وبعد دراسة مستفيضة لها ومن خلال قراءة المفردات الواردة فيها وتحليلها تبين أنها تعود إلى عهد الملك شولغي (٢٠٩٥-٢٠٤٧ ق. م) إستناداً إلى الصيغ التاريخية الواردة فيها، كذلك تم تحديد عانديتها إلى الموقع الجغرافي الذي تعود له، إذ تبين أنها من مدينة أوما (جوخة) إستناداً إلى أسماء الأشهر الواردة فيها.

وكان النص الأول يتضمن وصل إستلام أعداد من الأدوات النحاسية (مِدَقَات، ومعازق تربة)، أُرِّخَ في الشهر الثالث من السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك شولغي. أما النص الثاني فقد تضمن نفقات بكميات مختلفة من أنواع الحبوب، وقد أُرِّخَ أيضاً في الشهر الثالث من السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك المذكور آنفاً. في حين تضمن النص الثالث مدخولات شخصية مؤلفة من مسحاتين أو أداتا حفر صغيرتين، وقد أُرِّخَ النص في الشهر الثاني عشر من السنة الثلاثين من حكم الملك شولغي.

الكلمات المفتاحية: نصوص مسمارية، بلاد الرافدين، أوما، أور الثالثة، شولغي .

Unpublished Cuneiform Texts of Umma City during
King Šulgi Reign

Asst. prof. Dr. Mohammed Hamza Hussein Al – Ta'ee
College of Archeology/ University of Mosul

Email: mohammed_hamza@uomosul.edu.iq

Phone: +964 770 2052 077

Abstract

Cuneiform writings are one of the most important sources of information about the history of ancient Mesopotamia because they enlighten us about the different aspects of that civilization. Three unpublished cuneiform texts kept in the Iraqi museum of Baghdad were chosen. Since these texts are of an unknown place of found -they were not obtained through archeological excavations- it was not easy to identify their exact date or the place of finding. After examining these texts thoroughly, reading, analyzing the terms, and identifying the historic expressions, it was found that they belong to King Šulgi Reign. The geographic location was also identified as belonging to the City of Umma (Chukha) based on the names of months reported in these texts.

The first text is a receipt for a number of copper tools (hammers and axes). The receipt is dated in the third month of the twenty-nine year of King Šulgi reign. The second text contains spending of various quantities of wheat; it was dated in the third month of the twenty-nine year of the same King. Whereas the third text contains personal belonging consisting of two small shovels or ploughing tools. This text was dated in the twelve month of the thirty year of King Šulgi reign.

Key words: Cuneiform Texts, Mesopotamia, Umma, Ur III, Šulgi.

توطئة:

يعد موضوع " نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما من عهد الملك شولغي" من الدراسات الأثرية الهامة التي تلقي الضوء على جانب مهم من حياة سكان بلاد الرافدين، إذ تشير نصوصه إلى بعض النشاطات الاقتصادية التي مارسها السومريون في مدينة أوما^(١)، إذ تُعرِّفنا بنوعية السلع والمواد المتبادلة التي كانوا يستعملونها، فضلاً عن الأوزان والمكاييل وغيرها. وقبل عرض قراءة النصوص وتحليلها لابد من إعطاء تعريف

نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما من عهد الملك شولغي

موجز عن الملك شولغي الذي تعود نصوص هذا البحث إلى عهده. فهو ثاني ملوك سلالة أور الثالثة، تولى الحكم بعد وفاة والده أور - نمو، إذ ذكرت أثبات الملوك السومرية أن حكمه دام (٤٨) عاماً (٢٠٩٥-٢٠٤٧ ق.م) ^(٢)، وهذا ما أكدته الصيغ التاريخية التي وردت في نصوصه ^(٣)، قضى النصف الأول منها في إقامة مشاريع بنائية وعمرانية، وفي مقدمتها إكمال جملة معابد وأبراج مدرجة (زقورات) كان قد بدأ بها والده ولكن لم يستطع إتمامها مثل زقورة أور والوركاء وغيرها ^(٤). وأعاد تثبيت الموازين والمكاييل على قياس واحد ^(٥) وقد اتخذ شولغي عدة ألقاب، وكان من أكثرها استخداماً هو لقب "ملك الجهات الأربع" ^(٦)، ربما لأنه ذو مدلول سياسي أوسع من الألقاب الأخرى، كما بولغ في تقديسه إلى حد التأييه والعبادة في أثناء حياته وبعد مماته، فكانت القرابين تقدم إلى تماثيله في أنحاء المملكة مرتين في الشهر ^(٧).

هذا وقد عمل شولغي على توسيع رقعة المملكة السومرية التي ورثها عن والده، فقد أشارت المصادر المسمارية إلى أن نشاطه العسكري لم يبدأ قبل السنة (٢٤) من حكمه، فقد قام بحملة عسكرية لتأديب القبائل القاطنة في الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية من العراق، حيث ذكرت تواريخ السنين عدداً من المدن والأقاليم التي قام الملك شولغي بتجريد حملات عسكرية ضدها وكان هدفة فتح وحماية طرق التجارة، ويظهر أن مدينة آشور كانت تحت سيطرة الملك شولغي، وأنه عين فيها حاكماً في السنوات الأخيرة من حكمه ^(٨)، كما جرد حملات عسكرية على قبائل اللولوبو، وبسط سيطرته على بلاد عيلام، وعلى الأقوام القاطنة في منطقة الفرات الأوسط ^(٩).

نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما من عهد الملك شولغي

جدول بالنصوص المسمارية ومضامينها بحسب تسلسل دراستها

تاريخ النص	المضمون	القياسات	رقم المتحف العراقي	ت
أوما/٣ ٢٩ شولغي	نص يتضمن وصل إستلام أعداد من الأدوات النحاسية	١.٩×٣.٥×٣.٦ سم	٢٠٤٧٧٦-ع.م	١.
أوما/٣ ٢٩ شولغي	نص يتضمن نفقات بكميات مختلفة من أنواع الحبوب	٢.٤×٥.١×٤.٨ سم	٢٠٥٠٠٧-ع.م	٢.
أوما/١٢ ٣٠ شولغي	نص يتضمن مدخولات شخصية مؤلفة من مسحاتين مقابل أربعة عشر شيقل من الفضة	١.٧×٣.٣×٣.٦ سم	٢٠٤٠٣١-ع.م	٣.

قراءة النصوص وتحليلها:

1. (IM.204776)

Obv.

1. 6 URUDU GIŠ . GAZ
15 URUDU TUN3.SA.AL
KI ŠEŠ.KAL.LA TA
UR . AŠ2 . E I3 . DAB5

Rev.

5. ITI ŠE . KAR . GAL2 . LA
MU 2 KAM US2 EN
NUN^{ki} (ERIDU^{ki}) BA . HUN . GA2

١ . (م .ع - ٢٠٤٧٧٦)

الوجه:

١ . ٦ مدقات نحاسية

١٥ معزقة تربة نحاسية

من شيش - كال - لا

أور - آش - اي إستلم

٥. شهر شي - كار - كال - لا

القفا:

السنة بعد السنة الثانية (التي) نُصِبَ (فيها) كاهن (الإله إنكي) في مدينة أريدو.

المضمون العام:

وصل إستلام أدوات نحاسية، وقد أَرَّحَ النص في الشهر الثالث من السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك شولغي.

الملاحظات:

السطر الأول:

GIS . GAZ : مفردة سومرية بمعنى: مَدَق، يد الهاون، ويقابلها في اللغة الأكديّة esittu^(١٠).

السطر الثاني:

TUN3.SA.AL : مصطلح سومري بمعنى: مِعْرَقَةٌ تُرْبَةٍ، ويقابلها في الأكديّة ehzu^(١١).

السطر الثالث:

KI ... TA : صيغة سومرية مركبة بمعنى: مِنْ، وهي شائعة الورد في نصوص عصر أور الثالثة، تتألف من مقطعين الأول منهما يسبق الاسم، والآخر يلحقه^(١٢).

السطر الرابع:

I₃ . DAB₅ : جملة فعلية سومرية بمعنى: إستلم، أصلها DAB₅ . (N) . I₃ ، ويمكن تحليلها كالآتي:

I₃ : أداة جملة فعلية^(١٣).

(N) : حشوة الفاعل^(١٤).

DAB₅ : جذر فعل سومري بمعنى: إستلم، أخذ، ويقابله في اللغة الأكديّة sabātu^(١٥).

السطر الخامس:

ITI ŠE . KAR . GAL2.LA : هو الشهر الثالث في تقويم مدينة أوما^(١٦).

السطر السادس:

US₂ : جذر فعل ناقص بمعنى: يلحق، يتبع، ويقابله في اللغة الأكديّة emēdu^(١٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن صلة الموصول A التي تعني: الذي أو التي، غالباً ما تأتي بعد المقطع US₂، وبحسب خاصية الإلصاق في اللغة السومرية تُلصق بالمقطع السابق فيتكون مقطع جديد هو SA^(١٨) فيصبح المعنى مع المقطع MU "السنة التي تلحق"، وبالفعل فقد قُصد من المفردة MU عند مجيئها قبل المصطلح SA. US₂ أو المصطلح US₂ KAM 2^(١٩) "السنة اللاحقة" أو "السنة الثانية" أو "السنة بعد السنة"، وكلها تعطي نفس المعنى، وهذا ما هو متعارف عليه في تراجم الصيغ التاريخية المعتمدة.

السطر السابع:

BA. HUN : صيغة فعلية سومرية بمعنى: نصّب، توجّ، أصلها:

BA . (N) . HUN وتحليلها كالآتي:

BA : أداة جملة فعلية^(٢٠).

HUN : جذر فعل سومري بمعنى: نصّب، توجّ ويقابله في اللغة الأكديّة našû^(٢١).

2. (IM. 205007)

Obv.

1. 14 (GUR) 1 (PI) 3 (BAN₂) 1 SILA₃ ŠE GUR

3 (GUR) 3 (PI) 2 (BAN₂) ZIZ₂ GUR LUGAL

3 (GUR) 1 (PI) 2 (BAN₂) GIG GUR LUGAL

ZI . GA KI UR .^dEN . ZU TA

5. ŠE GAN₂ A. ŠA₃ . DA . ŠE . ḪU . UM

┌ ┐

[ITI] EZEN ŠE . KAR . GAL₂ . LA

MU 2 KAM US₂ EN NUN^{ki} BA . ḪUN . GA₂

٢ . (م. ع- ٢٠٥٠٠٧)

الوجه:

(١) ١٤ (گور) ١ (پي) ٣ (بان) ١ سيلا گور شعير

٣ (گور) ٣ (پي) ٢ (بان) حبوب (ب) - گور الملكي

٣ (گور) ١ (پي) ٢ (بان) حنطة (ب) - گور الملكي

نفقات من أور - سين

(٥) شعير حقل آ - شا - دا - شي - خوم

شهر ايزين شي - كار - گال - لا

السنة بعد السنة الثانية (التي) نُصِّبَ (فيها) كاهن (الإله اينكي)، (في) مدينة أريدو.

المضمون العام:

نفقات بكميات مختلفة من أنواع الحبوب، وقد أُرِّخ النص في الشهر الثالث من السنة التاسعة والعشرين من حكم الملك شولغي.

الملاحظات:

السطر الثاني:

ZIZ₂: مفردة سومرية بمعنى: حبوب، يقابلها في اللغة الأكديّة Kunāšū^(٢٢).

السطر الثالث:

GIG: مفردة سومرية بمعنى: حنطة، يقابلها في اللغة الأكديّة Kibtu^(٢٣).

ZI. GA : مصطلح سومري بمعنى: نفقات، يقابله في اللغة الأكديّة $\bar{s}itu^{(24)}$.

3. (IM. 204031)

Obv.

1. 2 IGI

MU UR. EŠ₃ . BAR . RA . KAŠE₃

14 GIN₂ KU₃ . BABBAR

AL . LA

5. IB₂ . ŠI . LA₂

Rev.

[ITI]^dDUMU . ZI

MU DUMU . MUNUS LUGAL

PA . TI . SI (ENSI₂) an – ša^{ki} – na KE₄ BA.AN.TU[K].A

٣. (ع.م - ٢٠٤٠٣١)

الوجه:

(١) ٢ مسحاة أو أداة حفر صغيرة

باسم أور – آب – بارّا – كا

١٤ شيقل فضة

آل – لا

(٥) وَزَنَ لَهُ .

القفا:

شهر دموزي

السنة (التي) تزوج (فيها) حاكم مدينة أنشان (من) ابنة الملك.

المضمون العام:

نص يتضمن مدخولات شخصية مؤلفة من مسحاتين مقابل أربعة عشر شيقل من الفضة. وقد أُرِّخ النص في الشهر الثاني عشر من السنة الثلاثين من حكم الملك شولغي.

الملاحظات:

السطر الأول:

IGI : مفردة سومرية بمعنى: مساحة أو أداة حفر صغيرة، ويقابلها في اللغة الأكديّة mahrû^(٢٥).

السطر الثاني:

MU ... ŠE₃ : صيغة سومرية مركبة شائعة الورد في نصوص عصر أور الثالثة، تتألف من مقطعين الأول منهما يسبق الإسم، والآخر يلحقه، والصيغة تعني: بإسم^(٢٦).

لأن (MU) مفردة سومرية بمعنى: إسم، ويقابلها في اللغة الأكديّة Šumu^(٢٧).

أما (ŠE₃) أداة إتجاه سومرية^(٢٨).

السطر الخامس:

IB₂ . ŠI . LA₂ : جملة فعلية سومرية بمعنى: وَزَنَ لَهُ، أصلها (I₃. B. ŠI . LA₂) وتحليلها كالاتي:

B : ضمير الغائب التابع لحشوة حرف الجر ŠI^(٢٩).

نصوص مسمارية غير منشورة من مدينة أوما من عهد الملك شولغي

LA₂ : جذر فعل سومري بمعنى: وَزَنَ، ويقابله في الأكديّة Šaḡalu^(٣٠).

السطر السادس:

ITI^dDUMU.ZI : هو الشهر الثاني عشر في تقويم مدينة أوما^(٣١).

السطر الثامن:

BA.AN.TUK.A : صيغة فعلية سومرية بمعنى: تزوّج، أصلها BA. (N) TUK.A ويمكن تحليلها كما يأتي:

TUK : جذر فعل سومري بمعنى: أخذ، تزوّج، ويقابله في اللغة الأكديّة aḡāzu^(٣٢).

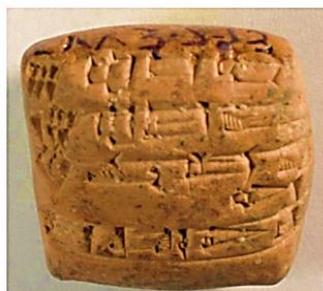
A : صلة موصول بمعنى: الذي أو التي^(٣٣).

الخاتمة:

وختاماً يتبين لنا من خلال عرض قراءة وتحليل النصوص المسمارية المنشورة في هذا البحث والبالغ عددها ثلاثة نصوص، أنها تعود إلى عهد الملك شولغي (٢٠٩٥-٢٠٤٧ ق.م)، إستناداً إلى قراءة وتحليل الصيغ التاريخية (Date Formula) الواردة فيها، فكما هو معروف أن الصيغ التاريخية تعدّ الأساس في تحديد تاريخ النصوص. كذلك تم تحديد عانديتها إلى الموقع الجغرافي الذي تعود إليه، إذ تبين أنها من مدينة أوما (جوخة) إستناداً إلى أسماء الأشهر الواردة فيها. حيث أن أسماء الأشهر الواردة في نصوص هذا البحث إعتمدت تقويم مدينة أوما في تأرخة هذه النصوص، علماً أنه كان لكل مدينة من المدن السومرية تقويمها الخاص بها والذي يختلف عن تقاويم المدن الأخرى، وهذا في الحقيقة أفادنا كثيراً في تحديد عاندية النصوص المُصادرة والمجهولة المعثر ومن بينها نصوص هذا البحث.

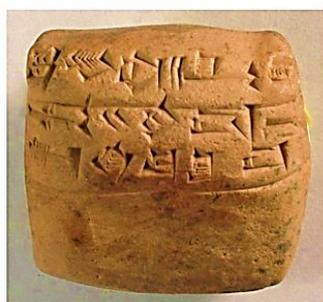
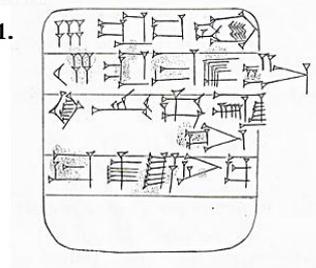
كما تبين لنا أن النصوص هي إقتصادية تتعلق ببعض المحاصيل الزراعية ولاسيما الحبوب، فضلاً عن بعض الآلات والأدوات الزراعية، وهذا يشير بشكل واضح أن الملك شولغي قد أولى إهتماماً كبيراً بالزراعة التي تعد أساس الحياة الإقتصادية.

1. (IM.204776)



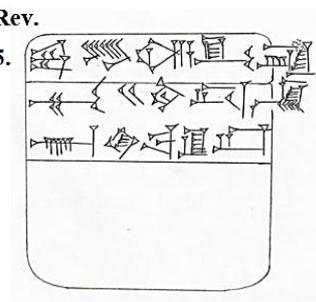
Obv.

1.



Rev.

5.



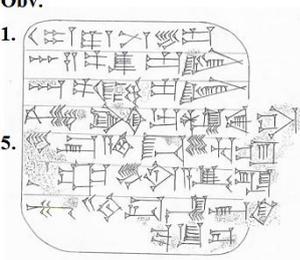
2. (IM. 205007)



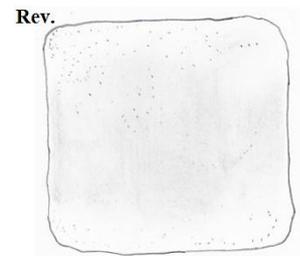
Obv.

1.

5.



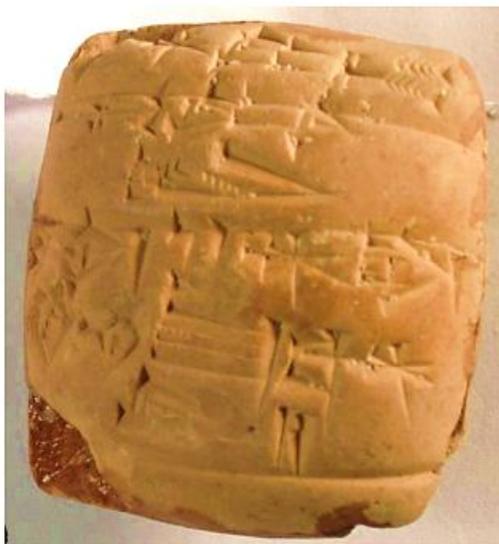
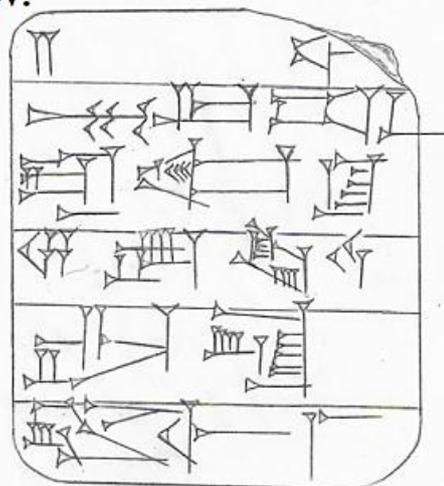
Rev.



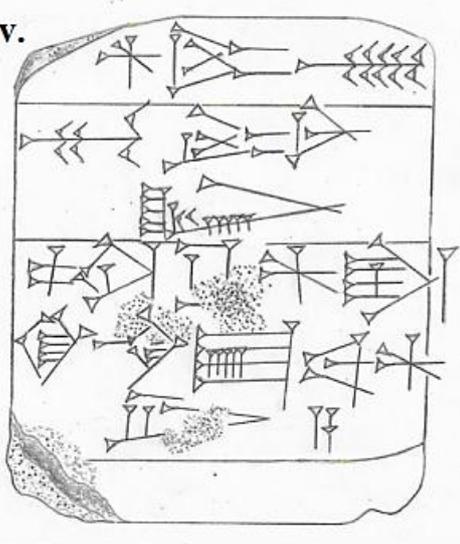


Obv.

1.



Rev.



- (١) مدينة أوما: عاصمة سومرية تقع جنوب بغداد وتبعد عنها (٣٦٥ كم) تقريباً، و (٣٢ كم) إلى الغرب من مركز قضاء الرفاعي التابع لمحافظة الناصرية. ينظر: المتولي نواله أحمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٥٠.
- (٢) مجلي: عدنان محمد، "المكانة السياسية لمدينة أور"، الآداب السومرية، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠٠٨، ص ٣٥.
- (٣) Sigrist, M. ; Dameraw, P. Mesopotamian Year Names, Berlin, 2001, p. 21.
- (٤) باقر، طه مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، ط ٣، بغداد، ١٩٧٣، ص ٣٨٥.
- (٥) المتولي، نواله أحمد محمود، مصدر سابق ص ٢٥.
- (٦) Gadd, C.J., Cambridge Ancient History, CAH, Vol. 1, Cambridge, 1971, pp. 601-602.
- (٧) باقر، طه، مصدر سابق، ص ٣٨٥.
- (٨) المتولي، نواله أحمد محمود، مصدر سابق، ص ٢٥.
- (٩) للمزيد ينظر: باقر، طه، مصدر سابق، ص ٣٨٥-٣٨٧.
- (١٠) CDA, P. 81: a; CAD, E, P. 337 : a
- كذلك ينظر: الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الأكديّة - العربية، ط ١، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص ١٤١. وفي بعض الأحيان تقرأ هذه المفردة بصيغة سومرية أخرى هي: $NAGA_2^{GIS}$. ينظر: لابات، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، ترجمة: الأب ألبير أبونا، ووليد الجادر، وخالد سالم إسماعيل، مراجعة: د. عامر سليمان، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١١٥، العلامة: ١٩٢.
- (١١) RLA, Vol. 4, P. 35.
- كذلك ينظر: الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة السومرية - الأكديّة - العربية، ط ١، أبو ظبي، ٢٠١٦، ص ١٠١٧؛ قاموس العلامات المسمارية، مصدر سابق، ص ٢٤٣، العلامة: ٥٩٥.
- (١٢) Halloran, J.A., Sumerian Lexicon, SLe, USA, 2006, P. 142 : a.
- كذلك ينظر: رشيد، فوزي، قواعد اللغة السومرية، بغداد، ١٩٧٢، ص ٧٤.
- (١٣) Thomsen, M.L. The Sumerian Language, Copenhagen, 2001, p. 162.
- (١٤) رشيد، فوزي، مصدر سابق، ص ١١٤.
- (١٥) AHW, p.1066 : a ; CDA, p. 330 : a.
- (١٦) Cohen, M.A. The Cultic Calendars of the Ancient Near East, Maryland, 1993, p. 166 ; RLA, Vol. 5, p. 500.

(¹⁷) CAD, E, P. 138 : a ; AHW, p. 172 : a ; CDA, PP. 71-72 : b-a.

(¹⁸) Thomsen, M.L., Op. Cit, pp. 241-242.

(¹⁹) MU 2 KAM US₂ / MU US₂.SA : يستخدم هذا المصطلح في حالة عدم وجود حدث هام تؤرخ به تلك السنة، فعندما يلجأ الكاتب إلى إستعمال حدث شهير سبق إستعماله في السنة الماضية ويسبقه بالمصطلح المذكور آنفاً، الذي يعني: السنة الثانية أو اللاحقة.

(²⁰) Thomsen, M.L., Op. Cit, pp. 176.

(²¹) CDA, PP. 246 : a.

(²²) CDA, K, P. 536 : a.

كذلك ينظر: قاموس اللغة الأكديّة، مصدر سابق، ص ٢٨٠.

(²³) CAD, K, P. 340 : a.

كذلك ينظر: قاموس العلامات المسمارية، مصدر سابق، ص ٢٠١، العلامة: ٤٤٦ ؛ قاموس اللغة الأكديّة، مصدر سابق، ص ٢٦٢.

(²⁴) CAD, S, P. 215 : b ; CDA, P. 339 : b.

(²⁵) CAD, M, Vol. 1, P. 108 : a .

كذلك ينظر: قاموس اللغة الأكديّة، مصدر سابق، ص ٣١٥.

(²⁶) Halloran, J.A., OP Cit, P. 177 : a.

(²⁷) CDA, P. 384 : b .

(²⁸) عبد اللطيف، سجي مؤيد، قواعد اللغة السومرية في ضوء نصوص سلالة لگش الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠٠٤، ص ١٥٦. كذلك ينظر:

Thomsen, M.L., Op. Cit, p. 101

(²⁹) Halloran, J.A., OP Cit, P. 258 : a.

(³⁰) CDA, p. 358: b.

(³¹) RLA, Vol. 5 , p. 300 ; Cohen, M.A., Op. Cit, p. 186.

(³²) AHW, p. 18 : b ; CDA, p. 7 : a.

(³³) Thomsen, M.L., Op. Cit, pp. 241 -242.

**المسارح الإسلامية المكتشفة في موقع
النجمي الاثري في ضوء التنقيبات الاثرية
(نماذج مختارة)**

**سلوان عدنان الاحمر
أ.د. رفاه جاسم السامرائي**

المسارج الإسلامية المكتشفة في موقع النجمي الاثري في ضوء التنقيبات الاثرية (نماذج مختارة)

سلوان عدنان الاحمر

أ.د. رفاه جاسم السامرائي

الملخص

إن إبتكار وسائل الإنارة الإصطناعية ساعد الانسان القديم بأن يحقق حلمه في ان يرى النور الذي يساعده في التخلص من ظلام الليل الذي تجسدت فيه كل المخاوف المجهولة التي ترعبه وتثير له طريقه في الليل المعتم، فمن هنا أنبثقت فكرة صناعة المسارج. إذ يذكر أحد الباحثين^(١) إن أقدم سراج تم إكتشافه يعود الى دور حلف (٩٠٠ق.م/٣٠٠ق.م)^(٢). وأستمرت صناعة المسارج في العصور الاحقة لما لها من أهمية بالغة في حياة الانسان، وقد أمدتنا التنقيبات الاثرية في مواقع مختلفة من العراق والتي تعود لعصور تاريخية مختلفة كالسومري والبابلي والاشوري وصولاً الى الساساني بمسارج ذات اشكال وأنواع متعددة منها ما صنع من الفخار المزجج والغير مزجج ومنها ما صنع من النحاس وغيره من المعادن وقد تطورت أشكال المسارج واختلفت مواد صناعتها عبر تلك العصور^(٣).

أما في العصور الإسلامية فكان المسلمون يتخذون كافة التدابير للإستفادة من الانارة الطبيعية من ضوء الشمس والقمر لإنارة أبنيتهم في أوقات النهار، كإستخدامهم للساحات والفناءات المكشوفة والنوافذ^(٤). أما في أوقات المغرب والليل والفجر فكان هنالك وسائل الانارة الاصطناعية المتمثلة بالسراج والشمعة والمشكاة والشمعدان والثريا، والتي كانت تصنع من مواد مختلفة تنوعت ما بين الفخار والمعدن والزجاج والحجر لكون هذه المواد أكثر تحملاً للحرارة^(٥).

السراج لغةً

أما عن معنى السراج في اللغة فقد عرفه إبن منظور بأنه المصباح الذي يسرج في الليل، وجمعه سُرُج، والمِسرِجة (بالكسر) هي ما يوضع فيها الفتيل، والمِسرِجةُ (بالفتح) التي يوضع فيها الدهن والفتيل^(٦).

السراج اصطلاحاً

أما اصطلاحاً فيعرف على إنه وعاء بأحجام وأشكال مختلفة توقد فيه النار للاضاءة^(٧). وقد ورد ذكر السراج في مواعد السيد المسيح (عليه السلام) في الانجيل وغيره إذ يخاطب بعض الناس بقوله "... ويلكم ياعبيد الدنيا تحملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم ..."^(٨).

كما ذكر السراج في القرآن الكريم في أربعة مواضع، في قوله تعالى: (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا)^(٩). وقوله عز وجل: (وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا)^(١٠). وقوله جل في علاه: (وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا)^(١١). وكذلك في قوله سبحانه وتعالى: (وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا)^(١٢).

فضلاً عن ذكر السراج في الاحاديث النبوية الشريفة أيضاً نذكر منها قوله (صل الله عليه واله وصحبه وسلم) (مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه)^(١٣).

وبطبيعة الحال فإن من البديهي أن تعثر بعثة تنقيبات موقع النجمي الاثري على وسائل إنارة إصطناعية في الموقع والتي تمثلت بالسُرج المختلفة الاحجام والألوان والاشكال ومادة الصنع.

على الرغم من تنوع وسائل الانارة الاصطناعية التي تم ذكرها سابقاً إلا ان ما تم إكتشافه في موقع النجمي أقتصر على مجموعة من المسارج، ولا يمكننا الجزم بعدم وجود وسائل إنارة أخرى لعدم تنقيب الموقع بالكامل.

وعموماً فإن ما عُثر عليه من السُرج في موقع النجمي كانت على نوعين:

١. المسارج المفتوحة.

٢. المسارج المغلقة (الغير مفتوحة)^(١٤).

منها ما صنع من الفخار المزجج والغير مزجج، ومنها ما صنع من النحاس وبإشكال مختلفة.

وقد تنوعت أبدانها بين الكثرية والدائرية واللوزية والقرصية والجوؤوية، وإنفردت المسارج الفخارية بكونها تحتوي على مشعل واحد في حين النحاسية منها كانت تحتوي على

أكثر من مشعل، كما أمتاز بعضها بإحتوائها على مقبض في حين البعض الآخر كان بلا مقبض، أما قواعدها فكانت أغلبها دائرية مستوية.

المسارج الفخارية:

١. المسارج الفخارية المفتوحة

ومن السُرج التي وصلتنا من موقع النجمي ما تميز ببذنه الكمثري نذكر منها:

• مسرجة من النوع المفتوح فخارية ذات بدن كمثري معمولة باليد فوهتها تميل الى الداخل، لها مشعل يبرز الى الامام قليلاً مفتوح، عليها بقايا تزجيج بلون أخضر فاتح من الداخل والخارج وقد تساقط أغلب التزجيج الذي عليها، لها حوض عميق من الواضح إن قسم من بدنها مفقود إذ تظهر على قسم منه مادة ذات لون مائل للاحمر إستخدمت حديثاً للترميم، البدن خالي من الزخرفة تغطي أغلبية بقايا تكلسات ملحية واترية، أما قاعدتها فهي دائرية مستوية، تغطي الفوهة والمشعل والحوض الداخلي طبقة بلون أسود وهي بقايا الكاربون الذي خلفه دخان فتيل الاشتعال. (لوح رقم ١ شكل رقم ١).

• مسرجة أخرى كمثرية البدن من النوع المفتوح غير مزججة ذات لون تبني فاتح معمولة باليد لها مشعل مفتوح مضغوط يبرز الى الخارج قليلاً تظهر عليه طبقة سوداء من بقايا الدخان لفتيلة الاشتعال قاعدتها دائرية مستوية (لوح رقم ٢).

• فضلاً عن مسرجة أخرى كمثرية البدن ذات لون تبني معمولة باليد عليها بقايا تزجيج بلون بني فاتح، لها مشعل مفتوح يبرز الى الخارج مفقود قسم منه، مرممة من جهة المشعل، قاعدتها دائرية مستوية (لوح رقم ٣).

ومن الجدير بالذكر إن السُرج الكمثرية البدن عُرفت في العراق القديم وقد كَشَفَت التنقيبات الاثرية على العديد من هذا النوع منها مسرجة كمثرية البدن من النوع المفتوح لها مشعل واحد مفتوح يبرز قليلاً ولها قاعدة دائرية مستوية يرجع تأريخها الى العصر الفرثي^(١٥). وضل إستخدام هذا النوع مستمراً حتى في العصر الإسلامي ومن امثلتها مسرجة كمثرية البدن من النوع المفتوح لها مشعل يبرز الى الخارج قليلاً قاعدتها دائرية مستوية عُثر عليها في واسط تعود للقرن الأول الهجري/القرن السابع الميلادي^(١٦). وقد عُثر على مثل

هذا النوع في تنقيبات مدينة سامراء مسرجة كمثرية البدن لها مشعل مفتوح مفقود قسم منه، قاعدتها دائرية مستوية تعود للقرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، كما وصلنا من تنقيبات مدينة الكوفة مسرجة كمثرية البدن من النوع المفتوح مزججة بلون ازرق لها مشعل مضغوط يبرز قليلاً الى الخارج قاعدتها دائرية مستوية تعود الى القرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي^(١٧). ومن تنقيبات موقع مسيحب الاثري وصلتنا مجموعة من المسارج الكمثرية البدن مزججة منها بلون اخضر ومنها بلون أزرق فاتح يرجع تاريخها الى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي^(١٨).

من أنواع السُرج الأخرى التي عثرت عليها البعثة التنقيبية في موقع النجمي مسرجة فخارية دائرية الشكل من النوع المفتوح مزججة بلون اخضر مزرق، قليلة العمق مرممة تساقط بعض أجزاء التزجيج فوهتها سميكة تميل الى الداخل، لها مشعل عبارة عن نتوء صغير جداً غير منتظم يبرز الى الخارج مفتوح مفقود جزء منه، يقابلة من الجهة الأخرى نتوء صغير يخرج من البدن غير منتظم الشكل يمثل المقبض، أما قاعدتها فهي دائرية مستوية تبرز الى الأسفل قليلاً، يلاحظ وجود تكلسات بلون أسود على المسغل واقسام من الفوهة والبدن تمثل بقايا المادة الكربونية الذي عادة ما يخلفه فتيل الاشتعال، من الواضح أنها معمولة بالدولاب إذ يلاحظ وجود اثر حزوز خيط القطع على القاعدة (لوح رقم ٤ شكل رقم ٢).

وقد ظهر مثل هذا النوع من المسارج في العصر الإسلامي المبكر تحديداً في القرن الثالث الهجري بعد إن حدثت تعديلات وتحسينات على النوع السابق الذكر بتغيير شكل البدن الى الشكل الدائري وإضافة مقبض صغير يقابل المشعل على البعض منها إذ عثرت البعثات التنقيبية على مجموعة من هذه المسارج في مدن إسلامية عديدة تعود للقرن المذكور منها ما عثر عليه في واسط والبصرة وسامراء والكوفة^(١٩). ومن أمثلتها مسرجة فخارية دائرية الشكل مزججة قليلة العمق لها مشعل صغير يبرز الى الخارج ويقابلة مقبض صغير، لها قاعدة دائرية مستوية تبرز قليلاً عثر عليها في مدينة الكوفة تعود للقرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي، وفي تنقيبات بغداد عثر على مسرجة مشابهة للمسرجة السابقة الذكر تعود لذات القرن^(٢٠). ومن مدينة حربي الإسلامية مسرجة فخارية دائرية الشكل مزججة بلون

اخضر غامق لها مشعل يبرز الى الخارج قليلاً قاعدتها دائرية مستوية تعود للقرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي^(٢١). ومن مدينة واسط وصلتنا مسرجة فاخرية دائرية الشكل لها مشعل يبرز قليلاً الى الخارج يقابله مقبض صغير قاعدتها دائرية مستوية تعود للقرن الثالث الهجري/القرن التاسع الميلادي^(٢٢). ومن تنقيبات واسط أيضاً عثرت البعثة التنقيبية في الطبقة التي تعود للقرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين على مسرجة دائرية الشكل مزججة بلون اخضر مزرق لها مشعل صغير يبرز الى الخارج يقابله نتوء صغير يمثل مقبض^(٢٣). كما عُثر على نماذج من هذا النوع من المسارج في تنقيبات هاشمية الانبار تعود للقرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي^(٢٤).

كما عثرت البعثة التنقيبية في موقع النجمي على نوع آخر من المسارج وهي المسارج اللوزية الشكل منها مسرجة فاخرية لوزية الشكل مزججة من الداخل بلون اخضر غامق مائل الى الأسود تظهر عليه تشققات ربما بفعل الحرارة، أما من الخارج فهي خالي من التزجيج إلا بعض بقايا تزجيج في أماكن متفرقة في البدن بلون بني غامق، فوهتها سميكة تميل الى الداخل لها مشعل يبرز الى الخارج مفتوح فقد قسم منه تظهر عليه تشققات تمتد من حافة المشعل الى البدن كما تغطية طبقة سوداء اللون من اثر الدخان الذي يسببه فتيل الاشتعال، يقابل المشعل نتوء صغير يبرز عن البدن يمثل مقبض، قاعدتها دائرية مستوية تبرز الى الأسفل (لوحة رقم ٥ شكل رقم ٣).

وقد أظهرت نتائج التنقيبات الاثرية في مواقع إسلامية عديدة مسارج من هذا النوع - المسارج اللوزية الشكل - والتي تعود للقرن الثالث الهجري منها ما عثر عليه في سامراء والكوفة البعض منها مزجج ومنها غير مزجج^(٢٥). ومن القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي كشفت تنقيبات موقع مسيحب الاثري عن مسرجة من النوع المفتوح لوزية البدن مزججة بلون أخضر من الداخل تساقط منها قسم من التزجيج عميقة الحوض أما من الخارج فقد خلت من التزجيج لها مشعل يبرز الى الخارج مفقود قسم منه عليه طبقة بلون اسود وهي بقايا اثار إحتراق الفتيل، يقابله من الجهة الأخرى نتوء صغير يبرز من البدن يمثل المقبض،

أما قاعدتها فهي دائرية مستوية^(٢٦). فضلاً عن مسرحة فخارية لوزية الشكل عثر عليها في تنقيبات مدينة الكوفة تعود للقرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي^(٢٧).

٢. المسارج الفخارية المغلقة

نموذج آخر من المسارج المكتشفة في موقع النجمي ألا وهو المسارج الغير مفتوحة منها المسارج القرصية البدن، فقد عثرت البعثة على نوعين من هذا الشكل، النوع الأول هو المزججة والنوع الثاني خالية من التزجيج نذكر منها:

- مسرحة قرصية البدن غير مزججة من النوع الغير مفتوح فوهتها سميكة واسعة تبرز الى الخارج، لها مشعل عبارة عن صنوبر إسطواني الشكل يمتد من منتصف البدن معمول بطريقة الإضافة مفقود قسم منه عليه بقايا رماد بلون رصاصي، يقابله من الجهة الأخرى مقبض صغير الحجم يمتد من اسفل الفوهة الى منتصف البدن معمول بطريقة الإضافة، أما القاعدة فهي دائرية مستوية مقعرة، طينتها نفية ذات لون تنبي فاتح مائل للاصفرار يلاحظ وجود تصدعات على البدن (لوح رقم ٦).
- مسرحة أخرى ذات بدن قرصي الشكل مزججة من الداخل والخارج بلون أزرق فاتح تساقط قسم من التزجيج، فوهتها مفقودة من الواضح انها كانت واسعة، للمسرحة صنوبر إسطواني الشكل مفقود قسم كبير منه معمول بطريقة الإضافة، يقابله من الجهة الأخرى مقبض صغير الحجم فقد قسم منه معمول بطريقة الإضافة يبدأ من الفوهة وينتهي بمنتصف البدن، قاعدتها دائرية مستوية (لوح رقم ٧).

يذكر أحد الباحثين إن هذا النوع من السُرج - المغلقة - أنتج في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي وقد تميز بتعدد أشكاله وتنوعها^(٢٨). ومن هذا النوع من السُرج وصلتنا نماذج تميزت بكونها مغلقة غير مفتوحة ولها صنوبر بدل النتوء البارز منها مسرحة عثرت عليها البعثة التنقيبية العاملة في تل محيسن في تكريت ذات بدن قرصي مزججة بلون اخضر، المشعل إسطواني الشكل طويل في نهايته فتة لوضع الفتيل، يقابله بالجهة الأخرى مقبض صغير، أما قاعدتها فهي مسطحة مستوية تعود للقرن السادس الهجري/القرن الثاني عشر الميلادي، ونموذج آخر عبارة عن مسرحة قرصية البدن مزججة بلون أزرق فاتح

فوهتها واسعه، المشعل إسطواني الشكل مفقود قسم منه، قاعدتها دائرية مسطحة عُر عليها في تنقيبات خان مرجان في بغداد يرجع تاريخها الى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي^(٢٩). ومن تنقيبات مدينة حربي الإسلامية وصلتنا مسرحة محفوظة في مخازن المتحف العراقي مزججة من الداخل والخارج بلون اخضر فوهتها واسعة تميل الى الخارج، لها مشعل إسطواني متوسط الحجم، يقابله مقبض صغير الحجم يمتد من حافة الفوهة الى أعلى البدن، قاعدتها دائرية الشكل ومستوية^(٣٠).

المسارج النحاسية

كشفت معاول المنقبين في موقع النجمي على مجموعة من المسارج النحاسية وكانت جميعها من النوع المفتوح نذكر منها:

- مسرحة نحاسية ذات بدن دائري الشكل قليلة العمق لها ثلاث مشاعل عبارة عن بروزات مثلثة الشكل، أما المقبض فلها مقبض أشبه برأس طير يقابل المشعل الوسطي، قاعدتها دائرية الشكل مستوية، تغطيها بقايا أثرية وتكلسات بلون أخضر تمثل صدأ النحاس^(٣١) والتي تكونت بفعل الزمن (لوح رقم ٨ شكل رقم ٤).
- مسرحة أخرى نحاسية دائرية البدن قليلة العمق لها ثلاث مشاعل ومقبض اشبه برأس طير، قاعدتها دائرية مستوية (لوح رقم ٩).
- مسرحة أخرى نحاسية دائرية البدن تقريباً متضررة مفقود أجزاء من البدن، أما المشاعل فالمتبقي منها مشعلين يبرزان الى الخارج، لها مقبض يبرز الى الخارج شكله يختلف عن شكل المقابض للمسارج المذكورة فهو شبه مستطيل، قاعدتها دائرية مستوية، تظهر عليها تكلسات وبقايا تقحم (لوح رقم ١٠).

ولابد من الإشارة إلى إن العديد من البعثات التنقيبية عثرت على مثل هذا النوع من المسارج - النحاسية المفتوحة - في مواقع إسلامية مختلفة، يذكر أحد الباحثين إن هذا النوع من المسارج يرجع تاريخ إنتاجه الى القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وقد انتجت منها بأشكال مختلفة منها ذات مشعل واحد وبعضها بمشعلين فضلاً عن مسارج بثلاثة وخمسة مشاعل^(٣٢). ومن النماذج التي وصلتنا نذكر منها على

سبيل المثال لا الحصر مسرحة نحاسية بثلاث مشاعل وبدن دائري الشكل ولها مقبض أشبه برأس طير عُثر عليها في تنقيبات مدينة الانبار ضمن الطبقة التي تعود للقرنين المذكورين^(٣٣). نموذج آخر من تنقيبات مدينة واسط عبارة عن مسرحة نحاسية ببدن دائري الشكل ولها مقبض واحد يبرز الى الخارج عُثر عليها في الطبقة التي تعود للقرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي^(٣٤). مسرحة أخرى كشفت عنها تنقيبات مدينة حربي الإسلامية مستتوعة من النحاس ذات بدن دائري الشكل لها مشعلين يبرزان الى الخارج ولها مقبض ذو شكل اشبه بتعامد نصف دائرة، أما قاعدتها فهي دائرية مستوية^(٣٥).

وقد ذكرت لنا إحدى الباحثات من متحف البرغامون ببرلين والمتخصصة في تاريخ الفن الإسلامي وعلم الآثار إن هذا النوع من المسارج يعود تاريخه الى القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وتطرقنا الى أحد النماذج الموجودة في المتحف المذكور وهي مسرحة نحاسية ثلاثية المشاعل تشابه نماذج النجمي عُثر عليها في خراسان ترجع لذات التاريخ^(٣٦).

وإستناداً إلى ما سبق يمكننا القول بأن المسارج المكتشفة في موقع النجمي الاثري بأنواعها المختلفة تعود إلى القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين وذلك بالاعتماد على التشابه الكبير بينها وبين ما عثرت عليه البعثات التنقيبية الاثرية من مواقع إسلامية أخرى تعود لذات القرنين المذكورين.



لوح رقم (٣)



لوح رقم (٢)



لوح رقم (١)



لوح رقم (٦)



لوح رقم (٥)



لوح رقم (٤)



لوح رقم (٩)



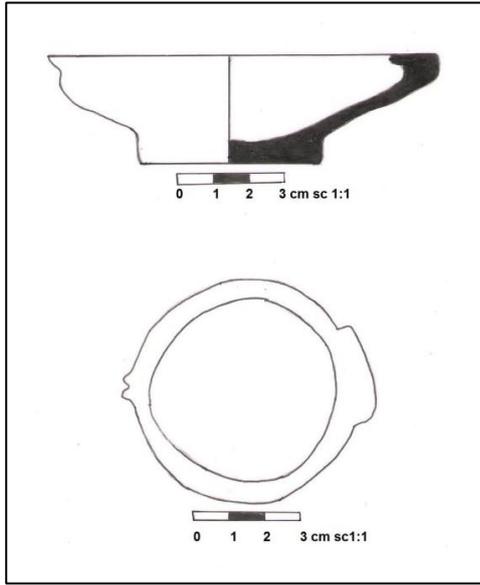
لوح رقم (٨)



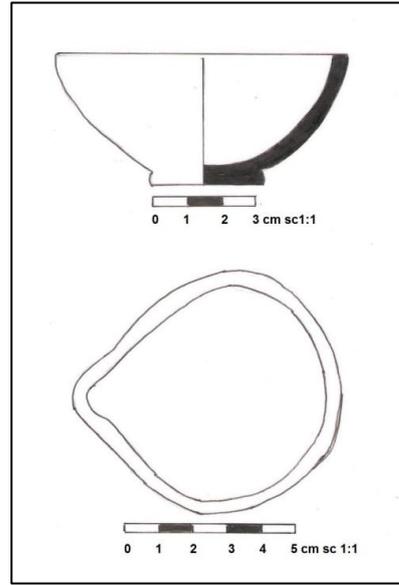
لوح رقم (٧)



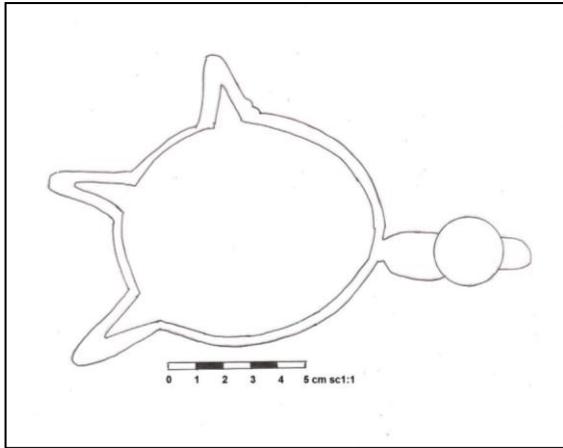
لوح رقم (١٠)



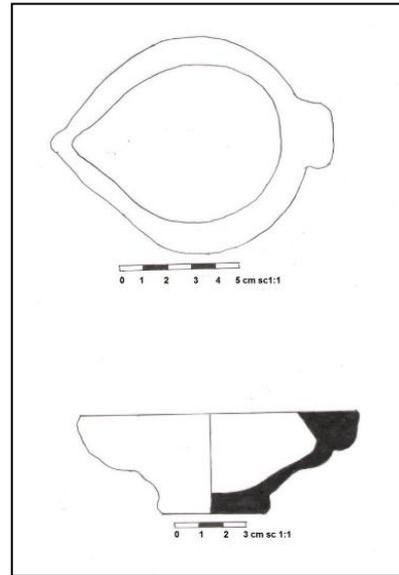
شكل رقم (٢)



شكل رقم (١)



شكل رقم (٤)



شكل رقم (٣)

الهوامش

القران الكريم

- (١) الصبيحاوي، حيدر فرحان، المسارج الاسلامية في المتحف العراقي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧م، ص ١١-١٢.
- (٢) دور حلف: يقع ثل حلف في شمال سوريا قرب منبع الخابور على بعد (٥ كم) من رأس العين، يرجع تأريخه ما بين (٤٩٠٠ق.م/٤٣٠٠ق.م)، نقتب فيه بعثة المانية لثلاث مواسم متباعدة هي ١٩١١م، ١٩١٣م، ١٩٢٩م وكشفت عن العديد من الفخار الرقيق ذات الزخارف الهندسية المتنوعة وبالوان مختلفة فضلاً عن اثار متنوعة اخرى. (بصمه جي، كنوز المتحف العراقي، ص ٤).
- (٣) حمودي والتوتونجي، خالد خليل ونجاة يونس، السراج الاسلامي في العراق، مجلة سومر، مج ٣٣، ج ٢، ١٩٧٧م، ص ١٤٧.
- (٤) المعموري، المكتشفات العمرية...، ص ١٠٢.
- (٥) الصبيحاوي والدجيلي، مدينة حربي الاسلامية، ص ٩١.
- (٦) ابن منظور، لسان العرب، مج ٢، ص ٢٩٧. للمزيد عن المعنى الاصطلاحي للسراج ينظر: مصطفى، إسراء عبد السلام، المسارج في بلاد اشور، مجلة التربية والعلم، الموصل، مج ٢٠، ٢٠١٣م، ص ٩٥.
- (٧) بس، نائل جلال ذياب، الأسرحة الفخارية في الفترة الإسلامية الأولى في فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى مجلس المعهد العالي للآثار الاسلامية، جامعة القدس، ٢٠٠٩م، ص ١٨. للمزيد عن معنى المسارج اصطلاحاً في اللغتين السومرية والاكديية ينظر: مصطفى، المسارج في بلاد...، ص ٩٥.
- (٨) الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، ١٩٦٣م، ص ٣٨٢.
- (٩) سورة الفرقان / الاية: ٦١.
- (١٠) سورة الاحزاب / الاية: ٤٦.
- (١١) سورة النوح / الاية: ١٦.
- (١٢) سورة النبأ / الاية: ١٣.
- (١٣) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي (١١١٠هـ)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٣٨.
- (١٤) للمزيد عن انواع السُرج ينظر: حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٤٧.

- (١٥) أبو الشون، الفخار الفرثي ...، ص ٥٨.
- (١٦) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٥٠.
- (١٧) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٥٠.
- (١٨) المعموري، المكتشفات العمارية...، ص ١٠٣.
- (١٩) المعموري، المكتشفات العمارية...، ص ١٠٥.
- (٢٠) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٥٨.
- (٢١) الصبيحاوي والدجيلي، مدينة حربي...، ص ٩٢.
- (٢٢) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٥٨.
- (٢٣) المعموري، المكتشفات العمارية...، ص ١٠٦.
- (٢٤) الصبيحاوي والدجيلي، مدينة حربي...، ص ٩٢.
- (٢٥) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٥٩.
- (٢٦) عيسى وعلي، بعثة تنقيبات تلول...، ص ١٢٤.
- (٢٧) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٦٠.
- (٢٨) الانباري، الفخار والخزف...، ص ٨٦.
- (٢٩) حمودي والتوتونجي، السراج الاسلامي في العراق، ص ١٦٢.
- (٣٠) الانباري، الفخار والخزف...، ص ٨٦.
- (٣١) صدأ النحاس: وهو مصطلح تم استخدامه في القرن الثامن عشر الميلادي للإشارة الى التغييرات التي تطرأ على لون القطعة النحاسية أو البرونزية بسبب أكسدة المعادن. ينظر:
- Novais, Jose Antonio, Overview of recent knowledge of patinas on stone monuments: the Spanish experience, Universidad Complutense de Madrid, Spain, P.296.
- للمزيد ينظر: سليم، إسلام أحمد، الطرق المستخدمة في علاج وصيانة الاثار النحاسية، مجلة الاداب، بغداد، ع ١٢٢، ٢٠١٧م، ص ٢٥٢.
- (٣٢) الصبيحاوي والدجيلي، مدينة حربي...، ص ٩٢.
- (٣٣) المعموري، المكتشفات العمارية...، ص ١٠٧.
- (٣٤) المعموري، المكتشفات العمارية...، ص ١٠٧.
- (٣٥) الصبيحاوي والدجيلي، مدينة حربي...، ص ٩٢.
- (٣٦) مقابلة شخصية مع الدكتورة (Dr. Martina Müller-Wiener) بتاريخ ٢٢/٣/٢٠٢٢م.

تراث الـاخمينيون الفرس في كتابات سترابو

م .د . علي حسن ثابت

الجامعة المستنصرية

كلية التربية/قسم التاريخ

Dr.Ali Hassan Thabit

Mustansiriya University

College of Education/Department of History

alikusra@uomustansiriyah.edu.iq

تراث الاخمينيون الفرس في كتابات سترابو

م .د. علي حسن ثابت

ملخص البحث:

تعد الامبراطورية الاخمينية من اعظم الامبراطوريات التي اسسها الفرس في الشرق الادنى القديم، اذ امتدت عبر قارات العالم القديم ، اسيا، افريقيا ، اوروبا واستمرت قرابة قرنين من الزمن (٥٥٥-٣٣١ ق م) وانتشر صدى اخبار تاريخها وتراثها في المصادر التاريخية والجغرافية ولا سيما المصادر الكلاسيكية ، ومنهم سترابو (٢٣ق.م-٢٤م) في كتابه الجغرافيا ، اذ ظل صدى اخبارهم وتاريخهم يتناقله الاجيال ومع ان الاخبار التي نقلها تعرض اخبار الفرس وتاريخهم بعد زوال امبراطوريتهم، اذ ذكر ما شاهده. واخذه من المؤرخين الذين سبقوه . وتناول البحث حياة سترابو وكتابه الجغرافيه فضلا عما ذكره عن اخبار مدن الفرس وملوكهم ومقبرة كورش الثاني مؤسس السلالة واخبارهم الدينية والاجتماعية والعسكريه وخسارة داريوس الثالث امام الاسكندر المقدوني في معارك الغزو المقدوني للشرق الادنى وبعض الاخبار المنفرقة عنهم .

الكلمات المفتاحية : سترابو ، الاخمينيين ، كورش الكبير . دارا الاول، الفرس

Research Summary

The achaemenid empire is one of the most significant empires in world the pesian had established in the near east . it has expanded throughout continents of their ancie world asia ,Africa and Europeand lasted almost for two cantures(555B.C-331B.C) . the historical accounts and tradition of the Empire were mentioned in the historic and Geographical soures especially the classical ones such as strabo (63B.C-24AC) in the his book Geographical sketches their account and history had been taken from one generation in to the ather. Even though the skethes recount the events of Persians and their history

after declienof their Empire ,Strabo mention wath he clims to have witnessed or havetaken from historaians who perced him . this paper deals with the life of Strabo and his book they are the Geographical sketches,as well as the account of the Persian cities,kings and cemetery of Cyrus II as well as religios ,social,and military accounts and the defeat of Darius III in front Alexander the great in the battles of Macedonians invasion of the near East in addition to other miscellaneous events.

المقدمة

تعد الامبراطوريه الاخمينية (٥٥٥-٣٣١) من الامبراطوريات التي حكمت العالم القديم ،اذ ورثت وتاثرت بحضارة وادي الرافدين لاسيما الحضاره البابليه، فامتدت من الهند وايران شرقا الى مصر وليبيا غرب، ومن بلاد الاناضول واليونان شمالا حتى جزيرة العرب جنوبا ،وظلت صدى اخبارها وتوسعاتها وانظمتها الاداريه والعسكري والاقتصاديه كتراث تتناقله المصادر اليونانية والرومانية (الكلاسيكية) ،ومنها كتابات الجغرافي الشهير سترابو الذي ذكر مؤسس الامبراطورية الفارسية الاولى كورش الثاني (الكبير) (٥٥٨-٥٣٠ ق.م) والملك قمبيز الثاني (٥٣٠-٥٢٢ ق.م) والملك دارا الاول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) فضلا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ومقدار ثراء الفرس الاخمينيين وطبيعة نظام التربية العسكرية ومعتقداتهم الدينية وطبيعة نظام الحكم الذي كانوا عليه بعد غزو الاسكندر الكبير (٣٣٦-٣٢٣ ق.م) وخلفائه السلوقين ومن ثم مجي الفرثين (١٢٦ ق.م-٢٢٦ م) وطبيعة نظم الاخمينين الدينية والسياسية وتاتي اهمية الموضوع من ان سترابو ذكر لنا اخبار لم تتحدث عنها المصادر الاخرى والمورخين المعاصرين، فضلا عن وصفه المدن الاخمينية وابرز احداثهم من وجهة نظر جغرافي يوناني مع البعد الزمني، لذلك وقسم الموضوع الى مبحثين تضمن الاول حياة سترابو وكتابه الجغرافيا استعرض ١. المدن الاخمينيه ٢ الانهار ٣. المناخ اما المبحث الثاني تناول الحياة السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والعسكرية من خلال كتاب الجغرافيا بمقارنة اخبار سترابو مع ماذكرته المصادر الفارسية والدينية والمصادر الكلاسيكية المعاصرة وما ذكرته النقوش المسماريه باسلوب تحليلي ووصفي واستنتاج ،ثم جاءت الاستنتاجات .

المبحث الاول : حياة سترابو (٦٣ ق.م - ٢٤ م) وكتابه الجغرافيا

ولد الجغرافي الاغريقي سترابو (١) في عام ٦٣ ق.م (٢) في منطقة بونتوس (٣) من مدينة اماسيا الواقعة شمال اسيا الصغرى وهو من اسرة واسعة الثراء وذات شان وهذا ما ساعده على القيام بالكثير من الرحلات (٤) جمعها في مؤلفه الشهير الجغرافيا حيث جاءت كتاباته على شكل الجغرافية التاريخية قسمها في سبعة عشر جزء شملت اقاليم العالم القديم ، ابتعد عن العاطفة في كتاباته التي اتسمت بالموضوعية اذ زار الكثير من الاقاليم التي تحدث عنها خلال اطار الامبراطورية الرومانية التي عدها مملكة عالمية يمكن مقابلتها بمملكه السماء (٥) اذ زار عاصمتها روما سنة (٤٤ ق.م) في رحلته الاولى ولم يكن قد تجاوز التاسعة عشر من عمره لاكمال تعليمه، اعقبها زيارته لمصر سنة ٢٥ ق.م حيث استقر في الاسكندرية مدة ٥ اعوام حيث استفاد من علوم مكتبها وهو ما يلاحظ من طيات كتاباته والكتاب السابع عشر (٦) .

اذ يذكر الرواية الاسطورية في زيارته الاولى لروما حول تأسيسها (٧) اما زيارته للاسكندرية اثرت به تأثيرا كبيرا (٨) اذ كانت ايام سيطرة الامبراطور الروماني اغسطس (٦٣ ق.م - ١٤) على مصر (٩) مع صديقه حاكم مصر الروماني اليوس جاليوس ومرافقته له عام (٢٤ ق.م) في حملته على بلاد اليمن (١٠) .

يظهر في كتاباته تأثره بالعالم الموسوعي اراتوستينيس (١١) من القرن الثالث قبل الميلاد صاحب الاثر في علم الجغرافية وعلوم الفلك والتاريخ والرياضيات، ويعتبر سترابو من اوائل من افاد من مؤلفات اراتوستينيس وانتقد كثير من اساليبه فنراه ينقل عنه ويقول ويؤكد اراتوستينيس (١٢) ولم يكن ذلك في كثير من الاخبار ، لكنه اعتبر دراسة علم الجغرافيا علم مثل باقي العلوم اذ يدخل في دائرة اشغال الفيلسوف من امثال هوميروس (١٣) والذي يعتبر في نظره اول من خلط بين المثلوجيا والوقائع الحقيقية واعجب باسلوبه الممتع بوصفه مشهد من حرب طرواده فيه متعه وجمال ويشترك بذلك مع المورخ. مع انه في نفس الوقت ينسب له الحيلة والكذب (١٤) هذا وينسب الى هيرودوت (٤٨٤-٤٣٠ ق.م) (١٥) ابو التاريخ بانه يهذي ويقول ترهات (١٦) ويرجع في موضع اخر يؤكد كلامه في قوله ان مصر هبة

النيل^(١٧)، واناكسيماندرس الملتى (٦١٠_٥٤٥ ق.م)^(١٨) ومواطنه هياكتوس الملتى^(١٩)، وذكر في كتابه الاول الاهميه الكبيره لعلم الجغرافيه^(٢٠) اذ يقول ان التبخر في العلم هو الذي يعطي مقدره لدراسة هذا العلم، ويذكر لنا انه الف كتاب في التاريخ دعاه مذكراتي التاريخيه^(٢١). سبق كتابه الجغرافيا يقول ان الاول قدم فائدة للفلسفه الاخلاقية والسياسية وهو يشابه كتاب الجغرافيا من حيث الخطة العلميه، وفي كتابة التاريخ، اكمل سترابو عمل بولوبيوس (٢١٠-٢٨٠ ق.م)^(٢٢) في كتابة تاريخ العالم من ١٢٦ حتى تاسيس روما ٧٥٣ ق.م، وتجمع المصادر ان مؤسساها هما روميلوس واخيه ريموس من سلالة اينبوس احد ابطال طرواده^(٢٣)، زار سترابو الكثير من البلدان من ارمينيا وانزويا ومن تخوم البحر الاسود الى اثيوبيا ثم عاد الى اماسيا حوالي (٧ ق.م) حيث اكمل كتابه الجغرافيا في نفس العام وعكف على مراجعته وتدقيق ثم اعاد نشره عام ١٨ م. وهذا ما يؤكد ان هذا الكتاب لم يكن معروفا عند الرومان ولا عند المورخ بليني الاكبر (٢٣-٧٩ م)^(٢٤) صاحب كتاب التاريخ الطبيعي^(٢٥) وقد تحدث عن المناطق التي حدثت فيها الحروب الفارسية اليونانية في الكتاب الخامس عشر والذي يهمننا في كتابه اخبار وتراث الاخمينين حيث ذكر حروبهم وتحدث عن الخليج الفارسي (العربي) الذي عده من الخلجان الاربعة الكبرى في العالم القديم^(٢٦)، هذاوانه ذكر الفرس الاخمينين و ابرز عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم وتاريخهم. ونجد ان معلوماته التاريخيه التي وردت في كتابه الجغرافيا استمدتها من كتابه التاريخي المفقود الذي دعاه مذكراتي التاريخيه، وهذاواضح من خلال كتبه في الجغرافيا من الكتاب الثالث لنهاية الخامس الذي تحدث فيه عن تاريخ اوروبا ومن السادس الى السادس عشر خصصه للحديث عن اسيا وبرز اقاليمها اما كتابه السابع عشر فقد خصص لوصف مصر وشمال افريقيا وتوفي في اماسيا سنة (٢٤ م)^(٢٧) وبصفته جغرافي بدا الحديث وكالاتي :

١- المدن الاخمينية:

ابرز مدنهم بيرسيد التي على ساحل الخليج المدعو باسمها والتي تستمر الى داخل البلاد على طول الساحل الى مناطق القبائل المدية ويقسم المدينة الى ثلاثة اقسام حسب الخصائص الطبيعية فالاول قائط رملي وفقير للغلال ما عدا البلح والتمر^(٢٨)

والثاني سهل فسيح غني بالغلل ويعتبر مرعى ومعلف للماشية تتخلله الكثير من الانهار والبحيرات والقسم الثالث في الشمال وهو ارض باردة وجبلية يعيش على حدودها رعاة الابل وطول البلاد باتجاه البوابات القزوينية ١٨٠٠٠ ستديوم^(٢٩) وعرضها ٢٠٠٠ استديوم بما تشمله من الرؤس البحرية ويبلغ عرض برسيديا من سوزا الى بيرسيولس ٤٢٠٠ استديوم ومنها الى اطراف كارمانيا ١٦٠٠ استديوم ويحدد هذه المنطقة بانها مهد للاقوام والقبائل الاخمينية والماغية الذين يبحثون عن النقاء وقبائل الباشهوري والذين يعملون بالزراعة لبقية الاقوام الاخرى فضلا عن الكيرتيون والمارديون الذين يمارسون السلب والنهب^(٣٠) ويجعل سترابو سويسدا جزء من بيرسيديا وانها تقع بين الاخيرة وبابل ، واسست فيها مدينة سوزا لبعدها سوسيدا وان الفرس وكورش الثاني (العظيم) رأوا في هذه المدينة تقع على طريق دولة عظمى فضلا عن قربها من مركز الحضارة البابلية واسسوا فيها المقر الملكي هذا لان سويسدا كانت خاضعة للغرباء ولم تتخرط في الاعمال الكبيرة فضلا عن انها جزء من دولة اكبر وينسب تأسيسها لرجل يدعى تيفون بن ممنون وان سكان المدينة يحملون اسم كيسين نسبة الى ام ممنون كيسا. ويظهر لنا سترابو ان الاخمينيون بقيادة كورش بنوا اسوار مدينة سوزا على غرار المنشآت بابل من الاجر المشوي والاسفلت ويذكر ان محيط المدينة يساوي ٢٠ استوديوم وبنى على رأيه لم تكن محاطة بالاسوار^(٣١) ومن خلال وصفه القصور في سوزا يؤكد اهتمام الفرس في مدينتي بيرسيولس^(٣٢) وبزركادة. اذ كانت فيها الخزنة الفارسية وكنوز الامبراطورية ومقابر الفرس كونهما مدينتان حقيقيتان وتكرسا امجاد الفرس فضلا عن القصور الفارسية في الاجزاء الشمالية من بيرسيديا قرب تاوكا في غابي وعلى رأيه انها فقدت اهميتها منذ زمن السيطرة للبارتين^(٣٣) حيث عدت قصور هذه البلاد اقل فخامة بعد انهيار برسيديا في العصر المقدوني والبارتي حيث ظل ملوكها خاضعين الى زمن كتابة سترابو لاجباره للملك البارتي^(٣٤)

٢- الانهار :

وبصفته جغرافي يذكر لنا سترابو^(٣٥) في حديثه عن الانهار كيف ان الاسكندر اجتاز نهر اراكس من منطقة الباريتاكيين الذي يلتقي مع نهر ميد الذي ينبع من ميديا والتي

تجري في وادي شديد الخصوبه وكيف ان الاسكندر قد اضرم النار في قصر بيرسيولس ثأرا للاغريق الذين دمرا الفرس معابدهم ومدنهم بالنار والسيف. وكيف ان مؤسس الامبراطورية الاخمينية كورش الثاني غير تسمية نهر اهرادات الذي يجري في كيلبيرسيديا قرب بازركاده اذ اتخذه لنفسه فسماه نهر كورش.

٣- المناخ:

وبصفته جغرافيا يبين لنا الفرق في المناخ بين مدينة سوزا وبابل ومن حيث الخصوبة الا انه يقول ان الحر الغائظ الذي فيها في منتصف النهار لا يسمح للثعابين والعطاء بعبور واجتياز الشوارع وان الماء يتحول الى ساخن وان السكان يضعون فوق بيوتهم اكوام من التراب تصل ذراعان ويرجع سبب هذا الحر الى الجبال العالية في شمال تمنع تدفق الرياح الى المناطق الجنوبية من سوسيدا ولا تعرف هذه المناطق الرياح حتى عند برودة الرياح الموسمية وتبقى باقي البلاد يلفحها القيث^(٣٦)، ويؤكد قي كتابه ان سويسدا غنية جدا بالقمح والشعير وان محصولها يبلغ مئة واحيانا مئتي ضعف بذاره^(٣٧).

المبحث الثاني: تراث الاخمينيون السياسي والاقتصادي والديني والاجتماعي والعسكري عند سترابو

سجل سترابو اخباره عن الاخمينيون الفرس وحياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية بناء على ما ذكر انه شاهده وسجله بنفسه واخذه من مؤلفات اخرى^(٣٨) كما ذكر عن نيارخس^(٣٩) صاحب الرحلات البحرية واخذ عن ايسخيلوس^(٤٠)

١- الحياة السياسية:

يقول سترابو ان الفرس يعتبرون عندهم اشهر البرابرة^(٤١) لانهم الشعب الاسيوي الوحيد الذي سيطر عليهم وان الاغريق لم يتعرفوا على أي شعب من الشعوب في اسيا الا قليلا عبر الشائعات فلم يذكر هوميروس ولم يعلم بوجود الدولة السورية^(٤٢) ولا الليدية^(٤٣) اذ ذكر طيبة المصرية وثروات الفينيقيين^(٤٤) ولم يذكر ثراء بابل ونيوى^(٤٥) واكبتانا^(٤٦) وانه لو كان على علم بهم لذكرهم ويعتبر الفرس اول من ساد على الاغريق وان الليديين حكموهم

ولكن لم يسودو على اسيا كلها فقد سلبهم الفرس مجدهم بعد ان اخضعوا الميديين^(٤٧) ثم هزموا الليديين^(٤٨) واخضعوا الاغريق ومن ثم بلاد اليونان نفسها مع المعارك التي خسروها هناك^(٤٩) ظلت سيطرتهم على اسيا حتى السواحل اليونانية الى ان اخضعهم المقدونيين ثم يقوم سترابو بذكر اول ملوك الفرس كورش والذي اقام سلطان وسيطرة الفرس الاخمينيون ،وان قمبيز^(٥٠) ورثه العرش على فارس لكن اغتاله الماغي^(٥١) واطاحوا به لكن السبعة الفرس^(٥٢) قتلوا الماغي ونقلوا السلطة الى داريوس بن غستتاب^(٥٣) الذي انتهت سلالته عند ارسى^(٥٤) الذي قتل الاخير على يد الخصي باغوي^(٥٥) والذي وضع على العرش داريوس الثالث والذي لم يكن من السلالة الملكية والذي اسقط دولته الاسكندر المقدوني والذي لم يلبث بالحكم غير ١٠ او ١١ سنة ومن ثم قام خلفاءه بتقسيم ممتلكاته في اسيا^(٥٦) ويظهر ان سيطرة هؤلاء انهارت وقد حدد مدة حكم الفرس الاخمينيون ب ٢٥٠ سنة^(٥٧) ويذكر سترابو ان هؤلاء انشأوا دولة خاصة بهم ولكن ظلوا تابعين للمقدونيين^(٥٨) ومن بعدهم تبعوا للفرثيين والبارثيين^(٥٩)

ويعود للحديث عن كورش مؤسس الامبراطورية الاخمينية اذ يقول ان مملكة ميديا قديما ازلت دولة الاشوريين وان كورش الكبير هو من سلبها قوتها وجبروتها وسيطرتها على اسيا بعد ان انتصر على مملكة ميديا^(٦٠) وجعل الاخمينيين اكيثانا العاصمة للملوك الفرس اذ كانت توفر لهم وسائل الاستجمام والامان اذ وفرت للمقدونيين والبارثيين ذلك ايضا^(٦١) ويخبرنا سترابو عن حفر قناة مصر ويرجح ذلك قبل حرب طروادة ويزعم ان الذي قام بالعمل هو الملك دارا الاول وورث هذه المهمة وعمل على اكمالها الى ان ابلغوه بتصوير خاطئ ان مستوى البحر الاحمر اعلى من مصر وانه سيسبب غرق مصر كلها فاهمله^(٦٢) وتم انجاز حفر القناة في عصر البطالمة^(٦٣) وهو بذلك يطابق ما ذكره الصقلي^(٦٤) وهذا خلاف ما تذكره النصوص المسمارية^(٦٥) التي كتبت بثلاث لغات الاكدية والعيلامية والفارسية وبالخط المسماري، اذ يؤكد انه افتتح هذه القناة ونقلت الجزية لبلاد فارس عن طريقتهما.

ويحدد سترابو^(٦٦) ان مدينة غوغاميللا هي المكان الذي هزم بها داريوس الثالث وبعدها خسر مملكته كلها على يد الاسكندر ، ويظهر ان اسم هذه المدينة اطلقها دارا بن غستتاب وتعني مسكن الجمل ، ويظهر لنا ان سترابو اهتمام بالقريّة بالانفاق على واليها كونه ساعده باجتياز الصحراء اذ حمل مؤن الملك، في حين يرى المقدونيين انها مجرد قرية وقعت على مقربة منها معركة وهذا ما نقله المؤرخون^(٦٧) اذ يذكر لنا سترابو^(٦٨) ان بعد هذه المدينة نيكاتوريس التي اسسها الاسكندر بهذا الاسم بعد انتصاره على دارا الثالث في اربيل وان الساندركي هو قصر دارا بن غستتاب^(٦٩)

ومن الاخبار التي ذكرها سترابو^(٧٠) عن كسيراكس (احشويرش) انه ازال ضريح بعل (الاله مردوخ البابلي) وحوله الى ركام اذ يصف لنا هذا الضريح على هيئة هرم مربع الشكل مبني بالجر ، لكنه يذكر ان الاسكندر عزم على بنائه لكن لم يتسنى له ذلك فقد كان يحتاج ١٠٠٠٠ عامل يعملون شهرين فضلا عن ان الاسكندر قد توفي اثر مرضه^(٧١)

ويذكر سترابو ان احشويرش استطاع ان يربط شاطئ الهلسبونت (الدرديل) على مسافة واحدة^(٧٢) عند المضيق ويربط اسيا واوريا حيث بنى عليه جسرا^(٧٣) يدعى طرف اوريا ويقع بالقرب من مدينة ابيدوس وسيستوس اللذان لايبعدان عن بعضهما ولكن اتجاه الجسر يميل عن هاتين المدينتين قليلا ويسمى المكان الذي مد عليه الجسر ايوباترا ويظهر ان هذه المدن عانت ايضا من حملة ابيه دارا الاول على بلاد الاسكيث من قبل^(٧٤) خاصة مدن البروبوتيدا التي احرقها دارا اثناء عودته من غزو بلاد الاسكيث اذ قاسمت ابيدوس بقية المدن الحزن في مصيرها خصوصا بعد علم دارا ان الاسكيثيين يستعدون للعبور والاغارة عليه ليثأروا بما انزل بهم من نواب وخشية ان تمدهم هذه المدن بالسفن ليعبروا المضيق فضلا عن خوفه من تغيير مواقعها^(٧٥) هذا ولم يغادر كتابات سترابو حملة كورش الكبير على بلاد الهند والتي اوجز اخبارها من خلال استعراضه لحملة الاسكندر على بلاد الهند اذ يبين ان كورش قد عاد من الحملة وليس معه سوى سبعة اشخاص وبهذا يخالف غيره من المؤرخين^(٧٦) اليونان ولكنه يؤكد ان الفرس استأجروا من الغيدراكيين المرتزقة من الهند وانهم لم يشنوا حربا على تلك البلاد ولكنهم اقتربوا كثيرا في اثناء حملة كورش على

الماساجتيين^(٧٧) ولم يغيب عن سترابو حرق احشويرش للمعابد اليونانية موحى ابوللون الديديمي والمعابد اليونانية الاخرى ما عدا افسس وقد سلم كهنة البرانهيدس كنوز الاله للفرس وهربوا مع الفرس خوفا من العقاب خوفا من خيانتهم وتدنيس المعابد^(٧٨).

٢- الحياة الاقتصادية:

يذكر لنا سترابو اخبار الثراء عند الاخمينيين و حياتهم الاقتصادية ويقول ان اكثر الذهب والفضة كان على شكل لوازم منزلية وكمية قليلة منه على شكل مسكوكات نقدية^(٧٩) هذا وبين لنا ان النظام المالي عند الفرس بالنسبة الى النقود كافية تماما اذا غطت حركة التبادل التجارية لذلك كانوا يسكون منها ما يغطي النفقات وان معدني الذهب والفضة هم افضل المعادن للخرن^(٨٠). وتحدث سترابو عن طبائع الفرس و ثرائهم الفاحش اذ انهم يرسلون البعثات التجارية لتأتيهم بالحنطة من ابوليرا وأخرى الى سوريا لتأتيهم بالنبيذ الحلواني وبعثات تجارية الى يولية لتأتيهم بالماء الي تعد من اعذب المياه .

ويذكر الاموال والكنوز التي تحويها مدينة بيرسيديا والتي امر الاسكندر المقدوني بنقلها الى سوزا وكيف ان الاسكندر مثل الاخمينيين اتخذ من بابل عاصمة له والتي كانت تحوي كثيرة من الكنوز ويروي لنا ان كنوز سوزا وبرسيديا وحدها ٤٠٠٠٠ تالانت^(٨١) والبعض يقول ٥٠٠٠٠٠ تالانت ما عدا كنوز بابل ويرى اخرون ان الكنوز التي نقلت كلها الى اكبثانا قدرت ١٨٠٠٠٠٠ تالانت وان دار الثالث^(٨٢) حمل من الكنوز ما قيمته ٨٠٠٠٠ تالانت استولى عليها رجاله الذين قتلوه اثناء فراره .

٧- الحياة الدينية و الاجتماعية:

لم يغيب عن سترابو ذكره للعادات والتقاليد والديانة الفارسية القديمة عند الاخمينيين والميديين والتي انتشرت في قبائلهم والتي يجعلها تقاليد وعادات واحدة لكل قبائلهم ويؤكد انه ليس اول من نقل اخبارهم وتكلم عنهم فيذكر انهم لا يقيمون الاجسام وتمائيل والمذابح للعبادة لكنهم يقدمون القرابين في مكان مرتفع ، كما انهم يعبدون السماء بصفة زيوس^(٨٣) وبيجلون هيليس^(٨٤) الذي يدعونه ميثرا^(٨٥) كما يجلون سيلينا^(٨٦) وافروديت^(٨٧) ثم النار والتراب والرياح والماء ويقدمون ذبائحهم في مكان يطهر وفق طقوس ثم تقام فيه الصلوات بعد جلب

حيوان الذبيحة مضفورا باكليل وعندما يقطع الماغي لحم القرانياخذه المؤمنون ويذهبون ولايتركون للالهة شي فبحسب قولهم ان الاله لا يريد سوى روح الذبيحة غير انهم يرمون بالنار قطعه من الدهن^(٨٨) والذبايح التي تقدم على نوعين الاولى تقدم وتوضح على اخشاب جافة ونظيفة من اللحاء ويضعون الدهن فوقها ثم يسكبون زيت الزيتون ويشعلون النار من تحتها من غير النفخ ولكنهم سيخدمون مهواة كبيرة^(٨٩) وان من يقوم بالقاء في النار جثة ميتة او يلطخها بما هو قدر يكون عقابه الموت اما النوع الثاني في الماء فيقدم على النحو التالي فيأتون للبحيرة او النهر او الينبوع فيحفرون حفرة وينحرون حيوان الذبيحة فوق الحفرة والحذر من ان يلطخ الماء بالدماء لانهم يعتبرونه تدنيس للماء وترمى قطع اللحم على أوراق الغار مع تلاوة التعاويذ من قبل الماغي ويسكبون زيت الزيتون الممزوج بالحليب والعسل لا على الماء ولا على النار بل على الأرض مع الاستمرار بقراءة التعاويذ^(٩٠)

وان الماغي الذين كانوا يقومون بالتعاويذ في موطنهم في كبدوكيا^(٩١) وان لهم تسمية يدعون بيريفيين وانهم لا يستخدمون السكين في نحر الذبايح لكن يستخدمون قطعه من الخشب لقتل الذبيحة ويفصل لنا سترابو ان لدى الفرس (بيرفات) وهي أراضي مقدسة كبيرة محاطة باسيجة تقوم في وسطها المذابح والتي بداخلها الماغي يوميا يتلون التعاويذ لمدة ساعة وسط المذابح المليئة بالرماد حيث يحافظون على النار المستعملة دائما في المذبح وهذا التعاويذ والرقى تتلى وهم يمسكون بحزم الاغصان امام النار ويضعون على رؤسهم القبعات في اثناء ذلك وفي من اللباد الذي يتدلى على وجنتين الماغي ويغطي شفثيه^(٩٢) وتؤدي الطقوس والشعائر نفسها في معبد اناهيئا^(٩٣) وامان وفي هذا الأراضي المقدسة تسير المواكب الاحتفالية التي ترفع تمثال وامان التي يذكر سترابو^(٩٤) انه شاهدها بنفسها ودون ذكرها في المدونات التاريخية ويذكر ان الفرس كانوا يحذرون من البول في الماء ولا يغتسلون في النهر ولا يعومون فيه ولا يرمون الميتة في مائه ولا أي شي ويعتبرونه نجاسا^(٩٥) وكانوا حين يقدمون ذبيحة لاي اله يرفعون صلواتهم الى نار^(٩٦).

فالنار في عقيدة الفرس تمثل إرادة الاله اهورامزد وهي اهم العناصر الاربعه المقدسة (الماء الهواء التراب النار) فهي القوة التي لا يقربها الشر باعتبارها قوة ارضية مطهرة^(٩٧) من فيض الاله (اهوار مزدا) وان الموكل بها ابنا له^(٩٨) وينتقل للحديث عن طبيعة نظام

الحكم والملك عند الفرس ويصفه بالحكم الوراثي وان المتمرذ العاصي يقطعون راسه ويديه ويرمون جثته ثم يتحدث عن طبيعية نظام الزواج لدى الفرس والنظام هو التعددية اي عدة زوجات للرجل ومن حقه اقتناء خليات^(٩٩) لكي ينجب له العديد من الأولاد ولايرونهم أولادهم قبل عمر الرابعة والزواج عندهم عند الاعتدال الربيعي ولا يدخل العريس على عروسة الابعد ان يأكل تفاحة ونخاع جمل ويمتتع عن اكل أي شيء ذلك النهار^(١٠٠).

ويفصل لنا سترابو طبيعة التربية والتعليم عند الفرس الذي يبدأ من الخامسة حتى الرابعة والعشرين ويتدربون على رمي السهام والقوس وركوب الخيل وفنون القتال والذين يدرسون العلوم اثر الناس حكمة الذين يؤلفون بين معارفهم ويعلمونهم ميثلوجيا القصص والاساطير للطلاب فيروون لهم ماثر الاله والرجال اليواسل والروايات المغناة والغير المغناة فيذكر انه عند الفجر يقوم المعلمون بايقاظ الفتيان على أصوات الالات النحاسية ويجمعونهم في مكان واحد ويقودونهم على شكل عرض عسكري او رحلة صيد ويوزعون في فرق وكل فرقة يرأسها احد أبناء الملوك او احد المعلمون من أبناء الوجهاء ويطلب منهم الجري لمسافات و اعداد تقارير عن كل درس وان ويطلبوا ان يتحدثوا بصوت عالي لتمارين التنفس والرئتين ويعودهم على تحمل المصاعب المناخية و الحر والبرد والمطر وعبور التيارات المائية والمحافظة على أسلحتهم وملابسهم جافة وعلاوة على ذلك يعلمونهم على الرعي للقطعان المواشي العيش في البر تحت السماء في الصحراء ياكلون الثمار البرية كالفسق وثمار البلوط والاجاص البري ويطلق على هؤلاء الشبان (كارداكيين) لان كارديو تعني الرجولة والروح القتالية ويعد التمارين يطعموا خبز الشعير والهيل وحفنة من الملح وقطعة لحم مشوية او مسلوقة وشرابهم الوحيد الماء ويصيد الشبان على رك ظهور الخيل بالمزاريق وتعلم الحركة بالسهام أيضا وبالمقالع ويمارسون غرس الأشجار و الجذور الطبية ويفتحون الأسلحة والشباك ويظفرونها ويعملون الشراك ولايجوز لهم لمس الطرائد المعادة مع انهم ياتون بها للبيت وان الملك هو من يحدد الفائزين بالمسابقات الخاصة بالجري ويصف الألعاب الخماسية كما يزين الفتيان بالحلي الذهبية لان الفرس يرون في بريقة اهمية وسبب هذا الاحترام للبريق الذهبي يمتنعون من وضعه مع الميت^(١٠١)

ويصف لنا استرابو المقاتلين الفرس والقادة من ٢٠ حتى ٥٠ سنة في سلاح المشاة او سلاح الفرسان على حد سواء ولا يتردد الفرس للأسواق لانهم لا يبيعون ولا يشترون^(١٠٢) وان اغلب مجالسهم تعقد لمناقشة اهم القضايا وهم يشربون النبيذ ويقول ان القرارات تكون اصوب حينها التي يعقدونها وبحضورهم الذهني ثم يذكر كيفية التحية بين افراد الطبقات الفارسية فاذا كانت من نفس الطبقة فيقلبة في الشارع بعد التسليم عليه واذا كانا من طبقة مختلفة فيقدم ذا الطبقة العالية خد للادنى منه فيقلبه اما ابتاء الطبقات الدنيا يقدمون التحية بالانحاء ويدفن الفرس جثثهم يعد طلائها بالشمع واما الماغي فلا يدفنون في الأرض يل تلقى جثمانهم للتاكلها والطيور^(١٠٣) فهم يمتازون باحقيقهم في معاشره امهاتهم ويقول سترابو ان ذلك من عادات الفرس وتقاليدهم ويعود ليستشهد بما جاء به بوليليكريتس من ذكره للعادات الفارسية والتي منها ان في سوزا بينون على الاكروبوليس لكل ملك نصبا تذكاري لعهد على شكل مسكن خاص به مخزن لكنوزه ومخازن للاتاوات التي تلقاها والتي يقسمها الى اتاوات فضة من سكان السواحل وغلل من سكان الداخل ي البلاد التي تتنوع الى اصبغة وعقاقير واوبار واصواف او مواشي او صفة أخرى والتي ترجع الى عهد الملك داريوس الطويل اليديين^(١٠٤) والذي عده وسيما من بين كل الناس الا يديه التي كانت تصل الى ركبتيه.

ولم يغب عن فكر سترابو ذكره لمقبرة الملك كورش الثاني^(١٠٥) الكبير مؤسس الامبراطورية اثناء وصول الاسكندر المقدوني مدينة بزركاده^(١٠٦) التي عدها عاصمة قديمة حوت على حديقة جميلة رأى الاسكندر قبر كورش الكبير الذي هو عبارة عن برج صغير يخفيه شجر كثيف ففي الاسفل كانت قاعدة البرج جسمية وفي الاعلى كان هنالك ديماس مدخله ضيق جدا وعلى راي اريسبولس ان الملك امر ان يدخل هذا المدخل ويزين الضريح^(١٠٧) وقد راي هنالك مرقدًا ذهبيا وطاولة عليها كؤوس والكثير من الملابس والحلي المطعمة بالاحجار الكريمة ويظهر ان ارسبولس ذكر هذا في اول مرة اما في المرة الثانية فيظهر انه نهب بعد ذلك وسرقت محتوياته وان اللصوص حملوا رفات كورش الى مكان اخر وانهم تركوا الاشياء التي يصعب حملها ونهب^(١٠٨) الضريح رغم حراسة الماغي له الذين كانوا يتلقون كل يوم نعجة وكل عام فرس^(١٠٩) اذ كان ارسال قوات الاسكندر الى باكترا

والهند اثار على وجه العموم الكثير من الحوادث غير العادية ويذكر سترابو ان هذه الحادثة تدنيس قبر كورش سابقة لا مثيل لها^(١١٠) .

وفي رواية ارستبولس الذي ساق النقش التالي امرؤ (انا قورش باني دولة الفرس العظمى وانا كنت ملك اسيا ولذلك لا تحسدني على هذا النصب)^(١١١) وعلى وجه العموم ان اونسيكريتس يروي ان البرج كان مكون من عشرة طوابق وفي الطابق الاخير يستلقي كورش، وان هنالك نقش محفور بالاحرف الفارسية وباللغة الاغريقية الذي نصه " هنا ارقد انا كورش الملك العظيم على الملوك وهو يحوي نفس المعنى بالاحرف الفارسية.^(١١٢)

ويؤكد كلام سترابو هو ما ساقه المؤرخ اولمستد عن هذه المقبر ان يذكر ان هنالك بوابة خشبية الضيقة ٥٤×٣١ بوصة ووضع الباب الحجري المتحرك حيث وجد الظلام الدامس لان الباب الاول يجب غلقه قبل سحب الباب الثاني وان المقبرة عديمة النوافذ^(١١٣) وهذا يؤكد ان منهج سترابو في الكتابة منعكس في الاخبار التي اعتمد فيها على ناقلها ومع افتخاره على منافسيه بانه اكثر من زار وتوغل في الشرق الا انه يرجح ويؤكد ان اغلب الاخبار هي حسية وانه وغيره اعتمد على الاخبار التي يؤكد انها جديرة بالتصديق كونه يعتمد العقل في تدوينها^(١١٤) فهو يؤكد صياغة النقوش الفارسية على هذا النحو حيث يذكر ان اونيسكريتيس^(١١٥) لديه تذكير بالنقش التالي على ضريح داريوس الاول " لقد كنت صديقا لاصدقائي لقد كنت الخيال الاكثر مهارة ورامي السهام الاكثر مهارة والصيد الافضل لقد كان يمكنني ان احقق اي شيء ، ثم يرجع الى البرج ويؤكد على لسان كاتب احدث عهدا وهو اريستوس السلامي الذي يقول ان البرج كان يتألف من طابقين وبني عندما انتقل السلطان والملك للفرس وكان تحت الحراسه وانه مكتوب باللغة الفارسية واللغة الاغريقية ، ويرجع ذلك لان كورش اسيع ايات التشريف كلها على مدينة بزركادة^(١١٦) لانه حقق هنالك النصر في معركة ضد استياجز الميدي^(١١٧) وبني فيها قصرا^(١١٨) تخليدا لانتصاره ولم يفصل سترابو الحديث عن القصر كون الرواية جاءت اليه من غيره من الكتاب^(١١٩)

٣- الحياة العسكرية:

اما عن لباسهم العسكري فيتألف المحارب الفارسي من ترس مجدول على شكل معين وماعدا الكنانة يحملون الفؤوس الحربية والنصال الطويلة ويعتمرون قبعات من اللباد على

شكل يرح ودورعهم حرشفية ويتالف زي القادة من بزة ثلاثية وجلياب مزدوج يصل الى الركبتين وله كمان طويلان ملابسهم الداخلية بيضاء والخارجية مختلفة الالون وتيجانهم تشابه ما يلبسها الماغي واحذيتهم غائرة ومزدوجه واكثر الناس زيهم جلياب ثنائي يصل الى وسط الساق ويقعد الراس باللباد وكل مقاتل من الفرس لدية قوس ومقلاع اما وجبة الغداء لدى الفرس فتتصف بالبذخ والفخامة اذا تحوي المائدة على ذبائح بكاملها ومن شتى الانواع من الطعام بكميات كبيرة وترفق مراقدهم وكؤسهم التي تبرق ذهباً وفضة^(١٢٠)

الاستنتاجات

- ١- بين سترابو ان الاخمينيون ورثوا ممتلكات البابليين والاشوريين والميديين والليديين ووصلوا بالامبراطوريه الى الهند شرقا وبلاد اليونان شمالا رغم خسارتهم بعض المعارك فيها وبلاد مصر غربا.
- ٢- بين سترابو اهمية المدن الفارسيه التي اصبحت مركزا للحكم مثل بيرسيد وبيرسیبوليس وعلوا شان بابل باعتبارها عاصمة ومركز للحكم واهميتها الحضارية في نظر الفرس وحتى ان الاسكندر اتخذها عاصمة لتمييزها عن بقية المدن.
- ٣- تطابقت الكثير من الاخبار التي ذكرها مع ما ذكره المؤرخون وذكرته الكتابات المسمايه في حديثه عن مقبرة كورش الكبير وما ذكره من اخبار عن الملوك الفرس مثل دارا واحشويرش
- ٤- اطلق سترابو بعض التسميات الاغريقيه على الالهة الفارسيه من اسماء الالهة السائده في عصره
- ٥- ذكر اخبار الفرس الاخمينيين وبلاد فارس بعد زوال الامبراطوريه الاخمينينه الفارسيه حين بقي الفرس تابعين للمقدونين والفرثيين لكنه لم يغيب عنه تسلسل الاحداث التاريخيه وابرز ملوكهم ومنجزاتهم
- ٦- قدم سترابو تفصيلا دقيقا للحياة الاجتماعيه والدينيه لم يخالف في اخباره كتاب الزرادشتيين المقدس الافستا

- ٧- ومع انه قال انه كتب ما شاهده بعينه الا انه لم يخالف سنة المؤرخين اليونان في كتابة مانقل له ومع انه اطلق الكثير من الاتهامات على غيره من الكتاب اليونان مثل هيرودوتس الا انه لم يخالف رواياتهم الا بما اخذه عن غيرهم .
- ٨- نسب سترابو انجاز القناة التي تربط البحر المتوسط بالاحمر للبطالمة في حين بينت المصادر المسمارية انجازها لدارا الاول .
- ٩- ذكر سترابو الثراء والكنوز والاموال عند الفر التي ملا الاسكندر خزائنه منها بعد انتصاره على الفرس في كوكمبلا وايسوس واربيلا ومقتل دارا الثالث على يد جنوده الذين نهبوا امواله .

الهوامش:

- (١) لفظه سترابو عند الرومان تعني مشوه العين ، الملائكة احسان ، اعلام الكتاب الاغريق والرومان ، ط١ (دار الشؤون الثقافية بغداد ٢٠٠١م) ص٢٥٢.
- (٢) مهران محمد بيومي ، المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم (دار النهضة ، بيروت ١٩٩٤م) ، ص٥١.
- (٣) cathrin .B.Avery , the new centhury classical Hand book , London , 1962, p.1033.
- (٤) سليم ، احمد امين ، ايران منذ اقدم العصور حتى اواسط الالف الثالث قبل الميلاد ، ط١ (دار الثقافة العربية ، بيروت ١٩٨٨م) ص٦٧-٦٨.
- m.c.howtson.the oxford company to classical literature,oxford
- (٥) zndedtion,1989,c.v.strapo,p,541.
- (٦) cathrin,opcit,p.1033
- (٧) ديفانبيه واخرون ، معجم الحضارة اليونانية القديمة ،تر:عبدالباسط حسن ،مراجعة: فائز يوسف ، ط١ ، (المركز القومي للترجمة ، القاهرة:٢٠١٤م) ، م١ ، ص١١٢؛ 24، III ، v ، Strabo , opcil ,
- (٨) Strabo , opcil , xvi , IV , 24.
- يذهب محمد بيومي مهران لعدم مشاركته في الحملة ، تاريخ العرب القديم ، ط١ (الاسكندرية ، ١٩٩٤م) ص٥٠٤-٥١٠.

(^٩) اغسطس (٦٣ ق.م - ١٤): (بوليوس يقصر اكتافيوس اول امبراطور روماني استولى على مصر بعد الانتصار في معركة اکتوم ٣٠ ق.م على قوات انطونيو وكيلو بتزا السابعه عشر. الناصري سيد احمد علي ،تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري .ط٢، دار النهضة،القاہرة ١٩٩١م،ص٢٠

(^{١٠}) Strabo , opcil , xvi , IV , 24.

يذهب محمد بيومي مهران لعدم مشاركته في الحملة ، تاريخ العرب القديم ، ط ١ (الاسكندرية ، ١٩٩٤م) ص٥٠٤-٥١٠.

(^{١١}) اراتوستينيس(^{١١}): ولد في برقه في ايام الاولمبياد السادس والعشرين بعد المئة حوالي ٢٧٣ق.م.استقى تعليمه في اثينا انتقل الى الاسكندرية بدعوة بطليموس الثالث ٢٤٧-٢٢٢ق.م.عاش في مصر ٥٠ عام تقلد منصب كبير امناء مكتبة الاسكندرية ٢٣٤ق.م.جورج سارتون ،تاريخ العلم،ج٤،ص١٨٤

(^{١٢}) Strabo , opcil , II , I , 28,27,24,25,30.

(^{١٣}) هوميروس:يعتبر من اشهر شعراء الملاحم الاغريق ويرجح عاش بالفترة القرن الحادي عشر الى القرن السابع قبل الميلاد واشهر اعماه اللياذة والاولديسة.الشيخ،حسين،اليونان،(دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٢م)،ص١١٩.

(^{١٤}) Strabo , opcil , I , II , 9.

(^{١٥}) هيرودوت(٤٨٤-٤٣٠ ق.م): ولد في هاليكارناسوس جنوب غرب اسيا الصغرى من اسرة غنية وانتقل لساموس وقام بعدد من الرحلات التي دونها في كتابه الضخم الذ قسم لتسع اجزاء قسمه النحويين في الاسكندرية كل جزء لاحدى عرائس العلوم والفنون من بنات زيوس توفي في توريم. مهران محمد بيومي،المدن الفينيقية ،دار النهضة العربية،بيروت:١٩٩٤م،ص٤٨

(^{١٦}) Strabo , opcil ,XVII , I , 52.

(^{١٧}) Strabo , opcil , I , II , 29.

(^{١٨}) اناكسيماندرس الملتي (٦١٠_٥٤٥ ق.م) : تلميذ طاليس وصاحبه اشتهر بتفسير طبيعة الاشياء بدا من حيث انتهى طاليس له اعمال في الفلك وضع اول خريطه للعالم جعل اليونان وسطها وتحيط بها اجزاء من اوروباواسيا. جورج ساترون ،تاريخ العلم ،ترجمة مجموعه من الباحثين، ط ٢(دار المعارف، القاہرة:١٩٦٧م.ج١،ص٣٧٠)

(^{١٩}) هياكتوس الملتى :ابو الجغرافيه مورخ وجغرافي ولد في ملتوس ٥٤٠ ق.م كتب انسابه نثرالتي ذكرت بطولة ديو كاليون وهيلين كتب عن رحلته حول الارض في كتابين الاول اسيا والثاني اوروبا . بيير ديفانييه واخرون ،معجم الحضارة اليونانية القديمة،ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط حسن،مراجعة فايز يوسف ،ط١.المركز القومي للترجمة القاهرة،٢٠١٤م.ص٣٥٢

(^{٢٠}) Strabo , opcil , I , I , 1.

(^{٢١}) Strabo , opcil , I , I , 23.

(^{٢٢}) بولوبيوس(٢١٠-١٢٨ق.م.) :مؤرخ يوناني ولد في اركاديا دخل السياسة في عمر مبكر اعجب بالانضباط العسكري الروماني في عصر الجمهورية من اعماله قصة فيلوبويمين وتاريخ الحروب النومانيتية وكتابه التاريخ العالمي لم يبقى سليماوهو يسرد غزو الرومان للعالم منذ الحرب البونية الثانية٢٢١ق.م. ديفانييه.معجم.م ١ ، ص ٢٨٢

(^{٢٣})اليافي سامي ،الحضارة الانسانية،القاهرة:١٩٦٢،ص ١١

(^{٢٤})بليني الاكبر (٢٣-٧٩م) (جايوس بلينيوس سيكوندوس من كتبه المهمة التاريخ الطبيعي الذي قسمه ٣٧ قسما . وقد حظيت بلاد الشرق والعرب بقسم كبير من اهتمامه.ام هاني رمضاني،جريدة العرب والقوى القديمة ،دار هومه الجزائر: ٢٠١٤م،ص٥١

(^{٢٥})عبد الغني محمد السيد ، مصر القديمة من منظور يوناني بين المفاهيم والممارسات ، ط١ (المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ٢٠١٧م) ص٨٦.

(²⁶) Strabo , opcil , II , V , 18.

(^{٢٧}) مهران ، المدن الفينيقية ، ص٥١ ، Catvrien ,opcit , p.1033.

(^{٢٨}) بجعلها طولاً على الساحل ٤٤٠٠ و٤٣٠٠ سيديوم Strabo , opcil , xv , 3 , 1.

(^{٢٩})ستديوم: ويساوي ٦٠٠ قدم بصورة عامة وتعادل ١٨٠ م وتختلف مقياسه من مكان الى اخر وهو وحدة قياس اغريقية ، ديفانية بيير واخرون ، معجم الحضارة اليونانية القديمة ، ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط مراجعة يوسف مايز ، ط١ (المركز القومي للثقافة) القاهرة ٢٠١٤م ، ص١٠٩.

(³⁰) Strabo , opcil , xv , I.

(³¹) Ibid , xv , III,2.

(^{٣٢}) بيرسيولس وتسمى تخت جمشيد واطلالها على بعد ٢٥ ميلا الى الجنوب من برزكاده والى مسافة ٥٠ ميل شرق شيراز.

Gwendoly N.Lcick , Adiction Nearostern , Achitur , London 1988 ,p.p . 161-164.

(^{٣٣}) البارتيون وردت في المصادر التاريخية في تخت جمشيد برتو وسماها اليونان بارتيا وبارث للتميز عن بارس وهي تضم الان خراسان ، سموا بالمصادر الاسلامية باسم الاستكانين وملوك الطوائف وهم الاقوام ارية من قبائل السكا من قوم الداج تكلموا اللغة البهلوية الشمالية تخلوا السلوقين في القرن الثالث قبل الميلاد بزعامه ارشاق مؤسس السلالة الارشافية .ببيرنيا حسن ، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد العباسي ، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم ، والسباعي محمد السباعي ، مراجعة يحيى، ط٢ (دار الثقافة للتوزيع والنشر ، القاهرة ١٩٧٢م) ص١٧٨ ، شعبان رضا المنتخب من تاريخ ايران ، ترجمة سعد رستم ، ط١ (مجموعة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران ٢٠١٥م ، ص١١٤.

(³⁴) Strabo , opcil , xv , III , 3.

(³⁵) Strabo , opcil , xv , III,7.

(^{3٦}) Strabo , opcit , xv ,III,10.

(^{3٧}) .Ibid , x .III ,

(³⁸)Strabo , opcil , xv , III , 15.

(^{٣٩})نيارخس :من اهالي كريت نشا وترى في امفيبوليس صاحب حملةالاسكندر المقدوني في قيادته الاسطول الى بلاد الهندوالتي استمرت خمسة اشهرالذي عرف ظواهر المدن التي لم تكن معروفة لدى ملاحي البحر المتوسط.جورج سارتون ،تاريخ العلم ،ج٣،ص٢٤٦

(^{٤٠})ايسفيلوس (Aecbylus) (٥٢٤-٤٥٦ق.م) من مشاهير الشعراء في اثينا شارك في معركة مارثون ضد الفرس الاخمينيين له ٩٠ رواية وما وصل الينا فسيح فقط اهمها الفرس توفي في جيلا في صقلية واقام اهله ضريح له . الناصري ، سيد احمد علي ، الاغريق تاريخهم وحضارتهم ، ط٢ (القاهرة ، ١٩٧٦م) ص٢٨٥.

(^{٤١})البرابرة: كلمة ازدرائية وصعها الاغريق على الاجانب وهي لم تكن بذهن الاغريق اشاروا بها للشعوب غير الاغريقية وقد يكون البرابرة قبائل متوحشة او شعوب متحضرة مثل الفرس والمصريين الذين اعجب الاغريق بحكمتهم.ديفانبيه،معجم،مج١،ص٢٤٩.

(^{٤٢})الدولة السورية: ويقصد بها الدولة الاشورية ويقصد سترابو السوريينالذين بنوا عاصمتهم في نينوا وسيطروا على بابل وكان نينوس هو الذي بنى العاصمة نينوبوان زوجته سميراميس عمرت بابل بعد

وفاته وانهما سيطروا على كل اسيا وفاته وانهما سيطروا على كل اسيا وان السوريين البيض سكنوا ،
Strabo , opcil , xvi,1,1 وراء طوروس

(^{٤٣}). الدولة الليدية: كانت المدن الاغريقية الممتدة على الشريط الساحلي لشبه جزيرة اسيا الصغرى تحت سيطرة ملك ليديا كروسوس والذي خضعت منذ بداية النصف الثاني للقرن السادس لسيطرة الفرس اذ استطاع كورش الاخميني السيطرة عليه سنة ٥٤٨ ق.م وهم اول من اشتهر بسك الذهب والفضة سارة خليل ، تاريخ الاغريق. ص ٤٥٦ .

(^{٤٤}) فينيقيا: واحدة من اصغر الدويلات في العالم القديم وتمتد من جبل كاسيوس شمالا الى جبل الكرمل جنوبا ومن ارواد الى عكا مسافة ٣٢٠ كم طولا و ٥٦ كم عرضا غني بالخلجان واشتهرت بغابات الصنوبر والارز والسرو من ابرز مدنهم اوجاريت، اروارد، صيدا و صور. مهران ،محمد بيومي ، المدن الفينيقية، ط١ (دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٩٤م)، ص ١٢٩ .

(^{٤٥}) (نينوى: وهي العاصمة الثالثة للدولة الاشورية بعد كالح واشور بناها شلمانصر الاول ١٢٧٤ ق.م - ١٢٤٥ ق.م واسمها بالسومرية (نينا-أ) ومعناها مدينة السمك او الحوت وجدد بنائها الملك اشورناصربال عام ٨٧٩ ق.م شحيلات والحمداني، مختصر، مج ٤، ص ١٧؛ باقر، مقدمة، مج ١، ص ٤٩٠

(^{٤٦}) اكبانا: اكبر مدن الدولة الميديية اسماها الاشوريين امدانا واصل تسميتها هك متان وسماها العرب همدان. كمال الدين حلمي ، ٣٥٠٠ عام من عمر ايران، ص ١١٤

(^{٤٧}) اخضع كورش الميديين بعد معركتين مع ملكهم استياجس سنة ٥٥٥ ق.م واختار كورش الاخميني اكبانا عاصمة لدولته. سليم احمد امين، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم، ط١ (دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٨٩م) ص ٥٠٢

(^{٤٨}) اخضع كورش الليديين سنة ٥٤٧ ق.م وحاكمها كريسوس واخضع كل المدن في الساحل اليوناني التابع له . سارة خليل، تاريخ الاغريق، ص ٤٥٦ .

(^{٤٩}) خسر الفرس معركة ماراثون ٤٩٠ ق.م زمن دارا الاول ومعركة سيلاميس ٤٨٠ ق.م وبلاتيا وميكالي زمن احشويرش. سارة، المصدر نفسه، ص ٤٦٥

(^{٥٠}) قمبيز: هو الملك الثاني (٥٣٠ - ٥٢٢ ق.م) في سلالة الاخمينيين وسيطر على الحكم في بابل في فترة حكم والده ثمان سنوات بعد وفاة كورش توجه قمبيز نحو مصر عام ٥٢٥ ق.م وسيطر عليها . شعباني رضا، المنتخب من تاريخ ايران، ص ٥١؛ باقر ، مقدمة، مج ٢، ص ٤٠٤

(^{٥١}) الماغي: ويقص به رجل الدين الذي استولى على حكم الامبراطورية الاخمينية ويذكر دارا الاول في نقش بهستون نفس التسمية وانه ادعى انه ابن كورش واخو الملك قمبيز ويدعو ب(غوماتا) Herbert

cushing,the behistan inscription of king ,darius,vanderbit
university,1908,11,p9

(^{٥٢}) السبعة الفرس: ويذكرهم هيروودوتس انهم الذين انقضوا على غوماتا المجوسي ولهم دور في وصول دارا العرش ٥٢٢ ق.م. للتفصيل ينظر : بيير بريانت، موسوعة الامبراطورية الفارسية ، تر: بيتر دانيلز، ط١ (الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٢م) مج ١، ص ٢٥٦.

(^{٥٣}) غستاب: يتطابق هذا الاسم مع ما ذكره دارا الاول في نقش بهستون (اني انا دارا الملك العظيم ملك الملوك في بلاد فارس وملك البلدان ابن هيستياس) . Herebert, opict, p7, 1.

(^{٥٤}) ارسى: اخر الملوك الاقوياء من سلالة دارا تسلم الحكم ٣٥٨ ق.م وقام بقتل جميع اخوته عند استلام الحكم وقضى على التمردات الداخلية واسترجع صيدا ومصر ٣٤٥ ق.م وسيطر على اسيا الصغرى لكنه قتل مسموما من قبل مدير القصر حتى ابنه ارشك لم يسلم من التصفية اذ قتله وزيره ٥٣٦ ق.م. بيريئية ، تاريخ، ص ٢٠٧؛ حلمي ، ٣٥٠٠ من عمر ايران، ص ١٣٥.

(^{٥٥}) بغوي: وهو الوزير او مدير القصر من اصل مصري وبسبب اعمال اردشير القمعية اتجه المصريين وهو مادفعه للانتقام .بيرنيا حسن، تاريخ، ص ٢٠٦

(^{٥٦}) قسمت ممتلكات الاسكندر بين قادته في مؤتمر بابل فصبحت مصر من حصة بطليموس ومقدونيا واليونان من حصة انتيكوس وبلاد الشام والعراق وايران من حصة سلوقس. باقر، مقدمة، مج ٢، ص ٤٤٩؛ فرح ابو اليسر، تاريخ مصرفي عصر البطالمة واليونان، ط١ (عين للدراسات والبحوث، القاهرة ٢٠٠٤م)، ص ٣٩-٤٠.

(^{٥٧}) حكموا من (٥٥٥-٣٣٣ ق.م) وشملت الامبراطورية مناطق واسعة من قارات العالم القديم للتفصيل ينظر : حلمي ، ٣٥٠٠ من عمر ايران، ص ١٢١

(^{٥٨}) المقدونيين: وهم الاسكندر وخلفاءه السلوقيين في ايران اذ حكموا ايران من ٣٢٣ - ١٣٥ ق.م وزالت امبراطوريتهم على يد الفرثيين سنة ١٢٦ ق.م . باقر، مقدمة، مج ٢، ص ٤٦٨؛ خنجي ، نشأة ايران حضارة وامبراطورية ، تر: سامي المرسي، ط١ (دار نور حوران للطباعة والنشر ، دمشق: ٢٠١٨م)، ص ٣٦٩

(^{٥٩}) Strabo , opcit , xv , III , 24

(^{٦٠}) Ibid , xl , 5

(^{٦١}) Ibid , xl , xIII , 5

(^{٦٢}) Strabo, xvII , I , 25

(^{٦٣}) Strabo, xvII , I , 25

(^{٦٤}) يرجح الصقلي بنائها الى بطليموس الثاني. ثيودولر الصقلي في مصر، نقله من اليونانية وهيب كمال، دار المعارف، (القاهرة: ١٩٤٧م)، ك١، ف٣٣، ص٦٧

(^{٦٥}) يقول دارا في نقش من ٨٠ كلمة (انا الملك دارا ملك الملوك ملك الدولة المسكونة لكل الاجناس والاراضي الواسعة فتحت مصر وامرت ببناء هذه القناة وارسلت السفن من مصر عن طريقها الى فارس). kent R ,old Persian text,the dirius suiez in . M.A. danaev,apolitical history of achameind ;scription,jwes,1942,pp,22,ff Empire,E.J,DRILL,LONDON,1989,P144

(^{٦٦}) Strabo , opcit , xvi,1,3.

(^{٦٧}) Ibid , xvi ,3.

(^{٦٨}) يذكر اريان ان اربيللا تقع على بعد ٦٠٠ ستاد من موقع المعركة وان الاسكندر تعقب فلول جيش دارا الثالث ولكنه لم يعثر عليه. اريانوس قلاقيوس، ايام الاسكندر الكبير في العراق، تتر: فؤاد جميل، ط١، دار الوراق، (بغداد: ٢٠٠٧م)، ص٣٤، سترابو ١، ١، ١٦

(^{٦٩}) Strabo , opcit , xvi,1,4.

(^{٧٠}) Ibid , xvi ,1,5.

(^{٧١}) Strabo, xx,vl,5.

(^{٧٢}) ان ذلك حدث اثناء الاعداد على حملة على اوربا سنة ٤٨٠ ق.اذ اراد الانتقام من تحقيق غاية ابيه فخاض العديد من المعارك واهمها ثرمبويلاي ٤٨٠ ق.م وقد وصل جيوش احشويرش الى الاكروبولس ونهب معابدها وخاضوا عدة معارك اهمها سيلاميس البحرية ومعركة ابالاتيا البرية ٤٧٩ق.م وميغالي التي انتصر بها الاثينيين على الاخمينيين. سارة خليل، تاريخ، ص٤٦٥؛ اولمستد، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ٢٠١٢، مج ١، ص٣٧٥

(^{٧٣}) حرص احشويرش بكل الوسائل على بناء الجسور فاقام له المصريين والفينيقيين جسرين من حبال غليظة من البردي والكتان وحين دمرتهما العاصفة شيد الاغريقي هارابولاس جسورا جديدة لعبور السفن ووضع فيها فجوات لمرور القوارب مستتدة الى كتل الخشب والقماش الغليظ وبعض الطلاء. اولمستد، المصدر نفسه، مج ١، ص٣٧٥.

(^{٧٤}) الاسكيثيون: اقوام شبه رحل سكنوا اراض الاستبس جنوب روسيا كانوا غزاة ومركز امبراطوريتهم واقع بين نهر الدنيبير (dnepar) والدون (don) وكانوا اقوام محاربين وصيادين مهرة ويختلفون عن الاغريق في ملابسهم .ديفانبيه، معجم، مج ٢، ص٢١

(^{٧٥})Stribo, opcit,xlll ,l,22

(^{٧٦})يذهب كتياسيس الى ان كورش قتل في معركة ضد تحالف قبائل الماجستية (ديريبيك) الذين تلقوا دعم من الهنود وفيلتهم الحربية حيث اصاب الهنود كورش في كبده وتوفي في اليوم الثالث للمعركة M.A.dandamanev.opict.p66.في حين يذكر اكسينفون ان كورش تصالح مع ملكة الماجستية وعاد للعاصمة حيث توفي هناك xenophom.cyropaedia or institution of cyrus an hellenics,translated by therev henry dale.m.a .gondon 1876.book 8.1-28,p 275-285

(^{٧٧}) Stribo, opcit,xv ,l,5-6

(^{٧٨}) strabo ,xliv,5.

(^{٧٩}) بدأ السك منذ عهد دارا الاول ٥٢١ - ٤٨٤ ق.م وكانت صور دارا الاول والملك ارتحشتا قد وضعت على العملات هذا وان السراتبة الاخمينيون قد سكوا النقود في دور الضرب الاخمينية واستمر السك بعدهم الى نهاية عصر دارا الثالث.(دكتور ملك زادة بياني،تاريخ سكه از قديم ترين ازمنة تادوره ساسانيان،جلد ١ و ٢،جاب هشتم(انتشارات دانشگاه تهران،١٣٨٩)،ص٧٣-٧٩ .(⁸⁰Strabo , opcit , xv ,lll ,21.

(^{٨١}) التالنت (الطالنت) من الاوزان الاغريقية ويساوي منا والمنا تساوي مائة دراخمة الى ما يعادل خمسة وعشرون كيلو ونصف. وبالعملة ستة الاف دراهما. بيير ديفانية ، معجم الحضارة اليونانية القديمة ، ترجمة وتقديم احمد عبد الباسط ، حسن ، مراجعة فايز يوسف ط ١ (المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٤م ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

(^{٨٢}) دار الثالث : ولقبه كودمانوس وهو قريب من ارتحشتا الثالث ، استلم الحكم بعد مقتل الاخير بالسم كان ملكا قويا وهو احد احفاد داريوش الثاني ويعرف بالقصص الايرانية القديمة باسم (داري بن دار اب) خسر اما الاسكندر المقدوني في معركة الفرانك ٣٣٤ وحرب ايسوس سنة ٣٣٣ق وكوكاميل ٣٣١ق.م . ينظر بيرنيا ، تاريخ ص ٢١٩ ، باقرطه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ط ٢ (دار المعلمين العالمية ، بغداد ١٩٥٦م)، ج ٢ ، ص ٤١٥ .

(^{٨٣}) زيوس: احد ابرز اله السماء الاغريقي عبد بوصفه سيد الاله والبشر عند العالم الاغريقي.بيبيرد ديفانييه وآخرون ، معجم ، مج ١، ص ٥١٣؛ هذا ويبدو ان التسميات الاغريقية للاله غلبت في كتابات سترتبو عند حديثه عن الاله فقد عبد اله انو في العراق القديم باعتباره سيد السماء .ينظر:شحيلا علي ،الحمداني عبدالعزیز الياس،مختصر تاريخ العراق،ط١،(دار الكتب العلمية ،بيروت ٢٠١٢م) ،مج ٦،ص ١٢٩

(^{٨٤}) هيلينوس: لم يعتبر من الهة الاولمبية ويمثل الشمس التي تجول عبر السماء من الهند للمحيط

الاطلنطي في عربة تجرها اربعة خيول. بيبيرد ديفانبيه واخرون ،معجم ،مج ٢، ص٣٥٦

(^{٨٥}) ميثرا: من الاله الهندوارية تأثرت بعبادة النجوم الكلداني فهو رمز للنور ومنها النهار ومقرها الشمس

وسبقت عبادة الزرادتسيين باعتبارها اله اعتمد عليها الناس في الزراعة وانتقلت من بلاد الرافدين

للسعوب الايرانية بعد انتشار الزرادشتية فاعتبرت واحدة من الملائكة وصاحبة المكانة الاولى عندهم

كاله للعدل والنور والقسم كما مثلت الكتابات. قيداني عباس ،تاريخ فرهنك وتمدن ايران ،دردوره

سلوكيان دارشا قيان، انتشارات فرهنك مكتوب كتابخانه ملي ايران ،تهران ،جاب اول، ١٣٨٣

ش، ص١٧٥؛ زيهنير (ر-س)، الفجر والغروب، نقله للعربية وقدم له سهيل زركار، (دار التكوين

دمشق ٢٠٠٥)، ص١٢٦-١٢٨

(^{٨٦}) سيلينا :من اله القمر وهي من ابناء اقيانوس وتيتيس. موسوعة تاريخ الاديان ،الكتاب الثالث ،الاله

والاساطير اليونانية، نر: اسامة منزلجي، تحرير فراس السواح ، (دارعلاء الدين، دمشق

٢٠٠٥)، ص٣٠

(^{٨٧}) افروديت: ابنة الاله زيوس وتسمى عند الرومان مينوس وهي عشيقه او زوجة سابقة على هيرا

واسمها عند الشرقيين عشتروت وحرفوه افروديتي وتسمى بالقبرصية ويذكر هيروdotس ان افروديت

كديانة بلغت الفرس عن طريق الاشوريين والعرب فهي مليتا عند الاشورين واللات عند العرب وميثرا

عند الفرس. هيروdotس، تاريخ ، ج١، ك١، ف١٣١؛ سارة خليل، تاريخ الاغريق، (منشورات جامعة

دمشق، دمشق: ٢٠٠٧): ص٢٩٧.

(^{٨٧}) Strabo , opcit , xv ,III 13

(^{٨٨}) .Strabo , opcit , xv ,III ,13.

(^{٨٩}) .Strabo , opcit , xv ,III ,14.

(^{٩٠}) نجد ان مصداق كلام سترابو في كتاب الزرادشتية المقدس الفيندياد والذي يظهر انه كان على

اطلاع بتعاليم الزرادشتيين الدينية، الفيندياد، ص١٤٢.

(^{٩١}) .Strabo , opcit , xv ,III ,14.

(^{٩٢}) وهذا يؤكد لنا التعاليم الزرادشتية لخدم النار ان يضع رباطا حول شفثيه عند اقترابه من النار حتى

لاتلوثها انفاسه. الفينداد، ص١٤٧.

(^{٩٣}) اناهيئا :الاله الخاصة بالخصب والانتاج وصفاتها من عناصر غير ايرانية ولكن استمرت عبادتها

حتى نهاية العصر الساساني. سعفان ،كامل ،معتقدات اسبوية ،ط١، (دار الندى . د.م

١٩٩٩م)، ص٩١؛ وهي رمز لكوكب الزهرة .بيرنيه ، تاريخ ، ص٣٠٩

(^{٩٤}) .Strabo , opcit , xv ,III ,15.

(^{٩٥}) في الفينداد يعتبر المنجسون هالكون ومقطعوا الجثث، الفينداد، صس ٧٨

(^{٩٦}) .Strabo , opcit , xv ,III ,16.

(^{٩٧}) محمدي، زردشت، ص ١٣٢-١٣٣

(^{٩٨}) يظهر ذلك في بلاد فارس منذ العصور القديمة غير انه لم يكن على الملوك فقصر الزواج على واحدة او اثنتين لانه كان يتباهى الملك بقلة الولد وان الكثرة للعامية. تنسر ، كتاب تنسر، اقدم نص عن النظم الفارسية قبل الاسلام ، نقله للعربية يحيى الخشاب ، (جماعة الازهر للنشر ، القاهرة ، د.ت.، ص ٤٩ .

(^{٩٩}) .Strabo , opcit , xv ,III ,17

(^{١٠٠}) .I bid , xv ,III ,17

(^{١٠١}) .Strabo , opcit , xv ,III ,18.

(^{١٠٢}) لم يكن سترابو اول من ذكر ذلك فقد وردت هذه الاخبار في روايات هيروودوتس. تاريخ هيروودوتس ، ج ١، ك ١، فقرة ١٥٣ .

(^{١٠٣}) و يظهر ان سترابو اطلع على كتابات هيروودوتس عن عادات الفرس وتقاليدهم اذ يقول الاخير ان الماغي يمارسون هذه العادات في الدفن جهارا وهم محافظون عليها. هيروودوتس، تاريخ، ج ١، ك ١، فقرة ١٤٠ .

(٦٢) داريوس طويل اليدين: هو وصف لاسم ابن الملك احشويرش والذي يدعى ارتحشتا الاول (اردشير الاول ٤٦٥-٤٢٤ ق.م) الملقب بذي اليد الطويلة والذي خلف اياه بالحكم بعد ان قتل جميع اخوته . شعباني رضا ، المنتخب من تاريخ ايران ، تعريب سعد رستم، ط ١، (تهران ٢٠١٥م)، ص ٨٥، باقر طه، مقدمة ، مج ٢، ص ٤١٠-٤١١

(¹⁰⁵)Ibid , xv ,III,7.

(^{١٠٦}) بزركادة وتعد هذه المدينة اقدم واولى عواصم الاخمينيين تقع على بعد ٥٠ ميل شمال بيرسيولس والواقعة على ارتفاع ١٩٠٠ متر في سلاسل جبال زاكروس ، الاحمد والهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ص ١٠١ ، بيربيانت موسوعة ، مج ١ ، ص ٢٠٩ .

(^{١٠٧}) حددت التقنيات الاثرية هذا القبر اذ بقي تذكارا خالدا ليجسد كورش الاخميني في قبره الخارج البسيط لكن بنفس الوقت عظيم يتكون من الرخام والمرمر الابيض ومقدار الارض لبناء هذا القبر ١٥٦ متر مربع (١٢×١٣) من ستة طبقات الاولى اعلى طبقة ٧٠ وام والطبقة الثانية والثالثة متر

واحد والثلاث طبقات الباقية ٥٥سم^٢ وجميع هذه الارتفاعات وارتفاع القبر نفسه ١١ متر نايد فرساد مهر كورش ، هاخمشي ، طبعة سوم (شيرمحمد ، تهران ١٣٨٥هـ) ص ٣٠٠.

(^{١٠٨}) ذكر بلوتارك ان الاسكندر قبض على الفاعل وكان مواطنا مقدونيا من بللا له مكانته وشهرته . فلوطرخوس ، بلوتارك ، تاريخ اباطرة وفلاسفة الاغريق ، ترجمة جرجيس فتح الله ، ط ١ (الدار العربية للموسوعات) بيروت ، ٢٠١٠ ، مج ٣ ، ص ١٣١٦.

(^{١٠٩}) يذكر ان هنالك غنيمة تذبج لقورش

AvriAn , ANABSIs ALEXAND RI , with anenglish IRansLation , By E.ILLFFROBSON ,B.D.VI.29.

(¹¹⁰) Strabo , opcil , Xv , III,7.

(¹¹¹) يروي بلوتارك ان الاسكندر عند قراءة العبارة اثرت فيه ولامست مشاعره وامر بوضع الكتابة بالاغريقية بجانبها ، فلوطرخوس ، تاريخ اباطرة ، مج ٣ ، ص ١٣١٦.

(¹¹²)Strabo , opcil , xv , VII,6.

في كتابات اريان انه الاسكندر امر باغلاق باب المقبرة بحائط ووضع عليه ختم الملك

AVrIn , opcit , vi , 2,6.

ناهيد ، كورش هاخمشي ، ص ٣٠٠-٣٠١.

(¹¹³) اولمستد ، الامبراطورية الفارسية عبر التاريخ ، ط ١ (الدار العربية للموسوعات ، بيروت : ٢٠١٢م) ج ١ ، ص ١١٤ .

(¹¹⁴) Strabo , opcil , II , V, 11.

(¹¹⁵) اونيسكريبيتيس :وسمى الاستبالي وكان قائد السفينة التي تنقل الاسكندر المقدوني في حملته على بلاد الهند عند الرجوع من هيدابيس احد روافد الهند باعتباره مرشدا حريبا لحملة الاسكندر على اسيا سنة ٣٢٧ لا ق.م (جورج سارتون، تاريخ العلم، ج٣، ص 247

(¹¹⁶) بزركادة كان طولها عشرون كيلو مترا وعرضها خمسة عشر كيلو مترا وتقع بين سعادة اباد وقادر اباد وتفصلها عن الطريق الملكي ثلاثة كيلو مترات وتوجد فيها الكثير من الاثار للابراج الملكية وكانت مليئة بالمياه والخضرة والحدائق الملكية وفيها الابنية الحجرية الرائعة والعيون والشلالات في منطقة مورغاب واصل كلمة (بارسه كرد) مخيم الفرس او معسكر الفرس وهي تسمية اطلقها اليونان عليها وهي على بعد ١٥ كم^٢ عن نهر مرغاب الذي يقع شمالها - ناهيد ، كورش هاخمشي ، ص ١٩٥-١٩٦.

(^{١١٧}) انتصر كورش الثاني على استياجز الميدي سنة ٥٥٠ عام . حسن بيرنيا ، تاريخ ايران باستان ، ج ١ ، ص ٢٠١.

(^{١١٨}) بينت التنقيبات الاثرية وجود قصرين القصر الاول أ يعود لحكم دار الاول الاخميني اما القصر R فيرجع الى حكم كورش الكبير مؤسس السلالة الاخمينية ، بيير بريانت ، موسوعة تاريخ الامبراطورية الفارسية من كورش الى الاسكندر ، (الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ٢٠١٢ م) ، ج ١ ، ص ٢١٠.

(^{١١٩}) Strabo , opcil , xv , III,8.

(^{١٢٠}) .Strabo , opcit , xv ,III ,9.

**مرويات الامام الباقر (عليه السلام) في مؤلفات
اهل المغرب والاندلس**

ضحى علي حسين

أ.د. غنية ياسر كباشي

جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية /

قسم التاريخ

مرويات الامام الباقر (عليه السلام) في مؤلفات اهل المغرب والاندلس

ضحى علي حسين

أ.د. غنية ياسر كباشي

الملخص

الامام محمد الباقر (عليه السلام) من افاض العترة الطاهرة ومن اعلام أمة أهل البيت (عليهم السلام) ومن ابرز رجال الفكر والعلم في الاسلام كان له دور في الثقافة الإسلامية وتأسيس الحركة العلمية في الاسلام ، إذ تفرغ لبسط العلم وأشاعته بين المسلمين في وقت كان الجمود الفكري قد ضرب نطاقه على جميع أنحاء العالم الاسلامي، اما من الناحية السياسية، فقد ابتعد الامام عن تلك التيارات السياسية ابتعادا مطلقا فلم يشترك بأي عمل سياسي يتصادم مع الحكم القائم انذاك وأتجه صوب العلم فرفع مناره، ودراسة حياة الامام بكل ما فيها هو جزء لا يتجزأ من الحركة الفكرية والعلمية السائدة في عصره، تكمن أهمية هذا البحث في الكشف عن تراث الامام الباقر في مؤلفات أهل المغرب والاندلس.

كلمات مفتاحية: مرويات، الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، المؤلفات، المغرب، الاندلس.

Abstract

Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him) was one of the most distinguished of the pure family, one of the prominent imams of the Ahl al-Bayt (peace be upon them), and one of the most prominent men of thought and knowledge in Islam. Intellectualism has spread all over the Islamic world, but from a political point of view, the Imam strayed completely away from these political currents. The prevailing intellectual and scientific movement in his time, the importance of this research lies in revealing the legacy of Imam Al-Baqir in the writings of the people of Morocco and Andalusia.

Keywords: Narratives, Imam Muhammad al-Baqir (peace be upon him), literature, Al-Maghrrib, Andalusia.

مقدمة

أن جميع مرويات الامام الباقر (عليه السلام) عند اهل العلم حتى المقطوع^(١) منها تعد موصولاً^(٢) وذلك لصدقه عنده وثقته، ولأنه لا يقول قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا ما ثبت عنه أنه قد قاله وأن لم يذكر سنده وبسم من روى عنه ذلك، وحجة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحجة الوداع^(٣) لم يرووها الناس على التمام بما جاء فيها من السنن والاخبار، إلا عنه عن جابر بن عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).^(٤)

إلا أن أهل المغرب والاندلس من رروا روايات عن الإمام الباقر (عليه السلام)، منهم من يقول أنها مرسله^(٥) وهناك الكثير من الاحاديث والمرويات عن الامام الباقر (عليه السلام) وسنتناول المرويات التي وجدناها في مؤلفات اهل المغرب والاندلس فقط دون غيرها من المؤلفات الأخرى الموجودة في المصادر الأخرى على اختلافها.

نماذج من تفاسير^(٦) الامام الباقر (عليه السلام)

أولاً: نماذج من تفاسير الإمام الباقر (عليه السلام) للقران الكريم

١- تفسير آيات عن الولاية^(٧)

عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) أنه قال في قول الله عز وجل: { سَيَذَكَّرُ مَنْ يَخْشَى }^(٨)

قال : " لا يقول بولايتنا إلا من يخشى الله تعالى " .^(٩)

عنه أنه قال في قول الله تعالى: { وَأَنْتَ لَعَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا }^(١٠)

قال (عليه السلام): " اهتدى الى ولاية أهل البيت "^(١١)

وكذلك عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال : نزل جبرائيل (عليه السلام) على النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الآية (فأبى أكثر الناس إلا كفوراً)

قال : " بولاية علي (عليه السلام) " (١٢)

عن الامام الباقر (عليه السلام) في قول الله: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (١٣) قال : " نحن اهل الذكر " (١٤)

وكذلك في قوله تعالى: { أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى } (١٥)

قال : " هو التارك لحقنا المضيع لما افترضه الله تعالى عليه من ولايتنا "

اما في قوله تعالى : (وما عليك إلا يزكى)

قال : " يقول ليس عليك يا محمد لا يصلي (١٦) ولا يزكي (١٧) فإنه إن عمل أعمال الخير كلها وأتى بالفرائض (١٨) بأسرها ثم لم يقبل بولاية الاوصياء لم يزن ما عمل عند الله سبحانه جناح بعوضة " (١٩)

سأل الامام ابا جعفر الباقر عن قوله تعالى : { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ } (٢٠) " نحن ههنا الناس المحسودون على ما أتانا الله من الإمامة " (٢١)

وكذلك قال في قول الله: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } (٢٢)

قال : " علم الله عز وجل إنهم ستفرقون بعد نبيهم (صلى الله عليه وآله) ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق، كما نهى من كان قبله وأمرهم أن يجتمعوا على ولاية آل محمد (عليهم السلام) ولا يتفرقوا " (٢٣)

وجاء عنه أن رجلاً قال له يا ابن رسول الله أن الحسن البصري (٢٤) حدثنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : " أن الله أرسلنا برسالة فضاقة بها صدري وخشيت أن يكذبني الناس فتواعدني أن لم أبلغها .

قال له الإمام الباقر (عليه السلام) : فهل حدثكم بالرسالة ؟

قال : لا أما والله إنه ليعلم ماهي ولكنه كتّمها متعمداً .

قال الرجل : يا بن رسول الله جعلني الله فداك وما هي ؟

قال: إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابة فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون، فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلوات مفسراً وفرض القرآن جملة ففسرها رسول الله (ﷺ) واعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والزرع ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاة إلا مزه لأمته وبينه لهم، وفرض عليهم الصوم فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون ففسره لهم رسول الله (ﷺ) وبين لهم ما يتقون في الصم وكيف يصومون، وأمر بالحج فأمر الله نبيه (ﷺ) أن يفسر لهم كيف يحجون حتى أوضح لهم ذلك في سنة، وأمر الله عز وجل بالولاية فقال لهم: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)^(٢٥)، ففرض الله ولاية ولاة الامر فلم يدروا ماهي وفأمر الله نبيه (ﷺ) أن يفسر لهم ما الولاية مثل ما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عز وجل ضاق به رسول الله (ﷺ) ذرعاً وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبون، فضاقت صدره وراجع ربه فأوصى إليه { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ }^(٢٦) فصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) يوم غدير خم ونادى لذلك الصلاة جامعة، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، وكانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء تنزل الفريضة الأخرى، وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله عز وجل { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }^(٢٧) قال الإمام الباقر (عليه السلام) : يقول الله عز وجل لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة قد أكملت لكم هذه الفرائض، ثم قال (عليه السلام) فوجبت ولاية علي (عليه السلام) على كل مسلم ومسلمة.^(٢٨)

تفسير آيات قرآنية اخرى

عن الامام الباقر (عليه السلام) عن ابيه انه قال : في العرش مثال كل شيء خلقه الله في البر والبحر وهو تأويل قوله تعالى: { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ }^(٣٠).^(٢٩)

وفي تفسيره لقوله تعالى: {بِمَا صَبَرُوا}^(٣١) قال : بما صبروا على الفقر والفاقة في الدنيا.^(٣٢)

وفي تفسيره لقوله تعالى: {وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا} (٣٣) قال : ليس الله تعالى جدّ، وإنما قالته الجنّ للجهالة، فلم يؤاخذوا به . (٣٤)

روي عن الإمام الباقر في قوله تعالى: {فَكُذِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} (٣٥)، قال قوم وضعوا الحق والعدل بالسنتهم وخالفوه إلى غيره. (٣٦)

سئل الإمام الباقر (عليه السلام) عن قوله تعالى: {وَمَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى} (٣٧)، ما غضب الله تعالى ؟

قال : طرده وعاقبه ومن ظن إن الله يغيّره شيء فقد كفر .

وسئل عن قوله تعالى: {أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} (٣٨)

فقال : الغرفة هي الجنة. (٣٩)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى: {وَقَالَ رَبِّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} (٤٠)، قال هو الدعاء وأفضل العبادة الدعاء .

وقال في قوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ} (٤١) الأواه هو الدعاء. (٤٢)

عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام) قال في قوله تعالى: {وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا} (٤٣)

قال : بما صبروا على الفقر على مصائب الدنيا . (٤٤)

قال في قوله تعالى: {قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا} (٤٥)، كان بينهما أربعون سنة. (٤٦)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قرأ {لَسْتَ مُؤْمِنًا} (٤٧) قال إذا أجرته فهو مؤمن . (٤٨)

قال جابر: سألت الإمام الباقر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: {يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ}. (٤٩)

قال : تبدل خبزة يأكل منها الخلق يوم القيامة ثم قرأ (وما جعلناهم جسداً لياكلون الطعام)^(٥٠)

روي أن العلاء بن عمرو بن عبيد^(٥٢) قام على محمد بن علي الباقر (عليه السلام) يمتحنه بالسؤال فقال له : جعلت فداك ما معنى قوله تعالى: { أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا }^(٥٣)

ما هذا الرتق والفتق؟

"قال له الإمام الباقر (عليه السلام) : كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر وكانت الأرض رتقاً لا تخرج النبات ففتق الله السماء بنزول المطر وفتق الأرض بخروج النبات فسكت ابن عمرو ولم يرد جواباً ولم يجد اعتراضاً".^(٥٤)

ثانياً: توجيهات الامام الباقر (عليه السلام)

١- الزهد^(٥٥) في الدنيا

قيل للإمام الباقر (عليه السلام) من أزهّد الناس ؟

قال : من لا يبالي في يد من كانت الدنيا، ومن العجب أن يشغل الرجل نفسه بشيء من التدبير فيه إلى غير .^(٥٦)

٢- عدم مجالسة اهل الخصومات

وقال الإمام الباقر (عليه السلام) : لا تجالسوا أهل الخصومات فإنهم الذين يخوضون في آيات الله .^(٥٧)

٣- العبادة

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله إلا وحرّم الله وجه صاحبها على النار، فإن سألت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه فتر ولا دّلة، وما من شيء إلا وله جزاء إلا الدمعة فإن الله تعالى يكفر بها لجور الخطايا، ولو أ، باكيًا يكن في أمة تحرم الله تلك الامة على النار .^(٥٨)

قال (عليه السلام) : الغنى والعزّ يجولان في قلب المؤمن، فإذا أوصلا إلى مكان فيه التوكل استوطننا . (٥٩)

قال اعرابي لأبي جعفر الباقر (عليه السلام) : " هل رأيت الله حين عبدته ؟

فقال : لم أكن لأكبر من لم أراه .

قال : فكيف رأيتَه ؟

قال : لم تره الابصار بمشاهدة العيان ورأته القلوب بحقائق الايمان، يدرك بالحواس ولا يشبهه بالناس معروف بالآيات، منعوت بالعلامات لا يجور في القضايا ذلك الذي لا إله هو .

فقال الاعرابي : الله اعلم حيث يجعل رسالته". (٦٠)

٤- اصلاح الشأن

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : " صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين لأن صلاح شأن جميع الناس في التعايش والتعاشر وهو مكيال ثلثاه فطنه وثلثه تغافل". (٦١)

٥- طاعة الاباء

قال (عليه السلام) : " أن الله رضي الأباء للابناء فحذرهم منهم ولم يرضى الابناء للأباء فأوصاهم بهم، وإن شر الانبياء من دعاهُ التقصير إلى العقوق، وإن شر الإباء من دعاهُ البر إلى الافراط". (٦٢)

٦- أهمية العلم

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : "عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد". (٦٣)

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : " ما دخل قلب أمرئ شيء من الكبر إلا نقص من عقله مثل ذلك قلّ أو كثر". (٦٤)

وقال (عليه السلام) : أيضاً : "والله لموت عالم أحبّ إلى إبليس من موت سبعين عابد". (٦٥)

وقال : "عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد".

وقال: "أعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك".

وقال: "تعلموا العلم فإن تعلمه حسنه، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وبذلة لأهله قرينة وهو ثمار الجنة، وأسس الوحشة، وصاحب في القرية، ورفيق في الخلوة، ودليل على السراء، وعون على الضراء، ودين عند الاخلاء وسلاح على الأعداء، يرفع الله به قومًا فيجعلهم في الخير سادة وللناس أئمة يقتدى بأفعالهم ويقتص آثارهم ويصلي عليهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه". (٦٦)

وكذلك قال (عليه السلام): "عالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد، وقال شيعتنا من أطاع الله (٦٧)"

عن الإمام الباقر عن ابيه عن جده عن علي (عليه السلام): قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "من تعلم أربعين حديثًا ابتغاء وجه الله ليعلم به أمتي في حلالهم وحرامهم حشره الله عالمًا". (٦٨)

٧- في العقل

عن الامام ابا جعفر الباقر قائلاً: "لما خلق الله العقل استنطقه، ثم قال له: اقبا فاقبل، ثم قال له: أدبر فأدبر، ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا أكلمتك الا فيمن احب، اما اني اياك امر واياك أنهى واياك اعاقب واثيب". (٦٩)

٨- الابتعاد عن الخصومة

قال الإمام محمد الباقر (عليه السلام): "الخصومة تمحق (٧٠) الدين وتثبت الشحناء (٧١) في صدور الرجال". (٧٢)

٩- وصف الفخور

قال: "يا عجا من المختال (٧٣) الفخور الذي خلق من نطفة، ثم يصير جيفة، ثم لا يدري بعد ذلك ما يفعل". (٧٤)

١٠- كظم الغيظ (٧٥)

قال (عليه السلام): "من كظم غيظًا يقدر على امضائه حشا الله قلبه إيمانًا". (٧٦)

١١- تبدل الارض

قال (عليه السلام): "تبدل الأرض مثل الخبزة يأكل منها أهل الإسلام حتى يفرغوا". (٧٧)

١٢- قراءة القرآن (٧٨)

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "قرأ القرآن ثلاثة : رجل قرأ القرآن فأتخذه بضاعة واستدرّ به الملوك واستطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامة إقامة القدح ... ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله، وأضأ به نهاره، وقام به في مساجده وتجاوى (٧٩) عن فراشة، فبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء، وبأولئك الله عز وجل من الأعداء، وبأولئك ينزل الله الغيث (٨٠) من السماء " (٨١)

١٣- الكنى والالقباب

قال الإمام الباقر (عليه السلام): "بادوا بالكنى قبل الالقباب. (٨٢)"

١٤- اللؤم

وقال (عليه السلام): "سلام اللئام قبح الكلام. (٨٣)"

١٥- وصف المؤمنين

عن جابر الجعفي قال : قال محمد بن علي الباقر (عليه السلام) : "يا جابر إني لمشتغل القلب.

قلت : وما يشغل قلبك ؟

قال : يا جابر إنه من دخل في دين الله الخالص شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن تكون هل هي إلا مركب ركبتة أو ثوب لبسته أو امرأة اصبتها، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئنوا إلى الدنيا لزوالها ولم يأمنوا قدوم الآخرة لأهوالها، وإن أهل التقوى أسيد أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم لك معونة، وأن فنييت ذكروك وأن ذكرت اعانوك موالين للحق قوامين بأمر الله فأجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت عنه، كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيئاً، واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته " (٨٤)

وأنه قال (عليه السلام) : "ما من شيء أحب إلى الله من أن يسأل ولا يدفع القضاء إلا الدعاء، فإن أسرع الخير ثوابًا البر العدل، وأسرع الشر عقوبة البغي وكفى بالمرء عيبًا أن يُبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وأن يأمر الناس ما لا يفعله وأن ينهى الناس بما لا يستطيع التحول عنه، وأن يؤدي جليسة بما لا يعنيه." (٨٥)

سئل الإمام الباقر (عليه السلام) : أي العبادة أفضل ؟

فقال : "ما من شيء أفضل عند الله من أن يسأل ويطلب ما عنده." (٨٦)

سأل الامام الباقر (عليه السلام) عن قول النبي (صلى الله عليه وآله) "لا يزني الزاني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق وهو مؤمن" فأدار الامام الباقر (عليه السلام) دائرة واحدة في الارض، ثم ادار في وسطها أخرى دونها أصغر منها، فقال: "الدائرة الأولى هي الاسلام والدائرة التي في وسطها هي الايمان، فاذا اخرج من الايمان وقع في الاسلام، ولا يخرج من الاسلام الا الشرك وحده" (٨٧)

اما ابن عبد البر (٨٨) فروي عن الامام الباقر هذه الرواية، قال الإمام الباقر (عليه السلام) : "هذا الإيمان ودور داره وهذا الإسلام ودور داره خلف الدائرة الأولى، قال فاذا أذنبنا خرجنا من الدائرة إلى الإسلام، وإذا احسنا رفعنا إلى الإيمان فلا نخرج من الإسلام إلى الشرك" .

عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم الصلاة والسلام) : قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) "الإيمان معرفة بالقلب، وأقرار باللسان، وعمل بالأركان" (٨٩).

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : عن جابر بن عبد الله، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : "شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي .

قال: فقال جابر : من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة" . (٩١)

نماذج من السير

أولاً: نماذج من سيرة الرسول (ﷺ)

١- آداب رسول الله (ﷺ)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن أبيه : "أن رسول الله (ﷺ) كان إذا قام عن الليل يستاك وإذا سافرسافر معه سبعة أشياء : القارورة والمقص والمكحلة والمرآة والمشط والسواك" . (٩٢)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : "عن رسول الله (ﷺ) أنه رأى نغاشياً (٩٣) معجمتين أي قصيراً جداً ضعيف الحركة ناقص الحلق فخر ساجداً، ثم قال : اسأل الله العافية" . (٩٤)

قال الإمام الباقر (عليه السلام) : "أدب الله محمد (ﷺ) أحسن الأدب فقال : خذ العفو، وأمر بالعرف، وأعرض عن الجاهلين، فلما وعى عن الله عز وجل ما أمره .

قال : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } (٩٥)

فلما قبل منه ما فوض إليه قال { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } . (٩٦) (٩٧)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) : "قال رسول الله (ﷺ) : بعثت بكسر المزمير" . (٩٨) (٩٩)

عن ابي جعفر الباقر (عليه السلام) مرسلًا قال : كان رسول الله (ﷺ) يستحب أن يأخذ من شاربه واطفاره يوم الجمعة . (١٠٠)

٢- صفات رسول الله (ﷺ)

عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: كان رسول الله (ﷺ)، ضخم الرأس، عظيم العينين، أهدب الاشفار (١٠١)، مشرب (١٠٢) العينين من حمرة، كث اللحية (١٠٣)، أزهر اللون، شئن الكفين والقدمين، اذا مشى تكفى كأنما يمشي في صبيب، واذا التفت التفت معا. (١٠٤)

٣- مكانة رسول الله (ﷺ) عند الله (عز وجل)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال : قال رسول الله : اتاني جبرائيل (عليه السلام)، فقال : يا محمد، إن الله بعثني فطفت مشرق الأرض ومغربها، وسهلها وجبلها فلم أجد أحد حياً خيراً من العرب، ثم أمرني، فطفت فلم أجد حياً أفضل من قريش، ثم أمرني فطفت فلم أجد حياً أفضل من بني هاشم، ثم أمرني أن أختار من أنفسهم فلم أجد نفساً خيراً من نفسك. (١٠٥)

٤- حجة رسول الله (ﷺ)

ذكر ابن عبد البر (١٠٦) حجة رسول الله (ﷺ) عن الامام الباقر (عليه السلام) حيث يقول: "عن جعفر الصادق عن ابيه الامام الباقر (عليه السلام) قال: دخلنا على جابر بن عبد الله الانصاري وهو يومئذ قد ذهب بصره فسأل القوم حتى انتهى ألي فقلت أنا محمد بن علي بن الحسين، وأنا يومئذ غلام شاب فرحب وسهل ودعا لي فقالوا: جننا نسألك فقال لي سل عما شئت يا ابن اخي فقلت اخبرني عن حجة رسول الله (ﷺ) قال: أن رسول الله (ﷺ) مكث تسع سنين لم يحج، ثم أذن في الناس في العاشر أن رسول الله حاج، فقدم بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتي برسول الله (ﷺ) ويعمل بمثل عمله فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس (١٠٧) محمد بن ابي بكر (١٠٨) فأرسلت الى رسول الله (ﷺ) كيف أصنع؟ قال: اغتسلي واشعزي بثوب و أحرمي، وصلى رسول الله (ﷺ) في المسجد ثم ركب القصواء (١٠٩) حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصري بين يديه من راكب وماش عن يمينه ويساره مثل ذلك ومن خلفه مثل ذلك، ورسول الله (ﷺ) بين اظهرنا وعليه ينزل القران وهو يعلم تأويله فما عمل به من شيء عملناه ٠٠٠"

عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله (ﷺ) كان اذا وقف على الصفا يكبر ثلاثا ويقول ((لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يضع ذلك ثلاث مرات ويدعو)). (١١٠)

"عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر أن رسول الله (ﷺ) نحر بدنه بالحربة وهو بمنى، وقال: هذا المنحر وكل منحرف". (١١١)

"عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : تصلى الصلاتان جميعاً بالمزدلفة^(١١٢) بأذان واحد وإقامتين".^(١١٣)

٥- وصايا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحرب

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : وجد في قائم سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صحيفة

فيها مكتوب " ملعون من أظلم أعمى عن السبيل، ملعون من سرق تخوم^(١١٤) الأرض، ملعون من تولى غير مواليه أو قال : ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه".^(١١٥)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : "في درع النبي حلقتان من فضة عند موضع الشذوة وفي ظهرها حلقتان من فضة أيضاً، وقال : لبستها فطفت الأرض".^(١١٦)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن ابائه عن علي (عليه السلام) : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان إذا بعث جيشاً أو سرية أوصى صاحبها بتقوى الله في خاصة نفسه ولمن معه من المسلمين خيراً، وقال : بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله لا تقاتلوا القوم حتى تحتجوا عليهم بأن تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمد رسول الله، والإقرار بما جئت به من عند الله فإن اجابوكم فأخوانكم في الدين ثم ادعوهم حينئذ إلى النقلة من دارهم إلى دار المهاجرين فإن فعلوا وإلا فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين وليس لهم الفية في الغنيمة نصيب فإن أبوا من الإسلام فادعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، فإن أجابوا إلى ذلك فأقبلوا وكفوا عنهم وإن أبوا فاستميتوا بالله عليهم وقتلوهم ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة".^(١١٧)

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: "قدم ناس من المدينة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ما

شعاركم؟

قالوا : حرام .

قال : بل شعاركم حلال .^(١١٨)

عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن جابر : قال : نهى النبي (صلى الله عليه وآله) يوم خيبر عن لحوم الحمر وورخص في الخيل . (١١٩)

عن الإمام الباقر عن ابائه عن علي (عليه السلام) : أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان اذا لقي العدو عباً الرجاله وعباً الخيل وعباً الأبل . (١٢٠)

وكذلك قال (عليه السلام) : "ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) التقى هو والمشركون من قريش ببدر يوم الجمعة، صبيحة سبع عشر من رمضان" (١٢١)

٦- وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) للإمام علي (عليه السلام)

عن الإمام الباقر عن أبيه عن علي (عليه السلام) أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : " يا علي أن اليقين أن لا ترضي أحد بسخط الله، ولا تحمدن أحداً على ما آتاك الله، ولا تلومن أحداً على ما لم يؤتك الله فإن الرزق لا يجره حرص حريص ولا يخرجه كراهة كاره فإن الله عز وجل بحكمته وفضله جعل الروح والفرج في اليقين والرضى .. وجعل الهم والحزن في الشك والسخط، فإنه لا فقر أشد من الجهل ولا مال أعوز من العقل ولا وحدة أوحش من العُجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا عبادة كالتفكير، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان" . (١٢٢)

٧. ذكر ملك الموت

عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال : "نظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) : ارفق بصاحبي فإنه مؤمن رقيق، وأعلم أن من أهل بيت مدرٍ ولا شعر في بر ولا مجر إلا وأنا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى أنا لأن أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمد لو أني أردت أن أقبض روح بعوضةٍ ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الأمر بقبضها" . (١٢٣)

٨. تغسيل رسول الله (ﷺ)

عن جعفر الصادق (عليه السلام) عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) قال: "غسل رسول الله (ﷺ) وعليه قميص وكفن في ثلاثة اثواب وثوبين صحاريين وثوب صبرة". (١٢٤)

وكذلك قال الامام الباقر (عليه السلام): "ان رسول الله (ﷺ) غسل في قميص". (١٢٥)

وقال (عليه السلام) "غسل رسول الله (ﷺ) ثلاث غسلات كلهن بماء وسدر" (١٢٦) (١٢٧)

الهوامش والمصادر والمراجع:

^١ (المقطوع: وهو مالم يتصل بسنده، لا يدري من رواه. ابن حزم، النبهة الكافية، ص ٢٩؛ الاشيلي، ابي العباس احمد بن فرج (ت ٦٩٩ هـ/ ١٢٩٦ م)، الغرامية في مصطلح الحديث، تح: مرزوق الزهراني، ط ١، (المدينة: دار المآثر، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣ م)، ص ٦٢.

^٢ (موصول: وما اتصل سنده بسماع كل راوٍ فمن فوقه إلى منتهاه، مرفوعاً إلى رسول الله (ﷺ) أو الصحابي والموصول هو أعم من المرفوع والموقوف. الاشيلي، الغرامية، ص ٦١.

^٣ (حجة الوداع: يقال لها حجة الإسلام وحجة البلاغ وحجة الكمال وحجة التمام ولم يحج الرسول غيرها. محمد الفاسي، مستعذب الاخبار، ص ٣٠٤، ص ٣٠٩.

^٤ (النعمان، المناقب، ص ٣٢٧.

^٥ (المرسل: ما يرويه المحدث بأسانيد متصلة إلى التابعين فيقول التابعي قال رسول الله (ﷺ)، أو عن رسول الله (ﷺ) وهو ما رفعه تابعي كبير إلى رسول الله (ﷺ). الداني، ابي عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨ م)، علم الحديث "بيان المسند والمرسل والمنقطع"، تح: علي بن احمد الكندي، ط ١، (ابو ظبي: مؤسسة يمونة للنشر والتوزيع، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م)، ص ٣٠؛ ابن عبد البر، التمهيد، ج ١، ص ١٩؛ الاشيلي، الغرامية، ص ٣٥.

^٦ (التفسير: هو العلم بمدلوله القرآن وخاصته وكيفية دلالاته ومتشابهة والناسخ والمنسوخ. ابن عرفة، محمد بن محمد (ت ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م)، تفسير ابن عرفة، تح: جلال الاسيوطي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م) ج ١، ص ١٩.

^٧ (الولاية: الامارة، وهي من وليت الشيء. القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ٨، ص ٥٦.

^٨ (سورة سبأ (آية - ٢٠).

^٩ (النعمان، شرح الاخبار، ج ١، ص ٢٣٧.

^{١٠} (سورة طه (آية ٨٢).

^{١١} (الفضيلي، الدرر البهية، ج ١، ص ٤٨.

^{١٢} (النعمان، شرح الاخبار، ج ١، ص ٢٣٨.

- ١٣ () سورة النحل (آية - ٤٣) .
- ١٤ () المالكي، الفصول المهمة، ص ٨٨٩؛ النعمان، دعائم الإسلام، ج ١، ص ٢٨٧ .
- ١٥ () سورة الإسراء (آية - ٨٩) .
- ١٦ () الصلاة: مأخوذة من الصلة لأنها تصل بين العبد وخالفه، كذلك مشتقة من المصلى من الخيل لان النبي (ﷺ) اول من صلى مع جبريل (ﷺ) فكان تابعاً وكان كل من بعده مصلياً. الرجراجي، ابي الحسن علي بن سعيد (ت ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م)، مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، ط ١، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م) ، ج ١، ص ١٩٢
- ١٧ () الزكاة: مافضل عن قوتهم ومن كان ذا حرث اخذ قوته سنه وتصدق بالفضل وان كان ذا صنعه اخذ قوت يومه وتصدق بالفضل، تؤخذ الزكاة من المسلمين تطهيراً لهم . الداودي، الاموال، ص ١٣٥١٥١
- ١٨ () الفرائض :هي الأوامر التي يثاب على فعلها ، ويعاقب على تركها . ادريس الحسيني ، احمد ، فتوحات الاله المالك على النظم المسمى بأسهل المسالك ،(مستغانم : المطبعة العلاوية ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م) ، ص ١٤٣ .
- ١٩ () النعمان ، شرح الاخبار ، ج ١، ص ٢٣٩ .
- ٢٠ () سورة النساء (آية - ٥٤) .
- ٢١ () النعمان، دعائم الاسلام، ج ١، ص ٢١ ؛ الفضيلي، الدرر البهية، ج ١، ص ٤٧ .
- ٢٢ () سورة عبس (آية - ٥) .
- ٢٣ () النعمان ، شرح الاخبار ، ج ١، ص ٢٣٩ .
- ٢٤ () الحسن بن ابي الحسن البصري، كانت امه مولاة لام سلمة زوج النبي (ﷺ)، احد الممثلين لمذهب الجماعة. ابن خيثمة، التاريخ الكبير، مج ٢، ص ١٠٥؛ حمدة، المدارس الكلامية، ص ٢٦ .
- ٢٥ () النعمان، شرح الاخبار، ج ١، ص ٢٣٧ .
- ٢٦ () سورة المائدة (آية - ٦٧) .
- ٢٧ () سورة المائدة (آية - ٣) .
- ٢٨ () النعمان، شرح الاخبار، ج ١، ص ١٠٣-١٠٤؛ دعائم الاسلام، ج ١، ص ١٥ .
- ٢٩ () سورة الحجر (آية - ٢١) .
- ٣٠ () القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٩٤ .
- ٣١ () سورة المؤمنون (آية - ١١١) .
- ٣٢ () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥، ص ٤٩١ .
- ٣٣ () سورة الجن (آية - ٣) .
- ٣٤ () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢١، ص ٢٨١ .
- ٣٥ () سورة الشعراء (آية - ٩٤) .
- ٣٦ () القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ١، ص ٣٦-٣٧ .
- ٣٧ () سورة طه (آية - ٨١) .
- ٣٨ () سورة الفرقان (آية - ٧٥) .
- ٣٩ () المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٩١ .

- ^{٤٠} () سورة غافر (آية - ٦٠) .
- ^{٤١} () سورة التوبة (آية - ١١٤) .
- ^{٤٢} () المقداد، بينات من الهدى، ص ١٧٠ .
- ^{٤٣} () سورة الانسان (آية - ١٢) .
- ^{٤٤} () المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٩٢ .
- ^{٤٥} () سورة يونس (آية - ٨٩) .
- ^{٤٦} () ابن الآبار، التمهيد، ج ١، ص ٣٠١ .
- ^{٤٧} () سورة النساء (آية - ٩٤) .
- ^{٤٨} () القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ١٧، ص ٥٠ . ٥١ .
- ^{٤٩} () سورة إبراهيم (آية - ٤٨) .
- ^{٥٠} () سورة الإنبياء (آية - ٨) .
- ^{٥١} () القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج ١٢، ص ١٦٩-١٧٠ .
- ^{٥٢} () العلاء بن عمرو الانصاري، صحابي، شهد معركة صفين مع الامام علي (عليه السلام) . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٨٧ .
- ^{٥٣} () سورة الإنبياء (آية - ٣٠) .
- ^{٥٤} () المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٩١ .
- ^{٥٥} () الزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، المزهد القليل الشيء وانما سمي مزهدا لان ما عنده من قلته يزهد فيه، وشيء زهيد قليل. ابن منظور، لسان العرب، مادة(زهدي)، ج ٣، ص ١٩٦ .
- ^{٥٦} () البيهقي، الجوهر في نسب النبي (ﷺ)، ج ١، ص ٢٢٤ .
- ^{٥٧} () القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ٤١٩/٨ .
- ^{٥٨} () المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٢٨٦ .
- ^{٥٩} () المالكي، م، ن، ج ٢، ص ٢٨٧ .
- ^{٦٠} () الحصري، زهرة الآداب، ج ١، ص ٧٧ .
- ^{٦١} () الحصري، م، ن، ج ١، ص ٧٧ .
- ^{٦٢} () البيهقي، الجوهر في نسب النبي (ﷺ)، ج ١، ص ٢٢٥ .
- ^{٦٣} () المقداد، بينات من الهدى، ص ١٣٨ .
- ^{٦٤} () المالكي، الفصول المهمة، ج ١، ص ٧٨٧ ؛ المرداسي، الاشراف، ص ١١٩-١٢٠ .
- ^{٦٥} () المالكي، م، ن، ج ١، ص ٨٨٧ ؛ المقداد، بينات من الهدى، ص ١٠٠ .
- ^{٦٦} () البنانى، المدخل الى تاريخ التشيع، ص ٩١ .
- ^{٦٧} () المالكي، الفصول المهمة، ج ٢، ص ٨٨٨ .
- ^{٦٨} () الغماري، أحمد بن محمد الصديق، (ت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، الاستعاذة والحسبلة ممن صحح حديث البسملة، (القاهرة : مكتبة القاهرة، د.ت) ص ١٨ .
- ^{٦٩} () الهاشمي ، نور الدين ، تاريخ الشيعة بين المؤرخ والحقيقة ، (دم : د.ت) ، ص ٥٣ .

- ٧٠ () الحمق: الكساد، أو هو وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحة . الجوهرى، الصحاح، مادة(حمق)، ج٤، ص١٤٦٥؛ ابن منظور، لسان العرب، مادة(حمق)، ج١٠، ص٦٧.
- ٧١ () الشحاء: هي العداوة، ويراد بالمشاحن هو صاحب البدعة والمفارقة لجماعة الامة وقل المشاحنة ما دون القتال من السب وقيل هو الاستعبار عند استقبال البكاء. ابن منظور، لسان العرب، مادة (شحن) ج١٣، ص٢٣٤.
- ٧٢ () ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس وشخذ الذاهن والهاجس، تح: محمد مرسي الخولي، (بيروت، دار الكتب العلمية، د، ت)، ج٢، ص٤٢٩ .
- ٧٣ () المختال: المتكبر . ابن منظور، لسان العرب، مادة (الخاء المعجمة)، الجزء ١١، ص٢٢٨.
- ٧٤ () ابن عبد البر، بهجة المجالس وأنس المجالس، ج٢، ص٤٤٤٠ .
- ٧٥ () الغيظ: أشد غضب ، وهو الحرارة التي يجدها الانسان من فوران دم قبه . الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، مادة(غول) ، ص٦٢٩ .
- ٧٦ () ابن عبد البر، بهجة المجالس، ج١، ص٧٢؛ أدب المجالس وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الاعراب وغير ذلك، تح: سمير حلبي، (دار الصحابة للتراث، د.ت)، ص١١٨؛ المالقي، ابي القاسم (ت٧٨٣هـ/١٤٠١م) ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة، تح: علي سامي، (المغرب: دار الثقافة، ١٩٨٤)، ص١٠٩ .
- ٧٧ () ميارة، محمد بن احمد(ت١٠٧٢هـ/١٦٩٢م) ، الدر الثمين والمورد المعين، تح: عبد الله المشاوي، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨)، ص٦١٧ .
- ٧٨ () القرآن معناها التاليف، قراء الرجل إذ اجمع والف قولاً، وان القرآن مصدر من قرأ اذا تلى الثعالبي، الجواهر الحسان، ج١، ص١٥٠. ١٥١.
- ٧٩ () تجافى: لم يلزم مكانه وهو خلاف البر نقيض الصلة. ابن منظور، لسان العرب، (مادة جفا)، ج١٤، ص١٤٧.
- ٨٠ () الغيث: المطر. الجوهرى، الصحاح تاج اللغة، مادة (غيث)، ج١، ص٢٨٩.
- ٨١ () البناني، مدخل الى تاريخ التشيع، ص٩١ .
- ٨٢ () ابن عبد البر، بهجة المجالس، ص٧٦٧ .
- ٨٣ () المالكي، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٨٧ .
- ٨٤ () المالكي، الفصول المهمة، ج٢، ص٨٨٨ .
- ٨٥ () المالكي، م، ن، ج٢، ص٨٨٦-٨٨٧ .
- ٨٦ () المقداد، بينات من الهدى، ص١٧١ .
- ٨٧ () ابن حزم، الاصول والفروع، ص٦٩ .
- ٨٨ () التمهيد، ج٩، ص٢٥٠ .
- ٨٩ () ابن موق، محمد بن ابي يحيى بن ابي بكر(ت٦٤٢هـ/١٢٦٢م) ، بغية النقاد والنقلة فيما أخل به كتاب البيان واغفله أو لم به فما تممه ولا كمله، تح: محمد جزستاني، (الرياض: اضاء السلف، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٤)، ج٢، ص٢٠٤ .
- ٩٠ () الشفاعة: هي الوسيلة والطلب، وهي سؤال الخير للغير. الادريسي الحسني، فتوحات الاله، ص٧٣.
- ٩١ () ابن عبد البر، التمهيد، ج١٩، ص٦٩ .
- ٩٢ () النعمان، دعائم الإسلام، ج١، ص١١٨؛ ابن عبد البر، صحيح جامع بيان العلم وفضله، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، د.ت)، ص٧١ .

- ^{٩٣} () النغاش: القصير. ابن منظور، لسان العرب، مادة (النون)، ج٦، ص٣٥٧.
- ^{٩٤} () النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص١٨٢ .
- ^{٩٥} () سورة القلم (آية -٤) .
- ^{٩٦} () سورة الحشر (آية -٧) .
- ^{٩٧} () البزي، الجوهرة في نسب النبي (ﷺ)، ج١، ص٢٢٥ .
- ^{٩٨} () المزمير: قصب يغنوا فيها ويقال القصبه التي يزمز بها زمارة. ابن منظور، لسان العرب، مادة (الزاي المعجمة)، ج٤، ص٣٢٧.
- ^{٩٩} () القرطبي، الجامع لاحكام القران، ج١٦، ص٤٥٩ .
- ^{١٠٠} () الغماري، جمال الدين ابي ايسر عبد العزيز الصديق، اتحاف ذوي الهمم العالية بشرح العشماوية، (بيروت: لبنان، دار البشائر، ١٩٨٨/هـ ١٤٠٩)، ص١١٤ .
- ^{١٠١} () أهدب الاشفار: أي طويل شعر الاجفان . ابن منظور، لسان العرب، مادة (هدب)، ج١، ص٧٨٠.
- ^{١٠٢} () مشرب: الاشراب هو لون قد أشرب من لون . الزبيدي، تاج العروس، مادة(شرب) ، ج٣، ص١١٣.
- ^{١٠٣} () كث اللحية: كثرة اصولها وشعرها وانها ليست بدقيقة ولا طويلة وفيها كثافة. ابن منظور لسان العرب، مادة(كث)، ج٢، ص١٧٩.
- ^{١٠٤} () ابن عبد البر، الاستنكار، ج٨، ص٣٣١ .
- ^{١٠٥} () الإدريسي، مصابيح البشرية ، ص١٦ .
- ^{١٠٦} () الدرر في اختصار المغازي والسير، تح:شوقي ضيف، (القاهرة: لجنة أحياء التراث الاسلامي، ١٣٨٦هـ/١٩٦١م) ص٢٧٩-٢٨٠ .
- ^{١٠٧} () اسماء بنت عميس بن معد بن الحارث بن تيم بن كعب الخثعمية، وهي اخت ميمونة زوج النبي (ﷺ)، كانت اسماء من المهاجرات في الاسلام . ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٧٨٤-١٧٨٥.
- ^{١٠٨} () محمد بن ابي بكر، امه اسماء بنت عميس، ولاة الامام علي(عليه السلام) مصر، فسار اليه عمرو بن العاص فدخل في خربة فيها حمار ميت فدخل في جوفه فاحرقه في جوف الحمار. ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٣٦٦.
- ^{١٠٩} (٤) القصواء: هي ناقة الرسول. القرطبي، الجامع لاحكام القران، ج٤
- ^{١١٠} () ابن عبد البر، الاستنكار، ج٤، ص٢٢٣ .
- ^{١١١} () ابن عبد البر، التمهيد، ج٢٤، ص٢٢٤ .
- ^{١١٢} () مزدلفة: تقع بشرقى مكة، وهي بسيط من الارض فسيح بين جبلين وحولها مصانع وصهاريج للماء، وبين منى وعرفة ٥ اميال. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج١، ص٤٠٥.
- ^{١١٣} () ابن عبد البر، التمهيد، ج٩، ص٢٦٦ .
- ^{١١٤} () تخوم: منتهى كل قرية او ارض، وتخومها أي حدودها. الجوهري، الصحاح، مادة (تخم)، ج٥، ص١٨٧٧.
- ^{١١٥} () الخزاعي، علي بن محمد(ت٧٨٩هـ/١٣٨٧م) تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ﷺ) من الحرف والصناعات والعمالات الشرعية، تح: احسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص٤٢٧.

مرويات الامام الباقر (عليه السلام) في مؤلفات اهل المغرب والاندلس

- ^{١١٦} () الكتاني، محمد بن جعفر ، نظم المتناثرة من الحديث المتواترة، ط٢، (مصر: دار الكتب السلفية للطباعة والنشر، دت)، ص ١٨٠ .
- ^{١١٧} () النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص ٣٦٩ .
- ^{١١٨} () النعمان، م، ن، ج١، ص ٣٧٠ .
- ^{١١٩} () ابن عبد البر، التمهيد ، ج١٠، ١٢٥ .
- ^{١٢٠} () النعمان، دعائم الاسلام، ج١، ص ٣٧٢ .
- ^{١٢١} () ابن خيثمة، أخبار المكيين ، ص ١٥٥ .
- ^{١٢٢} () الغماري، ، الداوي العلل لجامع الصغير وشرح المناوي، (مصر: دار الكتب، د.ت)، ج١، ص ٣٣ .
- ^{١٢٣} () القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٧، ص ١٩ .
- ^{١٢٤} () ابن عبد البر، الاستذكار، ج٣، ص ٣ .
- ^{١٢٥} () ابن عبد البر، م، ن، ج٣، ص ٣ .
- ^{١٢٦} () سدر: شجر النبق . الزبيدي ،تاج العروس، مادة(سدر)، ج ١١، ص٥٢٥ .
- ^{١٢٧} () ابن عبد البر، التمهيد، ج١، ص ٣٥٥ .

التشكيل الإداري في العصر الآشوري

الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م)

لمياء سعد عكار

أ.د. منذر علي عبد المالك

كلية الآداب / قسم التاريخ

Administrative formation in the Neo Assyrian Period
(911-612 BC)

Lamyaa Saad Agar
Dr. Munther Ali Abdul Malik

University of Baghdad / College of Arts / Department
of History

nwr325042@gmail.com

MOBILE: 07709889786

لمياء سعد عكار

أ.د. منذر علي عبد المالك

الملخص:

فرضت الدولة الآشورية هيمنتها السياسيّة على اصقاع واسعة من ارجاء المعموره ابان الالف الاول قبل الميلاد فصارعت العيلامين شرقا والاورارتين شمالا والاراميين ومصر غربا، في حين مثلت بابل (جنوبا) العمق الاستراتيجي للدولة الآشورية فما ان تفرض سيطرة سياسيّه محكمه على مدينة بابل تكون عندها قد احكمت سياستها الادارية المطلقه على بلاد سومر واكد ثم انطلقت خارجا واطلقت عنان سيطرتها السياسيّة شمالا وجنوبا شرقا وغربا وبالتاكيد ماتتم هذه السيطرة السياسيّه لولا وجود جهاز اداري محكم العمل متماسك من اكبر موظف فيه واعلاهم شأنًا الى اصغر موظف وادانه الجميع بالولاء المطلق للملك ،لذا جاء تقسيم البحث الى ثلاث محاور سنتناول في المحور الاول نبذه تعريفية عن النظام الاداري في الدولة ثم سنتناول في المحور الثاني ابرز اركان الإدارة وهم: (الملك ومجلس الشيوخ والموظفين) اذ سنبيين كيفية اداء العمل الوظيفي لكل منهم وكيفية ارتباطهم مع بعضهم البعض واختتمت البحث بجملته من النتائج وقائمه بالمصادر والمراجع المستخدمه. الكلمات المفتاحية (النظام الاداري ، الدولة الآشورية الحديثة ، الوظائف

Abstract

The Assyrian state imposed its political dominance over a wide area of the globe during the first millennium BC. So, it's had been fought the Elamites to the east, the Urartians to the north, the Arameans and Egypt to the west. Babylon (to the south) had represented the strategic depth of the Assyrian state. So, when it had imposes tight political control over Babylon, its administrative policy would be tightened over Sumer and Akkad. Then it had proceeded outside and unleashed its political control over the north, south, east and west. For sure, this political control would be died without the

existence of a coherent administrative apparatus by its employees from its senior one till the smallest, where everyone owes an absolute loyalty to the king.

From this perspective, the dissertation has come to three axes: in the first, we will deal with an introductory profile about the administrative system in the Assyrian Empire, while in the second axis we will discuss the most prominent administrative pillars, of which are: (the king, the senate and employees), as we will show how did they perform their jobs, and how did they relate to each other. The research concluded with a set of results and a list of used sources and references.

Keywords (administrative system, the modern Assyrian state, jobs)

المحور الأول

النظام الإداري في الدولة الآشورية الحديثة :

إن الدولة الآشورية الحديثة التي تمتد بين (٩١١-٦١٢ ق.م) قد تمتعت بنظام إداري فريد من نوعه ، الذي ربما كان امتداداً حضارياً للعصور السابقة ولكنه كان أكثر نضجاً وترتيباً ، لذا عُرف النظام الإداري بأنه مجموعة من الأنشطة المحددة التي يقوم بها شخص معين يُعرف بالمسؤول وله مطلق الصلاحيات في عمله (حريم وآخرون ، أساسيات الإدارة، ص١٣) أما في اللغات القديمة فقد وردت مصطلحات عدة أطلقت بشكل ضمني على الإدارة وعلى المسؤول الإداري ومنها المصطلح (šapāru) وتعني المبعوث أو الإداري المسؤول (Black , J. and Others , CDA , p. p.357) وهناك مصطلح سومري (ŠA₃.TAM) ويقابله بالأكديّة (šatammu) وتعني حرفياً (الإداري أو مدقق حسابات لدى الحاكم)(Labat , R. , MDA , p.179 , no.384) أما الإدارة بالمفهوم العام فقد وردت تحت المصطلح (ridûtu) وتعني (الذي يدير) (Black , CDA , p.304) (علي ياسين الجبوري ، نظام الحكم ، ص٢٣٨) ويوجد مصطلح آخر وهو (šāpiru) التي من معانيها (الإداري أو المسؤول) (Black , CDA , p.357) وقد استندت هذه النظم الإدارية قديماً

إلى أسس عدة جاء تركيبها على شكل بناء هرمي تربع على قمته الملك ، إذ لا يمكن الكلام عن الإدارة من دون ذكر دور الملك فيها.

المحور الثاني (أركان الإدارة في الدولة الآشورية الحديثة ٩١١-٦١٢ ق.م)
أولاً - الملك (King) :

اطلق عليه بالسومرية (LUGAL) أي "الرجل العظيم" ، وعُرف بالأكدية (šarrum) (سليمان، اللغة الأكدية (البابلية - الآشورية)، ص ٣٣٧)

ويمثل الملك في الدولة الآشورية قمة الهرم في حين يقع السكان والعاملين كافة في القاعدة ، ويحق له التدخل في أي مسألة وعلى أي مستوى ، فهو أهم عنصر في النظام الإداري (John , .F.B.A. , CAH , vol. III , part 2 , p.200)

لذا يعد الملك ممثل الآلهة على الأرض فهو الحاكم الدنيوي للإله آشور الذي اختاره لينفذ قراراته ويبقى تحت قيادته ويسيره كيفما يشاء (Karen , The Assyrian ,

vol.1,p.221) ويتضح ذلك من خلال الخطابات الدينية للملوك الآشوريين الذين يوضحون فيها كيفية تسنمهم الحكم وإدارة دفة البلاد بأجمعها بأمر من الآلهة ورضاهم. (Karen , The Assyrian , p.221) فالملك هو الكاهن الأكبر الذي يقوم بجل الاعمال الطقسية فهو من يشيد ويرمم المعابد ويقوم بطقوس التطهير وتقديم الذبائح واستشارة الآلهة ويأمر بمراقبة وتفسير كافة الدلائل الممكنة كأحلامه والظواهر الفلكية واجوبة الآلهة وهو الذي يعين الموظفين بكافة المناصب الكهنوتية منها التكفير عن ذنوب البشر بالصوم والصلاة والاعتكاف وغيرها من المظاهر (إيمار وآخرون ، تاريخ الحضارات العام ، مج ١ ، ص ١٤١ ؛ سليم ، حضارة العراق القديم ، ص ١٩٠)

كما إن الإله يُعد المسؤول عن تعيين الملك فقط ، فيكون الملك هو المسؤول عن تعيين موظفيه وعزلهم كما يشاء أو يوكل إليهم قيادة الحملات العسكرية ، التي غالباً ما كانت تكون باسم الإله أو لكسب رضاه (الجبوري ، الإدارة ، ص ٢٤٣ ؛ كذلك ينظر :

Karen, The Assyrian ,p.221) وعلى هذا الأساس نجد هناك العديد من الرسائل التي ترسل من الملك إلى الآلهة عبر موظفين مستشارين اعدوا لهذا الغرض ونقصد

بهم الكهان والمنجمون اللذين أدوا دوراً مهماً في تسيير الحياة السياسية لعموم البلاد آنذاك
(Karen ,The Assyrian , p.221 .)

كان الملك قائماً على رأس الجهاز الإداري في الدولة الآشورية الحديثة فهو من يتولى رسم السياسة الإدارية للبلاد ويعمل جهده لتحسين النظام الإداري وذلك بفرض اصلاحات ادارية حسب حاجة البلاد واعادة تقسيمها الى وحدات اصغر في محاولة من بعض الملوك لربط السلطات الاقليمية وتقييد عملها بالسلطة المركزية) (Melanie , Innovation ... ,p.,252. فضلا عن استقباله الوفود والسفراء من كافة الدول وهم يضعون الهدايا امام قدميه ويستعرضون العبيد و نوارد الحيوانات (سليم ،حضارة العراق القديم ، ص ١٩١) هذا وقد كان أبرز الطقوس في هذا المجال هو مراسيم تأدية اليمين ، فمن المعروف في المجال الدولي قديماً وحديثاً هناك مراسيم تأدية اليمين الدستوري بعد كل تكليف ، وهذا ما نجده واضحاً عند الدولة الآشورية الحديثة ، إذ يذكر النص:

((إلى الملك ربي من خادمه عشتار - شن - ارش الصحة للملك ربي وليباركه نابو^(١) ومردوخ^(٢) لقد أدى يمين الاخلاص للآلهة في اليوم السادس عشر من نيسان ، الكتاب والكهان والسحرة والاطباء ومراقبو طيران الطيور، وموظفو القصر اللذين يسكنون في المدينة ويمكنهم الآن أن يؤدوا يمين الاخلاص للملك)) (إن ترجمة هذا النص أخذت من : كوننتيو ، الحياة اليومية ، ص ٣٦٠)

يشير النص إلى الكيفية التي تم بها تأدية اليمين والتسلسل الوظيفي لمجتمع الموظفين المعروفين آنذاك ، فضلاً عن إن هذه التأدية تكون للملك ، إلا أنها يجب أن تحظى بمباركة الآلهة العظام ثم الملك ، على أن تأدية هذا اليمين محصورة بطقوس معينة حسبما يشير النص:

((إلى الملك سيدي ... أما عن مسائل اليمين الخاصة ببابل والتي كتب لي فأقول إنني لم أكن موجوداً والسبب هو أن رسالة الملك التفتيشية ، ولم استطع أن أصل إلى بابل في الوقت المناسب لأداء اليمين لقد قابلت في رحلة العودة كبير موظفي البلاد ، وعندما يوجهني إلى الوركاء^(٣) التي تحميها آلهتهم سأكون قادراً على تلقي الولاء لسيدي الملك

((... (جورج كونتينو، الحياة اليومية ، ص ٣٦٠ ؛ الزبياري ، النظام الملكي ... ، ص ٧٨)

من خلال هذا النص يتبين أن مراسيم الولاء كانت تجري في مدن معينة وعادة ما تكون في المدن الرئيسية كمدينة بابل وأشور ، ويتطلب تأديتها حضور الملك نفسه ، لذا كان الملك من الناحية النظرية يمثل القوانين ويثبت التقويم والضرائب ويتخذ القرارات بشأن السلم والحرب فهو من يلتقي السفراء وجباة الضرائب الذين يأتون للدولة من الأرجاء شتى (كونتينو ، الحياة اليومية ، ص ٢٤٥)

هذا وقد كان الملك قائماً على رأس السلطة العسكرية فهو القائد الأعلى للقوات المسلحة والقائد الأعلى للجيش الدائم ، أما الحرس الملكي الذي تقع على عاتقه حماية الملك ، فكان من واجباته أيضاً تسيير السياسة الخارجية للبلاد ويأمر الجيش بالتحرك حيثما يشاء ، ثم هو المسؤول المباشر عن مخازن الأسلحة والمعدات والمؤن (الجادر ، المناصب والأزياء ، ص ٢٢٣) أما في وقت السلم فقد كان الملك يتولى رسم السياسة الخارجية للدولة وتوطيد الأمن وتشريع القوانين التي تحمي أفراد المجتمع والقيام بالأعمال العمرانية والاشراف على تنفيذها (سليمان و الفتيان ، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٨٢) لذا كان الملك يحظى بدرجة كبيرة من القدسية والاحترام من لدن الجميع وهذا ما نستشفه من النص الآتي :

((أنا كالرجل الميت تهاوى بعد رؤية الملك، سيدي وعندما أرى ملامح الملك سيدي تعود لي الحياة، على الرغم من أنني لا زلت جائعاً فأني أشعر بالانتعاش وعندما نلت شرف سماع الملك لي فغلبني الخوف فلم أجد كلمة أقولها)). (كونتينو ، الحياة اليومية ، ص ٣٦١)

يتبين أن ما سبق ذكره من هذه الاجراءات الإدارية كانت تتم جُلها في القصر الملكي الذي يمثل قاعدة الحكم آنذاك ومركز إدارة الدولة .

ثانياً - مجالس الشيوخ :

يعد مجلس الشيوخ أو مجلس كبار القوم أو مجلس الدولة ، كما تطلق عليه بعض المصادر كونه الأساس الثاني الذي استند إليه النظام الإداري في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، فهو يمثل مجلس الآلهة في مجمع الآلهة ، وكل صنف من هؤلاء

الموظفين يمثلون جانباً معين من قوة هذا الإله أو ذاك (Raija , SAAS.11 , vol,11,p.7)

إذ يعد مجلس الشيوخ إحدى المؤسسات الحكومية التي تقع داخل المدينة الآشورية وينتخب أعضائه من بين أغنياء أو نبلاء المدينة (الجبوري ، الإدارة ، ص ٥٥) أما واجباته فتكمن في حل المشاكل القانونية والمالية والدفاع عن المصالح والامتيازات الممنوحة لأبناء المدينة مثل اعفائهم من الضرائب وأعمال السخرة ، ويكونون هم المسؤولين عن أفراد المدينة أمام السلطتين : (السياسية) المتمثلة بالملك ، و(الدينية) المتمثلة بالمعبد ، لذا برزت أهمية هذا المجلس في أوقات الأزمات السياسية الداخلية والخارجية (الجبوري ، نظام الحكم ، ص ٢٣٨) فقد كان أعضاء مجلس الشيوخ من أغنى المواطنين وأكثرهم ثراءً ، فهو من يقوم بتسوية المسائل القانونية ، وأمور أخرى تتعلق بالملكية ، والدفاع عن امتيازات البلدية وجبايات العمل ، وأهم مهام المجلس هو الاتصال المباشر بالملك لأنهم يرجعون له في الشاردة والواردة (Parha , ArOr , vol.45 , no.3 , p.211)

ثالثاً - الموظفون :

انقسم المجتمع الآشوري في عمومه إلى طبقتين الطبقة الحاكمة والطبقة المحكومة، فالطبقة الحاكمة المتمثلة بالسلطة السياسية في البلاد فهم موظفو الإدارة الفعلية داخل الدولة الآشورية (للمزيد عن المجتمع الآشوري ينظر: ايمان هاني سالم علي ، الحياة الاجتماعية في بلاد آشور ، ص ١٢) وهم المنفذ الحقيقي لتلك السياسة التي اكتسحت بنظمها الإدارية معظم إدارات الدول القديمة في الشرق الأدنى القديم ، وعلى العموم فإن هؤلاء الموظفون كانوا ينتمون إلى طبقتين هما (الرباني rabānu) الحكام والمديرون والمحافظون (Black , p.294 CDA) و(الشاريشي ša rēšu) (Black , CDA , p.302) ويعني (خصي البلاط) (٤)

إذ كان لهذه الطبقة دوراً كبيراً في سياسة الدولة الآشورية الحديثة (٩١١-٦١٢ ق.م)، وهذا ما نستدل عليه من خلال مراجعة نصوص الارشيف الآشوري ، إذ تولى صاحب هذا المنصب العديد من المهام ، وقدم الكثير من الهبات وكافأه الملوك بأحسن المكافآت ، وقد تأكد ذلك من خلال النص :

((.... قائد فوج اليسار ، سائقي العربة (الرجل الثالث) أيضاً البارز ، اثنان من حراس الملك من صنف (ša šēpi) في العربة الملكية ، سائق العربة للأمير الملكي ، أو أتباعه ،))

Fales , F.M. and Postgate , J.N. , part 1 ,SAA,vol. 7 , p. 6))

ويستمر النص بذكر أصناف الإداريين والقادة والحرس والمغنيين وغيرهم كثير ممن نالوا نصيباً من تكريم الملك .

لذا كانت الوظائف الإدارية والمراتب العسكرية مفتوحة لكل الفئات (Raija , SAAS , vol. 11 , p.133) وكانت هذه الإدارة تمثل : أما الإدارة السياسية التي تضم تدبير شؤون القصر ، أو الإدارة المحلية التي تضم إدارة المدينة وتدبير شؤون المعبد ، أما الإدارة الإقليمية فهي تمثل الإدارة الثانية للسلطة الآشورية وهذا ما سنأتي على تفصيله فيما بعد .

أما طبيعة الوظائف المناطة بهؤلاء الموظفين فهي تقسم إلى قسمين منها : استشارية ومنها إدارية ، وللسلطات الاستشارية دوراً كبيراً في رسم السياسة العامة للدولة الآشورية الحديثة (اسماعيل ، الحياة اليومية ، ص ٢٠) في حين مثلت السلطة الإدارية أداة تنفيذية مشرفة على الأعمال المناطة بهم كالأوامر والارشادات التي تصدرها السلطة التشريعية أي سلطة المستشارين ، لذا فقد كانت السلطة التنفيذية مسلوية القرار أو فقط لإبداء المشورة للملك أو لولي العهد بأي شكل من الأشكال (الأحمدي ، الإدارة ونظام الحكم ، ص ٣٠) ولكن أهم واجباتها هي حماية طرق المواصلات وجمع الضرائب والمحافظة على الأمن والنظام (أحمد مالك الفتيان ، نظام الحكم ، ص ٣٥٥) أما طريقة تعيينهم فغالباً ما كانت محصورة بيد الملك نفسه ، ويتم ذلك بعد أن يختم الملك مراسيم التتويج كافة والخاصة به بواسطة الكهنة في معبد الإله آشور ، ويستلم شارات الملوكية (التاج والصولجان والعصا) وسط احتفالاً شعبياً عاماً بالمناسبة (رو ، العراق القديم ، ص ٤٥٦) وغالباً ما كان يتم التعيين من خلال طلبات تقدم إلى الآلهة واستشارتهم أو عن طريق الحاكم القائم على السلطة (Starr, I. , SAA , vol. 4 , p.299) إذ يتقدم الموظفون إلى منصة التتويج ويكون وقوفهم بصورة غير منتظمة لتقديم الولاء والطاعة للملك فينتزعون شاراتهم الوظيفية ويضعونها أمام الملك الذي يعمد لاختيار مستشاريه من بينهم ويقول في أحد النصوص :

((كل واحد يستمر في وظيفته)) (اسماعيل، الحياة اليومية ، ص ٢٣٤ ؛ الزبياري ، النظام الملكي، ص ٩٨)

وما أن يتم اختيار الموظفين لمناصبهم الجديدة حتى يجهزون بشاراتهم التي اعتبرت ركناً أساسياً بعملية التعيين هذه ك(الصولجان والخاتم الذهبي) ، ويمنح عادة للكاتب قلماً، فضلاً عن الملابس والزينات كافة ، ووسائل النقل مثل البغال ، والاختام لكل موظف ، وتعد علامة دالة على مكانته ورتبته من جهة ، ثم إنها تبين المخصصات الملكية التي تمنح للموظفين من جهة أخرى(Melanie, The Structure , pp.674-675)

يتضمن قانون التعيين هذا تجهيز الأفراد بشارات حملت طابعين (خاص وعام) ويعد تسلّم الشارة شيئاً مركزياً في التعيين التي تتضمن الأشياء الفاخرة كافة كالمجوهرات والملابس الممتازة والاختام والبغال والمساعدين ... الخ ، التي تسلّم إليهم وقت تعيينهم وتبقى معهم طيلة مدة ولايتهم ، وأحياناً يُسمون باسم جديد يتناسب مع منصبهم وولائهم الخاص تجاه الملك (Melanie , The Structure , p.674) وغالباً ما كان يُذكر هؤلاء الموظفين وتسميتهم وتسلسلهم في قوائم اللمو الآشورية (Millard , A. , The Eponyms ,P .8)

أما مدة تعيينهم فغالباً ما تكون ثلاثين عاماً ، فيكون الشخص فيها قد اكتسب خبرة إدارية أوصلته إلى قمة عطائه الفكري والعلمي ، وهذا ما ساعد على انجاح السياسة الإدارية للدولة الآشورية وأوصلها إلى أوج عظمتها (الفتيان ، نظام الحكام ، ص ٣٧٧ ؛ فرزات ومرعي ، دول وحضارات الشرق ، ص ١٨٤) فكان لهؤلاء الإداريين جناحاً خاصاً بهم داخل قصر الملك ، إلا أنه مفصول عن الجناح الملكي بمساحة كبيرة غالباً ، وما كانت تستعمل لأغراض استعراض الجند أمام الملك ، وهذا ما نستشفه من خلال العديد من الألواح الإدارية داخل غرف القصر (الراوي ، آشورناصربال الثاني ، ص ١٤٣-١٤٤) لذا نجد أن كثيراً منهم تلقى تدريبه في القصر الملكي ، وهذا واضح من خلال أسس العمل ومعرفتهم للقراءة والكتابة ، فضلاً عن إن كثيراً من الموظفين نجدهم كانوا يتولون مناصب عدة (Raija , SAAS , vol. 11 , p.135-136) ولا بد من التنويه هنا إلى أن هؤلاء الموظفين مثلما تميزوا في أماكن عملهم فقد تميزوا أيضاً بملبسهم الذي كان عادة ما يتكون من القميص الذي يصل الركبة وتوضع فوقه عباءة من الصوف أو الكتان وهي بألوان مختلفة وفوقها

رداء يشد إلى الرقبة يشبه رداء الكاهن ، وقد نصت القوانين أنه إذا ارتكب أحد رجال الحاشية ذنباً فإن عباة تُلْعَم منه كنوع من أنواع العقوبات التي تنزل بالموظف إذا ما أخل بشروط عمله (الراوي ، الأوضاع الاجتماعية ، مج ١ ، ص ٢٧٤) .

فضلاً عن عقوبات أشارت إليها العديد من النصوص المسمارية ومنها ما ذكره النص

الآتي :

((إلى مولاي الملك، خادمك بيل اقيشا Bel-iqiša، أرجو لمولاي الملك دوام الصحة، عسى أن يبارك كل من نابو ومردوخ مولاي الملك. منذ البداية، عندما قام الملك بإلقاء القبض عليّ، ما هو خطأي أمام مولاي ؟ فيما يخص ما كتب لي مولاي الملك وهو يقول: هل رجعت قلبك إلى قراره ؟ فأنا لم أقم بخطأ أمام الملك! أنا أجلس هنا (في نينوى) ... إلى Marubištu ... إلى المدينة ... ، إلى ... ، الموظف ... بحضور ... قمت بتقبيل قدمي الملك ، والآن وبعد كل شيء، لقد وقعت (عند قدم الملك) أقسم بأهتك بيل Bel وصاربانيتوم Zarpanitu ، بأنني لم أرتكب أي خطأ أمام الملك لقد قام مولاي الملك بسجني وأنا أموت من الجوع، أقسم بالإله بيل ونابو بأنني لم أكل الخبز منذ تسعة أيام. فيما يتعلق بالرسالة التي أرسلها الملك لي، فأنا لم أكتب للملك لأنني في السجن ، دعني أخضع لمحنة النهر، ودعني أرفع الفأس الإلهي، ولكنني أقسم بأنني لم أخطأ أمام مولاي الملك)) (Parpola , S. ,SAA , vol. 21 , No.11)

نرى إن هذا النص من النصوص التي جاءت من بلاد بابل إلى البلاط الآشوري زمن حكم الملك آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) على شكل استرجاء عطف الملك للعفو عنه والسماح بالرجوع إلى منصبه لأنه لم يخطأ

وقد يكون سبب العزل بسبب شكوى كيدية نتيجة الصراع بين اعضاء الطبقات العليا في الدولة فيرغب شخصا ما بحرمان هذا الموظف او ذاك من منصبه فيقبل عندها على اقامة دعوى كيدية لأجل الايقاع به ثم الظفر بمنصبه واحيانا ينجح في مأربه هذا واحيانا يخفق في دعواه ((Tzvi ,Dismissal ,p.98.))

مما تقدم يمكن القول أن بلاد آشور كانت ذا مجتمع متعدد الثقافات ، وهذا واضح من خلال موظفيها الذين كانوا يدينون وبجميع الأحوال لشخص الملك نفسه فوصفوا لدرجة كبيرة

من الاخلاص والتفاني في سبيل إطاعته وإعلاء شأنه ، وكانوا يرسلون أعمالهم على شكل تقارير مفصلة لاتخاذ قرار ملكي حول مسألة مستحدثة أو شائكة ، وغالباً ما كانت مثل هذه الرسائل عبارة عن بريقيات تهنئة تحمل في طياتها مشاعر المحبة والوئام كنوع من أنواع التودد لهذا الملك أو ذاك ، لذا عُد الموظفون بأنهم الأداة الفعلية الرسمية لتنفيذ أوامر الملوك بصورة عامة (الأحمد ، الإدارة ونظام الحكم ، ص ٢٩)

الخاتمة:

من خلال ماتم عرضه من التشكيل الاداري للدولة الاشورية الحديثه توصلت الى جملة من النتائج :

- ١- الملك قائم على رأس السلطتين التشريعه والتنفيديه في البلاد بوصفه ممثل الألهة على الأرض في حكم البشر فهو من يسعى لتعيين كبار الموظفين وصغارهم وهو من يسدي اوامره بكافة مفاصل العمل الاداري .
- ٢- يعتبر مجلس الشيوخ بمثابة الساعد الأيمن للملك فهو من يبيت في المسائل القانونية ويسعى اعضاءه كل حسب تخصصه ابراز عمله من اجل تقدم سير الخطى الادرية للدولة من جهة ولفلت نظر الملك اليهم وبالتالي سوف يغدق عليهم بالهدايا والمنح التي كان ابرزها الاراضي الزراعيه وماتتالها من اعفاءات وعلى العموم فأن هؤلاء الاعضاء ينتمون الى طبقة النبلاء.
- ٣- من خلال ماتم عرضه يتبين لنا ان جمهور الموظفين قد انقسموا الى قسمين منهم من ينتمي الى طبقة (النبلاء) وهم اقرباء الملك وخاصته ، والشاريشي (الذين غالبا مايستخدمون للعمل في اجنحة حريم الملك وكافة ملحقاتها) .
- ٤- تنوعت السلطات الاداريه داخل الدولة الاشورية الحديثه فمنها عسكرية واخرى مدنيه التي انقسمت بدورها الى عدة اقسام منها الادارة المحلية والادارة الاقليمييه .
- ٥- ان جل الأعمال الادارية التي يقوم بها الموظفون سالفوا الذكر كانت تدار في الاجنحه الاداريه داخل القصور الملكية المختصة بشؤون الحكم التي تنتشر في العواصم الاشورية والمقاطعات كافة .

المصادر :

- ١- احمد امين سليم ، حضارة العراق القديم ، (مصر : دار المعرفة الجامعية : ٢٠١١)
- ٢- اندريه ايمار واخرون ، تاريخ الحضارات العام الشرق واليونان القديمه مج ١، ط٢ ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٨٦م) .
- ٣- انطون مورتيكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تعر: عامر سليمان وآخرون ، ط١ ، (دمشق: ١٩٩٧)
- ٤- ايمان هاني سالم علي ، الحياة الاجتماعية في بلاد آشور في ضوء المصادر المسمارية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (الموصل: ٢٠٠٦)
- ٥- حسين حريم وآخرون ، أساسيات الإدارة ، (عمان ، الحامد للنشر والتوزيع : ١٩٩٨)
- ٦- جان بوتيرو ، الديانة عند البابليين ، تر: وليد الجادر ، ط١ ، (بغداد: ١٩٧٣)،
- ٧- جان دي شايي- ريموند بلوش ، دليل حضارات الشرق الأدنى ، تر: سهى محمد حسن الطريحي ، ط١ ، (بغداد ، دار الجواهري: ٢٠١٣)
- ٨- خالد ناجي سوادي الكريماوي ، الإله مردوخ كبير الآلهة البابلية دراسة في العقائد الدينية ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (بغداد: ٢٠١٢) .
- ٩- جورج رو ، العراق القديم ، تر: حسين علوان حسين (بغداد: ١٩٨٤)
- ١٠- جورج كنتنيو، الحياة اليومية في بلاد بابل وآشور ، تر: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي ، ط١ ، (بغداد ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام : ١٩٧٩م)
- ١١- رجاء كاظم عجيل العكيلي، سلالة لجش الأولى (٢٥٥٠-٢٣٧٠ ق.م) والثانية (٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (بغداد: ٢٠٠٦)
- ١٢- سامي سعيد الاحمد ، الإدارة ونظام الحكم ، حضارة العراق ، ج٢ ، ط١ (بغداد ، دار الحرية للطباعة ١٩٨٥م) .

- ١٣- سامي سعيد الاحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، ط٢ ، (بيروت، المركز الاكاديمي للبحوث: ٢٠١٣م) .
- ١٤- شعلان كامل اسماعيل ، الحياة اليومية في البلاط الآشوري خلال العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب، قسم التاريخ ، (الموصل: ١٩٩٩)
- ١٥- شيبان ثابت الرواي ، آشورناصرال الثاني سيرته وأعماله ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، (بغداد: ١٩٨٦) .
- ١٦- صلاح رشيد الصالحي ، شخصية الخصي (شا ريش) في العصر الآشوري الحديث ، بحث ضمن مركز احياء التراث العلمي العربي ، (بغداد: ٢٠١٩)
- ١٧- عامر سليمان واحمد مالك الفتیان ، محاضرات في التاريخ القديم ، ط١ ، (الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر: ١٩٧٨)
- ١٨- عامر سليمان ، اللغة الأكديّة (البابلية - الآشورية) ، ط١ (جامعة الموصل : ٢٠٠٥)
- ١٩- علي بشير حسن علي ، دور الإله نابو ومكانته في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (بغداد : ٢٠١٤)
- ٢٠- علي ياسين الجبوري ، الإدارة ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ط١ ، (الموصل: ١٩٩١)
- ٢١- علي ياسين الجبوري ، نظام الحكم ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ط١ ، (جامعة الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر: ١٩٩١)
- ٢٢- فاروق ناصر الراوي ، الأوضاع الاجتماعية ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج١ ، ط١ ، (الموصل: ١٩٩١)
- ٢٣- محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم سومر واکاد وبابل واشور وامورو ورامو ، ط٢ ، (دمشق : دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٩٤)

- ٢٤- محمد صالح الزبياري ، النظام الملكي في العراق القديم دراسة مقارنة مع النظام الملكي المصري ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (الموصل:١٩٨٩) .
- ٢٥- هبة حازم محمد مصطفى ، نساء القصر الآشوري ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، قسم التاريخ ، (الموصل: ٢٠٠٢م)
- ٢٦- وليد الجادر ، المناصب والأزياء العسكرية الآشورية ، موسوعة الجيش والسلاح ، ج ٢ ، ط ١ ، (بغداد:١٩٨٨)

References:

- 1- Black , J. and Others , A Concise Dictionary of Akkadian , CDA , (Wiesbaden:2000)
- 2- Fales , F.M. and Postgate , J.N. , Imperial Administrative Records , part 1 : Palace and Temple Administration , SAA , vol. 7 , (Helsinki: 1992)
- 3- John Boardman , .F.B.A. , The Assyrian and Babylonian Empires and Other States of the Near East from the Eighth to the Sixth Centuries BC. , CAH , vol. III , part 2 , (Cambridge :1992)
- 4- Karen Radner , The Assyrian King and his Scholars : The Syro-Anatolian the Egyptian Schools, StOr , vol.1 , (Helsinki:2009)
- 5- Labat , R. , Manuel D' Epigraphie Akkadienne , MDA , (Paris:1994) , no.384 .
- 6- Melanie Gross , Innovation and Tradition Within the Sphere of Neo-Assyrian Officialdom , TINE , (Indiana :2015)
- 7- Melanie Maria Grob , The Structure and Organization on the Neo-Assyrian Household , Unpublished Mag. Thesis , (Wien:2014)
- 8- Millard , A. , The Eponyms of the Assyrian Empire (910-612 BC) , in The Neo-Assyrian Text Corpus Project , (Helsinki: 1994)
- 9- Parha , I.P. , The Administrative Organization of The Neo-Assyrian Empire , ArOr , vol.45 , no.3 , (1977)
- 10- Parpola , S. , The Correspondence of Assurbanipal , part 1 , : Letters from Assyria , Babylonia and Vassal States , SAA , vol. 21 , (Winona Lake:2018) , No.111 .
- 11- Raija Mattila , The King's Magnates A Study of the Highest Official of the Neo-Assyrian Empire , SAAS , vol.11 , (Helsinki:2000)
- 12- Starr , I. , Queries to the Sun God : Divination and Politics in Sargonid Assyria , SAA , vol. 4 , (Helsinki:1990)
- 13- Tzvi Abusch ,Dismissal by Authorities:"šuškunu" and Related Matters,JCS ,vol.37,no.1,(American Schools of Oriental Reseach:1985)

(١) نابو : ورد في النصوص السومرية بهيأة (PA) والذي يقابله في الأكديّة (Nabû) وربما معنى اسمه اللامع هو ابن الإله مردوخ واهمه صربانيتوم وزوجته الإلهة ناشميتوم تركزت عبادته في بورسبا وسمي معبده (أي-زيدا) (É.ZIDA)، ثم انتشرت عبادته في بلاد آشور ولاقت اهتماماً خاصاً ، للمزيد عنه ينظر : بشير، الاله نابو ؛ بوتيرو ، الديانة عند البابليين ص٥٦ ؛ الأحمد ، المعتقدات الدينية ، ص٣٦ ؛ مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى ، ص٢٩٣

(٢) مردوخ : الاله القومي عند البابليين وهو ابن الإله (إنكي/ايا) وابو الإله نابو، عُد الإله الرئيس في بلاد بابل خلال حكم الملك حمورابي البابلي (١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م) ، للمزيد ينظر : ناجي، الإله مردوخ ، جان دي شايبي و ريموند بلوش ، دليل حضارات ...، ص٢٤٠

(٣) الوركاء : إحدى أقدم المدن في بلاد الرافدين وأهمها التي تقع على بعد ٣٠ كم جنوب مدينة السماوة وتضم العديد من التلول الأثرية ، حكمت فيها العديد من السلالات الحاكمة لكن أبرزها كانت سلالة الوركاء الخامسة التي قضت على الاحتلال الكوتي للبلاد بقيادة اوتوحيكال ، ينظر: كاظم ، سلالة لجش الأولى (٢٥٥٠-٢٣٧٠ ق.م) والثانية (٢٢٥٠-٢١١٤ ق.م) ...، ص١٤٠

(٤) خصي البلاط: هم الرجال الفاقدين لقدراتهم الجنسية جراء عملية طبية تجرى لهم ويكونون عادة حليقي الرأس لغرض تمييزهم عن الرجال العاديين وكانوا يشغلون المناصب الرفيعة في البلاط الملكي وأقدم ذكر لهم جاء من مدينة لكش في القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد ، إلا أنها أصبحت عادة متبعة منذ العصر البابلي القديم واتضح معالمها خلال العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث . ينظر: حازم ، نساء القصر الآشوري ، ص٥٢ ؛ كذلك : الصالحي ، شخصية الخصي (شا ريش) ،

ص٢-٤

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشخلي

حوراء جبار حسين

ا.م.د. الاء حماد رجه

جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم التاريخ

رثم الهاتف / ٠٧٧١٩٤٥٤٦٧٧

الايمل / alaahamad@coart.uobaghdad.edu.iq

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشبخلي

حوراء جبار حسين

ا.م.د. الاء حماد رجه

المخلص باللغة العربية والانكليزية

سعت العديد من الدراسات الاكاديمية الحديثة بالاهتمام بدراسة شخصيات اكاڤيمية وثقافية وعلمية افنى اصحابها اعمارهم في خدمة بلدهم من خلال البحث العلمي، وحققت بتلك الدراسات جملة من الاهداف اهمها حفظ السيرة العلمية والمعرفية لتلك الشخصيات، ولهذا كان لا بد من تسليط الضوء على حياة ومنهج المؤرخة (صباح ابراهيم الشبخلي واسهاماتها في كتابة التاريخ الاسلامي) وتعد من الشخصيات التي ساهمت بشكل فاعل في تقديم الكثير من الدراسات القيمة والابحاث المهمة التي عدت مرجعا مهما للطلبة في موضوعات التاريخ الاسلامي.

Many modern academic studies have sought to pay attention to the study of academic, cultural and scientific personalities whose owners spent their lives serving their country through scientific research, and these studies achieved a number of goals, the most important of which is preserving the scientific and cognitive biography of these personalities, and for this it was necessary to shed light on the life and method of the historian (Sabah Ibrahim Al-Sheikhly and her contributions to the writing of Islamic history) and she is considered one of the personalities that contributed effectively to presenting many valuable studies and important researches that are considered an important reference for students in the subjects of Islamic history.

المقدمة

بذلت صباح الشبخلي جهوداً كبيرة وقيمة في أعداد العديد من الابحاث المختلفة الموضوعات والأغراض والأهداف، حيث تتوعت أغراضها وتباينت موضوعاتها باختلاف مضامينها، لقد تناولت موضوعات اقتصادية وأجتماعية وسياسية وفكرية وحضارية، ولا سيما انها كان يطغى عليها الطابع العلمي والحيادي مبتعدة عن التحيز أو التجاوز على الحقائق التاريخية، وان معظمها دخل في حقل الدراسات التاريخية في ميادينه المتنوعة .

وقامت صاحبة السيرة بنشر نتائجها الفكري في صفحات العديد من المجالات العربية والعراقية العلمية المحكمة التي أظهرت نشاطاتها العلمية المختلفة .

فجاءت بحوثها تمثل إضافة نوعية للمكتبة العراقية والعربية، وان معظم ما نشرته جاء في اطار التاريخ الاسلامي باختلاف المكان والزمان والموضوع، وسيتم عرض عدد منها مع مراعاة موضوعات هذه الأبحاث، وحدود النطاق الزمني في نشرها .

أولاً : ابحاثها في تاريخ المغرب:

انبرت صباح الشبخلي منذ عودتها من رحلتها العلمية الى المملكة المتحدة على نشر عدد ليس بالقليل من الابحاث الاكاديمية التي تخص تاريخ بلاد المغرب الاسلامي، ويظهر أنها كانت تحرص دائماً على اختيار موضوعات لم تتل الاهتمام الكافي من الباحثين السابقين لها، واستعملت في كتابة بحوثها المنهج التحليلي النقدي، وربط الاحداث التاريخية ببعضها (كما سنفصله في الفصل الثالث)، مما أسهم في زيادة رصيدها العلمي الاكاديمي .

والجدير بالأشارة هنا ان عدد بحوثها المنشورة وصل الى أكثر من (٨٠) بحثاً منشوراً، يضاف إلى ذلك عدد من البحوث المنجزة منذُ أمد وغير منشورة لحد الآن .

وسنعمل على عرض نماذج منها:

١- آل أمغار^(١): دراسة في تركيب وبناء المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة أزموور في القرن الخامس الهجري.

وهو أول مقال نشرته صباح الشبخلي إذ وضحت في بداية بحثها هذا أثر الحركة المرابطية في توفير الفرصة لألتقاء العرب بالبربر واختلاطهم وتزواجهم في مدن المغرب الاقصى المتعددة، ومنها مدينة أزموور التي تقدم مثلاً مهماً عن الاختلاط النسبي بين العرب

والصنهاجيين في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر للميلاد، ثم عرفت بمدينة أزمو ر الساحلية المغربية وبناء أمراء صنهاجة (المرابطين) لها . أما عن سكانها فقد عرفوا ببني أمغار وعرفت أمغار وأصل الامغاريين بقولها: أمغار كلمة بربرية تطابق كلمة الشيخ بالعربية لقب بها جدهم الكبير القطب الكامل ابو عبدالله امغار الصنهاجي ويرجع آل أمغار إلى سلالة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانهم اشراف ينحدرون من عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وكانوا قد استقروا في السوس الاقصى وقد نعتوا الامغاريين بالشرفاء الأدرسيين الحسينيين وكانوا ذو جاه ونفوذ في عهد المرابطين ولهم حظوة كبيرة عند رجال هذه الدولة^(٢). اعتمدت صاحبة السيرة في كتابة بحثها هذا على ثلاث مخطوطات تحمل العناوين الآتية:

- ١- بهجة الناظرين وانس العارفين^(٣) .
 - ٢- كتاب الأخبار في كرامات الشرفاء بني أمغار^(٤) .
 - ٣- تقييد في ذكر شرفاء المغرب وصلحاءه وقبائله^(٥) .
- كانت قد قرأتهم في المكتبة الملكية في الرباط في المملكة المغربية^(٦) ، والثلاث مخطوطات هذه تعود كتابتها الى أحد مواطني أزمو ر وهو عبدالله محمد بن عبد العظيم الزموري، عاش في القرن الثامن للهجرة / الرابع عشر للميلاد^(٧).
- يركز البحث كما هو واضح من عنوانه على دراسة تركيب وبناء المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة أزمو ر في القرن ١١هـ / ١١م^(٨). وعنوان هذا البحث يدعونا إلى أن نذهب مرة أخرى إلى القول أن الاهتمام بالجانب الاجتماعي كان قد شغل مساحة مهمة في كتابات صاحبة السيرة .
- ٢- الاستراتيجية الحربية العربية في بلاد المغرب في القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر الميلادي:

من أوائل ما نشرته صباح الشبخلي بعد عودتها من رحلتها العلمية الى المملكة المتحدة، نشر هذا البحث عام ١٩٨٣م^(٩)، وهو مما يدل على تتبعها واهتمامها بأوضاع بلاد المغرب في الحقبة الإسلامية في تلك المنطقة، وبدأت بحثها هذا بالتأكيد على ان الاختلاف

بين الاستراتيجية الحربية للعرب المسلمين من حيث الانجاز والنتائج في القرون الإسلامية الأربعة الأولى بالمقارنة مع استراتيجيتهم في القرن ١١/٥م قائلة: " ان اول ما يلفت النظر في الاستراتيجية التي سار عليها العرب المسلمون في فتوحاتهم بأرض افريقيا هو نظام الحملات الاستطلاعية التي تميز بها الجهد العسكري المبكر ثم الحملات المنظمة الجادة والقائمة على خطط عسكرية متميزة طوال القرن الأول للهجرة / السابع للميلاد، واصفة مميزات هذا الجهد العسكري والنتائج المحققة منه (١٠) . "

أما في القرن الخامس للهجرة/الحادي عشر للميلاد فإنَّ استراتيجية الحملات العسكرية التي خاضتها القبائل الهلالية المهاجرة إلى بلاد المغرب ابتداءً من منتصف هذا القرن كانت مختلفة في خططها العسكرية والنتائج التي أسفرت عنها(١١).

ومما يلحظ أن مؤرختنا أشارت إلى أن مصادرنا التاريخية التراثية التي احتوت على روايات تخص حروب العرب الهلالية في بلاد المغرب، إلا أنها لا تعطينا صورة كافية عن استراتيجيتهم العسكرية، والسبب برأيها يعود إلى ان معظم المرويات التاريخية تحاول التحدث عن اهداف القادمين العرب (الهلاليين) إلى المغرب على انهم قبائل بدوية هدفها التخريب ولا شيء غيره، ومع ذلك حاولت الاعتماد على الروايات المصرية والمغربية منها (١٢) .

وكما اعتمدت بشكل بارز على القصص الشعبي الهلالي للتوصل إلى بعض الحقائق الهامة التي تتعلق بالاستراتيجية الحربية التي سار عليها العرب الهلاليون في بلاد المغرب في القرن ١١/٥م (١٣) .

ووجهت صباح الشبخلي اهتمامها أولاً الى العوامل التي دفعت القبائل الهلالية العربية للتحرك من مواطنها في الحوف الشرقي في صعيد مصر والتوجه نحو بلاد المغرب، منها دفع الفاطميين لهم لأسقاط السلطة الزيرية الحاكمة في افريقية والخارجة عن طاعة الفاطميين بحسب الروايات التاريخية .

اما القصص الشعبي الهلالي المعروفة بسيرة بني هلال، فإنَّه يعرض الموضوع بصورة تؤكد على ان مسيرة بني هلال الى المغرب هو لخوض حرب نظامية على وفق خطة مرسومة يضعها أمراء القبائل الهلالية من اجل تملك بلاد المغرب، والتخلص من الأزمات

التي مرت بديارهم في مصر من جوع وعطش وما إلى ذلك، وكان هذا أيام الأزمة الاقتصادية التي شهدتها مصر الفاطمية في القرن ١١/هـ م^(١٤) .

تضمن هذا البحث تفاصيل مهمة ومركزة عن طبيعة القتال بين القبائل العربية الهلالية والسلطة الحاكمة الزيرية في بلاد المغرب، وكون هذا الصراع كان بين مجموعتين هم القادمين العرب وأهل المغرب ولا سيما من البربر اعتماداً على الرواية المصرية^(١٥) .

أمّا سيرة بني هلال " من التراث الشعبي الهلالي " فانها مثلت الصراع بشكل قومي بين مجموعتين العرب الهلالية العدنانية والصنهاجيين الحميريين من القحطانيين^(١٦)، وامام هذا الاختلاف افترضت صباح الشبخلي ان القتال الذي دار في بلاد المغرب في القرن ١١/هـ م يمثل صراع بين المستقرين من اهل المغرب والقادمين البدو، فهو صراع بين نظامين في الحياة بين الاستقرار والبدواة^(١٧) .

ووجهت مؤرختنا اهتمامها الى ناحية مهمة في موضوع هذا البحث وهو أساليب وطرق القتال والاسلحة التي استعملها الهلاليون في بلاد المغرب، وتكلمت بالتفصيل عن المعارك بين الجيش الزيري وعسكر العرب الهلالية^(١٨) .

ومن الأشارات الطريفة التي سجلتها صباح الشبخلي عن استراتيجية المعارك الحربية في بلاد المغرب في القرن ١١/هـ م، هو استعمال الشعر الذي كان يتبادلته العرب وأعدائهم الزيريين الصنهاجيين قبل بدء أي معركة وهذا ما تؤكدته السيرة الهلالية التراثية التي وصلتنا بوضوح ان هذه الاشعار قد تقودنا إلى الافتراض بأن العرب الهلاليين استعملوا في هجماتهم مع اعدائهم أسلوب " الحرب الباردة " .

أما برت Brett فانه يفترض ان الهلاليين استخدموا اسلوب " الحرب الخاطفة " معتمداً على رواية ابن خلدون التي جاء فيها: أن العرب كانوا قد اعتمدوا في حماية انفسهم على حاجز من دواب الحمل والخيام وهو نوع من التكتيك الذي كان ملائماً لجحافل الهلالية المتحركة الى المغرب^(١٩) .

وأخيراً توصلت صاحبة السيرة على ان الوسائل العسكرية التي استعملها العرب الهلاليون في معاركهم مع اعدائهم في بلاد المغرب تدل على معرفتهم بالفنون الحربية، والحصار العسكري والاقتصادي للمدن، وأعطت الأمثلة الموثقة التي تعضد قولها هذا^(٢٠) .

اعتمدت الدراسة على مصادر متنوعة، منها الوثائق غير المنشورة والمخطوطات أهمها مخطوطة "سيرة بني هلال" المحفوظة في مكتبة جون ريلاند في جامعة مانجستر التي سبق أن أشرنا لها، وعدد غير قليل من المصادر والمراجع العربية، ومجموعة من الكتب الأجنبية المتعلقة بالموضوع .

٣- القاضي عياض^(٢١) مؤرخاً:

قدمت صباح الشبخلي هذا البحث إلى الندوة التي اقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تحت عنوان " ندوة العلماء الافارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية " والتي عقدت في الخرطوم بتاريخ ٢٨ تموز عام ١٩٨٣ .

وقد أشارت في البدء الى " ان الباحثين المحدثين لم يدرسوا القاضي عياض مؤرخاً، بل قامت شهرته على نبوغه وتضلعه في ميدان الحديث والفقہ والاصول وامتلاكه ناحية الأدب واللغة " وبناءً على ذلك سأحاول على حد قولها دراسة عياض مؤرخاً لما له من باع في علوم التاريخ والانساب والسير، وعن طريق مؤلفاته المتداولة بين ايدينا^(٢٢) .

وأشارت الدراسة إلى ان ولادة القاضي عياض في مدينة سبتة عام ٤٧٦هـ/١٠٨٣م وهي السنة التي انتهى فيها حكم البراغواطين في هذه المدينة وفي مدينة طنجة على يد يوسف بن تاشفين، فقد فتح عياض عينه على عهد المرابطين فعاصرهم في أوج قوتهم وانحسار نفوذهم، شهدهم طفلاً وهم يعبرون بجيوشهم إلى الأندلس لحماية المسلمين وحصونهم فيها، وشهدهم رجالاً بالغاً وهم يوهنون وينتهون على ايدي الدولة الموحدية، وقد كان له اتصال وثيق برجال وكبار دولة المرابطين، أما علاقته بالدولة الموحدية فلم تكن ودية، والسبب في ذلك ان عياض لم يتقبل أفكار وآراء المهدي محمد بن تومرت، ونظريته فقرر مواجهة الدولة الموحدية بصفته زعيم لمدينة سبتة، ولكن الخليفة الموحي عبد المؤمن حاصر هذه المدينة من جميع جهاتها فاستسلمت وأعلنت بيعتها لعبد المؤمن وكان القاضي عياض من بين المبايعين^(٢٣) .

لقد فتح القاضي عياض عينيه على مدينة كانت تشع منها أنوار الفكر والمعرفة ، فضلاً عن موقعها الجغرافي المهم الذي عد جسراً حضارياً وملتقى للعلماء من أهل المشرق

والمغرب والاندلس^(٢٤)، مما أتاح له أن يلتهم الثقافة والعلم وهو صغير من كتب الفقه والحديث واللغة والنحو والأدب والتاريخ فأستوعبها خير استيعاب^(٢٥).

وكما كان تأثير الاندلس قوياً على عياض وانعكس ذلك على كتابته في التاريخ^(٢٦).
وذهبت مؤرختنا إلى أن هذه التطورات التي شهدتها العصر الذي عاش فيه القاضي عياض كان مليئاً بالاحداث المهمة، فلذا لا بُدَّ ان تكون قد أثارت حفيظته ودفعته إلى تدوينها^(٢٧).

وكما بينت ان القاضي عياض كتب في موضوعات تاريخية عدة منها تاريخ الرجال والسير، وتاريخ الدولة، وتاريخ المدينة، وذكرت من بين مصنفاته: كتابه الشهير " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " ^(٢٨)، والذي خصه لكتابة سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، والذي يُعد من أحسن الكتب المعرفة بالنبوي، فقد قال فيه أهل العلم لما قرأوه " لولا الشفا لما عُرف المصطفى "، وقد قسمه على أربعة أقسام جاء القسم الاول: في تعظيم قدر النبي قولاً وفعلاً، والقسم الثاني: فيما يجب على العباد من حقوقه عليه، والقسم الثالث: فيما يستحيل في حقه، ومايجوز، وما يمتنع، وما يصح، والقسم الرابع: في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه أو سبه^(٢٩).

ومن بين المؤلفات التي ذكرتها صاحبة السيرة للقاضي عياض كتاب " الغنية" وهو كتاب تراجم يتضمن اسماء شيوخ القاضي عياض الذين اجازوه أو الذين درس على أيديهم، وكتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك "، وهو كتاب خصص لتراجم أعيان المالكية وأعلامهم بطبقاتهم وازمانهم^(٣٠)، وبينت قول القاضي عياض في مقدمة الكتاب ويبدو أن فكرة التأليف راودته بسبب عدم وجود كتاب شامل وقيم يعرف بالاعلام الملتزمين بمذهب الامام مالك^(٣١)، وان كتاب المدارك لا يخلو من موضوعات ذات صلة وثيقة بتاريخ بلاد المغرب الاسلامي وفي شتى المجالات، السياسية، والاقتصادية، والثقافية^(٣٢).

ومن آثاره عن الدولة المرابطية كتاب " التاريخ " والذي يسميه الحافظ الذهبي ب " جامع التواريخ " ويقول عنه المقري انه " تاريخ المرابطين، والذي انتهى فيه الى سنة

٥٤٠هـ/١١٤٥م وهو كتاب أربى على جميع المؤلفات وجمع فيه ما جرى من الحوادث واستوفى أخبار الدولة الحسنية " (٣٣) .

وتكلمت صاحبة السيرة عن ذكر الأسلوب العلمي الذي اتبعه القاضي عياض في كتابه، وقد وجدت ان القاضي عياض اتسم بصفات الباحثين المؤرخين وذلك عن طريق عملية تدوينه للتاريخ، وطريقته التي أرتكزت على جرد كل المصادر والمراجع التي تخص مؤلفه مسجلاً في بطاقات وقصاصات كل ما يراه ذات صلة ببحثه، ويحدد في مقدمة مداركه آفاق وأبعاد موضوعه عندما يكتب مدخلاً تاريخياً لمؤلفه، لما لذلك من فوائد على حد رأيه، واعتمد في مؤلفه على كتب عديدة متنوعة من نتاج العلماء والفقهاء وتصانيف المحدثين والمؤرخين (٣٤).

وختمت البحث بالقول أن الطريقة التي عالج بها القاضي عياض نشأة الحركة المرابطية في مداركه، على الرغم من اختصارها وعدم شمولها، لكنها تحتم علينا أن نفترض ان عياض كمؤرخ بهذا المستوى، لا بُدَّ وأن استعمل الطريقة نفسها في عرض مصنفاته التي لم تصلنا، وبخاصة كتابيه " التاريخ" و " أخبار سبتة"، ولو قدر لنا العثور على هذه المصنفين لتغير الشيء الكثير من تاريخ بلاد المغرب المعروف لنا ولا سيَّما تلك المدة التي عاصرها القاضي عياض في القرنين ٥٦٥هـ / ١١ و١٢م (٣٥) .

٤- العناصر السكانية في مدينة فاس من خلال بيوتات فاس الكبرى .

أولت صباح الشبخلي الجانب الاجتماعي اهتماماً واضحاً، فقد كتبت العديد من البحوث التي تناولت هذا الجانب، ومنها هذا البحث وهو يتعلق بالعناصر السكانية في مدينة فاس، وقد نشر هذا البحث عام ١٩٨٤م (٣٦) .

ابتدأت صاحبة السيرة بحثها بديباجة توضح فيها دوافع كتابتها لهذا البحث قائلة: " وأنا اتصفح كتاب بيوتات فاس الكبرى جالت في خاطري أسئلة كثيرة تدور كلها حول التركيب السكاني للمجتمع في مدينة فاس، فأندفعت لقراءة هذا الكتاب بتفحص محاولة أن أصنف الأسر العربية والبربرية في هذه المدينة والتعرف عليها بفروعها المختلفة، وقد أثارَت هذه المحاولة رغبتني في دراسة طبيعة الاختلاط والاندماج الذي حدث بين العناصر

السكانية لمدينة فاس، بل وعلى نتائج ذلك في خلق بيوتات وأسر تحمل النسب العربي - البربري^(٣٧).

بعد هذه الديباجة عرفت مؤرختنا بكتاب بيوتات فاس ومؤلفه، موضحة تسميات الكتاب وما قيل عن اسم مؤلفه وناقشت موضوع نسبه إلى أحد سلاطين بني الأحمر^(٣٨).

ثم وجهت اهتمامها في هذا البحث إلى التركيب السكاني للمجتمع في مدينة فاس، والتعريف بالأسر العربية والبربرية فيها، وطرحت رأي المستشرق ليفي بروفنسال عندما أثار تساؤلات مهمة حول تأسيس مدينة فاس عندما " خرج منها بافتراض مفاده ان ادريس بن عبد الله الأول هو الذي اسس مدينة فاس عام ١٧٢هـ في الموضع الذي تقوم عليه عدوة الاندلسيين "، وقد دعم نظريته هذه بأدلة ونصوص تاريخية^(٣٩).

لقد بينت صباح الشبخلي ان سكان هذه المنطقة هم العرب الوافدين الذين كانوا من العدنانية والقحطانية واشتملوا على عناصر من الأزدي، والخزرج، ويحصب، ومصطف، ومذحج^(٤٠)، وتوصلت إلى احصائية عن نسبة العرب إلى البربر وهي نسبة ٢:١، وكما قامت بأحصاء البيوتات العربية المؤلفة للمجتمع في فاس فكان اثنين وعشرين عائلة تضم أسراً قحطانية وعدنانية وسمت قبائلهم^(٤١).

اما عدد الأسر البربرية في مدينة فاس فهم خمسون أسرة تتألف من قبائل البربر المختلفة من صنهاجة ومعمورة وهوارة وزناته، ومن بيوتات صنهاجة نسبها صاحب كتاب "بيوتات فاس" إلى النسب العربي الحميري، وبذلك يؤكد ما جاء من روايات كثيرة من كتابنا العرب التراثيين عن أصل قبائل صنهاجة العربي الحميري^(٤٢).

والملاحظ ان هناك أسر في فاس لم يُسجل نسبها صاحب بيوتات فاس . كما سجل أسم أسرة فارسية واحدة وقال عنها انها منقرضة^(٤٣).

لقد توصلت مؤرختنا من هذه الاحصائيات والمعلومات إلى أن مدينة فاس أصبحت مركزاً مهماً للقاء العربي البربري الذي تم فيها، وما نتج عنه من الاختلاط والتزاوج بين سكانها من العرب والبربر واوردت امثلة عديدة من هذا الكتاب لدعم رأيها هذا^(٤٤).

أخيراً ختم هذا البحث بالقول: ان كتاب بيوتات فاس كشف لنا طبيعة تطور الوجود العربي في المغرب الأقصى والاختلاط والأمتزاج الذي حصل بين العرب والبربر فيها، وهو أمر لم يتناوله أي مؤلف تاريخي آخر بهذه الصورة^(٤٥).

٥- عبد الله بن ياسين والحركة المرابطية من خلال كتاب المدارك للقاضي عياض .

نشر هذا البحث عام ١٩٨٥م^(٤٦)، استهلت صباح الشихلي بحثها الذي خصصته بالكلام عن عبدالله بن ياسين والحركة المرابطية وكان موردها في كتابة هذا البحث هو كتاب " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة الاعلام الملتزمين بمذهب مالك " لمدونه القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م)، وهو من كتب التراجم في تراثنا الإسلامي المغربي، وهنا تشير إلى أهمية هذا الصنف من الكتب التراثية في سد النقص الذي يشكو منه الباحثون في الكتب التاريخية العامة^(٤٧) .

ولم تنسى صباح الشихلي بتوضيح سبب اختيارها لهذا الكتاب (ترتيب المدارك) للكتابة عن عبدالله بن ياسين فقالت: انها اعتمدت على ترجمة القاضي عياض لأبن ياسين بالدرجة الأساسية، لأنها اقدم نص مكتوب وصلنا عن الفقيه (عبدالله ابن ياسين الجزولي) مؤسس الحركة المرابطية، ويضاف إلى ذلك ان القاضي عياض كان من معاصري الدولة المرابطية، فلا بُدَّ ان حياة ابن ياسين واحكامه لا زالت باقية في أذهان الناس بل ربما ما زالوا يتداولونها في احاديثهم^(٤٨) .

ومع ان صاحبة السيرة تشكو من بقاء جوانب كثيرة من حياة عبدالله بن ياسين غامضة، وان بعض المعلومات التي بين أيدينا عنه متضاربة، إلا أنها أصرت على الكتابة عن ابن ياسين بعد ان عرفت بنظرة متفحصة قيمة معلومات القاضي عياض عنه . فعملت على مقارنتها بما جاء من نصوص تخصصها عند المدونون المسلمون من مغاربة واندلسيين ومشاركة الذين كتبوا من قبل القاضي عياض عن ابن ياسين^(٤٩).

ان هذه الدراسة المقارنة الجادة والدقيقة والتفصيلية بين النصوص التاريخية في كتبنا التراثية وبين نصوص القاضي عياض يمكن أن نعدها من الدراسات الجديدة في حقل علم التاريخ، فهي تساعد الباحثين على الوصول إلى معلومات بل وأفكار وآراء عن موضوعات تشكو من نقص وتضارب في نصوصها التاريخية .

لقد اشتملت المقارنة موضوعات تخص أصل ونسب عبدالله بن ياسين ونشأته وتعليمه في بلاد المغرب والأندلس، ووجهت تركيزها على علاقته بالصنهاجيين الصحراويين وكيفية ذهابه إلى مستقرات في الصحراء الغربية لأنجاز مهمة كبيرة وهي تعليم قبائل صنهاجة الصحراوية تعاليم الاسلام الصحيحة، وما جابهه من فشل ونجاح وأخيراً تكلفت جهوده بظهور الحركة المرابطية التي كان مؤسسها (٥٠).

وفي كل هذه المحاور كانت صباح الشبخلي مقارنة ومحللة ومستنبطة من النصوص التاريخية المتوفرة لديها ما تؤيد ذلك، مع اعطاء خصوصية واضحة وكاملة لنصوص كتاب المدارك للقاضي عياض .

٦- التحدي النورماندي للمغرب العربي في القرنين الخامس والسادس للهجرة (٥١) .

دراسة مهمة ودقيقة نشرتها صباح الشبخلي سنة ١٩٨٥م بدأتها بالقول: " ظهر العرب المسلمون بعد دخولهم إلى بلاد المغرب مباشرة اهتماماً خاصاً بمناطق البحر المتوسط وقد كانت صقلية وجنوب ايطاليا من أولى تلك المناطق التي شهدت وصول حملات عربية مبكرة، وظل الأمر كذلك حتى زمن الاغالبية الذين تمكنوا منذ القرن ٣هـ/٩م، بقيادة أسد بن الفرات قاضي القيروان، من جعل جزيرة صقلية تحت نفوذهم في أفريقيا، واستمر الحكم العربي في صقلية قرون عدة إلى أن ظهرت قوة جديدة في منتصف القرن ٥هـ/١١م تلك هي قوة النورمانديين الغازية التي ستكون محور دراستنا في هذا البحث (٥٢).

قسم هذا المبحث على أربعة محاور وقد جاءت محتويات هذه المحاور بالشكل

الآتي:

المحور الأول سجلت معلومات تفصيلية تخص وصول النورمانديين الى جنوب ايطاليا، ثم توجهت انظارهم نحو جزيرة صقلية التي كانت تشهد خلافات داخلية مستمرة بين سكانها مما أدى الى ضعف قوتها، وعدم قدرة السلطة الزيرية الحاكمة في افريقيا لأنشغالها بوصول القبائل الهلالية إلى بلادهم آنذاك، فضلاً عن ترك صقلية تدبر أمور الدفاع لوحدها وبما لديها من وسائل وأمكانات ضد الزحف النورماندي على جزيرتهم، ففي عام ٤٨٤هـ/١٠٩٣م انتهى حكم العرب المسلمين لجزيرة صقلية (٥٣) .

أما المحور الثاني المخصص لدراسة العوامل السياسية والاقتصادية وتوسع النورمانديين إلى شمال أفريقيا، فقد وضحت صباح الشихلي مضامين هذين العاملين بالتفصيل الدقيق والشامل، والتي مكنت النورمانديين من الاستيلاء على المدن المهمة في ساحل شمال أفريقيا من مدينة طرابلس حتى خليج تونس (٥٤).

أما المحور الثالث فقد وجه الأهتمام فيه إلى احتلال النورمانديين للمدن الساحلية المغربية، فأشارت فيه إلى أدراك حكام الزيبيين خطر الاطماع النورماندية على بلاده، فلجأ إلى حاكم المرابطين يوسف بن تاشفين لمساعدته فساعدته بأسطوله ، وبعد هذا أدرك الحاكم النورماندي روجر استحالة السيطرة على مدن الساحل المغربية لولا عاملين مساعدين ساعده على ذلك هما: الخلافات بين القوى الداخلية في أفريقيا وعملها ضد سلطة الزيبيين، والأزمة الاقتصادية التي شهدتها أفريقيا آنذاك، إذ تمكن النورمانديين من إيجاد ثغرات تمكنهم من تحقيق هدفهم، ولهذا تمكنوا من السيطرة على مدن الساحل المغربي (٥٥).

أما المحور الرابع والأخير، فقد كرّس إلى رفض أهل المغرب للأحتلال النورماندي لمدهم، وعملوا جاهدين لتخليصها من السيطرة الأجنبية، وكان أول من ثار على الاحتلال النورماندي هم أهل جزيرة جربة، واعقبتهم أهل مدينة صفاقس، وطرابلس وقابس . ولم يبق بأيدي المحتلين إلا سوسة والمهدية، وأشارت صباح الشихلي إلى جهود حاكم صفاقس البطولية (عمر الفرياني) الذي اسهم بشكل كبير في اشعال نار الثورة لتحرير بلاده من نير السيطرة النورماندية (٥٦).

لم تبقى من مدن المغرب تحت سيطرة المحتلين إلا مدينة المهدية، وعلى الرغم من محاولات سكان المدن الساحلية المغربية بأنقاذها لكنها لم تكن ناجحة مما دفعهم إلى التفكير بالاستعانة بالدولة الموحدية في مراكش لأنقاذهم، وفعلاً فزع الحاكم الموحدى عبد المؤمن بعسكره لأنقاذ مدينة المهدية المحتلة، وعمل على تحريك الأسطول الموحدى لمواجهة الأسطول النورماندي . وأخيراً نجحت هذه المساعي في أنقاذها بعد ان سمح الحاكم الموحدى للنورمانديين بالانسحاب السلمى للمحتلين منها (٥٧).

تمكنت صباح الشихلي من إعطاءنا صورة متكاملة وموثقة بالصورة الرابعة عن عمليات التحدي الاسلامي للاحتلال النورماندي لمدن المغرب .

٧- حقائق جديدة عن الحركة المرابطية: اندفاع المرابطين إلى المغرب الأقصى^(٥٨).

دراسة تاريخية مهمة تم فيها استقراء الكثير من النصوص التاريخية، والتي تخص قيام الحركة المرابطية والشخصيات الفاعلة في قيامها من امثال ابو عمران الفاسي الذي يعد أول من وضع الأسس لقيام الدولة المرابطية^(٥٩).

والشخص الثاني هو وجاج بن زلوا اللمطي صاحب مدرسة المرابطين في المغرب الأقصى الذي اختار عبد الله بن ياسين ليكون قائد الحركة المرابطية في صحراء قبائل صنهاجة^(٦٠).

ثم تكلمت عن أسباب اختيار عبد الله بن ياسين، ومميزاته وقدراته التي مكنته على الحركة والتغيير، ثم تكلمت بعد ذلك عن اندفاع المرابطين الصنهاجيين من صحاريهم إلى الشمال (المغرب الأقصى) في منتصف القرن ١١/٥م بقيادة عبد الله بن ياسين ولأول مرة في تاريخهم.

وفصلت عن اخبارها عن طريق النصوص التاريخية المتوفرة في مصادرنا التراثية، ووضحت في هذا البحث اسباب اختيار عبد الله بن ياسين والمميزات التي كان يتمتع بها، وقدراته التي يحملها والتي مكنته على الحركة والتغيير آنذاك^(٦١)،

أما عن أسباب اندفاع المرابطين الصنهاجيين إلى الشمال، فقد عزتها صباح الشихلي إلى دوافع عدة هي:

أولاً: اعتماداً على نصوص كل من ابن ابي زرع وابن الخطيب، ان عبد الله ابن ياسين استلم دعوة جادة من فقهاء سُلماسة ودرعة للاسراع شمالاً وانقاذ بلاد المغرب الأقصى من الظلم والاستبداد الذي يمارسه حكام زناته^(٦٢).

ثانياً: ان هذه الدعوة وجدت استجابة كبيرة وسريعة من قبل الصنهاجيين الصحراويين الذين كانوا يعيشون في صحراء قاحلة وكانوا في تزايد مستمر، وهذا ما استنتجته من رواية النويري ثالثاً: أما الدوافع الاقتصادية فهي لا تقل أهمية عن غيرها في قضية اندفاع المرابطين شمالاً وسيطرتهم على البوابة الشمالية لطرق التجارة الصحراوية^(٦٣).

رابعاً: الدافع القبلي الذي أثر في المرابطين ودفعهم للتحرك نحو الشمال، وافترضت ان الصنهاجيين الصحراويين ربما كانوا يضمرون الرغبة في الانضمام إلى ذوي قرياهم من الصنهاجيين المستقرين في المغرب الأقصى^(٦٤).

خامساً: الروح الاسلامية القوية والتي نشأت عن العقيدة الدينية الجديدة التي غرسها ابن ياسين بين الصنهاجيين الصحراويين والتي كان لا بد لها أن تثمر، وفي هذه النقطة عملت صاحبة السيرة على مناقشة آراء المؤرخين المحدثين، فمنهم من أكد على أهمية الدافع الديني، والبعض الآخر أتجه إلى التقليل من دوره . لكنها تبنت رأي المستشرق Fairas المؤيد لأثر هذا الدافع لأقتناعها فيه بوجود أدلة على ذلك بقوله " انه من المعقول جداً التخمين من ان العقيدة الدينية التي قدمها ابن ياسين لعبت الدور الرئيسي في الحركة، فالعقيدة الجديدة التي أدخلت إلى الصحراء الغربية قد زودت البدو بقوة دافعة جديدة قد جعلتهم قادرين لانجاز لم يسبق له مثيل " ^(٦٥) .

وبعد هذا التشخيص المدعم بالأدلة التاريخية لدوافع أندفاع الصنهاجيين إلى الشمال، طرحت مؤرختنا سؤالاً عن الفرص الجديدة التي مُنحت للقبائل الصنهاجية الصحرواية للاختلاط مع العرب في المغرب الاقصى^(٦٦)، وعملت على الأجابة عنها بتحديد مناطق انتشارهم واستقرارهم في مدن المغرب الاقصى بعد أن قسمتها على خمس مناطق بالتفصيل^(٦٧).

وأخيراً خرجت من بحثها هذا بالقول: " وإذا وضعنا كل هذه الحقائق امامنا فأننا نستطيع ان نعلن بأطمئنان بأن تأثر المرابطين في المدن المغربية لم يكن مقتصرأ على وصولهم هناك، بل ارتبط ايضاً باستقرارهم في تلك المناطق والمدن واختلاطهم مع اهلهما وبخاصة العرب"^(٦٨).

٨- بعض مصادر تأريخ المغرب في عصر الدولة المرابطية^(٦٩) .

دراسة مهمة جداً تخص منهجية كتابة التاريخ في بلاد المغرب خلال عصر الدولة المرابطية في القرن ١١هـ/ ١١م تتم عن علم صباح الشخيلي ودرايتها بتفاصيل هذا الموضوع . مع تنبيهها لوجود عقبات كثيرة تواجهها، منها قلة المادة التاريخية المتاحة التي وصلتنا عن المرابطين، فمعظم المصادر المعاصرة التي دونت آنذاك قد فُقدت أو أُتلفت من قبل اعدائها،

لكن هذا لا يعني استحالة تدوين تاريخ المرابطين بالاعتماد على المصادر غير التاريخية والافادة منها^(٧٠).

جاء هذا البحث متكوناً من قسمين: الأول عنوانه " المرابطون وحركة التدوين التاريخي"، والثاني " المؤلفات المغربية المرابطية ومنهجها التاريخي " .

بدأت بحثها بتوجيه دعوة إلى مؤرخينا لاعادة كتابة تاريخ المغرب العربي الوسيط بوصفه جزءاً من تاريخ الأمة، وارجعت السبب إلى هذه الدعوة هو ان الذين كتبوا عن التاريخ الاسلامي في المغرب قد يمكن تبويبه إلى ثلاث مجاميع:

المجموعة الأولى: ما كتبه المؤرخون القدامى من مؤلفات مليئة بالأحداث التي تحتاج إلى التصنيف بل وإلى التفسير والنقد .

المجموعة الثانية: فهي ما ألفه الكتاب المحدثون من كتب تاهت في نظريات مبهمة سواء في مناهجها أو في تحليلاتها .

اما **المجموعة الثالثة:** ما كتبه الأجانب فإنه يزخر بأحكام سلبية وآراء خاطئة حول تاريخنا في بلاد المغرب، ولذلك دعت الباحثين من مختلف الاختصاصات إلى تجديد كتابة تاريخ المغرب الوسيط، يأخذون مادتهم من المصنفات العربية التراثية متبعين منهاجاً متجدداً، وهذا لا يتحقق إلا بشروط كثيرة وفي أمد طويل . ولقد عُدَّت موضوع تجديد دراسة التاريخ مشروعاً موازياً في أهميته لمشاريع التنمية والتقدم في مجالات الحياة المتنوعة^(٧١).

وفي القسم الثاني من بحثها صنفت صاحبة السيرة المؤلفات المغربية في عهد المرابطين إلى كتب التاريخ وكتب التراجم والسير، ثم كتب الفقه والرسائل والوثائق المرابطية وأخيراً كتب الأدب، ومن هذه المؤلفات والمصنفات حسب رأيها نستطيع التعرف على المنهجية التاريخية والكتابة التاريخية على عهد المرابطين^(٧٢).

بدأت مؤرختنا مع مجموعة كتب التاريخ معرفةً بكتابات أعلام المؤرخين المرابطين التاريخية ومنهجها، والتي تصدرها أبو بكر يحيى بن محمد بن يوسف الانصاري المعروف ب" ابن الصيرفي " (ت ٥٥٧هـ/١١٧٤م) صاحب كتاب " الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية"، وقد وصفه لسان الدين ابن الخطيب ب " الكاتب المؤرخ " قاصداً بذلك مؤرخ الدولة المرابطية^(٧٣) .

يُعدُّ كتاب "الانوار الجلية" من الكتب المفقودة لحد الآن، وما بقي منه من نصوص تناقلها مدونوا التاريخ بعده منهم مؤلف كتاب "مفاخر البربر"، وابن عذارى في كتابه "البيان المغرب"، ويضعه ابن الخطيب من بين مصادره في كتابه "الاحاطة"، وكذلك صاحب "الحلل الموشية"، والشطبي في مصنفه "الجمان في مختصر أخبار الزمان" (٧٤).

تتبع صباح الشبخلي النصوص المتبعة من كتاب ابن الصيرفي "الانوار الجلية" لأن هذه النصوص على حد قولها، تسد النقص الواضح في معرفتنا عن التاريخ المرابطي، وأنها غطت الكثير من جوانب هذا التاريخ، بل وإنها تشكل خير دليل على طبيعة الكتابة التاريخية التي سار عليها .

وأخيراً توصلت مؤرختنا من قراءتها للنصوص المتبقية من كتاب "الأنوار الجلية" أنه اشتمل على التعريف بنسب المرابطين وأصولهم الصنهاجية، وعن نظام الحكم المرابطي، أما عن النشاط العسكري للمرابطين لأنقاذ الأندلس من هجمات الممالك النصرانية فجاءت معلوماته دقيقة وشيقة، وكما اشتملت معلومات كتاب الصيرفي جوانب الحياة في العصر المرابطي (٧٥).

والمجموعة الثانية: هي كتب التراجم والسير والتي تعد رافداً من روافد المدرسة التاريخية المغربية على أيام المرابطين، والذي تصدر هذه المجموعة هو القاضي عياض بن موسى اليحصبي وكتابه "ترتيب المدارك" مفصلة في مضامين ما كتبه ومحتوياتها (٧٦).

والمجموعة الثالثة: واشتملت مجموعات من الرسائل المرابطية وكتابات حكام الدول وملوكها، والتي تشكل مصدراً مهماً للباحث والمؤرخ فهي وثائق رسمية توضح لنا سياسة الدولة وأخبارها على لسان حكامها وتمثل نهج دولته في ميادين السياسة والادارة والاقتصاد، وتُكمن قيمتها التاريخية في كونها تُشكل واحدة من الطرق التي حاولت الدول العربية الاسلامية تسجيل تاريخها بشكل وثائقي لا يقبل الجدل، ثم تضيف أنه من حُسن الحظ فقد عثرنا على مجموعة من الرسائل المرابطية في ثنايا الكتب المطبوعة والمخطوطة (٧٧).

وقد درست صباح الشبخلي هذه (رسائل الحكام المرابطين) إلى عمالهم ورعاياهم والصادرة عن ديوان الانشاء المرابطي، والتي مكنتها من القول: أن هذه الرسائل تشكل رافداً مهماً من روافد الكتابة التاريخية المغربية (٧٨).

أما المجموعة الرابعة والأخيرة وهي كتب النوازل الفقهية، وهي عبارة عن تدوين اجوبة الفقهاء عن الاسئلة المرفوعة إليهم في مختلف الموضوعات، والتي تمثل جزءاً كبيراً من التراث المدون لارتباطها الشديد بواقع الحياة العامة ومشكلات الناس اليومية^(٧٩).

لقد وجدت صاحبة السيرة في النوازل الفقهية معلومات تخص التنظيمات الاقتصادية في بلاد المغرب والنشاط التجاري أيام المرابطين، ومعلومات تخص النظام النقدي، والأصول السكانية لمدن المغرب والجانب العمراني فيها^(٨٠).

وختمت بحثها هذا بالقول: " أن التنقيب عن المصادر التراثية بروافدها المتنوعة، ودراستها، واعادة تأويل ما تحويه من معلومات بنظرة نقدية تساعد على تجديد دراسة تاريخنا الاسلامي^(٨١)."

١٠ - ابن حوقل^(٨٢) والنشاط التجاري في بلاد المغرب خلال القرن ٤هـ/١٠م من خلال كتاب " صورة الارض " .

نشرت صباح الشخيلي هذه الدراسة الاقتصادية التاريخية في مجلة "التاريخ العربي" المغربية سنة ١٩٩٨^(٨٣)، والتي حوت على سجل مقومات النشاط التجاري في بلاد المغرب في القرن ٤هـ/١٠م.

احتوى البحث على أربعة اقسام، جاء القسم الأول يحمل عنوان " ابن حوقل والمغرب " كتبت فيه عن حياة ابن حوقل ونشأته^(٨٤)، وعن بلاد المغرب في كتب ابن حوقل صورة الأرض فبدأت بالقول: كتب ابن حوقل عن بلاد المغرب بوصفه شاهد عيان لما رأى وعرف بنفسه عن كتب، وما سأل فيه أهل تلك البلاد ممن وثق بمعرفته، فأستشهدت بما ذكره ابن حوقل عن مصادره^(٨٥)، ويمكن تلخيصها انه دون كل ما رآه وخبره وأثار أنتباهه في بلاد المغرب .

أما عن أجابة السؤال المهم في هذا الموضوع والذي يطرح نفسه حسب قول مؤرختنا هو ماذا كتب ابن حوقل عن المغرب ؟

ان ابن حوقل يجيبنا عن هذا السؤال بشكل ملخص لكنه شامل بقوله " صوّرت مدنه وذكّرت اعماله وارتفاعها وما فيها من التجارات والمجالب الى ما سوى ذلك"^(٨٦).

ثم سجّلت محتويات ما كتبه ابن حوقل عن بلاد المغرب وهي: رسم حدود اقليم بلاد المغرب بدقة في القرن ١٠هـ/١٠م وقيمت هذا الرسم بأنه " رسم بدقة أكثر من أي جغرافي أو كاتب عاصره " ودعمت قولها بالشواهد .

ثم ذكرت كيف رسم ابن حوقل خريطة ثبت فيها أسماء المدن الساحلية والداخلية المغربية، فضلاً عن مراكز الاستقرار الصحراوية وبعض معالم بلاد السودان، وكما لم ينسَ ان يثبت شبكة الطرق البرية التي ربطت مناطق بلاد المغرب ومدنه ومحطاته التجارية . وهكذا فقد اعطى ابن حوقل وصفاً شاملاً لمدن المغرب صغيرها وكبيرها، قراها ومحطاتها، ولم يترك شيئاً منها إلا وصفه (٨٧) .

واشتملت أوصاف ابن حوقل الوضع السياسي لمدن المغرب في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي والتقسيمات الإدارية لتلك البلاد وبشكل واضح وسجل بعض المصطلحات الإدارية المستعملة آنذاك .

وكما ذكرت صاحبة السيرة أن ابن حوقل لم يغفل بالكتابة عن بعض الجوانب التاريخية الخاصة بالمدن المغربية، مثل تحديد زمن بنائها وقراها، واهتم ببعض الجوانب الجغرافية لأقليم المغرب، بما فيها الثروات الطبيعية، زراعية وحيوانية ومعنوية فضلاً عن مصادر المياه (٨٨).

كما نالت الجوانب الاجتماعية اهتمام ابن حوقل أيضاً فتكلم عن سكان اقليم المغرب وتقاليدهم وعاداتهم واخلاقهم وملابسهم، بل انه انفرد من بين جغرافي عصره بتدوين قائمة طويلة لاسماء قبائل المغرب وصحاريه، وهكذا حفظ لنا ابن حوقل خريطة للتوزيع السكاني في بلاد المغرب في القرن ١٠هـ/١٠م .

كان تركيز ابن حوقل على الأحوال الاقتصادية في بلاد المغرب بجوانبها المتنوعة (زراعة وصناعة وتجارة)، وبشكل خاص فعاليات النشاط التجاري فيها فهي محط اهتمام ابن حوقل الكبير والتميز عما كتبه البلدانيين الآخرين، ويعزى هذا الاهتمام والتميز إلى الحس التجاري الذي أمتاز به ابن حوقل لكونه كان يمتهن التجارة وهو دافعه الاساس في الرحلة والتجول (٨٩).

وكما صنفت معلومات ابن حوقل التجارية عن اقليم المغرب والتي وصفها بالمفصلة والشاملة منها توضيحه للأسباب التي كانت تتحكم في تجارة هذا الاقليم، والانشطة التجارية الداخلية والخارجية، برية وبحرية، ورسم شبكة الطرق التجارية الرئيسية والفرعية سواء أكانت ساحلية أو داخلية بدقة، وأعطى للمحطات التجارية اهتماماً كبيراً^(٩٠).

أما القسم الثاني من هذا البحث المعنون ب(تجارة المغرب في القرن ١٠هـ/١٠م) فقد وجه الاهتمام إلى كل ما يخص النشاط التجاري لهذا الاقليم والتي دونها ابن حوقل مفصلاً وهي:

١- العوامل التي تتحكم في التجارة منها إنتاج زراعي وفير، وثروات حيوانية متنوعة ومنتجاتها، وثروات معدنية فضلاً عن الأنتاج الصناعي، ولم ينسى ذكر أثر الموقع الجغرافي للعديد من المدن التي كانت عاملاً مساهماً في ازدياد الفعاليات التجارية في اقليم المغرب^(٩١).

وكما وضع ابن حوقل قائمة بأسماء السلع الصادرة والواردة إلى بلاد المغرب من مختلف الأنواع . ولم يغفل الاهتمام بالنظم التجارية^(٩٢)، فذكر ابن حوقل الاسواق وأنواعها والعاملين بالتجارة، والضرائب المفروضة على التجارة، وطرق التعامل التجاري، والاسعار والمكاييل والاوزان^(٩٣).

وهكذا جاءت معلومات ابن حوقل على حد قول صباح الشبخلي غاية في التفصيل والشمول، فضلاً عن الدقة التي تميزت بها .

كل ماجردناه من معلومات عن النشاط التجاري في بلاد المغرب هو الذي فصلته صباح الشبخلي وسجلت ملاحظاتها واستنتاجات عنها^(٩٤)، لذا جاء بحثها ليدل على قدرتها في الكتابة التاريخية، وانها أجادت وأبدعت فيما دونته في هذا البحث وفي بحوثها الأخرى .

١١- الهلاليون في المغرب: ضوء جديد حول أثر هجرتهم .

احدى الدراسات المتميزة لصباح الشبخلي، قدّمت هذا البحث في الندوة التي عقدتها دائرة التراث العربي والاسلامي في المجمع العلمي العراقي في كانون الثاني عام ٢٠٠٠م^(٩٥) .

تناولت به البحث عن موضوع كثر الحديث عنه بين المهتمين بالتاريخ القدامى والمحدثين الشرقيين والغربيين ألا وهو " الهجرة الهلالية " إلى بلاد المغرب وتصارع الأفكار حول آثارهم ونتائج هجرتهم في القرن ١١هـ / ١١م، كما قالت صاحبة السيرة^(٩٦).

بدأت صباح الشبخلي بحثها بالكلام عن أهمية وقيمة الموضوع الذي يدور بحثها حوله ألا وهو وصف وتقييم أثر الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب، وانها قررت أن لا تعيد ما ذهب إليه قبلها من المؤرخين القدامى والمحدثين عن كون الهلاليين العرب كانوا السبب الرئيس والأول في الدمار الاقتصادي والسياسي الذي حل ببلاد المغرب على حد رأي بعضهم، أو انه واحد من الأسباب، بل وجهت همتها إلى نتيجة ثانية للهجرة الهلالية وهي قضية العروبة بكل جوانبها التي حملتها معها القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد المغرب في القرن ١١هـ / ١١م، ومع ان المؤرخين لم يستطيعوا نكرانها، لكنهم مع الأسف لم يحاولوا أن يعطوها حقها في البحث والتمحيص، وبيّنت سبب تأسفها هذا ببساطة كون ان النتيجة الثانية للهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب أهم وأبقى مفصلة في ذلك^(٩٧).

واشارت مؤرختنا إلى ان قضية التعريب والعروبة قد اشتملت وبصورة تدريجية ومستمرة كل بلاد المغرب بل والصحراء جنوباً أيضاً، وأنها ستعمل في هذا البحث على دراسة عملية الاندماج النسبي الذي تم بين القبائل العربية الهلالية وقبائل بلاد المغرب وصحاريه كشاهد تاريخي على افتراضها لأهمية النتيجة الثانية للهجرة الهلالية.

اشتمل هذا البحث التعريف المفصل بالقبائل العربية التي تكوّنت منها الهجرة القبلية في القرن ١١هـ / ١١م، وهي عدنانية وقحطانية والتي عُرفت في التاريخ بإسم " الهلالية " مُعللة سبب هذه التسمية^(٩٨)، وتكلمت عن الجذور التاريخية لقدمهم إلى مصر من مواطن استقرارهم في الجزيرة العربية واستيطانهم في منطقة الحوف الشرقي في مصر وكان ذلك خلال النصف الثاني من القرن ٨هـ / ٨م، واستمر قدمهم إلى مصر بعد ذلك^(٩٩).

ثم عالجت صباح الشبخلي الدوافع وراء هجرة بني هلال إلى المغرب، فعزتها إلى الحالة في كل من مصر والمغرب مفصلة في هذا الموضوع ومعتمدة على المصادر الأصلية منها الوثائق والمؤلفات المصرية، وبطريقة أجادت وأحسننت فيها^(١٠٠).

وكما عرفت بالتفصيل بالقبائل العربية الرئيسية والفرعية التي ضمتها الهجرة الهلالية وأعدادها وقد أجادت في هذا أيضاً، وبعد كل هذا عادت إلى معالجة موضوعها الأساسي وهو نتائج الهجرة الهلالية، فابتدأت بالكلام عن حركة القبائل الهلالية وانتشارها في أماكن استقرار القبائل المغربية في بلاد المغرب وصحاريه، وأسماء هذه القبائل العربية المهاجرة . وتتبع مؤرختنا انتشار واستقرار العرب في أقاليم بلاد المغرب الثلاث: المغرب الأدنى والأوسط والأقصى وصحاريها .

وفي تتبعها هذا عملت جاهدة على توضيح قضية مهمة وهي التحول السكاني فيها، والذي هو حصلة الاختلاط والأندماج بين أصل البلاد من القبائل المغربية والقادمين الجدد من القبائل الهلالية، والأهم من هذا هو حصلة هذا الاختلاط والأندماج . لقد وقفت صباح الشبخلي وقفات ليس بالقصيرة حول موضوع النتائج لتصل إلى ما أرادت تحقيقه في كتابتها لهذا البحث، الا وهو تعريب القبائل المغربية في أقاليم بلاد المغرب الثلاثة وصحاريه^(١٠١).

قدمت مؤرختنا شواهد ودلائل على عملية التعريب عن طريق النصوص التاريخية التي جمعتها ودرستها وفندتها . فتكلمت عن تعريب قبيلة هواة البربرية في إقليم المغرب الأدنى، وعالجت تداخل الأنساب في هذا الاقليم نتيجة لعمليات التزاوج بين العرب والبربر بشكل مفصل مدعوم بالتواريخ^(١٠٢).

ولم تنسى صحاري اقليم المغرب الأدنى، فتكلمت عن تدفق أعداد كبيرة من بنو هلال وسليم إليها، وأخيراً توصلت إلى قبائل المغرب الأدنى وصحاريه واختلاط الدم العربي مع القادمين إليها من بني هلال وسليم^(١٠٣) .

والأمر نفسه في كلامها عن اقليم المغرب الأوسط الذي كان مركز لقاء بين العرب من قبيلة زغبة الهلالية وزناتة ومسوفة .

أما اقليم المغرب الاقصى وصحاريه، فقد سلطت الضوء على قضية تأخر وصول القبائل الهلالية فيه، مبينة سبب ذلك بالاعتماد على النصوص التاريخية في المصادر التراثية وتكلمت عن قبائل المعقل العربية التي استقرت في الحافات الشمالية للصحراء الغربية، وهو الأمر الذي لم ينتبه إليه الكثير من الباحثين، بسبب عدم توفر النصوص

الخاصه بها، لكنها استنثت الأشارة الوحيدة والفريدة التي عثرت عليها عند ابن خلدون في كتابه " العبر " والتي تخص تحرك بنو معقل إلى المغرب الاقصى ثم صحاريه في نهاية القرن ١١/هـ ١٢م وبداية القرن ١٢/هـ ١٣م وكيفية انتشارهم وتكاثرهم، ثم نزولهم إلى الصحراء الغربية (١٠٤).

وهكذا تمكنت صباح الشبخلي وبكل جدارة للوصول إلى ما أرادت تحقيقه من تداخل الأنساب القبلية في بلاد المغرب، واكتساب البربر الدم والنسب العربي .

ثانيا: أبحاثها المنشورة عن تاريخ افريقيا جنوب الصحراء:

ان الاهتمام بالتاريخ الافريقي يتأتى من ان افريقيا جزء كبير من الشعب العربي ومن المسلمين، وان صلة العرب عامة بالقارة الافريقية ليست صلة جوار فحسب، بل صلة تفاعل عقائدي وثقافي وتلاقح عرقي قديم ومستمر .

لذلك بذلت صباح الشبخلي مساعي كبيرة وجادة في البحث عن تاريخ افريقيا جنوب الصحراء وعلاقتها بالدول العربية الاسلامية، وكذلك عملت على تطوير الدراسات الافريقية والذي سنشير إليه في هذا الفصل:

١- النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي حتى نهاية القرن ١١/هـ ١٢م ضمن كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري .

أولت صباح الشبخلي الجانب الاقتصادي وهي تكتب عن تاريخ افريقيا جنوب الصحراء أهتماً واضحاً، وصنفت العديد من البحوث التي تناولت هذا الجانب عندما كتبت عن تاريخ بلاد المغرب كما عرفنا آنفاً، ونشر هذا البحث سنة ١٩٨٤ (١٠٥)، وخُصص هذا البحث للكتابة عن النشاطات التجارية عبر الطريق الصحراوي الغربي، لأن برأيها: " أكثر الميادين فاعلية ونشاطاً وحيويًا في المجتمع المغربي الاسلامي الوسيط، وحظيت هذه النشاطات بعناية أكبر من جانب الدولة والأفراد" (١٠٦).

استهلت صاحبة السيرة بحثها بالقول: " مع الفتوحات الاسلامية تمكن التجار العرب من التوغل في مدن بلاد المغرب، ومن ثم في المراكز التجارية السودانية، وفي خلال هذا التقدم كانت الصحراء هي الطريق الرئيس لعملية التوغل العربي التجاري إلى الجنوب، ويبدو ان

هذا التوغل هو الذي هيا للعرب ليس لممارسة تجارة الصحراء، بل للألتقاء والاختلاط مع بربر الصحراء والتأثير فيهم، وحدث الأمر نفسه بالنسبة للسودانيين^(١٠٧) .

ومن هذا المفهوم انطلقت بكتابة بحثها، متخذةً من الطريق التجاري الغربي أنموذجاً لتحقيق ما تهدف إليه^(١٠٨) .

ركزت الدراسة على وصف الطريق الصحراوي التجاري الغربي والذي يربط ما بين بلاد المغرب الاقصى في الشمال وبلاد السودان الغربي في الجنوب عبر الصحراء الغربية، الذي استعمله التجار المسلمين للوصول إلى المراكز التجارية السودانية، ثم بينت سبب كثافة النشاط التجاري عبر هذا الطريق، وهو لجلب سلعة ثمينة ومطلوبة من الدول وهي الذهب المتواجد في بلاد السودان الغربي، والذي كان يبادل بالملح الموجود في الصحراء الغربية، ولأجل ضمان تدفق هذه السلع عملت القوى السياسية في بلاد المغرب ابتداءً من القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي وما بعده بالعناية بهذا الطريق، منها حفر الآبار على طول طريق القوافل التجارية المارة بالصحراء^(١٠٩) .

ومن وسائل تشجيع تجارة القوافل، نجد ان حكام الامارات المغربية مارسوا دور الوسيط التجاري في نقل بضاعة السودان الغربي المهمة (الذهب) إلى اقاليم المغرب وإلى المشرق . ومن هؤلاء حكام الامارة الرستمية الاباضية في تاهرت في القرن ٢/٨م استناداً على رواية المصنف الاباضي ابن الصغير في كتابه " أخبار الائمة الرستميين " ^(١١٠) .

ومن الضروري أن نشير هنا ان مؤرختنا سجّلت رأي أحد المستشرقين (Lewicli) في هذا الموضوع مؤيدةً ما ذهب إليه^(١١١) .

ثم عرفتنا على نشاط الحكام الفاطميين في بلاد المغرب في القرن ٤/١٠م في ممارسة النشاط التجاري مع بلاد السودان عبر الطريق الصحراوي التجاري الغربي مفصلة في ذلك ومستعملة المصادر الجغرافية التراثية في كلامها عنه^(١١٢) .

واشارت إلى البضائع والسلع التي كان يحملها التجار من الشمال إلى الجنوب في القرن ٥/١١م من جهود ساعدت على تنشيط التجارة وأزدهاها عبر الطريق الصحراوي الغربي^(١١٣)

بدأت بعد ذلك بوصف مراحل ومحطات الطريق التجاري الغربي في القرن ١١/٥٥ م بفرعيه، معتمدة على نصوص البلدانيين العرب المسلمين بالتفصيل^(١١٤).

وكما أكدت صباح الشخلي على أن القبائل الصنهاجية الصحراوية والتي كانت القوافل التجارية تمر عبر مستقراتهم المتواجدة في الطريق الصحراوي الغربي، اللذين قدموا خدمات مهمة للتجار منها: حماية القوافل التجارية، وعملهم كأدلاء لهذه القوافل، كما عملوا على تزويد التجار بالطعام والماء، ومقابل خدماتهم هذه كانوا يستلمون بعض الرسوم من التجار المارين في مناطق استقرارهم.

أما فيما يخص المراكز التجارية السودانية، فقد ذكرت ان تواجد التجار العرب المسلمين فيها كان مبكراً، ولكن منذ القرن ١٠/٥٤ م اخذوا يشكلون وجوداً واضحاً فيها، واتخذت من مدينة أودغست السودانية مثلاً للتدليل على ذلك، ومع بداية القرن ١١/٥٥ م تزايد النشاط التجاري في المراكز السودانية، لذا شهدت المدن السودانية وجود جاليات عربية اسلامية، واصبحت المجتمعات فيها تضم خليط من العرب والسودانيين.

تابعت صاحبة السيرة توغل وانتشار التجار العرب في المراكز التجارية السودانية المختلفة، ومستقراتهم فيها، منها الحي الاسلامي في مدينة غانة السودانية، وشارة إلى وجود التجار العراقيين فيها ومنذ وقت مبكر^(١١٥).

وبمتابعتها لتوسع الاتصالات التجارية للعرب المسلمين وجدت أنهم وصلوا إلى مناطق تواجد الذهب بالسودان الغربي، معتمدة في ذلك على نصوص البكري والادريسي^(١١٦).

بعد كل ذلك خرجت مؤرختنا بنتيجة مفادها " ان وجود التجار العرب في المراكز التجارية في السودان الغربي حقيقة لا جدال فيها، وفي ضوء هذه الحقيقة يمكن القول: بأن توغل التجار العرب والمسلمين المكثف لا بدُّ أن يؤدي إلى حدوث اختلاط وتزاوج بين العرب والسودانيين في مراكز التجارة السودانية^(١١٧).

٢- الوجود العربي في كانم في السودان الاوسط حتى القرن ١٣/٥٧ م^(١١٨)

نشر هذا البحث عام ١٩٨٩ م، والذي بدأته في الكلام عن مصادره بقولها: " أن دراسة الوجود العربي في منطقة كانم في السودان الأوسط أمر شائك ومعقد، وذلك لكثرة الصعاب

التي تواجه الباحث نتيجة لتداخل الحوادث وتشابكها ولقلة المادة التاريخية المتاحة وبعثرتها^(١١٩) .

وزعت مادة هذا البحث على خمس محاور الأول حمل عنوان (مصادر البحث) وبدأت كلامها عن طبيعة المصادر المتاحة والمعلومات المتوافرة عن موضوع هذا البحث تتطلب من الباحث بالرجوع إلى كتب الجغرافيين والمؤرخين العرب التراثيين ذاكرة أسماء عدد منهم^(١٢٠)، لكنها استدللت بملاحظة وهي ان معلوماتهم لا تكفي لرسم صورة واضحة عن تطور الوجود العربي في كانم، وأن هذا لا يمنع من القول بأن المعلومات التي ضمتها هذه المصنفات والمؤلفات العربية فيها مادة فريدة وأصيلة عن تاريخ هذه المنطقة^(١٢١).

ثم انتقلت إلى الكلام عن المصادر المحلية التي تخص تاريخ كانم، مشيرةً إلى أنه على الرغم من صعوبة الحصول عليها، فإنّ المتوفر منها قد غلب عليه طابع الأسطورة أو الخيال، إلاّ أن هذا لم يقف حائلاً من دون استخلاص الكثير من الحقائق والصور الحية عنها برأيها .

ومن هذه المصادر المحلية ذكرت مؤرختنا كتاب " تاريخ الماي أدريس ألومة وغزواته " وكتاب " ديوان سلاطين برنو " مقيمة معلوماتها .

ومن المصادر المحلية المهمة الخاصة بتاريخ كانم " الوثائق المحلية " التي على الباحث الاعتماد عليها والمعروفة بـ"المحارم " وهي مجموعة من المراسيم التي اصدرها حاكم كانم إلى العلماء المسلمين وعوائلهم ومن يمتد لهم بالصلة مقابل الخدمات التي قدموها، وتحتوي هذه المحارم على معلومات تاريخية عن منطقة كانم استخدمتها مؤرختنا على حد قولها، في اثبات الوجود العربي الإسلامي في كانم ولا سيّما فيما يخص الهجرات^(١٢٢) .

أما المحور الثاني فخصصته للكلام عن صلات العرب الأولى ببلاد كانم، وبدأت بتحديد موقع كانم، ثم حددت بداية وصول العرب المسلمين إلى تلك البلاد مع الجهد العربي العسكري في القرن الأول الهجري/السابع الميلادي مفصلة فيه^(١٢٣).

وجاء المحور الثالث لبحث موضوع (التجارة والوجود العربي في كانم) حيث أشارت إلى قدم العلاقات التجارية بين شمال افريقيا ومنطقة السودان الأوسط(كانم) وتزايد هذا النشاط بعد دخول العرب المسلمين إلى بلاد المغرب، إذ أصبحت التجارة عبر الصحراء الوسيلة

المهمة في تدفق العروبة والاسلام إلى المناطق الواقعة جنوباً (بلاد السودان) ومنها السودان الاوسط، وضمن هذا القسم توضح أهمية موقع كانم التجارية وبداية وجود التجار العرب في مناطق كانم في القرنين ٢ و٣هـ/٨ و٩م، وكان هؤلاء التجار المسلمين حسب ما ورد في (المحارم) اخلاط من أهل البصرة والكوفة، ومن خراسان، وهكذا استمرت تتبع النشاط العربي في القرون الآتية (١٢٤).

لم تغفل صباح الشبخلي عن أثراً مهماً في الوجود العربي في كانم الا وهو الهجرات العربية وأثرها في الوجود العربي في كانم، وتم البحث فيه عن دوافع وأسباب الهجرات أولاً، وكتبت عنها مفصلاً، ثم شخصت هذه الهجرات موضحة أسباب ودوافع كل هجرة، وجاء تأكيدها على الهجرات الاباضية وهجرات الأمويين بفعل العامل الديني والسياسي، ثم الهجرات المدفوعة بفعل العامل البشري التي حدثت في القرن ١١هـ/١١م وهي الهجرة الهلالية مفصلة فيها (١٢٥).

أما المحور الرابع والأخير، فقد عالجت صاحبة السيرة " مظاهر الوجود العربي الإسلامي في كانم "، فقد ذهبت إلى القول: " في دراسة مظاهر الوجود العربي الإسلامي في كانم لا بُدَّ من معرفة أمرين اولها انتشار الاسلام فيها وثانيهما أسرها الحاكمة المسلمة ونسبها العربي الذي حملته، وكلاهما خير دليل على الوجود العربي في هذه المنطقة (١٢٦). ثم بدأت بتتبع هذين الأمرين وبدلائل موثقة متنوعة، بخاصة من الوثائق المعروفة بـ (المحارم) (١٢٧).

في خاتمة هذا البحث الأصيل القائم على التحليل والاستنباط، دونت صباح الشبخلي ما توصلت إليه وهو: أن الوجود العربي الإسلامي في كانم حقيقة لا يمكن نكرانها وان العوامل الاقتصادية والضغوط السياسية شجعت وأجبرت العرب للوصول إلى كانم، وان استقرارهم الدائم فيها أدى إلى ظهور نتائج سريعة وهي قيام دولة إسلامية بلغت من العظمة والقوة والعمر الطويل ما لم تبلغ دولة افريقية غيرها، حيث عاشت تسعة قرون متبعة مظاهر الحضارة الاسلامية في مجالات الحياة المتنوعة ومنها نظم الحكم والادارة والاقتصاد والثقافة والعلوم والمعارف (١٢٨).

٣- تطور الوجود العربي في صحارى فزان ما بين القرنين الاول والسادس الهجريين / السابع والثاني عشر الميلاديين^(١٢٩) .

دراسة تم نشرها عام ١٩٨٩، لقد حددت صباح الشبخلي هدفها من كتابة هذا البحث بالقول: أن فزان على الرغم من وقوعها على اطراف الصحراء المغربية، إلا أن أثرها كان مهماً في التاريخ الاسلامي الوسيط^(١٣٠).

بدأت مؤرختنا أولاً بالتعريف بموقع فزان، والتي تحتل مكاناً ممتازاً في خريطة الصحراء الافريقية، فهي المنطقة الواقعة بين طرابلس شمالاً وتبستي جنوباً، والمعروف عنها ايضاً أنها منطقة صحراوية تتكاثر فيها أكبر مجموعة من الواحات، كما أن موقعها الجغرافي قد جعلها معبراً مهماً من شرق القارة الافريقية إلى غربها وبالعكس، ومن شمالها إلى قلبها ووسطها . كما وصفت طبيعة فزان الجغرافية وأشارت إلى ان فزان كانت في فترة موضوع البحث جزءاً من الصحراء الغربية^(١٣١).

ثم عرجت بكلامها إلى التعريف بقدم معرفة العرب المسلمين بصحراء فزان، وان معرفتهم هذه جاءت عن طريق الحملات العسكرية التي قادها عقبة بن نافع في النصف الأول من القرن الأول الهجري/السابع ميلادي، وان مثل هذه الحملات جعلت من العرب معروفين لسكان الصحراء وقع الطريق أمامهم للوصول بنشاطاتهم التجارية والسياسية والدينية إلى هذه الصحراء والمناطق جنوبها .

بعد ذلك توجهت في دراستها لتطور الوجود العربي في فزان حتى القرن ٦هـ/١٢م، وهنا افترضت وفي ضوء الأدلة التاريخية المتوفرة لديها، بأن صحراء فزان كانت مركزاً للقاء القبائل العربية بالقبائل البربرية البدوية، وثم اصبحت قاعدة لأنطلاق عدد من الموجات البشرية باتجاه الغرب والجنوب من فزان، ومن خلال الحركة البشرية هذه درست صباح الشبخلي جملة العوامل التي ساعدت على انتشار القبائل العربية والبربرية منها البشرية والسياسية والاقتصادية وعرضتها بشكل محكم وواضح^(١٣٢).

وكما أشارت صباح الشبخلي انه في دراستها لتطور الوجود العربي في صحاري فزان حتى القرن ٦هـ/١٢م، افترضت وعلى ضوء الأدلة التاريخية المتوفرة بأن فزان كانت منطقة لقاء بين القبائل العربية والبربرية، ومن ثم قاعدة لانطلاق عدد من الموجات البشرية باتجاه

الغرب والجنوب، ومن خلال هذه الحركة البشرية التي أدت إلى انتشار القبائل العربية والبربرية على نطاق واسع في المناطق الصحراوية، لذا عملت على دراسة جملة العوامل التي ساعدت على هذا الانتشار البشري والسياسي والاقتصادي وعرضته بشكل محكم وواضح (١٣٣).

وأخيراً حق لمؤرختنا القول: أنها بعد تحبيرها لبحثها عن فزان أثبتت بالأدلة ان هذه الصحراء كانت مركزاً للقاء بين القبائل العربية والبربرية بفعل جملة عوامل، وان نتاج هذا اللقاء هو الاختلاط بينهم، ثم انطلقت العناصر الفزانية (العربية البربرية) جنوباً وغرباً، فكانت فزان وفقاً لذلك قاعدة لأنطلاق بشري له أثر مهم في التاريخ العربي الاسلامي في افريقيا (١٣٤).

٤ - ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء .

قدمت صباح الشبخلي هذا البحث في الندوة التي عقدت في كلية التربية (ابن رشد) / جامعة بغداد تحت عنوان "حوار في التاريخ والحضارة"، والذي نشر بعدها في مجلة "الاستاذ" (١٣٥) عام ٢٠٠٢م، سلطت فيه الضوء على مراحل انتشار وتطور الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء (١٣٦)، وقد استهلت بحثها بقول الكاتب الانجليزي سبنسر ترمنجهام المهتم بدراسة الأسلام في افريقيا جنوب الصحراء: "الأسلام دين عالمي، ونظام وثقافة اتجه دائماً إلى التوسيع لكي يضم إلى حضرته الشعوب على اختلاف أنواعها وتباينها، وباستجابة موقفه لتحدي العوامل الجغرافية المحلية والاختلافات العنصرية للقوى الاجتماعية والسياسية، وفق الاسلام في ابداع ثقافات تتخذ جميعها طابعاً اسلامياً مميزاً" (١٣٧).

ان وجهة نظر الشبخلي وكما يؤكد بحثها تتفق مع رأي ترمنجهام في كون ان الاسلام ليس ديناً فقط، وأنما نظام ثقافي متكامل وعدتها وجهة نظر صحيحة من دون نقاش وجدل (١٣٨).

احصت في دراستها مراحل تطور الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء فجعلتها ثلاث مراحل:

الأولى: مرحلة التثقيف، وهي مرحلة نشر الثقافة العربية الإسلامية على يد العرب المسلمين الذين وصلوا إلى بلاد السودان من مهاجرين وتجار وعلماء والتي بدأت من القرن ٨/هـ واستمر لعدة قرون (١٣٩).

تميزت هذه المرحلة بأنها مرحلة نشر الإسلام من حيث كونه عقيدة وطريقة حياة وفكر، وكانت أدوات ووسائل إيصاله ونشره في بلاد السودان في هذه المرحلة متنوعة بتنوع ناقله وناشريه، وفي هذه المرحلة بدأ أهل إفريقيا جنوب الصحراء بتقليد واكتساب ما عند المسلمين، وبهذا بدأت مجالات الثقافة العربية الإسلامية تتسع في تلك البلاد (١٤٠).

أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة الاستيعاب وحددت بداية هذه المرحلة مع إعلان الإسلام السياسي في أقاليم بلاد السودان، بتحول الممالك السودانية الوثنية إلى ممالك إسلامية شعباً وحكومة في القرن ١١/هـ، ولقد وجد الحكام السودانيون المسلمين في الإسلام عاملاً موحداً لهم، فتجاوزوا خلافاتهم القبلية، وتحول الحاكم المسلم إلى رمز السلطة الروحية الجديدة .

والشيء الأهم هنا ان الحكام السودانيون المسلمين بدأوا ببذل جهود كبيرة في مجال نشر الثقافة العربية الإسلامية وترسيخها في بلادهم مستخدمين وسائل عديدة عددها صباح الشبخلي وفصلت بها بدقة عالية وجهد واضح يدل على تمكن عالي نذكر منها جهاد الحكام ضد بقايا الوثنية في بلادهم، وتبني الممالك السودانية للنظم العربية السودانية، وأخذ اللغة العربية لغة السياسة والأدارة في الممالك السودانية، وتقوية الصلات مع بلاد العرب المسلمين بوسائل عدة .

وأخيراً جاءت المرحلة الثالثة: والتي أسمتها بمرحلة الانتاج وهي مرحلة اصبحت فيها بلاد السودان جزء من عالم عربي مسلم في عقيدته وثقافته وحضارته التي امتازت بالتقدم والرقى، فمع نهاية القرن ٨ هـ /١٤ م، وبداية القرن ٩ هـ /١٥ م بدأت آفاق الثقافة العربية الإسلامية تتسع، وبدأت المراكز العلمية في المدن السودانية تعلن عن نفسها وعن ثقافتها العربية الإسلامية مفصلة بدقة في الكلام عن استمرار أعلام هذه المراكز الثقافية بجهودهم العلمية وبوسائل عدة منها:

١- استمرار التبادل الثقافي بين المراكز الثقافية السودانية والمراكز الثقافية العربية .

٢- التعاون الثقافي عن طريق المراسلة .

٣- الاهتمام بالعلم وأقتناء الكتب من قبل السودانين .

وقبمت صاحبة الترجمة مرحلة الانتاج، بأنها المرحلة التي بدأت آثار الحضارة العربية فيها واضحة تماماً في الحياة الفكرية السودانية، وهكذا كانت مراحل انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء عند مؤرختنا (١٤١).

٥- أثر رحلات الحج في نشوء الوظائف الادارية والمؤسسات الادارية وتطورها في بلاد السودان (١٤٢).

استمراراً في نشاطها العلمي المتميز في الكتابة عن تاريخ افريقيا جنوب الصحراء، توجهت صباح الشبخلي هذه المرة إلى الاهتمام بالنظم الادارية في بلاد السودان الغربي وأثر رحلات الحج في نشوؤها وتطورها، وهو من الموضوعات المهمة والجديدة والتي تحتاج إلى جهد وصبر كبيرين في جمع المادة المتناثرة في صفحات المؤلفات التراثية العربية والافريقية ثم ترتيبها وكتابتها .

ركزت صاحبة السيرة كما ذكرت في مستهل بحثها على نقطتين هما:

- الاهتمام بمرحلة النشوء والتطور في النظم الادارية في ممالك السودان الغربي اولاً.
- وثانياً الاستشهاد بنماذج من الوظائف والمؤسسات الادارية في تلك الممالك والتي جاءت كثمار لرحلات الحج في تطورها واستعمالها .

لقد ذكرت في توطئة بحثها أنها، بطبيعة الحال، ستعتمد في تدوين معلومات بحثها على المصادر الاسلامية التراثية (افريقية ومشرقية)، بما فيها من مدونات جغرافية وتاريخية مستعينة بنصوصها للأستدلال والتوضيح والاستنتاج . وما قالت أنها في منهجها في كتابة هذا البحث ستتجنب الدخول في تفاصيل موضوعات بحثها إلاً بالقدر الذي يكون ضرورياً للوصول إلى ما ترنو إليه . هكذا كانت افتتاحية بحثها (١٤٣).

وزعت هذه الدراسة على أربعة اقسام: عالجت في القسم الاول ما سمته بالمرحلة الأولى: النشأة والتكوين، والذي يدور حول قيمة رحلات الحج بوصفها احدى قنوات انتشار الأسلام وحضارته ونتيجة من نتائجه في بلاد السودان، فبدأت مع رحلة حج لرجل من صنهاجة الصحراء يدعى يحيى ابن ابراهيم الجدالي رئيس الاتحاد الصنهاجي الصحراوية

وما ترتب على رحلة حجه من نتائج مباشرة وأخرى بعيدة المدى في النصف الأول من القرن ١١/هـ٥م مهتمة بالكتابة عن تفاصيل هذه الحجة، ثم عن تأثيرها المتميز في صحاري صنهاجة وبلاد السودان الغربي^(١٤٤).

بعد ذلك وجهت صباح الشبخلي اهتمامها في هذا القسم من بحثها إلى رحلات الحج للحكام السودانيين المسلمين، وتوصلت إلى ان حاكم مملكة غانة الإسلامية في السودان الغربي كان له قصة السبق في أداء فريضة الحج ومعه اعيان بلده في القرن ١٢/هـ٦م، وانه بعد رجوعه من الحج كرس جهوده وامواله في الجهاد ونشر الإسلام في بلاده والبلاد المجاورة لهم التي لم تتبنى العقيدة الإسلامية بعد، وكذلك وجه اهتمامه إلى نظم الحكم والأدارة في بلاده، وهذا ما فعله بعده حكام الممالك السودانية الإسلامية الأخرى ممن أدو رحلات الحج مثل حكام مملكة مالي الإسلامية من القرن ١٣/هـ٧م ومملكة السنغاي الإسلامية^(١٤٥).

اما القسم الثاني من بحثها والذي يحمل عنوان " المرحلة الثانية: التطوير"، فقد ركزت فيه على رحلات الحج للحكام السودانيين لدولتي مالي والسنغاي، وأبتداءً من القرن ١٣/هـ٧م وحتى القرن ١٦/هـ١٠م .

وبينت صاحبة السيرة أن رحلات الحج للحكام السودانيين في هذه المرحلة، كان لها الفضل في تطوير بلاد السودان الغربي في شتى مجالات الحياة ومنها اغناؤهم لنظم الحكم والأدارة في ممالكهم على حد قولها .

ولقد نبهت على ادراك حكام مالي والسنغاي وحتى حكام غانة السودانيين سريعاً أن رحلات الحج تشكل قناة مهمة في تعزيز مبادئ الإسلام في بلادهم، وتنشيط التماسك والتضامن بين الحاكم والمحكوم، بل أدركوا أن رحلات الحج تُعد مصدراً مهماً للإصلاح والتطوير في أنظمة ادارتهم وحكمهم لممالكهم^(١٤٦) .

لم تنسى مؤرختنا بتسجيل ما أثاره بعض المستشرقين المهتمين بالكتابة عن تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية من تساؤلات ونقاشات حول رحلات الحج هذه ونتائجها، وذكرت آراء اثنين منهم على سبيل المثال فالمستشرق ترمنجهام^(١٤٧) أثار تساؤلاً عن السبب وراء ذهاب الحكام السودانيين المسلمين الأوائل إلى الحج ؟ فجاء السبب من وجهة نظره هو: أن رحلات الحج

هذه جاءت لتعزير مكانة حكام السودان الغربي في الدين الجديد، مع وجود من بقي على الوثنية في بلادهم، فالحج كشعيرة اسلامية دينية يمكن أن يزيد من مكانة الملك في عيون المسلمين في بلادهم وهم أقلية .

لقد رد على رأي ترمنجهام المستشرق ليفتزون بالقول: أن هذا المقترح الذي قدمه ترمنجهام، والذي حمل وجهة نظره لا يعتمد أمام الترحاب الذي كان يلقاه الحجاج الحكام في مدن مالي والسنغاي من جميع سكانها، وأن بركة رحلات الحج هذه كانت تشمل الجميع، واعتمد هذا المستشرق في دعم رأيه على روايات شفوية لقبائل سودانية (١٤٨).

ثم اضافت صباح الشبخلي هنا بقولها أن المستشرق ترمنجهام لم يدرك أن الحج فريضة على كل مسلم ومسلمة، ولم يحاول أن يعرف أن للحج فوائد دينية ودينيوية أيضاً، جاء تأكيدها في آيات القرآن الكريم، بل أهمل متعمداً ما أفرزته رحلات الحج للحكام السودانيين من نتائج مهمة ومتنوعة لهم ولشعوبهم لتطوير جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وكل ذلك نجده في نصوص مؤلفاتنا التراثية التي قرأها ترمنجهام، بل عملت على الاهتمام بأشهر رحلات الحج لحكام مالي والسنغاي لتثبت ما تهدف إليه (١٤٩).

أما القسم الثالث والذي خصصته إلى الكلام عن الوظائف والمؤسسات الإدارية في ممالك السودان الغربي، فجاء فيه الكلام عن نظم الحكم والوظائف الإدارية المتعددة مفصلاً وشاملاً، ومستنداً على الأدلة والشواهد المستقاة من المصادر الأصلية مشرقية ومغربية وسودانية (١٥٠).

وكالعادة كتبت صباح الشبخلي خاتمة لبحثها دونت فيه استنتاجاتها وآرائها (١٥١).

٦- حديث حول الدراسات الافريقية في العراق: التقييم والآفاق (١٥٢) .

بحث نشر سنة ٢٠٠١ م، دار الحديث فيه عن واقع الدراسات الافريقية التاريخية في العراق (١٥٣).

استهلته بالقول انه منذ سبعينيات القرن التاسع عشر حظي تاريخ افريقيا جنوب

الصحراء بأهتمام بعض المؤرخين العراقيين، إذ بدأ التساؤل يدور بينهم وهو

لماذا لا ندرس ونُدرس هذا الموضوع في جامعاتنا ؟ (١٥٤).

كانت هذه التساؤلات البذرة الأولى التي سرعان ما اثمرت عن إرسال بعض الطلبة إلى خارج العراق من أجل الدراسة المتخصصة في تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء في العصر الوسيط والحديث والمعاصر، كما قام بعض اساتذة الجامعات بتوجيه بعض طلبة الدراسات العليا لدراسة تاريخ هذا الجزء من القارة الافريقية، ومع ذلك وعلى حد قولها أن الدراسات والبحوث العراقية عن تاريخ أفريقيا جنوب الصحراء ما زالت بحاجة إلى دراسات جادة ترتفع بنا الى الطموح الذي نرغب فيه .

تتطلب أهمية التاريخ الافريقية من وجهة نظر صاحبة الترجمة، من كون القارة الافريقية موطن جزء كبير من العرب والمسلمين، وصلة العرب عامة بهذه القارة ليست صلة جوار فحسب، بل صلة تفاعل عقائدي وثقافي وتلاقي عرقي قديم ومستمر (١٥٥) .

ولقد ادرك المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب منذ وقت مبكر في التاريخ ضرورة التعرف والتعريف بدواخل القارة الافريقية، فجاءت كتاباتهم كثيرة ومتنوعة عرفوا فيها العالم على مناطق مجهولة تقع جنوب الصحراء الافريقية واستمروا في عملهم هذا حتى بداية العصور الحديثة .

ثم نبهت صباح الشخيلي إلى توجه المؤرخين والرحالة الاوربيين منذ طوابع العصر الحديث إلى الاهتمام والكتابة عن تاريخ افريقيا، ليس من أجل خدمة التاريخ وإنما من أجل المزيد من المعرفة التي تُسهل سيطرة أوربا على أفريقيا واستغلالها وامتناص خيراتها، ولقد اثمر جهود الاوربيين عن سلسلة كاملة من البحوث والدراسات المختلفة عن افريقيا دونها باحثون أوروبيون عن طريق استعمالهم للتراث العربي الاسلامي الضخم المدون والمتداول عن تاريخ افريقيا، وكما راحوا يُنشؤون أقساماً خاصة في معاهدهم وجامعاتهم لدراسة افريقيا جنوب الصحراء (١٥٦) .

أما عن الجهد العربي الحديث في مجال الاهتمام بدراسة التاريخ الافريقي فقد بدأ بالأربعة عقود الأخيرة من القرن التاسع عشر، عندما قام عدد من الباحثين من بلدان شمال أفريقيا (مصر وبلدان المغرب) بالاهتمام بآنتاج عدد من البحوث والدراسات المختلفة عن انتشار الاسلام والحضارة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء، وعن العلاقات

العربية_الافريقية العريقة والدائمة، وكما قاموا بأيجاد معاهد متخصصة بالدراسات الافريقية في القاهرة والخرطوم أدراكاً منهم لأهمية وخطورة هذه الدراسات .

أما عن الدراسات العراقية عن افريقيا في جنوب الصحراء، فقد أكدت صباح الشبخلي أنها ما زالت بحاجة الى أعمال جادة وهادفة ترتفع إلى مستوى الطموح الذي نريده، ولذا فقد أكدت على السبل التي لا بد من اتباعها لتحقيق ذلك وأهم هذه السبل هي:

- خلق وعي بين الباحثين والدارسين في حقول المعرفة الأنسانية يدفعهم إلى أدراك أهمية تاريخ افريقيا ومكانته في التاريخ الانساني .

- التأكيد على تدريس مادة افريقيا (الوسيط والحديث والمعاصر) في الدراسات الأولية والحديثة

- تأسيس معاهد متخصصة لدراسة تاريخ افريقيا على غرار ما موجود في اوربا وبعض الأقطار العربية .

- القيام بارسال فريق عمل من المتخصصين والمهتمين بالدراسات الافريقية لزيارة مراكز المخطوطات والوثائق في افريقيا وتصوير ما امكن تصويره من المخطوطات والوثائق ليتسنى لطلبتنا وباحثينا دراستها والافادة منها^(١٥٧)، مسجلة قائمتين حددت فيها أسماء واماكن هذه المراكز وما تحتوي من مخطوطات ومؤلفات ووثائق واعمال أكاديمية وبالتفصيل^(١٥٨).

وهناك بعض المؤلفات التي تخص التاريخ الاسلامي والعلوم الأخرى والتي لم نفضلها، وسأكتفي بذكر أسماء الأبحاث التي نشرت في المجالات المحلية والعربية في الجدول ادناه:

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشبخلي

الجدول رقم (٧)

يوضح الابحاث المنشورة في المجلات المحلية والعربية (مختارات منها) (١٥٩).

ت	عنوان البحث	المجلة او المؤسسة	المجلد والعدد	السنة
١	الاستراتيجية الحربية في بلاد المغرب في القرن ١١هـ/١١م	المورد	مجلد ١٢ العدد الرابع	١٩٨٣م
٢	العناصر السكانية في مدينة فاس من خلال كتاب بيوتات فاس	كلية الآداب/المستنصرية	العدد الثامن	١٩٨٤م
٣	آل أمغار: دراسة في تركيب المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة أزموور في القرن ٥هـ	البحث العلمي / المملكة المغربية	العدد ٣٣	١٩٨٤م
٤	عبدالله بن ياسين والحركة المرابطية من خلال كتاب المدارك للقاضي عياض	كلية الآداب/المستنصرية	العدد ١١	١٩٨٥م
٥	التحدي النورماندي للمغرب العربي في القرنين الخامس والسادس للهجرة	آفاق عربية	العدد ٢ السنة العاشرة	١٩٨٥م
٦	القاضي عياض مؤرخا	اعمال ندوة العلماء الافارقة / منشورات المنظمة العربية للثقافة والعلوم	العدد الثالث	١٩٨٥م
٧	الرحالة العرب والمسلمون في العصر الوسيط: مع دراسة في طرق التجارة والملاحة البحرية في الخليج العربي خلال القرن ١٠هـ/١٠م	جامعة البصرة / مركز دراسات الخليج	حزيران	١٩٨٥م
٨	حقائق جديدة عن الحركة المرابطية: اندفاع المرابطين الى المغرب الاقصى	المؤرخ العربي	العدد ٢٧ السنة ١٢	١٩٨٦م
٩	فزان قاعدة انطلاق وانتشار العرب المسلمين	آفاق عربية/بغداد	العدد الأول السنة ١٢	١٩٨٧م
١٠	العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق افريقيا كما يعكسها البلدانيون العرب في العصر الوسيط	الوثيقة / البحرين	العدد ١٣	١٩٨٨م
١١	عقبة بن نافع بطل المغرب العربي وسيد شهدائه	المعلم الجديد	مجلد ٤٥	١٩٨٨م

١٣

٢٠٢٣	٩٨٩	٨٤	١٤	٢٠٢٣
مجلد شهر كانون الثاني	المجلة العربية للعلوم الانسانية / جامعة الكويت	العدد ١٤	العدد ١٤	العدد ١٤
مجلد ١٣	المجلة العربية للعلوم الانسانية / جامعة الكويت	العدد ١٤	العدد ١٤	العدد ١٤

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشخلي

١٣	بعض مصادر تاريخ المغرب في عصر المرابطين	مجلة العصور/ دار المريخ/ لندن	مجلد ٤ العدد السادس	١٩٨٩م
١٤	الوجود العربي في كانم في السودان الأوسط في القرن ١٣/٥٧م	المجلة العربية للعلوم الانسانية /جامعة الكويت	شباط	١٩٨٩م
١٥	الكويت في نظر الرحالة الاوربيين	مجلة الصباح / اصدارات دار زنوبيا	العدد ٥٨	١٩٩٠م
١٦	ابن ماجد وشرق افريقيا	الوثيقة / البحرين	العدد ٢٣	١٩٩٣م
١٧	العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشبه القارة الهندية في القرن ١٥/٥٩م كما تعكسها مؤلفات ابن ماجد	الوثيقة / البحرين	العدد ٢٢	١٩٩٣م
١٨	مدن الساحل العماني في كتابات الملاح احمد بن ماجد	بحث منشور في كتاب صباح الشخلي " المجتمعات والمدن العمانية " /دار الوراق	كانون الاول	١٩٩٤م
١٩	نص جديد حول تأسيس سجلماسة المبكر	مجلة الوثائق والدراسات الانسانية/ جامعة قطر	العدد السابع	١٩٩٥م
٢٠	الصلات التجارية بين عمان وشرق افريقيا في العصر الوسيط ضمن كتاب عمان في التاريخ	وزارة الاعلام / سلطنة عمان دار أميل للنشر	آذار	١٩٩٥م
٢١	النشاط التجاري في بلاد المغرب في القرن ١٠/٥٤م دراسة من خلال كتاب "صورة الارض" لابن حوقل	مجلة التاريخ العربي الرباط / جامعة محمد الخامس المملكة المغربية	العدد السادس	١٩٩٨م
٢٢	الطريق التجاري البحري ومحطاته بين البصرة وساحل شرق افريقيا في العصر الوسيط	مركز احياء التراث العلمي العربي	١٦ شباط	١٩٩٨م

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشихلي

٢٣	رجالات التكاثر في اليمن: دراسة في دورهم السياسي والاقتصادي	موسوعة تكريت / حزيران بغداد	١٩٩٨م
٢٤	اساليب وطرق الزراعة في السودان وادي النيل	اعمال المؤتمر السنوي التاسع عشر لتاريخ العلوم / مركز التراث العربي/ جامعة حلب	١٩٩٩م
٢٥	الكوفة في مخطوط أخبار البلدان لابن الفقيه الهمداني	المؤرخ العربي	العدد ٥٨ ٢٠٠٠م
٢٦	عوامل انتشار الاسلام في افريقيا الغربية	بيت الحكمة	العدد ١ ٢٠٠٠م
٢٧	ابن رشد ومحنته في النصوص التاريخية الوسيطة ضمن كتاب: ابن رشد وفلسفته بين التراث والمعاصرة	بيت الحكمة	مجلد ١ ٢٠٠٠م
٢٨	دور المرأة العراقية ومكانتها عبر التاريخ	دراسات تاريخية / بيت الحكمة	العدد الرابع ٢٠٠٠م
٢٩	الاجازة الطبية في التراث العربي الاسلامي: دراسة من خلال مخطوط الذخائر والتحف في بئر الصنائع والحرف	اعمال الندوة العلمية السابعة لتاريخ العلوم عند العرب الامارات العربية/ جامعة العين	كانون الثاني ٢٠٠٠م
٣٠	طرق التجارة البحرية بين الخليج وجزيرة سرنديب	اعمال ندوة التجارة والحضارة /مركز احياء التراث العلمي/ جامعة بغداد	١٥ آب ٢٠٠١م
٣١	علاقات العراق التجارية مع بلاد الشام في القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين	اعمال المؤتمر الدولي السادس لتاريخ بلاد الشام/ جامعة دمشق	١٢ نيسان ٢٠٠١م
٣٢	حديث حول الدراسات الأفريقية في العراق	المجلة القطرية للتاريخ والآثار	العدد ١ ٢٠٠١م

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشخلي

٢٠٠١م	العدد ٥٣	مجلة الاستاذ	٣٣	مساهمة المصادر الجغرافية في معرفة الماضي الافريقي، كتاب المسالك والممالك للبكري أنموذجا
٢٠٠١م	اصدارات بيت الحكمة	اعمال ندوة الاحتفالية المئوية الثانية عشر /بيت الحكمة	٣٤	بيت الحكمة الأغلب
٢٠٠٢م	كانون الثاني	اعمال ندوة التراث العلمي العربي الاسلامية /المجمع العلمي العراقي	٣٥	ضوء جديد حول أثر الهجرة الهلالية الى بلاد المغرب في القرن ١١/٥م
٢٠٠٢م	٦-٢ آيار	اعمال المؤتمر العلمي الاول لتاريخ العلوم عند العرب /مركز احياء التراث العلمي / بغداد	٣٦	الفوائد الطبية والصحة لحيوان الماء في كتاب مسالك الابصار للعمري
٢٠٠٢م	٣-٢ تشرين الاول	اعمال مؤتمر القدس السنوي الرابع /اتحاد المؤرخين العرب	٣٧	صور عن جهاد صلاح الدين في رحلة ابن جبير الكنانى
٢٠٠٢م	٧ ايلول	اعمال المؤتمر السنوي لكلية الآداب / جامعة الموصل	٣٨	سرنديب(سيلان) في كتب البلدانيين العرب
٢٠٠٢م	الثالث والاربعون	مجلة الأستاذ /عدد خاص عن الندوة التي عقدت في كلية التربية (ابن رشد)	٣٩	ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء
٢٠٠٢م	٢٦-٢٧ شباط	اعمال المؤتمر العلمي الخامس عشر لكلية الآداب الجامعة	٤٠	اشكاليات النشاط التجاري بين بلاد الشام والعراق

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشихلي

		المستصرية	
٤١	المياه ووسائل استنباطها في مؤلفات الفلاحة العربية	مجلة آفاق للثقافة والتراث / الشارقة	العدد ٤٣ م ٢٠٠٣
٤٢	صناعة العطور في التراث الاسلامي: دراسة من خلال كتاب نهاية الأرب للنويري	المؤرخ العربي	٧ شباط م ٢٠٠٣
٤٣	الخلافة العباسية وموقفها من المطاعم البيزنطية: الدوافع والاساليب	آفاق عربية	العدد الرابع م ٢٠٠٥
٤٤	اشراف الدولة ورقابتها على صناعة النسيج وتجارتها في العراق	مجلة العرب / دار اليمامة للبحث والنشر / الرياض	مجلد ٥ م ٢٠٠٦
٤٥	رجالات مذهب الامام مالك العراقيين في كتاب ترتيب المدارك للقاضي عياض	مجلة الاستاذ / كلية التربية / ابن رشد	العدد ٥٩ م ٢٠٠٦
٤٦	التنظيمات الحرفية في العصر العباسي	مجلة التراث الشعبي / بغداد	العدد ٢ م ٢٠٠٦
٤٧	النخيل في كتب الفلاحة العربية: كتاب الفلاحة النبطية أنموذجا	اعمال ندوة النخيل في التراث العلمي العربي / مركز احياء التراث / جامعة حلب	العدد الرابع م ٢٠٠٦
٤٨	امتحان (محنة) الاطباء عند الرهاوي في القرن ٩/هـ ٩٣م	المؤرخ العربي / بغداد	العدد ٦٤ م ٢٠٠٨
٤٩	اطباء الاندلس في كتاب " اخبار العلماء بأخبار الاطباء " للقفطي	مجلة الاستاذ	العدد ٧٨ م ٢٠٠٨
٥٠	الرحلة العلمية واطباء بغداد في العصر العباسي الأخير	المؤرخ العربي	العدد الخاص بغداد عاصمة الثقافة م ٢٠٠٨
٥١	أهل المهن والحرف في المجتمع الاسلامي	ضمن كتاب تاريخ الامة العربية المنظمة العربية للثقافة والعلوم / تونس	تشرين الثاني م ٢٠٠٨
٥٢	الاطباء الرواد في الاندلس: حديث حول مكانتهم وخدمتهم في المجتمع والدولة في القرن ١٠/هـ ١٠م	المؤرخ العربي / بغداد	العدد ٦٥ م ٢٠٠٩

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشихلي

٥٣	ما اغفله المستشرقون من معلومات تاريخية في مؤلفات الملاح احمد بن ماجد	مجلة دراسات تاريخية /بيت الحكمة	١٧ شباط ٢٠٠٩م
٥٤	النشاط الزراعي للقدس ومدن فلسطين في العصر العباسي	المؤرخ العربي / العدد ٦٦ بغداد	٢٠٠٩م
٥٥	الأقمشة الحريرية في حواضر العراق أيام العباسيين	ضمن كتاب " بحوث ودراسات " /منشورات عمادة البحث العلمي / الجامعة الاردنية	٢٨ كانون الاول ٢٠٠٩م
٥٦	أثر بغداد الفكري على الاندلسي: الطب انموذجا	اعمال الندوة الدولية عن أثر الحضارة العراقية على الانسانية /اتحاد المؤرخين العرب	كانون الثاني ٢٠١٠م
٥٧	الرأي والرأي الآخر في مفاخر ومثالب المدن والبلدان	دراسات تاريخية / بيت الحكمة	تشرين الثاني ٢٠١٠م
٥٨	خصائص البصرة في كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني	اعمال المؤتمر الاقليمي الثامن لكلية الدراسات التاريخية / جامعة البصرة	١-٢ كانون الاول ٢٠١٠م
٥٩	تجارة الكوفة بعد الغزو المغولي للعراق حتى القرن ١٤/هـ	حولية الكوفة	٦ آيار ٢٠١١م
٦٠	الطبيب كمال السامرائي وكتابه مختصر تاريخ الطب العربي	اعمال الندوة العلمية الثامنة "سامراء تاريخ وحضارة" كلية التربية / جامعة سامراء	نيسان ٢٠١٢م
٦١	الحكام الاندلسيون واستخدامهم القضاة في الاغراض السياسية	دراسات في التاريخ والآثار/كلية الآداب	العدد ٣٨ ٢٠١٢م

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشихلي

		بغداد/	
٢٠١٣م	العدد ٣٦	دراسات تاريخية بيت الحكمة/	٦٢ أطباء بغداد والصناعة الطبية في بلاد الشام
٢٠١٣م	العدد ٦٨	مجلة المؤرخ العربي / بغداد	٦٣ الرحلة العلمية والأطباء البغداديون في العصر العباسي الأخير
٢٠١٤م	٣-٥ مايس	اعمال ندوة " دور العلماء المسلمين في خدمة الحضارة الانسانية /جامعة قناة السويس	٦٤ الطبيب البغدادي موفق الدين بن التلميذ وجهوده العلمية
٢٠١٥م	٢٧ كانون الاول	دراسات تاريخية /بيت الحكمة	٦٥ مؤلفات الفلاحة الاندلسية والمعارف اليونانية والرومانية في العصر العباسي
٢٠١٦م	العدد ٥٤	مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم/ جامعة الزقازيق	٦٦ الصناعة الطبية في مصر تقاليدها ورسومها
٢٠١٦م	الطبعة الأولى	نشر في كتاب اطباء بغداديون متميزون/ دار الشؤون الثقافية العامة	٦٧ مهذب الدين بن النقاش واثره في الصناعة الطبية
٢٠١٦م	العدد ٥٤	مجلة دراسات في التاريخ والآثار /كلية الآداب / بغداد	٦٨ العوامل المؤثرة في تطور الفكر التاريخي الاندلسي
٢٠١٧م	٢٧-٢٨ آذار	اعمال المؤتمر التخصصي الأول لكلية الآداب / الجامعة المستنصرية	٦٩ حركة الاصلاح الفكري في بلاد المغرب خلال القرن ١٢هـ/١٢م
٢٠١٧م	٢٧ نيسان	اعمال ندوة منهج تحقيق المخطوطات	٧٠ عمليات التدليس في المخططات العربية مخطوط " خلاصة عجائب البلدان" للقرظوني انموذجا

مختارات من الأبحاث التاريخية لصباح الشихلي

		وصيانتها/ اتحاد المؤرخين العرب	
٧١	صورة بغداد عند الرحالة ابن جبير الأندلسي	مجلة دراسات تاريخية / بيت الحكمة	العدد ٤٦ م ٢٠١٨
٧٢	نشأة علم الصيدلة وتطوره في الاندلس	مجلة كلية المأمون الجامعة	العدد ٣٢ م ٢٠١٨
٧٣	أثر رحلات الحج في نشوء الوظائف والمؤسسات الادارية وتطورها في بلاد السودان الغربي	بيت الحكمة /دراسات تاريخية	حزيران / العدد ٤٨ م ٢٠١٩
٧٤	فضائل ومحاسن الرسول (ص) من خلال كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض	مجلة المؤرخ العربي / اتحاد المؤرخين العرب	العدد ٧١ م ٢٠١٩
٧٥	الجزور التاريخية لاستقرار القبائل العربية وأنسابها في اقليمي برقة وأفريقيا في القرون الاسلامية الثلاث الاولى	ضمن كتاب " العرب وافريقيا " دار الحدائثة / بغداد	المجلد الثاني م ٢٠١٩
٧٦	وصايا المفكر موفق الدين عبد اللطيف البغدادي وارشاداته التعليمية	المجلة الدولية للدراسات التاريخية/الاتحاد الدولي للمؤرخين	العدد السادس عشر م ٢٠٢١
٧٧	التسامح والتعايش السلمي في الاندلس وأثره على تقدم الفكر وازدهاره: الطب انموذجاً	بيت الحكمة/دراسات تاريخية	الثالث والخمسون م ٢٠٢١
٧٨	الامتحان الصعب في مسار الفيلسوف ابن رشد ومكانته العلمية	اعمال ندوة المؤتمر الدولي: الاندلس...مسارات التاريخ والحضارة	دار الحدائثة / بغداد م ٢٠٢١
٧٩	المعلومات الملاحية -التجارية التي أغفلها المستشرقون في مؤلفات الملاح احمد بن ماجد	اعمال ندوة المؤتمر الدولي التاريخي الاقتصادي لدول البحر الاحمر	دار الايام / المملكة الاردنية ٢٠٢١ (١٦٠)

- (١) الشبخلي، صباح ابراهيم، آل أمغار: دراسة في تركيب وبناء المجتمع العربي الصنهاجي في مدينة ازموور في القرن الخامس الهجري، بحث منشور في " مجلة البحث العلمي "، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، العدد ٣٣، ١٩٨٢.
- (٢) المرجع نفسه ، ص ١٦٧ .
- (٣) مخطوطة الخزنة العامة في الرباط، رقم ١٦٢٢.
- (٤) مخطوطة الخزنة العامة في الرباط، رقم ج ٣٧٧٠.
- (٥) مخطوطة الخزنة العامة في الرباط، رقم د. ١٥٩٥ .
- (٦) صباح الشبخلي، مقابلة شخصية اجرتها الباحثة معها بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٢٢ .
- (٧) صباح الشبخلي، آل أمغار، ص ١٦٨ .
- (٨) المرجع نفسه، ص ١٧٨-١٧٩ .
- (٩) الشبخلي، صباح ابراهيم، الاستراتيجية الحربية العربية، المورد (مجلة)، دائرة الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة والاعلام، المجلد الثاني عشر، العدد الرابع، ١٩٨٣ .
- (١٠) صباح الشبخلي، الاستراتيجية الحربية العربية ، ص ٧٣ .
- (١١) المرجع نفسه .
- (١٢) المرجع نفسه، ص ٧٤ .
- (١٣) المرجع نفسه .
- (١٤) صباح الشبخلي ، الاستراتيجية الحربية العربية ، ص ٧٤-٧٥ .
- (١٥) اعتمدت على رواية ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص ١٤-٢٥. ينظر: المرجع نفسه، ص ٧٥
- (١٦) اعتمدت صباح الشبخلي على مخطوطة تحت عنوان " سيرة بني هلال " المتكونة من ٦٠٠٠ ورقة محفوظة في مكتبة جون ريلاند / جامعة مانجستر، رقم ٦٢٧ (١٤٣)، ورقم ١٢٩ اب . صباح الشبخلي، الاستراتيجية الحربية العربية، ص ٧٥ .
- (١٧) المرجع نفسه، ص ٧٥ .
- (١٨) المرجع نفسه، ص ٧٦ .
- (١٩) رجعت صباح الشبخلي الى مقالة M.Bertt المعنونة " The Military Interest Of the battle of haydaran , in: war , technology, and society in the middle east , (London , 1975). ينظر: صباح الشبخلي، الاستراتيجية الحربية العربية ، ص ٧٦ .
- (٢٠) المرجع نفسه ، ص ٧٧ .

(٢١) ترجمت صباح الشبخلي القاضي عياض بقولها: هو عياض موسى بن عمرو بن عياض بن محمد بن عبدالله بن موسى بن عياض اليحصبي ولد في سبته عام ٤٧٦هـ/١٠٨٣م ويرجع نسبه الى قبيلة حمير الشهيرة في التاريخ العربي اما موطن اجداده في القديم فجهة بسطة في بلاد الاندلس ومنها انتقلوا الى مدينة فاس وقد كتب عياض التاريخ وفي مقدمة كتبه في تاريخ الرجال والسير كتابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى " والذي خصه لسيرة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) . ينظر: الشبخلي ، صباح ، "القاضي عياض مؤرخاً"، بحث منشور في كتاب اعمال ندوة العلماء الافارقة ومساهماتهم في = الحضارة العربية الاسلامية وهو من منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات، العدد ٣، (الخرطوم-١٩٨٣م) .

(٢٢) صباح الشبخلي، القاضي عياض مؤرخاً ، ص ٢٠٣ .

(٢٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٤ .

(٢٤) صباح الشبخلي، القاضي عياض مؤرخاً، ص ٢٠٤ .

(٢٥) المرجع نفسه.

(٢٦) المرجع نفسه، ص ٢٠٥ .

(٢٧) المرجع نفسه، ص ٢٠٤ .

(٢٨) المرجع نفسه، ص ٢٠٥ .

(٢٩) المرجع نفسه .

(٣٠) صباح الشبخلي ، القاضي عياض مؤرخاً ، ص ٢٠٦

(٣١) المرجع نفسه ، ص ٢٠٦ .

(٣٢) المرجع نفسه، ص ٢٠٧ .

(٣٣) المرجع نفسه، ص ٢٠٥ .

(٣٤) المرجع نفسه، ص ٢٠٧ .

(٣٥) صباح الشبخلي ، القاضي عياض مؤرخاً ، ص ٢١٣ .

(٣٦) الشبخلي، صباح ابراهيم، العناصر السكانية في مدينة فاس من خلال بيوتات فاس الكبرى، بحث منشور في " مجلة الآداب المستصيرية "، العدد الثامن، (بغداد-١٩٨٤م) .

(٣٧) المرجع نفسه ، ص ٣٩٧ .

(٣٨) المرجع نفسه، ص ٣٩٨-٣٩٩ .

(٣٩) صباح الشبخلي، العناصر السكانية في مدينة فاس ، ص ٤٠٠ .

(٤٠) المرجع نفسه ، ص ٤٠١ .

- (٤١) المرجع نفسه .
- (٤٢) المرجع نفسه، ص ٤٠١-٤٠٢ .
- (٤٣) المرجع نفسه، ص ٤٠٢ .
- (٤٤) المرجع نفسه، ص ٤٠٢-٤٠٤ .
- (٤٥) صباح الشихلي ، العناصر السكانية في مدينة فاس ، ص ٤٠٥ .
- (٤٦) الشихلي ، صباح ، عبد الله بن ياسين والحركة المرابطية من خلال كتاب المدارك للفاضل عياض، بحث نشر في " مجلة كلية الآداب "، الجامعة المستنصرية، العدد الحادي عشر، (بغداد-١٩٨٥ م).
- (٤٧) المرجع نفسه ، ص ٣١٩-٣٢٠ .
- (٤٨) المرجع نفسه، ص ٣٢٠ .
- (٤٩) صباح الشихلي، عبد الله بن ياسين والحركة المرابطية، ص ٣٢١-٣٣٠ .
- (٥٠) المرجع نفسه، ص ٣٢٠-٣٢٦ .
- (٥١) الشихلي ، صباح ، التحدي النورماندي للمغرب العربي في القرنين الخامس والسادس للهجرة، بحث نشر في " مجلة آفاق عربية "، العدد الثامن، السنة العاشرة، ١٩٨٥ م .
- (٥٢) صباح الشихلي، التحدي النورماندي للمغرب العربي ، ص ٤٥ .
- (٥٣) المرجع نفسه ، ص ٤٥-٤٦ .
- (٥٤) المرجع نفسه، ص ٤٧-٤٨ .
- (٥٥) صباح الشихلي ،التحدي النورماندي للمغرب العربي ، ص ٤٧-٤٨ .
- (٥٦) المرجع نفسه ، ص ٤٩ .
- (٥٧) المرجع نفسه، ص ٤٨-٤٩ .
- (٥٨) الشихلي ، صباح ، حقائق جديدة عن الحركة المرابطية: اندفاع المرابطين الى المغرب الاقصى، بحث نشر في " مجلة المؤرخ العربي "، العدد ٢٧، السنة الثانية عشر، ١٩٨٦ .
- (٥٩) صباح الشихلي، حقائق جديدة عن الحركة المرابطية ، ص ٨٩ .
- (٦٠) المرجع نفسه .
- (٦١) المرجع نفسه .
- (٦٢) المرجع نفسه، ص ٩١ .
- (٦٣) المرجع نفسه، ص ٩٢ .
- (٦٤) صباح الشихلي، حقائق جديدة عن الحركة المرابطية ، ص ٩٢ .
- (٦٥) المرجع نفسه، ص ٩٢ .

- (٦٦) المرجع نفسه .
- (٦٧) المرجع نفسه، ص ٩٣-٩٦ .
- (٦٨) المرجع نفسه، ص ٩٧ .
- (٦٩) الشبخلي، صباح ، بعض مصادر تاريخ المغرب في عصر الدولة المرابطية، بحث نشر في مجلة " العصور " إصدارات دار المريخ للنشر، لندن، المجلد الرابع، الجزء الاول، ١٩٨٩م.
- (٧٠) المرجع نفسه ، ص ١٣١ .
- (٧١) المرجع نفسه .
- (٧٢) صباح الشبخلي، بعض مصادر تاريخ المغرب ، ص ١٣٢ .
- (٧٣) المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .
- (٧٤) المرجع نفسه .
- (٧٥) صباح الشبخلي، بعض مصادر تاريخ المغرب ، ص ١٣٤-١٣٥ .
- (٧٦) المرجع نفسه ، ص ١٣٧-١٤٠ .
- (٧٧) المرجع نفسه، ص ١٤١ .
- (٧٨) المرجع نفسه، ص ١٤١-١٤٢ .
- (٧٩) المرجع نفسه ، ص ١٤٣ .
- (٨٠) صباح الشبخلي ، بعض مصادر تاريخ المغرب ، ص ١٤٣-١٤٤ .
- (٨١) المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .
- (٨٢) ابي القاسم محمد بن علي بن حوقل وهو رحالة متجول لم يستقر به المقام في بلد توسيعا لمعارفه عن البلدان وكانت بداية رحلته كما يقول من بغداد مدينة السلام . ينظر: طه ، عبد الواحد ذنون ، " الاندلس من خلال كتاب صورة الارض لابن حوقل "، المؤرخ العربي، العدد الثالث، ١٩٨٣، ص ٣٠.
- (٨٣) الشبخلي ، صباح ، ابن حوقل والنشاط التجاري في بلاد المغرب خلال القرن ١٠هـ/١٠م من خلال كتاب صورة الارض، بحث نشر في " مجلة التاريخ العربي المغربية "، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، العدد السادس، ١٩٩٨م .
- (٨٤) المرجع نفسه، ص ٢٣-٢٥ .
- (٨٥) صباح الشبخلي، ابن حوقل والنشاط التجاري في بلاد المغرب ، ص ٢٥ .
- (٨٦) المرجع نفسه ، ص ٢٦ .
- (٨٧) المرجع نفسه، ص ٢٧ .

- (٨٨) المرجع نفسه .
- (٨٩) صباح الشبخلي، ابن حوقل والنشاط التجاري في بلاد المغرب، ص ٢٨ .
- (٩٠) المرجع نفسه .
- (٩١) المرجع نفسه، ص ٢٩-٣٣ .
- (٩٢) صباح الشبخلي، ابن حوقل والنشاط التجاري في بلاد المغرب ، ص ٥٢-٥٧ .
- (٩٣) المرجع نفسه، ص ٢٩ .
- (٩٤) المرجع نفسه ، ص ٢٩-٦١ .
- (٩٥) الشبخلي ، صباح ، الهالليون في المغرب: ضوء جديد حول أثر هجرتهم، بحث نشر في المجمع العلمي، ٢٠٠٠ م .
- (٩٦) المرجع نفسه، ص ١٦١ .
- (٩٧) صباح الشبخلي، الهالليون في المغرب، ص ١٦١ .
- (٩٨) المرجع نفسه، ١٦٢-١٦٤ .
- (٩٩) المرجع نفسه، ص ١٦٥ .
- (١٠٠) المرجع نفسه ، ص ١٦٥-١٦٩ .
- (١٠١) صباح الشبخلي، الهالليون في المغرب، ص ١٧٢ .
- (١٠٢) المرجع نفسه، ص ١٧٤-١٧٥ .
- (١٠٣) المرجع نفسه ، ص ١٧٩ .
- (١٠٤) صباح الشبخلي ، الهالليون في المغرب ، ص ١٨٣-١٨٤ .
- (١٠٥) الشبخلي، صباح ابراهيم، النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي حتى نهاية القرن ١١/هـ، بحث في كتاب تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن = =التاسع عشر) مع مجموعة من الباحثين (في منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (الكويت-١٩٨٤) .
- (١٠٦) صباح الشبخلي ، النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي ، ص ٢٩ .
- (١٠٧) المرجع نفسه .
- (١٠٨) اعتمدت صباح الشبخلي في كتابة هذه الدراسة على ثلاث عشرة مصدراً عربياً تراثياً وسبعة مراجع اجنبية .
- (١٠٩) صباح الشبخلي، النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي الغربي، ص ٣٠ .
- (١١٠) المرجع نفسه .

- (١١١) المرجع نفسه، ص ٣١ .
- (١١٢) المرجع نفسه ، ص ٣٢ .
- (١١٣) المرجع نفسه ، ص ٣٣ .
- (١١٤) المرجع نفسه، ص ٣٣-٣٧ .
- (١١٥) صباح الشихلي ، النشاطات التجارية العربية عبر الطريق الصحراوي ، ص ٤١ .
- (١١٦) المرجع نفسه، ص ٤٣ .
- (١١٧) المرجع نفسه ، ص ٤٤ .
- (١١٨) الشихلي ، صباح ، الوجود العربي في كانم في السودان الاوسط حتى القرن ١٣هـ/١٣م، بحث نشر في " المجلة العربية للعلوم الانسانية "، الكويت، المجلد التاسع، العدد الرابع والثلاثون، ١٩٨٩ .
- (١١٩) صباح الشихلي ، الوجود العربي في كانم في السودان الاوسط ، ص ٨٠ .
- (١٢٠) أمثال اليعقوبي، وابن حوقل، والبكري، والادريسي، وابن بطوطة، وابن خلدون، والعمري، والقلقشندي، والمقريزي وغيرهم .
- (١٢١) صباح الشихلي، الوجود العربي في كانم في السودان الاوسط، ص ٨٠ .
- (١٢٢) صباح الشихلي، الوجود العربي في كانم في السودان الاوسط ، ص ٨٠ .
- (١٢٣) المرجع نفسه .
- (١٢٤) المرجع نفسه ، ص ٨٢-٨٣ .
- (١٢٥) المرجع نفسه ، ص ٨٥-٨٦ .
- (١٢٦) الوجود العربي في كانم في السودان الاوسط ، ص ٨٦ .
- (١٢٧) المرجع نفسه، ص ٨٦-٩١ .
- (١٢٨) المرجع نفسه ، ص ٩١ .
- (١٢٩) الشихلي ، صباح ، تطور الوجود العربي في صحارى فزان ما بين القرنين الاول والسادس الهجريين / السابع والثاني عشر الميلاديين، بحث نشر في المجلة العربية للعلوم الانسانية، الكويت، المجلد السادس، العدد ٢٣، ١٩٨٩م .
- (١٣٠) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .
- (١٣١) صباح الشихلي ، تطور الوجود العربي في صحارى فزان ، ص ٣٨ .
- (١٣٢) المرجع نفسه ، ص ٣٧ .
- (١٣٣) المرجع نفسه ، ص ٣٨-٤٥ .
- (١٣٤) صباح الشихلي ، تطور الوجود العربي في صحارى فزان ، ص ٤٥ .

- (١٣٥) **الاستاذ:** مجلة ادبية تاريخية اجتماعية كما جاء في عددها الاول، ثم اصبحت مجلة اكااديمية حسبما جاء فيها تصدر من دار المعلمين العالية في بغداد، وكان اسمها قبل ذلك مجلة صوت الدار، بدأت بالصدور بأسمها الجديد منذ عام ١٩٥٣م، وخصصت صفحاتها لمتابعة نشاطات الكلية واللجان الثقافية وكذلك اهتمت بنقد الكتب وعرضها وبأقلام ابرز الاساتذة المختصين الى جانب اهتمامها بنشر البحوث والمقالات العلمية والادبية لأساتذتهم . للمزيد ينظر: نجم ، جواد كاظم محيسن ، دار المعلمين العالية ١٩٢٣-١٩٥٨م، رسالة ماجستير كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٤م، ص ١٦٠-١٨٥؛ ابراهيم ، زاهدة ، كشاف بالجرائد والمجلات العراقية، (بغداد: منشورات وزارة الاعلام الجمهورية العراقية)، ١٩٧٦، ص ٢٠٣ .
- (١٣٦) الشихلي ، صباح ، ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء، بحث نشر في مجلة " الاستاذ "، العدد ٤٥، ٢٠٠٢م .
- (١٣٧) صباح الشихلي ، ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا جنوب الصحراء ، ص ٣٦٥ .
- (١٣٨) المرجع نفسه .
- (١٣٩) المرجع نفسه ، ٣٦٧ .
- (١٤٠) المرجع نفسه ، ص ٣٦٧-٣٧٤ .
- (١٤١) صباح الشихلي، ملاحظات حول انتشار الثقافة العربية الاسلامية في افريقيا ، ص ٣٨١-٣٨٥ .
- (١٤٢) الشихلي ، صباح ، اثر رحلات الحج في نشوء الوظائف الادارية والمؤسسات الادارية وتطورها في بلاد السودان الغربي، منشورات بيت الحكمة، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٤٨، ٢٠١٤ .
- (١٤٣) صباح الشихلي، اثر رحلات الحج في نشوء الوظائف الادارية والمؤسسات الادارية وتطورها في بلاد السودان الغربي ، ص ٥٥ .
- (١٤٤) المرجع نفسه ، ص ٥٦ .
- (١٤٥) صباح الشихلي، اثر رحلات الحج في نشوء الوظائف الادارية وتطورها في السودان الغربي ، ص ٥٧-٥٨ .
- (١٤٦) المرجع نفسه، ص ٥٩ .
- (١٤٧) **ترمنجهام:** وهو مستشرق بريطاني ولد عام ١٩٠٤ ومن ابرز آثاره " الاسلام في شرق افريقيا " و" الاسلام والحبشة " وهو كتاب نفيس لا يحصره عنوان وانما يتناول اتصال = تاريخ الحبشة بالاسلام خلال قرون . ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط ٢، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٤)، ج ٢، ص ١٠١ .

- (١٤٨) صباح الشبخلي ، اثر رحلات الحج في نشوء الوظائف الادارية ، ص ٥٩ .
- (١٤٩) المرجع نفسه ، ص ٦٧-٦٩ .
- (١٥٠) المرجع نفسه، ص ٦٠-٦٩ .
- (١٥١) صباح الشبخلي ، اثر رحلات الحج في نشوء الوظائف الادارية ، ص ٦٩ .
- (١٥٢) الشبخلي ، صباح ، حديث حول الدراسات الافريقية في العراق، بحث نشر في المجلة القطرية للتاريخ والآثار، كلية الآداب/جامعة بغداد، العدد الاول، ٢٠٠١ م .
- (١٥٣) جعل هذا البحث اخيراً بالرغم من مراعاة التسلسل الزمني لاصدار للبحوث والسبب لأنني في مقدمة حديثي عن دراساتها الافريقية كان الموضوع الاخير الذي اشترت له عن الدراسات الافريقية هو عملها وسعيها على تطوير الدراسات الافريقية في العراق .
- (١٥٤) صباح الشبخلي، حديث حول الدراسات الافريقية في العراق، ص ١٨٤ .
- (١٥٥) المرجع نفسه .
- (١٥٦) صباح الشبخلي، حديث حول الدراسات الافريقية في العراق، ص ١٨٤ .
- (١٥٧) صباح الشبخلي، حديث حول الدراسات الافريقية في العراق، ص ١٨٦ .
- (١٥٨) المرجع نفسه، ص ١٨٦-١٨٨ .
- (١٥٩) الجدول من عمل الباحثة .
- (١٦٠) ولها جملة من البحوث الأخرى المنشورة وغير المنشورة .

**أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل
مثالاً باربارا فنستر ويورجين شميدت**

ترجمة وتعليق

ا.د. حسن حمزة جواد

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الايمل / Hasan.hamza@uokerbala.edu.iq

رقم الهاتف / ٠٧٧٣٢٢٣٥٤٨٥

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت^(١)

ا.د. حسن حمزة جواد

الملخص العربي

تعد دراستنا هذه المعنونة (أصل الحصون الصحراوية- قصر مقاتل مثلاً) من الموضوعات المهمة والشيقة، لكونها تسلط الضوء على معرفة أصل الحصون الصحراوية وعمقها التاريخي، وقصر مقاتل موضوع البحث مثلاً متميزاً من كربلاء، فالأخير غير معروف في أصله وموقعه الجغرافي، فضلاً عن ذكره في أحداث تاريخية عديدة، بدأت من عصور ما قبل الإسلام وحتى أوقات متأخرة من العصر العباسي، وقد حاول الباحثان تحديد موقعه بالمنطقة الأثرية المعروفة بـ (تلول الأخيضر)، القريبة من حصن الأخيضر بنحو ٢.٥ كم، فاعطتاً مزيجاً بين نتائج التنقيبات الأثرية والنصوص الأدبية، المقدمة من المؤرخين والجغرافيين المسلمين، لتقدم نتائج مقنعة.

الملخص الانكليزي

Our study entitled (The Origin of Desert Forts - A Fighter's Palace as an Example) is one of the important and interesting topics, as it sheds light on the knowledge of the origin of the desert forts and their historical depth, and the Muqatil Palace, the subject of the research, is a distinct example from Karbala, the latter is unknown in its origin and geographical location, as well as being mentioned in Numerous historical events, starting from pre-Islamic times until the late times of the Abbasid era. The two researchers tried to locate it in the archaeological area known as (Tulul al-Ukhaidir), which is close to the fortress of al-Ukhaidir by about 2.5 km. This gave us a mixture between the results of archaeological excavations and literary texts, provided by Muslim historians and geographers, to provide convincing results.

مقدمة المترجم

تعد هذه الدراسة (أصل الحصون الصحراوية- قصر مقاتل مثلاً) من المواضيع المهمة والشيقة، لأنها تسلط الضوء على معرفة أصل الحصون الصحراوية وعمقها التاريخي، وقصر مقاتل موضوع البحث مثلاً مميزاً من كربلاء، فالأخير غير معروف في أصله وموقعه الجغرافي، فضلاً عن ذكره في أحداث تاريخية عديدة، بدأت من عصور ما قبل الإسلام وحتى أوقات متأخرة من العصر العباسي، ثبت الباحثان موقعه بالمنطقة الأثرية المعروفة بـ (تلول الأخيضر)، القريبة من حصن الأخيضر بنحو ٢.٥ كم، جمعت الدراسة بين نتائج التنقيبات الأثرية والنصوص الأدبية، المقدمة من المؤرخين والجغرافيين المسلمين، لتقدم نتائج مقنعة.

دعنا مجموعة من الأسباب الى ترجمة هذه الدراسة العلمية، من اللغة الإنكليزية الى اللغة العربية، وكذلك العمل على تطويرها، من أهمها: أهمية الدراسة نفسها، إذ كشفت أعمال التنقيب في الموقع عن نتائج مهمة ولقى اثارية، دلت على الجذور المسيحية للبنائية، التي مرت بأربعة أدوار حضارية، مع التوجه الحاصل نحو الكشف عن المنازل والمحطات، التي مر بها سيد الشهداء الامام الحسين (ع)، في طريقه من مكة الى كربلاء الشهادة سنة ٦١ هـ، وقصر بني مقاتل كان احدهما، فضلاً عن كون الأخير احد المعالم التاريخية والحضارية المهمة لمدينتنا العزيزة، مدينة كربلاء المقدسة، فربما تساهم هذه الدراسة بنتائجها في الكشف عن حقائق مغيبة عن الكثيرين.

(دراسات سابقة) هناك عدد من الدراسات التي تناولت تلول الأخيضر، وقصر بني مقاتل، بعنوانين صريحة، أولها بحث نشر في مجلة سومر، العدد (٣٢)، لسنة ١٩٧٦م، باللغة الألمانية تحت عنوان: تلول الأخيضر (Tulul Al-Ukhaidir)، للمؤلفان: باربارا فنستر ويورجين شميدت، اعتمد هذا البحث على النصوص الأدبية ونتائج التنقيبات الأثرية، فقدم نتائج جيدة للدراسة، وأكد على ان تلول الأخيضر هي قصر بني مقاتل، والدراسة التي بين أيدينا ما هي الا ترجمة لها مع اختلافات بسيطة.

ذكر الكثير من الباحثين قصر بني مقاتل بين ثنايا بحوثهم ودراساتهم، الا انها كانت إشارات سطحية، فعلى مستوى الدراسات المدونة باللغة العربية، ما ذكره الباحث طالب علي

الشرقي، في كتابه (عين التمر: دراسة جغرافية اجتماعية تاريخية لعين التمر وشفافاً وما يحيط بهما)، الذي اعتقد بأنه قائم تحت حصن الاخضر او قريب منه، ان هذه الدراسة المنشورة في عام ١٩٦٧م قد سبقت تنقيبات البعثة الألمانية، التي نقتت في تلول الاخضر. وهنالك دراسة تناولت حصن الاخضر، تطرق الباحث فيها الى قصر بني مقاتل، عاداً اياه بموقع تلول الاخضر، مستندا على نتائج البعثة الألمانية، المذكورة أعلاه، التي قدمت من الباحث اباذر راهي سعدون الزيدي بعنوان: (حصن الاخضر دراسة في ضوء التحريات والتنقيبات والصيانة الاثرية، مجلة العميد، العدد الأول والثاني، ٢٠١٢م، ص ٥٧٤-٥٧٨).

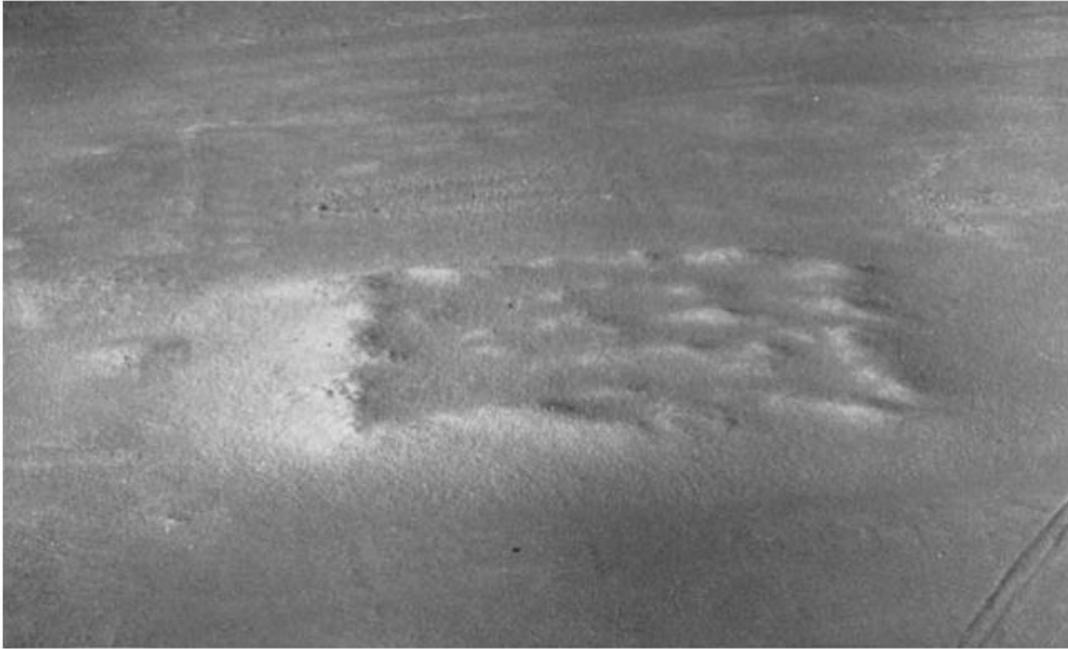
وبين أيدينا اليوم دراسة جديدة، تعد من افضل الدراسات التي تناولت قصر بني مقاتل، طبعت ككتاب من قبل مركز كربلاء للدراسات والبحوث في العتبة الحسينية المقدسة، قدمت من قبل الأستاذ عبد الأمير عزيز القرشي والأستاذ الدكتور زهير عبد الوهاب الجواهري، تحت عنوان (قصر مقاتل: اختلاف الآراء وحقيقة الموقع في ضوء المصادر التاريخية، دراسة تحليلية)، تكونت الدراسة من ثلاث مباحث، وبواقع ١٠٨ صفحة، وهي بحقيقة الامر أوسع واشمل دراسة تناولت قصر بني مقاتل لحد الان، استخدم فيها تقنية وأساليب متطورة في البحث، منها استخدام جهاز مسح الاختراق الراداري الارضي (GPR)، للكشف عن ما موجود تحت مستوى سطح الأرض في موقع قصر عطشان، الذي حدد من قبل الباحثين أصحاب الدراسة بأنه موقع قصر بني مقاتل، فضلا عن الاطلاع على عدد كبير من المصادر والمراجع التاريخية، التي اغنت البحث، الا انه كان بعيداً عن الدراسات الاثرية^(٢).

المقدمة

الحصون الصحراوية هي تلك المباني الرئيسية والمهمة العائدة الى بدايات الفتوحات الإسلامية، وهي شبيهة بالحصون الرومانية، ربما قدمت تلك الموجودة في الاردن نماذجاً منها، ولكن لدينا من العراق مثالا جيدا للدراسة، من المحتمل ان يكون موقعا لقصر يعود في تاريخه الى العصور السابقة إلى انتشار الاسلام في المنطقة.

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

لا تزال تشكل الى اليوم الحصون الصحراوية احد الألغاز المحيرة في علم الآثار الإسلامية، تلك التي تم انشائها في منطقة الشرق الادنى خلال القرن الثامن الميلادي، والواقعة تحت إدارة وهيمنة الدولة الأموية، في المناطق التي تعرف الان بالأردن وفلسطين وسوريا والعراق، بنيت على مخطط أساس مربع الشكل، تم تجهيز زوايا هذه المواقع المحصنة بأبراج بارزة، وكذلك بأبراج نصف دائرية، تكون متوسطه للجدران، بينما تحيط بالمداخل ابراج يكون نصفها او ربعها دائري^(٣)، كذلك تحتوي التصاميم الداخلية للحصن على هياكل او مباني مرتبة حول الفناء، تكون في معظم الحالات محاطة ببهو معد(peristyle)^(٤) وهناك آراء متعددة حول استعمال الحصون ، منها: كمقر للصيد، او كمراكز لإدارة الممتلكات، أو محطات على جانب الطريق، ممكن ان تكون نقطة انطلاق لدفع هجمات واطار البدو، ان جميع هذه الوظائف المذكورة أعلاه غير مستبعدة، ولا تنفي إحداهما الأخرى^(٥).



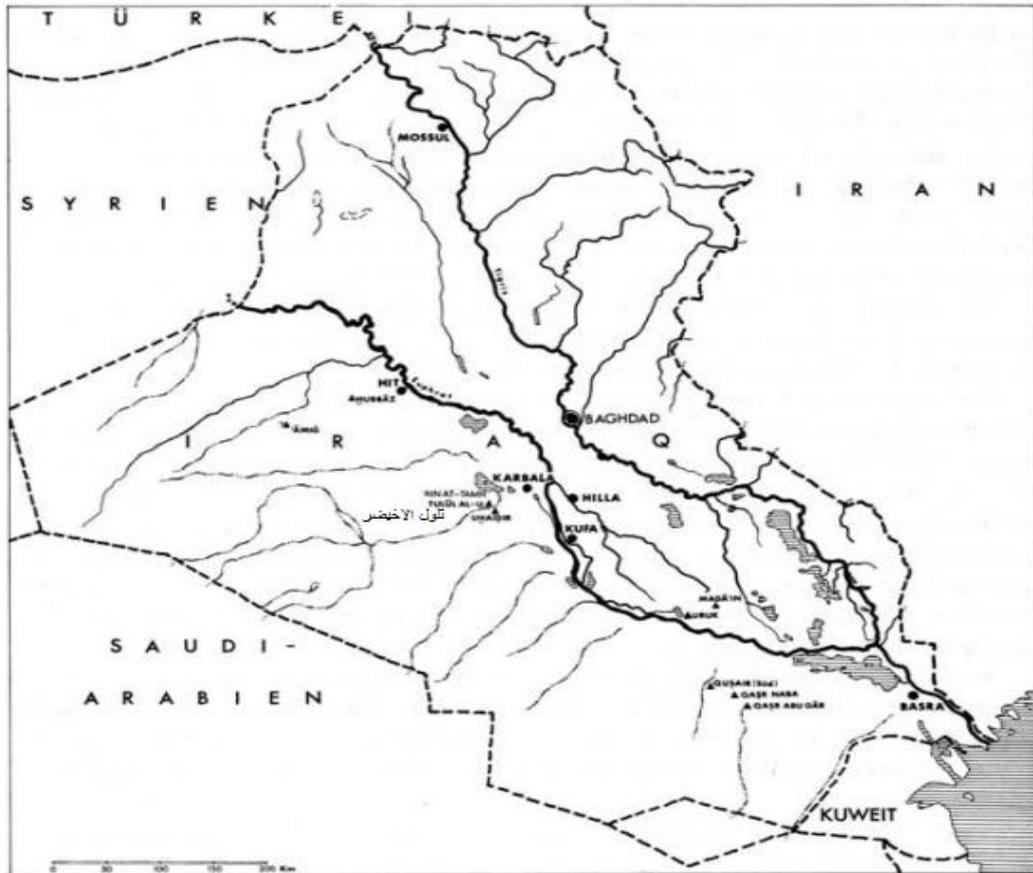
شكل رقم (1)
نموذج من حصون الصحراء-بادية العراق

من المرجح تشبيه نماذج حصون الصحراء بالحصون الرومانية الكلسية على الرغم من انها بنيت وتم التخلي عنها قبل هذا التاريخ بحوالي قرنين من الزمن، ولم يحدد في سوريا

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

وجود مبنى او قصر يعود لعصر ما قبل الاسلام، الذي يمكن ان يكون بمثابة نموذج او عينة، ولكن الحال مختلف في بلاد الرافدين.

ان هذه الورقة البحثية عبارة عن خلاصة عمل دارت حول موقع يقدم مثالا هاما عن استمرارية الحصون من عصور ما قبل الاسلام حتى العصور الإسلامية، وهذا الموقع هو تلول الاخضر (قصر بني مقاتل) (ينظر الشكل رقم (٢) والشكل رقم (٣)). ومن باب العرفان بالجميل نتقدم بالشكر والعرفان الى السيد (K.P. Jochum) لجهوده في ترجمة النص الأصلي^(٦).



شكل رقم (2)

خارطة العراق موضحاً عليها موقع تلول

الموقع وقاعة الاستقبال المركزية

ان تلول الاخضر ما هي الا عبارة عن منطقة أثرية غير بارزة، تقع الى الغرب من مدينة كربلاء، على نحو ٥،٢ كم شمال (الاخضر) الحصن العباسي (ينظر الشكل رقم ٩)، ويفصل بينهما وادي، غطت الأنقاض مساحة بلغت (٢٢٠ × ١٧٠م)، ويظهر في الصور

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

الجوية كأنه مجمع أو مبنى مربع الشكل، محاط بجدار مغلق، كما يكشف منتصفه عن هيكل أو مبنى مرتفع (ينظر الشكل رقم (٣))، على أي حال إن للموقع مخطط أساس مربع الشكل، تم تزويده بأبراج وسطية، كذلك وضعت في زوايا المبنى أبراج مستديرة ذات الثلاثة أرباع، بالضبط مثل تلك الموجودة والشبيهة بحصون الصحراء.

The origin of 'desert castles'



طوبوغرافية موقع تلؤل الاخضر، 1973، يظهر فيها المسجد وقاعة الاستقبال

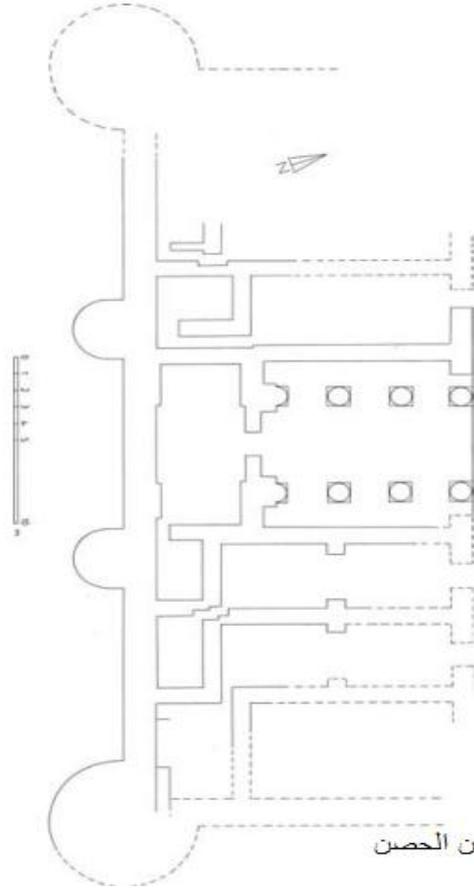
تم التنقيب في المبنى الرئيس الواقع في الداخل بين عامي (١٩٧٣ - ١٩٧٥م) (ينظر الشكل رقم (٤) والشكل رقم (٥))، تركز العمل على جزء من الجدار الخارجي ومنطقة الاستقبال، المتكونة من قاعة ذات أعمدة^(٧)، تقع على ما يبدو في المحور والمركز الرئيس للمجمع أو المبنى، كما تبلغ مساحتها نحو (١٠ × ١١م)، وهي مقسمة بواسطة أعمدتها إلى ساحة وسطية وممرين، كما تم ربط صفين من كل ثلاثة أعمدة بواسطة بواكي أو أقواس (Arcades)، التي استندت على أعمدة نصف دائرية (half columns) متقابلة متشابهة، تقع في الجدار الخلفي للقاعة، والتصقت الأعمدة نصف الدائرية هذه مع أعمدة

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

جدارية مستطيلة (pilasters)، وبلغ قطر العمود الواحد نحو ١.١٠م، أما المسافة بين المحاور فهي (٣.٢٠م)، كما أن عرض الصحن المركزي يساوي ٤.٦٠م، في المقابل لا يتجاوز عرض الممرات ١.٥٠م، وهو ضيق نوعاً ما، ولامس أو حد القاعة بصورة مباشرة زوج من الأعمدة الأمامية، الواقعة في جهة الشمال، ويتم الوصول إليها بواسطة درج، أي أن مستوى القاعة منخفض بعض الشيء، على أي حال يجب أن يكون الجدار الخلفي للقاعة قد تم عمله بشكل منظم وفخم.



شكل رقم (4)
قاعة الاستقبال أثناء أعمال التنقيب



شكل رقم (5)
مخطط توضيحي للجزء الجنوبي من الحصن

لم يكن هنالك تدرج او تعاقب زمني فقط، اذ تم (في المرحلة الثانية) تزيين الأقواس (Arches) الممتدة بين الأعمدة الجدارية المستطيلة (pilasters) والأعمدة نصف الدائرية (half-columns) بالكامل بالجص، كما تم تزيين الجدران الجانبية للقاعة بزخارف جصية ولوحات جدارية ايضاً، وهذا ما يمكن استنتاجه من الموقع، الذي تم العثور فيه على العديد من القطع (الشكل ٦).



شكل رقم (6)
زخرفة جصية من المرحلة الثانية للمبنى
الرئيس (345 × 230 مم)

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل تم تزيين القوس المزخرف (Archivolt) والموضوع فوق الباب المؤدي الى الغرفة الخلفية بالطريقة نفسها، وعثر على ألواح جصية في الغرفة الواقعة على الجانب الشرقي من القاعة، عليها علامة الصليب، في حين عثر على صليب مطلي باللون الاحمر أيضا، (ينظر الشكل رقم (٧)).



شكل رقم (7)

لوح جصي مع صليب من الغرفة الواقعة
على الجانب الشرقي من القاعة (80 x
100 مم)

يوجد باب في وسط القاعة ذات الأعمدة، يقع في جدارها الخلفي، ويؤدي الى الغرفة الخلفية، التي يكون عرضها بعرض القاعة نفسها، وهي جزء من الجناح الرسمي للبنية ايضا، وعقد فوق المدخل قوس دائري (Arch)، زودت أطرافه بزخارف جصية، اما الجدران فهي ملونة بثلاثة الون هي الاسود والابيض والاحمر، على ما يبدو انها مطلية او مصبوغة فقط، ولا يوجد في الغرفة زخارف او عناصر تجميلية تستخدم لتحسينها او تزيينها، كما تميزت هذه الغرفة بوجود نظام إسناد في المنطقة المحطمة، وكان هنالك عمودان اسطوانيان (column drums)، وقطع من راس العمود مع حنيات الأقواس، وبلغ قطر الاعمدة المستعملة في هذه الغرفة نحو ٠.٧٣ م، وهي أرفع وأحف من الاعمدة الموجودة داخل القاعة، ومنذ البدايات الاولى تم اكسائها بطبقة ناعمة وملساء من الجص، يبدأ انحناء الأقواس (Arches) من الداخل على طول الدعامة او الاسناد، نوعا ما يكون القوس (Arch) مشابه الى حدوة الخيل، كما بلغ طول الغرفة نحو ٤.١٠ م، في حين يتميز حائطها الخلفي

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً بارياراً فنستر ويورجين شميدت

بوجود فتحة تؤدي الى غرفة، كأنها مكان خلوة او استراحة، الى هذا الحد يبدو المحور الرئيس.

على قدر ما يمكننا تمييزه، ان أجزاء المبنى الواقعة على يمين ويسار القاعة ذات الأعمدة قد تكونت من صف من الغرف المستطيلة، الطويلة والمتساوية في حجمها، والمرتببة خلف بعضها البعض، ومتصلة فيما بينها بفتحات واسعة، يمكن الوصول إليها عن طريق الفناء، كما توجد بصورة مباشرة خلف الجدار الخارجي غرف صغيرة ذات مباني مختلفة، يمكن الدخول إليها من خلال الزوايا، عن طريق مداخل متدرجة بشكل غريب.

شيدت الأجزاء المجاورة للبنية بصورة تقريبية وبشكل حصري من اللبن، (الطابوق الطيني المجفف بواسطة الشمس) في حين استخدم في البنية الرئيسة الطابوق وخليط صلب من حصى الوادي والملاط، وضع هذا التركيب من المواد وطور بطريقة وتقنية مستقلة، بمساعدتها تم بناء الأجزاء المكشوفة من المبنى، يذكرنا هذا النوع من البناء بالخرسانة المتناسكة. في حين شيدت الابراج والأطر او الهياكل الساندة والجدار الخارجي من الأجر (الطابوق المشوي) فقط، مع استعمال تقنية أو أسلوب مثالي للربط بين الطابوق، وتم استخدام طريقة خلط الجص مع الشظايا أو القطع، في بناء الجدران الأقل سمكا، والواقعة في الداخل، بصورة عامة، يعطي البناء والأسلوب المتبع في قاعة تلؤل الاخضر انطبعا واضحا عن العمل، على أنه تم على أيدي حرفيين ماهرين.

شيدت الأعمدة بطابوق بلغ قياسه نحو (0.32 × 0.32 × 0.08 م)، مرتب ومصفوف على شكل دائري، اعطي بذلك نوعا ما شكل متعدد الأضلاع، الحالة الأصلية للمبنى، كانت الأعمدة غير مكسوة بالجص، ومبيضة فقط أو معالجة العيوب الظاهرة، كان عنصر الزخرفة المتبع هو عبارة عن حروز عمودية متصلة، ينظر إليها على انها متكاملة، أنتجت او شكلت الوحدات المتكاملة المفردة من الزخرفة المتصلة خطوط متجهة الى الاعلى، ومتحركة بشكل حلزوني. نحن لا نعلم اي شيء حول شكل الأعمدة وارتفاعها. هيكل العمود الذي يبدو بشكل غير مألوف صغير الحجم، والقطر الكبير ليس بالضرورة ان يكون مقياس او معيار الى الاستنتاج بأنها كانت عالية جدا.

لكن حتى إذا افترضنا نحن ان الاعمدة كانت منخفضة، القاعة الرئيسية الوسطى المركزية مازالت تحتوي على الاعمدة الكبيرة والمرتفعة، شريطة ان القاعة كانت مسقوفة بواسطة عقود او سلسلة أقواس نصف اسطوانية (Barrel vault) ، كانت القاعدة المربعة البسيطة المصنوعة من الطابوق، بمثابة قاعدة للعمود، في حين ارتفعت طبقة واحدة فوق الأرضية، الاخيرة نفسها بنيت وصممت بطريقة نادرة وغير عادية، اذ تم تغطية الأرضية الصلبة السفلية بأرضية مركبة، ببيضاء مصقولة من الجص، على ما يبدو ولأسباب تتعلق بالمظهر الخارجي، تم تصميم الوجوه البيضاء للجدران لتكون مقاومة، على نحو مماثل لتركيبية وبناء الارضية، وليس فقط من خلال وضع طبقة بسيطة من البلاط.

تم في الدور الحضاري الثاني، الذي استعملت فيها بناية تلؤل الاخضر إعادة تصميم للمجمع الداخلي، وطراً تغير على الأعمدة لتغير في الازواق، اذ كسيت بطبقة من الجص، مما جعلها تبدو دائرية، واختفت تحت طبقة الملاط الزخرفة العائدة الى الدور الحضاري الاول للبنية، كما كسيت بالطريقة نفسها القواعد الحجرية عند أسس الأعمدة، بواسطة نوع جديد من الأرضية المضافة او الملحقة، بدلا من ذلك أضيفت زخارف جصية جديدة الى الجدران والأقواس المزخرفة (Archivolts).

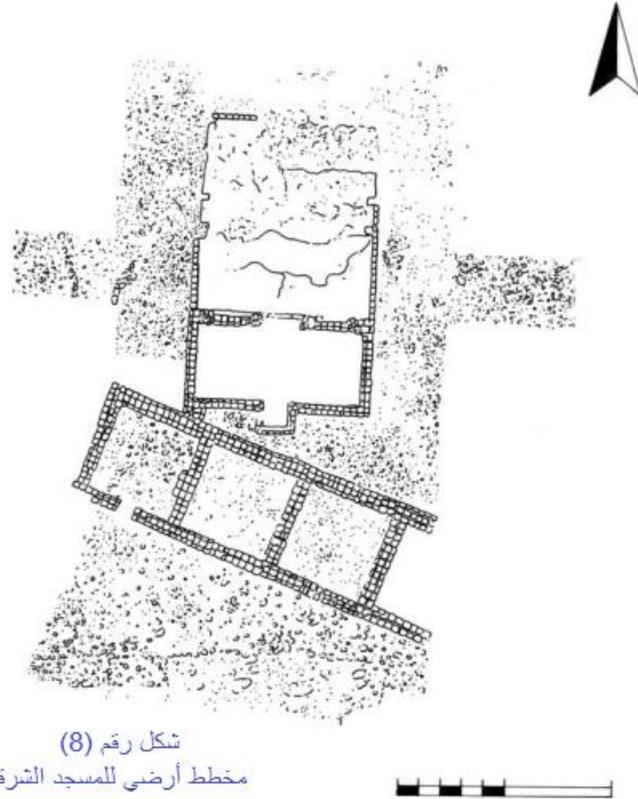
من خلال هذه المعالجات المختلفة في أسلوب البناء، يمكن تمييز سلسلة من الادوار الحضارية التي شهدتها البناية، ففي الدور الأول تم تشييد المبنى الرئيس، وهي الفترة الأولى لاستخدامه. اما في الدور الحضاري الثاني، فقد تم استخدام المبنى طبقاً لوظيفته الأصلية، ولكن بواسطة مالك آخر. كما تم إجراء تغييرات معمارية عليه، اقتصرت بشكل أساس ورئيس على المظهر الخارجي، وليس بالجوهر المعماري للمبنى. ثم تم تجديد المبنى بالكامل، مع زخرفته جزئياً بالجص، وطُلي حديثاً باللون الأبيض. يمكن الشعور بأسلوب جديد في التصميم الداخلي، خاصة في القاعة ذات الأعمدة. فقد المبنى في نهاية الدور الثاني الوظيفة او المهمة التي تم اقامته من اجلها، اذ ترك وبقي غير مستعمل لبعض الوقت، وصارت البناية في الدور الحضاري الثالث من الاستعمال، ذات طبيعة مختلفة جداً، اذ أهمل استعمالها في هذا الوقت، بعد ان امتلكتها طبقة مختلفة من السكان، وأصبح البناء الضخم النموذجي في ذلك الوقت عبارة عن مجموعة من الأكواخ البدائية ومأوى طارئ، اذ

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

تحولت الغرف الكبيرة إلى مساكن مؤقتة وصغيره جدا، وتم عمل حفر للطبخ وتنانير ايضا، وحفر في الأرض للخرن، الخ. تليها فترة قصيرة من الدمار انه (الدور الحضاري الرابع) قبل الترك والهجر.

البنيات الاخرى

كان يوجد من بين المباني الواقعة خارج البناية الرئيسية (مسجد صغير) (ينظر الشكل رقم (٨))، بلغت أبعاده نحو (٨.٨٠ × ١٣.٧٠) م، وله ساحة او فناء بقياس (٨ × ٩ م)، الفناء والحرم منفصلان عن بعضهما البعض بواسطة صف من الأعمدة، اثنان منها من نوع الأعمدة ذات الثلاث اتجاهات (columns three - quarter)، حوطت او صممت لتكون على شكل أعمدة جدارية مستطيلة (pilasters)، واثنان من الاعمدة. شيد نظام الإسناد هذا بالأجر، في حين شيدت باللبن جميع الاجزاء الاخرى من بناية المسجد.



شكل رقم (٨)
مخطط أرضي للمسجد الشرقي

ان الحرم ما هو الا عبارة عن غرفة بسيطة وعريضة، احتوت على محراب، يبدو الى حد بعيد بأنه مستطيل الشكل، ووجد من بين القطع الواقعة على الأرض قطعة جصية من المحراب، مقببه او مقوسه الشكل (vaulted)، بمعنى اخر انها اضلاع جصية منحنية

على نسق الطيات، والتي تنتهي بنقطة حيث يجب أن تلتقي في قمة الحنية الركنية (squinch)، مقارب الى مثل هكذا نوع من التقبيب او التسقيف الموجود في المحراب هو من نوع حنيات الزوايا القبوية (Apsidal shells)، تلك الموجودة بالجوار في حصن الاخضر، العائدة الى بدايات الخلافة العباسية، من الناحية التاريخية يعد المسجد قطعة معمارية موحدة ومتطابقة بشكل اساس، والتي لا يمكن ان يكون لها وجود منذ زمن طويل.

من الناحية النموذجية، يمكن ان يكون المسجد مشابه او قريب الى اثنين من المساجد الصغيرة، من حيث الحجم تقريبا، هما مسجد جبل عزيز (Gabal Usais) والمسجد الواقع في الحي السكني بمدينة سيراف (Siraf) ^(٨)، والشبه يعود الى حجمها وتصميمها او أسلوب تزيينها. لمسجد تلؤل الاخضر ميزة خاصة، هي انه لا يمتلك طبقات اثرية، وليس لديه اي اتصال زمني مع المبنى الرئيس.

وعثر في الجانب الغربي من المبنى الرئيس على مجمع مبني باللبن، على الرغم من بساطة مخططه الأساس إلا أنه تميز بوجود العديد من المباني المشيدة فوق مباني اخرى، كذلك وجود التغيرات والتعديلات مع وجود الدمار والتهديم، ولا يعرف كيف اصبح الحال هكذا، في حين أنه يتطابق بحالته الاصلية مع شكل المجمع بأكمله، كما يعد بناء اللبن والجص خفيفا وبسيطا، مما يبدو أنه مؤقت ومنفذ بالضبط كمخطط او كتصميم اساس، ويواجه هذا المجمع فناء محاط من الجانبين بثلاث غرف مستطيلة، يوحي تصميم الغرف وتزيينها بانها مباني ذات نفع عام (مرافق خدمية عامة)، ويوجد بجانب الزجاج والخزف بقايا من الجدران المطلية، والملونة على جدران بيضاء، كما تم العثور على شظية أو قطعة من كتلة ذات تصميم متعدد الالوان، من الطلاء الازرق والاحمر.

تشابه

بالرغم من ان التقبيب قد اقتصر على جزء معين من التصميم الاساس للبنية الرئيسة، الا انها من الممكن ان تقدم لنا صفات لعدد من المميزات المشتركة والمتشابهة مع نماذج من البنايات الواقعة في بلدان كانت خاضعة للدولة الساسانية، على سبيل المثال نجد الشيء نفسه في الفكرة العامة للتصميم الأساس، وقلب البناء المحصن بالأبراج، والمحاط

بسور خارجي، كما حصنت البناية الواقعة في خربة جدالة (Jaddala) ^(٩) بالأبراج، وفيما بعد دار الامارة الواقع في مدينة الكوفة أو لاحقاً قصر الاخضر ^(١٠).

تميزت غرفة الاستقبال بوجود ثلاثة ممرات؛ يمكن مقارنة ذلك مع غرف الاستقبال الموجودة في مجمعي كيش (Kish) ودمغان (Damghan)، لا سيما في تركيزها على صحن مركزي واسع. الغرفة الرئيسة في دار امارة الكوفة لها بناء مختلف، مما استدعى تكافؤ وتساوي الممرات ^(١١)، طريقه متشابهة في التصميم مع جميع البنائات التي تم مناقشتها، غرفة اخرى تكون مؤدية الى قاعة الأعمدة، هي تلك الموجودة في تلؤل الاخضر، تكون مصممة كغرفة منبسطة وواسعة، قسمت لاحقاً بواسطة مكان او موضع البواكي او الاقواس (Arcades)، وهي مشابهة الى البناية الموجودة في كيش، كذلك دلت الفجوة (niche) الموجودة في الحائط الخلفي على ان تلك الغرفة كانت تستخدم لأغراض تمثيلية او نيايية، على الرغم من اقتصار اتصالها بقاعة الأعمدة بواسطة ممر ضيق، ميزه هامه تعود الى البدايات او الادوار الاولى للإنشاء، حيث وجد ممشي او مدرج (stepped) يوصل بين الغرف، يمكن ان يكون في قصر كيش ايضاً، كما حظيت الغرفة الواقعة على الجانب الشرقي من قاعة الاستقبال بأهمية خاصة، اذ عثر فيها على صليب، وضع على لوح جصي مزخرف، وعثر على صليب مصبوغ باللون الأحمر ايضاً (ينظر الشكل رقم (٧))، واعطت زينة الزخرفة الجصية وجها للتشابه مع الأعمال الجصية المكتشفة في المعردة الرابعة والخامسة (Ma'aridh IV-V) ^(١٢)، الا انها تختلف في عملها او تنفيذها بسبب تصاميمها الأكثر نعومة واعتدال، والتي تقترب وتتوافق مع ما كان سائد من اسلوب معماري في وقت الخلافة الأموية ^(١٣).

تلؤل الاخضر (قصر بني مقاتل) في المصادر الكتابية

نستطيع أن نؤكد بإيقان ان موقع تلؤل الاخضر هو قصر بني مقاتل، الوارد ذكره في المصادر التاريخية ^(١٤)، واستناداً الى ما قدمه (ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ)) فإن الباني للقصر هو: مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن ابراهيم بن ايوب مجروف بن عامر بن عصية بن عمرو القيس بن زيد مناة بن تميم ^(١٥)، وهو من العائلة نفسها التي جاء منها

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً بارياراً فنستر ويورجين شميدت

الشاعر الشهير (عدي بن زيد) ^(١٦)، وكلاهما عرفا بانتمائهم الى المسيحية (عباد ^(١٧) الحيرة) ^(١٨).

ورد ذكر قصر بني مقاتل في كتاب الأغاني، وفيه إشارة الى البدايات الاولى لتاريخ هذا القصر، إذ ذكر مرارا وتكرارا في أحداث منتصف القرن السادس الميلادي، وله اثر مهم وواضح في المنطقة، منها على سبيل المثال: التقاء علقمة بن عدي بعمر بن هند ^(١٩)، وذهابهم للصيد، كما اغرى ملك الحيرة النعمان الثالث ^(٢٠) الشاعر (الحارث بن ظالم) للقدوم إليه، وكان نازلاً في قصر بني مقاتل، قبل معركة ذي قار التقى الملك الساساني خسروا الثاني (Khusrau II) ^(٢١) بسيد الحيرة (اياس بن قبيصة) العائد بنسبه الى قبيلة طي ^(٢٢)، تشير جميع النصوص التاريخية الى ان البناية كانت قد بنيت في حوالي منتصف القرن السادس الميلادي.

اما في العصور الاسلامية وبشكل أدق في عام ١٤ هـ (٦٣٥م) أتخذ النعمان بن قبيس مسكناً له، واستناداً الى المصادر التاريخية فقد مر به الإمام الحسين (عليه السلام) في سنة ٦٨٠م (٦١هـ) ^(٢٣)، كما مر به في سنة ٧٣٩م خالد بن عبد الله القسري، بعد سفره الى هيت والرصافة في سوريا ^(٢٤)، وأخيراً في سنة ٧٦٢م عمل عيسى بن علي عم السفاح أول الخلفاء العباسيين على تهديم القصر، لكي يعيد بنائه على الأرض المنبسطة الواقعة الى الجنوب ^(٢٥).



شكل رقم (٩)

للمترجم زيارة ميدانية بصحبة مركز كربلاء للدراسات والبحوث لموقع تلؤل الاخضر في يوم ٢٠١٥/٣/٥ يظهر في الصورة بقايا الاعمدة الجدارية لقاعة الاستقبال الرئيسية وحصن الاخضر

يبقى السؤال؟ هل استمرت ملكية قصر بني مقاتل بيد العائلة المالكة أو المشيدة له، سواء انها دخلت في الاسلام او انها تركت القصر، هناك عدد من العلامات او الاشارات الاثرية، التي تخص التحولات الايديولوجية (العقائدية) للبنائية، فهناك لوحان صغيران حملا علامة الصليب، وبقايا من نقوش سريانية، وجدت في خرائب تلول الاخضر، تقترح او تدل على مسيحية الباني، والعائلة الساكنة فيه ^(٢٦)، ثم نجد بعد ذلك وبشكل مؤكد النقوش الإسلامية، التي يمكن مشاهدتها على الجدران، وبعد عام ٧١٠ م تم بناء مسجدين صغيرين.

وبالتالي يرجح أن الانشاء الاول (الدور الاول) للبنائية المركزية يمكن ان يعود الى منتصف القرن السادس الميلادي، في حين اقتصر العمل في الدور الحضاري الثاني على اعادة ترميم البنائة واكسائها، مع تزيينها بالزخارف الجصية (stucco)، يرجح تطابق الدور الثاني مع زمن الخلافة الأموية، كذلك شهدت هذه الفترة بناء المسجد الأول، وتم تحويل غرف المجمع الغربي الى بنايات نفعية او خدمية من الفترة نفسها ايضا، ويدل الشكل الشبيه بالمشكاة او الكوة الموجود بالمحراب على أن المسجد لم يكن قد بني قبل عام ٧١٠ م ^(٢٧).

في حين استخدمت البنائة خلال (الدور الحضاري الثالث) والمرجح تزامنه مع تشييد حصن الاخضر كسكن للعمال، الذين ساهموا في بناء الاخضر، من الممكن اتخاذهم من غرف تلول الاخضر مسكناً لهم، أما المسجد الثاني المشيد غرب المجمع، فهو غير مميز او مختلف، ويتطابق ويتوافق (الدور الحضاري الرابع) مع وقت التدمير، الحاصل على يد باني الأخيضر (عيسى بن علي) عم السفاح، الحاكم العباسي الأول، اذ ذكر أنه هدم واعاد بناء قصر بني مقاتل، هذا ويمكن الاستدلال على ذلك من التهديم الشامل للبنائة، ومن شخوص وبروز قصر الاخضر في الوقت الحاضر ^(٢٨).

مناقشة

تقع منطقة تلول الاخضر (قصر بني مقاتل) في منطقة شبيهة بالسهب، وتوجد فيها مساحات زراعية قليلة او معدومة، من ناحية اخرى اتاحت واحة عين التمر المجاورة امكانياتها للإنتاج الزراعي، هي بلا شك كانت مخصصة للأديرة المحلية، أو لمساكن

أصل الحصون الصحراوية قصر بني مقاتل مثلاً باربارا فنستر ويورجين شميدت

الارستقراطية^(٢٩)، يمكن التخمين ان الموقع ليس له وظيفة أو عمل محدد، ولكنه كان بمثابة مكان رئيس لعائلة ثرية.

يمكن إثبات وجود حصون مماثلة اتخذت مساكناً، على سبيل المثال في بادية الطف، الشريط الصحراوي الواقع غرب نهر الفرات، الذي ذكر في المصادر الأدبية بأنه من ضمن حدود مدينة الحيرة^(٣٠)، هناك خرائط مختلفة لقصور او قلاع تعود للفترة السابقة للإسلام، مشابهة الى تلك الموجودة في سوريا الكبرى، والتي يمكن تفسيرها على أنها محطات قائمة على جانب الطريق، مثل القصير الجنوبي (Qusair south)، او القلاع المحصنة التي تعود الى خندق سابور^(٣١)، مثل نقرة السلطان او داب (Dab)^(٣٢)، ويمكن ان يكون قصر عطشان الواقع في البادية مركزا او مجمعا ارستقراطيا ايضا، مشابه ومماثل الى تلك المباني الواقعة في البادية، الى الغرب من مدينة الحيرة (ينظر الشكل رقم (٢))^(٣٣). هذه الأبنية غير معروفة او واضحة الا من خلال الصور الجوية، ولا نستطيع أن نؤرخ لها.

ان من أوائل القلاع المسجلة في أماكن اخرى من بلاد الرافدين هو ما وجد في تل ابو شعاف (AbuShaf)^(٣٤) الواقع في حميرين، والعاقد استنادا الى نتائج التنقيبات الى الحقبة الساسانية، كما ان خربة جدالا (Khirbat Jaddala) الواقعة قرب الحضر سابقة لأوانها ايضا، اذ ان تاريخها يعود الى عام ٤١م^(٣٥)، بشكل تقريبي، تكون البناية مربعة في تصميمها الأساس (٧٨×٨٠م)، ومجهزة بالأبراج الضخمة، والبارزة خارج الحائط بزواية قائمة. أربعة بواكي او اقواس (Arcades) مسدودة وغير نافذة، وواقعة بين الابراج، تعطي الواجهة صفة الجاذبية او الضخامة، وهي مشابهة الى واجهة الاخضر، الذي انشى لاحقا.

ذكر في النصوص الأدبية أن هذا البناء شيد كحصن لشخص من النبلاء العرب، الحصن لم يكن حاله استثنائية او نادرة، حيث احتوت المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية من إيران على منازل او قصور لنبلاء وشخصيات مهمة، ظهرت في الأوقات الفرثية والساسانية، وحصنت الاسوار بواسطة الابراج، الغرض من كلاهما هو حماية المالك، مع اتاحة الفرصة له على ممارسة حقه في السيادة على أراضيه ايضا^(٣٦). نتيجة لذلك ولمرة اخرى يجب مناقشة مسألة نماذج ما يسمى القلاع الاموية.

لقصر بني مقاتل الذي يظهر أنه سكن ارستقراطي يعود الى الحقبة السابقة للإسلام، وامتد الى العصور الإسلامية، نفس الخصائص والسمات التي احتوتها القصور الأموية في سوريا، واستنادا الى ذلك لا يمكن استبعاد واستثناء العرف او النسق الخاص في بناء القصور الأموية في سوريا، مما يعطي اشارة الى اتباع طريقه من الحياة كانت متبعة او متعارف عليها في بلاد الرافدين مسبقا. بدلا من ذلك يبدو من المنطقي وبالقدر نفسه ان نفترض ان الغساسنة كانوا يمارسون نفس عادات أقاربهم واعدائهم في العراق، وفي النهاية سوف تظهر للقلاع الاموية السورية جذوراً تعود الى الحقبة السابقة الى الإسلام.

الخلاصة (٣٧)

خرجت هذه الدراسة بعدد من النتائج أهمها:

- ١- كشفت اعمال التنقيب الاثرية في موقع تلؤل الاخضر عن مرور الأخير بأربعة أدوار حضارية، يرجح ان الدور الأول يعود في تاريخه الى منتصف القرن السادس الميلادي (٥٥٠م)، وهذا ينطبق مع الاحداث التاريخية السابقة للإسلام.
- ٢- زينت البناية بالزخارف الجصية في الدور الحضاري الثاني، المطابق للفترة الاموية، وتم خلالها بناء اول مسجد، ذلك الذي لا يملك طبقات اثرية، ولا يتصل مع المبنى الرئيس بعلاقة زمنية، أي تم اضافته فيما بعد، اما الدور الحضاري الثالث فيرجح تزامنه مع مرحلة بناء حصن الاخضر، اذ تغيرت أحوال المبنى وتدهورت، وهذا ما اشارت اليه حفر التنانير والمخازن المؤقتة في الأرض، أي ان الموقع استخدم كمسكن للعاملين في تشيد الاخضر.
- ٣- دلت اللقى الاثرية المكتشفة في تلؤل الاخضر على مسيحية الباني، مثل الصلبان المنقوشة على الواح الجص، وغيرها من النقوش، وهذا ينطبق مع ما ذكره ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) بان (مقاتل بن حسان) باني قصر بني مقاتل نصراني المعتقد، وبذلك فان قصر بني مقاتل أقرب ما يكون الى كونه تلؤل الاخضر.

- ٤- ان تسوية تلؤل الاخضر وعدم بقاء أي إثر شاخص لها ينطبق مع رواية ياقوت الحموي، الذي ذكر بان (عيسى ابن علي) قد خرب قصر بني مقاتل وأعاد

بناءه^(٣٨)، ولا يشترط ان يكون عيسى بن علي قد بنى في الموقع نفسه، بل يمكن ان يكون قد اختار موقعاً جديداً وقريباً، مثل حصن الاخضر، فهو البناء الوحيد والشاخص والبارز للعيان من مسافات بعيدة، دون ان ينافسه بذلك اخر، مثل قصر بني مقاتل، أي ان السبب لتهديم الأخير هو لجعل الاخضر الوحيد الشاخص للعيان، كذلك للاستفادة من طابوقه في البناء الجديد، وهذا هو الدور الرابع والأخير للموقع، أي التهديم النهائي. وهذه بحد ذاتها هي إجابة للسؤال القائل: لماذا سويت بناية موقع تلول الاخضر؟ ولم تبقى شاخصة او متروكة للزمن؟ مثلها مثل باقي الحصون او المباني المنتشرة في غرب الفرات، مثل كنيسة القصير وحصن الاخضر وقصر عطشان وموجدة، والكثير من المسالح الممتدة بالصحراء، والتي ما زالت شاخصة بمبانيها، اما مقاتل (تلول الاخضر) فقد سوي مع الأرض.

إذاً بين أيدينا علامات تدل على تطابق تلول الاخضر مع قصر بني مقاتل، اولها الأدلة الاثرية المسيحية، وثانيها عدم شخوص او بقاء أي اثار للموقع المعروف اليوم باسم (تلول الاخضر)، المجاور لحصن الاخضر، ذلك البناء البارز للعيان من مسافات بعيدة، والنقطتان متطابقتان مع ما ذكره ياقوت حول قصر بني مقاتل.

هوامش البحث:

(١) العنوان الأصلي للدراسة ومكان النشر:

Barbara Finster and Jürgen Schmidt, "The origin of 'desert castles': Qasr Bani Muqatil, near Karbala, Iraq." *Antiquity* 79. No. 304 (2005): 339-349.

(٢) خلت الدراسة (قصر مقاتل: اختلاف الآراء وحقيقة الموقع في ضوء المصادر التاريخية، دراسة

تحليلية) من النتائج التي توصل اليها كرزويل في كتابه الاثار الإسلامية الأولى، التي تطرق فيه الى العطشان وحصن الاخضر (ص ٢٥٧)، كذلك لم يطلع الباحثان على جميع اعمال ونتائج تنقيبات البعثة الألمانية في تلول الاخضر، المنشورة في مجلة سومر (العدد ٣٢)، ومجلة (Antiquity Vol. 79) موضوع الدراسة، فأثار العطشان إسلامية بحثه، في حين احتوت تلول

الايخضر على اثار سبقت الإسلام، ودلت على المسيحية، وهذا يتوافق مع ما ذكره ياقوت الحموي حول قصر بني مقاتل. من الممكن ان تغير معاول الآثاريين التي سوف تضرب ارض العطشان من جديد الكثير من الحقائق والآراء حول مطابقة الأخير لقصر بني مقاتل. (المترجم).

(^٦) للاطلاع على نماذج من العراق ينظر الشكل رقم (١)؛ وعن سوريا ينظر:

Denis Genequand, From 'desert castle' to medieval town: Qasr al-Hayr al-Sharqi (Syria), Antiquity Vol. 79, No. 304, June 2005, P.350, figure (3).

(^٤) (Creswell & Allan 1989: 93-105, 118-216; Hillenbrand 1994: 384-90.

(^٥) (Helms 1990, P. 27-29.

(^٦) للمؤلفين دراسة كتبت باللغة الألمانية، ونشرت في مجلة سومر، بالعدد (٣٢)، تحت عنوان (تلول الايخضر) ينظر: Jürgen Schmidt und Barbara Finster, Tulul Al-Ukhaidir, Sumer, 32, 1976, P. 203. (المترجم).

(^٧) عن تاريخ استخدام الاعمدة بالعمارة العراقية والاسلامية ينظر: نجاة يونس، العمود في العمارة الإسلامية، مجلة سومر، العدد ٤٥، السنة ١٩٨٨م، ص ١٤٢. (المترجم).

(^٨) سيراف: مدينة وميناء فارسي قديم، تقع على الخليج العربي ضمن حدود محافظة بوشهر الإيرانية، لعبت دور أساسي في التجارة الدولية منذ العصر الساساني والعصور الإسلامية. للمزيد ينظر: H. R. Pashazanous, M. Montazer Zohouri and T. Ahmadi, Sea Trade between Iran and China in the Persian Gulf based on the Excavations of Siraf City, Indian Journal of Economics and Development, Vol. II, 2014, P.7. (المترجم)

(^٩) خربة جدالة: هي الواقعة في منطقة جدالة، الواقعة شمال شرق بادية الجزيرة، وعن ناحية القيارة التابعة الى محافظة نينوى بنحو ٢٢ كم، والى الشمال الشرقي من مدينة الحضر الاثرية بـ ٥١ كم، فهي على ملتقى الطرق القادمة من الجنوب والشرق والغرب، المؤدية نحو سنجار ثم نصيبين، يعود تاريخ تشييدها الى سنة ١٤١-١٤٢م. للمزيد ينظر: (جابر خليل إبراهيم، تنقيبات خربة جدالة، مجلة سومر، العدد ٣٩، لسنة ١٩٨٣م، ص ص ٢٠٥-٢٠٨) (المترجم).

(^{١٠}) (Creswell & Allan 1989: 11-5.

(^{١١}) (Finster & Schmidt 1976: 69-75; Kroger 1982: figures 119, 124, 130; Bier 1993: 60.

(^{١٢}) المعردة الرابعة والخامسة: احدى المواقع الاثرية الواقعة في مدينة طيسفون ضمن منطقة المدائن، عاصمة الدولة الفرثية والساسانية، اقتصت بوجود بيوت النخبة او الأثرياء، التي استخدم في تزيينها الزخارف الجصية، والعائدة الى القرن السادس الميلادي. (للمزيد عن نماذج المعردة وزخارف الجصية في طيسفون ينظر: تم الاطلاع عليه بتاريخ ٢/١١/٢٠٢٠):

<https://www.metmuseum.org/art/collection/search/322673>;

طارق عبد الوهاب مظلوم، المدائن (طيسفون) ١٩٧٠-١٩٧١م، مجلة (سومر) ع ٢٧ (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧١م) ص ص ١٢٩-١٣٠. (المترجم).

¹³ (Finster & Schmidt 1976: 86; Kröger 1982: plates 36.6, 46.5.)

¹⁴ (Caskel 1964: 29-37; Finster & Schmidt 1976: 149-50.)

^{١٥}) وصف في معجم البلدان بأنه يقع بين عين التمر والشام، وقال السكوني: هو قرب القططانة وسلام تم القرينات، وهو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، قال ابن الكلبي: لا أعرف في العرب الجاهلية من اسمه (إبراهيم بن أيوب) غيرهما وإنما سميا بذلك للنصرانية، وخبره عيسى بن علي بن عبد الله ثم جدد عمارته فهو له. ينظر: ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) شهاب الدين أبي عبد الله، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م) ج ٤، ص ٣٦٤ (المترجم).

^{١٦}) عدي بن زيد: هو عدي بن زيد بن حماد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصىة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، شاعر فصيح من شعراء الجاهلية، وكان نصرانياً، كذلك كان أبوه وأمه وأهله. (أبي الفرج الأصفهاني، كتاب الأغاني (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٨م) ج ٢، ص ٩٧). (المترجم).

^{١٧}) ذكر (جواد علي) أن عباد الحيرة هم مجموعة من القبائل العربية المختلفة، جمعتهم وحدة الدين والموطن، فلم تطلق هذه التسمية إلا على نصارى العرب من أهل الحيرة، ولم تشمل تسمية العباد غيرهم من نصارى العرب الساكنين في المناطق الأخرى. للمزيد عن هذه التسمية ومدلولاتها ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢ (جامعة بغداد، ١٩٩٣م) ج ٣، ص ١٧٠ (المترجم).

¹⁸ (Caskel 1966: 431; J. Shahid in EI 2, Al-Hira.)

^{١٩}) ذكر في كتاب الأغاني أن عمرو بن امرئ القيس، المكنى بـ (أبي سريح) وعلقمة بن عدي (أو علقم بن عدي بن كعب وعمرو بن هند) خرجوا إلى الصيد ومكثوا في قصر ابن مقاتل، يتصيدون في أيام الربيع، ومات علقمة في هذا الوقت بحادث صيد، فرثاه الشاعر عدي بن زيد، الذي كان نازلاً حينها في قصر ابن مقاتل أيضاً. (للمزيد ينظر: الأصفهاني، كتاب الأغاني، ج ٢، ص ١٥٤). (المترجم).

^{٢٠}) النعمان الثالث: تولى حكم مملكة الحيرة في سنة ٥٨٠ - ٥٨١م واستمر حتى سنة ٦٠١م، وهو النعمان بن المنذر المعروف بابي قابوس، ولقبه الشعراء بابي قبيس أو أبي منذر، وصف بأنه كان احمر، ابرش، قصير القامة، سريع الغضب متقبلاً لسماح الوشاية، فسبب له ذلك العديد من

المشاكل، منها قتله لعدي بن زيد وتأزم موقفه مع الملك كسرى الثاني. (علي، المفصل، ج ٣، ص ٢٦١-٢٦٢). (المترجم).

(^{٢١}) خسروا الثاني: (كسرى الثاني) ارتقى العرش الساساني بعد مقتل ابيه على يد الثوار في سنة ٥٩٠م، عرف بكسرى ابرويز ويعني (المظفر)، لم يدم الامر له طويلاً، اذ سار لخلعه القائد (بهرام جوبين) بجيشه نحو العاصمة طيسفون، مما اجبره على الفرار الى الامبراطور البيزنطي موريس، ساعد الأخير ابرويز في اعتلاء العرش الساساني وفق عدد من الشروط. للمزيد ينظر: (ارثر كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٥٧م) ص ٤٢٨؛ حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط ٢ (الغجالة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م) ص ص ٢٧٠-٢٧١). (المترجم).

(²²) (Caskel 1964: 32).

(^{٢٣}) يتفق عدد من المؤرخين على مرور الامام الحسين عليه السلام في قصر بني مقاتل (ينظر: حسن حمزه جواد، البيضة وعذيب الهجانات محطات على طريق الشهادة، مجلة السببط، العدد ٧، ٢٠١٨م، ص ٤٧) وفيه التقى بعبد الله بن الحر الجعفي، الذي خرج من الكوفة بعد سماعه بقدوم الحسين (ع) اليها، ورفضه الانضمام الى الركب الحسيني بعد ان عرض الامام (ع) عليه ذلك. (للمزيد ينظر: الطبري (ت ٣١٠هـ)، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف في مصر، ١٩٦٢م)، ج ٥، ص ٤٠٧). (المترجم).

(^{٢٤}) Caskel 1964: 33.

(²⁵) (Ibid: 37).

(²⁶) (Finster & Schmidt 1976: plates 47, 65, figure 35).

(²⁷) (Creswell & Allan 1989: 46).

(²⁸) (Creswell & Allan 1989: 248-258).

(²⁹) (Finster & Schmidt 1976: 27-37, 40-3)؛ ٢١؛ Massignon.

(³⁰) (Finster & Schmidt 1976: 44-54; Abd al-Sitar al-Azawi 1989-90).

(^{٣١}) خندق سابور: اختلف الباحثون في اسمه، وطوله وكذلك في موقعه الجغرافي، بل حتى فيمن انجزه أيضاً، وعرفه البعض بانه نهرا شق من قبل الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦١ ق.م) او بواسطة كسرى انو شروان (٥٣١ - ٥٧٨م)، اما (ياقوت الحموي) فقد ذكر ان سابور الملقب بذي الأكتاف قد حفر خندقاً من هيت، يشق طرف البادية الى كاظمة، مما يلي البصرة وينفذ الى البحر. وبني عليه المناظر والجواسق، ونظمه بالمسالح، الغرض منه ردع خطر القبائل العربية، التي هددت امن واستقرار مدن العراق.

للمزيد ينظر: (معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩٢؛ حسن حمزة جواد، البعد الجغرافي والتاريخي لبادية كربلاء (كهوف الطار انموذجاً)، بحث ضمن موسوعة كربلاء الحضارية (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧م) ج ١، ص ١٠٨) (المترجم).

)³² (Baghdader Mitteilungen 9 (1978): 48-52.

)³³ (Finster & Schmidt 1976: 16-24: Creswell & Allan 1989: 258-60.

(^{٣٤}) **تل أبو شعاف**: يبعد عن ناحية جلولاء بـ ٢٥ كم، أطلق الآثاريون على بنيته الرئيسة تسمية (القصر المحصن)، وهي فريدة في مخططها وهندستها ضمن حفائر حوض سد حميرين، أحاط بها ثمانية أبراج من الخارج، تميزت بشكلها المربع، كما تألفت جميع الأبنية من طبقة واحدة، تم استخدامها على فترات مختلفة، عدا البعض منها والملحقة بالقصر. للمزيد ينظر: (عواد الكسار، تنقيبات تل أبو شعاف، مجلة سومر، العدد ٣٥، لسنة ١٩٧٩م، ص ص ٤٦٨). (المترجم).

)³⁵ (Al-Kassar؛ ٤٧٦، ٤٧٢: ١٩٧٩ Jabir 1980.

)³⁶ (Bergamini 1987: 202, 207.

(^{٣٧}) هذه الخلاصة هي من عمل المترجم، جاءت لتكون استعراض وإعادة سريعة للنتائج المبعثرة في صفحات البحث، بعد ان خلى الأخير منها.

(^{٣٨}) ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٦٤. (المترجم).

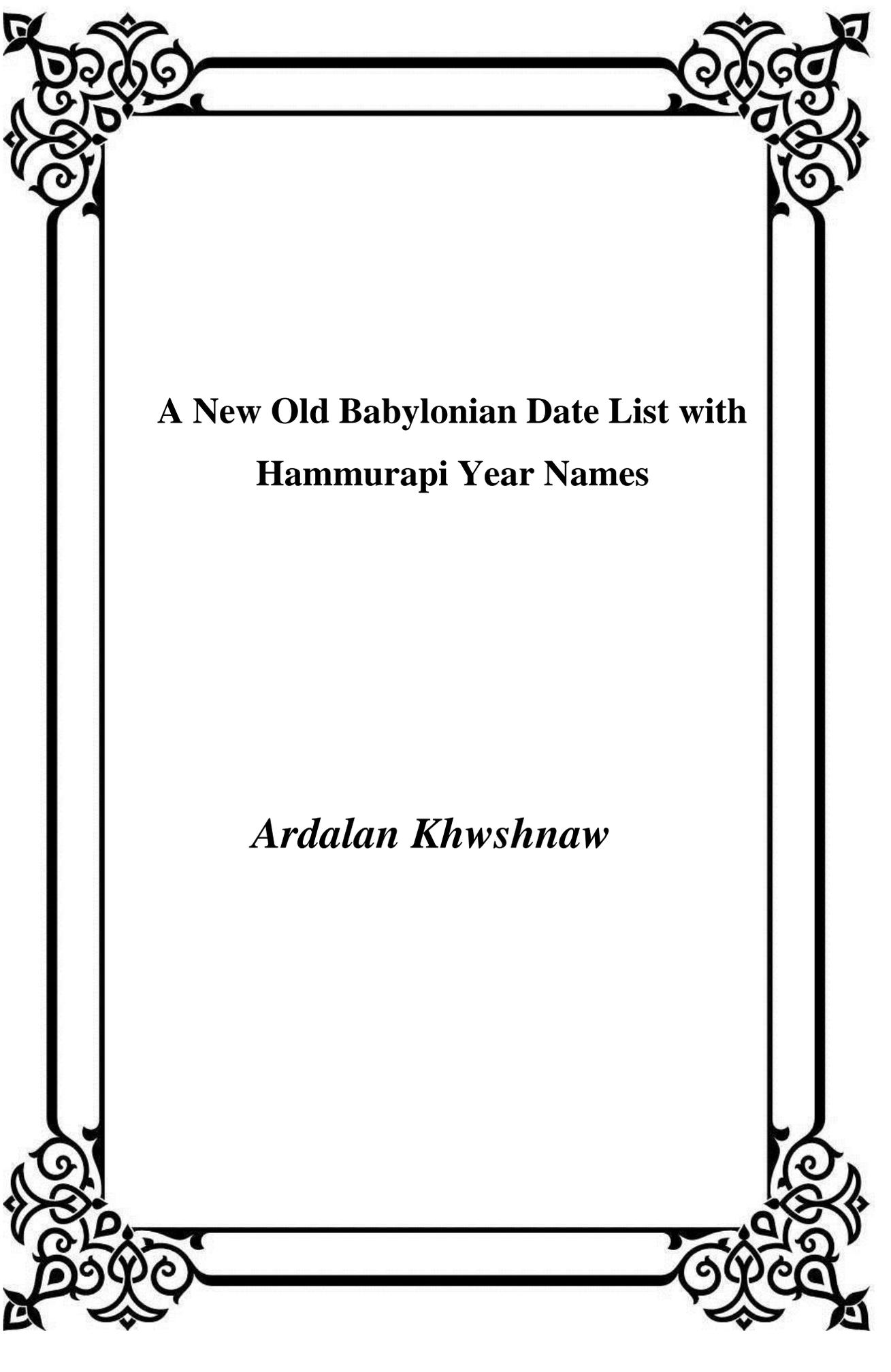
قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

١. إبراهيم، جابر خليل، تنقيبات خربة جدالة، مجلة سومر، العدد ٣٩، لسنة ١٩٨٣م.
٢. بيرنيا، حسن، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، ط ٢ (الجدالة: دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م).
٣. جواد، حسن حمزة، البعد الجغرافي والتاريخي لبادية كربلاء (كهوف الطار انموذجاً)، بحث ضمن موسوعة كربلاء الحضارية (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠١٧م).
٤. _____، البيضة وعذيب الهجانات محطات على طريق الشهادة، مجلة السبط، العدد ٧، ٢٠١٨م.
٥. الأصفهاني، ابي الفرج، كتاب الأغاني (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٨م).
٦. الطبري (ت ٣١٠هـ)، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٢ (القاهرة: دار المعارف في مصر، ١٩٦٢م).
٧. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط ٢ (جامعة بغداد، ١٩٩٣م).
٨. كريستنسن، ارثر، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، راجعه عبد الوهاب عزام (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٥٧م).

٩. الكسار، عواد، تنقيبات تل أبو شعاف، مجلة سومر، العدد ٣٥، لسنة ١٩٧٩م.
١٠. مظلوم، طارق عبد الوهاب، المدائن (طيسفون) ١٩٧٠-١٩٧١م، مجلة سومر، العدد ٢٧، ١٩٧١م.
١١. ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) شهاب الدين ابي عبد الله، معجم البلدان، ط ٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).
١٢. يونس، نجاه، العمود في العمارة الإسلامية، مجلة سومر، العدد ٤٥، السنة ١٩٨٨م.
ثانياً: المصادر الأجنبية:

13. 'Abd al-Sitar al-'Azawi. 1989-90. Al-mash al-athari fi as-sahra'al-gharbiyya-Darb as-Sa'i. Sumer 46: 20 (Arabic).
14. al-Kassar, A. 1979. Tanqibat Tell Abu Sha'af. , Sumer 35: 468-71.
15. Bergamini, G. 1987. Parthian fortifications in Mesopotamia. Mesopotamia 22: 195-214.
16. Bier, L. 1993. The Sassanian Palaces and their influence in early Islam. Ars Orientalis 23: 57-66.
17. Caskel, W. 1964. al-Uhaidir. Der Islam 39: 28-37. -1966. Gamharat an-nasab. Das genealogische Werk des Hisam ibn Muhammad al-Kalbi I. Leiden: Brill.
18. Creswell, K.A.C. & J.W. Allan. 1989. A short account of early Muslim architecture. Aldershot: Scholar Press.
19. Finster, B. & J. Schmidt. 1976. Sasanidische und fruhislamische Ruinen im Iraq, Tulul al Uhaidir, " Erster vorlaufiger Grabungsbericht. " Baghdader Mitteilungen 8: 57-150.
20. Genequand, D. 2005. From 'desert castle' to medieval town: Qasr al-Hayr al-Sharqi (Syria). Antiquity 79: 350-61.
21. Helms, S. 1990. Early Islamic architecture of the desert: a Bedouin station in eastern Jordan. Edinburgh: Edinburgh University Press.
22. Hillenbrand, R. 1994. Islamic architecture: form, function and meaning. New York: Columbia University Press.
23. Jabir, K.I. 1980. The excavation of Khirbet Jaddalah. Sumer 36: 163-8.
24. Kröger, J. 1982. Sasanidischer Stuckdekor (Baghdader Forschungen 5). Mainz: Philipp von Zabern.
25. Massignon, L. 1910. Mission en Mésopotamie (1907-1908), Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire tome 28. Paris.
26. Pashazanous, H. R., M. Montazer Zohouri and T. Ahmadi, Sea Trade between Iran and China in the Persian Gulf based on the Excavations of Siraf City, Indian Journal of Economics and Development, Vol. II, 2014.



**A New Old Babylonian Date List with
Hammurapi Year Names**

Ardalan Khwshnaw

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names¹

Ardalan Khwshnaw

Abstract

This paper contains the publication of a previously unknown date list of Hammurapi, the king of Babylon, with his year formulae, kept in the Sulaymaniyah Museum in Iraq. The tablet originally contained the year formulae for 42 years of Hammurapi's reign and ended with a summation of the number of years formulae recorded at 42. The obverse is better preserved than the reverse and the beginning lines on the reverse are mostly broken. This study contains an abbreviated version of the Hammurapi date list compared with other Hammurapi date lists and year formulae. The manuscript of Sulaymaniyah contains 43 lines, which is shorter than the MAH and DL²-K (anonymous³ 513458 [CDLI P513458]) manuscripts, and all the lines of Sulaymaniyah's manuscript are completely or partially preserved.

Keywords: Babylonian, date list, year formulae, Hammurapi, Old Babylonian.

Cite as Khwshnaw, A. 2022: A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names.

المخلص

تحتوي هذه المقالة على نشر قائمة تواريخ لم تكن معروفة من قبل لحمورابي، ملك بابل، مع صيغ السنة الخاصة به، محفوظة في متحف السليمانية في العراق. احتوى اللوح في الأصل على صيغ العام لمدة ٤٢ عامًا من عهد حمورابي وانتهى بجمع عدد معادلات السنوات المسجلة عند ٤٢. يتم الحفاظ على الوجه بشكل أفضل من العكس ويتم كسر خطوط البداية على الجانب الخلفي في الغالب. تحتوي هذه الدراسة على نسخة مختصرة من قائمة تاريخ حمورابي مقارنة بقوائم تاريخ حمورابي الأخرى وصيغ السنة. تحتوي مخطوطة السليمانية على ٤٣ سطرًا، وهي أقصر من مخطوطات MAH، DL-K، و (٥١٣٤٥٨ [CDLI P513458])، وجميع سطور مخطوطة السليمانية محفوظة كليًا أو جزئيًا.

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

1. Introduction

This paper is the publication of a previously unknown manuscript of Hammurapi, the king of Babylon, which is kept in the Sulaymaniyah (Slemani)⁴ Museum in Iraq, its catalogue number is SM.038125⁵ The tablet was inscribed on the obverse and reverse of a single columned tablet. It measures 13 cm long by 6 cm wide. The text is unprovenanced.

As far as the state of conservation of the manuscript is concerned, a big part of the upper right corner of the obverse and the upper left corner with the middle of the reverse of the tablet have been sliced, and broken away. On either side, instead of the broken piece, appears a fake piece attached with the inscription of several false cuneiform signs. All year formulae originally inscribed on the manuscript are preserved in whole or in part.

The scribe of the text wrote in a neat, medium-sized hand, thereby producing well-formed signs. A horizontal ruler and a summary line are found after each year's formula, except line 43, inscribed at the end of the tablet with a summation of the number of year formulae recorded at 42. Furthermore, each year formula takes only one line.

Hammurapi, the king of Babylon, had three date lists with all the year formulae of Hammurapi, which are known up to now: DL-K (anonymous 513458 [CDLI P513458]), DL-L (MAH 07485 [CDLI P423830]), and DL-M (MAH 07484 [CDLI P423829]). The proveniences of all are unknown as they were acquired from dealers. Apart from these three date lists, some or all of Hammurapi's reign year formulae were also recorded along with other date lists, as follows: The date list, DL-A (BM 092702 [P365131]), from III.1-43 contained all the year formulae of Hammurapi's reign and the total number of all the year formulae was written at the end of his year -formulae⁶. However, its provenance is uncertain but catalogued by Leichty in *Sippar Catalogue 3*, who proposed Sippar or Tell ed-Der as the text's provenance. However, its provenance is uncertain but catalogued by Leichty in *Sippar Catalogue 3*, who proposed Sippar or Tell ed-Der as the text's provenance. However, we cannot be sure because whether the text came from the region of Sippar or Tell ed-Der is uncertain⁷. Meanwhile, DL-B (BM 016753 + BM 016924 + BM 017137 [CDLI P275175]), initially contains all Hammurapi's year formulae⁸, but it remains only the years Ha 1-31 and 36-43 in which the whole or only part of them have been preserved⁹. For DL-C, from all the years of Hammurapi, only Ha 1-7 and 43 remained with the other years of the other kings which were recorded in this date list¹⁰. In DL-F (BM 080037 [CDLI P513457]), the Hammurapi years Ha 5-25 and 40-43 were preserved completely or in part¹¹. DL-I (YBC 02140 [P409476]), contains Ha 30-43 of the Hammurapi years¹². For DL-O (Ashm

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

1923-0373 [CDLI P384787]), Hammurapi's eight-year formulae that can be identified in specific years (Ha 30, 31, 32, 33, 36, 37, 39 and 43) are now preserved in whole or in part¹³. Moreover, DL-P (BM 096695 [CDLI P500440]), It includes thirteen years (Ha 30-42) of Hammurapi's regnal years¹⁴.

2. Relationship between the new date list with the date lists of (DL-K, DL-L and DL-M)

The inscription on the new date list contains only one inscription column on both sides of the obverse and reverse. Table 1 below shows the correspondence and the difference between the inscription of the new date list with the inscription of the DL-K, DL-L and DL-M.

Number of Years	SM 038125	Anonymous 513458 (DL-K)	MAH 07485 (DL-L)	MAH 07484 (DL-M)
Ha 1	1.[mu ha-am]-mu-ra-pí lugal-e	1.mu ha-am-mu-ra-pí lugal-e	1.□mu□ [h]a-□am□-[mu-ra-pí lugal-e]	1.mu [ha-am-mu-r]a-pí lug[al-e]
Ha 2	2.[mu nì-si-sá] ma-da-na i-ni-ġar-ra	2.mu [nì-si]-□sá□ ma-da-na i-ni-in-ġar-re-eš	2.mu □nì□-si-sá [...]	2.[mu ... ma-d]a-na AN x [...]
Ha 3	3.[mu ^{ġiš} g]u-za ^d nanna	3.mu □ ^{ġiš} □gu□-za ^d □nan□na ká-dingir-□ra□ ^{ki}	3.mu ^{ġiš} gu-za ^d [nanna ...]	3.[m]u gu-□za□ ^d □nanna□ ká-dingir-ra□ ^{ki}
Ha 4	4. [mu b]àd ġá-al-ġi ₄ -a	4. mu gá-□ġi ₄ □-a ^{ki}	4. mu □bàd□ gá-ġi ₄ -[a ^{ki} ...]	4. mu bàd gá-ġi ₄ -a ^{ki} [...]
Ha 5	5. [mu en] ka-aš-bar an-ki	5. mu □en□ □ka□-□aš□-□bar!□ □an□-ki	5. mu en ka-aš-bar [...]	5. mu en ka-aš-bar an-ki
Ha 6	6.[mu] □bára□ ^d nin-piriġ	6.mu □bára!□ ^d □nin□-□pìriġ□	6.mu bára ^d [nin-piriġ]	6.mu bára ^d nin-piriġ
Ha 7	7.[mu un]u ^{ki} ì-si-in ^{ki}	7.[mu] unu ^{ki} □ì□-si-in ^{ki} [i]	7.mu unu ^{ki} ì-si-[in-na ^{ki}]	7.mu unu ^{ki} ì-si-in-na ^{ki}
Ha 8	8.[mu] ma-da gú ⁱ šumun-dar	8.[mu] ma-da □gú□ ⁱ šū-□numun□-dar	8.mu ma-da gú ⁱ šumun-[dar]	8.mu <ma-da> gú ⁱ šū-mu-dar
Ha 9	9.[mu] ⁱ ha-am-mu-ra-pí	9.[mu] ⁱ ha-am-mu-ra-pí	9.mu ⁱ ha-am-mu-ra-[pí hé]-gál	9.mu ⁱ ha-am-mu-ra-pí
Ha 10	10.[mu ur]u á-dam ù ġá-al-ġi ₄ -a	10.mu [á-da]m mal-ġi ₄ -□a□ ^[k] i	10.mu uru á-dam ġá-a[l]-□ġi ₄ □-[a] ^{ki}	10.[m]u uru á-dam ġá-al-ġi ₄ ^{ki}
Ha 11	11.[mu] ra-pí-qum	11.mu [ra-pí-q]um ^{ki} [i]	11.mu ra-p[í-qum] ^{ki}	11.mu ra-pí-qum ^{ki}

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

Ha 12	12.[mu ^{gis} g]u-za ^d zar-pa-ni-tum	12.mu ^{gis} [gu-za] ^d zar-pa-ni-t[um]	12.[m]u ^{gis} gu-za ^d zar-pa-ni-[tum]	12.mu gu-za ^d zar- pa-ni-tum
Ha 13	13.[mu ^{urudu} ki]- lugal-gub-ab ^{du} ₈ mah-bi	13.m[u] ki-lugal- gub-ba	13.mu ki-lugal- gub [du ₈ -m]ah- [bi]	13.mu ^{uruda} ki- lugal-gub <du ₈ >- mah-bi
Ha 14	14.[mu ^{gis} gu-za] ^d inana ká-dingir-ra ^{ki}	14.[mu] ^{gis} [g]u-za ^d inanna ká-dingir-ra ^{ki}	14.mu ^{gis} gu-za ^d inanna ká- ding[ir-ra ^{ki}]	14.mu gu-za ^d inanna ká-dingir- ra ^{ki}
Ha 15	15.[mu ^{urudu} alan]-bi imin-e	15.[m]u [a]lan imin-bi	15.m[u a]lan-bi imin [...]	15.mu alan-bi imin-àm
Ha 16	16.[mu ^{gis} g]u-za ^d na-bi-um	16.[mu] ^{gis} gu-za ^d na-bi-[u]m	16.[mu] ^{gis} gu-za ^d [na-bi-um]	16.mu gu-za ^d na- bi-um
Ha 17	17.[mu] alan ^d inana elip ^{ki}	17.[mu] ^{gis} gu-za ^d in[anna] elip ^{ki}	17.[mu alan] ^d inanna el[ip ^{ki}]	17.mu alan ^d inanna elip ^{ki}
Ha 18	18.[mu] bára mah ^d en-líl-ra	18.[mu] bára [^d en]- líl-lá-ra	18.[mu bár]a mah ^d en-[líl]-ra	18.m[u] bára mah ^d en-líl [...]
Ha 19	19.[mu] bàd mah igi-hur-saĝ-ĝá	19.[mu] bàd [m]ah igi-hur-saĝ-ĝá	19.[mu bà]d mah igi-hur-saĝ-ĝá ^{ki}	19.m[u] bàd mah igi-hur-saĝ- ĝá ^{ki}
Ha 20	20.[mu] ^{gis} gu-za ^d iškur	20.[mu] ^{gis} [gu-za] ^d iškur-re	20.[mu ^{gis} gu-z]a ^d iškur	20.m[u ^{gis} gu-za] ^d iškur
Ha 21	21.mu bàd uru ba- zum ^{ki}	21.[mu bàd uru ba- zum ^{ki}]	21.[mu bà]d uru ba-zum ^{ki}	1.[mu bà]d ba- zum ^{[k]i}
Ha 22	22.mu alan ha-am- mu-ra-pí é-sa[ĝ-íl]	22.[mu alan ha-am- mu]-ra-pí	22.[mu a]lan ha- am-mu-ra-pí	2.[mu al]an ha-[a]m-mu- ra-pí
Ha 23	23.mu uru ₄ bàd zimbir ^{ki}	23.[...]	23.[m]u uru ₄ bàd zimbir ^{ki} -ra	3.[m]u bàd uru zimbir ^{ki} -ra
Ha 24	24.mu ⁱ ti-lim-da ^d en-líl-lá	24.[...]	1.[m]u ⁱ ti-lum-da ^d en-líl-lá	4.m[u] ⁱ ti-lim- [d]a ^d en-líl
Ha 25	1.mu [bád gal zimbir ^{ki}]	25.[...]	2.mu bàd gal zimbir ^{ki}	5.mu [bád] gal zimbir ^{[k]i}
Ha 26	2.mu [bára gal-gal- la]	1.[mu] bára gal- [gal ...]	3.mu bára gal- gal-la	6.mu bára gal-[gal]-la
Ha 27	3.mu [šu-nir mah]	2.[mu] šu-ni[r...]	4.mu šu-nir mah	7.mu šu-nir mah g[uškin]
Ha 28	4.mu [é-nam-hé]	3.mu é-nam-[h]é	5.mu é-nam-hé é [...]	8.mu é-nam-<hé> é ^d iškur ká- dingir-ra ^{ki}
Ha 29	5. [mu] [alan ^d ša-la]	4.[mu] alan ^d ša-a-la	6.mu alan ^d ša-la	9.[m]u alan ^d ša-a- la
Ha 30	6.[mu uĝnim elam-]	5.[m]u uĝnim elam ^{ki}	7.mu uĝnim elam-	10.[m]u

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

	ma ^{ki}]		ma ^{ki}	□uĝnim□ elam- ma
Ha 31	7.[mu ma-da e-mu- ut-ba-l]um ^{ki}	6.mu ma-da e-mu- <ut>-ba-lum ^{ki}	8.mu ma-da e-mu- ut-ba-□lum□□ ^{ki}	11.[m]u ma- da□ □e□-mu- ut-ba-lu[m] ^{[k]i}
Ha 32	8.[mu uĝnim èš- nun]-na ^{ki}	7.mu □uĝnim□ èš- □nun□-[n]a	9.mu uĝnim èš- nun ^{ki}	12.mu □uĝnim□ èš-n[un-na ^{k]i}
Ha 33	9.[mu ⁱ ha-am-mu- ra]-pí-nu-hu-uš-ni-ši	8.mu ⁱ ha-am-mu- [r]a-pí-nu-□hu□- u[š-n]i-ši	10.mu ⁱ ha-am- mu-ra-pí-nu-hu- uš-ni-□ši□	13.mu ⁱ ha-am- mu-ra-pí-nu-hu- uš-ni-ši
Ha 34	10. ^r mu ¹ [an ^d innana ^d na]-na-a	9.mu an ^d inanna ù ^d na-na-a	11.mu an ^d inanna ^d na-na-a	14.[m]u an ^d inanna ù ^d □na- na□-a
Ha 35	11.mu [bád má-rí ^{ki} ù ĝá-a]l-gi ₄ -a mu- ^r un ¹ -gul	10.mu bád má-rí ^{ki}	12.mu bád má-rí ^{ki}	15.□mu□ [b]ád má-rí ^{ki}
Ha 36	12.mu [é-me-te-u]r- saĝ	11.mu é-me-te-ur- □sag□	13.mu é-me-te-ur- sag	16.[mu] □é□- me-t[e]-□ur□- [s]ag
Ha 37	13.mu [uĝnim] ^r tu ¹ -ru-uk-kum ^{ki}	12.mu □uĝnim□ tu- ru-□uk□-ki	14.mu uĝnim tu- ru-kúm ^{ki}	17.[mu uĝnim tu- ru-kúm ^{ki}]
Ha 38	14.mu □áš□-nun- na ^{ki} a gal-gal	13.mu èš-□nun□- □na□ ^{ki} a ga[l-g]al-la	15.mu èš-nun ^{ki} - [na]	18.[mu èš-nun ^{ki} - na]
Ha 39	15.mu kilib gú-dù- a-bi	14.mu kilib gú-da-bi	16.mu kilib gú-dà- a-[bi]	19.[mu šu-nígin gú-dà-a ^{ki} -bi]
Ha 40	16.mu é-mes-lam	15.mu é-mes-lam	17.mu é-mes- [lam]	20.[mu é-mes- lam]
Ha 41	17.mu ^d taš-me-tum	16.mu ^d taš-me-tum	18.mu ^d taš-m[e- tum]	1.[mu] ^[d] taš-me- tum
Ha 42	18.mu bád gal gú ⁱ idigina kar?- < ^d >utu ^[ki]	17.mu bád kar- ^d utu	19.mu bád gal k[ar- ^d utu ^{ki}]	2.[mu b]ád gal kar- ^d utu
Ha 43		18.mu zimbir ^{ki} iri u[l ^d utu-ke ₄ ?]	20.□mu□ □zimbir□ [^{ki} [...] □bad□-b[I ...]	1.mu z[imbi]r ^{ki} uru ul-[l]a ^[d] utu- kam
Total number of years	19. [x?] 42 mu ha- am-mu-ra-pí	19.43 mu ha-am- m[u-ra-pí]		

Table 1. Transliteration of the four Hammurapi date lists

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

Approximately, Hammurapi date lists: DL-K, DL-L, and DL-M with the new date list (SM 038125) are similar with some minor differences as shown in the list above. The inscription of the four date lists contains only one column of the inscription on both sides of the obverse and reverse of the tablets¹⁵.

Table 2 shows the correspondence and difference of the obverse numeral lines of four Hammurapi date lists. The obverse of the new date list contains 24 lines of the inscription, which begins with the first year of Hammurapi and ends with the 24rd year of Hammurapi. In addition, the obverse of DL-K contains more lines of inscription than the new date list because it begins with the first year of Hammurapi and ends with the 25th year of Hammurapi's reign. Maining, it contains only 25 lines of the inscription, but the last three lines are crushed¹⁶. The obverse numeral lines of DL-L are lower than those of the previous two manuscripts, containing only 23 lines of inscription beginning with Hammurapi's first year and ending with his 23rd year¹⁷. Apart from the three previous manuscripts, we must also mention the obverse lines of DL-M which are lower than those of the previous manuscripts. It begins with the first year of Hammurapi and ends with the 20th year of his reign, containing only 20 lines¹⁸.

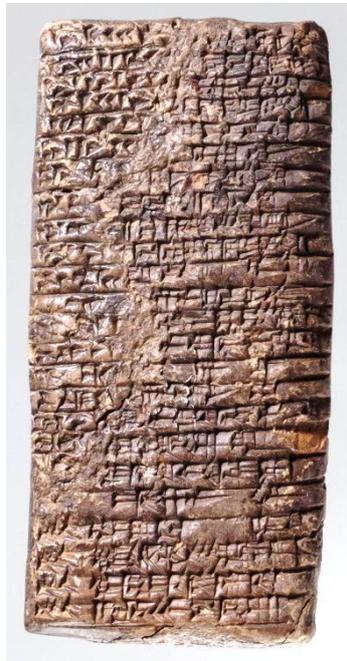


Figure 1. Obverse of the new date list

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

Number of Years	SM 038125	Anonymous 513458 (DL-K)	MAH 07485 (DL-L)	MAH 07484 (DL-M)
Ha 1	Obv.1. [mu ha-am]-mu-ra-pí lugal-e	Obv.1. mu ha-am-mu-ra-pí lugal-e	Obv.1. □ mu □ [h]a-□ am □-[mu-ra-pí lugal-e]	Obv.1. mu [ha-am-mu-r]a-pí lug[al-e]
Ha 20				Obv.20. m[u ^{ḡis} gu-za] d _i škur
Ha 23			Obv.23. [m]u uru ₄ bàd zimbir ^{ki} -ra	
Ha 24	Obv.24. mu ¹ ti-lim-da ^d en-líl-lá			
Ha 25		Obv.25. [...]		

Table 2. First and last line of the obverse of the four Hammurapi date lists

Table 3 presents the similarities and differences between the reverse number lines of the four Hammurapi date lists. The total number line of the reverse side of the Sulaymaniyah Museum date list consists of 19 lines, which begin with the year 25 of Hammurapi's reign and end with the year formulae 42 of Hammurapi. However, the last line of the date list includes the total number of Hammurapi year names inscribed on this tablet. The reverse side of DL-K also includes 19 lines of the inscription, beginning with the year formulae of 26 of Hammurapi and ending with the year name of 43 of Hammurapi plus the last line, which includes the total number of lines of the manuscript¹⁹. In addition, the reverse of DL-L contains 21 lines of the inscription of the date list, beginning with year 24 and ending with year 43 of Hammurapi. However, the last line of the total number of lines is wholly broken²⁰. In addition, the reverse of the DL-M contains 20 lines, beginning with the name of the 20th year of Hammurapi and ending with the 40th year of Hammurapi's reign. Here, we must refer to the left edge of the DL-M, which contains 3 lines of the inscription in two columns: the first column contains the year names 41 and 42, and the second column contains only the year formula 43²¹.

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

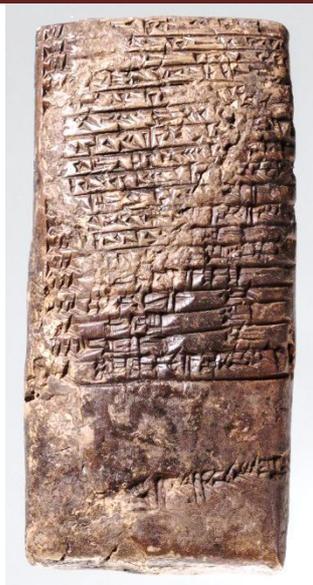


Figure 2. Reverse of the new date list

Number of Years	SM 038125	Anonymous 513458 (DL-K)	MAH 07485 (DL-L)	MAH 07484 (DL-M)
Ha 21				Rev.1. [mu bà]d □ba-zum□ ^[ki]
Ha 24			Rev.1. [m]u ⁱ ti- lum-da- ^d en-líl-lá	
Ha 25	Rev.1. mu [bád gal zimbir ^{ki}]			
Ha 26		Rev.1. [mu] bára □gal□-[gal ...]		
Ha 40				Rev.20. [mu é- mes-lam]
Ha 42	Rev.18. mu bád gal gú ⁱ digina kar?- < ^d >utu ^[ki]			
Ha 43		Rev.18. mu zimbir ^{ki} iri u[l ^d utu-ke ₄ ?]	Rev.20. □mu□ □zimbir□ [^{ki} [...] □bad□-b[I ...]	

Table 3. First and last lines of the reverse of the four Hammurapi date lists

3. Transliteration and translation

Transliteration

Obv

1. [mu ha-am]-mu-ra-pí lugal-e

Translation

Obv

1. [The year: Ham]murapi, the king
2. [mu nì-si-sá] ma-da-na i-ni-ĝar-ra
3. [mu ^{ĝi}š]u-za ^dnanna
4. [mu b]àd ĝá-al-gi₄-a
5. [mu en] ka-aš-bar an-ki
6. [mu] □ bára □ ^dnin-piriĝ
7. [mu un]u^{ki} ì-si-in^{ki}
8. [mu] ma-da gú ⁱšumun-dar
9. [mu] ⁱha-am-mu-ra-pí
10. [mu ur]u á-dam ù ĝá-al-gi₄-a
11. [mu] ra-pí-qum
12. [mu ^{ĝi}š]u-za ^dzar-pa-ni-tum
13. [mu ^{urudu}ki]-lugal-gub-ab du₈ mah-bi
14. [mu ^{ĝi}š]u-za ^dinana ká-dingir-ra^{ki}
15. [mu ^{urudu}alan]-bi imin-e

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

16. [mu ^{ĝi}šgu]u-za ^dna-bi-um

17. [mu] alan ^dinana elip (KI.BAL.MAŠ.DU)^{ki}

18. [mu] bára mah ^den-líl-ra

19. [mu] bàd mah igi-hur-saĝ-ĝá

20. [mu] ^{ĝi}šgu-za ^diškur

2-6. [The year: (he) established] justice ³.[the year: (he made) a th]rone (for the temple) of Nanna, ⁴.[the year]: (he built) the (great) wall of Ĝalgium, ⁵.[the year]: he made [the lord] who is the decision maker of heaven and earth, ⁶.[the year]: (he) made □the throne□ of Ninpiriĝ

7-14. [the year]: (he seized) [Ur]uk (and) Isin, ⁸.[the year]: (he built the wall of Emutbalum) in the land on the bank of the canal Šumundar, ⁹.[the year]: (he dug) the canal of Hammurapi, ¹⁰.[the year]: (he destroyed) the cities and villages of Ĝalgium, ¹¹.[the year]: (he captured the cities of the land) of Rapiqum, ¹².[the year: (he made) a th]rone for Zarpanitum, ¹³.[the year]: (he) made the high platform of the royal [copper] stall, ¹⁴.[the year]: (he made) [a throne] for Inanna in Babylon.

15-17. [The year]: (he made) 7 stat[ues in silver], ¹⁶.[the year]: (he made) [a th]rone for Nabium, ¹⁷.[the year]: (he raised up) a statue of Inanna of Elip.

18-20. [The year]: (he) made a throne of the high dais for Enlil, ¹⁹.[the year]: (he built) the high wall of Ighursaĝĝa, ²⁰.[the year]: (he made) a throne for Adad.

21. mu bàd uru ba-zum^{ki}

22. mu alan ha-am-mu-ra-pí é-sa[ĝ-íl]

23. mu uru₄ bàd zimbir^{ki}

24. mu ⁱ7ti-lim-da ^den-líl-lá

Rev

1. mu [bád gal zimbir^{ki}]

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

2. mu [bára gal-gal-la]
3. mu [šu-nir mah]
4. mu [é-nam-hé]
5. ʾmuʾ [alan ^dša-la]
6. [mu ugnim elam-ma^{ki}]
7. m[u ma-da e-mu-ut-ba-l]um^{ki}
8. [mu ugnim èš-nun]-na^{ki}
9. m[u ⁱha-am- mu-ra]-pí-nu-hu-uš-ni-ši
10. ʾmuʾ [an ^dinnana ^dna]-na-a
11. mu [bád má-rí^{ki} ù ḡá-a]l-gi₄-a mu-ʾunʾ -gul
12. mu [é-me-te-u]r-saḡ
13. mu [uḡnim] ʾtuʾ -ru-uk-kum^{ki}
14. mu ʾášʾ -nun-na^{ki} a gal-gal

21-24. The year: (he built) the city wall of Bazum, ²²the year: (he brought a copper) statue of Hammurapi into Esa[ḡil], ²³the year: (he stabilized) the foundations of the wall of the city Sippar, ²⁴the year: (he dug) the canal the watering vessel of Enlil,

Rev

1-3. The year: (he built) [the great wall of Sippar], ²the year: (he made) [the great thrones], ³the year: (he made) [the high emblem].

4-6. The year: (he built) [the Enamhe], ⁵ʾthe yearʾ: (he made) [a (copper) statue of Šala], ⁶the ye[ar: (he overthrew) the army of Elam].

7-9. The ye[ar: (he conquered) the land of Emutbalum], ⁸[the year]: (he overthrew) the army of Ešnu]na, ⁹the ye[ar]: (he dug) the canal of [Hammura]pi-nuhuš-niši.

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

10-11. ʾThe yearʾ: (he made) [An, Inanna, and Nan]na (shine), ¹¹the year: (Hammurapi) destroyed (the great) [wall of Mari and Ĝa]lgium.

12-14. The year: (he renovated) [the Emetu]rsaĝ, ¹³the year: (he overthrew) [the army] of ʾTuʾrukkum, ¹⁴the year: (he destroyed) ʾAšʾnunna with a very great flood.

15. mu kīlib gú-dù-a-bi

16. mu é-mes-lam

17. mu ^dtaš-me-tum

18. mu bàd gal gú ⁱidigina kar?-<<^d>>utu^[ki]

19. [x?] 42 mu ha-am-mu-ra-pí

15-18. The year: (he slaughtered) all the enemies, ¹⁶ the year: (he raised the top) of the Emeslam, ¹⁷the year: Tašmetum, ¹⁸the year: (he raised the top) of the great wall (on) the bank of the Tigris, (named its name) Kar-Šamaš.

19. [x?] 42 years of Hammurapi.



Figure 3. Obverse left edge of the new date list

4. Commentary

Obvers: Regarding the state of preservation of the obverse of the manuscript, a huge part of the upper right corner of the obverse of the tablet has been broken. In place of the broken piece appears an attached fake piece with the inscription of some fake cuneiform signs, as mentioned above. See Fig.3.

Obv.2. The two words at the beginning of this line are completely broken, but owing the same line of the DL-K, restoring both words of (mu nì-si-sá) is possible for the line²². Notably, the same line is broken in the DL-L and DL-M manuscripts, only a few cuneiform signs remain on the two lines²³.

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

Obv.4. The cuneiform signs of this line are very clear; only the (mu) sign and the beginning of the (bàd) sign are broken, as follows: [mu b]àd ġá-al-gi₄-a "[The year]: (Hammurapi built) [the w]all of Ġalgium". The fourth year name of Hammurapi, inscribed in this new date list is different with the fourth year of Hammurapi, which was recorded in the other date lists, because in the new date list, the (al) sign is inscribed but in the other date lists this sign was not inscribed. Moreover, in the other date lists the line ends with the sign (ki)²⁴, but in the new inscription this sign is not existed (See Table 4). Hammurapi called this year as (the year: he built the great wall of Ġalgium). Table 4 shows the difference between the fourth year of the Hammurapi year formulae in the new date list with the other Hammurapi date lists.

Number of Year	SM 038125	Anonymous 513458 (DL-K)	MAH 07485 (DL-L)	MAH 07484 (DL-M)
Ha 4	4. [mu] [b]àd ġá- al-gi ₄ -a	4. mu ġá-□ gi ₄ □ -a ^{ki}	4. mu □ bàd □ ġá- gi ₄ -[a ^{ki} ...]	4. mu bàd ġá-gi ₄ - a ^{ki} [...]

Table 4. Difference between Hammurapi's fourth year in Hammurapi's date lists

Obv.8. The inscription of this line is well preserved, and only the (mu) sign is broken, as follows: [mu] ma-da ġú ⁱšumun-dar, this transliteration is completely similar to the same line in the DL-L transliteration. Moreover, differences exist between the transliterations of Sulaymaniyah and DL-L with the transliterations of DL-K and DL-M. The difference between them seems in the canal name of Šumun-dar, because the Sulaymaniyah and DL-L manuscripts inscribed this name as ⁱšumun-dar²⁵. However, the same name in DL-K was inscribed as ⁱšū-□ numun □ -dar²⁶, in DL-M it was inscribed as ⁱšū-mu-dar²⁷. The differences only appear from the different cuneiform signs. Otherwise they all mean the same thing.

Obv.22. The composition of the cuneiform signs of the 22nd year of Hammurapi in the Sulaymaniyah manuscript is different from other Hammurapi date lists. This year's transliteration in DL-K, DL-L and DL-M is inscribed as: mu alan ha-am-mu-ra-pí²⁸. However, in the new date list the same year is inscribed as: mu alan ha-am-mu-ra-pí é-sa[ġ-íl]. Meaning, the word of (é-sag-íl) composes the last word of this line, but the last cuneiform sign of this word together with the last part of the second cuneiform sign are broken. However, this word was not inscribed in the other Hammurapi date lists.

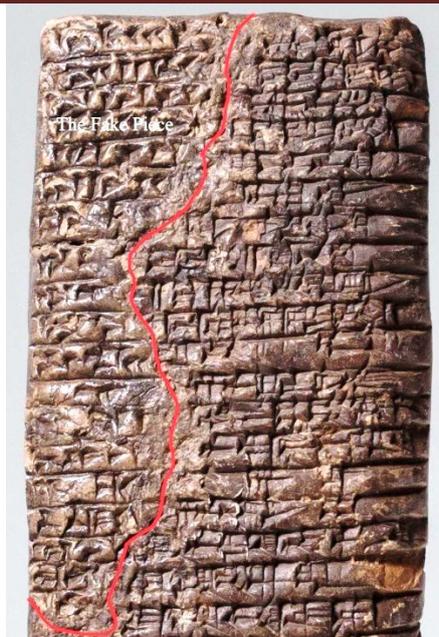


Figure 4. Broken piece in the upper right corner of the obverse replaced by a fake piece

Reverse: The upper left corner and the middle of the reverse of the manuscript are broken. On either side, in place of the broken piece, appears a fake piece attached with the inscription of several fake cuneiform signs (See Fig 4).

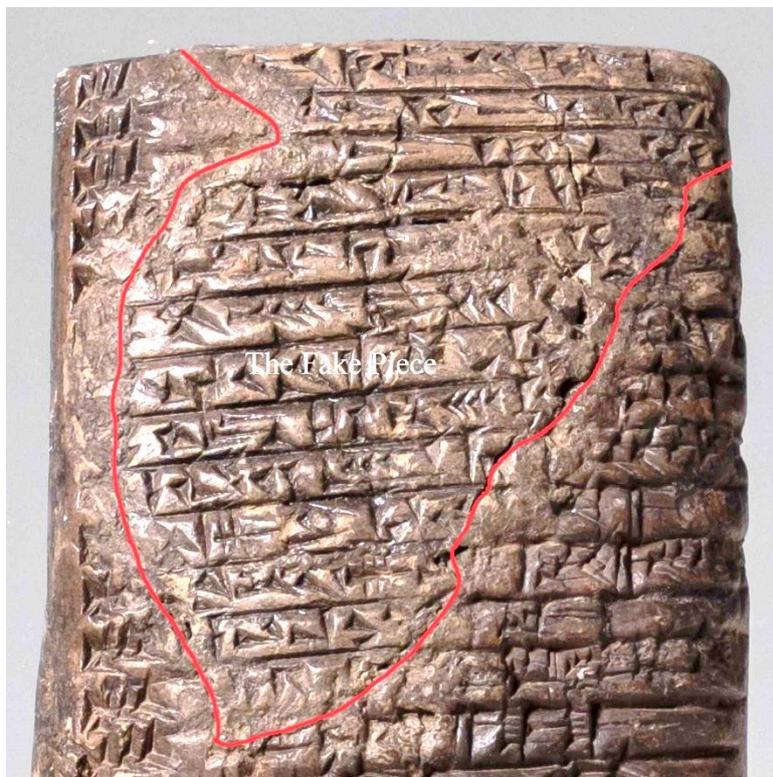


Figure 5. Broken piece in the upper left corner with the middle of the reverse replaced by a fake piece

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

Rev.11. Except the cuneiform sign of (mu), the beginning of this line is broken. Nonetheless, owing the other Hammurapi's date lists and the year name 35th of his reign, restoring the broken place in this line is possible as follows: mu [bád má-rí^{ki} ù ĝá-a]l-gi₄-a mu-⁷un⁷-gul. In addition, the last part of this line is different from DL-K, DL-L and DL-M because these date lists only mentioned the destruction of Mari's wall as follows: mu bád má-rí^{ki29}. However, the new date list alongside the destruction of the Mari's wall also mentioned the destruction of the Ĝalgium's wall.

Rev.18. The year 42 of Hammurapi in DL-K, DL-L and DL-M inscribed without the words (gúⁱidigina)³⁰ "the bank of the Tigris", which exist in the Sulaymaniyah manuscript and inscribed as follows: mu bád gal gúⁱidigina kar!-^{<<d>>}utu^[ki] "the year: (he raised the top) of the great wall (on) the bank of the Tigris, (named its name) Kar-Šamaš".



Figure 6. Reverse left edge of the new date list

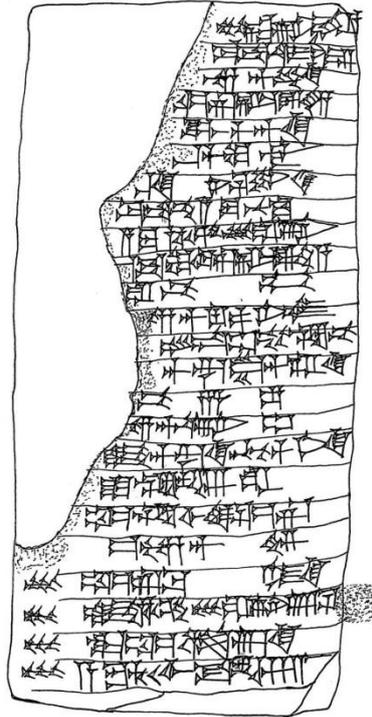


Figure 7. Obverse hand-copy of the new date list

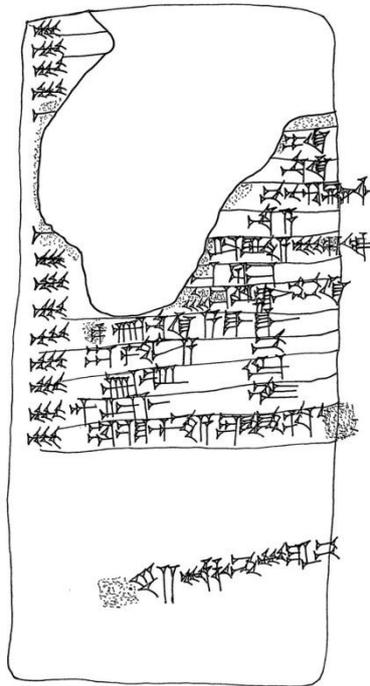


Figure 8. Reverse hand-copy of the new date list

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

5. Reference

- Al-Rawi, N. H. Farouk. "A New Babylonian Date List from Sippar with Year Names of Apil-Sîn and Sîn-muballit", *Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete* 83 (1993): 22-30.
- Arnaud, Daniel. "Larsa: catalogue des textes et des objets inscrits trouvés au cours de la septieme campagne", *Syria* 53 (1978): 225-232, <https://doi.org/10.3406/syria.1978.6639>.
- Boissier, Alfred. "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale* 11, no. 4 (1914): 161-64.
- Boissier, Alfred. "Hammurapi, année 32", *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale* 20, no. 1 (1923): 1-2.
- Charpin, D. "A propos de l'an 34 de Hammurapi", *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale* 74, no. 1 (1980): 93.
- Clay, A. T. *Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian Collection* (Yale Oriental Series, Babylonian Texts, Vol. 1). New Haven: Yale University Press, (1915).
- Feigin, I. Samuel, and B Landsberger. "The Date List of the Babylonian King Samsu-ditana", *Journal of Near Eastern Studies* 14, no. 3 (1955): 137-160.
- Finkelstein, J. J. "The Name of Hammurapi's Sixth Year", *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale* 67, no. 2 (1973): 111-118.
- Finkelstein, J. J. "The Year Dates of Samsu-ditana", *Journal of Cuneiform Studies* 13, no. 2 (1959): 39-49.
- Horsnell, M. J. A. *The year-names of the first Dynasty of Babylon*, Vol. I. Master University, 1999.
- Horsnell, M. J. A. *The year-names of the first Dynasty of Babylon*, Vol. II. Master University, 1999.
- King, L. W. *The Letters and inscriptions of Hammurabi, King of Babylon, about B. C. 2200*, Vol. 1. London, 1898.
- Langdon, S. *Historical inscriptions; containing principally the chronological prism, W-B. 444*. Oxford University Press, 1923.

A New Old Babylonian Date List with Hammurapi Year Names

Leichty, E. *Tablets from Sippar I*. Introduction by J. E. Reade. (Catalogue of the Babylonian Tablets in the British Museum VI). London, 1986.

Pinches, T. G. *Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum*, Vol. 2. London, 1896.

Pinches, T. G. *Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum*, Vol. 4. London, 1898.

Pinches, T. G. *Cuneiform Texts from Babylonian Tablets in the British Museum*, Vol. 6. London, 1898.

Sayce, A. H. "The New Babylonian Chronological Tablet", *Proceedings of the Society of Biblical Archaeology* 21 (1899): 10-22.

Scheil, Jean-Vincent. "[La chronologie rectifiée du règne de Hammourabi](#)", *Mémoires de l'Institut National de France, Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* 39 (1914): 111-122, <https://doi.org/10.3406/minf.1914.1600>.

Ungnad, A. "Datenlisten", *Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archäologie* 2 (1938): 131-194.

¹ Dr. Ardalan Khwshnaw, Salahaddin University – Erbil, Collage of Arts, Archaeology Department, khwshnaw.ardalan@gmail.com.

² DL (date list).

³ In CDLI, this concept is used instead of museum names for any text which museum is unknown.

⁴ Slemani Museum is an archaeological Museum, located within the heart of the city of Slemani - Slemani Governorate - Iraq. It is also known as the Sulaymaniyah Museum. In terms of numbers of contents, it is the second largest Museum in Iraq, following the National Museum of Iraq. It houses artefacts, which date from the pre-historic periods to the late Islamic and Ottoman periods.

⁵ Here, I wish to thank Mr. Hashim Hama Abdullah, Director of the Sulaymaniyah (Slemani) Museum, for his kind permission to publish SM 038125. I am also grateful to Mr. Hemn Nuri and Mrs. Hazha for their assistance in obtaining photos of it.

⁶ Horsnell M. J. A, *The year-names of the first Dynasty of Babylon*, Vol. I (Master University, 1999), 234-246.

⁷ Leichty E, *Tablets from Sippar I*. Introduction by J. E. Reade. (Catalogue of the Babylonian Tablets in the British Museum VI) (London, 1986), XI and XXIV.

A New Old Babylonian Date List with Hammurabi Year Names

- ⁸ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon I*, 246-248.
- ⁹ King L. W, *The Letters and inscriptions of Hammurabi, King of Babylon, about B. C. 2200*, Vol. 1 (London, 1898), 102.
- ¹⁰ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon I*, 253-255.
- ¹¹ Ungnad A, "Datenlisten", *Reallexikon der Assyriologie und vorderasiatischen Archäologie* 2, (1938): 170-171.
- ¹² Clay A. T, *Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian Collection* (Yale Oriental Series, Babylonian Texts, Vol. 1), (New Haven: Yale University Press, 1915), 33.
- ¹³ Langdon S, *Historical inscriptions; containing principally the chronological prism, W-B. 444* (Oxford University Press, 1923), Pl 5-6.
- ¹⁴ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon I*, 278.
- ¹⁵ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon I*, 268-272.
- ¹⁶ Ungnad A, "Datenlisten", 173.
- ¹⁷ Boissier Alfred, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", *Revue d'Assyriologie et d'Archéologie Orientale* 11, no. 4 (1914): 161-163 A.
- ¹⁸ Boissier, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", 163-164 B.
- ¹⁹ Ungnad, "Datenlisten", 173
- ²⁰ Boissier, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", 161-163 A.
- ²¹ Boissier, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", 163-164 B.
- ²² Scheil Jean-Vincent, "[La chronologie rectifiée du règne de Hammourabi](#)", *Mémoires de l'Institut National de France, Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* 39 (1914): 116-120.
- ²³ Boissier, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", 161-164.
- ²⁴ Horsnell M. J. A, *The year-names of the first Dynasty of Babylon*, Vol. II (Master University, 1999), 109-110.
- ²⁵ Boissier, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", 161-163 A.
- ²⁶ Ungnad, "Datenlisten", 173.
- ²⁷ Boissier, "Deux tablettes inédites historiques concernant le règne de Hammurabi", 163-164 B.
- ²⁸ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon II*, 130-131.
- ²⁹ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon II*, 151-152.
- ³⁰ Horsnell, *The year-names of the first Dynasty of Babylon II*, 164-165.